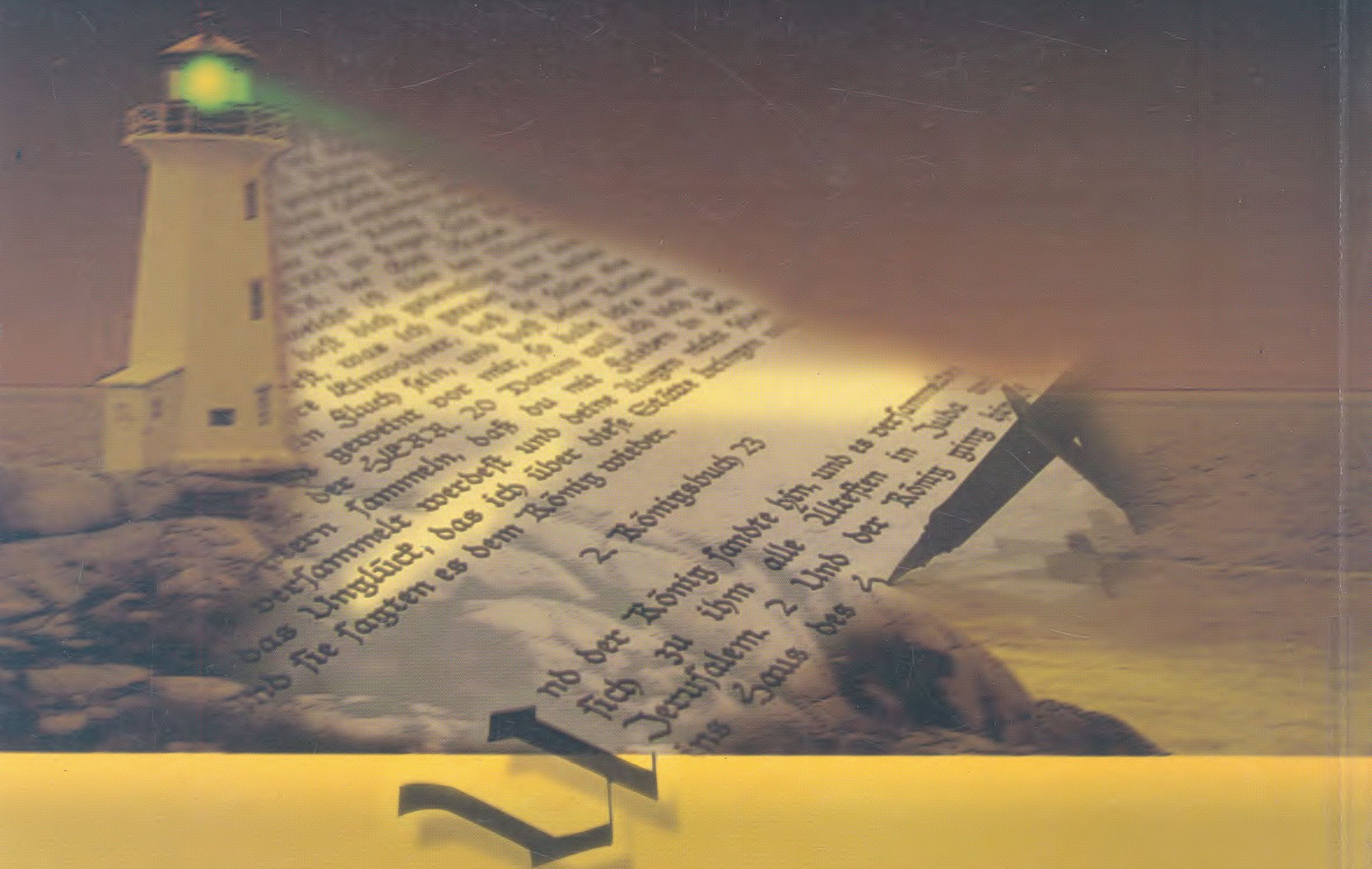
روميـة

الأفكار الرئيسية للعظات الكتابية



العهد الجديد

دليل الخادم

إهـــــــداء ٢٠١٠
دار الكتب و الوثائق القومية
القاهرة

الرسالة إلى أهل رومية

الجزء السابع

الأفكار الرئيسية للعظات الكتابية

تفسير العهد الجديد

Prepare The Way
Website: www.ptwegypt.com
Email: ptw@ptwegypt.com

الأفكار الرئيسية للعظات الكتابية

«الرسالة إلى أهل رومية»

المؤلف : Worldwide Ministries Leadership
الناشر : .P.T.W للترجمة والنشر
المطبعة : شركة الطباعة المصرية ت : ٤٦١٠٠٥٨٩
رقم الإيداع : ٨٨٠٠ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولي : ٦ - ٠٥٩ - ٤٤٣ - ٩٧٧ - ٩٧٨

كُتِبَ هذا الكتاب (الأفكار الرئيسية للعظات الكتابية) ليستخدمه أناس الله في الوعظ والتعليم.
إن الهدف من حقوق الطبع هو أن نمنع إعادة الإنتاج ،أو إساءة استخدام المادة.

ليباركنا الرب جميعاً بينما نعظ ونعلم ونكتب له، محققين تكليفه الأعظم، أن نتلمذ جميع الأمم.

التوزيع بالشرق الأوسط
.P.T.W للترجمة والنشر
ت / فاكس : ٢٦٦٧٨٩٨٠ - ٢٦٦٧٨٩٨١- (٢٠٢+)
Email: ptw@ptwegypt.com
Website: www.ptwegypt.com

English title:
The Preacher's Outline & Sermon Bible

كيف تستخدم هذا الكتاب

أ سوف تجد **النص من الكتاب المقدس** مطبوعاً.	**أولاً**: ألق نظرة على **عنوان الموضوع**. فكر فيه للحظات، **ثم**: ألق نظرة على **عنوان الموضوع والنقاط الرئيسية معاً**.
ب سوف تجد **الأفكار الرئيسية للعظات** موضوعة بجانب كل آية.	**بعد ذلك**: ألق نظرة على **النقاط الرئيسية والنقاط الفرعية معاً** وأنت تقرأ النص الكتابي. لاحظ أن هذه النقاط مكتوبة بجوار الآية التي تخصها - أي أنها تعبر ببساطة عن ما تقوله الآية - في شكل مقسم.
ج سوف تجد ثروة من **التعليقات العملية**.	**أخيراً**: اقرأ **التعليقات**. سوف تجد أرقام النقاط الرئيسية في تقسيم الأفكار الرئيسية متطابقة مع الأرقام التي في التعليقات.
د سوف تجد **توضيحات وتطبيقات** لكل أنواع القراء.	
هـ سوف تجد مجموعة من **النصوص الكتابية المدعمة**.	

إنجيل متى ٦: ١-٤

الأصحاح السادس

ز- الدافع الصحيح للعطاء [DS1]

(٦: ١-٤)

① الصدقات - عمل الخير والعطاء.

أ - تحذير: لا تسعَ وراء التقدير (لفضل أو خدمة أديتها).

ب - السبب: الله لن يكافئك.

② الدافع الخاطئ:

أ - العطاء من أجل التقدير

ب - سمة المرائين.

جـ - المكافأة: التقدير من جانب الناس فقط.

٣ الدافع الصحيح:

أ - العطاء بشكل تلقائي غير مقصود.

ب - العطاء بهدوء، سراً، في الخفاء.

٤ الأسباب:

أ - الآب يرى في الخفاء.

ب - الآب يجازي علانية.

١ «اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ٢فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! ٣وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، ٤لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً.

القسم الرابع

تعاليم المسيا لتلاميذه: العظة على الجبل (٥: ١ - ٧: ٢٩)

ز - الدافع الصحيح للعطاء (٦: ١ - ٤)

(٦: ١ - ٤) مقدمة - الدافع: إن ما يفعله الإنسان يهم الله بدرجة كبيرة. فالله يتوقع من الناس أن يكونوا رحماء وأن يفعلوا الخير في العالم: أن يساعدوا الآخرين من خلال المشاركة الشخصية ومن خلال العطاء بسخاء وبشكل مضحي.

ولكن هناك شيئاً آخر يتوقعه الله وهو أمر ذو حيوية: إن الله يتوقع أن يكون للإنسان دافع صحيح لما يفعله، فالسبب الذي يكمن وراء فعل الإنسان للخير وإظهاره الرحمة للآخرين يهم الله بدرجة كبيرة لدرجة أن مصير الإنسان الأبدي يتحدد على أساس هذا الدافع؛ ولهذا السبب ينبهنا السيد المسيح الى ضرورة التمييز بين الدوافع الصحيحة والدوافع الخاطئة في النقاط التالية:

١- الصدقات. فعل الخير والعطاء (ع ١).

٢- الدافع الخاطئ (ع ٢).

٣- الدافع الصحيح (ع ٣-٤).

٤- السبب (ع ٤).

① (٦: ١) صدقات. خدمة. عطاء: توجد أعمال بر. فعل الخير والعطاء للآخرين. وعبارة «صدقات» تعني العطاء لتلبية احتياجات الفقراء وبالنسبة لليهود فإن الصدقات والبر كانا يعنيان شيئاً واحداً وكان التصدق هو أعظم شيء يمكن لليهودي أن يفعله وكان ذلك من أوليات الديانة وكان هذا يعد التجسيد الحقيقي للبر الى الحد الذي صارت الكلمتان تستخدمان كمترادفتين. بل إن القيام بالتصدق كان يؤهل ويؤكد للفرد بره وخلاصه (انظر تعليق - مت ٥: ٦) ولقد حذر المسيح ونبّه إلى وجود خطر كبير أثناء القيام بالعطاء والتصدق. احترس وحافظ على نفسك. لا تعط من أجل تقدير الآخرين لك وإلا فسوف تفقد مكافأتك.

تأمل ١: هناك درسان هامان في هذه الآية.

١) يجب على الإنسان أن يحترس وأن يكون يقظاً لشرك العطاء وعمل الخير أمام الناس. فقلب الإنسان يمكن أن ينخدع، ذلك أن الخطية تزحف محاولة الانقضاض على الإنسان وهي ماكرة وماهرة في الخداع بحيث تمنع الإنسان من تقبل أي شيء من الله.

٢) يجب على الشخص أن يتصدق وأن يفعل الخير .. إنه واجب على المسيحي ونلاحظ أن السيد المسيح يتناول في هذا الجزء موضوع «صنع الصدقة» أربع مرات.

② (٦: ٢) الدافع: هناك دافع خاطئ لعمل الخير. إن السيد المسيح قد سلم بأن المؤمن يعطي ويفعل الخير ولكن ما يركز عليه السيد المسيح هو دافع القلب البشري وراء العطاء وفعل الخير.

١- إن العطاء من أجل تقدير الآخرين هو الدافع الخاطئ للعطاء ويقال إن السعي لاكتساب تقدير الآخرين يتم بإظهار سلطان الشخص ومجده في مكانين (أ) في المجمع أمام رجال الدين. (ب) في الشوارع أمام العامة.

«وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ، فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ، وَيُعَظِّمُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ» (مت ٢٣: ٥)

«اِحْذَرُوا مِنَ الْكَتَبَةِ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ الْمَشْيَ بِالطَّيَالِسَةِ، وَيُحِبُّونَ التَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ، وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ، وَالْمُتَّكَآتِ الأُولَى فِي الْوَلاَئِمِ.» (لو ٢٠: ٤٦)

شكر وتقدير

كل ابن من أبناء الله هو غالٍ في نظر الله وموضع محبة عميقة. وكل ابن خادم للرب يلمس حياة من يتعاملون معه أو مع خدمته. وقد لمست كتابات الخدّام الآتية أسماؤهم هذا العمل، ونحن نشكر الله أنه وضع كتاباتهم في طريقنا، كما نريد أن نعبِّر عن تقديرنا لخدمتهم لنا. ونحن نعلم تمام العلم أن هناك كثيرين آخرين لمست كتاباتهم حياتنا عبر السنوات ويستحقون أن نذكرهم، لكن ضعف عقولنا جعلهم يختفون من ذاكرتنا. ليت إلهنا الرائع يبارك خدمة هؤلاء الخدام الغالين، وخدمتنا كلنا، نحن الذين نعمل بجهد لنوصل المسيح للعالم حتى يستطيع أن يسدد احتياجات كل المتألمين.

THE GREEK SOURCES

1. Expositor's Greek Testament, Edited by W. Robertson Nicoll. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1970.

2. Robertson, A.T. Word Pictures in the New Testament. Nashville, TN: Broadman Press, 1930.

3. Thayer, Joseph Henry. Greek-English Lexicon of the New Testament. New York: American Book Co, No date listed.

4. Vincent, Marvin R. Word Studies in the New Testament. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1969.

5. Vine, W.E. Expository Dictionary of New Testament Words. Old Tappan, NJ: Fleming H. Revell Co. No date listed.

6. Wuest, Kenneth S. Word Studies in the Greek New Testament. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1966.

THE REFERENCE WORKS

7. Cruden's Complete Concordance of the Old & New Testament. Philadelphia, PA: The John C. Winston Co., 1930.

8. Josephus' Complete Works. Grand Rapids, MI: Kregel Publications, 1981.

9. Lockyer, Herbert. Series of Books including his Books on All the Men, Women, Miracles, and Parables of the Bible. Grand Rapids, MI: Zondervan Publihing House, 1958-1967.

10. Nave's Topical Bible. Nashville, TN: The Southwestern Co., No date listed.

11. The Amplified New Testament. (Scripture Quotations are from the Amplified New Testament, Copyright 1954, 1958, 1987 by the Lockman Foundation. Used by permission.)

12. The Four Translation New Testament (Including King James, New American Standard, Williams - New Testament In the Language of the People, Beck - New Testament In the Language of Today.) Minneapolis, MN: World Wide Publications.

13. The New Compact Bible Dictionary, Edited by T. Alton Bryant. Grand Rapids, MI: Zondervan Publishing House, 1967.

14. The New Thompson Chain Reference Bible. Indianapolis, IN: B.B. Kirkbride Bible Co., 1964,

THE COMMENTARIES

15. Barclay, William. Daily Study Bible Series. Philadelphia, PA: Westminster Press, Began in 1953.

16. Bruce, F.F. The Epistle to the Ephesians. Westwood, NJ: Fleming H. Revell Co., 1968.

17. Bruce, F.F. Epistle to the Hebrews. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1964.

18. Bruce, F.F. The Epistles of John. Old Tappan, NJ: Fleming H. Revell Co., 1970.

19. Criswell, W.A. Expository Sermons on Revelation. Grand Rapids, MI: Zondervan Publishing House, 1962-66.

20. Greene, Oliver, The Epistles of John. Greenville, SC: The Gospel Hour, Inc., 1966.

21. Greene, Oliver. The Epistles of Paul the Apostle to the Hebrews. Greenville, SC: The Gospel Hour, Inc., 1965.

22. Greene, Oliver. The Epistles of Paul the Apostle to Timothy & Titus. Greenville, SC: The Gospel Hour, Inc., 1964.

23. Greene, Oliver. The Revelation Verse by Verse Study. Greenville, SC: The Gospel Hour, Inc., 1963.

24. Henry, Matthew. Commentary on the Whole Bible. Old Tappan, NJ: Fleming H. Revell Co.

25. Hodge, Charles. Exposition on Romans & on Corinthians. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1972-1973.

26. Ladd, George Eldon. A Commentary On the Revelation of John. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1972-1973.

27. Leupold, H.C. Exposition of Daniel. Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1969.

28. Morris, Leon. The Gospel According to John. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1971.

29. Newell, William R. Hebrews, Verse by Verse. Chicago, IL: Moody Press, 1947.

30. Strauss, Lehman. Devotional Studies in Galatians & Ephesians. Neptune, NJ: Loizeaux Brothers, 1957.

31. Strauss, Lehman. Devotional Studies in Philippians. Neptune, NJ: Loizeaux Brothers, 1959.

32. Strauss, Lehman. James, Your Brother, Neptune, NJ: Loizeaux Brothers, 1956.

33. Strauss, Lehman. The Book of the Revelation. Neptune, NJ: Loizeaux Brothers, 1964.

34. The New Testament & Wycliffe Bible Commentary, Edited by Charles F. Pfeiffer & Everett F. Harrison. New York: The Iverson Associates, 1971. Produced for Moody Monthly. Chicago Moody Press, 1962.

35. The Pulpit Commentary, Edited by H.D.M. Spence & Joseph S. Exell. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1950.

36. Thomas, W.H. Griffith. Hebrews, A Devotional Commentary. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1970.

37. Thomas, W.H. Griffith. Outline Studies in the Acts of the Apostles. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1956.

38. Thomas, W.H. Griffith. St. Paul's Epistle to the Romans. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., 1946.

39. Thomas, W.H. Griffith. Studies in Colossians & Philemon. Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1973.

40. Tyndale New Testament Commentaries. Grand Rapids, MI: Eerdmans Publishing Co., Began in 1958.

41. Walker, Thomas. Acts of the Apostles. Chicago, IL: Moody Press, 1965.

42. Walvoord, John. The Thessalonian Epistles. Grand Rapids, MI: Zondervan Publishing House, 1973.

الرسالة إلى أهل رومية

مقدمـــة

الكاتب : هو الرسول بولس، فبولس يعلن صراحة أنه هو كاتب هذه الرسالة (رو١ : ١) كما أن الإشارات والحقائق الشخصية المذكورة في أصحاح ١٥ تثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن الرسول بولس هو الكاتب.

تاريخ الكتابة : ٥٥ - ٥٨ م.

يقول الرسول بولس : «وَلَكِنِ الآنَ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَخْدِمَ الْقِدِّيسِينَ» (رو١٥ : ٢٥). وهذه الرحلة إلى أورشليم كانت هي الرحلة التي ظهر الاحتياج الشديد لها نتيجة للفقر المدقع الذي عانى منه المؤمنون في كنيسة أورشليم. وكان الرسول بولس قد جمع عطية من كنائس الأمم، وشعر الرسول بالتزام أن يسلم تلك العطية بنفسه. وقد حدث ذلك أثناء رحلته التبشيرية الثالثة.

المكتوب اليهم : «**إلى جميع الموجودين في رومية، أحباء الله، مدعوين قديسين**».

تم اكتشاف العديد من المخطوطات التي تخلو من اللمسات الشخصية والمكانية الموجودة في أصحاحي ١٥ و١٦، ولكنها تحتوي على التسبحة التمجيدية. وربما يشير هذا بصورة قاطعة إلى أن متلقي الرسالة كانوا يمثلون كنائس كثيرة. ويبدو أن الرسالة قد كتبت في كورنثوس، إذ أن الرسول بولس يوصي أهل رومية بفيبي التي كانت شماسة في كنخريا، الميناء الشرقي لكورنثوس.

هدف الكتابة : كان لدى الرسول بولس العديد من الأسباب وراء كتابة الرسالة :

١) أراد الرسول بولس أن يبشر إسبانيا (رو١٥ : ٢٤)، وفي سبيل إتمام ذلك كان يحتاج إلى كنيسة محلية ينطلق منها لخدمته، كنيسة تكون أكثر قرباً لإسبانيا من أنطاكية التي كانت حتى تلك اللحظة مركز خدمته. وإذ كتب هذه الرسالة إلى أهل روما، فإنه كان يُعِد الكنيسة هناك لليوم الذي فيه يُعلن رؤيته لهم، فقد كان يُعَرِّفهم باسمه وإرساليته ومحبته.

٢) كان لدى الرسول بولس رغبة داخلية لزيارة روما نفسها والشهادة فيها، فخطة حياته الكبيرة كانت أن يبشر في المدن الكبرى الواقعة على الطريق الممتد من أورشليم إلى روما. فقد أدرك أن الطرق المكتظة بالمسافرين، والمدن التي تموج بالحركة التجارية، تضمن انتشار الإنجيل. وكانت روما هي العاصمة ومركز العالم، فكانت تمثل بذلك أعظم فرصة استراتيجية للوصول بالرسالة إلى العالمية، فعندما تُرْبَح روما للمسيح قد يعني ذلك أن يُربَح العالم للمسيح.

٣) لم يكن الرسول بولس واثقاً من أنه سوف يزور روما شخصياً، فقد كان ذاهباً إلى أورشليم، وكان يعلم مخاطر هذه الرحلة، فقد كان هنالك احتمال أن يُقتَل في أورشليم. ولذا طلب من الكنيسة في رومية أن تصلي من أجله:

«**فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَبِمَحَبَّةِ الرُّوحِ، أَنْ تُجَاهِدُوا مَعِي فِي الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِي إِلَى اللهِ، لِكَيْ أُنْقَذَ مِنَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ**» (رو١٥ : ٣٠، ٣١). رغم الخطر المحدق به، كان الرسول بولس مخططاً بارعاً، فقد فطن إلى أهمية روما في انتشار الإنجيل حول العالم. لذلك كان يجب أن يتم تأسيس الكنيسة على الإيمان وتثبيتها فيه، ولذلك جلس وكتب هذه الرسالة العظيمة. وكان محتوى هذه الرسالة هو بالضبط ما كان ينوي الرسول بولس أن يحفره في قلوب المؤمنين بها لو أتيح له يوماً أن يقف أمامهم.

السمات الخاصة للرسالة :

١) الكنيسة في رومية كانت قوية، وهناك خمسة عوامل تبرز قوتها :

أولاً : كانت الكنيسة في رومية علمانية. يقول كاتب من القرن الرابع أن بعض المواطنين الرومان «كانوا قد اعتنقوا الإيمان المسيحي... دون أن يروا أية أعمال معجزية أو يسمعوا أحداً من الرسل». ويشير محتوى الرسالة إلى شعب تمتع بعمق ونضوج روحي عظيم. ولكن كيف وصل الإنجيل إلى روما؟ من قام بتأسيس الكنيسة؟ الأمر الوحيد المؤكد هو أنه كانت هنالك كنيسة عظيمة ومزدهرة في العاصمة، لكن من غير المعروف تحديداً متى تم تأسيس الكنيسة، وهناك عدة إحتمالات :

أ - في يوم الخمسين كان هنالك «.. الرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء». هل قبل أي منهم الإيمان في ذلك اليوم ؟ لا يوجد ذكر محدد لأي معتنق للإيمان من الرومانيين، لكن الرومانيون كانوا المجموعة الوحيدة التي أشير إليها من بين الحجاج الأوروبيين.

ب- كان الرسول بولس يعرف الكثيرين من أعضاء كنيسة رومية معرفة شخصية، فهو كان قد قابلهم في أماكن أخرى منذ زمن بعيد. وربما تكون الكنيسة قد تأسست على أيدي هؤلاء، فالرسول يُحيي أكيلا وبريسكلا (١٦ : ٣ / انظر أع١٨ : ٢، ٣). كما أنه يسلم على بعض المؤمنين المعروفين قائلاً عنهم أنهم كانوا «في المسيح» قبله وهم : أندرونيكوس ويونياس (١٦ : ٧). ويسلم أيضاً على روفس، ويُعْتَقَد أنه كان ابن سمعان القيرواني الذي حمل صليب المسيح (انظر التعليق على ١٦ : ١٣ / انظر مر ١٥ : ٢١)، وربما كان الرسول قد تعرف على روفس وأمه في أنطاكية.

ج- في غالب الأمر، كان أتباع المسيح من العلمانيين هم أول من حملوا رسالة الإنجيل إلى روما. وقد كانت تلك خطة الرسول بولس العظيمة باعتباره قائداً مرسلاً من قبل الله للكرازة للعالم. لقد دخل الرسول بولس كبرى مدن العالم حاملاً الإنجيل المجيد، وفعل كل ما بوسعه كيما يؤسس كنيسة قوية في كل مدينة

من المدن الرئيسية. وكانت كل من هذه المدن تقع على أعظم الطرق الرئيسية والتي كانت تتجمع كلها في عاصمة العالم آنذاك، روما نفسها. وفي وسط هذه المعمعة من التجارة والسفر من روما وإليها، كان مقدراً أن بعض الرجال، في سعيهم حول العالم للقيام بأعمالهم، سوف يلتقون بالمسيح ليصيروا هم أنفسهم مُرسَلين. لذا فلم يكن من الممكن تجنب دخول روما، لذا تأسست الكنيسة في قلب روما.

ثانياً: روما كانت تتمتع بسمعة عالمية. لقد كان إيمانها قوياً (١ : ٨). وكانت ناضجة روحية وقادرة على هضم «لحم» الكلمة. وبالفعل فإن كل صفحة من صفحات الرسالة تغطي عقيدة أساسية أو جدالاً لاهوتياً.

ثالثاً: كانت الكنيسة في رومية كنيسة أممية. فالأمم، الذين كانوا يمثلون غالبية ساحقة من الأعضاء، ذكّرهم الرسول بحقيقة أن المسيحية قد نبتت من جذور يهودية. ولذلك كان يجب إظهار الاحترام العميق لليهود، حتى وإن كانوا قد فقدوا دورهم (١١ : ١٨).

رابعاً: كانت كنيسة رومية كنيسة مُضطهَدة، فقد عانت الكنيسة من اضطهاد مرير بعد مرور سبع سنوات من كتابة الرسول هذه الرسالة العظيمة لمؤمنيها. فقد أحرق نيرون الجزء القديم من المدينة العظيمة في نوبة من نوبات جنونه، ثم ألصق تهمة حرقها بالمسيحيين. واتُهم المؤمنون بتهم أخرى مثل أكل لحوم البشر، والممارسات اللاأخلاقية والعداء للدولة. وفي واقع الأمر لقد اتُهموا بكل جريمة، حتى تلك الجرائم التي كان من المعتاد التغاضي عنها. ولكن دماء الكنيسة أثبتت أنها كانت بذرة استمرارها، فالمؤمنون الذين فروا من جحيم الاضطهاد، انتشروا في كل العالم. وحيثما ذهبوا، كانوا يعلنون الأخبار المجيدة عن الحياة الأبدية في المسيح يسوع. وبالإضافة إلى ذلك، كان مواطنو روما قد سئموا من كثرة الوحشية، وطالبوا أخيراً بأن تتوقف هذه الوحشية ضد المسيحيين. وحظت الكنيسة بالحرية، وأصبح من الممكن إعلان خبر الخلاص السار دون قيد.

خامساً: كانت الكنيسة في رومية كنيسة منتصرة، فلم تكن الكنيسة خَجِلَة من حياتها أو شهادتها. لقد كانت مستعدة أن تقف وتنضم إلى جانب المتألمين. فعندما كان بولس يساق إلى روما كأسير، وكانت المسافة المتبقية على وصوله للمدينة تبلغ ثلاثين أو أربعين ميلاً، خرجت الكنيسة المسيحية لاستقباله استقبال الأبطال طوال تلك الأميال الثلاثين أو الأربعين. وقد ملأ منظر هؤلاء المؤمنين الأعزاء الرسول بولس بشعور مجيد قلما يختبره الإنسان (انظر التعليق على أع ٢٨ : ١٣ - ١٥).

٢) رسالة رومية هي رسالة اللاهوت العظيمة، فهي تعتبر إقراراً بما آمن به بولس، إقراراً بلاهوته. فالرسول بولس لم يكتب الرسالة لمواجهة مشكلة خاصة أو خطر أو خطأ، لكنه كان يكتب أساساً لتأصيل وتثبيت المؤمنين في روما بقدر ما يستطيع، لأنهم كانوا يعيشون في مركز استراتيجي يحتوي على إمكانيات هائلة للكرازة العالمية. وقد شعر بحرية كاملة في عرض ما يعتبره أساساً لاهوتياً للإيمان الحي.

٣) رسالة رومية هي الرسالة الموجهة لكل إنسان، فهي إنجيل الله (١ : ١)، وهي سفر موجه للعالم (١ : ٤ - ٢ : ١٦، ألخ..)، وللكنيسة (انظر ١ : ١ - ٧ ألخ...)، وللاهوتيين (انظر ٣ : ١ - ٥ : ٢١)، وللفلاسفة (انظر ١ : ١-٢ : ١٦ ألخ...)، للمشرعين (انظر ٧ : ١، ألخ...)، وللمؤمنين غير الناضجين (انظر ٦ : ١ - ٨ : ٣٠)، وللمؤمنين الناضجين (انظر ٨ : ١٢ - ١٤ ألخ...) وللمتألمين (انظر ٧ : ١ - ٨ : ٣٩، ألخ...)، ولغير المؤمنين (انظر ١ : ١ - ٢ : ١٦، ألخ...)، وللمتدينين (انظر ٢ : ١٧ - ٥ : ٢١، ألخ...). فالرسالة إلى رومية هي الحق الذي يحتاجه بشدة كل إنسان أياً كان وأينما كان.

٤) رسالة رومية هي الوصية الأخيرة للكنيسة. فعلى الرغم من أن واحداً من أهم أشواق قلب الرسول بولس كان زيارة الكنيسة في روما، إلا أنه لم يكن واثقاً من أنه سيتمكن يوماً من لقاءهم وجهاً لوجه (انظر هدف الكتابة، نقطة ٣). لكن أهمية الكنيسة الاستراتيجية حتمت عليه أن يفعل ما بوسعه حتى يتيقن من أنهم يستخدمون إمكاناتهم الهائلة للمسيح. لذا فقد وجد نفسه مدفوعاً للكتابة تحسباً للظروف، وقد صنع حسناً. ففي الرسالة إلى رومية، وجدت الكنيسة ما أراد الرسول أن يقوله لها في حالة عدم تمكنه من الذهاب إلى المدينة. وبهذا المعنى تعتبر الرسالة الوصية الأخيرة للكنيسة، فهي تحتوي تماماً ما تحتاج الكنيسة لأن تسمعه. فالرسالة إلى رومية يمكن اعتبارها أهم ما تحتاجه الكنيسة، فهي أوضح إقرار للإيمان المسيحي.

٥) رسالة رومية تمثل حق الإنجيل الأساسي. وهذا الأمر واضح من خلال نقطتي ١، ٢ من السمات الخاصة.

٦) الرسالة إلى رومية هي خطة الله العامة لإسرائيل والأمم. فأكثر من أي سفر آخر، توضح الرسالة إلى رومية خطة الله المجيدة على مدى الأجيال لإسرائيل والأمم. فهي تقدم بانوراما تاريخية من وجهة نظر مسيحية. وهذا يتضح على الفور من خلال دراسة الخطوط الرئيسية للأصحاحات من ٩-١١.

تقسيم الرسالة إلى رومية

هذا التفسير فريد من نوعه، فهو يختلف عن التفسيرات الكتابية الأخرى في أن كل مقطع وموضوع نجد ملخصاً له بجانب النص الكتابي. فعندما تختار أي موضوع وتعود إلى مكان وروده، لن تجد فقط الشاهد الكتابي، لكنك ستجد الموضوع والنص نفسه آية بآية.

وكمثال سريع على ذلك، اختر واحداً من الموضوعات المذكورة أدناه وعد إلى النص، سوف تجد هذه الأداة الرائعة لاستخدام أسرع وأسهل وأكثر دقة.

بالإضافة إلى ذلك فإن كل نقطة من النص والموضوع مفصل بالكامل من خلال تفسير مدعوم بالشواهد المساعدة في أسفل الصفحة. وأيضاً فإن هذا الترتيب يجعل من إعداد العظة عملية أكثر سهولة وسرعة.

لاحظ أمراً آخر: إن موضوعات الرسالة إلى رومية لها عناوين كتابية وعملية في آن واحد، فالعناوين العملية في بعض الأحيان تلقى قبولاً أكثر لدى الناس. وهذه الميزة تستخدم بوضوح في النشرات والرسائل الكنيسية الدورية.

اقتراح: للحصول على نظرة سريعة للرسالة إلى رومية، اقرأ أولاً جميع العناوين الرئيسية ثم ابدأ بعد ذلك في قراءة العناوين الفرعية.

تقسيم الرسالة

١- التحية والموضوع: الإنجيل وبر الله، ١: ١ - ١٧

أ - أوراق اعتماد الرسول بولس: العبودية للمسيح ١: ١ - ٧

ب - اهتمام بولس بالكنيسة: العبودية للإنجيل ١: ٨ - ١٥

جـ - جرأة بولس من أجل المسيح: عدم الخجل بالإنجيل ١: ١٦، ١٧

٢- الخطية والدينونة: إحتياج العالم للتصالح مع الله، ١: ١٨ - ٣: ٢٠

أ - دعوى الله ضد فجور وإثم الناس: لماذا يعلن الله الغضب ١: ١٨ - ٢٣

ب - دعوى الله ضد فجور وإثم الناس: كيف يعلن الله الغضب ١: ٢٤ - ٣٢

جـ - دعوى الله ضد الأخلاقي: القضاء ٢: ١ - ١٦

د - دعوى الله ضد المتدين (اليهودي) ٢: ١٧ - ٢٩

هـ - حجج المتدين (اليهودي) ضد الديانة القلبية ٣: ١ - ٨ (انظر رومية ٢: ٢٣ - ٢٩)

و - دعوى الله ضد كل البشر ٣: ٩ - ٢٠

٣- الإيمان والتبرير: طريق العالم للتصالح مع الله ٣: ٢١ - ٥: ٢١

أ - البر: الطريق للتصالح مع الله ٣: ٢١ - ٢٦

ب - الإيمان: الطريق الذي يضع نهاية لافتخار وكبرياء الإنسان، لبره الذاتي وأعماله ٣: ٢٧ - ٣١

جـ - المنطقة: حقيقة أن الإيمان وحده يبرر الإنسان ٤: ١-٨

د - الطقوس والأحكام والشرائع: الطريق الخاطئ الإنسان في البحث عن البر ٤: ٩ - ١٢

هـ - الناموس: الطريق الخاطئ للإنسان لنوال البر ٤: ١٣ - ١٦

و - إبراهيم: نموذج لإنسان تبرر بالإيمان وحده ٤: ١٧ - ٢٥

ز - محبة الله الفائقة (جزء١): نتائج التبرير ٥: ١-٥

ح - محبة الله الفائقة (جزء٢): العمق العظيم للتبرير ٥: ٦-١١

ط - آدم والمسيح: نقطتا التاريخ المركزيتان ٥: ١٢ - ٢١

٤- القداسة والتقديس: طريق المؤمن للتحرر من الخطية ٦: ١-٢٣

أ - المؤمن لا ينبغي أن يستمر في الخطية (جزء١): ينبغي عليه أن يعرف مكانته في المسيح ٦: ١-١٠

ب - المؤمن لا ينبغي أن يستمر في الخطية (جزء٢): ينبغي عليه أن يعيش في مكانته في المسيح ٦: ١١-١٣

جـ - المؤمن لا ينبغي أن يستمر في الخطية (جزء٣): فهو ليس لديه رخصة للخطية ٦: ١٤ - ٢٣

٥- الصراع والاعتراف: على المؤمن أن يتحرر من الناموس ٧: ١-٢٥

أ - وضعا الناموس بالنسبة للإنسان ٧: ١-٦

ب - غاية الناموس ٧: ٧-١٣

جـ - الاعتراف بصراع النفس الإنسانية ٧: ١٤ - ٢٥

٦- التحرر والفداء: المؤمن سوف يتحرر من الصراع والمعاناة من خلال الروح ٨: ١-٣٩

أ - الإنسان في المسيح يسوع يتحرر من الدينونة: قوة الروح ٨: ١-١٧

ب - الخليقة كلها سوف تتحرر من الصراع والمعاناة ٨: ١٨-٢٧

جـ - الله يؤكد على الخلاص (الحرية) من الصراع والمعاناة ٨: ٢٨-٣٩

٧- إسرائيل وإنجيل البر ٩: ١-١١: ٣٦

أ - امتيازات إسرائيل وفشلهم الفجع ٩: ١-٥

ب - إسرائيل الحقيقي أو أبناء الله ٩: ٦-١٣

جـ - رفض إسرائيل: حق الله في إظهار رحمته وعدله حسبما يريد ٩: ١٤-٣٣

د - سقطة إسرائيل المدونة: فقدان البر الإلهي ١٠: ١-١١

هـ- الإنجيل (البر بالإيمان) ليس لإسرائيل فقط.. لكنه كونيّ ١٠ : ١٢-٢١
و- تقسي قلب إسرائيل ليس كاملاً، فهناك بقية ١١ : ١-١٠
ز - تقسي قلب إسرائيل ليس نهائياً، سوف يكون ثمة تجديد ١١ : ١١-١٦
ح - تقسي قلب إسرائيل هو تحذير للأمم الأخرى ١١ : ١٧-٢٤
ط - تجديد إسرائيل ويقينيته ١١ : ٢٥-٣٦

٨- المؤمن وسلوكه اليومي ١٢ ؛ ١-١٥ ؛ ١٣

أ - المؤمن والله ١٢ : ١، ٢
ب - المؤمن ونفسه ١٢ : ٣-٨
جـ - المؤمن والمؤمنون الآخرون ١٢ : ٩-١٣
د - المؤمن وغير المؤمنين ١٢ : ١٤-٢١
هـ- المؤمن والدولة ١٣ : ١-٧
و- المؤمن وأقربائه ١٣ : ٨-١٠
ز- المؤمن وتهديد الزمن ١٣ : ١١-١٤
ح - المؤمن القوي والمؤمن الضعيف : الاتجاهات المتباينة والسلوك - الحرية المسيحية ١٤ : ١-٢٣
ط - علامات الشركة القوية داخل الكنيسة ١٥ : ١-١٣

٩- المرسل من الله وخططه ١٥ ؛ ١٤-١٦ ؛ ٢٧

أ- المرسل من الله أو خادم الله ١٥ : ١٤-٢١
ب- الرسول وخدمته ١٥ : ٢٢-٣٣
ج- توصيات الرسول: واحدة من قاعات الشرف الإلهية ١٦ : ١-١٦
هـ- رفقاء الرسول ١٦ : ٢١-٢٤
و- البركة الرسولية : الله قادر أن يثبتكم ١٦ : ٢٥-٢٧

تقسيم الرسالة إلى رومية

١ - كان عبداً للمسيح ٢ - كان رسولاً من الله ٣ - كان مفرزاً لإنجيل الله (أ) الإنجيل الموعود به منذ القديم (ب) الإنجيل المختص بتجسد ابن الله، يسوع المسيح	**الأصحاح الأول** **١ - التحية والموضوع : الإنجيل وبر الله ١ : ١-١٧** **(أ) أوراق اعتماد الرسول بولس : العبودية للمسيح ١ : ١-٧** **رومية ١ : ١-٧** بُولُسُ عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ، ٢الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ، ٣عَنِ ابْنِهِ.	الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، ٤وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا. ٥الَّذِي بِهِ، لأَجْلِ اسْمِهِ، قَبِلْنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ ٦الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً مَدْعُوُّو يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٧إِلَى جَمِيعِ الْمَوْجُودِينَ فِي رُومِيَةَ، أَحِبَّاءَ اللهِ، مَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.	(ج) الإنجيل الذي يعلن يسوع المسيح ابناً لله * من خلال روح القداسة * من خلال القيامة **٤ - لقد قبل نعمة الله وإرساليته** **٥ - أقر بعبودية الآخرين الذين أيضاً :** * تمت دعوتهم * تمتعوا بالمحبة * صاروا قديسين * كانوا أوعية للنعمة والسلام

القســـم الأول

التحية والموضوع : الإنجيل وبر الله. ١ : ١-١٧

(أ) أوراق اعتماد الرسول بولس: *العبودية للمسيح* ١ : ١-٧

(١ :١-٧) **المقدمة**، لا يمكن لإنسان أن يكون تابعاً حقيقياً ليسوع المسيح ما لم يستعبده (يمتلكه) المسيح أولاً. ففي حقيقة الأمر، من المستحيل لأي إنسان أن ينتمي للمسيح ما لم، يُستعبد للمسيح، وهذه هي الرسالة الصادمة التي أراد الرسول بولس أن يعبر عنها للمؤمنين في روما.

١- فقد كان عبداً للمسيح ع١
٢- وكان رسولاً من الله ع١
٣- وكان مفرزاً لإنجيل الله ع ١-٤
٤- وقد قبل نعمة الله وإرساليته ع٥
٥- وأقر بعبودية الآخرين ع ٦، ٧

تعمق في الدراسة ١
(١ : ١-٧) **الإنجيل - المسيحية** : في هذه الآيات يقدم الرسول الخطوط العريضة الأولية للإنجيل الذي ينادي به (ع١-٤). وهذا الأمر إنما هو نظرة ثاقبة للمسيحية الأولية. لاحظ اتفاق الإنجيل القوي مع قانون الإيمان الرسولي.
(١) نظرة بولس للعهد القديم
(أ) أتى من عند الله
(ب) أعطي بـ« أنبيائه »
(ج) هو الكلمة « المقدسة »
(٢) نظرة بولس للرب يسوع المسيح
(أ) هو ابن الله : « عن ابنه »
(ب) هو المخلص الموعود : « المسيح الذي هو المسيا »
(ج) هو رب : « ربنا »
(د) هو إنسان : « من نسل داود من جهة الجسد »
(هـ) أعلن أنه ابن الله : « من نسل داود من جهة الجسد »
(و) هو إلهي أو مقدس : « تعين ابن الله بقوة »
(ز) هو قام من بين الأموات : « بالقيامة من الأموات »
(٣) نظرة بولس للإنجيل

(أ) من الله : « إنجيل الله » (انظر رو١ : ١، ١٧، ٣ : ٢١)
(ب) تم التنبؤ به : « وعد به »
(ج) يتفق مع العهد القديم : « وعد بـه.. في الكتب المقدسة»
(د) يختص بابن الله : « عن ابنه »
(هـ) يختص بالمخلص الإلهي : يسوع المسيح ربنا : « وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة، بالقيامة من الأموات».
(و) يختص بالمخلص المتجسد : « من نسل داود ».
(ز) يختص بالمخلص المقام : « بالقيامة من الأموات ».

١ (١:١) **الخادم - العبد** (doulos) : كان بولس « خادماً » أو «عبداً» ليسوع المسيح. وكلمة « خادم » أو « عبد » (doulos) تعني أكثر من مجرد خادم، لكنها تعني عبداً يمتلكه سيده بالكامل، فهو خادم مأسور قانونياً من سيده.

ونظرة إلى سوق العبيد في عصر بولس توضح بأكثر جلاء ما عناه الرسول عندما قال عن نفسه أنه « عبد ليسوع المسيح ».

١- كان العبد يُمتلك لسيده بحيث يسيطر سيده عليه كلية، وهذا ما قصده بولس. فالمسيح اشترى بولس وامتلكه. لقد نظر المسيح إليه ورأى حالته الساقطة المعوزة، وإذ نظر المسيح إليه حدث أروع أمر: لقد أحبه واشتراه، ولذلك فقد أصبح منذ ذاك ملكاً للمسيح.

٢- كان وجود العبد يرتبط بالسيد، ولم يكن هناك سبب آخر لحياة العبد. لم تكن له أية حقوق شخصية. وكان الأمر كذلك مع بولس : فقد كان يحيا فقط من أجل المسيح. وكانت حقوقه هي فقط حقوق المسيح.

٣- كان العبد يخدم سيده، وكان الهدف من وجوده هو فقط الخدمة. فقد كان رهناً لإشارة سيده في أي وقت من النهار أو الليل. وكذلك كان بولس : لقد عاش فقط ليخدم المسيح ساعة بساعة ويوماً فيوماً وليلة بعد ليلة.

٤- كانت إرادة العبد تخص السيد، فلم يكن للعبد إرادة أو طموح سوي إرادة وطموح سيده. فقد كان تابعاً لسيده بالتمام، ويدين بالطاعة الكاملة لإرادة السيد. وقد كان بولس ينتمي للمسيح. وبالفعل قال أنه يجاهد ويصارع لكي « **وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ** » (٢كو ١٠ : ٥).

٥- هناك الأمر الخامس والأكثر قيمة الذي قصده الرسول بولس بعبارة «عبد ليسوع المسيح». لقد قصد بذلك أنه يتمتع بأكثر الأعمال سمواً وشرفاً ومكانة في العالم كله. فرجال الله، أعظم الرجال في التاريخ، كان يطلق عليهم دائماً « خدام الله ». وكان ذلك أكثر الألقاب شرفاً. فعبودية المؤمن للمسيح ليست خضوعاً ذليلاً أو جباناً أو فخرياً، لكنه مقام الشرف، شرف يضع على الإنسان امتيازات ومسئوليات خدمة ملك الملوك ورب الأرباب.

⇐ موسى كان عبداً لله (تث ٣٤ : ٥ / مز١٠٥ : ٢٦ / ملا٤ : ٤).

⇐ يشوع كان عبداً لله (يش٢٤ : ٢٩).

⇐ داود كان عبداً لله (٢صم ٣ : ١٨ / مز٧٨ : ٧٠).

⇐ بولس كان عبداً ليسوع المسيح (رو١ : ١ / في ١ : ١ / تي ١ : ١).

⇐ يعقوب كان عبداً لله (يع ١ : ١).

⇐ بطرس كان عبداً ليسوع المسيح (٢بط ١ : ١).

⇐ يهوذا كان عبداً (يه ١).

⇐ الأنبياء كانوا عبيداً لله (عا٣ : ٧ / إر٧ : ٢٥).

⇐ المؤمنون المسيحيون قيل عنهم أنهم عبيد ليسوع المسيح (أع٢ : ١٨ / ١كو٧ : ٢٢ / أف٦ : ٦ / كو٤ : ١٢ / ٢تي ٢ : ٢٤).

إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضاً يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ. (يو١٢ : ٢٦ انظر رو١٢ : ١ / ١كو١٥ : ٥٨).

لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ، عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ، خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ (أف ٦ : ٦، ٧).

وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ (كو٣ : ٢٣، ٢٤).

لِذَلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتاً لاَ يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى (عب ١٢ : ٢٨).

وَتَعْبُدُونَ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ فَيُبَارِكُ خُبْزَكَ وَمَاءَكَ وَأُزِيلُ الْمَرَضَ مِنْ بَيْنِكُمْ (خر٢٣ : ٢٥).

فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلا أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلَهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ وَتُحِبَّهُ وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ (تث ١٠ : ١٢).

اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ (مز٢ : ١١).

اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ. ادْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ (مز ١٠٠ : ٢).

٢ (١ : ١) **الرسول - بولس - دعوته :** كان بولس رسولاً من الله. وكلمة « رسول » تعني إما إنساناً مرسلاً من أو إنساناً مرسلاً إلى. فالرسول هو مندوب أو سفير، أو شخص مرسل إلى دولة ما ليمثل دولة أخرى. وهناك ثلاثة أمور تنطبق على الرسول : (١) ينتمي إلى الشخص الذي أرسله، (٢) مكلف بإرسالية، ثم (٣) يمتلك كل سلطة وقوة الشخص الذي أرسله.

لاحظ هنا ثلاثة دروس قوية :

(١) الرسول بولس يقول أنه « مدعو» ليكون رسولاً. فهو يخدم، ليس لأنه :

- اختار أن يكون كذلك
- يمتلك القوة
- وجد تشجيعاً من الآخرين ليختار مهنة الخدمة
- يتمتع بالعمل مع الناس

لكنه رسول وخادم للإنجيل لسبب واحد فقط : أن الله قد دعاه.

وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لأَنْتَخِبَكَ خَادِماً وَشَاهِداً بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ (أع ٢٦ : ١٦).

وَأَنَا أَشْكُرُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ رَبَّنَا الَّذِي قَوَّانِي، أَنَّهُ حَسِبَنِي أَمِيناً، إِذْ جَعَلَنِي لِلْخِدْمَةِ (١تي ١ : ١٢).

وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ (تك ١٢ : ١).

فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ (خر٣ : ١٠).

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الرَّبُّ وَقَالَ: «اذْهَبْ بِقُوَّتِكَ هَذِهِ وَخَلِّصْ إِسْرَائِيلَ مِنْ كَفِّ مِدْيَانَ. أَمَا أَرْسَلْتُكَ؟ (قض ٦ : ١٤).

ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ: «مَنْ أُرْسِلُ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟»

فَأَجَبْتُ: «هَئَنَذَا أَرْسِلْنِي» (إش ٦ : ٨).

(٢) لقد سمع الرسول بولس دعوة الله وأطاعها، فالله لم يلغ إرادة الرسول. لقد أراده أن يكون خادماً فدعاه، لكن لاحظ أن القرار كان لبولس أن يسمع ويتجاوب.

(٣) دُعي بولس ليكون رسولاً، أي أن يكون خادماً. فهو لم يُدع لكي يشغل منصباً أو ليمتلك سلطة أو ليَلْقَى الإكرام من الناس.

تأمل ١ : كل عبد لله مدعو لأجل هدفين أساسيين

١) أن يخدم :

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ أَوَّلاً فَلْيَكُنْ لَكُمْ عَبْداً، كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ (مت ٢٠: ٢٧، ٢٨).

فَأَيُّ هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيباً لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ؟». فَقَالَ: «الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضاً وَاصْنَعْ هكَذَا (لو١٠: ٣٦، ٣٧).

فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ (يو١٣: ١٤).

فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ (غل ٦: ٢).

فَإِذاً حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلاَ سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ (غل ٦: ١٠).

٢) أن يذهب ويأتي بثمر :

فَاصْنَعُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ (مت ٣: ٨).

لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي (يو١٥: ١٦).

إِذاً يَا إِخْوَتِي، أَنْتُمْ أَيْضاً قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِنُثْمِرَ للهِ (رو٧: ٤).

مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِمَجْدِ اللهِ وَحَمْدِهِ (في ١: ١١).

لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ (كو١: ١٠).

فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ (مز١: ٣).

مَغْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ إِلهِنَا يُزْهِرُونَ (مز٩٢: ١٣).

٣ (١ : ١-٤) الإنجيل - المعنى: لقد أُفرز بولس لإنجيل الله. هذا هو الهدف الذي من أجله دعا الله الرسول بولس: أن يخصص بولس (aphorismenos) أو يفرز لأجل إنجيل الله. وكلمة « إنجيل » تعني ببساطة البشارة الإلهية السارة.

⟸ لم يقل بولس أنه دُعي وأُفرز من أجل ديانة بشرية أو طائفة أو مذهب، كما أنه لم يُدع أساساً لإنجيل عدالة اجتماعية ورفاهية، مع التقدير الكامل لكل هذه الأمور.

⟸ لكن بولس قال أنه أُفرز لإنجيل الله، البشارة الإلهية المفرحة (انظر ١تس٢ : ٢-١٣).

لاحظ ما يعنيه الإنجيل :

(١) فإنجيل العهد الجديد هو نفس البشارة الإلهية المفرحة التي وُعد بها في أسفار العهد القديم، فيسوع المسيح هو موضوع وبداية الإنجيل، لكن الإنجيل بدأ قبل ميلاد يسوع بوقت طويل. فقد بدأ الإنجيل منذ الأزمنة الأزلية في فكر وخطة الله، فتنبأ الله بمجيء الإنجيل (ابنه) من خلال أنبياء القديم، ويقول مرقس ما قاله بولس لاحقاً : «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله. كما هو مكتوب في الأنبياء» : «ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي، الذي يهيئ طريقك قدامك. صوت صارخ في البرية : أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة» (مر١ : ١-٣. انظر تعمق في الدراسة ١، الإنجيل - رو١ : ١-٧ / انظر تعمق في الدراسة ٣ الأسفار - تحقيقها - يو١ : ٤٥ لمزيد من المناقشة. كذلك انظر النبوة - في فهرس الموضوعات الرئيسي).

فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي (يو٥: ٣٩).

فَإِذْ حَصَلْتُ عَلَى مَعُونَةٍ مِنَ اللهِ بَقِيتُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ شَاهِداً لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ. وَأَنَا لاَ أَقُولُ شَيْئاً غَيْرَ مَا تَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ وَمُوسَى أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ (أع ٢٦: ٢٢).

اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيماً، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ (عب ١: ١).

الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُمْ، بَاحِثِينَ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهِدَ بِالآلاَمِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ وَالأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا (١بط ١: ١٠، ١١).

عَالِمِينَ هذَا أَوَّلاً: أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ، لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (٢بط ١: ٢٠، ٢١).

(٢) الإنجيل هو تجسد « ابن الله.... يسوع المسيح ربنا » (ع٤) (انظر تعمق في الدراسة ١، الإنجيل - رو١ : ١-٧).

لاحظ كيف أن الرسول بولس يأخذ أسماء وألقاب يسوع المسيح ويذكرها الواحد تلو الآخر

⟸ ابن الله (انظر التعليق - يو١ : ٣٤)

⟸ يسوع (انظر تعمق في الدراسة -٤ مت ١ : ٢١)

⟸ المسيح (انظر تعمق في الدراسة -٢ مت ١ : ١٨)

⟸ ربنا (انظر تعمق في الدراسة -٢ أع٢ : ٣٦).

فالإنجيل يختص بـ « ابن الله، يسوع المسيح ربنا »، فهو يمثل معاً موضوع وبداية الإنجيل. فيه ومن خلاله ظهر الإنجيل وانتشر، فهو قد أعلن بشارة الله السارة للإنسان، وهو التجسيد الحقيقي لبشارة الله المفرحة.

ويختص الإنجيل بحقيقتين مجيدتين :

(أ) الحقيقة المجيدة الأولى هي أن ابن الله صار إنساناً. لقد جاء من نسل داود، أي أنه ولد كإنسان. كان داود أعظم حكام إسرائيل، وكان واحداً من أعظم أجداد المسيح (انظر التعليق : يسوع المسيح، وارث داود - لو٣ : ٢٤-٣١).

والنقطة هنا هي أن الله قد أرسل ابنه إلى العالم في جسد بشري. والكلمة genomenou تعني «صار»، فقد أصبح ابن الله إنساناً من لحم ودم، تماماً مثل باقي البشر. كانت له طبيعة بشرية، ولذلك :

- عانى من كل آلام الحياة التي نكابدها
- هو قادر أن يعيننا في وسط كل تجارب الحياة

وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً (يو١ : ١٤).

فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ خَوْفاً مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعاً كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ. لأَنَّهُ حَقّاً لَيْسَ يُمْسِكُ الْمَلاَئِكَةَ، بَلْ يُمْسِكُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ. مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيماً، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِيناً فِي مَا للهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّباً يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ (عب٢ : ١٤-١٨).

(ب) الحقيقة المجيدة الثانية تجمع بين العمق والدقة إذ أنها تعلن طبيعة يسوع المسيح اللاهوتية، فالرب يسوع المسيح كان ابن الله قبل أن يأتي إلى العالم (انظر التعليق على يو١ : ١، ٢ / ١ : ٣/ في٢ : ٦ / ٢ : ٧ لمزيد من المناقشة). إلا أنه منذ أتى إلى العالم، أعلنت بنوته لله عن طريق أمرين :

- روح القداسة الذي سكن فيه يعلن أن يسوع هو ابن الله. لقد كان هو التجسيد الحقيقي للقداسة والنقاء والأخلاق والعدل. وأثبتت حياته على الأرض ذلك، فقد عاش كإنسان أكثر من ثلاثين عاماً، ولم يخطئ أبداً

لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥ : ٢١).

لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ (عب٤ : ١٥).

لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرٍّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ (عب٧ : ٢٦).

بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ (١بط١ : ١٩).

الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ (١بط٢ : ٢٢ انظر إش٥٣ : ٩ / يو٨ : ٤٦).

- القيامة من الأموات تعلن كذلك أن يسوع هو ابن الله، فكل الناس يموتون ويختفون، والدليل على ذلك هو سؤال بسيط نطرحه : « أين هم ؟ أين أمهاتنا وآباؤنا وأخواتنا وأجدادنا ؟» فبمجرد أن تركوا هذا العالم، اختفوا منه ولم يعد أحد يراهم مجدداً. لكن الأمر لا ينطبق على المسيح. لقد مات، لكنه قام وسار على الأرض مرة أخرى. واليوم يحيا الرب يسوع المسيح إلى الأبد في محضر الله، فالموت لم يستطع أن يمسكه لأنه ابن الله ويسكن فيه روح القداسة الكاملة (لمزيد من المناقشة انظر تعمق في الدراسة ٤، يسوع المسيح، القيامة - أع٢ : ٢٤).

اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضاً أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِناً أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ (أع٢ : ٢٤).

فَلْيَعْلَمْ يَقِيناً جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ رَبّاً وَمَسِيحاً (أع ٢ : ٣٦).

إِلهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. هذَا رَفَّعَهُ اللهُ بِيَمِينِهِ رَئِيساً وَمُخَلِّصاً، لِيُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ التَّوْبَةَ وَغُفْرَانَ الْخَطَايَا (أع ٥ : ٣٠، ٣١).

وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا (رو١ : ٤).

وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا (رو١٤ : ٩).

الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ (أف١ : ٢٠).

وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ، مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ (في٢ : ٨، ٩).

٤ (١ : ٥) **النعمة - الارسالية** : لقد قبل الرسول بولس نعمة الله وإرسالية الله. لاحظ الضمير « نا »، فالرسول يتحدث الآن عن جميع المؤمنين، وليس فقط عن نفسه.

(١) فنحن قد قبلنا نعمة الله المجيدة : إحسانه ورحمته ومحبته وخلاصه (انظر تعمق في الدراسة ١، النعمة - تي٢ : ١١-١٥). والنعمة تشمل كل ما فعله الله لأجلنا وجميع البركات الرائعة التي يغمرنا بها، فبكل بساطة نعمة الله تشمل :

أ- محبته لنا منذ الأزل

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُورَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ (أف١ : ٣، ٤).

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُورَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ (٢تي١: ٩).

عَلَى رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ، قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ (تي١: ٢).

ب- خلاصه المجاني المحرر لنا

لَكِنْ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنْ نَخْلُصَ كَمَا أُولَئِكَ أَيْضاً (أع ١٥: ١١).

مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٣: ٢٤).

لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف٢: ٨، ٩).

لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ (تي٢: ١١).

ج- عنايته واهتمامه اليومي بنا

فَيَمْلأُ إِلَهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (في ٤: ١٩).

وَتَفَاضَلَتْ نِعْمَةُ رَبِّنَا جِدّاً مَعَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (١تي١: ١٤).

د- وعده المجيد لنا بالفداء الأبدي إذ يغيرنا ويكلمنا ويعطينا الامتياز المجيد بأن نحيا معه إلى الأبد في تعبد وخدمة

الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف١: ٧).

لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (أف ٢: ٧).

حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (تي ٣: ٧).

(٢) ونحن كذلك قبلنا الرسولية، بمعنى آخر الإرسالية الإلهية. وتأمل هنا أننا قد قبلنا إرسالية خاصة هي مهمة الله نفسه في العالم. فما هي هذه الإرسالية ؟ يقول بولس أنها « إطاعة الإيمان » (للمناقشة انظر تعمق في الدراسة ٢، الطاعة - رو١: ٥).

تعمق في الدراسة ٢

(١: ٥) : يقول الكتاب المقدس بوضوح أن الله يخلصنا لهدفين أساسيين :

- لكي نطيعه
- لكي نقود الآخرين من كل أمة نحو طاعته

فما يسعى الله وراءه هو أن تصير البشرية عائلته : أن يختار الناس بإرادة حرة أن يحيوا معه ومع المؤمنين الآخرين في عالم تام. فالله يريد أن تعيش الإنسانية في كمال المحبة والفرح والسلام والعبادة والتسبيح والخدمة كعائلة الله. يريد من الإنسان أن يحيا أمامه بوقار وبر وتقوى. يريد من البشر أن يطيعوه كأولاده الأعزاء.

ولذلك، عندما يخلصنا الله، فإنه يفعل ذلك لكي نطيعه ولكي نحمل رسالة الطاعة المجيدة إلى عالم فاسد ومتمرد. فالله يدعونا لنطيع الإيمان وننادي بهذه الطاعة في كل الأمم.

لاحظ بعض الحقائق عن الطاعة :

(١) هناك اختلاف شاسع بين الطاعة الجبرية والطاعة الحرة

أ- فالطاعة الجبرية ليس أمامها أي اختيار وتعبر عن :

- الخوف من التمرد
- قلة السيطرة
- ضعف الهدف
- الأنانية والتمركز حول الذات
- الشعور بالقلة
- انعدام الإحساس بالتقوى

ب- أما الطاعة الحرة فأمامها اختيار، ويمكنها الإختيار بين أن تطيع أو لا تطيع، ولذلك فالطاعة الحرة تعلن :

- المحبة والثقة
- الاهتمام والرغبة
- الإحساس بالتقوى
- الإحساس بالأخوة
- قوة الهدف والإرادة
- الوعي بالذات والثقة بالنفس

(٢) يقول الكتاب المقدس ما يلي عن الطاعة :

أ) الطاعة توضح أموراً كثيرة

⇐ فالطاعة توضح حكمة الإنسان

ثُمَّ قَامَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ، وَدَخَلَ بَيْتاً وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لاَ يَعْلَمَ أَحَدٌ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْتَفِيَ (مر٧: ٢٤).

⇐ والطاعة توضح المحبة

اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي (يو١٤: ٢١).

⇐ والطاعة توضح أن الله مستحق

فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَالرُّسُلُ: «يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ (أع ٥: ٢٩).

⇐ والطاعة توضح أن المسيح من الله

إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ هَلْ هُوَ مِنَ اللهِ أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي (يو ٧: ١٧).

ب) الطاعة تضمن عدة أمور:

⇐ فالطاعة تضمن الحياة المباركة والنجاح

لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَاراً وَلَيْلاً، لِتَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ (يش ١: ٨).

⇐ والطاعة تضمن الدخول إلى ملكوت السموات

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ٧: ٢١ انظر لو ٨: ٢١).

⇐ والطاعة تضمن رحمة الله

وَأَصْنَعُ إِحْسَاناً إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ (خر ٢٠: ٦).

⇐ والطاعة تضمن أن الشخص عضو في عائلة الله

لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي (مت ١٢: ٥٠ انظر مر ٣: ٣٥).

⇐ والطاعة تضمن البركة

أَمَّا هُوَ فَقَالَ: «بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَهُ (لو ١١: ٢٨ انظر تث ١١: ٢٧).

⇐ والطاعة تضمن أننا نعرف الحق

إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ هَلْ هُوَ مِنَ اللهِ أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي (يو ٧: ١٧).

⇐ والطاعة تضمن سُكنى الآب والمسيح

أَجَابَ يَسُوعُ: إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً (يو ١٤: ٢٣).

⇐ والطاعة تضمن الحرية من الأعداء

وَلكِنْ إِنْ سَمِعْتَ لِصَوْتِهِ وَفَعَلْتَ كُلَّ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ أُعَادِي أَعْدَاءَكَ وَأُضَايِقُ مُضَايِقِيكَ (خر ٢٣: ٢٢).

⇐ والطاعة تضمن أن الله سيكون إلهاً لنا، وأن جميع الأشياء سوف تعمل معاً للخير

بَلْ إِنَّمَا أَوْصَيْتُهُمْ بِهذَا الأَمْرِ: اسْمَعُوا صَوْتِي فَأَكُونَ لَكُمْ إِلهاً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْباً وَسِيرُوا فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ لِيُحْسَنَ إِلَيْكُمْ (إر ٧: ٢٣).

⇐ والطاعة تضمن لنا محبة الله والمسيح

إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ (يو ١٥: ١٠).

⇐ والطاعة تضمن لنا حياة أفضل وأطول

وَاحْفَظْ فَرَائِضَهُ وَوَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِيُحْسَنَ إِلَيْكَ وَإِلَى أَوْلاَدِكَ مِنْ بَعْدِكَ وَلِتُطِيلَ أَيَّامَكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ إِلَى الأَبَدِ (تث ٤: ٤٠).

⇐ والطاعة تضمن لنا الصداقة مع المسيح

أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ. لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيداً، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ. لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي (يو ١٥: ١٤، ١٥).

⇐ والطاعة تضمن لنا البركة الزمنية

إِنْ شِئْتُمْ وَسَمِعْتُمْ تَأْكُلُونَ خَيْرَ الأَرْضِ (إش ١: ١٩).

ج) الطاعة أفضل من أية ذبيحة يمكن للإنسان أن يقدمها

فَقَالَ صَمُوئِيلُ: هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ (١ صم ١٥: ٢٢).

لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «ذَبِيحَةً وَقُرْبَاناً لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَداً. بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتُ: هنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ (عب ١٠: ٥-٧).

٥ (١: ٦-٧) المؤمنون: أقر الرسول بولس بعبودية الآخرين، فيقول أربعة أمور عن المؤمنين:

(١) المؤمنون مدعوون لأن ينتموا ليسوع المسيح كما كان بولس:

⇐ فالمؤمنون مدعوون للخلاص، أي للانتماء ليسوع المسيح.

الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ. لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ (١ تي ٢: ٤-٦).

⇐ والمؤمنون مدعوون لإرسالية ومهمة يسوع المسيح

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «سَلاَمٌ لَكُمْ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا (يو ٢٠: ٢١).

كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ (مت٢٠:٢٨).

(٢) المؤمنون محبوبون من الله، فهم بقرب قلبه دائماً، فقيمتهم كبيرة لديه، وهم أعزاء عليه ويحبهم بعمق.

تَرَاءَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ: «وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ (إر٣١:٣).

لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣:١٦).

لأَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ لأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَآمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجْتُ (يو١٦:٢٧).

وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو٥:٨).

اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، ٥وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ- بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ (أف٢ :٤-٥).

أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ (١يو٣:١).

(٣) المؤمنون مدعوون لأن يكونوا قديسين (انظر تعمق في الدراسة -١ القديس١- بط١ :١٥-١٦ للمناقشة)

(٤) المؤمنون هم أوعية النعمة والسلام الإلهيين (للمناقشة انظر تعمق في الدراسة ٢ -النعمة -رو١ :٥ وتعمق في الدراسة ١ -تي ٢ : ١١ ١٥- / والتعليق : السلام- يو١٤ :٢٧)

وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ -خَلَّصَنَا بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (تي٣: ٤-٧).

وَلَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِداً، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ (أف٢: ١٣-١٤).

سَلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ (يو١٤:٢٧).

قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ (يو١٦:٣٣).

الرَّبُّ يُعْطِي عِزّاً لِشَعْبِهِ. الرَّبُّ يُبَارِكُ شَعْبَهُ بِالسَّلاَمِ (مز٢٩:١١).

١ - كنيسة عظيمة أ - سبب للشكر ب- السبب : شهادة عالمية ٢ - الإنجيل أخضع روحه وقلبه بالكامل لابن الله ٣- الإنجيل حركه ليصلي بلا انقطاع ٤- الإنجيل حركه ليبحث عن الآخرين بنفسه	ب- اهتمام بولس بالكنيسة : العبودية للإنجيل ١ : ٨-١٥ ٨أَوَّلاً أَشْكُرُ إِلَهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ. ٩فَإِنَّ اللهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ بِرُوحِي فِي إِنْجِيلِ ابْنِهِ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ بِلاَ انْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ، ١٠مُتَضَرِّعاً دَائِماً فِي صَلَوَاتِي عَسَى الآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ لِي مَرَّةً بِمَشِيئَةِ اللهِ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ. ١١لأَنِّي مُشْتَاقٌ أَنْ أَرَاكُمْ لِكَيْ أَمْنَحَكُمْ هِبَةً رُوحِيَّةً لِثَبَاتِكُمْ،	١٢أَيْ لِنَتَعَزَّى بَيْنَكُمْ بِالإِيمَانِ الَّذِي فِينَا جَمِيعاً، إِيمَانِكُمْ وَإِيمَانِي. ١٣ثُمَّ لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّنِي مِرَاراً كَثِيرَةً قَصَدْتُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ وَمُنِعْتُ حَتَّى الآنَ، لِيَكُونَ لِي ثَمَرٌ فِيكُمْ أَيْضاً كَمَا فِي سَائِرِ الأُمَمِ. ١٤إِنِّي مَدْيُونٌ لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ. ١٥فَهَكَذَا مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضاً،	أ - فيمنحهم هبة روحية لثباتهم ب- ويتعزى معهم ج- ويكون له ثمر بينهم ٥- الإنجيل حرك داخله إحساس عميق بالالتزام والرغبة في الوصول إلى جميع الناس أ- التزامه بالوصول للجميع ب- رغبته في الوصول للجميع

القســـم الأول

التحية والموضوع : الإنجيل وبر الله. ١ : ١-١٧

(ب) اهتمام بولس بالكنيسة : العبودية للإنجيل ١ : ٨-١٥

(١ : ٨-١٥) **المقدمة :** لم يزر الرسول بولس قط كنيسة رومية، كما أنه لم ير أياً من مؤمني هذه المدينة، إلا أنه ها هو يكتب إليهم. كيف وصل إليهم وعبر لهم عن هدفه من وراء الكتابة لهم؟ كيف أثار اهتمامهم لدرجة أن يقرأوا ما كتبه ويهتموا به؟ هذا هو موضوع هذا النص. لقد أراد بولس من مؤمني رومية أن يعرفوا اهتمامه الكبير بهم، ولذلك شاركهم بقدر ما أمكنه بالهدف من وراء كتابته لهم. وببساطة قال لهم أنه كتب هذه الرسالة، لأنه كان مدفوعاً لفعل ذلك، فقد كان مثقلاً بأن يشارك الإنجيل مع العالم كله بما فيه عاصمة العالم، روما نفسها. ففي واقع الأمر أنه كان عبداً للإنجيل.

١- كنيسة عظيمة (ع ٨)
٢- الإنجيل أخضع روحه وقلبه بالكامل لابن الله (ع ٩)
٣- الإنجيل حركه ليصلي بلا انقطاع (ع ٩)
٤- الإنجيل حركه ليبحث عن الآخرين بنفسه (ع ١٠-١٣)
٥- الإنجيل حرك داخله إحساس عميق بالالتزام والرغبة في الوصول إلى جميع الناس (ع ١٤-١٥)

١ (١ : ٨) **الكنيسة - رومية - الشهادة :** كانت كنيسة رومية كنيسة عظيمة، حتى أن الرسول بولس كان يشكر الله من أجلها «بلا انقطاع» (ع ٩). وعبارة « بلا انقطاع» توضح كيف أن هذه الكنيسة قد احتلت مكاناً متميزاً في قلب الرسول. وهذا الأمر مثير، إذ أن الرسول لم يذهب قط إلى تلك الكنيسة. فهو لم يعرفها بطريقة شخصية، لكنه عرف فقط ما كان قد سمعه عنا. لكن لاحظ أن شهادة الكنيسة للمسيح كانت قوية لدرجة أنها أصبحت مثار الحديث في جميع المسكونة، فقد كانت شهادة عجيبة، وحيثما ذهب بولس كان يسمع عن قوة هذه الكنيسة. فما الذي جعل الكنيسة في رومية بمثل هذه القوة ؟ هناك أمران محددان يمكن التقاطهما من النصوص الكتابية المقدسة :

(١) كان المؤمنون يعيشون حياة نقية في وسط مجتمع لا أخلاقي ومتدن وغير عادل. فقد كان مواطنو روما معروفين بـ :

- الفجور
- السكر
- الشراهة
- الطمع
- الإباحية
- الوثنية
- محبة المال
- الشهوانية
- التحزب
- الإسراف
- الأنانية
- التسيب
- الكبرياء
- الخطية والشر

إلا أن المؤمنين ظلوا ثابتين لأجل المسيح، وعاشوا حياة نقية وهم ينادون بإنجيل يسوع المسيح والاحتياج للأخلاق والعدالة في وسط الناس.

(٢) كان المؤمنون يخدمون المسيح بإخلاص وهم يعملون بكل مثابرة للرب. وحيثما كانوا، سواء في بيوتهم أو في سفرهم، كانوا يقدمون المسيح ويخدمون الناس بطريقة جعلت البعض منهم معروفاً بالاسم في كل المسكونة. ويبدو أن الرسول بولس نفسه قد قابل قليلاً منهم أثناء تجوالهم وخدمتهم (انظر التقسيم -رو١٦ :٣-١٦ لمعرفة قائمة بالمؤمنين في رومية لمناقشة هذه النقطة)

تأمل ١ : كنيسة رومية تقدم نموذجاً لكل كنيسة :

(١) بغض النظر عن انحراف المجتمع وتدنيه وتلوثه وفساده، ينبغي علينا أن نثبت لأجل المسيح.

وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ (رو١٢ :٢).

لِذَلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِساً فَأَقْبَلَكُمْ، وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (٢كو٦ :١٧-١٨).

لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ، لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ

شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ (١ يو٢: ١٥-١٦).

(٢) بغض النظر عن مكان تواجدنا، في البيت أو خارجه، للعمل أو للتسلية، ينبغي علينا أن نشهد عن المسيح ونخدمه.

لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ، وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ، وَالسَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ (أع ١: ٨).

فَلاَ تَخْجَلْ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا، وَلاَ بِي أَنَا أَسِيرَهُ، بَلِ اشْتَرِكْ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ اللهِ (٢ تي ١: ٨).

تَكَلَّمْ بِهَذِهِ وَعِظْ وَوَبِّخْ بِكُلِّ سُلْطَانٍ. لاَ يَسْتَهِنْ بِكَ أَحَدٌ (تي ٢: ١٥).

بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِماً لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ (١ بط ٣: ١٥).

تأمل ٢ : كل كنيسة وكل مؤمن يجب أن يمتلكوا شهادة قوية، لدرجة أن يتحدث عنها الجميع في كل مكان.

وَكَانَ مَشْهُوداً لَهُ مِنَ الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لِسْتِرَةَ وَإِيقُونِيَةَ (أع ١٦: ٢).

لأَنَّ طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ، فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسَطَاءَ لِلشَّرِّ (رو١٦: ١٩).

فَإِنَّهُ فِي هَذَا شُهِدَ لِلْقُدَمَاءِ (عب ١١: ٢).

٢ (١ :٩) الإنجيل – الخلاص- القرار : لقد أخضع الإنجيل روح بولس وقلبه بالكامل لابن الله (انظر تعمق في الدراسة ١ خدم – رو١: ٩ لمزيد من المناقشة). فعلى كل إنسان أن يخضع روحه لابن الله. لماذا ؟ بسبب الإنجيل، والخلاص المجيد الذي في المسيح يسوع: الحرية من الخطية والموت والجحيم. فعندما يعتبر إنسان نفسه أنه عبد للخطية، وأنه بالفعل سوف يموت ويعطي حساباً أمام الله، فإنه يكون أحمقاً تماماً

- إذ أنه لا يقبل الخلاص الذي في ابن الله
- ولا يخضع روحه لابن الله
- ولا يخدم إنجيل ابن الله

تعمق في الدراسة ١

(١ :٩) خدم (latreuo): عمل مدفوع الأجر، خدمة تُشترى. فالرسول بولس يقول: «الله الذي أعبده بروحي في إنجيل ابنه» لاحظ ثلاث نقاط :

أولاً : دم المسيح الثمين اشترى ودفع ثمن عمل وخدمة المؤمن

أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلهِ (١كو٦ :١٩-٢٠).

وَلاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلَكِنَّ النَّفْسَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ (مت١٠: ٢٨).

فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ، لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ، مَوْتَ الصَّلِيبِ (في٢ :٥-٨).

ثانياً : المؤمن يدين بعمله وخدمته للرب. فما أن يخضع المؤمن للإنجيل، فلا خيار له، إذ عليه أن يخدم ويعمل باجتهاد من أجل المسيح

احْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ وَهَكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ (غل ٦: ٢).

ثالثاً : على المؤمن أن يخدم الله في روحه وجسده، فالروح يسيطر على الجسد، وما يفعله الروح يفعله الجسد. وإذا كان روح الإنسان مستقيماً، فإن جسده أيضاً سوف يكون مستقيماً. فعلى سبيل المثال قد يشعرالإنسان بالسوء والحزن والإحباط والضغط، ولكن إذا كان روحه قوياً، فإنه يقوم وينتصر على مشاعره. فهو يسيطر على الظروف الضاغطة ويتجاوزها فيحيا منتصراً. لكن إذا كان روحه ضعيفاً سواء في الجد أو اللعب، فإنه غالباً ما يغوص في رثاء الذات متذمراً ومضغوطاً، فيعيش يومه مهزوماً. وفي غالب الأمر يمتد اليوم ليصير أسابيعاً وشهوراً حتى تصير حياته في الانحطاط بدلاً من الارتفاع : كل ذلك لأن الروح ضعيف جداً بحيث لا ينتصر.

تأمل ١ : النقطة هنا هي أنه على المؤمن أن يخدم الله في روحه وفي جسده. فعليه أن :

- يحافظ على روحه قوياً
- ينتصر على مشاعره
- يتجاوز ضعف جسده، وحالته المزاجية المتباينة.

وإذ يفعل المؤمن ذلك فإنه يستطيع أن يخدم الله بأقصى اتساع ممكن.

فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ (رو١٢ :١-٢).

فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلا أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ وَتُحِبَّهُ وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ (تث ١٠: ١٢).

٣ (١ :٩) الصلاة : لقد حرك الإنجيل بولس ليصلي بلا انقطاع. لقد كان الرسول رجل الصلاة الشفاعية، رجلا كان يصلي من أجل الآخرين. لاحظ نقطتين :

١) لقد طلب بولس من الله أن يشهد على صلاته، فهو لم :

- يتكلم فقط عن الصلاة.
- يخبر فقط الناس أنه يصلي من أجلهم كفضل منه عليهم.

● يتظاهر بأنه يصلي.

● يقض دقائق قليلة كممارسة دينية للصلاة

لقد صلى بولس بالحقيقة : فقد قضى وقتاً ليطلب من الله أن يقوي ويساعد الآخرين. (انظر التقسيم والتعليقات أف ٣ : ١٤-٢١ لمعرفة مفردات صلاة بولس. كذلك انظر التعليق والدراسة المتعمقة ١ - مت ٦ : ٩-١٣ لنعرف ما يقوله لنا المسيح عن الصلاة اليومية.هذان النصان معاً يخبراننا عما ينبغي علينا أن نصلي من أجله يومياً ، سواء لأنفسنا أو للآخرين)

يَا رَبُّ، بِالْغَدَاةِ تَسْمَعُ صَوْتِي. بِالْغَدَاةِ أُوَجِّهُ صَلاَتِي نَحْوَكَ، وَأَنْتَظِرُ (مز ٥: ٣).

مَسَاءً وَصَبَاحاً وَظُهْراً أَشْكُو وَأَنُوحُ، فَيَسْمَعُ صَوْتِي (مز ٥٥: ١٧).

تَقَدَّمْتُ فِي الصُّبْحِ وَصَرَخْتُ. كَلاَمَكَ انْتَظَرْتُ (مز ١١٩: ١٤٧، انظر لو٢: ٣٦ / أع ١٠: ٢ / ١تس ٣: ١٠ / ١تي ٥: ٥).

٢) بل أن بولس صلى لأجل المؤمنين والكنائس التي لم يكن له معها سابق معرفة. تذكر أنه كان يعرف فقط عدداً قليلاً جداً من مؤمني كنيسة رومية : فهو لم يقابل معظمهم أبداً ، فهم لم يكونوا معروفين لديه ، إلا أنه صلى من أجل الكنيسة.

تأمل ١: إن وصية الكتاب المقدس لنا قوية. يجب علينا أن نصلي دائماً لكل المؤمنين في كل العالم ، فصلواتنا لا ينبغي أن تختصر في دقائق معدودات يومياً أو في نطاق أحبائنا وأصدقائنا المقربين

وَقَالَ لَهُمْ أَيْضاً مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ (لو١٨: ١).

إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئاً بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً (يو١٦: ٢٤).

مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ (أف٦: ١٨).

لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (في ٤: ٦-٧).

وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ، مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضاً، لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَاباً لِلْكَلاَمِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَقٌ أَيْضاً (كو٤: ٢-٣).

فَأُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ رَافِعِينَ أَيَادِيَ طَاهِرَةً، بِدُونِ غَضَبٍ وَلاَ جِدَالٍ (١تي٢: ٨).

صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ (١تس ٥: ١٧).

اطْلُبُوا الرَّبَّ وَعِزَّهُ. الْتَمِسُوا وَجْهَهُ دَائِماً (١أخ١٦: ١١).

٤ (١: ١٠-١٣) **الإنجيل - الشهادة -الكرازة - الخدمة :** لقد حرك الإنجيل بولس ليبحث عن الآخرين شخصياً ، فهو لم يترك الخدمة والمشاركة بالإنجيل في أيدي الآخرين. لقد تورط بنفسه في الخدمة إلى الدرجة التي توسل فيها لله أن يعطيه الفرصة تلو الأخرى حتى أن الله سمح له بالسفر إلى عاصمة العالم نفسها ، ليشارك المسيح مع مواطنيها. لاحظ مدى عمق تحرك أحشاء بولس : لقد صلى أن تسنح له الفرصة ، على الأقل في ذلك الوقت ، لأن يعظ بالإنجيل في روما.

وهذه النقطة هنا في منتهى القوة : تحركت أحشاء الرسول بولس ليبحث عن الناس ، لأنه كان يشتاق أن يصل إليهم من أجل المسيح.

١) لقد أراد بولس أن يمنح هبة روحية للمؤمنين. لماذا ؟ حتى ما يتقووا بشكل أعمق في الإيمان. والتعبير هبة روحية(charisma) يعني هبة النعمة ، وغالباً ما يشير هذا التعبير إلى عطايا خاصة يمنحها الروح القدس (رو١٢ : ٦-٨) ، لكن معناها هنا حقائق نعمة الله وبركاته الروحية للإنسان والتي أعلنت في المسيح يسوع ربنا. فبكل بساطة أراد الرسول بولس أن يشارك حقائق الإنجيل مع المؤمنين في رومية. لقد كانت البركات الروحية الإلهية تتدفق في قلبه ، فكان يتوق إلى مشاركة الآخرين بها.

تأمل ١: يا لها من دينونة علينا ! فكم منا امتلأ قلبه بالإنجيل حتى أنه يتوق إلى مشاركته مع الآخرين ؟ بل بالحري كم واحد منا يعرف الإنجيل حق المعرفة ويعرف هبات وبركات الله إلى الدرجة التي تفيض منه للآخرين ؟

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُورَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ (أف ١: ٣).

وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقاً بِالْجَمِيعِ، صَالِحاً لِلتَّعْلِيمِ، صَبُوراً عَلَى الْمَشَقَّاتِ، مُؤَدِّباً بِالْوَدَاعَةِ الْمُقَاوِمِينَ، عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ (٢تي٢: ٢٤-٢٥).

ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّاراً، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاخْتِيَارِ، وَلاَ لِرِبْحٍ قَبِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ، وَلاَ كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الأَنْصِبَةِ بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ (١بط٥: ٢-٣).

لاحظ أن عطية الله الروحية تقوي المؤمن ، والكلمة «ثبات» هنا تعني تمكين وتدعيم وترسيخ. لاحظ الصور الوصفية وراء كل كلمة.

٢) لقد أراد بولس أن يتعزى مع بقية المؤمنين. و«يتعزى» (sumparakaleo) تعني التقوي والتشجع معاً. لقد توقع بولس أن يتعلم ويتقوى من المؤمنين ، وأنه من جهته سوف يعلمهم ويقويهم. لقد كان ينبغي وجود مشاركة متبادلة بين الجميع. لقد توقع الرسول منهم أن يشاركوه حتى ينمو ويتأصل أكثر في الإيمان.

تأمل ١: كم من المؤمنين متأصلون بقوة في الإيمان فيشاركوه مع الرسول بولس ؟ يا لها من دينونة ! رغم أن المتوقع أن نكون متأصلين بعمق : ندرس الكلمة ونتعلم. كم نحن في حاجة لأن نصحو ونقوم من غفوتنا.

مُتَأَصِّلِينَ وَمَبْنِيِّينَ فِيهِ، وَمُوَطَّدِينَ فِي الإِيمَانِ، كَمَا عُلِّمْتُمْ، مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ (كو٢: ٧).

وَكَلِمَتُهُمْ تَرْعَى كَآكِلَةٍ، الَّذِينَ مِنْهُمْ هِيمِينَايُسُ وَفِيلِيتُسُ (٢تي٢: ١٧).

٣) أراد الرسول أن يحمل ثمراً فيما بينهم (انظر تعمق في

الدراسة ١ - حمل الثمر- يو١٥ : ١-٨ لمزيد من المناقشة) لقد ابتغى الرسول أن يحمل ثمر :

- المهتدين إلى الإيمان (رو١ :١٣)
- البر (رو٦ : ٢١-٢٣)
- الشخصية المسيحية، ثمر الروح (غل ٥ :٢٢-٢٣)

لاحظ رؤية بولس للعالم. لقد أراد أن يحمل الثمر فيما بين مواطني روما وكذلك في « سائر الأمم »

تأمل ١ : كم يحتاج الله بشدة لرجال ونساء وأولاد وبنات يحملون رؤية عالمية !

أَمَا تَقُولُونَ إِنَّهُ يَكُونُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ (يو٤:٣٥).

حِينَئِذٍ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ (مت٩:٣٧).

حِينَئِذٍ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ (لو١٠:٢).

فَلاَ نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ، لأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ (غل٦:٩).

٥ (١ : ١٤-١٥) الإنجيل - الوعظ - الشهادة - الخدمة - التكريس : لقد حرك الإنجيل الرسول بولس في إحساس عظيم بالالتزام والرغبة الشديدة في الوصول لكل الناس. لاحظ نقطتين :

١) كلمة «ملتزم » (opheiletes) يعني مديون، مرتبط بعمل ما، ومن المستحيل ترجمة الكلمة اليونانية إلى الإنجليزية، إذ أن هنالك فكرتين يعبر عنهما الرسول بولس، فهو « مديون » :

- لأن المسيح فعل الكثير من أجله (خلَّصه)
- لأن المسيح قد دعاه ليبشر (عليه مهمة ليؤديها)

لقد شعر الرسول بولس بعمق الالتزام، وتأمل هنا أن الالتزام كان حاداً قوياً، ثابتاً، لا يضعف. فالشعور بالدين فقط لم يكن ليدفع بولس للذهاب. لقد كان مثقلاً بوعظ الإنجيل، لذا لم يستطع أن يفعل سوى ذلك. لقد كان ملتزماً ومرتبطاً بالبشارة بالإنجيل. لقد شعر في الواقع بأنه يدين بالإنجيل للعالم، ولذا لو أنه بقي صامتاً، فالأمر سيكون أسوأ من أن يتوصل إنسان ما إلى معرفة الدواء الناجح لأكثر الأمراض فتكاً في التاريخ ثم يمتنع عن إعطائه للمرضى به.

لاحظ كيف أن الرسول بولس قد أوضح التزامه نحو العالم أجمع. لقد قدم تفريقاً بين اليونانيين وغير اليونانيين. لقد قصد أنه مديون بالإنجيل لكل الجنسيات والثقافات ،لكل شعوب الأرض سواء المتحضرة وغير المتحضرة، المتقدمة والبدائية، الغنية والفقيرة. (كان اليونانيون يعتبرون كل من لا يتكلم اللغة اليونانية ويتبنى الثقافة اليونانية غير يوناني). كما أنه قدم تفريقاً بين الحكماء والجهلاء، وقصد بذلك أنه مديون بالإنجيل للمتعلمين وغير المتعلمين، المستنير والجاهل، للمهدفين وغير المهدفين، للتواقين والخانعين.

تأمل ١ : شعر الرسول بولس بالتزام عميق لمشاركة أخبار الخلاص المجيدة مع العالم، فإعلان الحياة الأبدية أصبح الآن معروفاً ويجب تقديمه للعالم بأسره. والاحتفاظ بالرسالة دون إعلانها هو أكبر عمل إجرامي لا يغتفر في كل التاريخ الإنساني. فالأخبار المجيدة عن الانتصار على الموت وإمكانية أن يعيش الإنسان الحياة الأبدية يجب إعلانها. ونحن الذين نعرف هذه الأخبار الرائعة ملتزمون أن نخبر العالم بها.

لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣:١٦).

اَللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا (يو٤:٢٤).

إِنِّي مَدْيُونٌ لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ. فَهَكَذَا مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضاً (رو١:١٤-١٥).

٢) كلمة «مستعد » تعني الاستعداد المتوثب، فالرسول اختبر استعداداً وتوثباً للوعظ بالإنجيل. لاحظ الكلمات «ما هو لي مستعد». فالرسول أراد أن يأخذ كل ما يختبره من طاقة وجهد وحق ومعرفة بالإنجيل، ويسكبه في الآخرين، فلم يكن هنالك ما يمكن أن يمنعه من المشاركة بالإنجيل ما إذا سنحت له الفرصة لعمل ذلك. فلم يسمح الرسول لعائق ما أن يدخل إلى حياته ويؤثر على رسالته، فقد امتلكه وسيطر عليه الاستعداد لنشر الرسالة المجيدة عن الرب الحي.

لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُبَشِّرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ، إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ (١كو٩:١٦).

وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ (مت١٠:٧).

اَلَّذِي أَقُولُهُ لَكُمْ فِي الظُّلْمَةِ قُولُوهُ فِي النُّورِ، وَالَّذِي تَسْمَعُونَهُ فِي الأُذُنِ نَادُوا بِهِ عَلَى السُّطُوحِ (مت١٠:٢٧).

وَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا (مر١٦:١٥).

فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ» (لو٩:٦٠).

يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ (يو٩:٤).

لأَنَّنَا نَحْنُ لاَ يُمْكِنُنَا أَنْ لاَ نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا (أع٤:٢٠).

اذْهَبُوا قِفُوا وَكَلِّمُوا الشَّعْبَ فِي الْهَيْكَلِ بِجَمِيعِ كَلاَمِ هَذِهِ الْحَيَاةِ (أع٥:٢٠).

فَقُلْتُ: لاَ أَذْكُرُهُ وَلاَ أَنْطِقُ بَعْدُ بِاسْمِهِ. فَكَانَ فِي قَلْبِي كَنَارٍ مُحْرِقَةٍ مَحْصُورَةٍ فِي عِظَامِي فَمَلِلْتُ مِنَ الإِمْسَاكِ وَلَمْ أَسْتَطِعْ (إر٢٠:٩).

الأَسَدُ قَدْ زَمْجَرَ فَمَنْ لاَ يَخَافُ؟ السَّيِّدُ الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمَ فَمَنْ لاَ يَتَنَبَّأُ؟ (عا ٣:٨).

(١ : ١٤-١٦) تقسيم آخر : بولس وثلاث حقائق عن نفسه

١- أنا مديون (ع ١٤)
٢- أنا مستعد (ع١٥)
٣- أنا لست أستحي (ع١٦)

١) إن الإنجيل هو الأخبار السارة من الله نفسه ٢) إنه قوة الله للخلاص أ - لكل من يؤمن	ج) جرأة بولس من أجل المسيح : عدم الخجل بالإنجيل ١ : ١٦ - ١٧ ١٦لأنّي لَسْتُ أَسْتَحي بإنْجيلِ المَسيحِ، لأنَّهُ قُوَّةُ اللهِ للخَلاصِ	لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لليَهُوديِّ أوّلاً ثُمَّ لليُونانيِّ. ١٧لأنْ فيه مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ، بإيمانٍ لإيمانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «أَمَّا البَارُّ فَبالإيمَانِ يَحْيَا».	ب - لكل الأجناس سواء يهود أوأمم ٣) إنه إعلان بر الله أ - المشكلة : عدم بر الإنسان ب - العلاج : الإيمان

القسم الأول

التحية والموضوع : الإنجيل وبر الله. ١ : ١ - ١٧

ج) جرأة بولس من أجل المسيح : عدم الخجل بالإنجيل ١ : ١٦ - ١٧

(١ : ١٦ - ١٧) **المقدمة :** هذان العددان يحتويان على واحد من أعظم ملخصات الإنجيل التي كُتبت، فهو إعلان واضح عن قدرة الله على خلاص كل من يؤمن بغض النظر عن جنسيته أو حالته. إنه شرح واضح عن سبب عدم خجل بولس بالإنجيل مطلقاً
١- فهو الأخبار السارة من الله نفسه (ع ١٦)
٢- وهو قوة الله للخلاص (ع ١٦)
٣- وهو إعلان بر الله (ع ١٧)

(١ : ١٦ - ١٨) **تقسيم آخر : قوة أو حتمية الإنجيل**
١- يخلص (ع ١٦)
٢- يعلن بر الله (ع ١٧)
٣- يجعل حياة الإيمان ممكنة (ع ١٧)
٤- ينقذ من غضب الله (ع ١٨)

١ (١ : ١٦) **الإنجيل- الخجل :** لم يستح بولس بالإنجيل، لأنه الأخبار السارة من الله نفسه، بمعنى أن الإنجيل هو الخبر الذي أعطاه الله للعالم، ويريد أن يعلنه له. وحقيقة أن الإنجيل قد أعطي بواسطة الله نفسه، جعلت بولس لا يخجل به. فلا ينبغي على إنسان أن يخجل من أي شيء يتعلق بالسيد الأعلى للكون (انظر التعليق -رو١ : ١-٤ للمناقشة) إلا أن الرسول بولس كان لديه أسباب كثيرة للخجل :

١) كان عصر بولس عصراً من الانحطاط الأخلاقي، فقد عاش في أيام نيرون البشعة. كانت روما مقبرة للأخلاق ومستنقع، لأبشع أنواع الشرور التي تفوق كل تصور. ومثل هذا العصر يقف في تعارض تام مع بر الله.

٢) كان بولس يحمل الجنسية اليهودية، وهذا الجنس كان يُعتبر في ذلك العصر جنساً حقيراً لا يرقى إلى مستوى البشر، كل ما يستحق هو اللعن والاستغلال والاستعباد. فكان من الطبيعي أن يشعر الرسول بالخوف في وسط غير يهودي. وبحسب الجسد كان من الممكن أن يُجرَّب بالخجل.

٣) كان الإنجيل الذي يبشر به الرسول تقريباً غير معقول. يهودي ذكر من الجنس اليهودي المحتقر يُقال أنه مخلص العالم، ولا يقال فقط أنه يهودي، بل أنه إنسان مثل بقية الناس. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل قيل أن موته اختلف عن موت باقي الناس، إذ أنه قد مات «عن باقي البشر»، أي بديلا عنهم. وقيل أن قيامته كانت دليلاً على أنه ابن الله. مثل تلك الادعاءات غير المعقولة جعلت من الإنجيل أمراً لا يُعتد به في أذهان الكثيرين، فالإنسان العادي يتجنب ترديد مثل هذه الادعاءات الغريبة.

٤) لقد رُفض بولس مراراً، ليس فقط من أفراد قلائل، بل من جماعات بكاملها. فقد سجنته السلطات في فيلبي (أع ١٦ : ١٩-٢٣) وطرده المتدينون من تسالونيكي، وهددوا حياته في بيريه (أع ١٧ : ٥-١٥) وسخر منه الفلاسفة في أثينا (أع ١٧ : ٣٢، انظر ١٦-٣٢) واعتُبرت رسالته جهالة عند الحكماء (اليونانيين) وحجر عثرة لدى شعبه (اليهود)، فهناك الكثير من الفترات في حياة الرسول بولس كان يمكنه فيها أن يستسلم للخجل ويهرب إلى جزء آخر من الأرض ليبدأ حياة جديدة.

تأمل ١ : الكثيرون يخجلون بالإنجيل، وهم يفعلون ذلك لأنهم يخافون السخرية والرفض وضياع المكان والمكانة والرزق. وهم يهابون أمرين على وجه الخصوص :

١) هناك الخوف من الخجل العقلي، وهو الخوف من ألا يتوافق الإنجيل مع العقل. فهم يرونه غير مناسب للعالم أو الفيلسوف. ملاحظة : هذا الشعور مشترك مع أولئك الذين لا يفهمون فلسفة الإنجيل، فلم تظهر أي فلسفة أعظم، ولم تجد أي طريقة للتفكير أروع من تلك الموجودة في الكتاب طريقها إلينا. (انظر كل التقسيم والتعليقات - رومية - كمثال انظر رو٥ : ١-٢١ /٨ : ١-٣٩). والإنسان إما يتمسك بفلسفة وفكر العالم، أو بفلسفة وفكر ابن الله، بإنجيل يسوع المسيح وفدائه. وليس هناك جدال حول ما هي أعظم فلسفة وأعظم تفكير عقلي.

لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ! (١كو١ : ٢٥ انظر رو١ : ١٨-٣١).

وَمِنْهُ أَنْتُمْ بالمَسيحِ يَسُوعَ الَّذي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِداءً (١كو١ : ٣٠).

يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِه وَعِلْمِه! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! «لأنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشيراً؟ (رو١١ : ٣٣-٣٤).

لا يَخْدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ. إنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكيمٌ بَيْنَكُمْ في هَذَا الدَّهْرِ فَلْيَصِرْ جَاهلاً لكَيْ يَصيرَ حَكيماً! لأنَّ حِكْمَةَ هَذَا العَالَمِ هيَ جَهَالَةٌ عِنْدَ اللهِ، لأنَّهُ مَكْتُوبٌ: «الآخِذُ الحُكَمَاءَ

بِمَكْرِهِمْ». وَأَيْضاً: «الرَّبُّ يَعْلَمُ أَفْكَارَ الْحُكَمَاءِ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ» (١كو٣: ١٨-٢٠).

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلاً طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَاراً صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ (يع٣: ١٧).

لاَ تُكَثِّرُوا الْكَلاَمَ الْعَالِيَ الْمُسْتَعْلِيَ، وَلْتَبْرَحْ وَقَاحَةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهٌ عَلِيمٌ، وَبِهِ تُوزَنُ الأَعْمَالُ (١صم٢: ٣).

أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلَهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ، خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ، لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ (إش٤٠: ٢٨).

هُوَ يَكْشِفُ الْعَمَائِقَ وَالأَسْرَارَ. يَعْلَمُ مَا هُوَ فِي الظُّلْمَةِ وَعِنْدَهُ يَسْكُنُ النُّورُ (دا٢: ٢٢).

٢) وهناك الرهبة من الخجل الاجتماعي، فالكثيرون يخافون إذا ما قبلوا وأعلنوا الإنجيل من أنهم سوف :

- يتعرضون للسخرية والاستهزاء
- يتعرضون للرفض والتجاهل
- يتخطاهم الناس ويقاطعونهم
- لا يجدون عملاً أو مصدراً للرزق
- يتخلى عنهم أسرهم وأصدقاؤهم
- يتعرضون للاستغلال والقتل

لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ. فَلاَ تَخْجَلْ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا، وَلاَ بِي أَنَا أَسِيرَهُ، بَلِ اشْتَرِكْ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ اللهِ، الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ (٢تي ١: ٧-٩).

إِنْ عُيِّرْتُمْ بِاسْمِ الْمَسِيحِ فَطُوبَى لَكُمْ، لأَنَّ رُوحَ الْمَجْدِ وَاللهِ يَحِلُّ عَلَيْكُمْ. أَمَّا مِنْ جِهَتِهِمْ فَيُجَدَّفُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا مِنْ جِهَتِكُمْ فَيُمَجَّدُ (١بط ٤: ١٤).

خَشْيَةُ الإِنْسَانِ تَضَعُ شَرَكاً، وَالْمُتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ (أم ٢٩: ٢٥).

أَنَا أَنَا هُوَ مُعَزِّيكُمْ. مَنْ أَنْتِ حَتَّى تَخَافِي مِنْ إِنْسَانٍ يَمُوتُ، وَمِنِ ابْنِ الإِنْسَانِ الَّذِي يُجْعَلُ كَالْعُشْبِ؟ (إش ٥١: ١٢).

٢ (١ : ١٦) **الإنجيل – الله – قوة – الخلاص: لم يستح الرسول** بولس بالإنجيل، لأنه قوة الله للخلاص. لاحظ أربع حقائق هامة.

(١) كلمة « قوة » (dunamis) تعني القدرة والطاقة والاستطاعة التي بداخل الله. فالقوة هي « قوة الله »، التي هي في صميم طبيعته. فلكونه إلهاً، فإنه يمثل تمام القوة، يمتلك كل القدرة، التي هي قدرة كلية داخل كيانه، فهو يستطيع أن يعمل ويتصرف كيفما يريد.

والنقطة هنا هي أن الله قد اختار أن يستخدم قوته بطريقة تُظهر محبته بأن يرسل الأخبار السارة للبشر، أي إنجيل الخلاص. فكونه صاحب القدرة الكلية، كان يمكن لله أن يفني البشر من على وجه الأرض، لكنه عوضاً عن ذلك اختار أن يُعطي البشر أخبار الخلاص السارة. وهذا الأمر يخبرنا بحقيقة هامة، وهي أن طبيعة الله هي المحبة. فهو يمتلىء بالرحمة والنعمة. فهو إله الخلاص، لذلك أرسل إنجيل المسيح للعالم حتى يَخْلُص الإنسان.

(٢) كلمة « خلاص » ينبغي أن يفهمها ويعيها كل إنسان على وجه الأرض، فرجاء العالم يكمن في الخلاص الإلهي (انظر التعليق – رو١ : ١٦ لمزيد من المناقشة).

(٣) **الله يخلص كل من يؤمن**، فالإيمان هو الشرط الوحيد للخلاص، بيد أنه علينا دائماً أن نتذكر أن الشخص الذي يؤمن حقاً، هو من يلتزم بما آمن به. فلو أن الإنسان لم يلتزم، فإنه لا يكون قد آمن. فالإيمان الحقيقي هو التزام. لذلك، فالله يخلص الشخص الذي يؤمن أي الشخص الذي يكرس حياته لإنجيل المسيح (لمزيد من المناقشة انظر التعليقات، يؤمن – رو١٠ : ١٦، ١٧، وتعمق في الدراسة ٢ – يو٢ : ٢٤).

(٤) **يخلص الله جميع الجنسيات**، يهوداً ويونانيين. لاحظ كلمة «أولاً»، وهي لا تعني الأفضلية، لكن الأسبقية في الزمن. فالله ليس لديه أصفياء، فهو لا يفضل اليهود على الأمم. لكن الأمر ببساطة يعني أن الإنجيل قد وصل لليهود أولاً، فقد كانوا هم القناة التي أرسل الله بها كلمته وأنبياءه، وأخيراً ابنه، إلى العالم. لذلك، فقد كان لزاماً أن يصل إليهم أولاً، ثم إلى اليونانيين، أي إلى كل الأجناس. وهذه الحقيقة لها وجهان :

أ- الإنجيل هو قوة الله، ويمكن أن يصل إلى أي جنسية وإلى أي إنسان مهما كانت حالته.

ب- لذلك لا يُستثنى أحد من الإنجيل.

لا ينبغي على المرسَل أن يستثني أي شخص من الإنجيل.
لا ينبغي على أي إنسان أن يستثني نفسه من الإنجيل، فالإنجيل متاح لكل إنسان أياً كان جنسه أو لونه أو حالته أو ظروفه أو فساده.

وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ» (يو٧: ٣٧).

لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبّاً وَاحِداً لِلْجَمِيعِ، غَنِيّاً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ (رو١٠: ١٢، ١٣).

الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ (١تي ٢: ٤).

وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّاناً (رؤ٢٢: ١٧).

تعمق في الدراسة ١

(١ : ٦١) **الخلاص** (Soteria) : تعني الكلمة التحرر، الاكتمال، الحفظ. فممَ يحتاج الإنسان أن يخلص ويتحرر ويُحفظ؟ يرسم لنا الكتاب المقدس خمس صور وصفية للخلاص تبرز احتياج الإنسان الشديد (لمزيد من المناقشة انظر تعمق في الدراسة ٦، الخلاص – مت ١ : ١٢).

(١) الخلاص يعني التحرير من الضياع، فالإنسان يظهر في صورة من يهيم في غابة الحياة محاولاً الوصول إلى مكان ما، لكنه لا يقدر أن يعرف طريقه، فهو ضائع، ولو أنه استمر في ذلك التخبط في غابة الحياة، فإن أعشاب الغابة وأشواكها سوف تقوض قوته وتجرحه إلى الحد الذي فيه يقع ويموت. ورجاؤه الوحيد هو أن شخصاً ما ينتبه إلى ضياعه، ويبدأ في البحث عنه. وهذا ما يعلنه الإنجيل المجيد : يرى الله أن الإنسان ضائع، فيرسل ابنه ليبحث عنه ويخلصه.

فالخلاص يعني أن المسيح :
- يبحث عن الإنسان وينقذه من حالة ضياعه .
- يضع الإنسان على الطريق الصحيح ويقوده للحياة الأبدية .

مَاذَا تَظُنُّونَ؟ إِنْ كَانَ لإِنْسَانٍ مِئَةُ خَرُوفٍ وَضَلَّ وَاحِدٌ مِنْهَا أَفَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ عَلَى الْجِبَالِ وَيَذْهَبُ يَطْلُبُ الضَّالَّ؟ (مت١٨ : ١٢ انظر لو١٥ : ٤).

لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ (لو١٩ : ١٠).

بَعْدَ ذلِكَ وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ : «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضاً، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ» (يو٥ : ١٤).

أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى (يو١٠ : ٩).

(٢) الخلاص يعني التحرير من الخطية. إن معناه هو الحرية من الأخطاء والأفكار والتصورات الفاسدة، ومن التلوث الأخلاقي، ومن الجيل الأعوج المتمرد. فالخطية مثل :
- العدوى أو المرض الذي لا شفاء منه
- السيد الذي يستعبد دون أمل في الفكاك
- العالم الأعوج المتمرد الذي لا يستطيع الإنسان الخروج منه

ورجاء الإنسان الوحيد يكمن في شخص يكتشف علاجاً، شخص له من الحكمة والقوة ما يمكنه من فعل ذلك، وهنا يظهر الله بخلاصه المجيد. فالله يعلم كل شيء عن مرض الإنسان بالخطية وعبوديته لها، وكل شيء عن العالم الأعوج المتمرد، لذا أرسل ابنه ليخلص الإنسان ويشفيه ويحرره ويطلقه من هذا العالم. فالخلاص معناه أن المسيح يخلص الإنسان من سطوة الخطية الهائلة، يخلصه من :
- عدوى الخطية
- عبودية الخطية
- عالم الخطية الأعوج التمرد

والخلاص يحقق أمراً آخر، فهو يحرر الإنسان من وخز وألم حمل الذنب، والخجل، ويزرع في روحه إحساساً عميقاً بالصحة والسلام مع الله.

أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى (مت١ : ٢١).

فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ : «إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ! اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ» (لو٧ : ٥٠).

لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ (يو٣ : ١٧).

وَأَنَا لاَ أَقْبَلُ شَهَادَةً مِنْ إِنْسَانٍ، وَلكِنِّي أَقُولُ هذَا لِتَخْلُصُوا أَنْتُمْ. كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمُوقَدَ الْمُنِيرَ، وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهِجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً. وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا، لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لأُكَمِّلَهَا، هذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي. وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ، وَلَيْسَتْ لَكُمْ كَلِمَتُهُ ثَابِتَةً فِيكُمْ، لأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ لَسْتُمْ أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِهِ. فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلاَ تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ (٥ : ٣٤، ٤٠).

وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلاَمِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لاَ أَدِينُهُ، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ (يو١٢ : ٤٧).

وَبِأَقْوَالٍ أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَشْهَدُ لَهُمْ وَيَعِظُهُمْ قَائِلاً : «اخْلُصُوا مِنْ هذَا الْجِيلِ الْمُلْتَوِي» (أع ٢ : ٤٠).

لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف٢ : ٨، ٩).

وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا (٢تس ٢ : ١٠).

الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ، وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ (٢تي١ : ٩، ١٠).

لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَته - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ (تي٣ : ٥).

(٣) الخلاص يعني التحرر في المستقبل من كل شر وفساد : من الضعف والانحلال، ومن التحلل والفساد والموت والجحيم. فهو الفداء الكامل لروح الإنسان وجسده عند نهاية العالم. فهو خلاص من غضب الله، خلاص ينقذ الإنسان من الانفصال عن الله أبدياً. إنه الحياة والمجد اللذان سوف ينالهما المؤمنون عند الانتصار النهائي ليسوع المسيح. إنه الخلاص الذي سوف يحفظ الإنسان في أمان زمنياً وأبدياً.

فالإنسان وعالمه يُصوَّران على أن بهما بذرة فساد في طبيعتيهما، بذرة فساد تلتهم كل شيء وتعرضهما لـ:
١- الضعف والانحلال.
٢- الفساد والتحلل.
٣- الهلاك والموت.

ونقول مرة أخرى أن الإنسان بلا رجاء، فهو لا يستطيع أن يحمي نفسه أو عالمه من الموت والهلاك، لكن الله يستطيع. فالله يقدر أن يخلص كلاً من الإنسان وعالمه، يستطيع أن يحررهم من المصير المفجع: الموت والهلاك. وهذه هي رسالة الخلاص، فالله يحب الإنسان والعالم ويريد أن يُخلِّصهما، لذا أرسل ابنه إلى العالم ليفعل ذلك. فالخلاص هو :
- الفداء الكامل لجسد الإنسان وروحه في المستقبل: فداء يُخلِّص الإنسان من الضعف والانحلال والفساد والتحلل والموت والدينونة في الجحيم.
- التحرر الكامل من غضب الله : فالخلاص ينقذ الإنسان من الانفصال الأبدي عن الله.
- هبة الحياة والمجد: وهو الخلاص الذي سيمنح للمؤمنين عند انتصار يسوع المسيح النهائي.
- وجود الرجاء الكامل : فهو خلاص يمنح الحفظ والضمان زمنياً وأبدياً.

وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضاً؟ (رو٨ : ٢٣، ٢٤).

لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لاقْتِنَاءِ الْخَلاَصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مَاتَ لأَجْلِنَا، حَتَّى إِذَا سَهِرْنَا أَوْ نِمْنَا نَحْيَا جَمِيعاً مَعَهُ (١تس ٥ : ٩، ١٠).

وَسَيُنْقِذُنِي الرَّبُّ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ رَدِيءٍ وَيُخَلِّصُنِي لِمَلَكُوتِهِ السَّمَاوِيِّ. الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ (٢تي ٤ : ١٨).

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ (١بط١ : ٣-٥).

نَائِلِينَ غَايَةَ إِيمَانِكُمْ خَلاَصَ النُّفُوسِ (١بط ١ : ٩).

(٤) الخلاص يعني التحرر من الأعداء والأخطار، فالإنسان يظهر في صورة شخص يسير في عالم يتوارى فيه عدو وراء الآخر وخطر وراء الآخر. وعلى الإنسان مواجهة جميع أنواع الأعداء والأخطار التي تهاجم جسده ونفسه وعقله وروحه، فهو يواجه جميع أنواع المشكلات والصعوبات والتجارب. وبغض النظر عن مدى اشتياقه للسلام والأمان، إلا أنه مُجبر على الدخول في صراع مع :

- بيئة عدائية.
- ظواهر طبيعية قاسية.
- عالم غامض.
- مستقبل غير مضمون.
- إلحاحات غير منتظمة.
- تقدم في السن وموت.
- الرغبة في المزيد (الممتلكات / الشهرة / الثروة / القوة)
- كبرياء وذاتية شريرة.
- طمع وشراهة.
- حوادث لا يمكن تفاديها.
- أمراض مخيفة.

ويبدو الإنسان بلا حول ولا قوة للانتصار على جميع هذه الأعداء والأخطار التي تتربص به في ظلال هذا العالم، لكن الله ليس ضعيفاً، فالله يقدر أن يخلص الإنسان. يستطيع بطريقة مجيدة أن يحرر الإنسان في رحلة الحياة. وهذا بالضبط معنى الخلاص، فالله يحرر الإنسان من الأعداء والأخطار التي تشن الحرب عليه. لكن لاحظ المقطع القادم، فهو يناقش نقطة في غاية الأهمية.

فالخلاص لا يعني أن الله ينقذ الإنسان من اختبار الضيق والخطر في هذا العالم، فالله لا يقدم حياة خالية من كوارث الطبيعة والظروف العالمية، لكن الخلاص يعني أن ينقذ الله الإنسان أثناء اجتيازه صعوبات وأخطار الحياة. فالخلاص معناه أن :

- الله يعطي الأمان والسلام للنفس، أياً كان ما يحدث.
- الله يعطي الأمن بغض النظر عن الظروف والبيئة.
- الله يعطي القوة الداخلية والشجاعة لاحتمال هجمات الأخطار.

فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!» فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟» ثُمَّ قَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ، فَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. فَتَعَجَّبَ النَّاسُ قَائِلِينَ: «أَيُّ إِنْسَانٍ هذَا! فَإِنَّ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ جَمِيعاً تُطِيعُهُ» (مت ٨ : ٢٥- ٢٧).

وَلكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذِ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ صَرَخَ: «يَا رَبُّ نَجِّنِي». فَفِي الْحَالِ مَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَكْتَ؟» (مت ١٤ : ٣٠، ٣١).

وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ، كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ. خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا (لو١ : ٦٩، ٧١).

لِذلِكَ أَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أَنْ تَتَنَاوَلُوا طَعَاماً لأَنَّ هذَا يَكُونُ مُفِيداً لِنَجَاتِكُمْ، لأَنَّهُ لاَ تَسْقُطُ شَعْرَةٌ مِنْ رَأْسِ وَاحِدٍ مِنْكُمْ (أع ٢٧ : ٣٤).

بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكاً لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثاً لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ (عب١١ : ٧).

وَلكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا. فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ. لِذلِكَ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِذْ أَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ هذِهِ، اجْتَهِدُوا لِتُوجَدُوا عِنْدَهُ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ عَيْبٍ، فِي سَلاَمٍ. وَاحْسِبُوا أَنَاةَ رَبِّنَا خَلاَصاً، كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضاً بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ (٢بط ٣ : ١٠-١٥).

(٥) الخلاص معناه التحسن، الشفاء، نوال الصحة، سلامة الجسد والعقل. فالإنسان يظهر أنه مخلوق يعاني من :

- المرض.
- الحوادث.
- الضعف والشيخوخة.
- العاهات.
- التشوهات.

والخلاص يعلن أن المسيح مهتم بمعاناة الإنسان، فالمسيح يخلص الإنسان ويحرره، ينقذ الإنسان من جميع النواحي سواء في الروح أو في الجسد، فهو يأخذ الإنسان الذي يعاني ويجعله معافى.

وَإِذَا امْرَأَةٌ نَازِفَةُ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَدْ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ، لأَنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «إِنْ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ فَقَطْ شُفِيتُ». فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَأَبْصَرَهَا فَقَالَ: «ثِقِي يَا ابْنَةُ. إِيمَانُكِ قَدْ شَفَاكِ». فَشُفِيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ (مت ٩ : ٢٠-٢٢).

فَسَأَلَهُ يَسُوعُ: «مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟». فَقَالَ لَهُ الأَعْمَى: «يَا سَيِّدِي، أَنْ أُبْصِرَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ». فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ وَتَبِعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ (مر ١٠ : ٥١-٥٢).

كُنَّا نُفْحَصُ الْيَوْمَ عَنْ إِحْسَانٍ إِلَى إِنْسَانٍ سَقِيمٍ بِمَاذَا شُفِيَ هذَا، فَلْيَكُنْ مَعْلُوماً عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ

الأَمْوَاتِ، بِذَاكَ وَقَفَ هَذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحاً (أع ٤ : ٩، ١٠).

وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ (يع ٥ : ١٥).

٣ (١ : ١٧) **البـر:** لم يخجل بولس بالإنجيل، لأنه إعلان بر الله. لاحظ أمرين هنا:

(١) يعاني الإنسان من مشكلة خطيرة، وهي أنه يظن أنه بار. ويمكن رؤية المشكلة بسهولة في ضوء ما يلي:

⇐ يظن الإنسان أنه صالح وأنه يفعل أموراً صالحة كافية لأن تجعله مقبولاً لدى الله.

⇐ يظن الإنسان أنه بار، وأنه يسير سيرة بارة تكفي لأن يقبله الله.

إلا أن هناك مشكلة في تفكير الإنسان هنا: فالإنسان ليس كاملاً، لكن الله كامل، وبره أيضاً كامل. ولذلك فهو لا يستطيع أن يسمح لأي شخص غير بار وغير كامل أن يعيش في محضره. فالإنسان لا يستطيع أن يحيا مع الله وهو في حالته الناقصة غير البارة، لأنه سوف يلوث عالم الله الكامل، الذي هو مناخ وطبيعة السماء، والبُعد الروحي للعالم.

والطريق الوحيد الذي يستطيع الإنسان من خلاله أن يعيش مع الله: هو أن يتبرر تماماً. فكيف للإنسان أن يحصل على البر الكامل؟ يقدم الإنجيل الإجابة. فالإنجيل هو إعلان بر الله، ويوضح كيف يمكن للإنسان أن يتبرر ويتصالح مع الله (انظر التعليقات، البر- رو٣ : ٢١، ٢٢/ ٤ : ١-٣ وتعمق في الدراسة ٢- ٤ : ٢٢، والتعليق - ٥ : ١ والتعليق ٥ وتعمق في الدراسة ٥- مت ٥ : ٦ لمزيد من المناقشة. هذه الملاحظات ينبغي قراءتها للحصول على فهم واضح لما يعنيه الكتاب المقدس بكلمة «البر» و«التبرير»).

فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ (مت ٥ : ٢٠).

لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥ : ٢١).

(٢) والحل لمشكلة الإنسان هو الإيمان، فعندما يؤمن المرء بالإنجيل، أي يؤمن حقاً أن المسيح يخلص، فإن الله يأخذ إيمان هذا الشخص ويحسبه براً. فالإنسان ليس باراً، أي لا يزال غير كامل وفاسد ويعوزه مجد الله ككائن بشري خاطئ، لكنه يؤمن أن يسوع المسيح يخلصه، ومثل هذا الإيمان يكرم ابن الله، ولذلك يقبل الله إيمان هذا الشخص ويحسبه براً. وبالتالي يصبح هذا الإنسان مقبولاً لدى الله. وهذا هو التبرير، أي أن هذا معنى أن يصبح المرء باراً أمام الله.

لكن لاحظ نقطة في غاية الأهمية: ينبغي على الشخص أن يستمر في الإيمان. ينبغي أن يظل المرء يحيا بالإيمان منذ اللحظة الأولى لإيمانه وحتى اللحظة الأخيرة في حياته على هذه الأرض، لأن الله يحسب هذا الإيمان براً. ما معنى عبارتي:

- «بالإيمان منذ اللحظة الأولى حتى الأخيرة»

- و«البار يحيا بالإيمان»؟

ببساطة إن حياة الإنسان بكاملها ينبغي أن تكون حياة إيمان، من البداية إلى النهاية. وبذلك يُستعلن بر الله بطريقة مستمرة طوال الحياة، منذ بداية إيمان الشخص، وحتى المنتهى. كما يقول الكتاب:

فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرّاً (تك ١٥ : ٦).

وَبِهَذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى (أع ١٣ : ٣٩).

لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ، بِإِيمَانٍ لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا» (رو١ : ١٧).

إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ (رو٣ : ٢٨).

لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً» (رو٤ : ٣).

وَلَكِنْ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ أَجْلِهِ وَحْدَهُ أَنَّهُ حُسِبَ لَهُ، بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضاً الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ (رو٤ : ٢٣، ٢٤).

فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٥ : ١).

وَهَكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لَكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا (١كو٦ : ١١).

إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ (غل٣ : ٢٤).

وَلَكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ (مت٢٤ : ١٣).

تعمق في الدراسة ٢

(١ : ١٧) الإيمـان – التـبريـر: انظر تعمق في الدراسـة ٣- غل٣ : ١١

(١ : ١٨-٣ : ٢٠) نظرة عامة على القسم: يمكن تلخيص تعليم كل هذا المقطع في ثلاث نقاط:

١- البشر الذين يخطئون، يجلبون على أنفسهم دينونة الله، ويحتاجون إلى البر الإلهي (رو١ : ١٨- ٢ : ١٦)

٢- البشر الذين هم بلا ناموس، أي الوثنيون، ينقادون بالطبيعة والضمير. ومع ذلك، فهم قد أخطأوا، إذ لم يبلغوا مقياس البر الذي أُعطي لهم (رو١ : ١٨- ٣٢). وعلى نفس المنوال، فإن الأخلاقي وصاحب البر الذاتي اللذين يمتلكان الناموس قد أخطئا، إذ لم يبلغا مقياسهما للبر، الذي هو الناموس (رو٢ : ١-٣ : ٨).

٣- لذلك فإن كل العالم قد أصبح مذنباً أمام الله (رو٣: ١٩) ويحتاج للبر الإلهي (رو٣: ٩- ٢٠).

١- الخاضعون لغضب الله أ - الناس : الخطاة والأشرار ب- الناس الذين يخفون الحق ٢- يرفض الناس ما هو داخلهم: الضمير والأفكار ٣- يرفض الناس ما هو خارجهم: علامات الخليقة أ - إن قوة الله الأبدية والطبيعة تظهران بوضوح في الخليقة أن: ب- الإنسان بلا عذر	٢- الخطية والدينونة: احتياج العالم للتصالح مع الله ١ : ١٨ - ٣ : ٢٠ ١- دعوى الله ضد فجور وإثم الناس: لماذا يعلن الله الغضب، ١ : ١٨ - ٢٣ ١٨لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ.	١٩إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، ٢٠لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. ٢١لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. ٢٢وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ، ٢٣وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى وَالطُّيُورِ وَالدَّوَابِّ وَالزَّحَّافَاتِ.	٤- البشر لا يكرمون الله ولا يشكرونه أ - النتيجة (١) تصبح تصوراتهم باطلة (فارغة) ب- النتيجة (٢) تظلم قلوبهم ٥- يصبح الناس متكبرين ويبتعدون عن الله أ - يتخيلون ويختلقون أفكارهم الخاصة عن الله ب- يبدلون الله الحي بالأوثان الميتة

القسم الثاني

الخطية والدينونة: احتياج العالم للتصالح مع الله ١ : ١٨ - ٣ : ٢٠

١- دعوى الله ضد فجور وإثم الناس: لماذا يعلن الله الغضب. ١ : ١٨ - ٢٣

(١ : ١٨ - ٢٣) **المقدمة**: رسالة هذا المقطع واضحة تماماً : لماذا يعلن الله غضبه على البشر ويجريه عليهم

١- الخاضعون لغضب الله (ع١٨)
٢- يرفض الناس ما هو داخلهم : الضمير والأفكار (ع١٩)
٣- يرفض الناس ما هو خارجهم : علامات الخليقة (ع ٢٠)
٤- البشر لا يكرمون الله ولا يشكرونه (ع ٢١)
٥- يصبح الناس متكبرين، ويبتعدون عن الله (ع ٢٢، ٢٣)

١ (١ : ١٨) **غضب الله - الفاجرون - غير البارين: الخاضعون لغضب الله.** لاحظ ثلاث نقاط :

١- غضب الله حقيقة (انظر تعمق في الدراسة ١، غضب الله - رو١ : ١٨ للمناقشة).
٢- غضب الله معلن من السماء، فالله يعلن ويبين غضبه عن طريق أربعة أمور. (انظر التعليق، غضب الله - رو١: ٢٤- ٣٢ للمناقشة).
٣- ينقسم الخاضعون لغضب الله إلى قسمين، فالله يبين غضبه على قسمين من الناس :

(أ) الفاجرين والأشرار.

⇐ الفاجرون (asebeia) يفشلون في أن يحبوا الله وأن يطيعوه. إنهم أولئك الذين لا يعيشون كما يعيش الله، فهم ليسوا مثل الله، غير مقدسين أو أبرار أو أنقياء. وهم لا يعملون على تنمية الطبيعة التقية فيهم، ولا يكرمون الله بالقول أو الفعل، ولا يعبدونه أو يطيعونه كالإله الوحيد الحقيقي، ولا يهابونه بأن يفعلوا ما يريد. على العكس من ذلك، فالخطاة هم أولئك الذين يفعلون ما يريدون وقتما يشاءون. قد يكرمون الله بشفاههم، لكنهم ينكرونه من خلال سلوك حياتهم اليومي.

⇐ الأثمة (adikia) هم من يفشلون في محبة الآخرين. إنهم أولئك الذين لا يعيشون مع الآخرين كما ينبغي، فهم يتصرفون ضد الناس من خلال الغش والسرقة والكذب والاستغلال والاستعباد والتدمير والكسب من ورائهم.

والنقطة هنا واضحة في أن الله غاضب على هؤلاء البشر الفاجرين والأثمة، البشر الذين :

- لا يحبون الله ولا يطيعونه.
- لا يحبون الآخرين، ولا يعاملونهم كما ينبغي.

(ب) الأشخاص الذين يخفون الحق عن طريق شرهم، وكلمة «يحجزون» (Katechonton) تعني أوقف أو كبح أو خنق أو أعاق، فالناس يعرفون الحق من خلال ثلاثة مصادر :

⇐ من الطبيعة (انظر رو١ : ٢٠).
⇐ من العقل والضمير (انظر رو١ : ١٨ / ٢ : ١٥).
⇐ من الكلمة المقدسة (يو٥ : ٣٩ / ٢تي ٣ : ١٦). .

إلا أنه بالرغم من معرفتهم للحق، فإنهم يتجاهلونه ويهملونه بل وينحونه جانباً، ويعملون كل ما بوسعهم لتجنبه والتخلص منه. والسبب؟ لأنهم يريدون أن يعيشوا كيفما يشاءون، وليس كما يقول الله. فهم يبغون أن يحيوا حياة شريرة، أن يذوقوا ويشعروا ويشاهدوا ويمتلكوا كل الأمور الحسية التي يريدونها.

لكن لاحظ ما يقوله الكتاب المقدس : «يحجزون الحق بالإثم»، أي أنهم يعرفون الحق لكنهم يتجهون نحو حياة الشر، فهم إذن بلا عذر.

وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا (٢تس ٢ : ١٠).

وهنا أيضاً أمراً واضحاً : فالله غاضب على البشر :

- الذين بلا تقوى، الذين لا يحبون الله ولا يطيعونه.
- الأشرار الذين لا يحبون الآخرين، ولا يعاملونهم كما ينبغي.

● الذين يخفون الحق في حين أنهم يعيشون حياة آثمة وشريرة.

لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْباً خَاصّاً غَيُوراً فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ (تي٢ : ١١ - ١٤).

تعمق في الدراسة ١

(١ : ١٨) غضب الله (Orge) : الغضب لا يعني هنا الانفجار في ثورة عنيفة، فهو ليس الغضب الذي يشتعل فجأة ثم يهدأ بسرعة، وهو ليس الغضب الذي ينبع فقط من الانفعال، لكنه غضب حاسم. إنه غضب ينبع من قرار تم التفكير فيه بعمق، غضب ينبع من العقل أكثر من المشاعر. وعندما تستخدم هذه الكلمة مع الله، فإن الغضب يكون غضباً باراً وعادلاً وصالحاً. إنه غضب يقف في مواجهة الخطية والشر والعنف وسفك الدماء واللا أخلاق والظلم في الإنسان. إنه غضب يمقت ويكره الخطية والشر، ويسكب انتقامه العادل وعدله الصحيح. وهو غضب يشعر به المرء بعمق، وينبغي أن يصل الإنسان إلى هذا الشعور، لأنه يجب مواجهة وإزالة الشر والفساد من على وجه الأرض إذا ما كان هنالك «سماء جديدة وأرض جديدة»، فقد وعد الله بسماء جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر والكمال إلى الأبد.

١- يظهر غضب الله في الدينونة.

فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ قَالَ لَهُمْ: «يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ (مت ٣ : ٧).

لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ (رو١ : ١٨).

وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَباً فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ (رو٢ : ٥).

وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ التَّحَزُّبِ، وَلاَ يُطَاوِعُونَ لِلْحَقِّ بَلْ يُطَاوِعُونَ لِلإِثْمِ، فَسَخَطٌ وَغَضَبٌ، شِدَّةٌ وَضِيقٌ عَلَى كُلِّ نَفْسِ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ الشَّرَّ، الْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ (رو٢ : ٨، ٩).

وَلكِنْ إِنْ كَانَ إِثْمُنَا يُبَيِّنُ بِرَّ اللهِ، فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِي يَجْلِبُ الْغَضَبَ ظَالِمٌ؟ أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ. حَاشَا! فَكَيْفَ يَدِينُ اللهُ الْعَالَمَ إِذْ ذَاكَ؟ (رو٣ : ٥، ٦).

فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ (رو٥ : ٩).

الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضاً جَمِيعاً تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضاً (أف ٢ : ٣).

لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِلٍ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ (أف ٥ : ٦ انظر كو٣ : ٦).

لأَنَّهُمْ هُمْ يُخْبِرُونَ عَنَّا أَيُّ دُخُولٍ كَانَ لَنَا إِلَيْكُمْ، وَكَيْفَ رَجَعْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ، وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، يَسُوعَ، الَّذِي يُنْقِذُنَا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي (١تس ١ : ٩، ١٠).

لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لاقْتِنَاءِ الْخَلاَصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (١تس٥ : ٩).

قَبِّلُوا الابْنَ لِئَلاَّ يَغْضَبَ فَتَبِيدُوا مِنَ الطَّرِيقِ. لأَنَّهُ عَنْ قَلِيلٍ يَتَّقِدُ غَضَبُهُ. طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ (مز٢ : ١٢).

٢- يظهر غضب الله على الذين لا يطيعون الرب يسوع

اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ (يو٣ : ٣٦).

٣- ظهر غضب الله على شعب إسرائيل في البرية

حَتَّى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي (عب ٣ : ١١).

٤- ظهر غضب الرب يسوع على عناد قلب الإنسان

فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ حَزِيناً عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى (مر٣ : ٥).

٢ (١ : ١٩) **الله، إثبات وجوده - العقل - الضمير**: الله، الإله الحي الحقيقي يُظهر الغضب لأن البشر يرفضون ما بداخلهم، أي أنهم يرفضون ضمائرهم، وأفكارهم عن الله (انظر رو٢ : ١٥).

لاحظ ثلاث حقائق واضحة:

⇐ من الممكن معرفة الله، فهناك بعض الأمور التي يمكن معرفتها عن الله.

⇐ هذه الأمور واضحة (حقيقة واضحة وصريحة) داخل البشر، فالبشر يعرفون عن الله، فهم يدركون بعض الأمور عن الله داخل قلوبهم وعقولهم وضمائرهم.

⇐ كيف ؟ لأن الله أوضح، أو جعل هذه الأمور جلية وواضحة للإنسان.

الآن لاحظ:

١- هناك الكثير عن الله لا يمكن للإنسان معرفته (أي ١١ : ٧)، لكن هناك أموراً كثيرة كذلك يمكن للبشر إدراكها. فالإنسان يمكنه أن يدرك أموراً كافية لقيادته إلى الله، وهذه هي النقطة المركزية في هذا المقطع: الناس يعرفون عن الله، لكنهم لا يعبدونه كإله. لديهم إحساس بالله، لكنهم يلغون هذا الشعور في محاولة للتخلص منه.

٢- شعور الإنسان الداخلي بالله، أو إدراكه الباطني له، أو معرفته الفطرية به يعتبر قوياً. فالإنسان مخلوق مقتدر جداً، فهو يمتلك قوة كبيرة وقدرة عقلية. ويمكن للإنسان أن يدرك ويعي أن الله كائن (موجود)، وأنه يجازي الذين يطلبونه (عب١١ : ٦). فالإنسان يستطيع أن «يعرف الله» (ع٢١)، حتى «الصفات غير المرئية» في الله (ع٢٠)، يستطيع أن يعرف لدرجة أن يصير «بلا عذر» (ع٢٠). (لمزيد من المناقشة انظر التعليق - رو٢ : ١١-١٥).

إلا أن الإنسان يختار ألا يعرف الله، بل يختار أن يأخذ الحق الذي بداخله ويخفيه. وهذا هو السبب الأول وراء إعلان الله وإظهاره لغضبه.

٣ (١ : ٢٠) **الله، إثبات وجوده – الخليقة – الإنسان، الفساد:** الله، الإله الحي الحقيقي يُظهر الغضب لأن البشر يرفضون ما هو خارجهم، أي علامات الخليقة. فالخليقة تعلن عن الله، وكل الكون بهيئته وطبيعته، يعلن عن الله.

ولكن عليك أن تلاحظ شيئاً غالباً ما يتم إغفاله، فالبشر يمكنهم أن يتطلعوا إلى الطبيعة ليروا أكثر من مجرد حقيقة أن الله هو الخالق العظيم. يمكنهم أن يروا أكثر من مجرد كائن سام خلف الخليقة والكون. يمكنهم أن يروا «الصفات غير المرئية» في الله، وهذا يعني على الأقل أمرين:

١- يمكن للإنسان أن يرى «القوة الأبدية» والحكمة العليا وقوة (طاقة) الله، فالإنسان يمكنه أن يتطلع إلى خلق الأرض والفضاء الخارجي والنبات والحيوان والرجل والمرأة ليرى بوضوح:
- أجسادهم وبنيتهم
- تنوعهم وجمالهم
- ترتيبهم ونظامهم
- هدفهم وقوانينهم

فعندما ينظر المرء إلى مثل هذه الأشياء ويفكر بروح مخلص، فإنه يرى بوضوح أن خالقاً يقف وراء صنع العالم. ولكنه، كما سبق القول، يرى أكثر من ذلك، فإنه يدرك أن الخالق هو إله:
- الحياة والوجود
- العقل والمعرفة
- الطاقة والقوة (القدرة العليا)
- الهدف والمعنى
- الترتيب والنظام (الناموس)
- الجمال والعظمة
- المجد والكرامة
- القيمة والاستحقاق (الأخلاق)
- الأسرار (الأمور غير المفهومة، والأسرار غير المعلنة)

٢- يمكن للإنسان أن يرى «الطبيعة الإلهية»، أي ألوهية الله. فعندما يتأمل في الطبيعة ويفكر بروح مخلص، فإنه يري بوضوح أن الخالق هو إله:
- يعتني بخليقته ويعولها
- يعطي الحياة ويهتم بها
- يجدد الأشياء ويشبعها ويديرها
- يستحق العبادة والطاعة (باعتباره خالق الحياة وغايتها، وباعتبار أنه السيد الأعلى للناموس والنظام والذي يطلب من جميع أتقيائه الخدمة والطاعة).

– لاحظ ما تقوله الكلمة: الإنسان بلا عذر، وهذا الأمر يسبب صدمة! فالإنسان لديه كل الأدلة الواضحة في الخليقة والتي يمكنها أن تقوده إلى الله، إلا أنه يرفض معرفة الله من خلال الخليقة. وهذا هو السبب الثاني وراء إعلان الله وإظهاره لغضبه. فالإنسان بلا عذر، فليس لديه أي دفاع أو أية إجابة أو أي منطق يمكن أن يبرر به رفضه لله.

مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ نَفْسَهُ بِلاَ شَاهِدٍ – وَهُوَ يَفْعَلُ خَيْراً، يُعْطِينَا مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَاراً وَأَزْمِنَةً مُثْمِرَةً، وَيَمْلأُ قُلُوبَنَا طَعَاماً وَسُرُوراً (أع ١٤: ١٧).

لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ (رو١: ٢٠).

لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ (مز ١٩: ١).

أَخْبَرَتِ السَّمَاوَاتُ بِعَدْلِهِ، وَرَأَى جَمِيعُ الشُّعُوبِ مَجْدَهُ (مز ٩٧: ٦).

٤ (١: ٢١) **الله، الخطايا ضده، عدم الشكر – عدم الإكرام لله – الإنسان – الفساد:** الله، الإله الحي الحقيقي يظهر الغضب، لأن البشر لا يمجدونه ولا يشكرونه. لاحظ أن الرسول بولس انتقل إلى زمن الماضي في هذه الآية، فهو كان يتحدث عما فعله البشر في الماضي، ولا يزالون دون شك يفعلونه حتى اليوم. وهنالك اتهامان خطيران موجهان ضد الإنسان، فالبشر يستطيعون بوضوح معرفة الله:
- داخل أنفسهم: في أفكارهم وعقلهم وضمائرهم.
- خارج أنفسهم: في الخليقة والطبيعة، في الأرض والفضاء الخارجي.

فهم يعرفون أن الله يمنحهم الحياة ويعتني بهم ويعولهم، وأنه يجري كل شيء بطريقة منظمة، وأنه يعطي هدفاً ومعنى للحياة. فالبشر يمكنهم أن يروا أن الله عظيم وصالح، لذلك فالله يستحق المجد والشكر، لكن البشر:
- لم يمجدوه أو يعبدوه أو يطيعوه أو يخدموه كإله.
- لم يشكروه أو يسبحوه أو يعظموه أو يعبروا عن امتنانهم له.

والمأساة تحدث عندما يرفض الناس الله، فهناك أمران في غاية القسوة يحدثان عندما يجنب البشر الله من تفكيرهم:

١- يصير فكر الناس باطلاً

⇐ الكلمة «أفكارهم» تعني إدراكهم، مقاصدهم، استنتاجاتهم، تفكيرهم.

⇐ الكلمة «حمقوا» تعني صار فكرهم فارغاً، فاشلاً، مجرداً من الشعور، منعدم القيمة.

تأمل ١: عندما يستبعد البشر الله من عقولهم، فإن أذهانهم تصير فارغة وخالية من الله. فالله ليس في تفكيرهم (انظر مز ١٠: ٤)، وأذهانهم تغدومستعدة لأن تمتلئ بإله أو سلطة أخرى.

وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ (تك ٦: ٥).

الشِّرِّيرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَنْفِهِ يَقُولُ: «لاَ يُطَالِبُ». كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ (مز١٠: ٤).

لِمَاذَا تَرُدُّ يَدَكَ وَيَمِينَكَ؟ أَخْرِجْهَا مِنْ وَسَطِ حِضْنِكَ. أَفْنِ (مز٩٤: ١١).

هَذِهِ السِّتَّةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ، وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُهَةُ نَفْسِهِ: عُيُونٌ

مُتَعَالِيَةٌ. لِسَانٌ كَاذِبٌ. أَيْدٍ سَافِكَةٌ دَماً بَرِيئاً. قَلْبٌ يُنْشِئُ أَفْكَاراً رَدِيئَةً. أَرْجُلٌ سَرِيعَةُ الْجَرَيَانِ إِلَى السُّوءِ. شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ، وَزَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ (أم ٦ : ١٦ - ١٩).

مَكْرَهَةُ الرَّبِّ أَفْكَارُ الشِّرِّيرِ، وَلِلأَطْهَارِ كَلاَمٌ حَسَنٌ (أم ١٥ : ٢٦).

ثُمَّ قَالَ لِي: أَرَأَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا تَفْعَلُهُ شُيُوخُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي الظَّلاَمِ، كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَخَادِعِ تَصَاوِيرِهِ؟ لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: الرَّبُّ لاَ يَرَانَا! الرَّبُّ قَدْ تَرَكَ الأَرْضَ! (حز ٨ : ١٢).

٢- «يظلم قلبهم الغبي»

⇐ الكلمة «غبي» تعني المجرد من المشاعر، دو نما فهم أو حكمة.

⇐ الكلمة «يظلم» تعني يَعْمَى أو يعجز عن الرؤية.

لاَ يَعْلَمُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. فِي الظُّلْمَةِ يَتَمَشَّوْنَ. تَتَزَعْزَعُ كُلُّ أُسُسِ الأَرْضِ (مز ٨٢ : ٥).

التَّارِكِينَ سُبُلَ الاسْتِقَامَةِ لِلسُّلُوكِ فِي مَسَالِكِ الظُّلْمَةِ (أم ٢ : ١٣).

أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَكَالظَّلاَمِ. لاَ يَعْلَمُونَ مَا يَعْثُرُونَ بِهِ (أم ٤ : ١٩).

لأَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَبِآذَانِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلاً، وَأَعْيُنُهُمْ أَغْمَضُوهَا. لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ (أع ٢٨ : ٢٧).

الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ (٢كو ٤ : ٤).

إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ (أف ٤ : ١٨).

يَتَعَلَّمْنَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلاَ يَسْتَطِعْنَ أَنْ يُقْبِلْنَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ أَبَداً (٢تي ٣ : ٧).

لاحظ نقطة هامة، فالبشر يعانون من الأفكار الفارغة والقلوب المظلمة لأنهم:

- لا يمجدون الله
- لا يقدمون الشكر لله

وهذا هو السبب الثالث وراء إعلان الله وإظهاره لغضبه

وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ جَاهِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ، فَنَزَلَ الْمَطَرُ وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ وَصَدَمَتْ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيماً! (مت ٧ : ٢٦، ٢٧).

فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَناً وَلاَ يَعْمَلُ، فَذَلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ (يع ٤ : ١٧).

٥ (١ : ٢٢، ٢٣) **الإنسان، الفساد - الكبرياء - رفض الله : الله،** الإله الحي الحقيقي يُظهر الغضب، لأن البشر يصابون بالكبرياء، ويبتعدون عن الله. وهذا المشهد واحد من أكبر المآسي في تاريخ البشرية، ويتكرر في كل مرة يبتعد فيها إنسان عن الله. وهذا المشهد هو مشهد الإنسان الذي يرفض الله ويدعي أنه:

- حكيم جداً، فلا يحتاج للإيمان بالله.
- ذكي جداً، فلا يقبل أن يعتمد على خرافات الكتاب المقدس.
- قادر جداً، فلا يسعه إلا الاعتماد على نفسه.
- يمتلك من المصادر ما يجعله قادراً على خلق عالمه وتدبير مستقبله.
- لديه من القدرة على التحكم، ما يدفعه للاتكال على أفكاره البشرية.
- عاقل جداً، مما يؤهله لأن يضع هو مقاييسه وقوانينه الخاصة التي تحكم حياته.

لكن لاحظ ما تقوله الكلمة : أنه بإنكارهم لله، يقع الناس في خطئين كبيرين:

١- يدّعي البشر أنهم حكماء، لكن بإقدامهم على هذا الأمر يصيرون جهلاء. لماذا ؟ لأجل سبب بسيط :

لأن الله موجود، وقد أعلن عن نفسه بوضوح سواء داخل أفكار الإنسان أو من خلال الخليقة. لذلك فعندما تفرغ قلوب الناس وعقولهم من الله، يجدون لزاماً عليهم أن يملأوا قلوبهم وعقولهم الفارغة بأمر آخر. يشعرون بالحاجة لأن يكون لديهم إله، نور آخر يرشدهم، أو مبدأ آخر يهبهم هدفاً ومعنى واتجاهاً لحياتهم، فهم يشعرون بالاحتياج لأن يستبدلوا مكان الله بشيء آخر. ينبغي أن يكون لديهم شيء ما، مقياس ما، قانون ما، سلطة ما، شخص ما، إله ما يرشدهم في حياتهم.

لذلك عندما يخلع الناس الله من على عرش حياتهم ويستبعدونه، فإنهم يتخيلون ويخلقون إلههم الخاص في عقولهم. فالناس يتفكرون في مصدر الحياة. وما يرونه كإله لهم، هو من يسلمون حياتهم له.

لِذَلِكَ هَئَنَذَا أَعُودُ أَصْنَعُ بِهَذَا الشَّعْبِ عَجَباً وَعَجِيباً، فَتَبِيدُ حِكْمَةُ حُكَمَائِهِ وَيَخْتَفِي فَهْمُ فُهَمَائِهِ (إش ٢٩ : ١٤).

لأَنَّ شَعْبِي أَحْمَقُ. إِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا. هُمْ بَنُونَ جَاهِلُونَ وَهُمْ غَيْرُ فَاهِمِينَ. هُمْ حُكَمَاءُ فِي عَمَلِ الشَّرِّ وَلِعَمَلِ الصَّالِحِ مَا يَفْهَمُونَ (إر ٤ : ٢٢).

وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ (رو١ : ٢٢).

فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «سَأُبِيدُ حِكْمَةَ الْحُكَمَاءِ، وَأَرْفُضُ فَهْمَ الْفُهَمَاءِ» (١كو١ : ١٨، ١٩).

لَكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ، وَلَكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الدَّهْرِ، وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هَذَا الدَّهْرِ الَّذِينَ يُبْطَلُونَ. بَلْ نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرٍّ: الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا (١كو٢ : ٦، ٧).

لأَنَّ حِكْمَةَ هَذَا الْعَالَمِ هِيَ جَهَالَةٌ عِنْدَ اللهِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «الآخِذُ الْحُكَمَاءَ بِمَكْرِهِمْ». وَأَيْضاً: «الرَّبُّ يَعْلَمُ أَفْكَارَ الْحُكَمَاءِ أَنَّهَا بَاطِلَةٌ» (١كو٣ : ١٩، ٢٠).

اُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ،

حَسَبَ تَقْليد النَّاس، حَسَبَ أَرْكَان الْعَالَم، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيح، الَّتي لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَة، بِعِبَادَة نَافِلَة، وَتَوَاضُع، وَقَهْر الْجَسَد، لَيْسَ بِقِيمَة مَا مِنْ جِهَة إِشْبَاع الْبَشَرِيَّة (كو٢ : ٨، ٢٣).

٢- يبدل الإنسان الوثن الميت بالله الحي. لاحظ هنا أربع حقائق :

(أ) إن الله إله لا يفنى (apthartos)، مما يعني أنه لا يفسد أو يموت أو يتغير أو يشيخ. فكونه لا يفنى معناه أنه لا يخضع للموت، فهو أبدي. فالله كان دائماً، وسيظل دومًا: سوف يظل الله كائناً إلى الأبد.

(ب) الإنسان يبدل ويغير الله ليحل مكانه «الإنسان الفاني»، أي الصورة أو تأمل أن الإنسان هو إله نفسه، فقد أبعد البشر الله لحساب الإنسانية، فقد جعلوا من أنفسهم والبشرية :

- آلهة الحياة
- أسياد العالم
- صانعين لأقدارهم الشخصية
- واضعين لقوانينهم الشخصية
- محددين لمقاييس أخلاقهم
- المقياس الذي به يديرون حياتهم

لاحظ أن الإنسانية تجعل من الإنسان وثناً، وتعبد الإنسان كإله يتحكم في مصيرهم الشخصي. وهذه دائماً خطية المجتمعات العلمية والصناعية، المجتمعات التي تبرز فيها أهمية وجود الإنسان القوي والصحيح عقلياً وبدنياً، المجتمعات التي تكون فيها الصورة الجيدة للذات والأجسام القوية ضرورة لتقدم المجتمع.

(ج) الإنسان يبدل الله ليحل مكانه الأشياء المخلوقة الفانية، وهذه دائماً العبادة التي تظهر في المجتمعات غير المتقدمة، المجتمعات التي يتم فيها تصوير البشر والحيوانات سواء على الخشب أو الحجر أو المعادن.

لاحظ هنا أن الناس يخلقون آلهتهم البشرية سواء أكانت صوراً وأفكاراً عقلية أو صوراً ملموسة بسبب الكبرياء والغرور، فالناس يريدون أن يتحكموا في حياتهم، وأن يفعلوا ما يريد ون، وأن يكونوا معروفين ومُكرمين، وأن يحصلوا على الشهرة لأنفسهم. لذلك فإنهم يبتعدون عن الله، ويصنعون آلهتهم الخاصة :

- في صورتهم الذاتية
- أو كما يتوقعون ويريدون إلههم أن يكون

وهذا هو السبب الرابع وراء إعلان الله وإظهاره لغضبه من نحو البشر

فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ لاَ يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ اللاَّهُوتَ شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقْشِ صِنَاعَةِ وَاخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ (أع١٧ : ٢٩).

أَيُّهَا الأَوْلاَدُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الأَصْنَامِ. آمِينَ (١يو٥ : ٢١).

«اُنْظُرْ. أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ بَرَكَةً وَلَعْنَةً. الْبَرَكَةُ إِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ. وَاللَّعْنَةُ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَزُغْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتَذْهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا (تث ١١ : ٢٦-٢٨).

أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ، وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ (إش ٤٢ : ٨).

١- أسلم الله الناس إلى مشيئتهم
٢- أسلم الله الناس إلى النجاسة
أ- السبب: شهوات قلوبهم
ب- النتيجة: وثنية مفحشة

٣- أسلم الناس الله إلى أهواء الهوان
أ- السبب: إنجرافهم وراء العلاقات الشاذة، والمثلية الجنسية
ب- النتيجة: شهوة مشتعلة
١) إناث مع إناث

ب- دعوى الله ضد فجور وإثم الناس: كيف يعلن الله الغضب
١ : ٢٤ - ٣٢

٢٤لذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضاً فِي
شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ،
لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ.
٢٥الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ
بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ
دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى
الأَبَدِ. آمِينَ. ٢٦لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ
اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لأَنَّ إِنَاثَهُمُ
اسْتَبْدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ
بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ،
٢٧وَكَذَلِكَ الذُّكُورُ أَيْضاً تَارِكِينَ
اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ اشْتَعَلُوا
بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ
الْفَحْشَاءَ ذُكُوراً بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ
فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ.
٢٨وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا
اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى
ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ، لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ.
٢٩مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِناً وَشَرٍّ
وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَداً
وَقَتْلاً وَخِصَاماً وَمَكْراً وَسُوءاً
٣٠نَمَّامِينَ مُفْتَرِينَ مُبْغِضِينَ لِلَّهِ،
ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ
شُرُوراً، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ،
٣١بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ
رِضًى وَلاَ رَحْمَةٍ. ٣٢الَّذِينَ إِذْ
عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
مِثْلَ هَذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ
يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً يُسَرُّونَ
بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ!

٢) ذكور مع ذكور
٤- أسلم الله الناس إلى أذهان فاسدة
أ- السبب: رفضهم لله
ب- النتيجة: سلوك فاسد غير لائق

٥- الله يؤكد الدينونة النهائية: الموت
أ- لأن الناس يفعلون مثل هذه الأمور
ب- لأن الناس يوافقون على مثل هذه الأمور

القسم الثاني

الخطية والدينونة: احتياج العالم للتصالح مع الله ١: ١٨ - ٣: ٢٠

ب- دعوى الله ضد فجور وإثم الناس: كيف يعلن الله الغضب. ١ : ٢٤ - ٣٢

(١ : ٢٤ - ٣٢) مقدمة - غضب الله - الدينونة: تقول الكلمة المقدسة «غضب الله معلن من السماء» (رو ١ : ١٨)، ويناقش هذا المقطع الطرق الأربعة التي يعلن بها الله غضبه ويظهره. لاحظ ثلاثة أمور:

١- الطرق الأربعة تختص جميعاً بالدينونة التي تأتي على الإنسان، أي أن غضب الله سوف يُعلَن وينفذ على الإنسان نتيجة لعدم تقواه ولشره.

٢- الطرق الأربعة جميعها تتعامل مع التاريخ، مع خبرة الإنسان، مع عالم أخلاقي. بمعنى أن غضب الله معلن من السماء يوماً بعد يوم.
- من خلال الإنسان
- في خبرة الإنسان
- داخل عالم أخلاقي

٣- ثلاثة من أساليب الدينونة تحدث في الحاضر، فهي تجري اليوم في حياة البشر (ع٢٤- ٣١). أما الدينونة الرابعة فهي مستقبلية، وستكون هي الدينونة النهائية على الناس (ع٣٢).

فكيف يعلن الله غضبه وينفذه على الإنسان ؟
١- يسلم الله الناس إلى مشيئتهم (ع٢٤).
٢- يسلم الله الناس إلى النجاسة (ع٢٤، ٢٥).
٣- يسلم الله الناس إلى أهواء الهوان (ع٢٦، ٢٧).
٤- يسلم الله الناس إلى أذهان فاسدة (ع٢٨ - ٣١).
٥- يؤكد الله الدينونة النهائية : الموت (ع٣٢).

١ **(١ : ٢٤) الدينونة - ترك الله للإنسان: الله، الإله الحي** الحقيقي أسلم الناس إلى مشيئتهم (انظر التعليقات - مت ١٣ : ١٣ - ١٥، تعمق في الدراسة ١- يو١٢ : ٣٩ - ٤١ لمزيد من المناقشة). ويتكرر هذا الأمر ثلاث مرات في هذا النص، وفي كل مرة يرتبط بخطية كبيرة يرتكبها الإنسان (ع٢٤، ٢٦، ٢٨). فقد دفعت خطية الإنسان الله إلى أن يترك الإنسان، وإلى أن يفقد الأمل فيه. والمشهد هنا بشع ومخيف، إذ أن فكرة الترك من الله والحياة بدونه في هذا العالم يقود إلى أسوأ نوعية من الحياة يمكن تخيلها.

وهناك سببان قويان دفعا الله لأن يترك الإنسان، وكل منهما يمثل تحذيراً مدوياً لكل إنسان:

١- فالإنسان يختار أن يخطئ ضد الله، وعندما يفعل ذلك يحدث أمران:

أ - يصبح الإنسان عبداً للخطية، والخطية تجلب المزيد والمزيد من الخطية. فكلما أخطأ الإنسان، كلما أصبح من السهل عليه أن يخطئ مجدداً. في البداية قد يتفكر في جدوى ارتكاب الخطية، لكن بعد ذلك، بعد أن يكون قد ارتكب الخطية مراراً وتكراراً، يصبح من النادر أن يقف لحظة ليفكر في أمر خطيته. فالخطية تبدو جيدة، ومذاقها مستساغ، والإحساس بها ممتع. فهي جذابة، وتشبع جسد الإنسان وإلحاحاته. هذا الشبع يجعل الإنسان بالطبع ينجذب إليها، ومع الاستمرار فيها، فإنه يتجه بثبات إلى العبودية لها. فيصبح مدمناً لها، وتغدو الخطية سيداً قاسياً، وتخضع الإنسان لعاداتها وإغراءاتها القاسية التي يكون من المستحيل تقريباً كسرها.

ب- الخطية دائماً تكذب، ويجب تذكر هذه الحقيقة، فالخطية تغري وتعد باللذة والإثارة والسعادة، لكنها في الحقيقة تدمر في الإنسان:

- جسده
- أسرته
- أصدقاءه
- نفسه
- مهنته
- عقله
- إرادته
- رجاءه
- قيمه
- مستقبله
- حياته

والمأساة المخيفة التي غالباً ما تغيب عنا هي أننا لسنا جُزراً منغلقة على ذواتنا، فخطيتنا تشمل الآخرين، لذلك فإنها تدمر الآخرين، سواء حياتهم أو نفوسهم. فالخطية قد تبدوشهية للنظر وطعمها مستساغ وإحساسها ممتع لنا، لكنها دائماً تشمل الآخرين وتؤثر عليهم. فهي تجرح أولادنا وشركاء حياتنا وأصدقاءنا ومجتمعنا، وتعرضهم جميعاً للعنة.

٢- يبتعد الإنسان عن الله، فهو بالفعل يترك الله ويسقطه من حساباته. وهذا ما يمكن تسميته بـ الانفصال الروحي: فالإنسان ينفصل روحياً عن الله. فقد أعطى الله للإنسان حرية الإرادة، وإذا أراد إنسان أن يبتعد عن الله، فإنه يستطيع أن يفعل ذلك. والله لا يمكنه التدخل في مثل هذا الاختيار. فلوأن الله فعل ذلك، فإنه يكون قد سلب من الإنسان حريته. لذا فالله يدعوالإنسان روحياً من خلال الرحمة والمحبة والنعمة، لكنه لا يعتدى على اختياره، إذ أنه لا يستطيع ذلك. فلوأن هذا حدث، لأصبح الكون مُسيَّراً كآلة، ويصبح الإنسان مجرد إنسان آلي مجبر على فعل هذا وذاك، ومغصوباً على فعل ما يريده الله. وتكون النتيجة حينئذ مأساوية: فالإنسان عندئذ لن يختبر أبداً الحب أو الصلاح أو العناية أو الاهتمام أو المشاعر. فالمحبة لا تكون محبة لوأنها جبرية، فهي تغدوآلية لا معنى لها. والتعبير عن أية عاطفة أو فضيلة لا معنى له إلا إذا صدر عن حرية كاملة، لذلك فعندما يبتعد الإنسان عن الله فإنه يختار بنفسه أن يفعل ذلك، ولا يمكن لله أن يتدخل في اختياره هذا. فالاختيار اختيار الإنسان، والإنسان متروك لنفسه في فعل ما اختاره لنفسه (هو ٤: ١٧ / أف ٤: ١٩). لذا ليس أمام الله اختيار، فهو يجب عليه أن:

- يترك الإنسان
- يدع الإنسان يمضي في طريقه
- ينفصل روحياً عن الإنسان
- يترك الإنسان ليحيا ما اختاره لنفسه

فَسَلَّمْتُهُمْ إِلَى قَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ لِيَسْلُكُوا فِي مُؤَامَرَاتِ أَنْفُسِهِمْ (مز ٨١: ١٢).

فَرَجَعَ اللهُ وَأَسْلَمَهُمْ لِيَعْبُدُوا جُنْدَ السَّمَاءِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ الأَنْبِيَاءِ: هَلْ قَرَّبْتُمْ لِي ذَبَائِحَ وَقَرَابِينَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ (أع ٧: ٤٢).

٢ (١: ٢٤، ٢٥) **الخطية - الجسد - الدينونة: الله، الإله الحي** الحقيقي يظهر غضبه بأن أسلم الناس للنجاسة. والكلمة «نجاسة» (akatharsian) تعني عدم الطهارة، القذارة، اللاأخلاق، التدنس، التلوث، العدوى. فعندما يبتعد الناس عن الله ويتركونه ليمارسوا حياة ملوثة ولا أخلاقية، فإن الله يتركهم. فيدعهم لاختيارهم، ويجعلهم يتمرغون في قذارتهم. فالناس يدانون ويسلمون لنجاستهم الجنسية.

١. والسبب وراء إسلام الناس لنجاستهم هو شهوات قلوبهم الرديئة. فقلوبهم ممتلئة بالشهوات الرديئة (epithumiais)، أي بالرغبات المشتعلة والشهوات الجنسية. فهم يجرون وراء أمور لا ترضي الله، بل وتهين أجسادهم أيضاً. والله يولي اهتماماً عميقاً للجسد الإنساني، ويدين أي شخص يسيء استغلاله (لمزيد من المناقشة انظر التقسيم والتعمق في الدراسة ٦- مت ٦: ١١ / التعليقات - ١كو٣: ١٦، ١٣: ١٧ / تعمق في الدراسة ١- ٦: ١٨ / التعليقات - ٦: ١٩، ٦: ٢٠ / انظر ١تس ٤: ٣- ٥).

وفي النص اليوناني نرى أن هذه الشهوات الخاطئة هي في «داخل قلوبهم»، فالخطية تأخذ مكانها في القلب قبل أن تظهر في السلوك.

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ ذلِكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً فِسْقٌ قَتْلٌ سِرْقَةٌ طَمَعٌ خُبْثٌ مَكْرٌ عَهَارَةٌ عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءُ جَهْلٌ. جَمِيعُ هذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ» (مر ٧: ٢٠- ٢٣).

٢- نتيجة حياة النجاسة هي الوثنية، فالناس «استبدلوا حق الله بالكذب، واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق». فعندما يعيش الناس في النجاسة، يبدأون في خدمة واحد من أمرين وتقديم حياتهم له:

أ- يخدمون ذواتهم، فيكرسون وقتهم وجهدهم لإشباع رغائبهم وأهوائهم وشهواتهم.

ب- يخدمون آلهة أخرى تسمح لهم بأن يستمروا في أن يحيوا كما يريدوا. فهم يتخيلون كيف تبدوالآلهة، فيعبدونها سواء في عقولهم، أو يصورونها في أشكال تصنعها أيديهم، وهم يتصورون:

- إله دين ما
- إلهاً للمسيحية
- إلهاً من جزء من الطبيعة
- إلهاً من الناس
- إلهاً من الخليقة
- إلهاً للخير

والمعنى أن الإنسان يترك الله الحي الحقيقي ويلهث وراء النجاسة، فهو يشتهي ويتحرق كثيراً:

- لأن يخلق إلهاً من نسج عقله يسمح له بإشباع شهواته.
- لأن يقنع نفسه أن إلهه يعي موقفه واحتياجه، وأنه لن يدينه بسبب نجاسته وانعدام أخلاقه.
- لأن يخلق إلهاً يسمح له بفعل ما يريد.
- لأن يفصل إلهاً يتوافق مع أخلاقياته، فيجعل أخلاقياته هي التي تحدد له نوع الإله الذي يعبده.
- لأن يشكل الإله بحيث يتوافق مع ما يريد.
- لأن يسمح لأخلاقياته (نجاسته الجنسية) أن تحكم أفكاره عن الله.

فالإنسان يخدم ويعطي وقته للإله الذي يتخيله في عقله، وللأوثان التي يبتدعها داخل ذهنه وأفكاره، فهو يترك الله حتى يتسنى له أن يحيا الحياة النجسة التي يلهث وراءها. لذلك يدين الله الإنسان ويتركه ليعيش في نجاسته.

قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ (٢بط ٢: ١٥).

لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ، لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ (١يو ٢: ١٥ -١٧).

وَأُقِيمُ دَعْوَايَ عَلَى كُلِّ شَرِّهِمْ لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَبَخَّرُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لأَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ (إر ١: ١٦).

لأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ لِيَنْقُرُوا لأَنْفُسِهِمْ آبَاراً آبَاراً مُشَقَّقَةً لاَ تَضْبُطُ مَاءً (إر٢ : ١٣).

أَنْتِ تَرَكْتِنِي يَقُولُ الرَّبُّ. إِلَى الْوَرَاءِ سِرْتِ. فَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكِ وَأُهْلِكُكِ. مَلِلْتُ مِنَ النَّدَامَةِ (إر١٥ : ٦).

وَلاَ تَكُونُوا كَآبَائِكُمْ وَكَإِخْوَتِكُمُ الَّذِينَ خَانُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمْ فَجَعَلَهُمْ دَهْشَةً كَمَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ (٢أخ ٣٠ : ٧).

٣ **(١ : ٢٦ ، ٢٧) الخطية - الجسد - الدينونة :** الله، الإله الحي الحقيقي يُظهر غضبه بأن أسلم الناس إلى أهواء الهوان. والتعبير «أهواء الهوان» (pathe atimias) يعني الآلام والخزي والعار والفضيحة والدناءة والانحطاط. إنه يعني الشهوة التي لا يمكن التحكم فيها أو السيادة عليها والتي تنطلق في توحش دون حدود بغض النظر عن جميع من يحاولون تفاديها.

١- السبب وراء أن الله يسلم الناس لأهواء الهوان، هو شهواتهم غير الطبيعية، فالناس يشتهون ويشتهون ويلهثون وراء كل ما هو غير شرعي وغير قانوني. فهم يشتعلون في شهواتهم تجاه بعضهم البعض. ولاحظ ما تتحدث عنه الكلمة: الاستعمال الذي على خلاف الطبيعة، أي الجنسية المثلية.
⇐ فالنساء يشتعلن في شهواتهن، و«يستبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة». ولاحظ أن هذا الأمر غير طبيعي.
⇐ والرجال يشتعلون بشهوتهم بعضهم لبعض، فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور.

ولاحظ مجدداً أن الخطية تأخذ مكانها في القلب، فالناس يشتعلون من الداخل، فهم يتشوقون للخطية قبل أن يقدموا على فعلها. هذا الاشتعال وهذه الشهوة وهذا التشوق هو الذي يبقيهم في اندفاع لعمل الفحشاء. فقلوبهم تشتعل نحو أناس آخرين، وليس نحو الله. ولذا فإنهم يقفون في موقف الدينونة إذ يضطر الله لإدانتهم.

٢- ينتج عن هذه العلاقات الشاذة طبيعة فاسدة تماماً. فعندما يختار الناس حياة «أهواء الهوان»، فإن الله يسلمهم لها. فهو قرار الإنسان، وبما أن الأمر كذلك، فإن الله لا يستطيع شيئاً حياله. فالله يجب أن يسلم الإنسان لما يختاره، فهو لا يقتحم إرادة الإنسان.

لاحظ هنا حقيقة حيوية: فالكتاب يقول أن الناس ينالون في نفوسهم جزاء ضلالهم الحق. فدينونة المثلية الجنسية هي في داخل وليس خارج الإنسان. فلو أن الشخص يشتعل بعلاقات غير طبيعية فإنه يُسلَم لهذه الشهوة ليظل مشتعلاً أكثر فأكثر. فيصبح مداناً ومحكوماً عليه بأن يحيا في شهوته الشاذة، ويشعر بالخزي من جرائها. فهو يُستعبد ويظل مقيداً بها نفسياً وجسدياً. ويكون الحكم محقاً بمعنى متسقاً وعادلاً، بمعنى أنه يكون بالضبط ما ينبغي أن يكون. فلو أن البشر يشتهون ويشتعلون بالعلاقات غير الطبيعية، فإن الأمر يكون عدلاً أن يُسلموا إلى ما يشتاقون له. لذلك فالله يدين البشر بأن يسلمهم لأهواء الهوان.

أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِيَ إِنَاءَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ، لاَ فِي هَوَى شَهْوَةٍ كَالأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ (١تس ٤ : ٤، ٥).

لِيَكُنِ الزِّوَاجُ مُكَرَّماً عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ. وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ وَالزُّنَاةُ فَسَيَدِينُهُمُ اللهُ (عب ١٣ : ٤).

٤ **(١ : ٢٨ - ٣١) الله - غضبه - الدينونة - الخطية :** الله، الإله الحي الحقيقي، يظهر غضبه بأن يسلم الناس إلى أذهان مرفوضة. والتعبير «ذهن مرفوض» (adorimon noun) يعني ذهناً غير معتد به، غير مقبول، فاسد، أي ذهن لا يمكنه احتمال اختبار الدينونة.

١- السبب وراء أن الله يسلم الناس إلى أذهان مرفوضة هو رفضهم لله، فهم يعرفون الله، لكنهم « لم يستحسنوا أن يبقوه في معرفتهم ». فهم
- لا يحبوا أن يقبلوا وجود الله.
- لا يحبوا أن يعرفوا الله.
- لا يحبوا أن يعترفوا بالله.

فهم ببساطة لا يريدون أن يتدخل الله بتاتاً في حياتهم، ولذلك فإنهم يطردونه من أذهانهم. فهم يتجاهلون ويرفضون حضور الله.

٢- ويذكر النص النتيجة بكل قوة. فالله يسلم الناس إلى أذهان مرفوضة. فيصبح من المسموح للناس أن يفعلوا تماماً ما اختاروه، ويصبحون أكثر استعباداً لسلوكهم الفاسد غير اللائق (انظر تعمق في الدراسة ١- ٢٣ - رو١ : ٢٩ - ٣١ للإلمام بمعاني الخطايا البشعة المذكورة).

لاَ تَضِلُّوا! اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً. لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً (غل ٦ : ٧، ٨).

وَلَكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَباً فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ (رو٢ : ٥).

تعمق في الدراسة ١

(١ : ١٩) إثم (adikia) : الظلم، الخطأ، الشر بكل أنواعه. هذه الكلمة هي عكس البر، لذا فمعناها :
- المعاملة السيئة لله والناس من خلال السلوك الجائر تجاه كليهما.
- الفشل في معاملة الله والناس كما ينبغي.

لاحظ عبارة: «الشر بجميع أنواعه»، فهي تحمل معنى المعاملة الظالمة. فالإثم هو التركيز على الذات، بحيث يصبح المرء هو مركز الكون.
- محاولة الاستحواذ على كل شيء وكل الاهتمام وكل الممتلكات التي يمكن للمرء ضمانها لنفسه.
- تجاهل واستغلال الآخرين في سبيل الحصول على كل شيء للنفس.

تعمق في الدراسة ٢

(١ : ٢٩) شر (Poneria) : أن يكون المرء فاسداً ومجتهداً في عمل الشر وخادعاً ومسبباً لمشكلات للآخرين بحيث يؤذيهم، أي أن يكون مؤذياً وخطيراً ومدمراً. وهذه الكلمة تعني الخبث والكراهية والبغض، فهو شر إيجابي، أي رغبة في داخل القلب لإيذاء الناس وإفساد حياتهم. والشرير هو شخص يقتفي أثر الناس لكي يغويهم أو يؤذيهم.

تعمق في الدراسة ٣

(١ : ٢٩) طمع (Pleonexia) : الرغبة في المزيد والمزيد، وشهية لكل شيء، محبة الامتلاك، صرخة تقول: «هات هات» (٢بط ٢ : ١٤). إنها شهوة ورغبة الحصول على الممتلكات والمتعة والقوة والشهرة. والشراهة تفتقر لوجود ضابط لها، وتفتقر للقدرة على التمييز، فهي تبغي الامتلاك للانفاق على اللذة والرفاهية. فالشراهة

هي رغبة شديدة، وشهوة جسدية لا يمكن إشباعها. إنها شهوة وتحرق عميق تقود الإنسان كي يجد سعادته في الأشياء والمتعة، بدلاً من الله. إنها عبادة أوثان (أف٥ : ٥). فهي شهية مفتوحة للكسب، وشهوة للمتعة التي تحققها الأشياء. إنها شراهة نشيطة وعدائية ومتملكة.

تعمق في الدراسة ٤

(١ : ٢٩) خبث - كراهية (KaKia) : ضغينة، فجور، بغض، غل، حقد، فهذه الكلمة تعني أن الإنسان قد وجه قلبه تماماً نحو الشر.

⇐ فهو لم يعد يملك أي صلاح داخله
⇐ وأصبح ممتلئاً بالفجور والضغينة
⇐ وأصبح يفعل الشر باتجاه انتقامي

تعمق في الدراسة ٥

(١ : ٢٩) حسد (Phthonos)، والكلمة تأخذ معي أبعد من مجرد الغيرة، فهي تشير إلى الروح :

- التي تريد ليس فقط الأشياء التي يمتلكها الآخرون، لكنها تستكثر عليهم امتلاكها أصلاً.
- التي تريد ليس فقط أن تؤخذ الأشياء من الشخص الذي يمتلكها، لكن تتمنى له أن يعاني من جراء فقد هذه الأشياء، فالكلمة إذاً تعني الحزن لأن الآخر يمتلك أي شيء سواء الشرف أو الشهرة أو المكانة.

تعمق في الدراسة ٦

(١ : ٢٩) قتل (Phonos) : إنها حياة إنسان آخر، والقتل خطية ضد الوصية السادسة.

تعمق في الدراسة ٧

(١ : ٢٩) خصام (eridos) : عدم وفاء، نزاع، عراك، صراع، شجار، شقاق، فالكلمة تعني أن المرء يصارع شخصاً آخر للحصول على شيء ما: مكانة، ترقية، ملكية، شرف، شهرة. وهو يفعل ذلك بطريقة شريرة وغير شريفة.

تعمق في الدراسة ٨

(١ : ٢٩) مكر (dolos) : معناها أن الشخص يُغوي، أو ينصب فخاً، أو يخدع، أو يتحايل، أو أن يكون داهية وغشاشاً، أو يعطي انطباعاً كاذباً بالقول أو بالفعل أو بالتأثير. فهو إنسان يتغاضى عن الحق ويلومه ليصل إلى ما يبغي. فهو يدير المكائد ويخادع ويفعل أي شيء ليصل إلى مراده.

تعمق في الدراسة ٩

(١ : ٢٩) سوء (KaKotheia) : المزاج الشرير، الطبع الشرير. فهو روح مليء بالشر والخبث والإيذاء، فهي شخصية شريرة إلى أقصى حد. هو شخص ينظر دائماً للأسوأ في الآخرين، ويتحدث دائماً عن نقائصهم. إنه الشخص الذي يحطم الآخرين سواء في سمعتهم أو في أجسادهم وعقولهم وأرواحهم. إنه شخص مملوء بالشر حتى أنه يهدم الآخرين سواء بالقول أو بالفعل العنيف.

تعمق في الدراسة ١٠

(١ : ٣٠) نمامون (Psithuristes) : المثرثرون في السر، المغتابون في السر، الواشون، المدمدمون. إنه شخص:

- يتحدث عن الآخر من ورائه، فيمسك سيرته ويمزقه
- ينقل قصصاً عن الآخرين، سواء أكانت صحيحة أم كاذبة
- يدمر سمعة الآخرين

تعمق في الدراسة ١١

(١ : ٣٠) مفترون (Katalalos) : هذه الكلمة تختلف عن النميمة في السر، فهي وشاية علنية واضحة. إنه الشخص الذي ينشر الخبر، سواء كان الخبر صحيحاً أو كاذباً. فالواشي يتحرق من الداخل لكي ينقل وشايته للجميع.

تعمق في الدراسة ١٢

(١ : ٣٠) مبغضين لله (Theostugeis) : كراهية الله. فهو شخص:

- لا يحب وصايا أو شرائع الله
- لا يريد أي شيء يتصل بالله وبوصاياه وشرائعه
- يريد رخصة لفعل ما يريد من شرور
- يريد أن يكون إلهاً لحياته، بحيث يفعل ما يريد، ويحدد بنفسه ما يجب وما لا يجب

تعمق في الدراسة ١٣

(١ : ٣٠) ثالبين (hubristes) : الإهانة والإزدراء. إنها روح الإغاظة والتهجم سواء بالقول أو بالفعل. إنها روح الازدراء والعنف الذي يؤذي الغير بالكلمة أو بالفعل. إنه شخص:

- يحيا حياته كيفما يريد متجاهلاً الله والناس
- يحيا وكأن حقوقه وشئونه هي فقط التي لها الأهمية القصوى
- يقف نداً لند مع الله والناس، وكأنه لا يحتاج أياً منهما
- يسلك باستقلالية في حياته للدرجة التي فيها يتحدى الله والإنسان أن يقفوا في طريقه
- يفعل ما يريد وقتما يريد، حتى لوجرح أو حطم الآخرين في طريقه

إن خطية الاستخفاف والتصلف والإهانة هي الروح التي تجرح وتؤذي الآخرين في سبيل الوصول إلى ما يريده المرء.

تعمق في الدراسة ١٤

(١ : ٣٠) متعظمين (huperephanos) : المجد الشخصي، الخيلاء، الكبرياء، الغطرسة، وضع المرء نفسه فوق الآخرين والنظر إليهم من علو، الازدراء، الاحتقار. بمعنى سعي المرء وراء أن يظهر ذاته، وأن يعلوفوق الآخرين، وأن يحتقر الغير، وأن يقارن نفسه بالآخرين. والكبرياء يمكن أن يتخفي في القلب أو أن يظهر للعيان. والله يقاوم المستكبرين (يع٤ : ٦ / ١بط ٥ : ٥ / أم ٣ : ٢٤).

تعمق في الدراسة ١٥

(١ : ٣٠) مدعين (alagon) : مخادعون، متصنعون، متفاخرون، مختالون، متباهون. إنه شخص:

- يتباهى بما يستطيع أن يفعله
- يدعي بأنه يملك ما لا يملكه بالفعل، أو يدعي بأنه فعل شيئاً لم يفعله

والخداع قد يشمل عملاً أو معادلة أو ملكية أو إنجازاً، أو أي شيء يكون مثاراً لإعجاب الآخرين. إنه شخص يشعر بالحاجة لأن يرفع نفسه فوق الآخرين حتى لواقتضي الأمر الادعاء أو الخداع أو الإيهام أو الكذب.

تعمق في الدراسة ١٦

(١ : ٣٠) مبتدعين شروراً (epheuretes Kakon) : مختلقون لشرور جديدة وأشكال حسية جديدة للإثارة والرذيلة. إنه شخص يمل من الأشكال المعتادة للخطية ويشعر بالحاجة للبحث عن أنواع وأشكال جديدة من الشر.

تعمق في الدراسة ١٧

(١ : ٣٠) غير طائعين للوالدين (gonaisin apeitheis) أي رفض طاعة الوالدين، والتمرد ضدهما، وعدم إظهار الاحترام لهما، وتجاهل توجيهاتهما، والتقليل من شأن النموذج الوالدي. والطفل الذي على أبويه يكون معرضاً لكافة أنواع الشر.

تعمق في الدراسة ١٨

(١ : ٣١) بلا فهم (asunetos) : بدون إدراك، أحمق، غبي، بلا ضمير. فهو شخص:

- يتجاهل الخبرة
- غير قابل للتعلم أياً كان معلمه
- يرفض التخدر بالحق
- يغلق عقله وعينيه عن الحق
- يرفض الضمير

تعمق في الدراسة ١٩

(١ : ٣١) بلا عهد (asunthetos) : كاسر والعهد أو الاتفاق، غير الجديرين بالثقة، مخادعون، كاذبون. هو إنسان يكسر كلمته أو عهده بصورة مؤلمة. فهو ببساطة شخص غير جدير بالثقة ولا يمكن الاعتماد عليه.

تعمق في الدراسة ٢٠

(١ : ٣١) بلا حفو (astorgos) بدون مشاعر إنسانية أو محبة، نقص في الشعور بالآخرين، إستغلال المشاعر والمحبة الطبيعية. فالآخرون يصبحون أقل شأناً من السلعة التي تباع وتشتري في سبيل استفادة هذا الشخص ومكسبه وتبعته وأهدافه وأهوائه. وهكذا تسود الميول غير الطبيعية والممارسات الجنسية والانحرافات.

تعمق في الدراسة ٢١

(١ : ٣١) بلا رحمة (aneleemon) بدون شفقة أو استعداد لإبدائها. فهو شخص

- يسعى للسيطرة على الآخرين بغض النظر عن مصلحتهم.
- يسعى لاستخدام الآخرين حسبما يريد بغض النظر عن جرحهم أو إلصاق العار بهم.
- يسعى لإشباع ملذاته الشخصية حتى لو على حساب جرح أو موت الآخرين.

إنه غياب لتقدير الآخرين والشعور بهم. فالمهم هو متعة الشخص وحقوقه، وليس متعة أو حقوق الآخرين.

٥ (١ : ٣٢) الدينونة: الله، الإله الحي الحقيقي يؤكد الدينونة النهائية التي هي الموت، أو الانفصال النهائي عن الله. وهناك سببان

لوقوع الدينونة على البشر والحكم عليهم بالموت.

١- لأنهم يخطئون ويوافقون الآخرين الذين يخطئون ويفعلون نفس الأمور (ع٢٩ - ٣١). فالناس لديهم شهوات ورغبات ويقضون كل حياتهم لإشباعها. والمأساة الكبري هي أنهم، ليس فقط يوافقون على خطاياهم، بل أنهم أيضاً يقبلون خطايا الآخرين. فهم يقبلون أنانيتهم واستغلالهم ويتحدثون عنها، وكذلك يفعلون مع خطايا أصدقائهم. فهم يركزون حياتهم على:

- العيشة الباذخة
- الثياب الأنيقة
- الثروة
- الممتلكات المادية
- القوة
- العلاقات الجنسية
- المركز
- الشهرة

- ونتيجة لهذه الأنانية، فالخطايا المذكورة في الكلمة المقدسة تمزق العالم وتدمر الحياة البشرية (ع٢٩ - ٣١)، ولذلك تتحتم الدينونة الإلهية. فأولئك الذين يرتكبون مثل هذه الأمور ويشجعون الآخرين عليها سيهلكون، بمعنى أنهم سينفصلون عن الله أبدياً.

الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هٰذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ! (رو١ : ٣٢).

وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْراً وَلِلْخَيْرِ شَرّاً، الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُوراً وَالنُّورَ ظَلاَماً، الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْواً وَالْحُلْوَ مُرّاً (إش ٥ : ٢٠).

لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَاراً وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ (خر١٣ : ٢٢).

لَقَدْ أَتْعَبْتُمُ الرَّبَّ بِكَلاَمِكُمْ. وَقُلْتُمْ: بِمَ أَتْعَبْنَاهُ؟ بِقَوْلِكُمْ: كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الشَّرَّ فَهُوَ صَالِحٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَهُوَ يُسَرُّ بِهِمْ. أَوْ: أَيْنَ إِلٰهُ الْعَدْلِ؟ (مل ٢ : ١٧).

٢- لأنهم بلا عذر: فهم يعرفون من خلال إحساس داخلي أن دينونة الله آتية على العالم. فالبشر يشعرون أن هنالك قوة علوية ما (الله) سوف تُقوّم الفوضى الحادثة في العالم وأن كل المظالم والأثام سوف تحضر إلى الدينونة لتنال عقابها (انظر التقسيم والتعليقات - رو٢ : ١ - ٦١ لمزيد من المناقشة)

لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦ : ٢٣).

لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلٰكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ (رو٨ : ٦).

وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ الدَّيْنُونَةُ (عب٩ : ٢٧).

ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً (يع١ : ١٥).

وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي» (رؤ ٢١ : ٨).

كَمَا أَنَّ الْبِرَّ يَؤُولُ إِلَى الْحَيَاةِ، كَذٰلِكَ مَنْ يَتْبَعُ الشَّرَّ فَإِلَى مَوْتِهِ (أم ١١ : ١٩).

هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ. كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ (حز١٨ : ٤).

١- الأخلاقي
أ- يدين الآخرين
ب- هو بلا عذر: فهو يدين نفسه يرتكب نفس الأمور
٢- دينونة الله مؤسسة على الحق: العدل الكامل
أ- يظن الأخلاقي أنه سوف ينجو
ب- يظن الأخلاقي أن صلاح الله سوف يمنعه من إنزال الدينونة
ج- يظن الأخلاقي أن الإنسان بطبيعته صالح
د- يقسي الأخلاقي قلبه أمام دينونة الله
(١) فهو يرفض أن يتوب
(٢) النتيجة: يذخر غضباً لنفسه
٣- دينونة الله هي بحسب الأعمال: المكافأة أم العقاب الأبدي
أ- مكافأة أصحاب الأعمال الصالحة

القسم الثاني

ج – دعوى الله ضد الأخلاقي: *القضاء* ٢ : ١ - ١٦

١لذَلِكَ أَنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كُلُّ
مَنْ يَدِينُ. لأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ
تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي
تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بِعَيْنِهَا!
٢وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ دَيْنُونَةَ اللهِ هِيَ حَسَبُ
الْحَقِّ عَلَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ.
٣أَفَتَظُنُّ هذَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي
تَدِينُ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ وَأَنْتَ
تَفْعَلُهَا، أَنَّكَ تَنْجُو مِنْ دَيْنُونَةِ اللهِ؟
٤أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ
وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ
إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟
٥وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ
التَّائِبِ تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ
الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ،
٦الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ.
٧أَمَّا الَّذِينَ بِصَبْرٍ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ
يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْبَقَاءَ،
فَبِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.
٨وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ التَّحَزُّبِ،
وَلاَ يُطَاوِعُونَ لِلْحَقِّ بَلْ يُطَاوِعُونَ
لِلإِثْمِ، فَسَخَطٌ وَغَضَبٌ،
٩شِدَّةٌ وَضِيقٌ عَلَى كُلِّ نَفْسِ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ
الشَّرَّ، الْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ.
١٠وَمَجْدٌ وَكَرَامَةٌ وَسَلاَمٌ لِكُلِّ مَنْ يَفْعَلُ
الصَّلاَحَ، الْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ.
١١لأَنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ.
١٢لأَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ النَّامُوسِ
فَبِدُونِ النَّامُوسِ يَهْلِكُ، وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ
فِي النَّامُوسِ فَبِالنَّامُوسِ يُدَانُ.
١٣لأَنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ
هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ، بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ.
١٤لأَنَّهُ الأُمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ
النَّامُوسُ، مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا
هُوَ فِي النَّامُوسِ، فَهؤُلاَءِ إِذْ لَيْسَ
لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِمِ،
١٥الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ
مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أَيْضًا
ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا
مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً،
١٦فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ
سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي
بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

ب- الدينونة القاسية لأصحاب الأعمال الشريرة
ج- كل من يعمل شراً سوف يُدان
د- كل من يعمل صلاحاً سوف يكافأ
٤- دينونة الله لا تُحابي: الإنصاف المطلق
أ- الإنسان الذي يخطئ بدون الناموس وذاك الذي يخطئ وهو في الناموس كلاهما سيدان.
ب- منفذ والناموس وليس الذين يسمعونه هم الذين سينالون التبرير
ج- الوثنيون لديهم شهادة مثلثة
(١) طبيعتهم: معرفة فطرية بالخير والشر
(٢) ضميرهم: يحمل الشهادة للخير والشر
(٣) أفكارهم: تدين سلوكهم أوتدافع عنه
٥- دينونة الله تتم من خلال يسوع المسيح وانجيله

القسم الثاني

الخطية والدينونة: إحتياج العالم للتصالح مع الله ١ : ١٨ - ٣ : ٢٠

ج- دعوى الله ضد الأخلاقي: *القضاء* ٢ : ١ - ١٦

١ (٢ : ١ - ١٦) **مقدمة:** هذا واحد من المقاطع التي تغطي الكثير من الموضوعات ويمكن دراسته من خلال وجهة النظر لأي من هذه الموضوعات، فهو يعتبر دراسة ممتازة عن الدينونة، نقد الآخرين، قضاء الله، البر الذاتي، الأخلاقي. كما أنه يتعامل أيضاً مع دينونة الوثنيين ويجيب على السؤال المطروح دائماً: « ما هو مصير الوثنيين، أي الشخص الذي لم يسمع أبداً عن يسوع المسيح»؟ (ع ١١ - ١٥). وعنوان هذه الدراسة: «دعوي الله ضد الأخلاقي».

١- الأخلاقي (ع ١)

٢- دينونة الله مؤسسة على الحق: العدل الكامل (ع ٢- ٥)

٣- دينونة الله هي بحسب الأعمال: المكافأة أو العقاب الأبدي (ع ٦- ١٠)

٤- دينونة الله لا تُحابي: الإنصاف المطلق (ع ١١- ١٥)

٥- دينونة الله تتم من خلال يسوع المسيح وإنجيله

(٢ : ١) الأخلاقي – دينونة الآخرين – النقد: في رأي الكلمة المقدسة أن الأخلاقي هو شخص يعيش حياة أخلاقية نقية، لكنه يدين الآخرين لأنهم لا يعيشون بالطريقة التي يتصورها هو. فهو شخص أخلاقي ومستقيم وعادل وصالح ودمث الأخلاقي ومحترم. فهو يمتلك قيماً ومعايير ومبادئ قوية. يتميز بالالتزام وقادر على التحكم في حياته. إنه يحيا الحياة المثالية في نظر الآخرين. فهو جار صالح وموظف ممتاز ومواطن مثالي. لكن لاحظ هنا ثلاثة أمور.

١- الأخلاقي يدين الآخرين. فالكلمة «يدين» (Krino) معناها ينتقد أو يكتشف خطئاً أو يتم. وهذا هو عيب الأخلاقي.

تعليق: أي شخص يصبح أخلاقياً إذا أقام نفسه قاضياً على الآخرين. فعندما ندين شخصاً آخر، فأننا نعلن أننا

- نعيش بمقتضى قانون لا يعيش به الشخص الآخر
- أكثر أخلاقاً من الآخر
- أننا أفضل من الآخر
- أننا أعلى شأناً من الآخر
- أننا أكثر براً من الآخر
- أننا مقبولون لدى الله أكثر من الآخر

فدينونة الآخرين لسان حالها يقول: « أنا بار وليس هو، أنا ناجح وهو فاشل » لذلك :

- انظروا لي.. وتجاهلوه

● اقتربوا مني.. واجتنبوه
● قدروني.. وحطوا من قدره
● اقبلوني.. ودنوه
● كونوا أصدقائي.. وتفرقوا عنه

فبكل بساطة، دينونة الآخرين تعلي من شأن الذات وتحقر من الآخر، تمجد الذات وتقلل من الآخر، وفي نظر الله هذا الأمر خاطئ. إنه خطية. فمعناه هو الامتلاء بالبر الذاتي والكبرياء والعجرفة. فالأخلاقي يعلي من شأن نفسه بينما يجعل الآخر معرضاً للدينونة والنقد.

لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا (مت ٧ : ١).

مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ (رو١٤ : ٤).

فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضاً بَعْضُنَا بَعْضاً، بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهذَا: أَنْ لاَ يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ (رو١٤ : ١٣).

وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ. فَمَنْ أَنْتَ يَا مَنْ تَدِينُ غَيْرَكَ؟ (يع ٤ : ١٢).

٢- وليس وجهة نظر الله الخطية ليست مجرد فعلاً، لكنها تكمن في القلب والعقل. فالفكر والرغبة يجعلان الإنسان مذنباً كما الفعل نفسه. فالله يعلم أن الكثيرين قد يترجمون أفكارهم إلى أفعال لوواتتهم الشجاعة أو الفرصة. فالله يعرف القلب والعقل والأفكار. فالخطية سواء أكانت أفكاراً في العقل أو أعمالاً في العلن لا تحقق مجد الله. فالجميع مذنبون أمام الله، لذلك فالأخلاقي الذي يدين مذنب مثل الشخص الذي يدينه. ولأجل هذا السبب ينبغي علينا ألا ندين أو ننتقد أو نبحث أخطاء الآخرين.

وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ (مت ٧ : ٣).

فَأَنْتَ إِذاً الَّذِي تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَلَسْتَ تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟ الَّذِي تَكْرِزُ أَنْ لاَ يُسْرَقَ، أَتَسْرِقُ؟ الَّذِي تَقُولُ أَنْ لاَ يُزْنَى، أَتَزْنِي؟ الَّذِي تَسْتَكْرِهُ الأَوْثَانَ، أَتَسْرِقُ الْهَيَاكِلَ؟ (رو٢ : ٢١، ٢٢).

لكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيّاً لاَ يَهُودِيّاً، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟» (غل٢ : ١٤).

يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ غَيْرُ طَائِعِينَ، وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْفُوضُونَ (تي١ : ١٦).

تأمل ١ : هذه النقطة لا تعني أن الأنظمة القضائية في الدولة خاطئة أو أن النظام داخل الأسرة والمؤسسات ينبغي التوقف عن ممارسته. فالكتاب المقدس يعلم أن الإنسان يجب أن يطبق العدالة والنظام لكن المعني هنا هو أنه ليس لنا أن نسير هنا وهناك لننتقد ونبحث عن أخطاء بعضنا البعض ونحقر الواحد الآخر عندما يفشل واحد منا. على العكس ينبغي أن نذهب ونحاول إنقاذ ومساعدة بعضنا البعض. تخيل كم يمكن أن يكون العالم مختلفاً لو توقفت الألسنة عن النقد وتوقف البحث عن أخطاء الآخرين وحاول كل إنسان بالفعل إنقاذ ومساعدة أولئك الذين يسقطون !

أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِراً إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضاً. احْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ (غل ٦ : ١، ٢).

وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ، لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ (رو١٤ : ١).

فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا (رو١٥ : ١).

صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً (١كو٩ : ٢٢).

وَنَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ: أَنْذِرُوا الَّذِينَ بِلاَ تَرْتِيبٍ. شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ. أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّوْا عَلَى الْجَمِيعِ (١تس ٥ : ١٤).

إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمْ: «امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا» وَلكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟ (يع ٢ : ١٥، ١٦).

مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا! (يع ٣ : ١٠).

٢ (٢ : ٢-٥) الدينونة - الله، التصورات الخاطئة عنه، الإنسان : إن دينونة الله الإله الحي الحقيقي، تؤسّس على الحق. فالدينونة الإلهية سوف تجرى في عدل كامل. وكلمة «الحق» (aletheian) تعني الحقيقة التي هي عكس الزيف. إنها تعني ما هو حقيقي، ما هو كائن بالفعل، ما هو موجود فعلا. فدينونة الله عادلة تماماً، كما ينبغي أن تكون، لا زيادة أو نقصان بها. فدينونته مؤسسة علي :

● ما يحدث حقاً
● ماهية الحقائق
● ما يحدث بالفعل
● حقيقة الإنسان من داخله وحقيقة ما فعله

فالله يعلم الحق، الحق الكامل ولا شيء سوي الحق، لذلك فهو سيدين بحسب الحق. ودينونته ستكون كاملة وتتسق تماماً مع أعمالنا، فهي سوف تناسب أفعالنا تماماً.

لاحظ أربع نقاط :

١- يظن الأخلاقي أنه سوف ينجو. ولذلك فإن ذنبه أعظم، لأنه مثل باقي الناس خاطئ وأعوزه مجد الله.

إلا أنه ينتقد ويدين أولئك الذين خطاياهم مكشوفة ومعروفة،

ويظن أنه سوف ينجو. وينسى أن الله ينظر إلى أعماق القلب الداخلية وأنه سوف يدين الناس ليس فقط على أعمالهم بل على أفكارهم كذلك.

- على شهوة الجسد، وميول الإنسان الخاطئ
- على شهوة العيون
- على تعظم المعيشة، أي على الزهو بما يملكون ويفعلون (١يو٢: ٥١، ٦١)

أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟ (مت ٢٣: ٣٣).

فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ وَلاَ خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ (لو١٢: ٢).

وَلأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجاً أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الإِنْسَانِ (يو٢: ٢٥).

إِذاً لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ (١كو٤: ٥).

لأَنَّهُ حِينَمَا يَقُولُونَ: «سَلاَمٌ وَأَمَانٌ» حِينَئِذٍ يُفَاجِئُهُمْ هَلاَكٌ بَغْتَةً، كَالْمَخَاضِ لِلْحُبْلَى، فَلاَ يَنْجُونَ (١تس٥: ٣).

فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلاَصاً هَذَا مِقْدَارُهُ؟ قَدِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتَ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا (عب٢: ٣).

وَلَكِنْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هَكَذَا فَإِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ إِلَى الرَّبِّ. وَتَعْلَمُونَ خَطِيَّتَكُمُ الَّتِي تُصِيبُكُمْ (٣٢: ٢٣).

لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ إِنْ كَانَ خَيْراً أَوْ شَرّاً (جا١٢: ١٤).

٢- يظن الأخلاقي أن صلاح الله سوف يمنعه من إنزال الدينونة. فهو عندما يفكر في الله يفكر في غنى:

- لطف الله أو صلاحه (chrestotes): لطفه ونعمته ومحبته
- طول أناة الله: صبره طويلاً وتمهله في دينونة الخطية

والله بالطبع يتصف بكل ذلك بل وأكثر. لكن ما يفشل الأخلاقي في رؤيته هو أن لطف الله وصلاحه

- ليس «شيكاً على بياض» لارتكاب الخطية
- وليس رخصة للوقوع فيها
- ولا يتجاوز عنها
- ولا يتسامح معها
- ولا يتغاضى عنها

فلطف الله إنما يقتاد الناس إلى التوبة، وليس إلى الخطية. فحقيقة أن الله سوف يغفر الخطية ينبغي أن يدفع البشر للبحث عن الغفران وإرضاء الله. فلوأن إنساناً ذهب وأخطأ معتقداً أن الله سوف يتغاضى عن خطيته ويغفرها فإنه إنما يستهين بلطف الله. فهو يأخذ لطف الله ليجعل منه كذباً وسخرية وهزلاً ومدعاة للتساهل. والإنسان الذي يُبدي ازدراءه بلطف الله، الذي يخطئ ظناً منه أن الله سوف يتغاضي عن خطيته ويغفرها، إنما هو مخطئ وموهوم. فالله لا يتغاضي عن خطايانا ويغفرها هكذا، ولا يتجاوز عن خطايانا أو يتسامح معها أو يعطينا رخصة لارتكابها. فالله سوف يدينه، وستكون الدينونة بحسب الحق.

أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ، وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ، وَلاَ فَاسِقُونَ، وَلاَ مَأْبُونُونَ، وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلاَ سَارِقُونَ، وَلاَ طَمَّاعُونَ، وَلاَ سِكِّيرُونَ، وَلاَ شَتَّامُونَ، وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَهَكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لَكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا (١كو٦: ٩ - ١١).

لاَ تَضِلُّوا! فَإِنَّ الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ. اُصْحُوا لِلْبِرِّ وَلاَ تُخْطِئُوا، لأَنَّ قَوْماً لَيْسَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِاللهِ. أَقُولُ ذَلِكَ لِتَخْجِيلِكُمْ! (١كو١٥: ٣٣، ٣٤).

لاَ تَضِلُّوا! اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً (غل٦: ٧).

لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِلٍ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هَذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ (أف٥: ٦).

أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ. مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لأَجْلِ هَذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ (١يو٣: ٧، ٨).

٣- يظن الأخلاقي أن الإنسان بطبيعته صالح. فهو يعتقد أنه بإمكان الإنسان أن يكون صالحاً بما يكفي لأن يقبله الله. فهو يري أن الله ينظر إلى ما هو صالح في الإنسان وأنه بداخل كل إنسان من الصلاح ما يكفي لأن يقبله الله. فالأخلاقي يفكر أن لطف الله يقبل:

- أعمال الإنسان الصالحة
- وأفكاره الصالحة
- وسلوكه الصالح
- ومشاعره الصالحة
- وطبيعته الصالحة
- وميوله الصالحة

والله بالطبع يسر بأي شيء صالح في الإنسان. لكن ما يفشل الأخلاقي في إدراكه هو أن صلاح الله كامل، لذا فلا يمكنه أن يقبل:

- أي عمل غير كامل
- أو أفكار غير كاملة
- أو سلوك شرير
- أو مشاعر سيئة
- أو طبيعة فاسدة
- أو ميول خاطئة

فالله يقبل الكمال فقط. وليس هنالك إنسان كامل: ولا في طبيعته أو فكره أو سلوكه. لذلك فجميع البشر غير مقبولين لدى الله. فليس هنالك إنسان صالح بما يكفي لأن يكون مقبولاً لدي الله،

أيا كانت درجة صلاحه ولطف الله دوره أن يقتاد الناس إلى التوبة، ويعيدهم إلى الله طلباً للبر، وليس أن يعلن عن بر الإنسان الذاتي. وحقيقة أن الله يسمح للناس بالتوبة يجب أن تقودهم إلى :

- الاعتراف بنقصهم وبرهم الذاتي
- السعي وراء بر الله الذي في الرب يسوع المسيح (لمزيد من المناقشة انظر التعليقات – رو٤ : ١ - ٣ / تعمق في الدراسة ١، ٢ – ٤ : ٢٢/ ٥ : ١).

تأمل ١ : يعتقد معظم الناس أن الله سوف يقبلهم، وأن الخلاصة النهائية هي أنهم صالحون بما يكفي لأن يقبلهم الله. وهم لا يتوقعون أبداً أن يرفضهم الله بغض النظر عما يفعلون أو يقولون لكن ما يفشلون في إدراكه هو أن دينونة الله هي بحسب الحق، أي حقيقة أفكار الإنسان ودوافعه، حقيقة الإنسان في عقله وقلبه. فدينونة الله مؤسسة على حقيقة عدم كمال الإنسان في طبيعته وسلوكه.

لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَه، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ (رو١ : ٢١، ٢٢).

لأَنَّنَا لاَ نَجْتَرِئُ أَنْ نَعُدَّ أَنْفُسَنَا بَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الَّذِينَ يَمْدَحُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَلاَ أَنْ نُقَابِلَ أَنْفُسَنَا بِهِمْ. بَلْ هُمْ إِذْ يَقِيسُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُقَابِلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، لاَ يَفْهَمُونَ. (٢كو١٠ : ١٢).

لأَنَّهُ إِنْ ظَنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ شَيْءٌ وَهُوَ لَيْسَ شَيْئاً، فَإِنَّهُ يَغِشُّ نَفْسَهُ (غل٦ : ٣).

أَكْثَرُ النَّاسِ يُنَادُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِصَلاَحِهِ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَمِينُ فَمَنْ يَجِدُهُ؟ (أم ٢٠ : ٦).

أَرَأَيْتَ رَجُلاً حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ؟ الرَّجَاءُ بِالْجَاهِلِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّجَاءِ بِهِ! (أم ٢٦ : ١٢).

اَلْمُتَّكِلُ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ، وَالسَّالِكُ بِحِكْمَةٍ هُوَ يَنْجُو(أم ٢٨ : ٢٦).

جِيلٌ طَاهِرٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ وَهُوَ لَمْ يَغْتَسِلْ مِنْ قَذَرِهِ (أم ٣٠ : ١٢).

وَأَنْتِ اطْمَأْنَنْتِ فِي شَرِّكِ. قُلْتِ: لَيْسَ مَنْ يَرَانِي. حِكْمَتُكِ وَمَعْرِفَتُكِ هُمَا أَفْتَنَاكِ، فَقُلْتِ فِي قَلْبِكِ: أَنَا وَلَيْسَ غَيْرِي (إش ٤٧ : ١٠).

تَكَبُّرُ قَلْبِكَ قَدْ خَدَعَكَ أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي مَحَاجِئِ الصَّخْرِ رِفْعَةَ مَقْعَدِهِ الْقَائِلُ فِي قَلْبِهِ: مَنْ يُحْدِرُنِي إِلَى الأَرْضِ؟ إِنْ كُنْتَ تَرْتَفِعُ كَالنَّسْرِ وَإِنْ كَانَ عُشُّكَ مَوْضُوعاً بَيْنَ النُّجُومِ فَمِنْ هُنَاكَ أُحْدِرُكَ يَقُولُ الرَّبُّ (عو١ : ٣، ٤).

٤- يقسي الأخلاقي في قلبه أمام دينونة الله، فهو يرفض التوبة إذ أنه لا يمكنه قبول حقيقة :

- أنه ليس صالحاً بما يكفي لكيما يقبله الله
- أن لطف ومحبة الله يمكنهما أن يديناه

لكن لاحظ التعبير «الدينونة العادلة» (dikaiokrisias)، وتحمل معنى العدل والانصاف والاستقامة والصحة فدينونة الله هي الدينونة كما ينبغي أن تكون من حيث يقينية حدوثها. فالواقع أن الله يجب أن يدين لأن الله محبة. فكونه محبة ينبغي عليه أن يزيل كل المظالم من الأرض. عليه أن يقدم الأخطاء ويصحح كل مظالم الإنسان. عليه أن يدين الإنسان « دينونة عادلة » وكاملة.

لاحظ أيضاً التعبير «تذخر» (thesaurigo) ومعناه الادخار والتكويم والحفظ. فالإنسان الذي يقسي قلبه ويرفض التوبة يذخر لنفسه غضباً أكثر فأكثر في يوم الدينونة. والحقيقة هنا واضحة تماماً. فقط فكر كم أنه من المرعب أن يثور الإنسان ضد لطف الله وصلاحه. فهو لديه الامتياز الرائع لأن يعرف صلاح الله والسماع عن لطفه يوماً بعد يوم وأسبوعاً بعد أسبوع وشهراً بعد شهر وسنة بعد سنة. ومع ذلك فإنه يستهين بلطف الله رافضاً التوبة ونابذاً لطف الله وصلاحه مرة بعد الأخرى. ورفضه هذا يجعله يذخر لنفسه غضباً. وتصبح دينونته بذلك أعظم من دينونة الشخص الذي لم تكن له فرصة أبداً للتعرف على صلاح الله.

٤٩جِئْتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟ (لو١٢ : ٤٩).

اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ (يو٣ : ٣٦).

لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ (رو١ : ١٨).

وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ، وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ وَالْهَزْلُ الَّتِي لاَ تَلِيقُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ الشُّكْرُ. فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هَذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ، الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ. لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِلٍ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هَذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ (أف٥ : ٣- ٦).

يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ (٢بط ٢ : ٩).

وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةً لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ (٢بط ٣ : ٧).

اَلْكَثِيرُ التَّوَبُّخِ الْمُقَسِّي عُنُقَهُ، بَغْتَةً يُكَسَّرُ وَلاَ شِفَاءَ. (أم ٢٩ : ١).

٣ (٢ : ٦ - ١٠) **الدينونة: إن دينونة الله، الإله الحي الحقيقي،** هي دينونة بحسب الأعمال (أم٢٤ : ١٢ / ٢تي٤ : ١٤ / انظر مت ١٦ : ٢٧ / رؤ٢٢ : ١٢)، وسوف تكون هذه الدينونة كونية. فكل

واحد سوف يكافأ أو يعاقب أبدياً . لن يُستثنى أحد ولن يفلت أحد .
والآن لاحظ : أن الدينونة سوف تكون بحسب الأعمال (ergon) ، أي بحسب ما فعله الإنسان . وهذا لا يعني أن الإيمان ليس له أهمية . بل على النقيض ، فليس هناك ما يسمي .

- إيمان بدون أعمال
- أو أعمال صالحة وبارة دون إيمان

فأعمال الله ، أي الأعمال التي من الله ولله ، أي التي ترضي الله إنما هي نتيجة للإيمان . فالبشر يؤمنون بأشياء كثيرة ويخدمونها ويعملون من أجلها في العالم . فالبعض يؤمن ويعمل :

- من أجل الدين
- من أجل المؤسسات الخدمية
- من أجل النوادي الاجتماعية
- من أجل الإنسانية

وما يطلبه الله هو أن يؤمن الناس به أولاً ويخدمونه ويخرجون للعالم الضائع والرازح في احتياج يائس . فعندما يؤمن الإنسان حقيقة بالله فإنه يعمل من أجله (انظر يع ٢ : ١٧) . فالله سوف يكافئ أو يعاقب كل إنسان حسب أعماله ، أي بحسب ما فعله مع الله ولأجله .

١- سوف تكون هنالك مكافأة لفاعلي الخير . ولاحظ ثلاثة أمور بشأن فاعل الخير .

أ - لاحظ ما يطلبه : المجد والكرامة والبقاء (انظر تعمق في الدراسة ١ - ٣ على كل كلمة - رو٢ : ٧) .

ب- لاحظ كيف يطلب هذه الأمور : بصبر .(hupomone) والكلمة تعني الثبات والاستمرار والاحتمال والمثابرة والالتزام والمواصلة . ففاعل الخير مخلص في الإيتان بالأعمال الصالحة .

⇐ فهو لا يبدأ فحسب ، بل يصل إلى النهاية .
⇐ وهو لا يحيا حياة متذبذبة بين الارتفاع والانخفاض ، لكنه يستمر ويثابر في الأعمال الصالحة .
⇐ وهو لا يستسلم للصعوبات والمعوقات والمقاومة . فهو يحتمل ويثابر عاملاً الصلاح دائماً .

فَلاَ نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ، لأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ (غل٦ ، ٩).

وَأَمَّا أَنْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيْقَنْتَ، عَارِفاً مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ. (٢ تي ٣ ، ١٤).

لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضاً إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا (عب١٢ ، ١).

لِذَلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ صَاحِينَ، فَأَلْقُوا رَجَاءَكُمْ بِالتَّمَامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (١ بط ١ ، ١٣).

هَا أَنَا آتِي سَرِيعاً. تَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلاَّ يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ (رؤ٣ ، ١١).

ج- لاحظ مكافأة فاعل الخير الرائعة : الحياة الأبدية . ومعروف أن الحياة الأبدية هي ميراث عالم المجد والكرامة والسلام (ع١٠ ، انظر رو٤ : ١٣) . (انظر تعمق في الدراسة ٢ ، الحياة الأبدية - يو١ : ٤ / تعمق في الدراسة ١ - ١٠ : ١٠ / تعمق في الدراسة ١ - ١٧ : ٢ ، ٣ / تعمق في الدراسة ١ - ٢تي ٤ : ١٨ ، كذلك انظر التعليقات ، السلام - رو٥ : ١ / يو١٤ : ٢٧ لمزيد من المناقشة) .

٢- سوف تكون هنالك دينونة مرعبة وقاسية لفاعلي الشر ، وسوف يُدان فاعل الشر لثلاثة أسباب :

أ - لأنه يبحث عن ذاته بدلاً من الله (انظر تعمق في الدراسة ٤- رو٢ : ٨) . ففاعل الشر لا يحب ما يقوله الله ، لذا فهو يجاهد ضده . فهو يخاصم الله ويجاهد ويحارب ضده . إنه يرفض أن يرضخ ويخضع لمشيئة الله . فعندما يتعامل مع الله يبحث فاعل الشر عن ذاته .

ب- يرفض فاعل الشر الحق ، فهو يرى ويسمع ويعرف الحق ، بل أنه يعلم وجوب عمله لكنه يرفض أن يفعله . فهو يرفض أن يقتنع ويؤمن . إنه يرفض المسيح ، الذي هو الحق الحي وكلمة الله التي هي الحق المكتوب . إنه فقط يدور في فلك حياته ، يديرها كيفما شاء . فهو يرفض أن يؤمن أو أن يعمل الحق .

ج- يتبع الشر (انظر تعمق في الدراسة ٥- رو٢ : ٨ للمناقشة) .

٣- كل فاعل شر سوف يُدان سواء أكان يهودياً أوأممياً . لن يفلت واحد : « كل نفس إنسان يفعل الشر » سوف تعاني والدينونة ستكون قاسية ومرعبة . والدينونة سوف تشمل السخط والغضب وشدة وضيق (انظر تعمق في الدراسة ٦، ٧- رو٢ : ٨ ، تعمق في الدراسة ٨ ، ٩ - ٢ : ٩ للمناقشة) .

فَيَمْضِي هَؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ، وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ (مت ٢٥ ، ٤٦).

الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ الْقَمْحَ إِلَى مَخْزَنِهِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ (لو٣ ، ١٧).

وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلاَ يَسْتَعِدُّ وَلاَ يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيراً (لو١٢ ، ٤٧).

وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ التَّحَزُّبِ، وَلاَ يُطَاوِعُونَ لِلْحَقِّ بَلْ يُطَاوِعُونَ لِلإِثْمِ، فَسَخَطٌ وَغَضَبٌ (رو٢ ، ٨).

وَإِيَّاكُمُ الَّذِينَ تَتَضَايَقُونَ رَاحَةً مَعَنَا عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ، فِي نَارِ لَهِيبٍ، مُعْطِياً نَقْمَةً لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ وَالَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلاَكٍ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ قُوَّتِهِ (٢تس١ ، ٧ - ٩).

فَكَمْ عِقَاباً أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقّاً مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ،

وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِساً، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟ (عب١٠ : ٢٩).

يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ (٢بط٢ : ٩).

وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوباً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ (رؤ٢٠ : ١٥).

يُمْطِرُ عَلَى الأَشْرَارِ فِخَاخاً نَاراً وَكِبْرِيتاً وَرِيحَ السَّمُومِ نَصِيبَ كَأْسِهِمْ (مز ١١ : ٦).

وَأُعَاقِبُ الْمَسْكُونَةَ عَلَى شَرِّهَا وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى إِثْمِهِمْ، وَأُبَطِّلُ تَعَظُّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَأَضَعُ تَجَبُّرَ الْعُتَاةِ (إش ١٣ : ١١).

لأَنَّهُ هُوَذَا الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ لِيُعَاقِبَ إِثْمَ سُكَّانِ الأَرْضِ فِيهِمْ، فَتَكْشِفُ الأَرْضُ دِمَاءَهَا، وَلاَ تُغَطِّي قَتْلاَهَا فِي مَا بَعْدُ (إش ٢٦ : ٢١).

حَسَبَ الأَعْمَالِ هكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطاً وَأَعْدَاءَهُ عِقَاباً. جَزَاءً يُجَازِي الْجَزَائِرَ (إش ٥٩ : ١٨).

وَلكِنَّنِي أُعَاقِبُكُمْ حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ وَأُشْعِلُ نَاراً فِي وَعْرِهِ فَتَأْكُلُ مَا حَوَالَيْهَا (إر ٢١ : ١٤).

فَهُوَذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَّقِدُ كَالتَّنُّورِ وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشّاً وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمُ الآتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ فَلاَ يُبْقِي لَهُمْ أَصْلاً وَلاَ فَرْعاً (مل ٤ : ١).

٤- سوف يكافأ كل فاعل الخير سواء أكان من اليهود أو من الأمم، ولن يستثنى أحد من هذه المكافأة. « فكل من يفعل الصلاح» سوف يكون له

- البقاء (ع ٧)
- الحياة الأبدية (ع٧)
- المجد (ع٧، ١٠)
- الكرامة (ع٧، ١٠)
- السلام (ع١٠)

تعمق في الدراسة ١

(٢ : ٧) المجد (doxa) : معناه امتلاك النور الكامل، والامتلاء به، والسكنى، الضياء الكامل، والبهاء، والسناء، واللمعان، والبهجة، والجلال مع الله.

حِينَئِذٍ يُضِيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ (مت ١٣ : ٤٣).

فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللهِ، وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ (رو٨ : ١٧).

الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ (في ٣ : ٢١).

مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ (كو٣ : ٤).

بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ (رؤ٧ : ٩).

بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي (مز ٧٣ : ٢٤).

فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا (رو٨ : ١٨).

لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيّاً (٢كو٤ : ١٧).

لأَجْلِ ذلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضاً عَلَى الْخَلاَصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مَعَ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ (٢تي ٢ : ١٠).

أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ، أَنَا الشَّيْخَ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدَ لآلاَمِ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ (١بط ٥ : ١).

تعمق في الدراسة ٢

(٢ : ٧) الكرامة: معناها أن يُعرف المرء ويُقبل ويُقدّر ويُمجّد من الله. فمعنى الكلمة أن ينال الإنسان امتيازاً ويوضع في موقع المسئولية والخدمة لله.

فَقَالَ لَهُ : نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ. لأَنَّكَ كُنْتَ أَمِيناً فِي الْقَلِيلِ فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مُدُنٍ (لو١٩ : ١٧).

٢٦إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضاً يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ (يو١٢ : ٢٦).

وَمَجْدٌ وَكَرَامَةٌ وَسَلاَمٌ لِكُلِّ مَنْ يَفْعَلُ الصَّلاَحَ، الْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ (رو٢ : ١٠).

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟ فَبِالأَوْلَى أُمُورَ هذِهِ الْحَيَاةِ! (١كو٦ : ٢، ٣).

مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضاً وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ (رؤ٣ : ٢١).

١٤لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي (مز ٩١ : ١٤).

اَلتَّابِعُ الْعَدْلَ وَالرَّحْمَةَ يَجِدُ حَيَاةً حَظّاً وَكَرَامَةً (أم ٢١ : ٢١).

ثَوَابُ التَّوَاضُعِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ هُوَ غِنًى وَكَرَامَةٌ وَحَيَاةٌ (أم ٢٢ : ٤).

وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ (دا ١٢ : ٣).

تعمق في الدراسة ٣

(٢ : ٧) البقاء (aphtharsia): معناها الحياة إلى الأبد مع الله، أي عدم الفساد والكمال وأن يكون المرء دائم الوجود إلى الأبد. فالكلمة تعني التحرر من الألم والدموع والتعب والسقام والتجارب والخطية والفساد والضعف والوهن والمعاناة والموت، بمعنى التحرر من عالم غير كامل والوجود في عالم كامل مع الله، عالم يبقى إلى أبد الآبدين.

إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضاً، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ (لو٢٠: ٣٦).

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ (يو٨: ٥١).

٢٦وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟ (يو١١: ٢٦).

أَمَّا الَّذِينَ بِصَبْرٍ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْبَقَاءَ، فَبِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (رو٢: ٧).

لأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ (١كو١٥: ٥٣).

١لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ (٢كو٥: ١).

١٧ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعاً مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ (١تس٤: ١٧).

١٠وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ، وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ (٢تي١: ١٠).

هَذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ (يو٦: ٥٠).

لأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَبِسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ» (١كو١٥: ٥٣، ٥٤).

فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَوْفاً مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعاً كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ (عب٢: ١٤، ١٥).

وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ (رؤ ٢١: ٤).

يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ (إش ٢٥: ٨).

مِنْ يَدِ الْهَاوِيَةِ أَفْدِيهِمْ. مِنَ الْمَوْتِ أُخَلِّصُهُمْ. أَيْنَ أَوْبَاؤُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ شَوْكَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟ تَخْتَفِي النَّدَامَةُ عَنْ عَيْنَيَّ (هو١٣: ١٤).

تعمق في الدراسة ٤

(٢ : ٨) التحزب (eris) معناها الجهاد والصراع والعراك والتخاصم والمجادلة والنقاش في سبيل الانقسام والخصومة والمنازعة والجدال والحروب.

وَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوِّينَ إِلَى الْعُرْسِ فَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا (مت ٢٢: ٣).

وَلاَ تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ (يو٥: ٤٠).

أَمَّا مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ فَيَقُولُ: «طُولَ النَّهَارِ بَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى شَعْبٍ مُعَانِدٍ وَمُقَاوِمٍ» (رو١٠: ٢١).

لاَ تَكُونُوا كَفَرَسٍ أَوْ بَغْلٍ بِلاَ فَهْمٍ، بِلِجَامٍ وَزِمَامٍ زِينَتِهِ يُكَمُّ، لِئَلاَّ يَدْنُوَ إِلَيْكَ (مز٣٢: ٩).

وَلاَ يَكُونُونَ مِثْلَ آبَائِهِمْ جِيلاً زَائِغاً وَمَارِداً، جِيلاً لَمْ يُثَبِّتْ قَلْبَهُ، وَلَمْ تَكُنْ رُوحُهُ أَمِينَةً لِلهِ (مز٧٨: ٨).

فَلَمْ يَسْمَعْ شَعْبِي لِصَوْتِي، وَإِسْرَائِيلُ لَمْ يَرْضَ بِي (مز٨١: ١١).

لأَنِّي دَعَوْتُ فَأَبَيْتُمْ، وَمَدَدْتُ يَدِي وَلَيْسَ مَنْ يُبَالِي، بَلْ رَفَضْتُمْ كُلَّ مَشُورَتِي، وَلَمْ تَرْضُوا تَوْبِيخِي (أم١: ٢٤، ٢٥).

اِسْمَعُوا لِي يَا أَشِدَّاءَ الْقُلُوبِ الْبَعِيدِينَ عَنِ الْبِرِّ (إش ٤٦: ١٢).

لِمَعْرِفَتِي أَنَّكَ قَاسٍ، وَعَضَلٌ مِنْ حَدِيدٍ عُنُقُكَ، وَجِبْهَتُكَ نُحَاسٌ (إش ٤٨: ٤).

يَرْفُضُهُمْ إِلَهِي لأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لَهُ فَيَكُونُونَ تَائِهِينَ بَيْنَ الأُمَمِ (هو٩: ١٧).

إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَجْعَلُونَ فِي الْقَلْبِ لِتُعْطُوا مَجْداً لاِسْمِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ فَإِنِّي أُرْسِلُ عَلَيْكُمُ اللَّعْنَ. وَأَلْعَنُ بَرَكَاتِكُمْ بَلْ قَدْ لَعَنْتُهَا لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَاعِلِينَ فِي الْقَلْبِ (مل٢: ٢).

تعمق في الدراسة ٥

(٢ : ٨) الإثم (adikia) : الشر والمعصية والظلم والخطأ والخطية والتمرد وكسر الشريعة.

تعمق في الدراسة ٦

(٢ : ٨) سخط (thumos) : المعني هو غضب الله ضد الخطية. ولفظة (thumas) تشير إلى غضب أكثر عمقاً من مجرد الغضب العادي. فهي تشير إلى الغضب الذي ينشأ من الجرح العميق لذا فهو ينفجر في دينونة مخيفة (انظر تعمق في الدراسة ١، غضب الله – رو١ : ١٨ للاطلاع على الآيات).

تعمق في الدراسة ٧

(٢ : ٨) غضب (orge) : المعني هو ثورة الله ضد الخطية (انظر تعمق في الدراسة ١، غضب الله - رو١ : ١٨ للمناقشة).

تعمق في الدراسة ٨

(٢ : ٩) شدة (thlipsis) : تعني الضيق والضغطة والمعاناة والحزن، والمعني أن يمر الإنسان بضيق شديد.

تعمق في الدراسة ٩

(٢ : ٩) (Stenochoria) المعني هو أن يوضع المرء في مكان ضيق أو أن يحصر أشخاص معاً في مكان ضيق أو اختبار ألم وحزن وغم ونكبة شديدة.

٤ **(٢ : ١١- ١٥) الدينونة - الطاعة - العاملون. السامعون:** دينونة الله، الإله الحي الحقيقي لا تحابي. فهذه الدينونة سوف تنفذ بإنصاف مطلق دون أي تحزب.

فلبس لدي الله محسوبية، ولا يبدي تحيزاً، فهو لا يميز.

- الأخلاقي
- المتعلم
- الجواد
- صاحب الصيت
- المتدين
- الغني
- المشهور
- الشريف

فالله لا يفضل أحداً على الآخر. فجميع الناس سواء أمام دينونة الله. فالله يحب الجميع ويعتني بهم لكنه ليس لديه محسوبية ولا يبدي تحيزاً. لذا ففي يوم الدينونة العظيم سوف يُدان الجميع بنفس القانون وبذات المبادئ.

١- فالإنسان الذي يخطئ بدون الناموس وذاك الذي يخطئ في الناموس كلاهما سُيدان. فالخطية هي أساس الدينونة، وسوف يُدان الناس على الخطية.

أ - فالإنسان الذي يخطئ بدون الناموس (anomos) سيهلك أيضاً بدون الناموس. وكلمة الناموس هنا كلمة عامة تشير إلى ناموس الله في الكتب المقدسة وفي الطبيعة. لذلك فالإنسان الذي ليس لديه ناموس الكتب المقدسة يمتلك ناموس الطبيعة الذي يرشده. فإذا أخطأ ضد ناموس الطبيعة فإنه لا يزال مداناً وسوف يهلك. فقد كانت لديه الفرصة ليعلم من خلال طبيعته نفسها (انظر التقسيم والتعليقات - رو١ : ١٩، ٢٠ لمزيد من المناقشة).

ب- الإنسان الذي يخطئ «في الناموس» سَيدان بالناموس. ودينونة بالطبع ستكون أعظم لأنه كان يمتلك كل ما يمكن من امتيازات وفرص.

فَقَالَ بُطْرُسُ: «بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ، بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ (أع ١٠ : ٣٤، ٣٥).

وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ، إِذْ طَهَّرَ بِالإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ (أع ١٥ : ٩).

لأَنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ (رو٢ : ١١).

لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبّاً وَاحِداً لِلْجَمِيعِ، غَنِيّاً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ (رو١٠ : ١٢).

٢- منفذ الناموس وليس الذين يسمعونه هم الذين سينالون التبرير، أي يُحسبوا أبراراً. فليس من الكافي أن يمتلك الشخصي كلمة الله، ليس من الكافي.

- أن يسمعها ويقرأها
- أن يفهمها ويعرفها
- أن يمتلكها ويعلنها
- أن ينادي ويعلم بها

فالمرء يجب أن يكون عاملاً بالناموس، ينبغي أن يطيع ويعيش الناموس. فالكتاب المقدس لم يعط ليوضع على رف المكتبة أو على المكتب، ولم يعط فقط ليسمعه الناس ويوافقون على ما فيه بشفاههم. لكنه أعطي ليطبعه الناس ويطبقوه، ولكي يسود ويسيطر على حياتهم حتى ما يمكنهم أن يختبروا ملء الحياة. لذا فإن أولئك الذين يسمعون الناموس فقط لن يُبرروا أو يحسبوا أبراراً أمام الله، أما الذي يطيعون، أي منفذوالناموس، سوف ينالون التبرير.

تأمل ١: إن امتلاك وسماع وحتى الإخبار بكلمة الله ليس كافياً لخلاص الإنسان. فالإنسان يجب أن يحفظ الناموس ويحيا به ويفعل إرادة الله.

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ٧ : ٢١).

لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي (مت ١٢ : ٥٠).

كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ وَيَسْمَعُ كَلاَمِي وَيَعْمَلُ بِهِ يُشْبِهُ إِنْسَاناً بَنَى بَيْتاً وَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ النَّهْرُ ذلِكَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّساً عَلَى الصَّخْرِ. وَأَمَّا الَّذِي يَسْمَعُ وَلاَ يَعْمَلُ فَيُشْبِهُ إِنْسَاناً بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دُونِ أَسَاسٍ، فَصَدَمَهُ النَّهْرُ فَسَقَطَ حَالاً، وَكَانَ خَرَابُ ذلِكَ الْبَيْتِ عَظِيماً (لو٦ : ٤٧- ٤٩).

إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ (يو١٣ : ١٧).

لأَنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ، بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ (رو٢ : ١٣).

وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ (يع ١ : ٢٢).

لاَ يَذُمَّ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُّهَا الإِخْوَةُ. الَّذِي يَذُمُّ أَخَاهُ وَيَدِينُ أَخَاهُ يَذُمُّ النَّامُوسَ وَيَدِينُ النَّامُوسَ. وَإِنْ كُنْتَ تَدِينُ النَّامُوسَ فَلَسْتَ عَامِلاً بِالنَّامُوسِ، بَلْ دَيَّاناً لَهُ (يع ٤ : ١١).

وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ (١يو٢: ١٧).

طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ وَيَدْخُلُوا مِنَ الأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ (رؤ ٢٢: ١٤).

٣- الوثنيون لديهم شهادة مثلثة، شهادة قوية بما يكفي لأن تقودهم لله.

أ - فالبشر يملكون طبيعتهم، طبيعة الإنسان التي تتكلم عالياً وبوضوح، والتي تشير إلى الله. لاحظ ما تقوله الآية بالضبط.

⇐ قد لا يملك الناس ناموساً (الكتب المقدسة).

⇐ لكنهم يستطيعون أن يفعلوا الناموس بالطبيعة.

⇐ فيصيرون « ناموساً لأنفسهم ».

فهنالك داخل الإنسان، داخل طبيعته (physei) ما يدفعه لأن يعمل بالناموس. فالإنسان يملك داخله معرفة فطرية بالصواب والخطأ. وهذه الطبيعة ذاتها توفر له فرصة عمل الصواب.

وهناك أمر آخر مقصود هنا. فالإنسان يمكن أن ينظر إلى الطبيعة (الخليفة) ويرى أنه جزء منها. وبالفطرة يستطيع أن يرى قدرة الله ولاهوته الأبدي العظيم (انظر التعليق - رو١: ٢٠ للاطلاع على قائمة بالأمور التي تعلنها الطبيعة عن الله).

إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ (رو١: ١٩).

لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ (رو١: ٢٠).

ب- ويملك البشر يملكون ضمائرهم التي تشهد عن الصواب والخطأ. فعندما يفعلون الصواب يشعرون بالرضا وعندما يرتكبون الخطأ يشعرون بالتبكيت. فضمير الإنسان يمنحه الفرصة ليعيش باستقامة ويفعل الصلاح

فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ! (عب ٩: ١٤).

لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ (عب ١٠: ٢٢).

لِذلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ، لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ (رو١٣: ٥).

ج- ويملك البشر أيضاً أفكارهم وقدرتهم على التفكير التي تقبل أو ترفض، وتعطي عذراً أو تدينهم أو الآخرين. فأفكار البشر تقرر لهم كيف ينبغي أن يعيشوا أو ما إذا كان سلوكهم مقبولاً أو مستهجناً. والآن لاحظ نقطتين هامتين.

أولاً: يمكن للناس أن يتعلموا الكثير عن الله وعن الصواب والخطأ من خلال طبيعتهم وضميرهم وأفكارهم. فيمكن للبشر أن ينظروا لأنفسهم وللخليقة ويدركون أن عليهم أن يعيشوا.

- بنظام وقانون ومبادئ
- في طاعة واحترام وسلام
- مقدمين الإكرام والتقدير للآخرين
- في طهارة ونقاء أخلاقي
- مبدين العناية والاهتمام والمحبة
- دون سرقة وكذب وغش

(انظر التعليق - رو١: ١٩ / ١: ٢٠ لمزيد من المناقشة)

ثانياً: لا يمكن للبشر أن يخلصوا بعيداً عن يسوع المسيح. فبغض النظر عن مدي سموحياتهم الأخلاقية، سواء أكانوا يعيشون بالناموس أو بالطبيعة، فإنهم لا يعيشون حياة كاملة وخالية تماماً من الخطية. فهم يخطئون ويعوزهم مجد الله. ولذلك بغض النظر عن حياة البشر الأخلاقية فأنهم يجب أن يُكَمّلوا في «البر الإلهي» الذي في المسيح يسوع نفسه (انظر التعليق، التبرير - رو٤: ١- ٣، تعمق في الدراسة ٢- ٤: ٢٢، التعليق ٥: ١ للمناقشة. كذلك انظر التعليق، النقطة ٣- رو٢: ٢-٥).

قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي (يو١٤: ٦).

وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ (أع ٤: ١٢).

لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ (١تي ٢: ٥).

يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ (١يو٢: ١).

وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الابْنَ مُخَلِّصاً لِلْعَالَمِ (١يو٤: ١٤).

٥ (٢: ١٦) الدينونة، دينونة الله، الإله الحي الحقيقي، سوف تتم من خلال يسوع المسيح وإنجيله. لاحظ ثلاث حقائق.

١- هناك يوم معين قادم للدينونة.. وهو يوم محدد

وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ (مت ٢٥: ٣١، ٣٢).

وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ (عب ٩: ٢٧).

يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ (٢بط ٢: ٩).

وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ

الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةً لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ (٢بط ٣ : ٧).

بِهَذَا تَكَمَّلَتِ الْمَحَبَّةُ فِينَا : أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ، لأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هَذَا الْعَالَمِ هَكَذَا نَحْنُ أَيْضاً (١يو٤ : ١٧).

وَتَنَبَّأَ عَنْ هَؤُلاَءِ أَيْضاً أَخْنُوخُ السَّابِعُ مِنْ آدَمَ قَائِلاً : «هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ لِيَصْنَعَ دَيْنُونَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُعَاقِبَ جَمِيعَ فُجَّارِهِمْ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ فُجُورِهِمُ الَّتِي فَجَرُوا بِهَا، وَعَلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ خُطَاةٌ فُجَّارٌ». (يه ١ : ١٤، ١٥).

٢- في ذلك اليوم سوف تدان « سرائر الناس»، سوف تعلن كل الأسرار، الأفكار الخفية والأعمال التي عملها الناس :

- في الظلمة
- خلف الأبواب المغلقة
- في الخفاء
- في سكون
- وهم منفردون
- في هدوء

فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ وَلاَ خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ (لو١٢ : ٢).

إِذاً لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ (١كو٤ : ٥).

وَلَكِنْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هَكَذَا فَإِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ إِلَى الرَّبِّ. وَتَعْلَمُونَ خَطِيَّتَكُمُ الَّتِي تُصِيبُكُمْ (عد ٣٢ : ٢٣).

لأَنَّ اللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ إِنْ كَانَ خَيْراً أَوْ شَرّاً (جا ١٢ : ١٤).

٣- يسوع المسيح هو من سينفذ الدينونة، فهو الذي :

- أخذ حق الدينونة من خلال طاعته الكاملة لله. فهو الشخص الذي عاش حياة بلا خطية ومات من أجل البشر.
- اختبر الحياة على الأرض في الجسد. يستطيع أن يفهم ويرثي للناس في ضعفاتهم (عب٢ : ١٥- ١٨/ ٤ : ١٥، ١٦).

وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ (مت ٢٥ : ٣٢).

لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَداً بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ (يو٥ : ٢٢).

وَأَوْصَانَا أَنْ نَكْرِزَ لِلشَّعْبِ وَنَشْهَدَ بِأَنَّ هَذَا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّاناً لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ (أع ١٠ : ٤٢).

لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْماً هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّماً لِلْجَمِيعِ إِيمَاناً إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ (أع١٧ : ٣١).

فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٢ : ١٦).

وَأَمَّا أَنْتَ فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضاً لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعاً سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ (رو١٤ : ١٠).

أَنَا أُنَاشِدُكَ إِذاً أَمَامَ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْعَتِيدِ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ، عِنْدَ ظُهُورِهِ وَمَلَكُوتِهِ (٢تي ٤ : ١).

الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ يَسْتَغْرِبُونَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَرْكُضُونَ مَعَهُمْ إِلَى فَيْضِ هَذِهِ الْخَلاَعَةِ عَيْنِهَا، مُجَدِّفِينَ. الَّذِينَ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَاباً لِلَّذِي هُوَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ (١بط ٤ : ٤، ٥).

٤- المعيار أو القانون الذي سيُدان به الناس هو الإنجيل

مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ. اَلْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ (يو١٢ : ٤٨).

اَلَّذِي لاَ يُحِبُّنِي لاَ يَحْفَظُ كَلاَمِي. وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي (يو١٤ : ٢٤).

وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضاً تَخْلُصُونَ إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثاً! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً : أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ (١كو١٥ : ١-٤).

إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُعَلِّمُ تَعْلِيماً آخَرَ، وَلاَ يُوَافِقُ كَلِمَاتِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الصَّحِيحَةَ، وَالتَّعْلِيمَ الَّذِي هُوَ حَسَبَ التَّقْوَى، فَقَدْ تَصَلَّفَ، وَهُوَ لاَ يَفْهَمُ شَيْئاً، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّلٌ بِمُبَاحَثَاتٍ وَمُمَاحَكَاتِ الْكَلاَمِ الَّتِي مِنْهَا يَحْصُلُ الْحَسَدُ وَالْخِصَامُ وَالافْتِرَاءُ وَالظُّنُونُ الرَّدِيَّةُ، وَمُنَازَعَاتُ أُنَاسٍ فَاسِدِي الذِّهْنِ وَعَادِمِي الْحَقِّ، يَظُنُّونَ أَنَّ التَّقْوَى تِجَارَةٌ. تَجَنَّبْ مِثْلَ هَؤُلاَءِ (١تي٦ : ٣- ٥).

وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ : أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً (١يو٣ : ٢٣).

١- المتدين يدعي التدين أ- يتكل على الكلمة ب- يدَّعي معرفته بالله جـ- يعرف مشيئة الله د- يميز الأمور المتخالفة هـ- يتعلم من ناموس الله و- يثق أنه قائد للعميان ز- يثق أنه نور للذين في الظلمة ح- يثق أنه مُهذِّب للأغبياء ط- يثق أنه معلم للأطفال ي- له الناموس، صورة الحق ٢- المتدين يفشل في أن يعيش ما يقوله أ- الواقع: حياته لا تتوافق مع ما يقوله ب- النتيجة: هذا الرياء يجعل	د- احتجاج الله على المتدين (اليهودي) ت د ١ (٢: ١٧-٢٩) ١٧هُوَذَا أَنْتَ تُسَمَّى يَهُودِيّاً، وَتَتَّكِلُ عَلَى النَّامُوسِ، وَتَفْتَخِرُ بِاللهِ، ١٨وَتَعْرِفُ مَشِيئَتَهُ، وَتُمَيِّزُ الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، مُتَعَلِّماً مِنَ النَّامُوسِ، ١٩وَتَثِقُ أَنَّكَ قَائِدٌ لِلْعُمْيَانِ، وَنُورٌ لِلَّذِينَ فِي الظُّلْمَةِ، ٢٠وَمُهَذِّبٌ لِلأَغْبِيَاءِ، وَمُعَلِّمٌ لِلأَطْفَالِ، وَلَكَ صُورَةُ الْعِلْمِ وَالْحَقِّ فِي النَّامُوسِ. ٢١فَأَنْتَ إِذاً الَّذِي تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَلَسْتَ تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟ الَّذِي تَكْرِزُ أَنْ لاَ يُسْرَقَ، أَتَسْرِقُ؟ ٢٢الَّذِي تَقُولُ أَنْ لاَ يُزْنَى، أَتَزْنِي؟ الَّذِي تَسْتَكْرِهُ الأَوْثَانَ، أَتَسْرِقُ الْهَيَاكِلَ؟ ٢٣الَّذِي تَفْتَخِرُ بِالنَّامُوسِ، أَبِتَعَدِّي النَّامُوسِ تُهِينُ اللهَ؟	٢٤لأَنَّ اسْمَ اللهِ يُجَدَّفُ عَلَيْهِ بِسَبَبِكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ. ٢٥فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّياً النَّامُوسَ، فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً! ٢٦إِذاً إِنْ كَانَ الأَغْرَلُ يَحْفَظُ أَحْكَامَ النَّامُوسِ، أَفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَتُهُ خِتَاناً؟ ٢٧وَتَكُونُ الْغُرْلَةُ الَّتِي مِنَ الطَّبِيعَةِ، وَهِيَ تُكَمِّلُ النَّامُوسَ، تَدِينُكَ أَنْتَ الَّذِي فِي الْكِتَابِ وَالْخِتَانِ تَتَعَدَّى النَّامُوسَ؟ ٢٨لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيّاً، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَاناً، ٢٩بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ.	الآخرين يجدفون على اسم الله ٣- المتدين يؤمن أن الطقس (الختان) هو الوسيلة لضمان رضا الله أ- لكن الختان يُحسَب للإنسان فقط عندما يحفظ الناموس ب- الشخص غير المختتن الذي يحفظ الناموس، يُحسَب مختتناً (مقبولاً بحسب الطقوس) جـ- الشخص غير المختتن الذي يحفظ الناموس سوف يدين الشخص المتدين الذي يكسر الناموس ٤- المتدين لا يدرك لب القضية: فالمتدين الحقيقي هو من يعيش بالبر في داخله أ- الأمر ليس خارجياً ب- الأمر داخلي - في القلب بالروح جـ- مدحه ليس من الناس (ليس مادياً من الجسد)، بل من الله

القسم الثاني

الخطية والدينونة: احتياج العالم للتصالح مع الله ١: ١٨- ٣: ٢٠

د - احتجاج الله على المتدين (اليهودي) ٢: ١٧ - ٢٩

(٢: ١٧-٢٩) مقدمة - المتدين - اليهودي: يعد هذا الجزء الكتابي دراسة ممتازة تخاطب المتدينين المسيحيين أو أعضاء الكنيسة تماما مثلما تخاطب اليهود. (انظر التعليقات على المتدينين ورجال الدين - لو ١٥: ٢٥-٣٢، ١٨: ٩-١٢ للمزيد من المناقشة). ويشتمل احتجاج الله على المتدينين المسيحيين أربع نقاط:

١- المتدين يدَّعي التدين (ع ١٧-٢٠)

٢- المتدين يفشل في أن يعيش ما يقوله (ع ٢١-٢٤)

٣- المتدين يؤمن أن الطقس (الختان) هو الوسيلة لضمان رضا الله (ع ٢٥-٢٧)

٤- المتدين لا يدرك لب القضية: فالمتدين الحقيقي هو من يعيش بالبر في داخله (ع ٢٨-٢٩)

تعمق في الدراسة ١

(٢: ١٧-٢٩) المتدينون: هم من يهتمون بالديانة ويدعونها. وبسبب اهتمام اليهود الشديد بالديانة، كان يُنظر إليهم على أنهم رمز للمتدينين، إلا أن معظم الناس يُعتبرون متدينين ويدعون التدين بغض النظر عن جنسياتهم. ولهذا فإن معظم الناس يمكن أن يُطلق عليهم صفة المتدينين. وهناك نوعان من المتدينين:

١- من يشعرون أنهم صالحون ويرضون الله كما هم، أي أنهم يفعلون من الصلاح ما يكفي ليجعل الله يقبلهم. ولا يمكنهم أن يصدقوا أن الله يمكن أن يرفضهم عندما يقفون أمامه وجهاً لوجه. صحيح أنهم يرتكبون أخطاء لكنها ليست أخطاء كثيرة تجعل الله يرفضهم ويحكم عليهم بالدينونة الأبدية. مثل هؤلاء يعيشون كما يحلو لهم، ويعبدون الله فقط ليسكتوا ضمائرهم. والغالبية العظمى من الناس يعيشون في هذا النوع من البر الذاتي. قليلون هم الذين يصدقون أن الله يمكن أن يرفضهم ويمنع دخولهم الى السماء. فهم يشعرون أن لديهم ما يكفي من الصلاح ليجعلهم مقبولين لدى الله.

لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ -خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ (تي ٣: ٥)

أَكْثَرُ النَّاسِ يُنَادُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِصَلاَحِهِ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَمِينُ فَمَنْ يَجِدُهُ (أم ٢٠: ٦)

جيل طاهر في عيني نفسه وهو لم يغتسل من قذره (أم ٣٠ : ١٢)

٢- من لديهم ضمير حساس ويشعرون باحتياجهم أن يكرسوا كل ما لديهم من طاقة بشرية للأعمال الصالحة. فهم يعملون الصلاح حتى يضمنوا لأنفسهم رضا الله. ويؤمنون أن الأعمال الصالحة هي ما يجعلهم أبراراً ويزيد من قدرهم في عيني الله. ولذلك يعملون طيلة حياتهم في محاولة لكسب رضا الله واستحسانه. وهم يبذلون أقصى ما عندهم ليكونوا مقبولين أمامه.

لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ (رو ٣ : ٢٠)

إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ، لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا (غل ٢ : ١٦)

لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف ٢ : ٨-٩)

لاحظ أن المؤمن الحقيقي لا يصنف على أنه متدين. والسبب واضح وهو أن المؤمن الحقيقي لا يتبع مجرد ديانة، بل يتبع يسوع المسيح. ويسوع المسيح حي، إنه يحيا في عالم مختلف هو عالم الروح، ذلك البعد الروحي من الوجود. والمؤمن يتلامس مع المسيح يومياً ويتواصل معه من خلال الروح القدس والصلاة. فما يفعله المؤمن هو أن يتبع المسيح. إنه يحيا حياة المسيح، لا حياة اللوائح الدينية. ولذلك فإن المؤمن الحقيقي هو تلميذ للمسيح، لا للديانة.

مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي (غل ٢ : ٢٠)

الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيُّونَ مَعاً، مَسْكَناً لِلَّهِ فِي الرُّوحِ (أف ٢ : ٢٢، قارن ١كو ٣ : ١٦، ٦ : ١٩)

لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ، وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ (في ١ : ٢١)

الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هَذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ (كو ١ : ٢٧)

وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا (١يو ٣ : ٢٤)

هَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي (رؤ ٣ : ٢٠)

١ (٢ : ١٧-٢٠) : المتدينون : المتدين (اليهودي) يدعي التدين. فهو يسمي نفسه على اسم ديانته أياً كانت، سواء اليهودية أو الإسلام أو البوذية، ويظهر اهتماماً بديانته بالقدر الذي يضمن له الأمان. والمتدينون سواء كانوا يهوداً أو مسيحيين يرتكبون عشرة أخطاء:

١- المتدين «يتكل على الناموس» أو كلمة الله (ع ١٧). يمتلك الكتاب المقدس، فهو:

- لديه كتاب في البيت.
- يقرأه أحياناً.
- يحمله وهو ذاهب إلى الكنيسة.
- يوقره لأنه كلمة الله.

وبسبب ذلك يشعر أنه يرضي الله. فهو يتكل على حقيقة أنه يمتلك كلمة الله، وبامتلاكه كلمة الله يشعر أنه يمتلك رضا الله وقبوله. لكن هذا خطأ لأن الله لا يقبل شخصاً ما فقط لأن لديه كلمة الله في حوزته. الله يقبل الشخص الذي يفعل كلمة الله، والذي يعيش ناموس الله ويطيعه.

إِذاً مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ (رو ٣ : ١-٢)

٢- المتدين يدعي معرفته بالله. وهذا الادعاء يعني أنه يتفاخر به ويطلب من ورائه مجداً وكرامة. والمقصود هنا هو أن يعلن شخص ما على الملأ أنه يؤمن بالله. فهو لا يخجل من انتسابه لمعتقداته أو ديانته. فهو يؤمن بالله ويشعر بالأمان في هذا الأمر. وعندما يعترف بالله يشعر أن الله يقبله بسبب هذا الاعتراف.

لكن هذا خطأ، فالله لا يهمه ما يدعيه الشخص بل ما يعيشه. الله يريد الإنسان الذي يعيش من أجله، لا الذي يتكلم فقط عنه.

لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً لِلَّهِ، وَلَكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ. لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ، لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ. لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ (رو ١٠ : ٢-٤)

٣- المتدين يعرف مشيئة الله (ع ١٨). إنه على علم بناموس الله ووصاياه. وهو يعرف ما يريد الله منه أن يعمله. فهو يعرف الصواب من الخطأ. ولذلك يشعر أنه يحظى برضا الله.

إلا أن المتدين لا يستطيع أن يدرك أن معرفة مشيئة الله وحدها لا تكفي – بل يجب على الإنسان أن يفعل مشيئة الله.

وَيَأْتُونَ إِلَيْكَ كَمَا يَأْتِي الشَّعْبُ، وَيَجْلِسُونَ أَمَامَكَ كَشَعْبِي، وَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ، لأَنَّهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُظْهِرُونَ أَشْوَاقاً وَقَلْبُهُمْ ذَاهِبٌ وَرَاءَ كَسْبِهِمْ. وَهَا أَنْتَ لَهُمْ كَشِعْرِ أَشْوَاقٍ لِجَمِيلِ الصَّوْتِ يُحْسِنُ الْعَزْفَ، فَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ. وَإِذَا جَاءَ هَذَا لأَنَّهُ يَأْتِي فَيَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيّاً كَانَ فِي وَسَطِهِمْ (حز ٣٣ : ٣١-٣٣)

٤- المتدين يميز الأمور الجيدة أو السامية في الحياة (ع ١٨). فهو لا يعرف مشيئة الله والصواب والخطأ فحسب، بل إنه أيضاً:

- يستطيع أن يميز الأمور السامية أو الفائقة أو المتميزة التي يجب عملها.
- يستحسن الأمور الصائبة ويعبر عنها ويقول إنه يستمتع بها.

ولأنه يساند الأمور الجيدة في الحياة ويوافق عليها، يشعر أنه يسر الله. لكن هذا خطأ. فالله لا يهمه استحسان الشخص للأمور الجيدة. فمعظم الناس يستحسنون الأمور الجيدة في الحياة. لكن الله يريد الإنسان الذي يعيش هذه الأمور الجيدة بمستوى متميز.

يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ (١يو ٣: ١٨)

٥- المتدين يتعلم من ناموس الله وكلمته (ع ١٨)، فهو يتلقى التعليم من أسرته أو من مدرسيه أو من الوعاظ أو من الأصدقاء. فالمتدين يتعلم كلمة الله من شخص ما، وبسبب أنه يعرف كلمة الله يشعر أن لديه علاقة صحيحة مع الله. لكن مرة أخرى نقول إن الله لا يعنيه ما يعرفه الشخص، بل ما يفعله. الله يتوقع من الإنسان أن يمارس ما تعلمه. الله يتوقع من الشخص أن يعيش ما تعلمه.

وَقَدْ حَوَّلُوا لِي الْقَفَا لاَ الْوَجْهَ وَقَدْ عَلَّمْتُهُمْ مُبَكِّراً وَمُعَلِّماً وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِيَقْبَلُوا أَدَباً (إر ٣٢: ٣٣)

وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِيحَ هَكَذَا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمُوهُ وَعُلِّمْتُمْ فِيهِ كَمَا هُوَ حَقٌّ فِي يَسُوعَ، ٢٢أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ. (أف ٤: ٢٠-٢٢)

٦- المتدين يثق أنه قائد للعميان (ع ١٩). وكلمة «يثق» تعني أنه مقتنع ومتأكد. فالمتدين يثق أن ديانته حقيقية وأن الديانة هي أسلوب الحياة الصحيح. وهو مقتنع أن من لا يؤمن بالله ويعيش الحياة المتدينة هو أعمى ويحتاج الى من يقوده للحق. وعندما يعيش المتدين حياة التدين يشعر أنه:

- قدوة للناس.
- مرشد يساعد الناس أن يجدوا الله.
- يستطيع أن يشفي الناس من عماهم عن الله وعن الدين.

إلا أن هذه «الثقة» التي يشعر بها المتدين أنه قائد ومرشد للعميان لا تعني أنه مرشد حقيقي. فيجب على الشخص أن يتأكد من أنه هو نفسه يتبع الحق يسوع المسيح (يو ١٤: ٦). فالعالم مليء بالمرشدين الذين يقودون الناس الى طرق خاطئة. فهم قادة عميان يقودون أناساً عميان (مت ١٥: ١٤).

وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ هَذَا الْمَثَلَ (لو ١٨: ٩)

قَدْ حَرَثْتُمُ النِّفَاقَ حَصَدْتُمُ الإِثْمَ أَكَلْتُمْ ثَمَرَ الْكَذِبِ. لأَنَّكَ وَثِقْتَ بِطَرِيقِكَ بِكَثْرَةِ أَبْطَالِكَ (هو ١٠: ١٣)

٧- المتدين يثق أنه نور للذين في الظلمة (ع ١٩). وكلمة «ظلمة» هنا تشير الى من يتعثرون في بحثهم عن النور، ولا يستطيعون أن يجدوه. فالمتدين يشعر أنه قد وجد النور، ولذلك فهو نور للذين يبحثون عنه. لكن المتدين بهذا يرتكب خطأ خطيراً. فهو ليس نور العالم، بل يسوع هو نور العالم. (انظر ت د ١

- يو ٨: ١٢)

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: لَوْ كُنْتُمْ عُمْيَاناً لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيَّةٌ. وَلَكِنِ الآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ فَخَطِيَّتُكُمْ بَاقِيَةٌ (يو ٩: ٤١)

لأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَائِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ (رؤ ٣: ١٧)

٨- المتدين يثق أنه مهذب للأغبياء (ع ٢٠). وكلمة «أغبياء» هنا تعني غير المكترثين، ومن لا شعور لهم ومن لا هدف لهم. وهي تشير الى من يسيرون في الحياة بدون تفكير في هدف الحياة من نحو:

- من أين أتوا.
- لماذا وُجدوا.
- إلى أين يذهبون.

والمتدين مقتنع أن الديانة هي الجواب لكل هذه الأسئلة الأساسية للحياة. ولذلك يمكنه أن يساعد هؤلاء الحمقى في اكتشاف معنى الحياة وهدفها وأهميتها. لكن ما يجب على المتدين أن ينتبه إليه هو أن يتأكد من أن تعليمه حقيقي. فما يعلمه يجب أن يكون هو الحق وإلا أصبح كل شيء بلا قيمة.

إِذاً مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ (١كو ١٠: ١٢)

اَلْمُتَّكِلُ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ، وَالسَّالِكُ بِحِكْمَةٍ هُوَ يَنْجُو (أم ٢٨: ٢٦)

٩- المتدين يثق أنه معلم لغير الناضجين (ع ٢٠). كلمة «أطفال» هنا تعني الرضع، غير الناضجين، الجدد، أعضاء الكنيسة الجدد أو من انضموا حديثاً. والنقطة الهامة هنا هي أن المتدين لا يعتبر ناضجاً في الله فقط لأنه:

- اعتمد وانضم لعضوية الكنيسة منذ وقت طويل.
- يظن أنه ناضج.
- يخدم كمعلم.

إن ما يجعل الشخص ناضجاً وقادراً على تعليم غير الناضجين في العالم هو اختباره مع المسيح والوقت الطويل الذي قضاه في مسيرته وخدمته مع المسيح.

فَأَجَابَ: «حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً (مر ٧: ٦)

فَقَالَ السَّيِّدُ: «لأَنَّ هَذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِّي، وَصَارَتْ مَخَافَتُهُمْ مِنِّي وَصِيَّةَ النَّاسِ مُعَلَّمَةً (إش ٢٩: ١٣)

١٠- المتدين لديه الناموس، صورة المعرفة والحق (ع ٢٠). المتدين لديه الكلمة المقدسة، كلمة الله. ولديه كل الفرص

الممكنة ليعرف الحق. لكن مرة أخرى نقول إن مجرد المعرفة والاعتقاد أن الإنسان يمكنه أن يعلم شخصاً آخر لا يكفي. فالله يقبل ويستخدم فقط من يعيشون الكلمة، ويحفظون نواميس الله ووصاياه. وهذا خطأ يقع فيه المتدينون إذ يدعون شيئاً لا يعيشونه.

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ، لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ، وَالرَّحْمَةَ، وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ (مت ٢٣ : ٢٣)

لأَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَبِآذَانِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلاً، وَأَعْيُنُهُمْ أَغْمَضُوهَا. لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ (أع ٢٨ : ٢٧)

لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ (٢تي ٣ : ٥)

٢ (٢ : ٢١-٢٤) المتدينون - الرياء - الإدعاءات الكاذبة: المتدين (اليهودي) يفشل في أن يعيش ما يدعيه. وهذا نراه في خمسة أسئلة محددة.

١- «أنت إذاً الذي تعلّم غيرك ألست تعلّم نفسك؟» وهذا السؤال ليس فقط للمعلمين لكن للجميع، لأننا كلنا نعلّم غيرنا. فعلى مر حياتنا كلنا نعلّم بعض الحقائق عن الأخلاق وعن كيف يجب على الناس أن يعيشوا ويسلكوا. وغالباً ما نتشارك بهذه الحقائق مع أطفالنا وأصدقائنا وزملائنا في العمل وآخرين. فعندما نشارك ونعلّم ألا نستمع للحق؟ ألا نعلّم أنفسنا. كيف يحق لنا أن نخبر الناس بما ينبغي أن يعيشوه إذا كنا نحن لا نعيشه؟ هذه هي خطية الرياء. وهي خطية يرتكبها الكثير والكثير من المتدينين.

هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْماً (مت ٢٣ : ٢٨)

وَلِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ، وَأَنْتُمْ لاَ تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُه (لو ٦ : ٤٦)

يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ (١يو ٣ : ١٨)

٢- «الذي تكرز أن لا يُسرَق أتسرق؟» هل تأخذ من الآخرين؟ هل:

- تسرق نقوداً؟
- تسرق من وظيفتك؟
- تسرق من جارك؟
- تسرق من عائلتك؟
- تسرق أثناء التسوق؟
- تسرق أثناء الامتحانات في الدراسة؟

إذا كنت تسرق، فكيف يحق لك أن تقول للآخرين إنهم يجب ألا يسرقوا؟ وأنه لا يحق لأحد أن يأخذ ما يريد ممن يريد؟ إذا بدأ البعض في أخذ ما يريدون وقتما أرادوا، فسيتحول العالم الى فوضى عارمة. إذا كنت تقول إن الناس يجب ألا يسرقوا، فلماذا تسرق أنت؟ إن هذه هي خطية متدينين كثيرين.

السرقة خطية تؤدي الى الفوضى المطلقة. وبسبب تأثيرها المدمر، فإنها أحد الوصايا العشر، ولاحظ أنها وصية هامة للغاية لدرجة أنها تكررت أكثر من مرة.

لاَ تَسْرِقْ (خر ٢٠ : ١٥، لا ١٩ : ١١، تث ٥ : ١٩، مت ١٩ : ١٨، رو ١٣ : ٩)

لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ (أف ٤ : ٢٨)

٣- «الذي تقول أن لا يزنى أتزني؟» أنت يا من تريد أزواجاً وزوجات طاهرين، وأولاداً وبنات أنقياء، هل تعيش أنت في طهارة؟ ما الذي تنظر إليه وتشاهده وتقرأه وتستمع إليه؟ هل:

- تنظر النظرة الثانية؟
- تقرأ كتباً ومجلات وروايات إباحية؟
- تفكر أفكاراً شهوانية؟
- ترعى أفكاراً جنسية؟
- ترتدي ثياباً تكشف الجسد؟
- تشاهد أفلاماً تليفزيونية بها إيحاءات ومناظر غير أخلاقية وتساندها؟

إن الإنسان يفعل ما يفكر فيه، مهما حاول إنكار هذه الحقيقة. وأفكارنا تأتي مما نراه ونشاهده ونقرأه ونسمعه. ولذلك إذا نظرنا الى إيحاءات جنسية وقرأناها واستمعنا إليها، فسوف تتركز أفكارنا على الرغبات الجسدية، رغبات الطبيعة الخاطئة. وهذا هو سبب انهيار الأخلاق في المجتمع. إذا كنت تقول إن الإنسان يجب ألا يزني، هل تزني أنت؟ هل ترتكب هذه الخطية في ذهنك؟ إنها خطية رئيسية عند بعض المتدينين. وكان المسيح يعرف ذلك ولهذا قال:

قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ (مت ٥ : ٢٧-٢٨)

٤- «الذي تستكره الأوثان أتسرق الهياكل؟». عبارة «تسرق الهياكل» تعني كسر التزام شخص ما نحو الله والسرقة من الله. وتعني أن تعتبر شيئاً ما أهم من الله - أهم لدرجة أنه يتطلب:

- الالتزام الذي يجب أن تقدمه لله.
- العشور والتقدمة التي يجب أن تقدمها لله.

أنت تقول إنك تعبد الله وتكره الأوثان. ولكنك تأخذ من الله ما يخصه - التزامك، وقتك، طاقتك، عشورك - وتعطيها لشيء آخر. أنت بذلك تجعل هذا الشيء الآخر أهم من الله، تجعله وثناً. وهذه هي

إحدى الخطايا الرئيسية عند المتدينين.

فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا (تث ١١ : ١٦)

أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ، وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ (إش ٤٢ : ٨)

أَيُّهَا الأَوْلاَدُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الأَصْنَامِ (١يو ٥ : ٢١)

٥- «الذي تفتخر بالناموس (الكتاب المقدس) أبتعدي الناموس تهين الناموس؟» والإجابة واضحة.

⇐ نحن نهين الله عندما نتحدث عن كلمته ومع هذا نكسر وصاياه.

⇐ نحن نهين الله أمام الناس فنجعل اسمه يجدف عليه.

عندما نفتخر بكلمة الله ومع هذا نكسر وصاياه، فإننا نتيح فرصة أكبر للعالم وسكانه أن يتعاملوا مع اسم الله بـ:

- التجديف عليه
- الاستهزاء به
- لعنته
- إنكاره
- تعييره
- إهانته
- السخرية منه
- تدنيسه

كثيرون يهلكون بسبب رياء المتدينين. وهذه إحدى الخطايا البشعة للمتدينين.

فَأَجَابَ: «حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً (مر ٧ : ٦)

يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلَكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ غَيْرُ طَائِعِينَ، وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْفُوضُونَ (تي ١ : ١٦)

مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا (يع ٣ : ١٠)

٣ (٢ : ٢٥-٢٧) المتدينون: المتدين يؤمن أن الطقس هو الوسيلة لضمان مدح الله ورضاه (مثل الختان، المعمودية، عضوية الكنيسة). فقط استبدل كلمة الختان بأية ممارسة طقسية تقول عنها الكنيسة إنها أساسية للخلاص وسيصبح المعنى واضحاً في هذا الجزء الكتابي. على سبيل المثال خذ طقس عضوية الكنيسة.

« فان عضوية الكنيسة تنفع إن عملت بالناموس. ولكن إن كنت متعدياً الناموس فقد صارت عضويتك في الكنيسة عضوية خارج الكنيسة».

إذا لم يحفظ المتدين (يمارس) ناموس الله وكلمته، فإن الطقوس التي يمارسها لا تحسب له. عندها يصبح الشخص:

- بلا معمودية
- بلا ختان
- بلا كنيسة
- بلا أي شيء

فالنقطة الفاصلة هي الطاعة، وليست الطقوس. يصبح الشخص مقبولاً لدى الله لأنه يعيش لله ويطيعه، لا لأنه قد خضع لبعض الطقوس. الآيتان التاليتان توضحان هذه النقطة (ع ٢٦-٢٧)

⇐ «إذاً إن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تحسب غرلته ختاناً (أي يحسب مقبولاً لدى الله)» (ع ٢٦). فالإنسان لا يقبل لدى الله بسبب أنه اعتمد أو انضم الى كنيسة ما. بل يصبح مقبولاً لدى الله لأنه يطيع الله. ووصية الله الأساسية واضحة ولا تقبل الجدال:

وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً (١يو ٣ : ٢٣)

⇐ «وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدينك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس» (ع ٢٧). إن الله لن يدين على أساس طقس ما، سواء كان المعمودية أو عضوية الكنيسة. لكن على أساس الطاعة. لا يمكن لأي طقس أياً كان أن يخلص الإنسان إذا كان متعدياً للناموس. ولن يكون هناك طقس أياً كان يمكنه أن يجعله يهلك إذا كان يحفظ الناموس. (انظر الأفكار الرئيسية والتعليقات - رو ٢ : ١١-١٥ للمزيد من المناقشة).

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ٧ : ٢١)

لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي (مت ١٢ : ٥٠)

إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ (يو ١٣ : ١٧)

وَلَكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ (يع ١ : ٢٢)

وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ (١يو ٢ : ١٧)

٤ (٢ : ٢٨-٢٩) المتدينون: المتدين لا يدرك لب القضية - المتدين الحقيقي هو الشخص الذي يعيش بالبر في داخله. هذه الحقيقة جوهرية ينبغي على كل شخص أن ينتبه إليها ويفعل شيئاً حيالها. النقطة الفاصلة هي أن الجميع كسروا الناموس أو تعدوا عليه. فقد قال بولس:

فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّياً النَّامُوسَ فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً (رو ٢ : ٢٥)

وبعدها بقليل يقول بولس:

كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ (رو ٣ : ١٠)

إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ (رو ٣ : ٢٣)

لا يوجد ناموس ولا طقس، سواء كان الختان أو المعمودية (أو أي طقس آخر) يستطيع أن يجعل الإنسان مقبولاً لدى الله. فالقبول لدى الله ليس أمراً خارجياً، فهو:

- لا يعني الحفاظ على أي طقس أو ناموس (رو ٢ : ٢١-٢٧).
- لا يعني الوطنية أو الميراث.
- لا يعني الولادة داخل جنس أو أسرة معينة سواء كانت يهودية أو مسيحية (رو ٣ : ١-٢٠ ، ٩ : ٦-١٣).

الديانة الحقيقية - المقبولة لدى الله - هي أمر داخلي. إنه أمر قلبي روحي، من الله. إنه الولادة الثانية من روح الله (يو ٣ : ٣-٨). ليست من الإنسان، ولذلك يرجع المجد لله لا للإنسان (رو ٢ : ٢٨-٢٩).

وَأُعْطِيكُمْ قَلْباً جَدِيداً، وَأَجْعَلُ رُوحاً جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ (حز ٣٦ : ٢٦)

اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللهِ (يو ١ : ١٣)

فَقَالَ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ (يو ٣ : ٣)

إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً (٢كو ٥ : ١٧)

لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ (تي ٣ : ٥)

مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ (١بط ١ : ٢٣)

كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضاً (١يو ٥ : ١)

إن شعب الله الحقيقيون هم من اختتنوا روحياً - في القلب. اليهود الحقيقيون - شعب الله الحقيقيون، هم من اقتلعت من قلوبهم غرلة المرض (الخطية). إنهم الشعب الذين حدث لهم تغيير روحي.

وَبِهِ أَيْضاً خُتِنْتُمْ خِتَاناً غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ (كو ٢ : ١١)

حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ، وَفِي الْكُلِّ (كو ٣ : ١١)

لأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانَ، الَّذِينَ نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ (في ٣ : ٣)

وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا (تث ٣٠ : ٦)

اِخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ وَانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ لِئَلاَّ يَخْرُجَ كَنَارٍ غَيْظِي فَيُحْرِقَ وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ (إر ٤ : ٤)

مَنْ أُكَلِّمُهُمْ وَأُنْذِرُهُمْ فَيَسْمَعُوا؟ هَا إِنَّ أُذْنَهُمْ غَلْفَاءُ فَلاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَصْغَوْا. هَا إِنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ لَهُمْ عَاراً. لاَ يُسَرُّونَ بِهَا (إر ٦ : ١٠)

اِسْتَيْقِظِي اسْتَيْقِظِي! الْبَسِي عِزَّكِ يَا صِهْيَوْنُ! الْبَسِي ثِيَابَ جَمَالِكِ يَا أُورُشَلِيمُ الْمَدِينَةُ الْمُقَدَّسَةُ، لأَنَّهُ لاَ يَعُودُ يَدْخُلُكِ فِي مَا بَعْدُ أَغْلَفُ وَلاَ نَجِسٌ (إش ٥٢ : ١)

اعترف موسى أنه كان «أغلف الشفتين» (خر ٦ : ١٢ ، ٣٠). ويجب على الإنسان «أغلف القلب» أن يتضع أمام الله إذا كان يريد أن يذكر الله عهده ويعطيه أرض الموعد السماء (لا ٢٦ : ٤١-٤٢).

١- ما قيمة أن يكون المرء يهودياً، متديناً – أو أن يكون مختوناً أو معمداً ؟
أ - له أفضلية
ب - يؤتمن على كلمة الله ويكون مسئولاً عنها
٢- هل عدم الإيمان يفرغ مواعيد الله من محتواها ويجعل الله كاذباً ؟
أ - حاشا
ب - كلمة الله تثبت حتى

هـ- حجج المتدين (*اليهودي*) ضد الديانة القلبية ٣: ١ - ٨
(انظر رو٢: ٢٣- ٢٩)

إِذاً مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟
٢كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ.
٣فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟ أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟
٤حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقاً وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِباً. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ».
٥وَلكِنْ إِنْ كَانَ إِثْمُنَا يُبَيِّنُ بِرَّ اللهِ، فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِي يَجْلِبُ الْغَضَبَ ظَالِمٌ؟ أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ.
٦حَاشَا! فَكَيْفَ يَدِينُ اللهُ الْعَالَمَ إِذْ ذَاكَ؟
٧فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟
٨أَمَا كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا، وَكَمَا يَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّنَا نَقُولُ: «لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ». الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ عَادِلَةٌ.

لوأن كل إنسان كاذب
ج - الله سوف يثبت كلمته
د- سوف ينتصر الله على أولئك الذين يحكمون عليه وعلى كلمته
٣- هل يُعتبر الله غير عادل لوأنه عاقب الأشرار؟
أ - لا بالتأكيد
ب - فالله إله أخلاقي وينبغي عليه أن يدين العالم
ج - التضارب في مثل هذه الحجة
د - دينونة الذي يتحجج تكون حسبما يستحق

القسم الثاني

الخطية والدينونة: احتياج العالم للتصالح مع الله ١: ١٨- ٣: ٢٠

هـ- حجج المتدين (*اليهودي*) ضد *الديانة القلبية*. ٣: ١ - ٨

(٣: ١-٨) **مقدمة:** قال الرسول بولس أنه لا يوجد ثمة فرق بين اليهودي والأممي، أو بين المتدين وبقية الناس (الأصحاحات ١-٣). فالجميع أمام الله آثمون بالخطية ومدانون. والآن عند هذه النقطة يتخيل الرسول المتدين وهو يرى بالضبط ما يقوله. فالمتدين يرى الثقل العظيم لحجة الرسول بولس إلا أنه يصارع ليواجه بولس بثلاث حجج، وهي حجج يسوقها عادة المتدين المسيحي وأعضاء الكنيسة من الذين يعترفون بالمسيح ويحضرون إلى الكنيسة فقط ليهدئوا ضمائرهم (انظر تعمق في الدراسة ١، المتدينون – رو٢: ١٧-٢٩ / ٢: ١٧- ٢٠ لمناقشة معنى مصطلح المتدين).

١-ما فائدة أن يكون المرء متديناً، أن يكون مختوماً أو معتمداً (ع١، ٢) ؟
٢-هل عدم الإيمان يُفرغ مواعيد الله من محتواها ويجعل الله كاذباً (ع٣، ٤) ؟
٣-هل يكون الله غير عادل لو أنه عاقب الأشرار (ع٥- ٨) ؟

١ (٣: ١، ٢) **المتدينون – كلمة الله – اليهودي: السؤال هو:** «ما قيمة أن يكون المرء يهودياً أو متديناً، مختوناً أو معتمداً أو عضو كنيسة ؟ ماذا عن اليهودى الذي هو نسل إبراهيم؟ لقد كان وعد الله لإبراهيم أن نسله (الأمة اليهودية) سوف يكونون أولاد الله (انظر تعمق في الدراسة).

١- يو٤: ٢٢، انظر تك١٢: ١-٤). فلو أن شخصاً ولد يهودياً (أي ولد في أسرة يهودية) وأعترف بيهوديته، أي بكونه تابعاً لله، ألا يكون بذلك مقبولاً لدى الله ؟ (رو٢: ١٧- ٢٩، انظر ع١-٢٩). وإذا لم يكن الأمر كذلك، فما القيمة إذاً في أن يكون المرء يهودياً، أي تابعاً لله ؟ فأنت تقول أنه ليس هنالك ميزة في أن يكون المرء يهودياً أو ابناً لإبراهيم.

وينطبق هذا النص على كل إنسان. فلو أن إنساناً وُلد يهودياً أو مسيحياً (الهوية الصحيحة)، لوأن إنساناً ولد في أسرة يهودية أو مسيحية (الإرث الصحيح) واعترف بديانته اليهودية أو المسيحية وظل غير مقبول لدى الله، فما المنفعة من وراء كونه متديناً ؟

وإجابة الرسول بولس بسيطة: فالمزايا عظيمة. فاليهودي والمسيحي ينعمون بامتياز كبير، خاصة في كون الله قد ائتمنهم على كلمته (رو٣: ٢ / ٩: ٤، ٥)، فهم يتمتعون بأنهم:

- يمتلكون كلمة الله
- يقرأون الكلمة ويسمعونها ويرونها ويطبعونها ويحيون بحسبها
- يعيشون في مجتمع تأثر بكلمة الله

وهذه كلها مزايا ضخمة. فالإنسان الذي يولد في أسرة وأمة لديها كلمة الله يكون لديه الفرصة الكاملة في الإتيان إلى الله والحياة معه. وفي الواقع، لا يمكن لذلك الإنسان الحصول على امتياز أعظم. فالامتيازات التي له تجعله بلا عذر لوأنه فشل في أن يحيا الله

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥: ٢٤).

اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي، أَمَّا الْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئاً. اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ (يو٦: ٦٣).

فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: يَا رَبُّ إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ (يو٦: ٦٨).

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو٨: ٥١).

أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ (يو١٥: ٣).

وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ (يو٢٠: ٣١).

لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ (رو١٥: ٤).

لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ (أف٥: ٢٦).

أَنْتُمُ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْطَاهُ مَجْداً، حَتَّى إِنَّ إِيمَانَكُمْ وَرَجَاءَكُمْ هُمَا فِي اللهِ (١بط١: ٢١).

كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللهِ (١يو٥: ١٣).

بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ (مز١١٩: ٩).

لأَنَّ الْوَصِيَّةَ مِصْبَاحٌ وَالشَّرِيعَةَ نُورٌ، وَتَوْبِيخَاتِ الأَدَبِ طَرِيقُ الْحَيَاةِ (أم٦: ٢٣).

اَلْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ الأُمَّةِ، وَعَارُ الشُّعُوبِ الْخَطِيَّةُ (أم١٤: ٣٤).

٢ **(٣ : ٣ ، ٤) عدم الإيمان – المتدين – الخلاص:** السؤال هو: «لوأنك تقول أن بعض اليهود ولا يؤمنون وأنهم قد أدينوا، أفلا يفرغ ذلك مواعيد الله من محتواها ويجعل الله كاذباً ؟»، بمعنى آخر «ماذا لوأن البعض لا يؤمنون بكلمة الله ويرفضونها، هل عدم إيمانهم هذا يجعل الله يتخلى عن كلمته ووعوده ؟». لقد وعد الله اليهود بمكان خاص وبامتيازات خاصة من خلال إبراهيم ونسله (انظر تعمق في الدراسة ١ – يو٤ : ٢٢)، فلوأن بعض اليهود لا يؤمنون بوعود الله فأدانهم، أفلا يكسر بذلك وعده لإبراهيم ونسله ؟ ألا يفرغ كلمته ووعده ويجعل من نفسه شخصاً كاذباً ؟ إن كلمة الله لا يمكن أن تؤسس على الديانة القلبية والشخصية الأخلاقية فقط. يجب أن يكون هنالك شيء آخر، أمر خارجي، طقس ما (الختان / المعمودية / عضوية الكنيسة) – فذلك يبرز تديننا (اليهود). ولوأننا اجتزنا ذلك الطقس، فإن الله يكون ملتزماً بقبولنا. لقد وعد بأن يقبلنا بهذه الطريقة، وهو لن يغير كلمته.

إن تطبيق هذا السؤال ينسحب على كل متدين، فالمتدين المفكر يطرح نفس الاعتراض والتساؤل: «لوأنك تقول أن بعض المتدينين لا يؤمنون وواقعون تحت الدينونة، ألا يفرغ ذلك كلمة الله من مضمونها ويجعل الله كاذباً ؟» فكلمة الله تعد الإنسان المتدين بميزات خاصة ورجاء الحياة الأبدية. فكلمته تقول لنا أن نؤمن بالمسيح ونمتلك وعوده، وأن نعتمد وننضم إلى عضوية الكنيسة. فإذا فعلنا ذلك واستمر الله في دينونته لنا، أفلا يفرغ بذلك كلمته من مضمونها ويصير كاذباً ؟» وللإجابة نقول:

⇐ حاشا لله أن يكون كذلك.

⇐ سوف يظل الله أميناً، وسوف تثبت كلمته ووعده حتى لوصار كل إنسان كاذباً في إيمانه أو في تكريس قلبه لخدمة الرب يسوع.

⇐ سوف يثبت الله كلمته: سوف يتبرر الله ويظهر صدق قوله. وسيظل يخلص أي إنسان يقدم قلبه ليسوع ويطيعه.

⇐ في حقيقة الأمر أن الله سوف ينتصر، وسوف يثبت كلمته بطريقة أخرى، فهو سيدين كل من يدعي ادعاءاً خاطئاً ويشكك في كلمته ويتهمه زوراً بأنه غير أمين وأنه يغير كلمته. وداود نفسه قال أن الله سوف يدين الإنسان غير الأمين أو المتمرد (مز٥١ : ٤)، فقد أخطأ داود خطية عظيمة ولم يحفظ وصايا الله، لذا أدانه الله وواجهه بخطيته، عندئذ فعل داود الصواب إذ أعلن أن اتهام الله له ودينونته كانا عدلاً وأن الله قد تبرر تماماً. وكان الله وهو الآن وسيظل دائماً متبرراً فيما يقول ويفعل، وهذه النقطة لها وجهان :

١ – الله ليس خائناً، فهو عندما يرفض المتدين، لا يكسر كلمته أبداً أو يفرغها من محتواها. فالمتدين الذي يمتلك كلمة الله وينتمي لكنيسة لكنه لا يطيع الكلمة، إنما يصير غير مقبول لدى الله. ما يهم الله هو البر وليس الدين، فالله لا يهمه الديانة الظاهرة، لكن البر الداخلي. فالله يريد قلباً، ليس فقط يحفظ بالكتاب المقدس، لكن أيضاً يطيع الوصايا. فالله يسعى وراء ولادة روحية جديدة، خليقة جديدة، إنسان مولود من جديد. الله يريد قلباً وحياة مركزهما المسيح ويحفظان وصاياه. فالشخص الوحيد المقبول لدى الله هو ذاك الذي أعطى قلبه وحياته للمسيح والذي يحيا متبرراً وواثقاً أن الله يقبل إيمانه بالمسيح (انظر رو٢ : ٢٨ ، ٢٩).

٢ – لا يفرغ الله أبداً كلمته ووعوده من محتواها، فهو ليس كاذباً، ولن يكون أبداً. لقد وعد الله الإنسان بالخلاص والحياة الأبدية، وحتى لوأنه لا يوجد إنسان واحد يؤمن بوعد الله، فإن هذا الوعد سيظل ثابتاً. فالله يظل يخلص أي إنسان يطيع كلمته.

فالمعضلة تكمن في طاعة ما يقوله الله والإتيان إليه بالطريقة التي رسمها هو، فالله يطلب أن يقدم البشر قلوبهم وحياتهم لابنه يسوع المسيح، ويطلب أن يعيش الإنسان للمسيح عابداً إياه وطائعاً له. لكن هذا الأمر صعب جداً بالنسبة للبشر، فالبشر يطلبون خلاصاً سهلاً، فهم يريدون أن يعملوا شيئاً لنوال الخلاص ثم يعيشون بعد ذلك كما يحلو لهم، متذكرين الله من وقت إلى آخر. لذا يفضل الإنسان أن يخلص من خلال تدينه: المعمودية، الانضمام لكنيسة، اقتناء الكتاب المقدس ثم يعيش بعد ذلك كما يحلوله. لكن هذا ليس كافياً بالنسبة لله، فهذا ليس تنفيذاً لكل مطالب الله. فهذه الأمور لا تعني أن الإنسان قد قدم قلبه وحياته ليعيش من أجل يسوع المسيح في طاعة وعبادة وخدمة له. لذا فالله:

- يواجه المتدين بخطيته
- يدين المتدين

والآن لاحظ حقيقة أخرى، فالله يحقق كلمته من خلال دينونة المتدين. فالله قد أخبر الناس كيف ينبغي عليهم أن يعيشوا وماذا يحدث لو أنهم فشلوا. لذا فالله يتبرر في أقواله عندما يقرر أن يدين المتدينين.

⇐ فالله لا يفرغ كلمته من محتواها ولا يكسرها، بل أنه سوف يحققها بالكامل.

⇐ والله يتبرر عندما يحقق كلمته بأن يتمم ما قاله كاملاً، فيقبل الإنسان فقط بالطريقة التي حددها، ويدينه لوأنه لم يأت إليه بالطريقة التي رسمها.

تعمق في الدراسة ١:

(٣ : ٣) عدم الإيمان – الإنسان – الآثام، نقص الإيمان: هذه واحدة من خدعتين يقع فيهما الإنسان: أن عدم الإيمان يجعل الشيء بلا تأثير، ويفرغه من معناه. فالإنسان يدعي قائلاً: « لوأنني أنكرت شيئاً وتجاهلته ورفضت قبوله ودفعته بعيداً عن تفكيري، فهو لن يكون موجوداً ولن يحدث ». بل أن البعض يفكرون في كلمة الله بهذه الكيفية، فهم يعتقدون أن في استطاعتهم أن ينكروا ويرفضوا جزءاً منها، وبالتالي فهي تفقد معناها، فهم يقبلون النصوص الكتابية التي تؤكد على محبة الله بحيث يعيشون حياتهم كما يحلولهم، لكنهم يرفضون النصوص التي تؤكد قوة الله المعجزية واحتياج الإنسان الشديد لأن يخلص من الخطية والموت والجحيم الأبدي. فهم يرفضون النصوص الكتابية التي تطالب بأن يحيا الإنسان بمسئولية.

فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ (مت ٥ : ١٨).

اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ، وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ (لو٢١ : ٣٣).

إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ (٢تي ٢ : ١٣). ٧أَعْمَالُ يَدَيْهِ أَمَانَةٌ وَحَقٌ. كُلُّ وَصَايَاهُ أَمِينَةٌ (مز ١١١ : ٧).

تعمق في الدراسة ٢ :

(٣ : ٤) **الدينونة** : يوجه البشر الاتهام لله. فهم يقيمونه من جهة كونه صائباً أو خاطئاً. يقيمون وجوده. من عدمه. يقيمون كلمته. لكن في نهاية الأمر سوف يدين الله الإنسان. وسوف يعلوعلى كل اتهام يوجهه له البشر في عظمته أو في كلمته.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ دَيْنُونَةَ اللهِ هِيَ حَسَبُ الْحَقِّ عَلَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ (رو٢ : ٢).

لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ أَتَكَلَّمُ، وَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَتَكَلَّمُ بِهَا تَكُونُ. لاَ تَطُولُ بَعْدُ. لأَنِّي فِي أَيَّامِكُمْ أَيُّهَا الْبَيْتُ الْمُتَمَرِّدُ أَقُولُ الْكَلِمَةَ وَأُجْرِيهَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ (حز١٢ : ٢٥).

٣ (٣ : ٥-٨) **المحبة – العدل** : السؤال هو « هل يكون الله غير عادل عندما يعاقب الأشرار ؟ فلوأن عدم إيماني وخطيتي تعطي الله الفرصة لكي يغلب (ع٤) ويبين عدله، فإن خطيتي إذن تجلب مجداً أعظم له، فهي تعطي له فرصة ليتمم كلمته. فكيف يمكنه إذاً أن يعاقبني على ذلك ؟ ألا يكون هو غير عادل في إيقاع الدينونة ؟ ». والإجابة تحوي أربع نقاط :

١- حاشا له (genoito me) : هذه تأمل ليس لها أي نصيب من الصحة.

٢- الله إله أخلاقي، ولذلك ينبغي عليه أن يدين العالم. وإذا لم يفعل ذلك فإنه لا يكون إلهاً أخلاقياً.

٣- مثل هذا الادعاء يحمل تناقضاً. دعونا نفكر فيه. « لوأن خطيتي وعدم طاعتي يعطيان الله فرصة ليظهر بره، لماذا إذا أدعى خاطئاً ؟ فخطيتي بذلك تكون أمراً جيداً. فهي تعطي الله الفرصة ليظهر مدى صلاحه. فأنا قد أخطئ، لكن خطيتي لا تثمر سوى أمر جيد. وعندما يقبلني الله كما أنا، كخاطئ، فإن الفرصة تكون مهيأة له ليبين مدى رحمته. فلا ينبغي أن أتعرض للدينونة لأني أعطي الله الفرصة ليظهر مراحمه ».

٤- إن دينونة الشخص الذي يدعي مثل هذا الإدعاء إنما هي دينونة عادلة ومستحقة. فمثل هذه الادعاءات تتشابه في كل الأجيال البشرية، لكنها تمثل خداعاً ضخماً. فالإنسان يقول : « إن إله المحبة لا يمكنه أن ينتقم ». فهو إله كلي الصلاح والمحبة. وإقدامه على دينونتي معناه أنه ينكر طبيعته المحبة ».

لكن ما يفشل هذا الإدعاء في رؤيته هو أن المحبة الحقيقية تتصف بالعدل. فالمحبة التي تفتقر للعدل ليست محبة، إنما هي فوضى وتساهل. إن محبة الله كاملة ومنصفة ومنزهة عن المحاباة. فهي محبة مبذولة للجميع (يو٣ : ١٦ / ١يو٢ : ٢). فهي ليست فوضى وتساهل ولا يمكنها أن تكون كذلك. كما أنها لا يمكن أن تسمح بالفوضي والتساهل. محبة الله كاملة وتامة في عدالتها. وهي تطالب بالعدل. ولا يمكن أن تمتنع عن الدينونة لأنها بذلك تكون غير عادلة. كما أنه لا يمكن أن يوصف الله بأنه غير محب عندما يدين (رو٢ : ١٢- ١٦). فمحبة الله عادلة وعدل الله هو الدليل على محبته الكاملة. فعلى الصليب حقق الله عدالته الكاملة في ابنه، وهذا هو أكمل نموذج على هذا الحق المجيد، فالصليب هو أعظم دليل على محبة الله وعدله الكاملين.

تأمل ١ : الصليب هو أعظم دليل على محبة الله وعدله الكاملين

لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣ : ١٦).

وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو٥ : ٨).

لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥ : ٢١).

١٣اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غل٣ : ١٣).

وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً (أف ٥ : ٢).

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط ٢ : ٢٤).

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (١بط٣ : ١٨).

تأمل ٢ : يجب أن يُدان الإنسان لوأنه رفض محبة الله وخلاصه المقدم في ابنه يسوع المسيح.

فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ (مت ١٦ : ٢٧).

وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ (مت ٢٥ : ٣١، ٣٢).

لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا (٢كو٥ : ١٠).

وَإِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَبًا الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ، فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ (١بط ١ : ١٧).

يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ (٢بط ٢ : ٩).

٧وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةٌ لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاَكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ (٢بط ٣ : ٧).

وَتَنَبَّأَ عَنْ هؤُلاَءِ أَيْضًا أَخْنُوخُ السَّابِعُ مِنْ آدَمَ قَائِلاً: «هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ ١٥لِيَصْنَعَ دَيْنُونَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُعَاقِبَ جَمِيعَ فُجَّارِهِمْ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ فُجُورِهِمُ الَّتِي فَجَرُوا بِهَا، وَعَلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ خُطَاةٌ فُجَّارٌ» (يه١ : ١٤، ١٥).

وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ (رؤ ٢٢ : ١٢).

١. الاتهام : جميع البشر تحت الخطية
٢. الطبيعة الخاطئة
أ - غير بارة
ب - جاهلة
ج - لا مبالية – أنانية
د - ملتوية
هـ - عديمة النفع
و شريرة
٣. وصف اللسان الخاطئ
أ- نجس وفاسد
ب- مخادع
ج- لاذع وسام
د- لاعن ومملؤ مرارة

و- دعوى الله ضد كل البشر ٣: ٩- ٢٠

٩فَمَاذَا إِذاً؟ أَنَحْنُ أَفْضَلُ؟ كَلاَّ
الْبَتَّةَ! لأَنَّنَا قَدْ شَكَوْنَا أَنَّ الْيَهُودَ
وَالْيُونَانِيِّينَ أَجْمَعِينَ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ
١٠كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ
وَلاَ وَاحِدٌ.
١١لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ
اللهَ.
١٢الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً.
لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ
وَاحِدٌ.
١٣حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ.
بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَرُوا. سِمُّ الأَصْلاَلِ
تَحْتَ شِفَاهِهِمْ.
١٤وَفَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً.
١٥أَرْجُلُهُمْ سَرِيعَةٌ إِلَى سَفْكِ
الدَّمِ.
١٦فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ.
١٧وَطَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ.
١٨لَيْسَ خَوْفُ اللهِ قُدَّامَ
عُيُونِهِمْ».
١٩وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ
النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ
فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ،
وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ
مِنَ اللهِ.
٢٠لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ
ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ
بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ

٤. وصف السلوكيات الخاطئة
أ - قاتله
ب - عدوانية وتؤدي إلى البئوس
ج - قلقة ، مشوشة
د - فاجرة ووقحة ومهينة
٥. وصف الناموس
أ - يخاطب جميع الذين هم تحت الناموس
ب - يوقف كل افتخار
ج - يجعل كل العالم عرضة للمحاسبة والاتهام
د - لا يبرر أحداً ويعلن أن الجميع غير أبرار
هـ - يوضح للإنسان أنه خاطئ

القســـم الثانـــي

الخطية والدينونة : دعوى الله ضد البشر ١: ١٨- ٣: ٢٠

و دعوى الله ضد كل البشر ٣: ٩- ٢٠

(٣ : ٩- ٢٠) الإنسان، الفساد – الخلاص : بالنظر إلى نص مثل هذا، يجب أن يُبقي المرء لى ذهنه النقطة الرئيسية فيه. فالنقطة هنا ليست اتهام الإنسان بالخطية أو انتهاره أو النظر إليه بازدراء ساخر. كما أن تأمل ليست دفع الإنسان إلى اليأس والإحباط بحيث يصاب بعقدة ذنب أو إحساس بالقلة. ولكن الهدف هنا هو إعطاء الأمل للإنسان: أن يوضع أمام تحد لأن يبحث عن العلاقة الصحيحة مع الله من خلال الرب يسوع المسيح. فلا ينبغي إطلاقاً أن يهون الإنسان من شأن خطيته وإلا سوف يجهل أو يتجاهل الطريق الصحيح لله. كما أنه لا ينبغي عليه أن يهون من شأن القوة العادية يسوع المسيح حتى لا يغرق في الفشل أو يغوص في رثاء الذات أو يهيم على وجهه يائساً.

١. الاتهام : جميع البشر تحت الخطية (ع٩).
٢. وصف الطبيعة الخاطئة (ع١٠- ١٢).
٣. وصف اللسان الخاطئ (ع١٣، ١٤).
٤. وصف السلوك الخاطئ (ع ١٥-١٨).
٥. وصف الناموس (ع١٩، ٢٠).

١ (٣ : ٩) الخطية – الإنسان، الطبيعة: جميع البشر هم تحت الخطية. والتعبير « تحت الخطية » (hamartian hupo) يعنى الخضوع أو الوجود تحت سلطة الخطية. فالإنسان بعيداً عن يسوع المسيح يوجد قوة الخطية ولا يستطيع منها فكاكاً (انظر غل٣: ١٠، ٢٥ / ٤: ٢، ٢١ / ٥: ١٨ / ١تي ٦: ١).

والمتدين (اليهودي) هو « تحت الخطية » تماماً كما أن باقي البشر هم أيضاً تحت الخطية. فقد أعلنت الكلمة المقدسة أن كون الإنسان متديناً لا يجعل منه شخصاً مقبولاً من الله (انظر رو٢: ١٧-٢٨). وإذ يصاب المتدينون بالصدمة يتسألون : ماذا نستنتج إذاً ألسنا أفضل من الآخرين، أليس لدينا ما يميزنا عنهم ؟ ألسنا أفضل إذ :

- لدينا الكتاب المقدس ؟
- نعترف بالله ؟
- نعرف إرادة الله ؟
- نقبل الأمور الصالحة ؟
- ندرس كلمة الله ؟
- نقود ونرشد الآخرين ؟
- نعرف الحق ؟

والإجابة بكل وضوح هي : « لا .. أبداً .. فأنتم لستم بأي حال أفضل من الآخرين. فاليهود والأمم، والمتدينون وغير المتدينين جميعهم تحت الخطية». الآن لاحظ أن هذه الحقيقة هي التي تركز عليها الرسالة إلى رومية

- الله لديه دعوى ضد كل فجور وإثم الناس (رو١ : ١٨-٣٢)
- الله لديه دعوى ضد الأخلاقي (رو٢ : ١- ١٦)
- الله لديه دعوى ضد المتدين (رو٢ : ١٧- ٣ : ٨)

فالكلمة المقدسة توضح أن الله له دعوى ضد كل البشر. فكل البشر هم « تحت الخطية ». وهذه الحقيقة واضحة لأي شخص يتأمل يصدق في الإنسان وعالمه.

إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ (رو٣: ٢٣).

١٢مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ (رو٥: ١٢).

لكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ (غل ٣: ٢٢).

إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا (١يو١: ٨).

نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ (١يو٥: ١٩).

وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ (تك ٦: ٥).

إِذَا أَخْطَأُوا إِلَيْكَ - لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ - وَغَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَدَفَعْتَهُمْ أَمَامَ الْعَدُوِّ وَسَبَاهُمْ سَابُوهُمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ بَعِيدَةً أَوْ قَرِيبَةً (١مل٨: ٤٦).

مِنَ الأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ (مز١٣٠: ١).

مَنْ يَقُولُ: «إِنِّي زَكَّيْتُ قَلْبِي. تَطَهَّرْتُ مِنْ خَطِيَّتِي»؟ (أم ٢٠: ٩).

لأَنَّهُ لاَ إِنْسَانٌ صِدِّيقٌ فِي الأَرْضِ يَعْمَلُ صَلاَحاً وَلاَ يُخْطِئُ (جا ٧: ٢٠).

كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا (إش ٥٣: ٦).

وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا (إش ٦٤: ٦).

٢ (٣: ١٠- ١٢) الإنسان، الطبيعة – الخطية: هنالك وصف الطبيعة الخاطئة

١- فالطبيعة الخاطئة غير بارة (ع١٠، انظر مز١٤: ١): «ليس بار ولا واحد». فليس هنالك إنسان بار، أي كامل وبلا خطية، لا بالطبيعة أو بالسلوك. فلم يحيا إنسان ما على الأرض حياة كاملة:

- في كل فكرة
- في كل كلمة
- في كل سلوك

«فليس بار (كامل، بلا خطية) ولا واحد» فالإنسان خاطئ بطبيعته.

لاَ يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يُبْغِضَكُمْ وَلكِنَّهُ يُبْغِضُنِي أَنَا، لأَنِّي أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّ أَعْمَالَهُ شِرِّيرَةٌ (يو٧: ٧).

١٩وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ: الَّتِي هِيَ زِنًى، عَهَارَةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ، ٢٠عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، سِحْرٌ، عَدَاوَةٌ، خِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحَزُّبٌ، شِقَاقٌ، بِدْعَةٌ، ٢١حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضاً: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ (غل ٥: ١٩-٢١).

٢- والطبيعة الخاطئة جاهلة (ع١١، انظر مز١٤: ٢): «ليس من يفهم [Sunion]». ليس هنالك إنسان يدرك أو يفهم أو يعي. ومعنى الكلمة الأصلي هو: «وضع الأشياء معاً»، أي النظر إلى الأشياء وإدراك وفهم الحقيقة بفطنة. فلا يوجد إنسان ينظر إلى العالم ويفكر ويضع حقيقة الأمور معاً، أي أنه لا يدرك شيئاً عن:

• الله	• أصل الأشياء
• الإنسان	• هدف الوجود
• العالم	• مصير الأمور

فليس من ينظر إلى العالم ويدرك حقيقة الأشياء أو يعي:

- منشأ وجودها
- سبب وجودها
- مصيرها

«ليس من يفهم»

لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَبِآذَانِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلاً، وَأَعْيُنُهُمْ أَغْمَضُوهَا. لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ (أع ٢٨: ٢٧).

يَتَعَلَّمْنَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلاَ يَسْتَطِعْنَ أَنْ يُقْبِلْنَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ أَبَداً (٢تي ٣: ٧).

لاَ يَعْلَمُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. فِي الظُّلْمَةِ يَتَمَشَّوْنَ. تَتَزَعْزَعُ كُلُّ أُسُسِ الأَرْضِ (مز٨٢: ٥).

وَهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ أَفْكَارَ الرَّبِّ وَلاَ يَفْهَمُونَ قَصْدَهُ إِنَّهُ قَدْ جَمَعَهُمْ كَحُزَمٍ إِلَى الْبَيْدَرِ (مي ٤: ١٢).

٣- الطبيعة الخاطئة لا مبالية وأنانية (ع١١، انظر مز١٤: ٢) «ليس من يطلب الله». والكلمة «يطلب» (ekzeteo) تعني التعقب والبحث عن. فتأمل هنا تدور حول البحث المثابر والدقيق والحاسم. فلا يوجد من يبحث عن الله، الإله الحي الحقيقي، ويسعى وراءه بروح مهتمة وحاسمة. لماذا؟ لأن البشر غير مبالين وأنانيون فالبشر يريدون الآلهة الذين يسمحون لهم بفعل ما يريدون.

⇐ فالبعض يريدون آلهة يسمحون لهم بالأفتخار الذاتي من خلال إظهار التزامهم الشخصي وتضحياتهم الكبيرة.

⇐ وآخرون يبغون آلهة لا يطالبون بالكثير ويسمحون لهم بالعيش كيفما يبغون في ملذات العالم وأطماعه ورغباته في التملك.

فالبشر لا يريدون إلهاً حياً وحقيقياً، فكونه حياً وحقيقياً يعني أنه سام، أي أنه الإله الوحيد المستحق للمجد والإكرام والطاعة. لذلك، فعند التعامل مع الإله الحي الحقيقي يصير البشر لا مبالين وأنانيين.

«ليس من يطلب الله» فالبشر بطبيعتهم خطاة، غير مبالين وأنانيون.

أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ (أف٢: ١٢).

عَالِماً هذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ، لِلزُّنَاةِ، لِمُضَاجِعِي الذُّكُورِ، لِسَارِقِي النَّاسِ، لِلْكَذَّابِينَ، لِلْحَانِثِينَ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ آخَرُ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ (١تي ١: ٩، ١٠).

مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الآبَ وَالابْنَ (١يو٢: ٢٢).

الشِّرِّيرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَنْفِهِ يَقُولُ: «لاَ يُطَالِبُ». كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لاَ إِلهَ (مز١٠: ٤).

قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً (مز١٤: ١).

١٤قُلْتُمْ: عِبَادَةُ اللهِ بَاطِلَةٌ وَمَا الْمَنْفَعَةُ مِنْ أَنَّنَا حَفِظْنَا شَعَائِرَهُ وَأَنَّنَا سَلَكْنَا بِالْحُزْنِ قُدَّامَ رَبِّ الْجُنُودِ؟ (مل ٣: ١٤).

٤- الطبيعة الخاطئة ملتوية (ع ١٢، انظر مز ١٤: ٢٣: «الجميع زاغوا». الكلمة اليونانية تعني أن البشر يميلون ويبتعدون ويعرضون عن:

- الله

● الطرق التي تؤدي إليه
● يتجهون إلى طرق أخرى

فالبشر ملتوون، فهم ليسوا مستقيمين مع الله. فهم لا يتبعونه ولا يسلكون في طريقه، فهم يسلكون طريقاً آخر، مسلكاً مغايراً.

الأُمُورُ الَّتِي إِذْ زَاغَ قَوْمٌ عَنْهَا انْحَرَفُوا إِلَى كَلاَمٍ بَاطِلٍ (١تي ١ : ٦).

لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَخِرَافٍ ضَالَّةٍ، لكِنَّكُمْ رَجَعْتُمُ الآنَ إِلَى رَاعِي نُفُوسِكُمْ وَأُسْقُفِهَا (١بط ٢ : ٢٥).

قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ (٢بط ٢ : ١٥).

أَمْوَاجُ بَحْرٍ هَائِجَةٌ مُزْبِدَةٌ بِخِزْيِهِمْ. نُجُومٌ تَائِهَةٌ مَحْفُوظٌ لَهَا قَتَامُ الظَّلاَمِ إِلَى الأَبَدِ (يه ١ : ١٣).

اَلرَّجُلُ الضَّالُّ عَنْ طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ يَسْكُنُ بَيْنَ جَمَاعَةِ الأَخْيِلَةِ (أم ٢١ : ١٦).

مِثْلُ الْعُصْفُورِ التَّائِهِ مِنْ عُشِّهِ هكَذَا الرَّجُلُ التَّائِهُ مِنْ مَكَانِهِ (أم ٢٧ : ٨).

كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا (إش ٥٣ : ٦).

٥- الطبيعة الخاطئة عديمة النفع (ع١٢، انظر مز١٤ : ٢٣): «فسدوا معاً» (archceioo). الكلمة هنا تعني أن يصير المرء فاسداً، بلا نفع، فظاً وسيئاً. فجميع البشر بدون المسيح هم بلا نفع ودون جدوى وسيئين.

أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ. وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ، فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجاً وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ (مت ٥ : ١٣).

وَالْعَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ (مت ٢٥ : ٣٠).

لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسِرَهَا؟ (لو٩ : ٢٥).

اَلْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلكِنْ إِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُصْلَحُ؟ لاَ يَصْلُحُ لأَرْضٍ وَلاَ لِمَزْبَلَةٍ فَيَطْرَحُونَهُ خَارِجاً. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ» (لو١٤ : ٣٤، ٣٥).

٦- الطبيعة الخاطئة شريرة (ع١٢، انظر مز١٤ : ٣) « ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد ».

الكلمة « صلاح » (chrestotes) تعنى الصلاح الأخلاقي، واللطف والرأفة والرقة والعدل. فجميع البشر يفشلون في أن يكونوا صالحين من نحو الله ومن نحو الآخرين في :

● اللطف ● الرقة
● الرأفة ● العدل

فالإنسان ناقص دائماً. « ليس من يعمل صلاحاً (ليس دائماً، بدون كمال) ليس ولا واحد ».

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ، لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ (مت ٢٣ : ٢٧).

لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنًى فِسْقٌ قَتْلٌ سِرْقَةٌ طَمَعٌ خُبْثٌ مَكْرٌ عَهَارَةٌ عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءُ جَهْلٌ. جَمِيعُ هذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الإِنْسَانَ» (مر ٧ : ٢١-٢٣).

٣ (٣ : ١٣، ١٤) اللسان – الإنسان، الطبيعة : هناك وصف للسان الخاطئ.

١- اللسان الخاطئ نجس وفاسد (ع١٣، انظر مز ٥ : ٩) « حنجرتهم قبر مفتوح». القبر المفتوح نجس وهو رمز للفساد. وهكذا هو الإنسان بفمه الخاطئ. وففم الإنسان :

● نجس ● قذر
● كريه ● بذيء
● دنيوي ● ملوث
● مخز ● دنس
● مسيء

فالفم البذيء يحتوي على كل الأمور: من الدعاية الفاضحة إلى النكات البذيئة، من الاقتراحات غير الأخلاقية إلى الآراء غير المستقيمة. وأيا كان الأمر، فالإنسان ذوالفم الخاطئ فاسد كما القبر المفتوح، فنجاسته تؤدي إلى فساده وتعفن شخصيته. فنجاسة فمه تأكل في شخصيته وشخصيات مستمعين إلى الحد الذى تصل فيه خطورته إلى خطورة الجثة المتعفنة. فاللسان النجس والدنس يقتل الشخصية بما فيها من جاذبية وثقة وإخلاص وأخلاق وكرامة وتقوى.

يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ (مت ١٢ : ٣٤).

فَاللِّسَانُ نَارٌ! عَالَمُ الإِثْمِ. هكَذَا جُعِلَ فِي أَعْضَائِنَا اللِّسَانُ، الَّذِي يُدَنِّسُ الْجِسْمَ كُلَّهُ، وَيُضْرِمُ دَائِرَةَ الْكَوْنِ، وَيُضْرَمُ مِنْ جَهَنَّمَ (يع ٣ : ٦).

لأَنَّ قَلْبَهُمْ يَلْهَجُ بِالاغْتِصَابِ، وَشِفَاهَهُمْ تَتَكَلَّمُ بِالْمَشَقَّةِ (أم ٢٤ : ٢).

٢- اللسان الخاطئ مخادع (ع١٣، انظر مز٥ : ٩) « بألسنتهم قد مكروا» والعبارة في العبرية تقول : « قد نعّموا ألسنتهم » فالشخص المخادع له

● لسان مزيف
● لسان كاذب
● لسان غاش
● لسان مضلل
● لسان غادر
● لسان متحايل
● لسان مضل
● لسان متملق
● لسان زلق

والكلمة « مكر» (edoliousan) في صيغة الاستمرار « فهم مستمرون في المكر ». فالإنسان ليس فقط ماكر، لكن هذا المكر مستمر. فهو دائماً يخفي أفكاره ومشاعره وسلوكه الحقيقي ويموه

عليها في محاولة لحماية نفسه أو للحصول على ما يريد

فَمُهُ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَغِشًّا وَظُلْماً. تَحْتَ لِسَانِهِ مَشَقَّةٌ وَإِثْمٌ (مز ١٠: ٧).

كَلاَمُ فَمِهِ إِثْمٌ وَغِشٌّ. كَفَّ عَنِ التَّعَقُّلِ عَنْ عَمَلِ الْخَيْرِ (مز ٣٦: ٣).

أَنْعَمُ مِنَ الزُّبْدَةِ فَمُهُ، وَقَلْبُهُ قِتَالٌ. أَلْيَنُ مِنَ الزَّيْتِ كَلِمَاتُهُ، وَهِيَ سُيُوفٌ مَسْلُولَةٌ (مز ٥٥: ٢١).

أَنَا قُلْتُ فِي حَيْرَتِي: «كُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبٌ» (مز ١١٦: ١١).

وَيَخْتِلُ الإِنْسَانُ صَاحِبَهُ وَلاَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْحَقِّ. عَلَّمُوا أَلْسِنَتَهُمُ التَّكَلُّمَ بِالْكَذِبِ وَتَعِبُوا فِي الافْتِرَاءِ (إر ٩: ٥).

اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ مَنْ يَعْرِفُهُ! (إر ١٧: ٩).

فَإِنَّ أَغْنِيَاءَهَا مَلآنُونَ ظُلْماً وَسُكَّانَهَا يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ وَلِسَانُهُمْ فِي فَمِهِمْ غَاشٌ (مي ٦: ١٢).

وَيْلٌ لِمَدِينَةِ الدِّمَاءِ. كُلُّهَا مَلآنَةٌ كَذِباً وَخَطْفاً. لاَ يَزُولُ الافْتِرَاسُ (نا ٣: ١).

٣- اللسان الخاطئ لاذع وسام (ع ١٣، انظر مز ١٤٠: ٣) « سم الأصلال تحت شفاههم». «الصل» (aspidon) هو ثعبان الكوبرا المميت. والله يتهم البشر بأن لهم ألسنة تشبه لسان ثعبان الكوبرا في لذاعها وسميتها. وتأمل هنا هي أن ألسنة بعض الناس لها طبيعة شيطانية، فهم ممتلئون بالخبث لدرجة يستحقون معها العقاب. والسان السام:

- يتكلم ويغتاب
- يُشهر ضد الآخرين
- ينفث وينشر سمومه
- يسمم الشخصية والسمعة
- يرغب في إحداث المعاناة
- يكمن في الخفاء ليضرب
- يسعى لأن يجرح ويحطم

وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ (كو ٣: ٨).

فَاطْرَحُوا كُلَّ خُبْثٍ وَكُلَّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءَ وَالْحَسَدَ وَكُلَّ مَذَمَّةٍ (١بط ٢: ١).

يُوجَدُ مَنْ يَهْذُرُ مِثْلَ طَعْنِ السَّيْفِ، أَمَّا لِسَانُ الْحُكَمَاءِ فَشِفَاءٌ (أم ١٢: ١٨).

سَنُّوا أَلْسِنَتَهُمْ كَحَيَّةٍ. حُمَةُ الأُفْعُوَانِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. سِلاَهْ (مز ١٤٠: ٣).

٤- اللسان الخاطئ لاعن ومملؤ مرارة (ع ١٤، انظر مز ١٠: ٧) «وفمهم مملوء لعنة ومرارة». اللعنة خطية، فالسان اللاعن هو لسان خاطئ. (انظر التقسيم والملاحظة والتعمق في الدراسة ١، ٢، ٣، ٤- مت ٥: ٣٣-٣٧، والملاحظة والتعمق في الدراسة ٥- ٢٣: ١٦ - ٢٢ لمزيد من المناقشة). يقول يسوع المسيح :

وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ؛ بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ (مت ٥: ٣٤، ٣٧).

أ- يستخدم البشر التجديف، فإن فمهم في واقع الأمر باللعن والقسم. فهم يلعنون الله والبشر. فلعنهم يمتد ليشمل ما يعتبره المجتمع كلمات عادية إلى استخدام اسم الله باطلاً. وأيا كان مدى قبول المجتمع لهذه الكلمات فإنها خطية. ودعوى الله ضد الإنسان هي أن فمه مملؤ باللعن (انظر يع ٣: ٨- ١٠).

وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ (مت ٥: ٣٤).

وَأَمَّا اللِّسَانُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمّاً مُمِيتاً. بِهِ نُبَارِكُ اللهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هذِهِ الأُمُورُ هكَذَا! (يع ٣: ٨-١٠).

وَلكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يَا إِخْوَتِي لاَ تَحْلِفُوا، لاَ بِالسَّمَاءِ وَلاَ بِالأَرْضِ وَلاَ بِقَسَمٍ آخَرَ. بَلْ لِتَكُنْ نَعَمْكُمْ نَعَمْ وَلاَكُمْ لاَ، لِئَلاَّ تَقَعُوا تَحْتَ دَيْنُونَةٍ (يع ٥: ١٢).

لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً (خر ٢٠: ٧).

وَلاَ تَحْلِفُوا بِاسْمِي لِلْكَذِبِ، فَتُدَنِّسَ اسْمَ إِلهِكَ. أَنَا الرَّبُّ (لا ١٩: ١٢).

خَطِيَّةُ أَفْوَاهِهِمْ هِيَ كَلاَمُ شِفَاهِهِمْ. وَلْيُؤْخَذُوا بِكِبْرِيَائِهِمْ وَمِنَ اللَّعْنَةِ وَمِنَ الْكَذِبِ الَّذِي يُحَدِّثُونَ بِهِ (مز ٥٩: ١٢).

لأَنَّ قَلْبَكَ أَيْضاً يَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ كَذلِكَ مِرَاراً كَثِيرَةً سَبَبْتَ آخَرِينَ (جا ٧: ٢٢).

ولاحظ أن لعن الإنسان يقع عليه

وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ، وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ. وَلَبِسَ اللَّعْنَةَ مِثْلَ ثَوْبِهِ، فَدَخَلَتْ كَمِيَاهٍ فِي حَشَاهُ، وَكَزَيْتٍ فِي عِظَامِهِ (مز ١٠٩: ١٧، ١٨).

ب - وفم الإنسان مملؤ أيضاً مرارة. فلسانهم دائماً :

• حاد	• شديد
• حانق	• قاس
• ساخر	• عديم الرحمة
• بارد	• كريه
• عنيف	• مُكدّر

وأي تعبير يشمل أيا من تلك الصفات يعتبر خطية ضد الله. فالله يبغي أن يمتلئ البشر بالمحبة والفرح والسلام ويعبرون عنها. وأي شيء أقل من التعبير عن هذه الكلمات الثلاث هو خطية. وهذه دعوى الله ضد البشر : اللسان المملؤ لعنة ومرارة

لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ (أف ٤: ٣١).

مُلاَحِظِينَ لِئَلاَّ يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ. لِئَلاَّ يَطْلُعَ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعَ انْزِعَاجاً، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ (عب ١٢: ١٥).

وَلَكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ (يع٣: ١٤).

٤ (٣: ١٥-١٨) **الإنسان، الطبيعة** : هناك وصف للسلوكيات الخاطئة.

١- السلوكيات الخاطئة قاتلة (ع١٥، انظر إش ٥٩: ٧): « **أرجلهم سريعة إلى سفك الدم**». لاحظ كلمة «سريعة»، فهم يسرعون نحو القتل، وهم مستعدون أيضاً لسفك وإراقة الدماء:

- لنتيجة الألم والخزي.
- ليسلكوا في طريقهم.
- للحصول على ما يريدون.

فالبشر قساة إذ لهم طبيعة متكبرة وأنانية وجشعة، فهم يبحثون عن الامتلاك دائماً، حتى لوكان معنى ذلك الانقلاب على الآخرين والتسبب لهم في:

- الألم والمعاناة.
- الحزن والجراح.
- المضايقة والعذاب.
- القتل والذبح.
- التشويه والتمزق.

ودعوى الله ضد الإنسان هي أنه قاتل، فأرجله «**سريعة إلى سفك الدم**»

لاَ تَقْتُلْ (خر ٢٠: ١٣).

قَالَ لَهُ: «أَيَّةَ الْوَصَايَا؟». فَقَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ (مت ١٩: ١٨).

فَلاَ يَتَأَلَّمْ أَحَدُكُمْ كَقَاتِلٍ، أَوْ سَارِقٍ، أَوْ فَاعِلِ شَرٍّ، أَوْ مُتَدَاخِلٍ فِي أُمُورِ غَيْرِهِ (١بط ٤: ١٥).

كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ (١يو٣: ١٥).

لأَنَّ أَرْجُلَهُمْ تَجْرِي إِلَى الشَّرِّ وَتُسْرِعُ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ (أم ١: ١٦).

٢- السلوكيات الخاطئة هي سلوكيات عدوانية تدمر وتسبب البؤس (ع١٦، انظر إش ٥٩: ٧): « **في طرقهم اغتصاب وسحق**». فالإنسان عدواني، أينما ذهب يدمر ويسبب البؤس. فبسبب كبريائه وأنانيته وجشعه يدمر الإنسان:

- الأرض (التلوث).
- المدن.
- الأمم.
- البلد.
- الحكومة.
- الشعب.
- المتاجر.
- المنازل.
- الممتلكات.

إنه يدمر ويسبب البؤس حيثما ذهب، حتى في وسط أسرته وجيرانه ومدينته. فسواء من خلال العراك البسيط داخل أسرته، أو من خلال الحرب، فإن تدميره يصل إلى حد التسبب في حطام وبؤس أينما ذهب.

٣- السلوكيات الخاطئة هي سلوكيات قلقة ومشوشة، فنفوس البشر تحوي حرباً أهلية تشهد صراعاً دائماً. لذا فالإنسان يفشل في الحفاظ على السلام ليس فقط داخله، لكن بين الآخرين أيضاً. فحيثما تواجد البشر فإنهم يجلبون الضيق والشغب والحرب للآخرين، وهذه هي دعوى الله ضد البشر.

فِي الصَّبَاحِ تَقُولُ: يَا لَيْتَهُ الْمَسَاءُ! وَفِي الْمَسَاءِ تَقُولُ: يَا لَيْتَهُ الصَّبَاحُ! مِنِ ارْتِعَابِ قَلْبِكَ الَّذِي تَرْتَعِبُ وَمِنْ مَنْظَرِ عَيْنَيْكَ الَّذِي تَنْظُرُ (تث ٢٨: ٦٧).

لأَنَّهُ مَاذَا لِلإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ تَعَبِهِ وَمِنِ اجْتِهَادِ قَلْبِهِ الَّذِي تَعِبَ فِيهِ تَحْتَ الشَّمْسِ؟ لأَنَّ كُلَّ أَيَّامِهِ أَحْزَانٌ وَعَمَلَهُ غَمٌّ. أَيْضاً بِاللَّيْلِ لاَ يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ. هَذَا أَيْضاً بَاطِلٌ هُوَ (جا ٢: ٢٢، ٢٣).

لاَ سَلاَمَ قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ (إش ٤٨: ٢٢).

أَمَّا الأَشْرَارُ فَكَالْبَحْرِ الْمُضْطَرِبِ، لأَنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْدَأَ، وَتَقْذِفُ مِيَاهُهُ حَمْأَةً وَطِيناً (إش ٥٧: ٢٠).

طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلاً مُعَوَّجَةً، كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَماً (إش ٥٩: ٨).

عَلَى أَعْنَاقِنَا نُضْطَهَدُ. نَتْعَبُ وَلاَ رَاحَةَ لَنَا (مرا ٥: ٥).

اَلرُّعْبُ آتٍ فَيَطْلُبُونَ السَّلاَمَ وَلاَ يَكُونُ (حز ٧: ٢٥).

٤- السلوكيات الخاطئة فاجرة ووقحة ومهينة (ع ١٨، انظر مز٣٦: ١): « **ليس خوف الله قدام عيونهم** »، فعيونهم وتركيزهم مثبت على أمور أخرى، فهم يجهلون ويتجاهلون الله، فيعيشون وكأنه ليس موجوداً. حساسيتهم قليلة جداً من جهة أية مسئولية من نحو الله. إنهم لا يخافون الله، لا يرهبون غضبه أو دينونته ضدهم. وهم لا يشعرون بأية رغبة أو حاجة لعبادة الله أو دراسة كلمته أو معرفة إرادته، ونادراً ما يسبحونه أو يكرمونه أو يحفظون وصاياه، فخوف الله ليس قدام عيونهم، ولذلك فهذه هي دعوى الله ضدهم.

وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ، لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ (رو١: ٢٨).

لأَنَّهُ الأُمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ، فَهؤُلاَءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِمِ (رو٢: ١٤).

لأَنَّهُ قَالَ: لاَ يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ بِكَوْنِهِ مَرْضِيّاً عِنْدَ اللهِ (أي ٣٤: ٩).

وَلَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ اللهُ صَانِعِي، مُؤْتِي الأَغَانِيِّ فِي اللَّيْلِ؟ (أي ٣٥: ١٠).

اَلشِّرِّيرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَنْفِهِ يَقُولُ: «لاَ يُطَالِبُ». كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لاَ إِلهَ (مز١٠: ٤).

نَأْمَةُ مَعْصِيَةِ الشِّرِّيرِ فِي دَاخِلِ قَلْبِي أَنْ لَيْسَ خَوْفُ اللهِ أَمَامَ عَيْنَيْهِ (مز٣٦: ١).

يَا ابْنِي، إِنْ تَمَلَّقَكَ الْخُطَاةُ فَلاَ تَرْضَ (أم ١: ٣٠).

٥ (٣: ١٩، ٢٠) الناموس: هناك وصف للناموس أو للكلمة المقدسة في خمس نقاط.

١- الناموس أو الكلمة المقدسة يتحدث للجميع. لاحظ التعبير «نحن نعلم»، فبولس يعني أن هذا حق واضح وجليّ لا يمكن إغفاله، فكل ما قيل مأخوذ من النصوص الكتابية (ع٩- ١٨)، فالكلمة المقدسة تتكلم وموجهة لكل إنسان. ولذلك فالجميع مذنبون أمام الله، سواء اليهود أو الأمم. فالكتاب يتهم الجميع بالخطية معلناً أن الجميع تحت الخطية - فالجميع خاضعون لقوتها وسلطتها - ولا يمكن لأحد أن يهرب من شريعة الله. فوصف الناموس الإلهي هو ضد كل شخص، سواء من المتدينين أو الأمم.

٢- الناموس أو الكلمة المقدسة يوقف كل افتخار وكل فم يسلك متكلاً على ذاته مؤكداً على صلاح الإنسان. فعلى ضوء طبيعة الإنسان ولسانه وسلوكياته الخاطئة، من يتسنى له الافتخار؟ من له أن يعلن صلاح الإنسان وبره وإمكانياته؟ من يجرؤ على قول أي شيء حيال دعوى الله ضد الإنسان؟ تعلن الكلمة المقدسة أنه لا يوجد إنسان صالح إلا شخص واحد يمكنه أن يكون صالحاً، وهو الله. فالله وحده صالح، وهو الوحيد المستحق التسبيح والإكرام والمجد. فالإنسان يمكنه أن يفتخر بالله، وبالله وحده. وقد أسكت الإنسان إذ ليس له أية حجة أو حق في الافتخار بذاته. فالناموس، الذي هو دعوى الله ضد الإنسان، قد أغلق فمه.

وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُوداً لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ (رو٣: ٢١).

وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدّاً (رو٥: ٢٠).

فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ «لاَ تَشْتَهِ» (رو٧: ٧).

لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ، لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ (رو١٠: ٣).

فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّباً بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ (غل٣: ١٩).

(انظر التقسيم والملاحظات - رو٧: ٧- ١٣ لمزيد من المناقشة).

٣- الناموس أو الكلمة المقدسة يجعل كل العالم عرضة للمحاسبة والإتهام أمام الله، فكلمة الله تقول:

كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ» (رو٣: ١٠).

الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ (رو٣: ١٢).

لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ» (غل٣: ١٠).

نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ (١يو٥: ١٩).

فلا أحد يهرب. كل العالم يقف وجهاً لوجه أمام الله.. يقف بدون كمال، وهو مُعْوز لمجده... يقف مذنباً بالخطية.

٤- الناموس لا يبرر أحداً، ويعلن أن الجميع غير أبرار. لاحظ بالتدقيق ما قيل:

⇐ لا يمكن للناموس أو لأي من أعماله أن يبرر الإنسان (أي يجعله مقبولاً لدى الله).

⇐ لا يمكن للإنسان أن يتبرر أو أن يحصل على التبرير من خلال حفظ وصية أو إتيان بعمل.

⇐ لا يمكن للإنسان أن يتبرر أو أن يحصل على التبرير من خلال أي عمل صالح يقوم به.

⇐ ليس هنالك إنسان يتبرر أو يحصل على التبرير في نظر الله من خلال الناموس.

لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ (رو٣: ٢٠).

وَلكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا». وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا» (غل٣: ١١، ١٢).

عَالِماً هذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ، لِلزُّنَاةِ، لِمُضَاجِعِي الذُّكُورِ، لِسَارِقِي النَّاسِ، لِلْكَذَّابِينَ، لِلْحَانِثِينَ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ آخَرُ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ (١تي١: ٩، ١٠).

٥- الناموس يوضح للإنسان أنه خاطئ. فالهدف من الناموس ليس التبرير بل الإشارة إلى الخطية، أي أن يقول للإنسان أنه خاطئ. فقد أعطى الناموس ليجعل الإنسان واعياً بخطيته. لماذا؟ حتى يعرف الإنسان أنه خاطئ، وأنه يحتاج للبحث عن الله حتى ينال الغفران والخلاص.

وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُوداً لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ. بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٣: ٢١- ٢٤).

لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ (رو٨: ٣، انظر عب٧: ١٩).

إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ، لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا (غل٢: ١٦، انظر غل٣: ٢٤- ٢٧).

اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غل٣: ١٣).

١. البر معلن الآن أ - البر بعيداً عن الناموس. ب - التنبؤ بالبر. ج - البر من خلال المسيح. ٢. البر للجميع أ - لكل من يؤمن. ب - لكل من يحتاج : «لا فرق». (١) فالجميع أخطاوا.	٣. الإيمان والتبرير : طريق العالم للتصالح مع الله ٣ : ٢١ - ٥ : ٢١ أ. البر، الطريق للتصالح مع الله ٣ : ٢١ - ٢٦ ٢١وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُوداً لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ. ٢٢بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ	يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. ٢٣إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، ٢٤مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، ٢٥الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. ٢٦لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارّاً وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ	(٢) والجميع أعوزهم مجد الله. ٣. البر متاح فقط من خلال التبرير. أ - فهو مجاناً، بالنعمة ب - من خلال الفداء ٤. البر هو عمل إلهي فقط : بالكفارة ٥. البر له هدف واحد عظيم: الإعلان عن بر الله الشخصي أ - أنه يغفر الخطايا. ب - أنه يتأنى. ج - أنه عادل. د - أنه مبرر المؤمنين.

القســـم الثـــالث

الإيمان والتبرير : طريق العالم للتصالح مع الله ٣ : ٢١ - ٥ : ٢١

أ - البر : الطريق للتصالح مع الله ٣ : ٢١ - ٢٦

(٣ : ٢١ - ٢٦) مقدمة - البر: عبارة « البر من الله » تستخدم في الكلمة المقدسة بثلاث طرق :

١- البر يشير إلى شخصية الله، فهو يعني البر والعدل والكمال الذي يمتلكه الله نفسه ويظهره.

٢- البر يشير إلى افتقاد الإنسان لشخص الله، فهو يشير إلى طبيعة وسلوك الإنسان الخاطئ والفاسد وغير البار وغير العادل وغير الكامل.

٣- البر يعني الكمال الذي يمنحه الله للإنسان من خلال المسيح يسوع، فعندما يسمح الإنسان للرب يسوع المسيح أن يأخذ خطاياه، فإنه ينال البر من الله. فالمسيح يكسر الإنسان ببر الله نفسه، بالإيمان (٢كو٥ : ٢١/ في ٣ : ٩).

ويتضح معنى البر دائماً من خلال السياق الذي ترد فيه الكلمة (انظر تعمق في الدراسة ٥، البر - مت ٥ : ٦ لمزيد من المناقشة)

١- البر معلن الآن (ع٢١، ٢٢)
٢- البر للجميع (ع٢٢، ٢٣)
٣- البر متاح فقط من خلال التبرير (ع٢٤)
٤- البر هو عمل إلهي فقط : بالكفارة (ع٢٥)
٥- البر له واحد عظيم : الإعلان عن بر الله الشخصي (ع٢٥، ٢٦)

١ (٣ : ٢١، ٢٢) **البر - الناموس:** إن البر معلن الآن، فقد أعلن الله الآن كيف يمكن للإنسان أن يتصالح معه. كلمة « الآن » هي كلمة استدراكية فاصلة في الرسالة إلى رومية، فهي تشير إلى نقطة محورية في التاريخ البشرى.

فهي تعني أمرين :

⇐ في السابق، لمئات ومئات من السنين كانت أناة الله أنه صبر على محاولات الإنسان للحصول على البر الذاتي من خلال الناموس. أما الآن فقد جاء وقف البر الإلهي، أي البر الموجود في ابن الله نفسه.

⇐ في السابق، أخطأ الإنسان مراراً وتكراراً مدركاً استحالة التخلص من خطيته. فمرحلة وجود الإنسان تحت الناموس أظهرت له استحالة الحصول على البر بنفسه، أما الآن فقد جاء وقت البر الإلهي، أي البر الموجود في ابن الله نفسه.

١- إن بر الله للإنسان هو «بدون الناموس»، فيجب أن يكون البر بعيداً عن الناموس، لأن الناموس قد فشل في أمرين هامين :

أ - فالناموس لا يسمح بالعصيان، بل طلب الطاعة. فأي شخص لا يطيع الناموس يصير كاسراً له، أي متعدياً. فيكون بذلك مذنباً يستحق الدينونة.

ب - الناموس لا يمتلك القوة لجعل الإنسان مطيعاً، فهو لا يمتلك القدرة التي تمنع المرء من العصيان. إنما هو فقط يُظهر للمرء عصيانه وقوته القاصرة عن بلوغ الطاعة. إنه فقط يعلن للإنسان عجزه عن الحصول على أي بر بمجهوده الذاتي. لذا، فلو أن الله أراد للإنسان أن يعيش في محضره، ينبغي عليه أن يمنح براً « بدون الناموس ». ينبغي أن يكون هنالك بر لا علاقة له بالناموس.

٢- لقد تنبأ العهد القديم (الأنبياء والشريعة) عن بر الله للإنسان. وهذا واضح في الفصل التالي في حياة كل من إبراهيم وداود (رو٤ : ١) (انظر يو٥ : ٣٩، ٤٦ / ١بط ١ : ١٠، ١١).

٣- بر الله معلن في يسوع المسيح، فعندما جاء يسوع المسيح إلى الأرض، فإنما جاء ليعلن البر الإلهي الكامل. فقط جاء يسوع المسيح ليحيا :

- حياة بلا خطية.
- حياة كاملة.
- حياة مثالية.

- حياة نيابية.
- حياة نموذجية.

فيسوع المسيح هو التجسيد الكامل للبر الإلهي. ففي واقع الأمر، يسوع المسيح هو نفسه البر الإلهي، أو بمعنى آخر أن بر الله هو يسوع المسيح. فبر الله معلن الآن في يسوع المسيح ومن خلاله (انظر الملاحظة رو٥ : ١ لمزيد من المناقشة)

لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ (رو١٠ : ٤).

وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً (١كو١ : ٣٠).

وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ (في٣ : ٩).

٢ (٣ : ٢٢، ٢٣) **البر - الخطية : البر متاح للجميع**، فالكتاب المقدس واضح في إعلانه.

١- البر لجميع الذين يؤمنون. لاحظ أن البر يُمنح «لـ» المؤمن و «على» المؤمن.

(أ) فالبر ممنوح «لـ» المؤمن كملكية

اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ (٢بط١ : ٤).

وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ (يو١٤ : ١٦، ١٧).

(ب) البر يحل «على» المؤمن كغطاء أو ثوب

لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥ : ٢١).

وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ (أف ٤ : ٢٤).

لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ، وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ. وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ (كو٣ : ٣، ١٠).

٢- الجميع يحتاجون البر، فلا فرق أو تفريق بين البشر. وهناك سببان لذلك :

أ- أن جميع البشر خطاة، وكلمة «أخطأوا» (harmartano) جاءت في صيغة الماضي اليونانية، بمعنى الحدوث الفاصل لمرة واحدة، فهي تعود إلى دخول الخطية التاريخي للعالم. وهذا معناه أن جميع البشر...

- قد ورثوا الطبيعة الخاطئة من آبائهم وأمهاتهم.
- قد أخطأوا ومازالوا يخطئون.
- لا يمكنهم التوقف عن الخطية.

إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ (رو٣ : ٢٣).

لكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ (غل٣ : ٢٢).

إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا (١يو١ : ٨).

نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ (١يو٥ : ١٩).

وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ (تك ٦ : ٥).

إِذَا أَخْطَأُوا إِلَيْكَ - لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ - وَغَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَدَفَعْتَهُمْ أَمَامَ الْعَدُوِّ وَسَبَاهُمْ سَابُوهُمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ بَعِيدَةً أَوْ قَرِيبَةً (١مل٨ : ٤٦).

كُلُّهُمْ قَدِ ارْتَدُّوا مَعًا، فَسَدُوا، لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ (مز٥٣ : ٣، انظر مز١٤ : ٣).

مَنْ يَقُولُ: «إِنِّي زَكَّيْتُ قَلْبِي. تَطَهَّرْتُ مِنْ خَطِيَّتِي»؟ (أم ٢٠ : ٩).

لأَنَّهُ لاَ إِنْسَانٌ صِدِّيقٌ فِي الأَرْضِ يَعْمَلُ صَلاَحًا وَلاَ يُخْطِئُ (جا ٧ : ٢٠).

كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا (إش ٥٣ : ٦).

وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا (إش ٦٤ : ٦).

قَدْ بَادَ التَّقِيُّ مِنَ الأَرْضِ وَلَيْسَ مُسْتَقِيمٌ بَيْنَ النَّاسِ. جَمِيعُهُمْ يَكْمُنُونَ لِلدِّمَاءِ يَصْطَادُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِشَبَكَةٍ (مي٧ : ٢).

ب- أن جميع البشر «يعوزهم» مجد الله، والصيغة هنا جاءت في زمن المضارع، بمعنى أن جميع البشر مستمرون في الاحتياج لمجد الله، فالبشر في حالة يعوزهم فيها مجد الله (انظر تعمق في الدراسة ١، المجد - رو٣ : ٢٣ للمناقشة).

تعمق في الدراسة ١

(٣ : ٢٣) **المجد - مجد الله**: «مجد الله» هو المقياس الإلهي للإنسان، فإنه يعني مجده الأخلاقي. ويعني أيضاً سموه وعظمته وبهائه وضيائه وجلاله وعلوه وكرامته ومهابته ونعمته. إن معناه كمال الله المطلق، أي كمال شخصه. إن «مجد الله» هذا الذي يوجب كمال التوافق بين الله والإنسان، لوأن الإنسان أراد أن يكون في سلام مع الله وأن يعيش في محضره.

١- المجد هو النور الكامل. إنه أقوى درجات النور: إنه كمال البهاء والبريق واللمعان والتألق، وهذا الأمر واضح في نصوص كثيرة.

⇐ لقد رأى يوحنا شدة لمعان المجد الإلهي عندما كتب رؤياه عن أورشليم الجديدة

وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، لَهَا مَجْدُ اللهِ، وَلَمَعَانُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرِ يَشْبٍ بَلُّورِيٍّ (رؤ٢١ : ١٠، ١١).

وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، لَهَا مَجْدُ اللهِ، وَلَمَعَانُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرِ يَشْبٍ بَلُّورِيٍّ (رؤ ٢١ : ٢٣).

⇐ لقد اختبر يسوع لمعان المجد الإلهي

وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ (مت ١٧ : ٢).

⇐ واختبر الرسول بولس لمعان المجد الإلهي

لأَنَّكَ ارْتَهَنْتَ أَخَاكَ بِلاَ سَبَبٍ، وَسَلَبْتَ ثِيَابَ الْعُرَاةِ. أَوْ ظُلْمَةٌ فَلاَ تَرَى، وَفَيْضُ الْمِيَاهِ يُغَطِّيكَ (أي ٢٢ : ٦، ١١ انظر ٩ : ٣-٩).

⇐ واختبر موسى لمعان المجد الإلهي

وَلَمَّا نَزَلَ مُوسَى مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ عِنْدَ نُزُولِهِ مِنَ الْجَبَلِ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ جِلْدَ وَجْهِهِ صَارَ يَلْمَعُ مِنْ كَلاَمِ الرَّبِّ مَعَهُ. فَنَظَرَ هَارُونُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى وَإِذَا جِلْدُ وَجْهِهِ يَلْمَعُ فَخَافُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ (خر ٣٤ : ٢٩، ٣٠، انظر ٢٩-٣٥).

٢- المجد هو النقاء الكامل، هو أعلى درجات الفضيلة والصلاح في نوعيتها وأخلاقها. إنه أعلى درجات سمو الشخصية وكمال الوجود.

وَهَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ (١يو١ : ٥).

فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا» (مت ١٩ : ١٧).

فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ (مت ٥ : ٤٨).

مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ، لأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لأَنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ (رؤ١٥ : ٤).

٣- المجد هو العظمة الكاملة. هو أعلى درجات العظمة والبهاء والكرامة والشرف واستحقاق العبادة والتسبيح

فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِساً عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. وَهَذَا نَادَى ذَاكَ: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ» (إش ٦ : ١، ٣).

لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ سَاكِنُ الأَبَدِ الْقُدُّوسُ اسْمُهُ: «فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ لأُحْيِيَ رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَلأُحْيِيَ قَلْبَ الْمُنْسَحِقِينَ» (إش ٥٧ : ١٥).

اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ. ائْتَزَرَ بِهَا. أَيْضاً تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ (مز٩٣ : ١، انظر ٩٧ : ١).

٤- المجد هو كمال الوجود، هو أعلى درجات الاستحقاق والنوعية والفضل والقيمة (انظر الملاحظة - يو١٧ : ٢، ٣)

«أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ،

لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ» (رؤ ٤ : ١١).

أَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ وَعَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنِّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلَهٌ، وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ (إش ٤٣ : ١٠).

فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا» (مت ١٩ : ١٧).

٣ (٣ : ٢٤) البر – التبرير: البر مُتاح فقط من خلال التبرير (انظر الملاحظات، التبرير – رو١ : ١٧، تعمق في الدراسة ١ - ٤ : ٢٢، ٥ : ١ للمناقشة). لاحظ حقيقتين هامتين:

١- البر عطية مجانية من الله، فالإنسان لا يستحقها بأي حال. فهو يتبرر فقط بنعمة الله (انظر الملاحظات النعمة – رو٤ : ١٦، تي ٢ : ١٥ لمزيد من المناقشة).

٢- التبرير لا يكون إلا بالفداء الذي في المسيح يسوع (انظر تعمق في الدراسة ٢، الفداء – رو٣ : ٢٤ للمناقشة).

تعمق في الدراسة ٢

(٣ : ٢٤) الفداء (apolutroseos) : أن يفدي، أن يحرر من خلال دفع ثمن (انظر الملاحظة، الفداء – أف١ : ٧ لمزيد من المناقشة). والكلمة تستخدم بثلاث طرق في العهد الجديد:

١- تعني أن «يفدي» (agorazo) : بمعنى يحرر، أن يُطلَق حراً من سوق العبودية للخطية والموت والجحيم.

لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ (١كو٦ : ٢٠).

قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ فَلاَ تَصِيرُوا عَبِيداً لِلنَّاسِ (١كو٧ : ٢٣).

وَلَكِنْ كَانَ أَيْضاً فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضاً مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكاً سَرِيعاً (٢بط ٢ : ١).

٢- تعني أن «يفدي» من (exagorazo) : أن يخلص من عبودية الخطية والموت والجحيم. بمعنى الخروج من هذه العبودية، وعدم العودة إليها مطلقاً.

اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غل ٣ : ١٣).

لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ (غل٤ : ٥).

٣- تعني أن «يفدي» (Lutroo) أي التحرير من خلال دفع ثمن، أو الشراء.

الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْباً خَاصّاً غَيُوراً فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ (تي ٢ : ١٤).

عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ (١بط ١ : ١٨).

والفداء هو في « المسيح يسوع » (en christou Iesou)، أي أنه تحقق بموته وآلامه. وهذا الأمر لا يعتريه شك، لأنه يتعلق بمصير المرء، فالفداء لا يتحقق بـ :

- حياة المسيح
- قوة المسيح
- نموذج المسيح

فالكتاب المقدس واضح تماماً في هذا الأمر. فما يحقق الفداء هو صليب المسيح وذبيحته بالموت، فالفداء :

- يكتمل
- يعمل
- يُنتج
- يُفعّل
- يتحقق
- يصير حقيقة
- يصير واقعاً
- يصير حقاً

بسبب سفك دم يسوع المسيح ابن الله

لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ (لا ١٧ : ١١).

كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ (مت ٢٠ : ٢٨).

مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٣ : ٢٤).

لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلّهِ (١كو٦ : ٢٠).

قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ فَلاَ تَصِيرُوا عَبِيداً لِلنَّاسِ (١كو٧ : ٢٣).

الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف ١ : ٧).

الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا (كو١ : ١٤).

وَأَيْضاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ لاَ يُكَلَّلُ إِنْ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيّاً. يَجِبُ أَنَّ الْحَرَّاثَ الَّذِي يَتْعَبُ يَشْتَرِكُ هُوَ أَوَّلاً فِي الأَثْمَارِ (١تي٢ : ٥، ٦).

وَلأَجْلِ هَذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ- إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ- يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الأَبَدِيِّ (عب٩ : ١٥).

عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ (١بط١ : ١٨، ١٩).

وَلَكِنْ كَانَ أَيْضاً فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضاً مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكاً سَرِيعاً (٢بط ٢ : ١).

وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ (رؤ٥ : ٩).

وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ كَتَرْنِيمَةٍ جَدِيدَةٍ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّرْنِيمَةَ إِلاَّ الْمِئَةُ وَالأَرْبَعَةُ وَالأَرْبَعُونَ أَلْفاً الَّذِينَ اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ. هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ. هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هَؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلّهِ وَلِلْحَمَلِ (رؤ١٤ : ٣، ٤).

٤ (٣ : ٢٥) **الكفارة – الترضية – دم يسوع المسيح : البر هو عمل الله وحده**، عمل التكفير والترضية (انظر الملاحظة : الترضية – الكفارة ١يو٢ : ١، ٢، تعمق في الدراسة ١ – ٢ : ٢ لمزيد من المناقشة).

ومعنى الكفارة والترضية يشير إلى كون المسيح ذبيحة عن الخطية، وترضية عنها، وثمناً لها. لاحظ هنا أمرين في غاية الأهمية :

١- الله هو من « قدَّم » أو « أعد » المسيح (Proetheto) ليكون الكفارة عن خطايا البشر.

أ - فقد هدف الله أن «يقدم» أو «يعد» المسيح: لقد حدد الله المسيح، ومسحه ليكون الكفارة أو الذبيحة عن خطايا البشر.

ب - لقد أعد الله المسيح «قبل» (Pro) كون العالم، ليكون الكفارة عن خطايا العالم. والمقطع (Pro) في الكلمة اليونانية Proetheto «قدم» تشير إلى هذه الحقيقة.

⇐ لقد أعد الله المسيح بنفسه قبلاً، وقصد أن يكون هو الكفارة، أو الترضية أو الذبيحة عن خطية الإنسان.

⇐ لقد أعد الله المسيح قبل كون العالم، ليعلن أن المسيح بالفعل هو الكفارة عن خطايا العالم.

٢- المسيح بذاته هو الكفارة أو الترضية عن خطايا الناس، لكن لاحظ أنه ليست تعاليم المسيح أو قوته أو مثاله أو حياته التي تجعل منه كفارة. إن دمه، ذبيحته، موته، آلامه، صليبه هم العوامل التي جعلت الله يقبل أن يكون يسوع هو الكفارة أو الترضية. إن دم المسيح هو الذي يقبله الله كـ:

- ذبيحة عن خطايانا
- تغطية لخطايانا
- ترضية عن خطايانا
- تهدئه لغضبه عن الخطية

ماذا يعني الكتاب المقدس بـ«دم المسيح»؟ المعنى هو استعداد المسيح لأن يموت (يَسْفك دمه) عن الإنسان. إن المعنى هو الذبيحة الأسمى التي دفع المسيح ثمنها عن خطايا الإنسان. المعنى هو الآلام الرهيبة التي اجتازها المسيح عن خطايا الإنسان (انظر الملاحظة – مت ٢٠ : ١٩). المعنى هو تقديم حياته طواعية من أجل خطايا الإنسان.

مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيماً، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِيناً فِي مَا لِلّهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ (عب٢ : ١٧).

يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً (١يو٢ : ١، ٢).

فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ : لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا (١يو٤ : ١٠).

وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً : اللهُمَّ ارْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِئَ (لو١٨ : ١٣).

٥ (٣ : ٢٥، ٢٦) البر – التبرير : إن البر له هدف واحد عظيم، وهو أن يُعْلَن بر الله وعدله. فالله بار وعادل، لذا فهو يعمل دائماً البر ويسلك دائماً بالعدل تجاه كل الناس. وهذا هو السبب في أنه قدم براً كاملاً للإنسان. وقد كان ذلك ما يجب فعله : الأمر البار والأمر العادل. فالله بار بطبيعته لذا فقد منح الإنسان البر. ويظهر بر الله في أربع حقائق مجيدة :

١- يظهر بر الله في أنه يغفر الخطية، فقد مات المسيح من أجل خطايانا، ويقبل الله موته كترضية وكفارة عنها، والآن لاحظ أن الله لم يخن المسيح أو الإنسان، فهو لم يرفض موت المسيح ولم يتصرف بطريقة غير عادلة أو غير بارة. على العكس، لقد قبل الله موت المسيح كذبيحة عن خطايانا، وبذلك فإن غفرانه لخطايانا يعلن عن بره.

لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا (مت٢٦ : ٢٨).

وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيباً يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ (عب٩ : ٢٢).

هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضاً، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ (عب٩ : ٢٨).

٢- يظهر بر الله في أناته، أي في صبره على خطية الإنسان. لاحظ هنا حقيقة مجيدة : أن الله لم يعاقب الإنسان على خطيته بأن محا البشرية من على وجه الأرض، لكن الله انتظر حتى مجيء المسيح قبل أن يدين الخطية في الجسد، أو في طبيعة الإنسان الخاطئة. تذكر أن الله كامل في بره ولذلك كان عليه أن يمنح براً كاملاً للإنسان «في جسد الإنسان أو طبيعته الخاطئة».

⇐ فلم يكن هنالك إنسان يمكنه تجسيد البر الكامل.

⇐ فابن الله هو الوحيد الذي جسَّد ولا يزال يجسد البر الكامل.

وحقيقة أن الله قد انتظر حتى مجيء المسيح، وأنه تأنى في عقاب الخطية، توضح أن الله بار، فبر الله وعدله يظهران في أناته.

لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ (رو٨ : ٣).

وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخاً : «يَا أَبَا الآبُ» (غل٤ : ٤-٦).

٣- يظهر بر الله في عدله، فقد قبل موت المسيح كبديل عن خطايانا. لقد نفذ عقاب الخطية في المسيح. لقد فعل ما هو بار وعادل. فبره يُعْلَن في عدله.

لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَاباً، مَضْرُوباً مِنَ اللهِ وَمَذْلُولاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا (إش٥٣ : ٤-٦).

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط٢ : ٢٤).

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (١بط٣ : ١٨).

٤- يظهر بر الله في كونه مبرر لجميع المؤمنين، فالله يأخذ إيماننا ويحسبه براً. فهو يأخذ إيماننا ويعتبرنا مقبولين لديه، فكل إنسان عاقل يعرف أنه ليس باراً أو طاهراً أو مقدساً أو نقياً. وحقيقة أن الله يقبل موت المسيح كذبيحة عن خطايانا فيبررنا، تعلن حقاً مجيداً وهو أن الله بار وعادل. فإن كان الله مبرراً لنا فإن هذا يعلن بره.

وَبِهَذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى (أع١٣ : ٣٩).

إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ (رو٣ : ٢٨).

فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٥ : ١).

وَهَكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لَكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا (١كو٦ : ١١).

إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ (غل٣ : ٢٤).

١ - الإيمان يستبعد الافتخار (أ) الأعمال تؤدي إلى افتخار المرء بذاته (ب) الإيمان يؤدي إلى افتخار المرء بالله ٢ - الإيمان يبرر الإنسان دون أعمال الناموس	ب- الإيمان: الطريق الذي يضع نهاية لافتخار وكبرياء الإنسان، لبره الذاتي وأعماله ٣ : ٢٧ - ٣١ ٢٧فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَى! بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَلاَّ! بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ. ٢٨إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ	بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ. ٢٩أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ لِلأُمَمِ أَيْضاً؟ بَلَى لِلأُمَمِ أَيْضاً. ٣٠لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِي سَيُبَرِّرُ الْخِتَانَ بِالإِيمَانِ وَالْغُرْلَةَ بِالإِيمَانِ. ٣١أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ.	٣- الإيمان يعلن عن إله واحد يعامل الجميع على قدم المساواة (أ) فهو قد خلق الكل: إنه إله الجميع (ب) وهو الإله الوحيد: فالجميع يتبررون بنفس الطريقة - بالإيمان ٤- الإيمان يدعم ويثبت الناموس

القسم الثالث

الإيمان والتبرير: طريق العالم للتصالح مع الله ٣ : ٢١ - ٥ : ٢١

ب - الإيمان : الطريق الذي يضع نهاية لافتخار وكبرياء الإنسان، لبره الذاتي وأعماله ٣ : ٢٧ - ٣١

(٣ : ٢٧-٣١) مقدمة : واحدة من أكبر القوى في العالم هي قوة الإيمان. وهذا النص يناقش قوة الإيمان معلناً أربعة أمور يفعلها الإيمان

١- فالإيمان يستبعد الافتخار (ع٢٧)
٢- والإيمان يبرر الإنسان دون أعمال الناموس (ع٢٨)
٣- والإيمان يعلن عن إله واحد يعامل الجميع على قدم المساواة (ع٢٩، ٣٠)
٤- والإيمان يدعم ويثبت الناموس (ع٣١)

تعمق في الدراسة ١

(٣ : ٢٧- ٣١) الإيمان: انظر الملاحظات - يو٢ : ٢٤، رو١٠ : ١٦، ١٧، عب١٠ : ٣٨

١ (٣ : ٢٧) **الإيمان - الافتخار - البر الذاتي: الإيمان يطرد** الافتخار من بين الناس. فالافتخار الآن قد استُبعد وألغي، وصار مستحيلاً. فلا يمكن لإنسان أن يفتخر بذاته أمام الله. لا يمكن لإنسان أن يفتخر ببره الذاتي أو بصلاحه أو باستحقاقه أو بفضله.

فما الذي يمنع المرء من أن يفتخر ويزهو بذاته؟ هذا سؤال محير. فلنفكر في تقدم الإنسان:

- التقدم العلمي والتكنولوجي
- التقدم الطبى والصحي
- التقدم التجاري والزراعي
- التقدم الترفيهي

فعندما نفكر في الإنسان وفي قوة عقله وكل ما هو قادر على اختراعه وإنتاجه، يجد البعض صعوبة في فهم ما يمنع الإنسان من الافتخار بذاته. ما الذي يمنع الإنسان من مثل هذا الافتخار بالذات؟ ما نوع الناموس الذي يمنع الإنسان من أن يزهو بقدراته وإنجازاته؟

١ - ليس ذاك ناموس الأعمال، فناموس الأعمال لا يستبعد الافتخار، لكنه يغذيه. فعندما ينظر الإنسان إلى ما عمله، إلى أعمال يديه، يجد نفسه مدفوعاً للافتخار والزهو بنفسه. فناموس الأعمال لا يثبط الافتخار، لكن يشجعه. ناموس الأعمال يشجع الإنسان على أن يكون أنانياً ومتمركزاً حول ذاته ومتكبراً وممتلكاً بالبر الذاتي. يجعل الإنسان يقف أمام الله والآخرين ليعلن أنه:

- أكثر من الآخرين.
- أكثر استحقاقاً من الآخرين.
- أكثر إنجازاً من الآخرين.
- أكثر كفاية من الآخرين.
- أكثر صلاحية من الآخرين.
- لا يحتاج أي شيء خارجاً عن نفسه أو على هذا العالم.

إن ناموس الأعمال يجعل الناس يركزون على ذواتهم، ويجعل من أنفسهم مركزاً للكون، فينظروا لنفوسهم على أنها القوة التي خلقت العالم وتدعمه، القوة التي تعطي الحياة هدفها ومعناها وأهميتها. فناموس الأعمال يشجع الافتخار ولا يستبعده.

مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ اهْتِمَاماً وَاحِداً، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ، بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ. لاَ تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ (رو١٢ : ١٦).

وَأَمَّا الآنَ فَإِنَّكُمْ تَفْتَخِرُونَ فِي تَعَظُّمِكُمْ. كُلُّ افْتِخَارٍ مِثْلُ هذَا رَدِيءٌ. ١٧فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَناً وَلاَ يَعْمَلُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ (يع٤ : ١٦).

لأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلاَ حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَائِسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ (رؤ٣ : ١٧).

لأَنَّ الشِّرِّيرَ يَفْتَخِرُ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ، وَالْخَاطِفُ يُجَدِّفُ، يُهِينُ الرَّبَّ (مز١٠ : ٣).

الَّذِينَ يَتَّكِلُونَ عَلَى ثَرْوَتِهِمْ، وَبِكَثْرَةِ غِنَاهُمْ يَفْتَخِرُونَ؟ الأَخُ لَنْ يَفْدِيَ الإِنْسَانَ فِدَاءً، وَلاَ يُعْطِيَ اللهَ كَفَّارَةً عَنْهُ (مز٤٩ : ٦، ٧).

لاَ تَكُنْ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ. اتَّقِ الرَّبَّ وَابْعُدْ عَنِ الشَّرِّ (أم ٣ : ٧).

سَحَابٌ وَرِيحٌ بِلاَ مَطَرٍ الرَّجُلُ الْمُفْتَخِرُ بِهَدِيَّةِ كَذِبٍ (أم ٢٥ : ١٤).

أَرَأَيْتَ رَجُلاً حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ؟ الرَّجَاءُ بِالْجَاهِلِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّجَاءِ بِهِ (أم ٢٦ : ١٢).

لاَ تَفْتَخِرْ بِالْغَدِ، لأَنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مَاذَا يَلِدُهُ يَوْمٌ (أم ٢٧ : ١).

وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ (إش٥ : ٢١).

٢- إنه ناموس الإيمان، فناموس الإيمان يستبعد الافتخار. فيجب على الإنسان أن يفتخر بالله عندما يؤمن بما أعلنه الكتاب المقدس (رو١ : ١٨ - ٣ : ٢٦):
- أن الله موجود
- أن الله هو خالق الكون، ويمكن للإنسان أن يعرفه
- أن الإنسان يعوزه مجد الله وبره
- أن الله قد فتح البر للإنسان من خلال الإيمان

فالله هو الذي خلق الإنسان وأعطاه القدرة وأنه قد منح للإنسان البر. لقد قدم الله للإنسان طريق الخلاص من الخطية والموت والجحيم. لذلك على الإنسان أن يفتخر بالله وليس بذاته، لأن الله هو الذي منح للإنسان كل ما لديه، سواء قدراته الطبيعية أو خلاصه الأبدي. إن ناموس الإيمان وليس ناموس الأعمال هو الذي يقضي على الافتخار.

وَأَمَّا مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ (٢كو١٠ : ١٧).

لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ (١كو٦ : ٢٠).

لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اسْمُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِيكُمْ، وَأَنْتُمْ فِيهِ، بِنِعْمَةِ إِلهِنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (٢تس ١ : ١٢).

يَا خَائِفِي الرَّبِّ، سَبِّحُوهُ. مَجِّدُوهُ يَا مَعْشَرَ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ، وَاخْشَوْهُ يَا زَرْعَ إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً (مز٢٢ : ٢٣).

بِاللهِ نَفْتَخِرُ الْيَوْمَ كُلَّهُ، وَاسْمَكَ نَحْمَدُ إِلَى الدَّهْرِ. سِلاَهْ (مز٤٤ : ٨).

بِالرَّبِّ يَتَبَرَّرُ وَيَفْتَخِرُ كُلُّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ (إش ٤٥ : ٢٥).

بَلْ بِهذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ، بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ يَقُولُ الرَّبُّ (إر ٩ : ٢٤).

٢ (٣ : ٢٨) **الإيمان - التبرير: الإيمان يبرر الإنسان بدون أعمال الناموس.** وهذا الأمر في غاية الأهمية، فالإنسان يتبرر بالإيمان وليس بأعمال الناموس. والافتخار يوضح هذا الأمر. فمن الذي يستحق التسبيح ومن ذا الذي يستحق أن يكون موضوع التمجيد؟ هل الإنسان هو الذي يجب الافتخار به؟ هل الإنسان هو صاحب المجد؟ لوأن الإنسان خلق نفسه وخلصها من الخطية والموت بأعماله الذاتية، لكان هو من يستحق المجد. لكن من الإنسان الذي يستطيع أن يفعل تلك الأمور؟ فالإنسان لم يصنع نفسه ولا أن يخلصها. عندما ندرك أن الإنسان فاسد وأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً فيما وراء هذه الحياة، فإن الافتخار عندئذ ينتفي. لذا فالإنسان لا يتبرر أمام الله بأعمال الناموس، بل بالإيمان - بالإيمان بالله وببره.

(انظر التعليق، التبرير - رو٤ : ١ - ٣، تعمق في الدراسة ٢- ٤ : ٢٢، ٥ : ١ لمزيد من المناقشة).

تأمل ١. رغم قدرة الإنسان العظيمة وإنجازاته الرائعة، فهو يظل غير قادر على التحكم في الأمور أخلاقياً، أو الحياة في محبة وفرح وسلام مع الآخرين، فهو غير قادر على التحكم في الأنانية والطمع في المرض والكوارث، في الخطية والموت. فرجاء الإنسان الوحيد هو أن يتراءى أمام الله.
- دون افتخار أو زهو بذاته، بل ساجداً في إتضاع.
- واثقاً بناموس الإيمان أن الله يخلصه ويبرره بالإيمان في بر يسوع المسيح.

فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرّاً (تك ١٥ : ٦).

وَبِهذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى (أع ١٣ : ٣٩).

إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ (رو٣ : ٢٨).

فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٥ : ١).

وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا (١كو٦ : ١١).

إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ (غل٣ : ٢٤).

٣ (٣ : ٢٩، ٣٠) **الله، الطبيعة - الأب الكوني العادل: الإيمان يعلن عن إله واحد يعامل الجميع على قدم المساواة.** (انظر الملاحظة، الله، الطبيعة - مر١٢ : ٢٩-٣١ لمزيد من المناقشة).

١- لقد خلق الله الجميع، لذا فهو إله الكل. فليس هناك إله لليهودي (المتدين)، وإله آخر للأمم. فليس من آلهة مختلفة لأجناس وأمم العالم: إله لأفريقيا، وآخر للهند، وثالث للعرب، ورابع للأمريكيين...

تخيل حماقة هذه الفكرة، ومع ذلك فهي فكرة شائعة جداً. هناك إله واحد خلق الكون، وإله واحد لكل الجنس البشري.

(أ) هناك إله واحد خلق كل الأشياء « إله واحد : **الآب الذي منه جميع الأشياء، ونحن به** » (١كو٨ : ٦).

(ب) هناك إله واحد خلق جميع البشر سواء : «**وصنع من دم واحد كل أمة من الناس**» (أع ١٧ : ٢٦).

(ج) هناك إله واحد «**به نحيا ونتحرك ونوجد**» (أع ١٧ : ٢٨).

وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَباً عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ٢٣ : ٩).

إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ (أف ٤ : ٦).

ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدّاً لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟ (عب ١٢ : ٩).

أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟ فَلِمَاذَا نَغْدُرُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ لِتَدْنِيسِ عَهْدِ آبَائِنَا؟ (مل ٢ : ١٠).

٢- الله هو الإله الوحيد، لذلك فالجميع يتبررون بنفس الطريقة - بالإيمان. فالله ليس عنده أفضلية أو محاباة - فالله لا يُصعِّب أمر

الخلاص أمام البعض. فالله هو الله، وهو كليّ العدل، ومنصف في كل تعاملاته.

(أ) «لأن الله واحد، هو الذي سيبرر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان» (رو٣ : ٣٠).

(ب) «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس : الإنسان يسوع المسيح» (١تى ٢ : ٥).

فَقَالَ بُطْرُسُ: «بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ (أع ١٠: ٣٤).

وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ، إِذْ طَهَّرَ بِالإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ (أع ١٥: ٩).

لأَنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ (رو٢: ١١).

لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبًّا وَاحِداً لِلْجَمِيعِ، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ (رو١٠: ١٢، ١٣).

والنقطة الهامة هنا هى أنه عندما يثق الإنسان في أن الله يخلصه ويحسبه باراً في المسيح، فإن إيمان هذا الشخص يثبت :

- أن الله موجود، وأنه لا يوجد سواه إلهاً حقيقياً وحياً.
- أن الله يعامل جميع البشر على قدم المساواة، وأن الإنسان الخاطئ يخلص تماماً كما يخلص بقية المؤمنين.

٤ (٣ : ٣١) الإيمان - الناموس : الإيمان يدعم ويُثبّت الناموس، وهذا معناه على الأقل ثلاثة أمور:

١- أن يسوع المسيح قد ثبت الناموس. لقد كان يسوع هو الإنسان المثالي في نظر الله. لقد كان مثالاً لكل ما أراده الله أن يتوفر في الإنسان، وبذلك فإن يسوع قد تمم الناموس بالكامل.

لكن هنالك أمر آخر، فيسوع لم يتمم فقط مطاليب الناموس، لكنه أيضاً حمل عقاب الناموس. احتمل عقوبة الإنسان في نفسه، ومات من أجل البشر. وهكذا أعتق الإنسان من العقوبة التي فرضها الناموس. وهكذا فقد ثبّت يسوع الناموس بأن أتم مطاليبه، وحمل العقوبة التي طالب بها. (انظر تعمق في الدراسة ٢- مت ٥ : ١٧، تعمق في الدراسة ٢- رو٨ : ٣).

لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ (مت ٥: ١٧).

لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ (رو٨: ٣).

اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ (غل٣: ١٣).

٢- المؤمن يثبت الناموس عندما يعترف بأنه كاسر للناموس، أو خاطئ. وبذلك فإنه يُقرّ بأن الناموس صالح. فالناموس صالح لأنه يشير إلى خطيته (رو٣: ١٩، ٢٠/ ٥ : ٢٠/ ٧ : ٧/ غل٣ : ١٩). فهو يجعله مذنباً ويقوده إلى الاعتراف باحتياجه لمعونة تأتي من خارجه. لكن الناموس صالح أيضاً لأنه يوجه الإنسان نحو المسيح، فهو يجعل الإنسان يلقي بنفسه على المسيح طلباً للبر، وهو أيضاً يدفعه إلى الإيمان بالله وإكرامه، وهكذا فإن إيمان المؤمن يُثبّت الناموس.

فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّباً بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ (غل٣: ١٩).

لَكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ (غل٣: ٢٢، ٢٤).

لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ. لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ (رو١٠: ٤، ٩ - ١٠).

٣- المؤمن يُثبّت الناموس (أكثر بكثير من معتنق الشريعة)، لأنه إذ ينظر إلى ما قد فعله المسيح من أجله يسعى لإرضاء الله. فالمؤمن يرى المسيح حاملاً ذنب وعقاب جرائمه (خطاياه)، ولذلك فإنه يسجد في حب وعبادة ويقول ليعمل لقاء هذه المحبة العجيبة. فالمؤمن يحاول أن يكون صالحاً، لا كي يستحق أو يفوز بالبر، لكن ليخدم الله. فهو لا يحاول أن يجعل الله مديوناً له فيهبه الخلاص، لكنه يشكر الله من أجل البر مدركاً أنه مديون لله بكل خدمة يستطيع القيام بها. إن أهم شيء يدركه المؤمن الحقيقي هو أن المحبة قوة أكبر بكثير من الخوف.

لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥: ١٤، ١٥).

مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي (غل٢: ٢٠).

بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ (١يو٣: ١٦).

١- منطق تبرير إبراهيم أ - لم يتبرر بالأعمال (فالأعمال لا يمكنها أن تؤهل المرء للافتخار والزهو أمام الله) ب - لقد تبرر من خلال الإيمان بالله ٢- منطق العامل أو الأجير أ - فالأعمال تعنى الالتزام	ج- المنطق : حقيقة أن الايمان وحده يبرر الإنسان، ٤ : ١-٨ فَمَاذَا نَقُولُ إِنَّ أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ وَجَدَ حَسَبَ الْجَسَدِ؟ ٢لأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِالأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ، وَلكِنْ لَيْسَ لَدَى اللهِ. ٣لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا». ٤أَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ فَلاَ تُحْسَبُ لَهُ	الأُجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ. ٥وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ وَلكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا. ٦كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضاً فِي تَطْوِيبِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَحْسِبُ لَهُ اللهُ بِرًّا بِدُونِ أَعْمَالٍ: ٧«طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. ٨طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً».	(الإجبار) ب- الإيمان بالله يؤدى إلى البر ٣- منطق الرجل المطوّب بحسب داود أ - الرجل المطوب هوالذي يعتبر باراً دون أعمال ب - الرجل المطوب هوالذي تغفر خطاياه وتستر ج - الرجل المطوب هوالذي لا تحسب خطاياه ضده

القسم الثالث

الإيمان والتبرير: طريق العالم للتصالح مع الله ٣: ٢١- ٥: ٢١

ج- المنطق: حقيقة أن الإيمان وحده يبرر الإنسان، ٤: ١-٨

تعمق في الدراسة ١

(٤: ١-٢٥) إبراهيم - اليهود، البذرة أو النسل - التبرير - البر - الخليقة الجديدة : يتمتع إبراهيم بموقع متفرد في الأمة اليهودية، لأنه هو مؤسس هذه الأمة. لقد كان هو الرجل الذي تحداه الله ليكون شاهداً لبقية أمم العالم، شاهداً عن الإله الوحيد الحي الحقيقي. لقد ظهر الله لإبراهيم وتحداه أن يترك بيته وأصدقائه وعمله وبلاده. وقدم الله وعدين عظيمين لإبراهيم لوأنه تبعه بشروط : أن يصبح إبراهيم أباً لأمة جديدة وتتبارك في نسله جميع قبائل الأرض (تك١٢ : ١-٥ / ١٣ : ١٤-١٧ / ١٥ : ١-٧ / ١٧ : ١-٨، ١٥-١٩ / ٢٢ : ١٥-١٨ / ٢٦ : ٢-٥، ٢٤ / ٢٨ : ١٣-١٥ / ٣٥ : ٩- ١٢) (انظر تعمق في الدراسة ١- يو٤ : ٢٢).

ويخبرنا الكتاب المقدس أن إبراهيم فعل كما أمره الله، فقد خرج ولا يعلم إلى أين يأتي (عب١١ : ٨). لقد وثق في الله بالكامل دون شروط.

والآن لاحظ أن حفظ إبراهيم للناموس لم يكن هو ما أرضى الله. ففي واقع الأمر لم يكن الناموس قد أعطي إذ ذاك (غل٣ : ١٧)، لكن ما أرضى الله وجعله يبرر إبراهيم هو أن إبراهيم فعل كما قال الله. فببساطة، لقد صدق إبراهيم وعد الله بأن يعطيه حياة جديدة، في أمة جديدة، مع شعب جديد (انظر تعمق في الدراسة ١- غل٣ : ٨، ١٦ / ملاحظات - عب ١١ : ٨- ١٠، ١٣-١٦، ١٧-١٩).

لاحظ عدة أمور :

١- كان إبراهيم ونسله هم الوحيدون الذين أعطى لهم الله الوعود، وهذا الأمر مؤكد بشدة (رو٤ : ١٣- ٢٥ / غل٣: ٦-١٦، ٢٦، ٢٩).

٢- ما أعطاه الله لإبراهيم كان وعداً فقط (رو٤ : ١٣- ٢١ / غل ٣: ١٤، ١٨-٢١، ٢٩)، وليست هناك أية معلومات أخرى خلافاً لذلك. فالله لم يحدد لإبراهيم البلد الذى يذهب إليه، ولم يخبره كذلك مت ستحمل زوجته سارة البذرة (الابن الذكر) الذي منه سوف تولد الأمة الموعود بها. لقد قدم الله وعداً بسيطاً، وكل ما كان على إبراهيم هو أن يتبع ذلك الوعد كان كلمة الله الخالصة.

٣- كان هنالك شرط واحد ارتبط بذلك الوعد، فقد كان على إبراهيم أن يؤمن بالله. لم يكن هناك ذكر لأية أعمال.

٤- وبالفعل آمن إبراهيم بالله (تك١٢ : ٤، ٥ / رو٤ : ٣، ١١-٢٢ / غل٣ : ٦ / عب١١ : ٨).

٥- وحُسب إبراهيم باراً لأنه آمن بالله (رو٤ : ٣، ٥، ٩-١٣، ١٩-٢٢ / غل ٣ : ٦ / انظر تك ١٥ : ٦). فالله لم يحسبه باراً بسبب هويته أو عمله. لقد آمن بالله ببساطة. ولذلك أخذ الله هذا الإيمان وحسبه براً (انظر الملاحظة - رو٤ : ١-٣ / تعمق في الدراسة ٢- ٤ : ٢٢ / ملاحظة - ٥ : ١).

٦- والدليل على أن إبراهيم قد آمن فعلاً بالله، هو أنه فعل ما أمر به الله. لقد سبق إيمانه طاعته. لقد آمن بالله، ثم أطاعه. لوأنه لم يكن قد آمن بالله هو أنه فعل ما أمر به الله. لقد سبق إيمانه طاعته. لقد آمن بالله ثم أطاعه. لوأنه لم يكن قد آمن بالله، لم ليترك بيته عمله. لم يكن ليترك محيطه الذي تعود عليه، وعلاقاته المتميزة، وصلاته الشخصية. فحقيقة أنه فعل ما أمر به الله، دليل على أنه قد آمن بالوعد الإلهي.

٧- إن الإنسان الذي يؤمن بالله هو الذي يحصل على الوعود الإلهية (رو٤ : ٥-١٢، ١٦، ١٧، ٢٣-٢٥ / غل٣: ٧-٩، ١٤، ٢٢، ٢٦، ٢٩). ويؤكد الرسول بولس أنه لا التراث الجنسية، ولا الاستحقاق أو الأعمال، ولا الناموس أو أحكامه له أية علاقة بالوعود الإلهية (غل٣: ٦، ٧). وأولاد إبراهيم الحقيقيون هم أولئك الذين يؤمنون بالله، أي شخص من أي أمة. ففي واقع الأمر أن وعد الله كان أن أمة

سوف تولد لإبراهيم، وأن نسله كان هو الوعد بهذه الأمة الأبدية. وهذه الأمة الأبدية إنما هي من عالم آخر، ذات بُعد وجودي آخر : البُعد الروحي، وهو بعد حقيقي كما هو الحال مع البُعد الجسدي. لكن يوجد ثمة اختلاف بينهما : وهو أن كل مواطن في هذه الأمة الجديدة ينبغي أن يكون مؤمناً، أي شخصاً يؤمن بالله وبكلمته وهذا بالضبط ما يقوله هذا النص: **«إن من يؤمنون هم أولاد إبراهيم، أبناء الوعد الإلهي وسوف يتباركون مع إبراهيم المؤمن. وسوف يكونون مواطن الملكوت الإلهي، ملكوت** السماء الجديدة والأرض الجديدة» (انظر عب١١: ٨- ١٨ / ٢بط ٣: ١٠-١٤).

(٤ : ١-٨) مقدمة : يعتقد معظم الناس أنهم يصيرون مقبولين لدى الله من خلال الإتيان بأقصى ما يستطيعون من أعمال صالحة، فالغالبية يفكرون في الواقع أنهم يضمنون رضا الله عليهم بأن يكونوا صالحين إلى حد كبير، بأن يكونوا مواطنين محترمين ومستقيمين بأن يساعدوا الآخرين الذين يعانون، أو في حال أسوأ منهم. ولكن أرجوأن تلاحظ هنا حقيقة مرهبة :س أن الإنسان لا يتبرر بالأعمال، بل بالإيمان. والمنطق يثبت هذه الحقيقة

١- منطق تبرير إبراهيم (ع ١- ٣).
٢- منطق العامل أو الأجير (ع٤، ٥).
٣- منطق الرجل المطوب بحسب داود (ع ٦-٨).

١ (٤ : ١-٣) إبراهيم - البر - التبرير - الأعمال في مقابل الإيمان: منطق تبرير إبراهيم. يمكن للمرء أن يتأمل في حياة إبراهيم، وبالمنطق يرى أن الإنسان لا يتبرر بالأعمال بل بالإيمان.

١- فإبراهيم لم يتبرر بالأعمال، لأن الأعمال لا يمكنها تأهيل الشخص للزهو أمام الله. والآن لاحظ هذا الأمر : لوأن إبراهيم قد تبرر بالأعمال:

- لأصبح مؤهلاً للافتخار أو الزهو أمام الناس.
- لم يكن ليصبح مؤهلاً للافتخار أو الزهو أمام الله.

لاحظ منطقية الأمر ووضوحه، فلا يوجد أبداً إنسان ما مؤهل للافتخار أمام الله. فلا سلوك أو عمل أو مجموعة من السلوكيات يمكنها أن ترفع الإنسان إلى مكانة تمكنه من أن يفتخر، أو أن يكون مؤهلاً أمام الله.

٢- لكن إبراهيم تبرر من خلال الإيمان بالله، فما حدث كان ما يلي. لقد آمن إبراهيم بالله، وأخذ الله إيمان إبراهيم وحسبه براً. لم تكن أعمال إبراهيم، بل إيمانه الذي أخذه الله وحسبه براً. لقد كان الأمر كله هو عمل الله، ولذا فكل المجد خاص بالله، وليس بإبراهيم. الإنسان يخلص بالإيمان إذ أن الله يأخذ هذا الإيمان، ويحسبه براً. وهكذا ينبغي أن يكون الوضع.

⇐ بما أن الله كامل، وهو كليّ البر. وأنه من غير الممكن لإنسان أن يبلغ الكمال، فبالتالي لا يمكن لإنسان أن يعيش في محضر الله.

⇐ لكن الله محبة، لذا فإن ما يفعله الله هو أنه يأخذ إيمان الشخص (إيمان أي شخص مخلص) ويحسب هذا الإيمان براً وكمالاً. وهكذا يصير الإنسان قادراً على أن يحيا في محضر الله بالإيمان والتبرير.

كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ، أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ! (مت ٧: ٢٢، ٢٣).

لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ (رو٣: ٢٠).

إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ، لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا (غل٢: ١٦).

لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف٢: ٨، ٩).

وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ -خَلَّصَنَا بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ (تي ٣: ٤، ٥).

تأمل ١. لماذا يبرر الله الإنسان من خلال الإيمان ؟ هناك على الأقل سببان :

أولاً: الله يحب الجميع محبة كاملة، وهو يريد أن يحيا الجميع معه حياة كاملة بطول الأبدية. الله كامل، ولذا فهو وحده يستطيع أن يقدم للإنسان الطريق الوحيد الكامل ليعيش في محضره. ولأن الله محبة، فقد جاء للإنسان بأن قدم له ذلك الطريق الكامل في يسوع المسيح ابنه.

لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ (يو٣: ١٦، ١٧).

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥: ٢٤).

وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو٥: ٨).

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (١بط ٣: ١٨).

ثانياً : الله يحب ابنه محبة كاملة، وأي شخص يكرم ابن الله بالإيمان به، فإنه يكون مقبولاً عند الله. أي أن الله يأخذ إيمان ذلك الشخص ويحسبه براً. ويحصل الإنسان على الحق في أن يحيا في محضر الله في حالة كاملة من الوجود. « معينين سابقاً... لنكون (حالة أبدية نحياها في التغني بمجد الله - أف١ : ١١، ١٢).

وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا» (مت ١٧ : ٥).

لِهَذَا يُحِبُّنِي الآبُ لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضاً (يو١٠ : ١٧).

كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ كَذَلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اُثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي (يو١٥ : ٩).

لأَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ لأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَآمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجْتُ (يو١٦ : ٢٧).

أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي (يو١٧ : ٢٣).

وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ، وَسَأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ (يو١٧ : ٢٦).

لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ (أف١ : ٦).

الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ (كو١ : ١٣).

٢ (٤ : ٤، ٥) **الأعمال - البر: منطق العامل أو الأجير.** يمكن للمرء أن يتأمل في حياة العامل يوماً بعد يوم، وبالمنطق يرى أن الإنسان لا يتبرر بالأعمال، بل بالإيمان.

١- فالأعمال تستلزم ديناً، أو « التزاماً». فعندما يعمل الإنسان عملاً ما، فإن الآخر يكون مديوناً بأجرة. فلو أن الإنسان عمل أمراً ما في سبيل الحصول على البر، أي عمل ليجعل الله مديوناً له بالبر، فهذا غير مقبول، لأن الله لأنه الله، فهو كلي الاكتفاء، لذا فهو لا يمكنه أن يكون مديوناً للإنسان. أي لا يمكن دفعه أو إجباره على عمل أي شيء.

٢- الإيمان بالله يؤدي إلى البر، فالأشرار الذين يؤمنون هم الذين يُحسبون أبراراً (انظر رو٥ : ٦). وذلك لأن الإنسان الذي يعترف بأنه شرير، هو الإنسان الذي يرفض هذا الشر شاعراً باحتياجه للمعونة الإلهية في الأمور الروحية. فهو يكون مستعداً لتقديم نفسه ليكرم ويمجد الله وحده، وهكذا يجعل حياته كلها تتمركز حول الله معتمداً على الله وحده لبلوغ البر.

تامل ١: لا يمكن أن تتخلى الله عن شخص يشعر بشره ويعترف به راغباً أن يتعرف على الله ويمجده. الله محبة، وهذه المحبة مستعدة أن تتفاعل مع أي سلوك أو إيمان متضع.

لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً» (رو٤ : ٣).

فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٥ : ١).

كَمَا «آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً» (غل٣ : ٦).

وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ (في ٣ : ٩).

يجب أن نتذكر التعليم الكتابي المقابل : فالإنسان الذي لا يعترف بشره ويشعر بالحاجة للمعونة الإلهية، هو الإنسان الذي يوصف بأنه مكتف أو بار ذاتياً. ولذا فهو غير مبرر، ليس لأن الله يرفضه بقدر ما أنه هو الذي يرفض الله.

اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ (يو٣ : ١٨).

فَقُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ (يو٨ : ٢٤).

اُنْظُرُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي أَحَدِكُمْ قَلْبٌ شِرِّيرٌ بِعَدَمِ إِيمَانٍ فِي الارْتِدَادِ عَنِ اللهِ الْحَيِّ (عب ٣ : ١٢).

أَكْثَرُ النَّاسِ يُنَادُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِصَلاَحِهِ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَمِينُ فَمَنْ يَجِدُهُ؟ (أم ٢٠ : ٦، انظر مت ٧ : ٢١).

جِيلٌ طَاهِرٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ وَهُوَ لَمْ يَغْتَسِلْ مِنْ قَذَرِهِ (أم ٣٠ : ١٢).

٣ (٤ : ٦-٨) **الغفران - استذناب - دين : منطق الرجل المطوَّب** بحسب دواء. يمكن للمرء أن يتأمل في النبوة، في الرجل الذي يصفه داود ويري بوضوح أن التبرير لا يكون بالأعمال، بل بالإيمان (انظر مز٣٢ : ١، ٢).

لاحظ من هو الرجل المطلوب !

١- الرجل المطوَّب هو الذي يعتبر باراً بدون أعمال. لاحظ كلمة «بحسب» (Logizomai)، فهي تعني أن يطالب، يُقدِّر، يضع في حساب شخص، يداين، يودع. فكر للحظة : فلوأن الله حسب واعتبر إنساناً ما باراً، فإن هذا يعني شيئاً: أن الإنسان لا يتبرر بالأعمال، بل بالإيمان (انظر تعمق في الدراسة ١، يحسب - رو٦ : ١١ لمزيد من المناقشة).

إن المنطق الخالص يخبرنا بتلك الحقيقة، وهكذا فإن الرجل المطوَّب هو الرجل الذي يُحسَب له البر :

- ليس بسبب أعماله
- لكن لأنه يؤمن بالله، والله يحبه لدرجة أنه يأخذ هذا

الإيمان ويحسبه براً.

٢- الرجل المطوَّب هو الذي تغفر خطاياه وتستر. فكّر للحظة: العصيان (الخطية) موجود رغم كل أعمال وجهود الإنسان للتخلص منه. فبغض النظر عن محاولات الإنسان المضنية، فالعصيان لا يزال متواجداً. والتعامل مع العصيان لا يستطيعه سوى الله، والله وحده. فهو الذي ببساطة يغفر عصيان الإنسان (خطيته).

والآن لاحظ أن المنطق يخبرنا أنه لوأن الله يحب بهذا المقدار، يحب حباً يجعله يغفر خطية البشر، فإن التبرير بالتالي ليس بالناموس بل بالإيمان.

٣- الرجل المطوَّب هو الذي لا تُحسب خطاياه ضده (انظر هذه الملاحظة - الدين - الجزء ١). لاحظ أنه ليست أعمال الناس، لكن عمل الله هو الذي يبرر الإنسان، ولا يحسب خطيته ضده. فالإنسان لا يستطيع تبرير نفسه أمام الله. لا يمكن لإنسان أن يحرر نفسه من الخطية ويجبر الله على قبوله. فالتبرير أو الفكاك الكامل من الخطية والدينونة يأتي من الله وحده، وليس من خلال أي عمل إنساني ما. لذا، فالمنطق يخبرنا أنه ليست الأعمال هي التي تبرر الإنسان، بال الإيمان.

هُوَذَا لِلسَّلاَمَةِ قَدْ تَحَوَّلَتْ لِيَ الْمَرَارَةُ، وَأَنْتَ تَعَلَّقْتَ بِنَفْسِي مِنْ وَهْدَةِ الْهَلاَكِ، فَإِنَّكَ طَرَحْتَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ كُلَّ خَطَايَايَ (إش ٣٨: ١٧).

أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا (إش ٤٣: ٢٥).

قَدْ مَحَوْتُ كَغَيْمٍ ذُنُوبَكَ وَكَسَحَابَةٍ خَطَايَاكَ. ارْجِعْ إِلَيَّ لأَنِّي فَدَيْتُكَ (إش ٤٤: ٢٢).

لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلَهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ (إش ٥٥: ٧).

أَمَّا هُوَ فَرَؤُوفٌ يَغْفِرُ الإِثْمَ وَلاَ يُهْلِكُ، وَكَثِيراً مَا رَدَّ غَضَبَهُ وَلَمْ يُشْعِلْ كُلَّ سَخَطِهِ (مز ٧٨: ٣٨).

غَفَرْتَ إِثْمَ شَعْبِكَ. سَتَرْتَ كُلَّ خَطِيَّتِهِمْ. سِلاَهْ (مز٨٥: ٢).

الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ (مز ١٠٣: ٣).

كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا (مز١٠٣: ١٢).

لأَنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ (مز ١٣٠: ٤).

مَنْ هُوَ إِلَهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ الإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لاَ يَحْفَظُ إِلَى الأَبَدِ غَضَبَهُ فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ (مي ٧: ١٨).

فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ (١كو١٥: ٣).

الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللهِ وَأَبِينَا (غل ١: ٤).

الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف ١: ٧).

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط ٢: ٢٤).

إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ (١يو١: ٩).

وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ. الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ (رؤ ١: ٥).

١- من الذي يحصل على بركة الغفران؟ (أ) المتدين فقط ؟ (ب) أم غير المتدين أيضاً ؟ ٢- حُسب إبراهيم باراً عندما آمن	د- الطقوس والأحكام والشرائع: طريق الإنسان الخاطئ في البحث عن البر ٤ : ٩-١٢ ٩أَفَهذَا التَّطْوِيبُ هُوَ عَلَى الْخِتَانِ فَقَطْ أَمْ عَلَى الْغُرْلَةِ أَيْضاً؟ لأَنَّنَا نَقُولُ إِنَّهُ حُسِبَ لإِبْرَاهِيمَ الإِيمَانُ بِرّاً. ١٠فَكَيْفَ حُسِبَ؟ أَوَهُوَ فِي الْخِتَانِ	أَمْ فِي الْغُرْلَةِ؟ لَيْسَ فِي الْخِتَانِ بَلْ فِي الْغُرْلَةِ! ١١وَأَخَذَ عَلاَمَةَ الْخِتَانِ خَتْماً لِبِرِّ الإِيمَانِ الَّذِي كَانَ فِي الْغُرْلَةِ، لِيَكُونَ أَباً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْغُرْلَةِ، كَيْ يُحْسَبَ لَهُمْ أَيْضاً الْبِرُّ. ١٢وَأَباً لِلْخِتَانِ لِلَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الْخِتَانِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً يَسْلُكُونَ فِي خُطُوَاتِ إِيمَانِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي كَانَ وَهُوَ فِي الْغُرْلَةِ.	٣- حُسب إبراهيم باراً قبل الطقس، أي قبل الختان ٤- قَبِل إبراهيم الختان كعلامة أورمز فقط ٥- اختار الله إبراهيم لهدفين : (أ) ليكون أباً لجميع المؤمنين بغض النظر عن الطقس والشريعة. (ب) ليكون أباً للختان أي للذين «يسلكون في خطوات إيمانه».

القسم الثالث

الإيمان والتبرير: طريق العالم للتصالح مع الله ٣ : ٢١- ٥ : ٢١

د- الطقوس والأحكام والشرائع : طريق الإنسان الخاطئ في البحث عن البر ٤ : ٩-١٢

(٤ : ٩-١٢) مقدمة - المتدينون: أغلب الناس متدينون بمعنى الحفاظ على بعض الطقوس والأحكام والشرائع الدينية. وهذا الأمر له مميزات ومساوئ في الوقت ذاته : فهو جيد بمعنى أن الطقوس تجعل الشخص يفكر في كائن ما علوي، فمن مساوئه أن الطقوس تُعتبر دائماً طريق المرء ليصير مقبولاً لدى الله. وهذا النص في غاية الوضوح : فالطقس هو الطريق الخاطئ الذي ينتهجه الإنسان للبحث عن قبول الله له وتبريره إياه.

١- من الذي يحصل على بركة الغفران ؟ (ع٩)
٢- حُسِبَ إبراهيم باراً عندما آمن (ع٩)
٣- حُسِبَ إبراهيم باراً قبل الطقس، أي قبل الختان (ع١٠)
٤- قَبِلَ إبراهيم الختان كعلامة أو كرمز فقط (ع١١)
٥- إختار الله إبراهيم لهدفين (ع١١، ١٢)

١ **(٤ : ٩) الكرازة - الإنجيل - الغفران - الدين :** من الذي يحصل على بركة الغفران ؟ كلمة « تطويب » أو « بركة » تشير مجدداً إلى الرجل المطوب الذي ناقشناه لتو (رو٤ : ٦-٨)، فالرجل المُطوَّب هو الذي يتبرر بالإيمان.

- فهو الذي يعتبر باراً بدون أعمال
- وهو الذى تُغفر خطاياه وتُسْتَر
- وهو الذي لا تُحسَب خطاياه ضده

مثل هذا الإنسان مبارك جداً، لدرجة تفوق الخيال. ولكن لاحظ هنا سؤالاً دقيقاً. هل بركة الغفران تخص :

- المختون فقط أم غير المختون أيضاً ؟
- اليهودي فقط أم غير اليهودي (الأممي) أيضاً ؟
- المتدين فقط أم غير المتدين أيضاً ؟
- المُعمَّد فقط أم غير المُعمَّد أيضاً ؟
- المُخلَّص فقط أم غير المُخلَّص أيضاً ؟
- عضو الكنيسة فقط أم المتردد على الكنيسة أيضاً ؟
- المهتم فقط أم غير المهتم أيضاً ؟

هل بركة الغفران، أي التبرير فقط بالإيمان، هي لمجموعة قليلة من الناس أم لكل البشر في كل مكان ؟ اختبار إبراهيم يوضح لنا الحق.

٢ **(٤ : ٩) الحسبان - إبراهيم :** حُسِبَ إبراهيم باراً عندما آمن. لقد حُسِبَ إيمانه براً. والكلمة «حسب» (elogisthe) تعني أن يُعد أو يعتبر أو يضع في حساب شخص ما أو يودع، فإيمان إبراهيم حسب أو عُدَّ براً (انظر الملاحظات، التبرير - رو٤ : ١-٣، ٤ : ٦-٨، تعمق في الدراسة ١، ٢ - ٤ : ٢٢ / ٥ : ١ لمزيد من المناقشة).

لاحظ أن إبراهيم قد تبرر أو حُسب باراً بالإيمان، وليس لأنه :

- كان متديناً.
- قام بأعمال صالحة.
- كان صالحاً وفاضلاً.
- مارس طقساً ما.
- إنضم إلى مجموعة من المؤمنين.

كَمَا «آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً» (غل٣ : ٦).

لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً» (رو٤ : ٣).

وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ -خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ

الثَّاني وَتَجْديدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ (تي٣ : ٤، ٥).

شَاهِداً اللهُ مَعَهُمْ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ (عب٢ : ٤).

٣ (٤ : ١٠) **الطقس – التبرير:** حُسِبَ إبراهيم باراً قبل الطقس، أي قبل الختان، وهي نقطة هامة وفي غاية الوضوح. فقد أخذ إبراهيم قراره بأن يتبع الله قبل أربعة عشر سنة على الأقل من ختانه. إن قصة إيمان إبراهيم بمواعيد الله تمثل مشهداً مؤثراً (انظر تك ١٥ : ١-٦، خاصة عددي ٥، ٦). فالكلمة المقدسة تقول بوضوح: « فآمن بالرب فحسبه له براً » (تك ١٥ : ٦)، لكن قصة الختان تأتي بعد أصحاحين، وبعد أربعة عشر سنة (تك ١٧ : ٩). لقد حُسِبَ باراً قبل اجتيازه الطقس بفترة طويلة، فبره وقبول الله له لم يعتمدا على طقس، لكن على إيمانه فقط. فالله لم يحسب إبراهيم باراً بسبب ختانه، أو بسبب:

- طقس
- شعيرة
- فريضة
- حياة متدينة
- حياة أخلاقية
- عمل صالح

لقد قبل الله إبراهيم وحسبه باراً، لأنه آمن بالله وبمواعيده.

٤ (٤ : ١١) **الختان – المعمودية – الطقس – الإيمان في مقابل الأعمال:** قَبِلَ إبراهيم الختان كعلامة أو كرمز فقط، فالختان لم يكن الطريق إلى محضر الله، ولم يكن هو ما جعل إبراهيم مقبولاً لدى الله. فالختان لم يسبغ البر عليه، لكنه كان تأكيداً فقط على أنه بار. والختان لم يضف البر عليه، لكنه فقط شهد على أنه كان باراً.

لاحظ أن الختان كان رمزاً وختماً معاً (انظر التعليق، الختان – في ٣ : ٣ لمزيد من المناقشة). لقد كان الختان:

- علامة احتفال : فقد كان صورة للفرح الذي اختبره المؤمن إذ يُحسب باراً من الله.
- علامة شهادة : فالمؤمن كان يشهد أنه الآن يؤمن بالله ويثق فيه.
- علامة الحياة التي قد تغيرت وأُفرزت : فالمؤمن كان يعلن أنه من ذلك الوقت فصاعداً سوف يحيا لله، وسيعيش حياة نقية مكرسة بالكامل لله.
- علامة مميزة : فالمؤمن كان يعلن أنه الآن قد إنضم إلى شعب الله، فصار فرداً فيه.
- علامة تشير إلى معمودية المسيح.

والختان كان ختماً، بمعنى أنه يضع ختم التبرير الإلهي على ذهل إبراهيم. لقد آمن إبراهيم بالله، وحُسِبَ الله إيمانه براً. وقد أعطي الختان كختم في جسده، ليذكره بأن الله قد حسبه باراً من خلال الإيمان. ولقد كان الختان ختماً بمعنى أنه يُثَبِّت ما فعله الله مع إبراهيم و:

- يصادق عليه
- يُثبته
- يقويه
- يؤكده
- يؤهله

والآن لاحظ أن الكتاب المقدس لم يقل أبداً أن الطقوس أو الممارسات تمنح أي شيء لأي شخص، فهي تعتبر فقط علامات لشيء قد حدث بالفعل. فهي فقط ظلال، وليست الحقيقة بذاتها (كو٢ : ١٦، ١٧).

وليس معنى ذلك التقليل من شأن الطقوس والممارسات، فهي تمثل أهمية قصوى لأنها تُعد علامة وختم الإيمان المسيحي. فإهمال ورفض طقس أعطاه الله إنما هو بمثابة عدم طاعة، وعدم الطاعة دليل على عدم إخلاص المرء في المقام الأول. فالإنسان الذي يؤمن ويثق فعلاً بالله، يكون مستعداً أن يطيعه ويتبعه حتى فيما يتعلق بالممارسات والطقوس والشعائر الكنسية. فعلينا دائماً أن نتذكر أن إبراهيم لم يَخْلُص بطقس الختان، لأن الختان لم يكن قد أعطاه الله بعد كعلامة.

لكن إبراهيم اختتن على الفور بعد أن أقام الله ذلك الطقس كعلامة لـ «البر الذي بالإيمان».

فبكل بساطة نقول أنه لو كان الختان موجوداً عندما آمن إبراهيم بالله، لاختتن إبراهيم مباشرة وأطاع الله. كيف نعرف ذلك ؟ لأن إبراهيم قد آمن فعلاً بالله، وعندما يؤمن إنسان بالله، فإنه على الفور يبدأ في تنفيذ ما يقوله الله.

تأمل ١. الختان وكل الطقوس الأخرى هي أمور تختص بالقلب، وليس بالتطهير الجسدي.

لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيّاً، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَاناً، ٢٩بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ (رو٢ : ٢٨، ٢٩).

وَبِهِ أَيْضاً خُتِنْتُمْ خِتَاناً غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ (كو٢ : ١١).

فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ وَلاَ تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ (تث ١٠ : ١٦).

وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا (تث ٣٠ : ٦).

٥ (٤ : ١١، ١٢) **إبراهيم – الطقس – الخلاص – الإيمان في مقابل الأعمال:** اختار الله إبراهيم لهدفين، وقبل تناول هذين الهدفين، لاحظ أنه قبل عن إبراهيم أنه كانت له علاقة متفردة مع العالم. فهو لم يعتبر شخصاً فريداً فقط، لكن شخصاً معروفاً، أي ممثل إنساني للجنس البشري، فهو شخصية محورية في التاريخ الإنساني. فهو يعتبر «أباً» لكل الذين يؤمنون بالله، كرأس لأسرة

الإيمان. وقد اختار الله إبراهيم لهدفين محددين:

١- اختير إبراهيم ليكون «أباً» لجميع المؤمنين بغض النظر عن طقس أو ممارسة. لقد اختار الله إبراهيم ليكون «أب الإيمان» للكل، لكل الخطاة والأشرار على الأرض، والذين يتوبون ويؤمنون بيسوع المسيح كرب ومخلص لهم. ومهما كان الشخص غير مختتن أو غير مُعمَّد أو غير متدين أو غير أخلاقي أو غير نقي، فإن له أباً في الإيمان، أباً يتبعه. فإبراهيم هو:

- النموذج
- المثال
- الأب لإيمان كل الضالين في هذا العالم
- الصورة
- المعيار، فالإنسان:

- لا يمكن أن يبدأ في حضور الكنيسة قبل أن يخلصه الله.
- لا يمكن أن يصير متديناً قبل أن يقبله الله.

فما عليه هو أن يؤمن بالله وبمواعيده. وعندما يسجد باتضاع ويؤمن يحدث أمران:

⇐ على الفور يحسب الله إيمانه براً.

⇐ على الفور يقوم ويبدأ في تنفيذ وصايا الله وطقوسه وممارساته.

فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ» (لو٥: ٣١، ٣٢).

لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ (لو١٩: ١٠).

إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٣: ٢٣، ٢٤).

٢- اختير إبراهيم ليكون «أباً» للختان، أي لجميع الذين «يسلكون في خطوات إيمانه». لاحظ أنه ليس:

- الختان
- الطقس
- المعمودية
- التدين
- الأخلاق
- الصلاح

هو الذي يبرر الشخص المتدين، بل إنه «السلوك في خطوات إيمان إبراهيم» هو ما يجعل الله يقبل الإنسان المتدين.

فالمتدين لا يمكن أن ينال استحقاق التواجد في محضر الله والحصول على بره من خلال العمل، لكنه يستطيع فقط الثقة بالله للحصول على بر يسوع المسيح (انظر الملاحظة وتعمق في الدراسة ٢- رو٣: ٢٤ / الملاحظة - ٣: ٢٥ / تعسمق في الدراسة ٢- ٤: ٢٢ / ٥: ١ لمزيد من المناقشة)

كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ، أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ (مت٧: ٢٢، ٢٣).

لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ (رو٣: ٢٠).

لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً للهِ، وَلكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ. لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ، لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ. لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ (رو١٠: ٢-٤).

لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ (رو١٠: ١٠).

إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ، لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا (غل٢: ١٦).

لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف٢: ٨، ٩).

١- العبارة الجلية : الوعد لم يكن من خلال الناموس، لكن من خلال الإيمان	هـ - الناموس: الطريق الخاطئ الذي يسلكه الإنسان لنوال البر، ٤: ١٣- ١٦ ١٣فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثاً لِلْعَالَمِ بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ. ١٤لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِينَ مِنَ النَّامُوسِ هُمْ وَرَثَةً فَقَدْ تَعَطَّلَ	الإِيمَانُ وَبَطَلَ الْوَعْدُ! ١٥لأَنَّ النَّامُوسَ يُنْشِئُ غَضَباً، إِذْ حَيْثُ لَيْسَ نَامُوسٌ لَيْسَ أَيْضاً تَعَدٍّ. ١٦لِهَذَا هُوَ مِنَ الإِيمَانِ كَيْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ النِّعْمَةِ، لِيَكُونَ الْوَعْدُ وَطِيداً لِجَمِيعِ النَّسْلِ. لَيْسَ لِمَنْ هُوَ مِنَ النَّامُوسِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً لِمَنْ هُوَ مِنْ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي هُوَ أَبٌ لِجَمِيعِنَا.	٢- الحجة ضد الناموس. الناموس يبطل الإيمان ويلغي الرجاء بالوعد. (ب) الناموس يجلب الغضب. (ج) الناموس يعني التعدي.

القسم الثالث

الإيمان والتبرير: طريق العالم للتصالح مع الله ٣: ٢١- ٥: ٢١

هـ- الناموس : الطريق الخاطئ الذي يسلكه الإنسان لنوال البر ٤ : ١٣-١٦

(٤ : ١٣-١٦) مقدمة : الإنسان لا يتبرر بالناموس وأعماله، فالناموس هو الطريق الخاطئ الذي يسلكه الإنسان للبحث عن قبول الله وتبريره له.

١- العبارة الجلية : الوعد لم يكن من خلال الناموس لكن من خلال الإيمان (ع١٣).

٢- الحجة ضد الناموس (ع١٤، ١٥).

٣- الناموس يعني التعدي (ع١٦).

١ **(٤ : ١٣) الوعد - الإيمان في مقابل الناموس - البر - المكافأة :** العبارة الجلية : أن الوعد بالإرث ليس من خلال الناموس، بل من خلال الإيمان. لاحظ عدة أمور:

١- الوعد يحتوي على وراثة كل العالم، وهذا الأمر واضح من خلال عدة حقائق:

(أ) فكنعان الأرض الموعود بها، كانت مثالاً للسماء، للسموات الجديدة والأرض الجديدة التي سوف يخلقها الله لإبراهيم ولنسله (المؤمنين) (انظر الملاحظة، أرض الموعد - أع ٧: ٢-٨ للمزيد من المناقشة).

فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثاً لِلْعَالَمِ بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِينَ مِنَ النَّامُوسِ هُمْ وَرَثَةً فَقَدْ تَعَطَّلَ الإِيمَانُ وَبَطَلَ الْوَعْدُ (رو٤: ١٣، ١٤).

بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيداً أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثاً، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي. بِالإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِناً فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهَذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ. لأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللهُ (عب١١: ٨-١٠).

فِي الإِيمَانِ مَاتَ هَؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ. فَإِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هَذَا يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ وَطَناً. وَلَكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَناً أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيّاً. لِذَلِكَ لاَ يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهَهُمْ، لأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً (عب١١: ١٣، ١٤، ١٦).

بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ، أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ (عب١٢: ٢٢).

لأَنْ لَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ، لَكِنَّنَا نَطْلُبُ الْعَتِيدَةَ (عب١٣: ١٤).

وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا. فَبِمَا أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. وَلَكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ (٢بط٣: ١٠-١٣).

ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ (رؤ٢١: ١).

(ب) لقد وعد الله إبراهيم أن يكون «أباً» لجمهور كثير، وقد علم أنه سيكون أباً لجميع المؤمنين من جميع شعوب الأرض (ع١١، ١٢). وكان الوعد له هو ولنسله (المؤمنين) أن يكون لهم عالم جديد عندما يعود المسيح.

(ج) سوف يرث المسيح العالم، ويتمجد كالسيد المسيطر على كل الكون، ليحكم ويملك إلى أبد الآبدين. قيل عن إبراهيم ونسله (المؤمنين) أنهم وارثون لله وورثة مع المسيح.

اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللهِ، وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ (رو٨: ١٦، ١٧).

سوف يملكون مع المسيح طول الأبدية (انظر الملاحظات - المكافأة - مت ١٩: ٢٨ / لو١٦: ١٠-١٢ / رؤ١٤: ١٣، ٢١: ٢٤-٢٧)

فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ (مت ١٦ : ٢٧).

وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ (مت ٢٥ : ٣١، ٣٢).

وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ (لو١ : ٣٣).

لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ (١كو١٥ : ٢٥).

أَنَا أُنَاشِدُكَ إِذاً أَمَامَ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْعَتِيدِ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ، عِنْدَ ظُهُورِهِ وَمَلَكُوتِهِ (٢تي ٤ : ١).

ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْباً. وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهاً لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ». وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيداً». وَقَالَ لِيَ: «اكْتُبْ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ». ثُمَّ قَالَ لِي: «قَدْ تَمَّ! أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ. أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّاناً. مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَكُونُ لَهُ إِلَهاً وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْناً (رؤ٢١ : ١-٧).

لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هَذَا (إش ٩ : ٧).

هُوَذَا بِالْعَدْلِ يَمْلِكُ مَلِكٌ، وَرُؤَسَاءُ بِالْحَقِّ يَتَرَأَّسُونَ (إش ٣٢ : ١).

هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ بِرٍّ فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيَنْجَحُ وَيُجْرِي حَقّاً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ (إر٢٣ : ٥).

فَأُعْطِيَ سُلْطَاناً وَمَجْداً وَمَلَكُوتاً لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ (دا٧ : ١٤).

٢- تشير ذرية أو نسل إبراهيم إلى كل المؤمنين، وهذا يتضح من خلال الوعد الذي قيل أنه يكون «وطيداً لجميع نسل إبراهيم» (ع١٦). فكل مؤمن حقيقي إنما هو وارث للوعد. فإذا آمن إنسان فإنه يحصل على هذا الوعد المجيد : أنه يرث العالم.

طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ (مت ٥ : ٥).

فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَأَنْتُمْ إِذاً نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ (غل٣ : ٢٩).

٣- لا يعطي الله الوعد من خلال الناموس بل من خلال بر الإيمان

(أ) فالإنسان لن يحصل على إرث في العالم الجديد لأنه :

- حاول أن يحفظ الناموس
- أتى ببعض الأعمال العظيمة
- اعتمد وانضم إلى كنيسة
- عاش حياة أخلاقية ومتدينة

(ب) لكن الإنسان سوف يحصل على إرث في العالم الجديد لأنه :

- آمن بالله البر وأخذ الله إيمانه هذا وحسبه براً

فالنقطة واضحة جداً ولا يمكن الالتباس بشأنها

لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً» (رو٤ : ٣).

وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرّاً (رو٤ : ٥).

فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثاً لِلْعَالَمِ بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ (رو٤ : ١٣).

٢ (٤ : ١٤، ١٥) **الناموس – الإيمان في مقابل الناموس: الحجة ضد الناموس.** الوعد بالإرث لا يأتي من خلال الناموس. يتضح هذا الأمر من خلال ثلاث حقائق متعلقة بالناموس :

١- الناموس يبطل الإيمان : فهو يلغي أي رجاء في الحصول على الوعد. والسبب ببساطة هو أن الناموس يتطلب الكمال، فالناموس يصير على طاعته. فهو يصرخ قائلاً: « انقضني واكسرني، وسوف تصير مذنباً ومداناً ومستحقاً للعقاب ».

لا يمكن للإنسان أن يعيش في بر كامل أمام الله، ولا يمكن لإنسان أن يتجنب الإخفاق وكسر الناموس الإلهي في لحظة ما. ولذلك فكل إنسان هو كاسر للناموس، وغير كامل، ويعوزه مجد الله، وسوف تحل عليه الدينونة والعقاب.

(أ) فلوأن وعد الله بالإرث كان بالناموس، فلن يرث إنسان ما هذا الوعد، لأن الوعد ممنوح فقط للبار، وليس هناك إنسان كامل في بره. وهذا بالطبع يعني شيئاً ! فلوأن الوعد كان بالناموس، فليس لإنسان ما رجاء في الحصول على هذا الوعد، لأنه لا يستطيع حفظ الناموس. فالناموس يلغي الوعد، ويبطل تأثيره وقيمته تماماً.

(ب) لوأن الوعد بالإرث الإلهي كان بالناموس، لصار الإيمان باطلاً وانتفى أي دور له في الحفاظ على الوعد. فيصبح واجباً على الإنسان أن يحافظ في كمال عقله وعينيه بل وقلبه، على مستوى مطاليب الناموس، لأن الناموس سيكون هو المحدِّد ما إذا كان الإنسان سينال الموعد من عدمه. فالإيمان لن يظهر في المشهد، إذ سيبطل وينتفي معناه ودوره في الحصول على الموعد.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ

الله (رو٣: ١٩).

لِأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ (رو٨: ٣).

لأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ لأَحْيَا لِلَّهِ (غل٢: ١٩).

إذ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئاً. وَلَكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ (عب٧: ١٩).

(ج) كثيراً ما نفعل هذا الأمر، فلوأن الوعد بالإرث الإلهي يتحقق بالناموس، إذاً فالحصول عليه ليس له أية علاقة بالإيمان، لن يكون له أية علاقة بـ:

- الثقة في محبة الله
- معرفة محبة الله والتعليم عنها
- تركيز المرء لعقله وأفكاره حول الله
- معرفة على ابن الله، الرب يسوع المسيح

فإن كان الله يقبلنا ويعطينا الوعد بالإرث لأننا حفظنا الناموس، لكان علينا أن نمركز حياتنا حول الناموس، ولانتفت أية علاقة بين أمر خلاصنا وبين الإيمان بالله وبمحبته وبمعرفته. فالناموس كان سيجبرنا على البحث عن الله عن طريق حفظ الناموس، ولا يكون للإيمان أية علاقة بالوعد. فالناموس كان سيبطل الإيمان، جاعلاً محبة الله وابنه بلا فائدة أو تأثير.

هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ (٢كو١٠: ٥).

أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ- إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا. وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهَذَا افْعَلُوا، وَإِلَهُ السَّلاَمِ يَكُونُ مَعَكُمْ (في٤: ٨، ٩).

٢- الناموس يجلب الغضب في ثلاث طرق مزعجة:

(أ) الناموس يصرخ في وجه الإنسان قائلاً: «اكسرني، وسوف تكون مذنباً ومداناً ومستحقاً للعقاب». ومثل هذا الأمر يمثل عدوانية مشعلاً الغضب، فعندما يُنظر إلى الله على أنه قاض يجول فوقنا ليراقب كل حركة تصدر منّا، نميل إلى أن نرى الله صارماً ومطالباً ودياناً ومتضايقاً وغاضباً ومنتقماً ومليئاً بالحنق ضدنا. لماذا؟ لأننا غالباً ما نفشل ونعجز، لذا فإن كان الله قاضياً يراقبنا، فلن يستطيع واحد منا أن يرث الوعد. فنحن مذنبون نستحق الدينونة، ولن نكافأ بالوعد أبداً. لذا فالناموس يجلب الغضب بين الله والإنسان، ويحرم الإنسان من أن يكون مقبولاً عند الله، ويحرمه من الحصول على الوعد الإلهي.

(ب) الناموس يجلب الغضب إذ تُبقي على الإنسان مليئاً بالعُقد وتحت الضغط والتوتر والضيق، فالإنسان الذي يسعى لإكمال الناموس، يجاهد ليفعل الشيء الصحيح، ويتحذر من الوقوع في الخطأ. فهو يصارع لتجنب الشر بقدر ما يستطيع، متسائلاً ومتشككاً فيما إذا كان قد قام بما يكفي ليجعله مقبولاً لدى الله.

مثل هذه الحياة تفتقر للمحبة والفرح والسلام. ليس بها أي إدراك للهدف أو المعنى أو المغزى أو أي شعور بالاكتفاء والإنجاز. مثل هذه الحياة مليئة بالاضطراب والقلق وعدمّ الأمان. مثل هذه الحياة الجامدة تجلب الغضب: فهي تُبقي على التوتر بين الله والإنسان وتخلق بينهما علاقة متوترة ومضطربة.

(ج) الناموس يجلب الغضب، إذ يجعل الإنسان يركز على الناموس وليس على الله. فعقله واهتمامه وأفكاره ينصبون على:

- تنفيذ الوصايا، وليس على تصديق الله
- مراقبة وضعه، وليس على الاقتراب من الله
- تجنب الأخطاء، وليس على تعلم الحق الإلهي
- الحفاظ على بعض الطقوس، وليس على حياة الشركة مع الله
- ممارسة الدين وليس على عبادة الله

فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ. لأَنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي (رو٧: ١٠، ١١).

لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ» (غل ٣: ١٠).

وَلَكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا» (غل ٣: ١٢).

قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ (غل ٥: ٤).

٣- الناموس يعني التعدي، وهناك ثلاثة أسباب وراء ذلك:

(أ) لوأنه لم يوجد ناموس، لما وُجدت فرصة لكسره، وبالتالي لما كان هنالك تعد. عندما لا يكون الناموس، لا يوجد تعد، ولكن إذ يوجَد ناموس، يوجد تعد. والنقطة هنا هي أن الإنسان الذي يبحث عن قبول الله له عن طريق حفظ الناموس، يعيش في عالم من التعدي، كسر الناموس، والاحتياج لمجد الله. فالناموس يعني التعدي، أي أن يفشل الإنسان ويعجز عن الحصول على قبول الله، وهذا يعني أن الإنسان الطقسي إنما هو إنسان مذنب ومدان، ولا يمكنه الحصول على وعد الله.

(ب) عندما يوجد ناموس، يميل الإنسان إلى أن يلتف حوله

ويكسره. وهذه واحدة من تناقضات الطبيعة البشرية، فالإنسان يمتلك في داخله ميولاً إلى :

- عدم الانضباط
- عدم الخضوع
- عدم التقيد
- عدم الرغبة في أن يسيطر عليه شخص آخر
- عدم الرغبة في أن يتحكم فيه الآخرون
- أن يبحث عن رغباته
- أن يفعل ما يشاء
- أن يشبع شهواته الجسدية
- أن يرضي نزواته
- أن يمتلك أكثر وأكثر

فعندما يتواجد الناموس، فهو يحد من حركة الإنسان. فالإنسان لا يقدر أن يتخطى حداً معيناً، وإلا أصبح كاسراً للناموس، أي متعدياً. فالناموس يمسك الإنسان حتى لا يتعدى الحدود. ففي داخل طبيعة الإنسان رغبة بها يريد الوصول إلى أقصى حد، وأن يفعل قدر ما يستطيع. والدافع الذي بداخله قد يدفعه لأن يتعدى حدود الناموس.

⇐ فالحشائش تبدوأكثر اخضراراً على الجانب الآخر من السور
⇐ وثمرة البطيخ هناك تبدوأكثر امتلائاً بالعصير
⇐ والفاكهة المسروقة حلوة المذاق
⇐ والممنوع دائماً مرغوب
⇐ وغير المعروف دائماً ما يكون أكثر لمعاناً

فعندما يوجد الناموس فهناك التعدي. ويصير كل إنسان مذنباً ومستحقاً للدينونة والعقاب، وليس للمكافأة بالوعد.

لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ (رو٧ : ٥).

وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ (رو٧ : ٨).

(ج) عندما يتواجد الناموس فإنه يصير مدّعياً على الإنسان، فهو يصرخ قائلاً : « اكسرني وسوف تصير متعدياً ومستحقاً للدينونة والعقاب». لاحظ هنا أن الناموس ليس به قدرة على منع الإنسان من التعدي، وأن كل ما يستطيعه هو أن يصرخ : « تعدَّ.. تعدَّ »، فالناموس :

- ليس قوة للخلاص، لكن قانوناً للسيطرة والدينونة.
- ليس مخلصاً، بل دياناً. وهذه هي المشكلة الأساسية مع الناموس

⇐ فهو يستطيع أن يتهم فقط، لكن لا يستطيع أن يحرر
⇐ يستطيع أن يشير إلى الخطية لكنه لا يستطيع أن يخلص منها
⇐ يستطيع أن يشير للإنسان على مكان سقطته، لكن لا يستطيع أن يحميه من السقوط
⇐ يستطيع أن يدين، لكن ليس لديه القدرة على التحرير

والإنسان الذي يحاول أن يعيش بالناموس، يبقى بلا رجاء وبلا عون، لأنه يقع في التعدي ويصبح كاسراً للناموس ويستحق الدينونة ولا يرث أبداً الوعد الإلهي

لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ (رو٣ : ٢٠).

وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدّاً (رو٥ : ٢٠).

فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ «لاَ تَشْتَهِ» (رو٧ : ٧).

فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّباً بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ (غل ٣ : ١٩).

إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ غل (٣ : ٢٤).

عَالِماً هذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ (١تي ١ : ٩).

٣ (٤ : ١٦) **الايمان – الوعد – النعمة : حجة الإيمان.** إن الوعد بالميراث يأتي من خلال الإيمان وهناك ثلاث حقائق عن الإيمان توضح هذا الأمر :

١- الإيمان يجلب النعمة. (انظر تعمق في الدراسة ١، النعمة – تي٢ : ١١-١٥ لمزيد من المناقشة).

فكلمة النعمة (charis) تعنى هبة أو هدية مجانية تُقدم دون انتظار مقابل لها. إنها تعنى معروفاً أو رضاءاً أو قبولاً أو مسرة أو معونة أو مساعدة أو حنواً، وهي جميعاً أشياء تقدم بسعة دون انتظار مقابل لها.

تخيل صورة إنسان مكسور نتيجة لخطاياه. يكون أصغر الخطاة أو أكبرهم، لكنه يأتي إلى الله :

- جاثياً على ركبتيه
- معترفاً بخطيته
- مقراً بعجزه عن خلاص نفسه
- صارخاً لله طلباً للرحمة والغفران لخطاياه
- شاكراً الله من أجل غفرانه
- سبحاً الله على استجابته للصلاة وغفرانه لخطاياه

والآن من هو المخلص والمحرر الذي يستحق التسبيح والكرامة والمجد ؟ الإجابة واضحة : الله. فالله مركز الصورة. وهذا هو السبب الأساسي في أن الخلاص وكل الوعود المتعلقة به هو بالنعمة من خلال الإيمان.

فالنعمة تضع الله في المركز. وعندما يجعل الإنسان الله مركزاً لحياته، ملقياً بنفسه تماماً عليه وواضعاً فيه إيمانه وثقته، فإن الله يميل ليسمع ويستجيب لهذا الإنسان. لماذا؟ لأن هذا الإنسان يكرم الله تماماً، والإنسان الذي يكرم الله يكون مقبولاً ومسموعاً من الله.

والآن لاحظ أنه عندما يؤمن إنسان بالله فعلاً فإن إيمانه يأتي إليه بنعمته الله. إنه يجعله يركز على الله، ويجعل حياته ترتكز على محبة الله، أن يعاين حضور الله، أن يحرص على الشركة والعشرة مع الله، أن يدرك محبة الله وفرحه وسلامه ورعايته واهتمامه. فالمعنى ببساطة أن النعمة تدفع الإنسان للبحث عن علاقة شخصية مع الله، علاقة ثقة واتكال. هذه هي حياة النعمة، النعمة التي تمنح للإنسان بالإيمان. فالإيمان هو الذي يكرم الله ويعليه ويمجده، ولأنه يفعل ذلك، فهو يأتي بنعمة الله للإنسان.

لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا، لَكِنْ لاسْمِكَ أَعْطِ مَجْداً، مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ، مِنْ أَجْلِ أَمَانَتِكَ (مز ١١٥ : ١).

لَكِنْ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنْ نَخْلُصَ كَمَا أُولَئِكَ أَيْضاً (أع ١٥ : ١١).

مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٣ : ٢٤).

لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف٢ : ٨، ٩ انظر رو٣ : ٢٤ / ٥ : ١٥ / ١١ : ٦ / أف٢ : ٤-١٠).

لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ (تي ٢ : ١١).

٢- الإيمان يؤكد الوعد ويضمنه. وهذا الأمر واضح في النقطة السابقة. فعندما يُكرّم الله ويصير مركز وبؤرة حياة الشخص وثقته، فإن هذا الشخص يستطيع أن يستريح إذ يثق أن الله يقبله ويهبه وعد الميراث، فهذا الإنسان سوف يرث الأرض.

حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (تي ٣ : ٧).

٣. الإيمان يؤكد أن الوعد هو للجميع، وأنه متاح للجميع. فهذا الوعد ليس حكماً على مجموعة معينة من الناس أو على أمة أو جنس أو طائفة أو شعب. فالوعد للجميع، لكل شخص على وجه الأرض. فلو أن الوعد كان بالناموس فإنه كان سيصير فقط لأولئك الذين يملكون الناموس وقادرون على حفظه. في هذه الحالة ما هو مصير الوثنيين الذين لا يملكون الناموس أو للمعاقين الذين لا يستطيعون أن يفعلوا بعض الأمور التي يأمر بها الناموس؟ لم يكن هؤلاء ليخلصوا أبداً لو أن الوعد يتحقق بالناموس. لكن عندما يوهب الوعد من خلال نعمة الله بالإيمان، فإنه لا يستثنى إنسان واحد من هذا الميراث. يمكن لكل إنسان أن يخلص ويرث وعد الحياة الأبدية في السماء الجديدة والأرض الجديدة، لأن كل إنسان يمكنه أن يؤمن بالله ويثق فيه (وهو الأمر الذي يتمناه الأب الأرض من أولاده).

اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ، وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ (لو٢١ : ٣٣).

فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثاً لِلْعَالَمِ بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ (رو٤ : ١٣).

اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ- بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ- وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (أف ٢ : ٤ - ٧).

لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (تي ٢ : ١١-١٣).

حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ، لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا (عب ٦ : ١٨).

فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ اللهُ الإِلهُ الأَمِينُ الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ (تث ٧ : ٩).

أَعْمَالُ يَدَيْهِ أَمَانَةٌ وَحَقٌّ. كُلُّ وَصَايَاهُ أَمِينَةٌ (مز ١١١ : ٧).

١- مصدر إيمان ابراهيم
(أ) الله نفسه
(ب) الله المحيي هو الذي يعطي الحياة للموتى
(ج) الله الخالق
٢- قوة إيمان ابراهيم
(أ) كان إيمانه بما قاله الله عن الوعد بالنسل، بابن
١) لم يهن إيمانه بالرغم من إدراكه لعجزه الجسدي
٢) كان قوياً في إيمانه فلم

و- إبراهيم: نموذج لإنسان تبرر بالايمان وحده، ٤: ١٧-٢٥

١٧كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنِّي قَدْ
جَعَلْتُكَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ». أَمَامَ اللهِ
الَّذِي آمَنَ بِهِ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى،
وَيَدْعُو الأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا
مَوْجُودَةٌ.
١٨فَهُوَ عَلَى خِلاَفِ الرَّجَاءِ آمَنَ عَلَى
الرَّجَاءِ، لِكَيْ يَصِيرَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ
كَمَا قِيلَ: «هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ».
١٩وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا فِي الإِيمَانِ لَمْ
يَعْتَبِرْ جَسَدَهُ وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتًا، إِذْ
كَانَ ابْنَ نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ - وَلاَ مُمَاتِيَّةَ
مُسْتَوْدَعِ سَارَةَ،
٢٠وَلاَ بِعَدَمِ إِيمَانٍ ارْتَابَ فِي وَعْدِ اللهِ،
بَلْ تَقَوَّى بِالإِيمَانِ مُعْطِيًا مَجْدًا للهِ.
٢١وَتَيَقَّنَ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ
يَفْعَلَهُ أَيْضًا.
٢٢لِذلِكَ أَيْضًا حُسِبَ لَهُ بِرًّا.
٢٣وَلكِنْ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ أَجْلِهِ وَحْدَهُ
أَنَّهُ حُسِبَ لَهُ،
٢٤بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، الَّذِينَ
سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ
يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ.
٢٥الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا
وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا.

يرتب بل أعطى مجداً لله
٣) كان متيقناً من قدرة الله وقوته
(ب) حسب الله إيمانه براً
٣- تسجيل إيمان إبراهيم
(أ) حتى يقرأه البشر
(ب) حتى ما يُحسب الناس أبراراً من خلال الإيمان:
١) بأن الله أقام يسوع
٢) بأن يسوع مات من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا

القسم الثالث

الإيمان والتبرير: طريق العالم للتصالح مع الله ٣: ٢١- ٥: ٢١

و. إبراهيم: نموذج لإنسان تبرر بالإيمان وحده. ٤: ١٧-٢٥

(٤: ١٧- ٢٥) مقدمة: إبراهيم هو أكبر نموذج أو مثال على أن المرء يتبرر بالإيمان، وبالإيمان وحده
١- مصدر إيمان إبراهيم (ع١٧)
٢- قوة إيمان إبراهيم (ع١٨-٢٢)
٣- تسجيل إيمان إبراهيم (ع٢٣-٢٥)

١ (٤: ١٧) مصدر الايمان: كان مصدر إيمان إبراهيم الله وحده. لاحظ ثلاثة أمور:

١- لقد آمن إبراهيم بالله نفسه: «إني قد جعلتك أباً لأمم كثيرة» (ع١٧)، انظر تك ١٧: ١-٥، خاصة عددي ٤، ٥). لم يكن لإبراهيم ابن قط من سارة. وكان عمره في ذلك الوقت مائة سنة وكان عمر سارة مقارباً له. فقد تعدى هما الاثنان سن الإنجاب. فكر في هذا الأمر للحظة لترى أن الاستحالة هنا واضحة. فإذا كان لإبراهيم أن يرزق بابن، فإن هذا الابن سيأتي حتماً من الله. كان ينبغي أن يكون الله مصدراً لهذا الابن لأنه فقط الذي يستطيع أن يحقق أمراً مستحيلاً كهذا. ولاحظ أنه رغم استحالة الأمر فقد آمن إبراهيم بالله. فمصدر إيمان إبراهيم كان الله.

فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللهِ (مر ١١: ٢٢).

وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ (عب ١١: ٦).

٢- لقد آمن إبراهيم بالله الذي يعطي الحياة للأموات. لقد كان مصدر إيمان إبراهيم هو:

- الإله الحي الحقيقي: الإله كلي القدرة الذي يمتلك كل القوة على أن ينفخ في الأمور المائتة نسمة حياة. لقد كان مصدر إيمان إبراهيم هو الله الذي يمتلك القدرة على أن يحيي ويقيم ويجدد وينعش ما قد مات. فبغض النظر عن مدى إستحالة الوعد، فقد كان الله قادراً أن يحققه لأنه هو الله، الإله الوحيد الذي يمتلك كل القدرة (كليّ القدرة). فالله قادر على أن يعطي الحياة للميت ويقيمه من الموت، ولذلك فهو قادر على أن يحقق وعده.

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ (يو٥: ٢٤، ٢٥).

لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ (يو٦: ٤٠).

وَلِي رَجَاءٌ بِاللهِ فِي مَا هُمْ أَيْضاً يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلأَمْوَاتِ الأَبْرَارِ وَالأَثَمَةِ (أع ٢٤: ١٥).

لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ (١كو١٥: ٢٢).

عَالِمِينَ أَنَّ الَّذِي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ (٢كو٤: ١٤).

٣- لقد كان الله الخالق هو مصدر إيمان إبراهيم. فلأن الله هو الله، أي أنه قادر على كل شيء، فهو الذي له إمكانية الخلق. يستطيع أن يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة. وهو لا يحتاج شيئاً لكي يخلق، بأمر فتتخلق الأشياء تماماً كما فعل عند خلق العالم (تك ١: ١، ٣). وقد آمن إبراهيم بذلك، أنه إذا استلزم الأمر فإن الله قادر على أن يجعل الحياة تدب في أعضاء جسده وجسد سارة. لقد وثق

إبراهيم في وعد الله وآمن به. لقد كان الله مصدر إيمانه.

تأمل ١: لاحظ هنا أمراً كثيراً ما نفعله. كل وعد يقطعه الله هو وعد يستطيع هو فقط أن يحققه. فالله يصير بلا لزوم لو أن الإنسان يستطيع أن يفعل ويحقق كل الأمور. ولذلك إذا وضع الإنسان إيمانه في البشر فإن كل الآمال والوعود التي تتعدى حدودها هذه الحياة لن تتحقق. فلا يوجد إنسان يستطيع أن يحقق الأمل والوعد بالخلاص من الخطية والموت والجحيم. ولا يمكن لإنسان أن يحقق الوعد بأن نكون « وارثين للعالم » وأن نحصل على الحياة الأبدية في السماء الجديدة والأرض الجديدة (انظر ع١٣). الله وحده يستطيع أن يحقق وعد الحياة الأبدية المستحيل.

لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً (١تس ٤: ١٦).

فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «هَذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلَكِنْ عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ (مت ١٩: ٢٦).

لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى الله (لو١: ٣٧).

قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ (أي ٤٢: ٢).

٢ (٤: ١٨-٢٢) الإيمان - إبراهيم: قوة إيمان إبراهيم. لاحظ هنا درسين هامين:

١- لقد كان إيمان إبراهيم بما قال الله، أي الوعد بنسل أو بابن. لم يكن له شيء يستند عليه سوى كلمة الله: «كما قيل له».

وعبارة « فهو على خلاف الرجاء، آمن على الرجاء» تعنى أنه لم يكن لإبراهيم أي رجاء أو بارقة أمل أو إمكانية أن يكون له ابن. فقد كانت حالته منقطعة الرجاء إلا أنه آمن بالله، لقد وضع كل رجائه في الله وفيما قاله.

(أ) لم يكن إبراهيم ضعيفاً في الإيمان رغم تفكيره في عجزه الجسدي، فجسده كان «مماتاً» فقد كان عمره هو وسارة يقارب المائة وكلمة « ممات» في اليونانية جاءت في صيغة اسم المفعول التام والذي يعني أن أعضاء إبراهيم التناسلية قد توقف عملها وأضحت ميتة إلى الأبد، ولا يمكن أبداً أن تعود إلى نشاطها. فلم يكن لإبراهيم أن يرزق بابن، إذ كان ذلك مستحيلاً من وجهة نظر بشرية. فهو وساره قد قاربا على المائة وأضحيا ميتين جنسياً.

وفكر إبراهيم بالأمر. فكلمة « يعتبر» (Katanoeo) تعني تركيز الأفكار والذهن والاهتمام على الأمر، لكنه لم يستسلم لهذه الأفكار. فهو لم يكن ضعيفاً في الإيمان.

تأمل ١. تخيل العلاقة الشخصية التي يبدوأنها كانت لإبراهيم مع الله! أن يعرف الله بمثل هذا العمق وأن الله يمثل هذه القوة حتى أن الله يستطيع أن يمنحه اختباراً بمثل هذه الأهمية حتى أن إبراهيم يؤمن بالوعد دونما أدنى تردد في الإيمان

أَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ وَعَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنِّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلَهٌ، وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ (إش ٤٣: ١٠).

فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ (تث ٦: ٥).

فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلا أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلَهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ وَتُحِبَّهُ وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَتَحْفَظَ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِخَيْرِكَ (تث ١٠: ١٢، ١٣).

(ب) كان إبراهيم قوياً في الإيمان دونما تردد فيما يختص بوعد الرب. على العكس من ذلك لقد اتجه نحو تمجيد الله وتسبيحه لأجل وعده المبارك. والكلمة «ارتاب» (diakrino) تعني أنه لم يتردد أو يتذبذب أو يناقش قدرة الله على تحقيق وعده

(ج) كان إبراهيم مقتنعاً تماماً بقدرة الله وقوته. لقد عرف أنه في استطاعة الله أن يتغلب على إشكالية أن جسده قد صار «مماتاً»، كما أنه آمن أن الله سوف:

- ينعش ويعطي الحياة لجسده، أو
- يعيد نشاط أعضائه التناسلية.

لم يعرف ما هي الطريقة التي سيستخدمها الله لكنه آمن أن الله يستطيع أن يفعل ما وعد به.

لقد آمن إبراهيم بالله وكان في تمام الاقتناع أن الوعد سوف يتحقق.

فَاصْنَعُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَباً. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَداً لإِبْرَاهِيمَ (لو٣: ٨).

لِذَلِكَ سُرُّوا أَيُّهَا الرِّجَالُ، لأَنِّي أُومِنُ بِاللهِ أَنَّهُ يَكُونُ هَكَذَا كَمَا قِيلَ لِي (أع ٢٧: ٢٥).

وَلاَ بِعَدَمِ إِيمَانٍ ارْتَابَ فِي وَعْدِ اللهِ، بَلْ تَقَوَّى بِالإِيمَانِ مُعْطِياً مَجْداً لِلَّهِ. وَتَيَقَّنَ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضاً (رو٤: ٢٠، ٢١).

فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ هُوَ اللهُ الإِلهُ الأَمِينُ الحَافِظُ العَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلى أَلفِ جِيلٍ (تث ٧: ٩).

فَالآنَ اكْتُبُوا لأَنْفُسِكُمْ هَذَا النَّشِيدَ وَعَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيَّاهُ. ضَعْهُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِيَكُونَ لِي هَذَا النَّشِيدُ شَاهِداً عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ (تث ٣١: ١٩).

سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي (مز ٣٧: ٥).

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ (أم ٣: ٥).

ذُو الرَّأْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِماً سَالِماً، لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ (إش ٢٦: ٣).

مُبَارَكٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ وَكَانَ الرَّبُّ مُتَّكَلَهُ (إر١٧: ٧).

٢- حُسب إيمان إبراهيم براً (انظر تعمق في الدراسة ١، ٢ - رو٤: ٢٢ للمناقشة)

تعمق في الدراسة ١

(٤: ٢٢) الحسبان (elogisthe): معناه أن يُعدّ أو يعتبر أو يودع

أو يضع في حساب شخص ما . لقد حُسب إيمان إبراهيم براً (انظر تعمق في الدراسة ١- يحسب - رو٦ : ١١ لدراسة أكثر تكاملاً). لقد أودع إبراهيم إيمانه لدى الله، وحسب الله إيمان إبراهيم براً.

تعمق في الدراسة ٢

(٤ : ٢٢) **التبرير - الإيمان - البر :** بكلمات بسيطة يعني التبرير أن الله يأخذ إيمان المؤمن ويعتبره براً (رو٤ : ٣، انظر الملاحظات - رو٤ : ١- ٣ / تعمق في الدراسة ١- ٤ : ١- ٢٥ / الملاحظة - ٥ : ١. وكذلك تعمق في الدراسة ٤- الصليب - يو١٢ : ٣٢ لمزيد من المناقشة).

عندما يؤمن شخص حقاً أن يسوع المسيح هو مخلصه، فإن الله يأخذ إيمان هذا الشخص ويحسبه براً (رو٤ : ٣، ٥، ٩، ١١، ٢٢، ٢٤). فالشخص ليس باراً، ليس له بر في ذاته. فهو لا يزال غير كامل وخاطئاً وفاسداً ويعوزه مجد الله ككائن بشرى أثيم. لكنه يؤمن أن يسوع المسيح هو مخلصه. وهو الإيمان يكرم ابن الله (الذي يحبه الآب جداً)، ولأنه يكرم ابن الله فإن الله يقبل إيمان هذا الشخص على سبيل البر.

فالله يحسب إيمان هذا الشخص براً. ولذلك فإن هذا الإنسان يصير مقبولاً لدى الله. (عند مناقشة التبرير، فإن الإيمان الحقيقي للشخص هو أمر حيوي جداً. انظر تعمق في الدراسة ٢- يو٢ : ٢٤، رو١٠ : ١٦، ١٧).

فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا (تك ١٥ : ٦).

فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٥ : ١).

كَمَا «آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا» (غل ٣ : ٦).

وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا (١كو٦ : ١١).

وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ (في٣ : ٩).

٣ (٤ : ٢٣- ٢٥) **الإيمان - إبراهيم :** إن تسجيل إيمان إبراهيم على صفحات الوحي له هدفان:

١- أن يقرأ الناس هذا الحسبان. فهو ليس مكتوباً فقط لكي يُكرم إبراهيم عظيم. لكنه مكتوب حتى ما يمكننا أن نقرأ ونفهم كيف نصير مقبولين لدى الله

وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ (يو٢٠ : ٣١).

اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا. الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (١يو١ : ١-٣).

٣رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، ٤لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ (لو١ : ٣، ٤).

٢- حتى يُحسب الناس أبراراً بالإيمان. فمن الهام أن نؤمن بأمرين: (انظر تعمق في الدراسة ٣- رو٤ : ٢٥ للمناقشة)

(أ) أن الله قد أقام يسوع ربنا من الموت (انظر تعمق في الدراسة ٣- يسوع المسيح، القيامة - رو٤ : ٢٥ / والملاحظة وتعمق في الدراسة ١- أع ١ : ٣ / تعمق في الدراسة ٤ : ٢ : ٢٤ / الملاحظات - ٢ : ٢٥- ٣٦ لمزيد من المناقشة).

(ب) أن يسوع مات لأجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا (انظر الملاحظات - رو٧ : ٤ / تعمق في الدراسة ٢- ٨ : ٣ / الملاحظة وتعمق في الدراسة ١- أع١ : ٣ / تعمق في الدراسة ٣- ٢ : ٢٣ / ملاحظة -٣ : ١٣-١٥ (انظر فهرس الموضوعات : يسوع المسيح، الموت لمزيد من المناقشة).

تعمق في الدراسة ٣

(٤ : ٢٥) **التبرير - يسوع المسيح، الموت، القيامة، الفداء - الكفارة :** لقد أسلم المسيح للموت من أجل خطايانا وأقيم مرة أخرى لأجل تبريرنا. لقد قدم نفسه كفارة أو ترضية لأجل خطايانا. فالكفارة أو الترضية تعنى الذبيحة والتغطية. (انظر الملاحظات - رو٣ : ٢٥ / ١يو٢ : ١، ٢). لقد قدم المسيح نفسه كذبيحتنا، كبديل عنا، كتغطية لخطايانا. وقد قبل الله تقدمة وذبيحة حياته من أجلنا. والقيامة تؤكد ذلك.

١- فالقيامة تصرخ عالياً وبوضوح أن الله قد ارتضى بما فعله المسيح لعلاج الخطية.

٢- والقيامة تعلن أن المؤمن مبرر وحر من الخطية وبار في نظر الله. (انظر تعمق في الدراسة ١، ٢ - رو٤ : ٢٢، ٥ : ١/ انظر رو٤ : ٥، ٤ : ١-٣، ٤ : ١- ٢٥).

هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ (أع ٢ : ٢٣، ٢٤).

سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا. فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ (أع ٢ : ٣١، ٣٢).

وَنَحْنُ شُهُودٌ بِكُلِّ مَا فَعَلَ فِي كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَفِي أُورُشَلِيمَ. الَّذِي أَيْضًا قَتَلُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. هذَا أَقَامَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِرًا، لَيْسَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ، بَلْ لِشُهُودٍ سَبَقَ اللهُ فَانْتَخَبَهُمْ. لَنَا نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ (أع ١٠ : ٣٩- ٤١).

وَلكِنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ (أع ١٣ : ٣٠).

وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا (رو١ : ٤).

٢٠الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، ٢١فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا (أف ١ : ٢٠، ٢١).

١- التبرير يكون بالإيمان ٢- سلام مع الله ٣- دخول إلى نعمة الله وفضله وحضوره ٤- الرجاء في مجد الله	ز- محبة الله الفائقة (جزء١) : نتائج التبرير رومية ٥ : ١-٥ ١ فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ٢الَّذِي بِهِ أَيْضاً قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ إِلَى هذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ	فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ. ٣وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْراً، ٤وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، ٥وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا.	٥- المجد في التجارب والآلام (أ) الضيق ينشيء صبراً . (ب) والصبر ينشيء تزكية (ج) والتزكية تنشيء رجاءاً (د) والرجاء لا يُخزى أبداً ٦- الاختبار الدائم لمحبة الله من خلال سكنى الروح

القسم الثالث

الإيمان والتبرير: طريق العالم للتصالح مع الله ٣ : ٢١ - ٥ : ٢١

ز- *محبة الله الفائقة* (جزء١) : *نتائج التبرير* ٥ : ١-٥

(٥ : ١-٥) **مقدمة** : لقد بارك الله الإنسان من خلال التبرير ببركة تفوق كل تصور، ويغطي هذا النص الكتابي التبرير ونتائجه بطريقة رائعة .

١ - التبرير يكون بالإيمان (ع١)
٢ - سلام مع الله (ع١)
٣ - دخول إلى نعمة الله وفضله وحضوره (ع٢)
٤ - الرجاء في مجد الله (ع٢)
٥ - المجد في التجارب والآلام (ع٣- ٥)
٦ - الاختبار الدائم لمحبة الله من خلال سكنى الروح (ع٥)

١ (٥ : ١) **التبرير (diakioun)** : أن يُحسب إنسان باراً، بمعنى أن تُعتبر أو يحسب أو يعامل أو ينظر للإنسان على أنه بار. لا يعني الأمر أن يُجعل الإنسان باراً، فكل الأفعال اليونانية التي تنتهي بالنهاية (oun) لا تعني أن يصنع أي شيء لأي شخص، لكن أن يحسب أو يعتبر الشخص شيئاً ما.

هناك ثلاث أمور رئيسية يجب الالتفات إليها بشأن التبرير :

١ - ما أهمية التبرير ؟

(أ) التبرير هام بسبب خطية الإنسان وزيغانه. فقد ثار الإنسان ضد الله واستقل بحياته. فالإنسان يعيش حسبما يريد
- مشبعاً لغرائزه الخاطئة وشهوة عيونه.
- متمسكاً بالافتخار بما فعل ويفعل.
- متعلقاً بكل شيء في العالم.

لقد أصبح الإنسان خاطئاً وعدواً لله. وهو يطرد الله من حياته ولا يريد أي شيء له علاقة به. لقد فصل الإنسان نفسه وزاغ عن الله.

(ب) التبرير هام بسبب الغضب الإلهي. « الله.. يسخط في كل يوم» (مز٧ : ١١). فالخطية قد اشتعلت غضب الله.

فالله غاضب على :
- تمرد الإنسان
- وعدوانه
- وشره
- وإثمه
- وخطيته
- وخيانته

فقد أدار الإنسان ظهره لله واستبعده من حياته، وقطع كل علاقة معه. فالإنسان لم يجعل من الله مركزاً لحياته إذ قد كسر علاقته معه. لذا فأعظم احتياج في حياة الإنسان هو لأن يكشف إجابة للسؤال : كيف يمكن إعادة العلاقة بين الإنسان والله ؟

٢- لماذا يبرر الله الإنسان : إن الله يبرر الإنسان بسبب ابنه يسوع المسيح. فعندما يؤمن الإنسان بيسوع المسيح، فإن الله يأخذ إيمان هذا الإنسان ويحسبه براً. فالإنسان ليس باراً، لكن الله يعتبر ويحسب إيمان براً. لماذا يريد الله أن يفعل ذلك ؟

(أ) الله مستعد لأن يبرر الإنسان لأنه يحب الإنسان هذا المقدار من المحبة، فهكذا أحب الله الإنسان حتى أنه أرسل ابنه إلى العالم وبذله لكي يبرر الإنسان (يو٣ : ١٦ / رو٥ : ٨)

(ب) والله مستعد لأن يبرر الإنسان بسبب ما فعله ابنه يسوع المسيح لأجل الإنسان

⇐ فيسوع المسيح قد ضمن البر المثالي للإنسان. لقد جاء إلى الأرض ليحيا حياة كاملة وبلا خطية. فكإنسان لم يكسر يسوع أبداً ناموس الله، لم يناقض أبداً إرادة الله. لذا فهو قد وقف أمام الله والعالم كالإنسان المثالي، الكامل، الممثل للبشرية، البر الكامل الذي يستطيع أن يحامي عن بر كل إنسان.

⇐ جاء يسوع المسيح إلى العالم ليموت عن الإنسان. فلكونه الإنسان الكامل فهو يستطيع أن يحمل كل خطايا العالم ويموت لأجل كل إنسان. فموته يستطيع أن يكون نصيراً

لكل إنسان. فقد تبادل المواقع مع الناس إذ صار خطية (٢كو٥: ٩). لقد احتمل غضب الله ضد الخطية، حاملاً دينونة كل إنسان. وقد كان قادراً على فعل ذلك لأنه كان الإنسان النموذجي ولأنه الإنسان النموذجي فإن موته يمكن أن يحل مكان موت كل إنسان.

⇐ جاء يسوع المسيح إلى العالم ليقوم من الأموات وبالتالي ينتصر على الموت في كل إنسان. فلكونه الإنسان النموذجي فإن قيامته وتمجيده في محضر الله يمكنه أن يسدد احتياج كل إنسان ليهزم الموت ويكون مقبولاً عند الله. فحياته المقامة يمكنها أن تقيم حياة كل مؤمن.

والآن، كما ذكرنا آنفاً، فإنه عندما يؤمن إنسان بيسوع المسيح إيماناً حقيقياً، فإن الله يأخذ هذا الإيمان و:

- يحسبه كبر (كمال) المسيح. فالإنسان يُحسب باراً في المسيح.
- ويحسبه كموت المسيح فالإنسان يُحسب أنه قد مات بالفعل في المسيح، أي أنه قد دفع بالفعل عقوبة الخطية في موت المسيح.
- ويحسبه كقيامة المسيح، فالإنسان يُحسب أنه بالفعل قد قام في المسيح.

فببساطة الله يحب ابنه يسوع المسيح لدرجة أنه يكرم أي إنسان يكرم ابنه بالإيمان به. فهو يكرم الإنسان بأن يأخذ إيمانه ويحسبه براً ويعطيه الامتياز الرائع بالحياة مع المسيح إلى الأبد في محضر الله.

٣- كيف يبرر الله الإنسان: كلمة يبرر (diakioun) هي كلمة قضائية مأخوذة من قاعات المحكمة. وهي تصور الإنسان في محاكمة أمام الله. فالإنسان في وضع من اقترق أشنع الجرائم، فقد تمرد على الله وقطع علاقته معه. فكيف يمكنه أن يعيد هذه العلاقة مرة أخرى؟ في داخل المحاكم البشرية إذا تبرأت ساحة الإنسان فإن براءته تعلن، ولكن هذه ليست الحالة في داخل المحكمة الإلهية. فعندما يقف الإنسان أمام الله، فهو يقف مذنباً ومستحقاً للدينونة.

لكن عندما يثق الإنسان بإخلاص في المسيح، فإن الله يأخذ إيمان هذا الإنسان ويحسبه براً - وبهذه الطريقة فإن الله يحسب الإنسان ويحكم عليه ويحاكمه وكأنه بار. فالإنسان لا يُجعل بريئاً، فهو مذنب وهو يعرف والله يعرف هذه الحقيقة، لكن الله يعامله كبار «الله يبرر الخاطئ» يا لها من رحمة عجيبة ونعمة مدهشة (انظر الملاحظات - رو٤: ١-٣، تعمق في الدراسة ١- ٤: ١-٢٥، تعمق في الدراسة ٢- ٤: ٢٢)

وكيف نعرف هذا؟ كيف نتأكد من أن الله كذلك؟ لأن يسوع قال هذا. لقد قال أن الله يحبنا. نحن بالفعل خطاة، لكن يسوع قال أننا أعزاء جداً جداً على قلب الله.

فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرّاً (تك ١٥: ٦).

وَبِهَذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى (أع ١٣: ٣٩).

إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٣: ٢٣، ٢٤).

لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً» (رو٤: ٣).

فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٥: ١).

فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ! (رو٥: ٩).

لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ (رو٦: ٧).

مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ (رو٨: ٣٣).

وَهَكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لَكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا (١كو٦: ١١).

إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ، لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا (غل ٢: ١٦).

كَمَا «آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً» (غل ٣: ٦).

إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ (غل ٣: ٢٤).

وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ (في ٣: ٩).

٢ (٥: ١) النعمة - التبرير: النتيجة الأولى للتبرير هي السلام مع الله.

١- معنى السلام مع الله معنى عجيب. فالسلام مع الله لا يعني الهروب أو المناخ الهادئ أو غياب الضيق السيطرة على المواقف من خلال التفكير الإيجابي أو إنكار وجود المشكلات أو القدرة على تجنب مواجهة الواقع، لكن السلام مع الله معناه أن يشعر الإنسان ويدرك:

- أنه قد عاد إلى علاقته مع الله
- أنه لم يعد متمرداً ومنفصلاً عن الله
- أنه الآن قد تصالح مع الله
- أنه الآن مقبول عند الله
- أنه الآن قد تحرر من غضب الله ودينونته

● أنه الآن قد تحرر من الخوف من غضب الله ودينونته
● أنه الآن مرضيّ عند الله
● أنه الآن في سلام مع الله

٢- إن مصدر السلام هو يسوع المسيح. فالناس يستطيعون أن يقتنوا السلام مع الله فقط بسبب يسوع المسيح. فإنه هو الذي يصالح البشر مع الله. وقد صنع السلام بدم صليبه (انظر الملاحظات، الكفارة - رو٣ : ٢٥)

لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِداً، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ (أي الْعَدَاوَةَ). مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَاناً وَاحِداً جَدِيداً، صَانِعاً سَلاَماً (أف٢ : ١٤، ١٥).

وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَا عَلَى الأَرْضِ أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ (كو١ : ٢٠).

٥وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا (إش ٥٣ : ٥).

٣- سبب امتلاكنا للسلام هو حقيقة التبرير المجيدة (انظر الملاحظة، التبرير - رو٥ : ١ للمناقشة، تعمق في الدراسة ١، التبرير - رو٤ : ١-٢٥، الملاحظة - ٤ : ١-٣، تعمق في الدراسة ٢- ٤ : ٢٢ لمزيد من المناقشة).

٣ **(٥ : ٢) الدخول إلى النعمة : النتيجة الثانية للتبرير هي الدخول إلى نعمة الله.**

١- فالنعمة (charis) تعني الهدية أو الهبة، الهبة غير المستحقة (انظر الملاحظات، النعمة - رو٤ : ١٦، تعمق في الدراسة ١- تي ٢ : ١١- ١٥ لمزيد من المناقشة). في هذا النص يُنظر إلى النعمة على أنها مكان أو مكانة. فالنعمة هي مكان نُحضر إليه ومكانة توضع فيها. إنها مكان حضور الله ومكانة الخلاص. فالشخص الذي يتبرر:

● يقف في محضر الله
● يقف مخلصاً أمام الله
● يقف في نعمة الله
● يقف في امتيازات الله
● يقف في وعود الله

٢- لاحظ أننا ندخل إلى هذه النعمة من خلال المسيح. فالكلمة «دخول» (Prosagogen) تعني إحضار إلى تحرك إلى أو تقديم أو تعريف وتأمل هنا هي أن يتواجد المرء في بلاط ملكي ويتم تقديمه إلى ملك الملوك وتعريفه به. فيسوع المسيح هو الذي يفتح الباب إلى محضر الله، هو الذي يقدمنا إلى الله السيد المتعالي على كل الكون.

أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى (يو١٠ : ٩).

الَّذِي بِهِ أَيْضاً قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ (رو٥ : ٢).

وَلَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ (أف٢ : ١٣).

لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُوماً فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ (أف٢ : ١٨).

الَّذِي بِهِ لَنَا جَرَاءَةٌ وَقُدُومٌ بِإِيمَانِهِ عَنْ ثِقَةٍ (أف٣ : ١٢).

فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ (عب١٠ : ١٩).

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (١بط٣ : ١٨).

تأمل ١ : لاحظ أننا «نقف» في نعمة الله، في محضره

١) فنحن لسنا مطأطئي الرأس أو مفزوعين أو مصابين بالخوف ومهانين. لقد بررنا المسيح وأزال عنا الإثم والعار وأعطانا ثقة عظيمة أمام الله. ولذلك نأخذ مكاننا بكرامة واعتزاز أمامه إذ نقف على أساس بر الرب يسوع الكامل.

٢) نحن لسنا جالسين أو مطروحين لكن واقفين. وهذا يقدم صورة خدمتنا وعملنا لأجل الله. فنحن قد أحضرنا إلى محضره بهدف خدمته، لذا فلا وقت للجلوس أو التراخي. فبالفعل نحن نقف أمامه مبررين، لكننا نقف لكي نتلقي الأوامر منه لتنفيذها (انظر ١كو١٥ : ٢٨، ٢كو٥ : ١٨-٢١).

٤ **(٥ : ٢) الرجاء : النتيجة الثالثة للتبرير هي الرجاء، رجاء مجد الله** (انظر الملاحظات، المكافآت - رو٢ : ٦- ١٠، تعمق في الدراسة ١، المجد - رو٢ : ٧، تعمق في الدراسة ١- ٣ : ٢٣ للمناقشة ومعرفة الآيات). لا حظ أن رجاء المؤمن هو في مجد الله.

١- عندما تتحدث الكلمة المقدسة عن رجاء المؤمن فإنها لا تعني ما يقصده العالم بالرجاء. فرجاء العالم هو رغبة أو احتياج. فالعالم يرجو، يحتاج، يرغب في أن يحدث شيء ما. لكن هذا ليس الرجاء بالنسبة للمؤمن، فرجاء المؤمن مؤسس على تواجد روح الله الذي يسكن في داخله. فالمؤمن يمتلك رجاء المجد فقط من خلال روح الله الحال في داخله (انظر تعمق في الدراسة ١، الرجاء - رو٨ : ٢٤، ٢٥ لمزيد من المناقشة التفضيلية).

الَّذِي فِيهِ أَيْضاً أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمْ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عَرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ (أف١ : ١٣، ١٤ انظر ٢كو١ : ٢١، ٢٢/أف ٤ : ٣٠/يو١٤ : ١٦-١٨).

مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ (كو١ : ٥).

لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (تي ٢ : ١١ - ١٣).

حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ، لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ، حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ لأَجْلِنَا، صَائِراً عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الأَبَدِ (عب ٦ : ١٨ - ٢٠).

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، (١بط ١ : ٣، ٤).

أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ. أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ (١يو٣ : ١-٣).

٢- المجد الذي يرجوه المؤمن سوف يفوق أروع اختبار يمكن أن نفكر فيه أو نحلم به. فالمجد يعني امتلاك النور الكامل والامتلاء به وأن نسكن في بهاء الله وعظمته الكاملة (انظر تعمق في الدراسة ١ - المجد - رو٢ : ٧).

حِينَئِذٍ يُضِيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ (مت ١٣ : ٤٣).

فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللهِ، وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ (رو٨ : ١٧).

الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ (فِي ٣ : ٢١).

مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ (كو٣ : ٤).

بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ (رو٧ : ٩).

بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي (مز ٧٣ : ٢٤).

فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا (رو٨ : ١٨).

لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيّاً (٢كو٤ : ١٧).

١٠ لأَجْلِ ذلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضاً عَلَى الْخَلاَصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مَعَ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ (٢تي ٢ : ١٠).

أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ، أَنَا الشَّيْخَ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدَ لآلاَمِ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ (١بط ٥ : ١).

تأمل ١. لاحظ كيف نفشل في مرات كثيرة. فبدلاً من أن نفرح بالمجد العجيب الذي أعطاه لنا الله فإننا :

- نئوح ونئن ونشكو ونعيش حياة فاشلة ومهزومة
- نعود أدراجنا إلى طرق العالم : إلى رغبات الطبيعة الخاطئة، إلى شهوة العيون وتعظم المعيشة (انظر ١يو٢ : ١٥، ١٦).
- نفشل وننهزم ونفقد كل إدراك للرجاء العظيم في مجد الله.

الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ، إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ (أف ١ : ٨، ٩).

٥ (٥ : ٣- ٥) التجارب - الآلام : النتيجة الرابعة للتبرير هي الفخر بالتجارب والآلام. فعندما يتبرر إنسان بالفعل فإنه لا يعود ينهزم من التجارب والآلام. لا تعود تفشله وتغمره أو تغرقه في سجن اليأس والقنوط، بل العكس تماماً هو الصحيح. فالتجارب والآلام يصبح لها هدف ومعنى. فالإنسان الذي قد تبرر بالفعل يدرك :

- أن حياته وخيره إنما هما موضع اهتمام الله وعينيه المراقبتين.
- لذلك فمهما حدث في حياته، سواء خير أم شر فإن الله هو الذي يسمح به لهدف. فالإنسان المبرر يعرف أن الله سوف يأخذ تجارب هذا العالم وآلامه ويحولها إلى الخير، حتى لو تطلب الأمر أن يغير الله ويحرك كل الأمور التي تحدث حول المؤمن.

هذا النص يشرح الفوائد العظيمة للتجارب والآلام ويوضح بجلاء كيف أنها تؤدي إلى خيرنا. فالكلمة «ضيقات» (تجارب) أو «آلام» (thlipsis) تعني الضغط أو القهر أو الألم أو الحزن. إنها تعني الضغط بشدة. وهي تشمل جميع أنواع الضغط بداية من المعاناة اليومية وصولاً إلى مواجهة أصعب الآلام، حتى الموت نفسه.

قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو١٦ : ٣٣).

يُشَدِّدَانِ أَنْفُسَ التَّلاَمِيذِ وَيَعِظَانِهِمْ أَنْ يَثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ، وَأَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ (أع ١٤ : ٢٢).

لأَنَّنَا لَمَّا كُنَّا عِنْدَكُمْ سَبَقْنَا فَقُلْنَا لَكُمْ: إِنَّنَا عَتِيدُونَ أَنْ نَتَضَايَقَ، كَمَا حَصَلَ أَيْضاً، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١تس ٣ : ٤).

فَقُلْتُ لَهُ: «يَا سَيِّدُ أَنْتَ تَعْلَمُ». فَقَالَ لِي: «هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا فِي دَمِ الْحَمَلِ (رو٧ : ١٤).

١- التجارب تؤدي إلى الصبر (hupomone) : الاحتمال والجلد والثبات والمثابرة وطول الأناة فالكلمة ليست سلبية بل إيجابية. إنها لا تمثل الروح التي تستكين وتستسلم لتجارب الحياة راضخة لما يحدث، لكنها على العكس الروح التي تقف لتواجه الضيقات وتسعى إلى تخطيها والانتصار عليها. فعندما تواجه الضيقات الإنسان الذي تبرر فإنه يجد نفسه مدفوعاً لأن يقوم ويواجهها. فهو يستعد على الفور لتخطيها والانتصار عليها. فهو يعلم أن الله يسمح بالضيقات ليعلمه أكثر فأكثر أن يصبر ويتجلد.

بِصَبْرِكُمُ اقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ (لو٢١ : ١٩).

فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيقِ، مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ (رو١٢ : ١٢).

لأَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الصَّبْرِ، حَتَّى إِذَا صَنَعْتُمْ مَشِيئَةَ اللهِ تَنَالُونَ الْمَوْعِدَ (عب ١٠ : ٣٦).

اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْراً. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ (يع ١ : ٢-٤).

فَتَأَنَّوْا أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ. هُوَذَا الْفَلاَّحُ يَنْتَظِرُ ثَمَرَ الأَرْضِ الثَّمِينَ مُتَأَنِّياً عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ (يع ٥ : ٧).

٢- الصبر ينشيء تزكية (dokimex) : الاستقامة والقوة. تأمل هنا هي الحصول على القوة من خلال ضيقات الحياة، ولهذا فالمعنى الدقيق للكلمة هو التزكية. فعندما يحتمل الإنسان المبرر التجارب فإنه يخرج منها أكثر قوة عن ذى قبل. فهو يصبح إنساناً أكثر قدرة واستقامة، ويعرف أكثر عن حضور وقوة الله.

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلَهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ (٢كو١ : ٣، ٤).

فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ (٢كو١٢ : ٩، ١٠).

لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ (أف٣ : ١٦).

مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ (كو١ : ١١).

الَّذِينَ بِالإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرّاً، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوَّوْا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ (عب ١١ : ٣٣، ٣٤).

وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ، يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ (إش ٤٠ : ٣١).

لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلَهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي (إش ٤١ : ١٠).

٣- التزكية تنشيء رجاء (elpis) : التوقع بثقة، الانتظار الواعي، التطلع اليقيني، الرغبة المؤكدة، الاتكال الثابت الثقة الضامنة، الإيمان الواعي : لاحظ أن الرجاء هو التوقيع والانتظار والتطلع والرغبة والاتكال والثقة. لكنه أيضاً الوعي واليقين والتأكد والثبات والضمان. فعندما يصبح الإنسان المبرر أكثر قوة وتزكية في شخصيته فإنه يقترب أكثر من الله، وبقدر اقترابه فإنه يرجو أكثر في مجد الله (انظر الملاحظة، الرجاء - رو٥ : ٢ لمزيد من المناقشة والآيات).

٤- الرجاء لا يخزى (kataischuno) : لا يخجل، لا ينخدع، لا يُغشّ، لا ينزعج، لا يضطرب. فالمؤمن، الإنسان الذي قد تبرر بالفعل لن يفشل أو يُخزى. سوف يرى رجاءه يتحقق. فسوف يحيا إلى الأبد في محضر الله وارثاً للوعود الإلهية التي أعلنتها الكلمة المقدسة.

كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «هَا أَنَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ، وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى» (رو٩ : ٣٣).

حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ، بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ، كَذَلِكَ الآنَ، يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ (في ١ : ٢٠).

وَلَكِنْ إِنْ كَانَ كَمَسِيحِيٍّ فَلاَ يَخْجَلْ، بَلْ يُمَجِّدُ اللهَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ (١بط ٤ : ١٦).

وَالآنَ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، اثْبُتُوا فِيهِ، حَتَّى إِذَا أُظْهِرَ يَكُونُ لَنَا ثِقَةٌ، وَلاَ نَخْجَلُ مِنْهُ فِي مَجِيئِهِ (١يو٢ : ٢٨).

إِلَيْكَ صَرَخُوا فَنَجَوْا. عَلَيْكَ اتَّكَلُوا فَلَمْ يَخْزُوا (مز٢٢ : ٥).

بِكَ يَا رَبُّ احْتَمَيْتُ فَلاَ أَخْزَى إِلَى الدَّهْرِ (مز ٧١ : ١).

حِينَئِذٍ لاَ أَخْزَى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى كُلِّ وَصَايَاكَ (مز ١١٩ : ٦).

مُنْتَظَرُ الصِّدِّيقِينَ مُفَرِّحٌ، أَمَّا رَجَاءُ الأَشْرَارِ فَيَبِيدُ (أم ١٠ : ٢٨ انظر مز٢٢ : ٥ / مز٧١ : ١).

وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ يُعِينُنِي لِذَلِكَ لاَ أَخْجَلُ. لِذَلِكَ جَعَلْتُ وَجْهِي كَالصَّوَّانِ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لاَ أَخْزَى (إش ٥٠ : ٧).

فَتَأْكُلُونَ أَكْلاً وَتَشْبَعُونَ وَتُسَبِّحُونَ اسْمَ الرَّبِّ إِلَهِكُمُ الَّذِي صَنَعَ مَعَكُمْ عَجَباً وَلاَ يَخْزَى شَعْبِي إِلَى الأَبَدِ (يؤ ٢ : ٢٦).

٦ (٥ : ٥) محبة الله - عمل الروح القدس : هناك الاختبار الدائم لمحبة الله من خلال سكنى الروح القدس.

١- فمحبة الله تظهر في تبريره للإنسان الذي يؤمن حقاً بابنه يسوع المسيح

لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣: ١٦).

وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو٥: ٨).

٢- الروح القدس يسكب محبة الله في قلوبنا، فهو ينمينا وينضجنا في محبة الله موسعاً إدراكنا لما فعله الله ويفعله من أجلنا. فهو يساعدنا أن نتعلم أكثر وأكثر عن تبريرنا وعن الخلاص المجيد الذي يعد به. فالروح القدس:

- يجعلنا واعين ومدركين لمحبة الله، ويمنحنا شعوراً عميقاً بهذه المحبة.
- يجعلنا واعين ومدركين لحضور الله واهتمامه بنا وبكل ما يختص بأمر خلاصنا

والتأكيد هنا ينصب على هذا الشعور والإدراك لمحبة الله، التأكد من حضور الله والاختبار الشخصي لحضوره ومحبته وتبريره واهتمامه بنا ونحن نسير لحظة بلحظة في حياتنا.

اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي (يو١٤: ٢١).

أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً (يو١٤: ٢٣).

اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ- بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ (أف ٢: ٤، ٥).

أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ (١يو٣: ١).

بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ (١يو٤: ٩).

وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلّهِ فِينَا. اللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللهِ، وَاللهُ فِيهِ (١يو٤: ١٦).

لاحظ أن الروح القدس «معطى لنا» فهو يدخل إلى قلوبنا ويحيا في سبيل ختمنا وضماننا. فهو يختم على تبريرنا ويضمنه، ويختم على حقيقة أن الله يحبنا ويهتم بنا ويرعانا. وبسبب حضوره وسكناه، فإننا نتمتع بالاختبار الدائم لمحبة الله. لكن تذكر أن هذه الحميمية العظيمة في العلاقة مع الله إنما هي نتيجة للتبرير. فوحده الإنسان الذي يتبرر بالفعل هو الذي يختبر محبة الله.

ولاحظ حقيقة أخرى وهي أن محبة الله هي هبة مجانية يمنحها الروح القدس للإنسان (الطبيعة الإلهية التي تسكب فينا عندما نؤمن حقاً بالمسيح يسوع كمخلص لنا، انظر ٢بط ١: ٤)

إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ!». اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللهِ، وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ (رو٨: ١٥- ١٧).

الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضاً، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا (٢كو١: ٢٢).

الَّذِي فِيهِ أَيْضاً أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمْ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عَرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ (أف ١: ١٣، ١٤).

   ١- لقد كنا فجاراً ضعفاء، لكن المسيح مات لأجلنا أ- في التوقيت الإلهي ب- في فريدة ومدهشة ٢- لقد كنا خطاة إلا أن الله بيَّن محبته لنا أ- بموت المسيح	ح: محبة الله الفائقة (جزء ٢): العميق العظيم للتبرير، ٥: ٦ - ١١ ٦لأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. ٧فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارٍّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ.	٨وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا. ٩فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ. ١٠لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ. ١١وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً بِاللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ.	ب- بالتبرير ج- بإنقاذنا من الغضب ٣- لقد كنا أعداء لكن الله صالحنا وخلصنا أ- لقد صولحنا من خلال موت المسيح ب- وخلصنا من خلال حياته ج- ونلنا الفرح من خلال مصالحة المسيح

القسم الثالث

الإيمان والتبرير: طريق العالم للتصالح مع الله ٣: ٢١ - ٥: ٢١

ح: محبة الله الفائقة (جزء٢): العمق العظيم للتبرير. ٥: ٦-١١

(٥: ٦-١١) مقدمة - المحبة (agape) : هذا النص يناقش محبة الله العجيبة. فهويبين العمق العظيم للتبرير كما أن النص يقدم واحداً من أوضح تعريفات المحبة (agape). فهوفي الواقع يبين معنى المحبة، فمحبة الأجابي تفوق بكثير محبة الـ phileo، فهذا النوع من المحبة هوالمحبة الأخوية، فهي المحبة التي تقدم ذاتها للأخ. لكن محبة الأجابى هي نوع جديد من المحبة، إنها محبة إلهية وضحية، إنها محبة تقدم ذاتها للضعفاء (رو٥: ٦) وللفجار (رو٥: ٦)، وللخطاة (رو٥: ٨) وللأعداء (رو٥: ١٠) (انظر الملاحظة - يو٢١: ١٥-١٧).

١- لقد كنا فجاراً وضعفاء، لكن المسيح مات من أجلنا (ع ٦، ٧)
٢- لقد كنا خطاة، إلا أن الله بين محبته لنا (ع ٨، ٩)
٣- لقد كنا أعداء، لكن الله صالحنا وخلصنا (ع ١٠، ١١)

١ (٥: ٦، ٧) يسوع المسيح، موت الإنسان، محبة الله : لقد كنا فجاراً وضعفاء، لكن المسيح مات من أجلنا. ومحبة الله العظيمة تتضح في فعله العجيب.

١- لقد كنا ضعفاء (asthenon) : ضعفاء، بلا قيمة، بلا نفع، بلا عون، بلا أمل، بلا قوة. لقد كنا روحياً بلا قيمة أو نفع وغير قادرين على مساعدة أنفسنا.

قَدْ كَرِهَتْ نَفْسِي حَيَاتِي. أُسَيِّبُ شَكْوَايَ. أَتَكَلَّمُ فِي مَرَارَةِ نَفْسِي (أي ١٠: ١).

لأَنَّ حَيَاتِي قَدْ فَنِيَتْ بِالْحُزْنِ وَسِنِينِي بِالتَّنَهُّدِ. ضَعُفَتْ بِشَقَاوَتِي قُوَّتِي، وَبَلِيَتْ عِظَامِي (مز ٣١: ١٠).

يَا إِلَهِي، نَفْسِي مُنْحَنِيَةٌ فِيَّ، لِذَلِكَ أَذْكُرُكَ مِنْ أَرْضِ الأُرْدُنِّ وَجِبَالِ حَرْمُونَ، مِنْ جَبَلِ مِصْعَرَ (مز ٤٢: ٦).

غَرِقْتُ فِي حَمْأَةٍ عَمِيقَةٍ وَلَيْسَ مَقَرٌّ. دَخَلْتُ إِلَى أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ وَالسَّيْلُ غَمَرَنِي (مز ٦٩: ٢).

أَمَّا أَنَا فَكَادَتْ تَزِلُّ قَدَمَايَ. لَوْلاَ قَلِيلٌ لَزَلِقَتْ خَطَوَاتِي (مز ٧٣: ٢).

فَلَمَّا قَصَدْتُ مَعْرِفَةَ هَذَا إِذَا هُوَ تَعَبٌ فِي عَيْنَيَّ (مز ٧٣: ١٦).

اِحْفَظِي رِجْلَكِ مِنَ الْحَفَا وَحَلْقَكِ مِنَ الظَّمَإِ. فَقُلْتِ: بَاطِلٌ! لاَ! لأَنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ الْغُرَبَاءَ وَوَرَاءَهُمْ أَذْهَبُ (إر ٢: ٢٥).

ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ (١تس ٤: ١٣).

أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ وَبِلاَ إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ (أف ٢: ١٢).

٢- لقد كنا فجاراً (asebon) : غير مشابهين لله، مختلفون عنه، ملوثين، لنا طريقة حياة مختلفة عن تلك التي لله. فالله مقدس أي أنه كامل، والإنسان فاجر أي أنه ليس مثل الله، فهوناقص.

وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ، لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ. مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِناً وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَداً وَقَتْلاً وَخِصَاماً وَمَكْراً وَسُوءاً نَمَّامِينَ مُفْتَرِينَ مُبْغِضِينَ لِلَّهِ، ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُوراً، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ، بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضًى وَلاَ رَحْمَةٍ. الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ (رو١: ٢٨ - ٣٢).

عَالِماً هَذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ، لِلزُّنَاةِ، لِمُضَاجِعِي الذُّكُورِ، لِسَارِقِي النَّاسِ،

لِلْكَذَّابِينَ، لِلْحَانِثِينَ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ آخَرُ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ (١ تي ١: ٩، ١٠).

وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَاذْكُرُوا الأَقْوَالَ الَّتِي قَالَهَا سَابِقاً رُسُلُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَكُمْ إِنَّهُ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ سَيَكُونُ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ فُجُورِهِمْ. هؤُلاَءِ هُمُ الْمُعْتَزِلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، نَفْسَانِيُّونَ لاَ رُوحَ لَهُمْ (يه ١: ١٧ - ١٩).

٣- لقد كان في « الوقت المعين» (kairon kata) أن المسيح مات من أجلنا. لقد كان الأمر بحسب التوقيت الإلهي المعين: وقته المعين والمناسب. لقد كان ينبغي أن يُعَدّ الناس للمسيح قبل أن يرسله الله إلى العالم. كان على البشر أن يتعلموا أنهم ضعفاء ولمجار وأنهم يحتاجون إلى مخلص. (كان ذلك هوالهدف من العهد القديم والناموس: أن يعلن للناس أنهم خطاة – انظر التقسيم والتعليق – رو٤: ١٤، ١٥).

وَيَقُولُ: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ، وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ» (مر١: ١٥).

وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ (غل٤: ٤، ٥).

لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ (١تي ٢: ٥، ٦).

عَلَى رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ، قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَإِنَّمَا أَظْهَرَ كَلِمَتَهُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ، بِالْكِرَازَةِ الَّتِي اؤْتُمِنْتُ أَنَا عَلَيْهَا، بِحَسَبِ أَمْرِ مُخَلِّصِنَا اللهِ (تي ١: ٢، ٣).

فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَاراً كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ (عب ٩: ٢٦).

٤- مات المسيح من أجلنا. والكلمة « من» (huper) تعني لأجل إيماننا، لأجل خاطرنا، عنا، بدلاً منا، كبديل لنا.

(انظر التعليق وتعمق في الدراسة ٤- مر ١٠: ٤٥).

(أ) لقد مات المسيح كذبيحة عنا

إِذاً نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِيناً جَدِيداً كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبحَ لأَجْلِنَا (١كو٥: ٧).

وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥: ١٥).

لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥: ٢١).

وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضاً وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَاناً وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً (أف ٥: ٢).

لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرٍّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلاً عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ، لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ (عب٧: ٢٦، ٢٧).

لأَنَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ وَرَمَادُ عِجْلَةٍ مَرْشُوشٌ عَلَى الْمُنَجَّسِينَ يُقَدِّسُ إِلَى طَهَارَةِ الْجَسَدِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَال مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ (عب ٩: ١٣، ١٤).

وَلاَ لِيُقَدِّمَ نَفْسَهُ مِرَاراً كَثِيرَةً، كَمَا يَدْخُلُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ إِلَى الأَقْدَاسِ كُلَّ سَنَةٍ بِدَمِ آخَرَ. فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَاراً كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ (عب ٩: ٢٥، ٢٦).

فَبِهذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً (عب ١٠: ١٠).

وَأَمَّا هذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ، لأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ (عب ١٠: ١٢، ١٤).

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط ٢: ٢٤).

(ب) مات المسيح كفدية لنا (انظر الملاحظة – رو٣: ٢٤، غل ٣: ١٣، ١٤).

مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٣: ٢٤).

١٤الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا (كو١: ١٤).

الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْباً خَاصّاً غَيُوراً فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ (تي ٢: ١٤).

وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُول، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيّاً (عب ٩: ١٢).

عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، ١٩ بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ (١بط١: ١٨، ١٩).

وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ (رؤ٥: ٩).

(ج) مات المسيح ككفارة عنا (انظر الملاحظة – رو٣: ٢٥ / انظر ١يو٢: ١، ٢)

الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ (رو٣: ٢٥).

وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً (١يو٢: ٢).

فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا (١يو٤: ١٠).

٥- محبة الله هي محبة فريدة ومدهشة. فكرّ في المثال المطروح. بعض الأشخاص يحاولون إنقاذ الناس الواقعين في ظروف مأساوية والبعض يقدمون حياتهم من أجل هدف جليل

قليلون يموتون بدلاً عن رجل مستقيم (بار)

البعض قد يجسرون على الموت من أجل إنسان صالح

لكن لم يكن ذلك ما فعله المسيح. فالمسيح لم يمت من أجل الإنسان البار والصالح والطاهر. لكنه تجاوز كل ما يفعله الناس. فالمسيح:

- مات من أجل الفجار، من أجل أولئك الذين هم على النقيض تماماً من الأبرار والصالحين.
- مات من أجل الضعفاء، العديمي النفع والقيمة للمجتمع والناس.

لقد مات المسيح من أجل أولئك الذين لن يموت عنهم أحد، الذين يفتقرون لكل قيمة وصلاح. لقد مات من أجل أولئك الذين هم ضد الله على خط مستقيم، الذين يتناقضون مع طبيعته هو تماماً. وهذه هي محبة الله العجيبة وهذا هو عمق التبرير.

٢ (٥: ٨، ٩) **يسوع المسيح، موت الإنسان، محبة الله**: لقد كنا خطاة لكن الله بين محبته لنا. وكلمة «بين» (sunistemi) تعني يظهر، يثبت، يعرض، يوضح. وقد جاءت في صيغة المضارع: فالله دوماً يبين ويثبت محبته لنا. وكلمة «خطاة» (hamartolon) تشير إلى الإنسان الخاطئ، الإنسان الذي يخطئ:

- بعدم طاعته لكلمة الله وإرادته (انظر رو١: ٢٩- ٣١)
- بالعيش بطريقة أنانية
- بتجاهل الوصايا الإلهية
- بفعل كل ما يريد
- بالانقياد وراء شهوة الجسد والعيون
- بالافتخار بكل ما يملك ويفعل

والنقطة هنا هي أنه: «إذ كنا بعد خطاة» بين الله محبته لنا. هذه هي محبة الله العجيبة، أنه تنازل ليخلص خطاة. كان توقعنا هو أن يخلص أناساً أبراراً وصالحين، لكننا مندهش تماماً عندما نعرف أنه يخلص خطاة. هذه هي محبة الله العجيبة.

الآن لاحظ كيف بين الله محبته

١- بين الله محبته بأن بذل ابنه الوحيد ليموت من أجلنا. بعض الآباء الأرضيين قد يكونون مستعدين على بذل أبنائهم من أجل إنسان صالح أو قضية عظيمة. ولكن كم واحد من الآباء مستعد أن يبذل ابنه ليموت عن إنسان ارتكب خيانة أو قتل شخصاً عظيماً؟ تأمل في الثمن الضخم الذي دفعه الله ليبين محبته: لقد بذل ابنه ليموت عن أناس عديمي القيمة والنفع، عن الفاجر والخاطئ، عن الشرير والأثيم، عن أسوأ ما يمكن تصورهم من خطاة ومنبوذين. فكر ملياً فيما قد اجتازه الله من مشاعر وألم وجرح ومعاناة وضغط انفعالي مرير. فكر فيما يتضمنه بذل الله لابنه:

⇐ كان على الله أن يرسل ابنه من العالم الروحي الأبدي إلى العالم المادي الفاسد.

⇐ كان على الله أن يضع ابنه بأن جرده من مجده الأبدي وأصر على أن يتسربل بالجسد الفاسد ويموت كإنسان.

⇐ كان على الله أن يشاهد ابنه وهو يسير في هذه الحياة، يرفضه الناس وينكرونه يلعنونه ويستغلونه ويقبضون عليه ويغذبونه ويقتلونه. كان على الله أن يقف ساكناً وهو يشاهد ابنه يتألم ويقتل على أيدي الناس. كان عليه أن يبقى ساكناً مع أن في قدرة يده أن يخلصه.

⇐ كان على الله أن يسلم ابنه ليموت على الصليب عن خطايا البشر.

⇐ كان على الله أن يضع كل خطايا العالم على ابنه ليتحملها كلها.

⇐ كان على الله أن يدين ابنه كخاطئ ويحكم عليه بالموت بسبب الخطية.

⇐ كان على الله أن يحجب وجهه عن المسيح في موته.

⇐ كان على الله أن يسكب غضبه على الخطية فوق رأس المسيح.

⇐ كان على الله أن يحتمل آلام ابنه الأبدية، إذ، لكونه أبدى، فإن موت ابنه أمام عينيه دائماً. (تخيل هذا الأمر الذي قد يكون بعيداً عن الإدراك، لكن الألم الأبدي هو حقيقة بسبب طبيعة الله الأبدية).

هكذا، فإن الله قد بين محبته بأن بذل ابنه ليموت عنا. نحن لا نستحق هذه المحبة، ولن نستحقها أبداً لكن الله يحبنا محبة عجيبة. لذلك أرسل ابنه ليموت عنا كبديل لنا ووسيط عنا

وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا (إش ٥٣: ٥).

أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ (يو١٠: ١١).

لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ (يو١٥: ١٣).

فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ (١كو١٥: ٣).

وَلكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ

وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ (عب ٢: ٩).

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (١بط ٣: ١٨).

٢- يبين الله محبته عن طريق التبرير بدم المسيح (انظر الملاحظات - رو٥: ١، ٣: ٢٥ للمناقشة)

فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ (رو٥: ٩).

وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَا عَلَى الأَرْضِ أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ (كو١: ٢٠).

فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ (عب٩: ١٤).

٣- يبين الله محبته بأن يخلصنا من الغضب (انظر الملاحظات وتعمق في الدراسة ١، الغضب الإلهي - رو١: ١٨ كذلك انظر الملاحظة - الجزء ١ - رو٥: ١ للمناقشة).

لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ (يو٣: ١٦، ١٧).

اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ (يو٣: ٣٦).

لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ٢٣).

اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غل ٣: ١٣).

٣ (٥: ١٠، ١١) المصالحة - يسوع المسيح - موت الإنسان - محبة الله : لقد كنا أعداء، إلا أن الله قد صالحنا. والله يصالحنا ويخلصنا عن طريق ثلاثة أمور:

١- الله يصالحنا من خلال موت المسيح (انظر تعمق في الدراسة ١- رو٥: ١٠ للمناقشة).

٢- الله يصالحنا من خلال حياة المسيح. و« حياته» تعني حياة الإله الحي، فالمسيح يقف أمام الله كوسيطنا وشفيعنا الأعظم. وإذ يقف أمام الله فإنه يقف كابن الله البار الذي بلا خطية، الإنسان النموذجي الكامل. وعندما نؤمن بالمسيح، يأخذ الله إيماننا ويحسبه براً. فبر المسيح الكامل يغطينا وفيقبلنا الله ويخلصنا لأننا نثق بالمسيح كالرب الحي، شفيعنا ووسيطنا أمام الله.

مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضاً، الَّذِي هُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضاً يَشْفَعُ فِينَا (رو٨: ٣٤).

فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ (عب ٧: ٢٥).

لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ (١تى ٢: ٥).

وَلَكِنَّهُ الآنَ قَدْ حَصَلَ عَلَى خِدْمَةٍ أَفْضَلَ بِمِقْدَارِ مَا هُوَ وَسِيطٌ أَيْضاً لِعَهْدٍ أَعْظَمَ، قَدْ تَثَبَّتَ عَلَى مَوَاعِيدَ أَفْضَلَ (عب ٨: ٦).

وَلأَجْلِ هَذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ- إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ- يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الأَبَدِيِّ (عب٩: ١٥).

لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا (عب٩: ٢٤).

وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ: يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ (عب ١٢: ٢٤).

يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً (١يو٢: ١، ٢).

٣- الله يعطينا الفرح من خلال مصالحة المسيح. فالإنسان الذي يحصل على كل هذه الأمور من الله يجد نفسه مملوءاً بالفرح والتهليل (انظر الملاحظة، الفرح - في ١: ٤ للمناقشة).

كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ، وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ (يو١٥: ١١).

إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئاً بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً (يو١٦: ٢٤).

لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْباً، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ (رو١٤: ١٧).

الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ، نَائِلِينَ غَايَةَ إِيمَانِكُمْ خَلاَصَ النُّفُوسِ (١بط١: ٨، ٩).

تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ (مز ١٦: ١١).

حِينَئِذٍ امْتَلأَتْ أَفْوَاهُنَا ضِحْكاً وَأَلْسِنَتُنَا تَرَنُّماً. حِينَئِذٍ قَالُوا بَيْنَ الأُمَمِ: «إِنَّ الرَّبَّ قَدْ عَظَّمَ الْعَمَلَ مَعَ هَؤُلاَءِ» (مز ١٢٦: ٢).

فَتَسْتَقُونَ مِيَاهاً بِفَرَحٍ مِنْ يَنَابِيعِ الْخَلاَصِ (إش ١٢: ٣).

وَمَفْدِيُّو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى صِهْيَوْنَ بِتَرَنُّمٍ، وَفَرَحٌ أَبَدِيٌّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. ابْتِهَاجٌ وَفَرَحٌ يُدْرِكَانِهِمْ. وَيَهْرُبُ الْحُزْنُ وَالتَّنَهُّدُ (إش ٣٥: ١٠).

فَرَحاً أَفْرَحُ بِالرَّبِّ، تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلَهِي، لأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلاَصِ، كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ، مِثْلَ عَرِيسٍ يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ، وَمِثْلَ عَرُوسٍ تَتَزَيَّنُ بِحُلِيِّهَا (إش ٦١: ١٠).

تعمق في الدراسة ١

(٥ : ١٠) يصالح – مصالحة (Katallasso) : يغير تماماً، يبادل، يحول من العداوة إلى الصداقة، يربط معاً، يُصْلِح. تأمل هنا هي أن شخصين مفترقين قد اجتمعا معاً، أو أن شخصين بينهما قطيعة ما قد أصلحت علاقتهما وأعيد جمع شملهما.

ويجب ملاحظة ثلاثة أمور حول المصالحة :

١- الخطية هي التي كسرت العلاقة بين الله والإنسان، فالبشر أصبحوا أعداء لله (رو٥: ١٠)، وكلمة « أعداء» تشير مجدداً إلى الخطاة والفجار (رو٥: ٦، ٨). فـ « أعداء الله » هم خطاة وفجار هذا العالم. وهذا يعنى ببساطة أن كل إنسان هوعدولله، لأن كل إنسان هوخاطئ وفاجر. قد يبدوا هذا الحكم قاسياً وعنيفاً لكن هذا ما تؤكده الكلمة المقدسة. والأمر يتضح تماماً عندما نمعن فيه التفكير ملياً.

الخاطئ لا يمكن الادعاء بأنه صديق لله. إنه عدواني تجاه الله ويعارض كل ما لله. فالخاطئ :

- يثور ضد الله
- ينبذه
- ويلعنه
- ويتجاهله
- ويعصاه
- ويحاربه
- وينكره
- ويرفضه

فعندما يخطئ أي منا فإننا نعمل ضد الله ونشجع الشر بالكلمة والفعل.

عندما يعيش الخاطئ لنفسه فإنه يصير عدواً لله. لماذا ؟ لأن الله لا يعيش لنفسه. فقد أسلم الله نفسه في أعجب طريقة ممكنة : لقد بذل ابنه الوحيد ليموت من أجل خطايانا

عندما يعيش الخاطئ للعالم وأموره فإنه يصبح عدواً لله. لماذا ؟ لأنه يختار الأمور الوقتية التي تزول بدلاً من الله.. يختار هذه الأمور في الوقت الذي يقدم الله له الحياة الأبدية من خلال موت ابنه.

هذه هي محبة الله العجيبة ومصالحته للإنسان. فهولم يصالحنا ويخلصنا ونحن أبرار وصالحون. لكنه فعل ذلك ونحن أعداء نتجاهله ونرفضه. وكما قلنا سابقاً فإننا نحتاج للمصالحة لأننا خطاة وأعداء.

٢- الطريقة التي بها يتصالح الناس مع الله هي من خلال موت ابنه يسوع المسيح. فببساطة نقول أنه عندما يؤمن الإنسان بأن يسوع المسيح قد مات من أجله :

- فإن الله يقبل موت يسوع المسيح كبديل عن موت الإنسان.
- والله يقبل أن تكون الخطايا التي حملها المسيح هي الخطايا التي اقترفها الإنسان.
- والله يقبل أن تكون الدينونة التي احتملها المسيح هي الدينونة التي يستحقها الإنسان.

وهكذا يتحرر الإنسان من خطاياه ودينونتها. فالمسيح قد حمل الخطية والعقاب بدلاً من الإنسان. والشخص الذي بالحقيقة يؤمن بمحبته الله الفائقة التي جعلته يبذل ابنه الوحيد، يصبح مقبولاً عند الله ويتصالح معه إلى الأبد.

٣- الله هوالذي يبادر بالمصالحة وليس الإنسان. فالناس لا يصالحون أنفسهم مع الله. فهم لا يفعلون ما هوكاف أو ما هوصالح ليصيروا مقبولين لدى الله. فالمصالحة هي عمل الله الكامل. فالله هوالذي يذهب إلى الناس ويصالحهم لنفسه، ودور البشر أن يقبلوا هذه المصالحة.

وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ (٢كو٥: ١٨ انظر١٩ - ٢١).

لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ (أف ١: ٦).

وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ (أف ٢: ١٦).

وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَا عَلَى الأَرْضِ أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ (كو١: ٢٠).

مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيماً، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِيناً فِي مَا لِلَّهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ (عب٢: ١٧).

نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً (١يو٤: ١٩).

١- دخول الخطية والموت عن طريق آدم
(أ) دخلت الخطية بإنسان واحد، آدم
(ب) طبيعة الخطية والموت في آدم عبرت إلى الجميع.
(ج) الدليل: الخطية والموت موجودان قبل الناموس، فالخطية والموت دخلا عن طريق آدم.
(د) أهمية آدم الحقيقية أنه مثال للمسيح، انظر ١كو١٥: ٢٢، ٤٥- ٤٩
٢- عمل المسيح المضاد ضد الخطية والموت

ط- آدم والمسيح: نقطتا التاريخ المركزيتان، رو٥: ١٢- ٢١

١٢مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ
وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ،
وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ
الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ
الْجَمِيعُ.
١٣فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيَّةُ
فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ.
١٤لكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى
مُوسَى، وَذلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا
عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ
الآتِي.
١٥وَلكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هكَذَا أَيْضًا
الْهِبَةُ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ
مَاتَ الْكَثِيرُونَ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا
نِعْمَةُ اللهِ وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي
بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ قَدِ
ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ.
١٦وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ
هكَذَا الْعَطِيَّةُ. لأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ
لِلدَّيْنُونَةِ، وَأَمَّا الْهِبَةُ فَمِنْ جَرَّى
خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ.
١٧لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ
مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا
الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ
الْبِرِّ سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ
يَسُوعَ الْمَسِيحِ.
١٨فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ
الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ،
هكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى
جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ.
١٩لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ
الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً،
هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ
الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا.
٢٠وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ
الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ
ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا.
٢١حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ
هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ لِلْحَيَاةِ
الأَبَدِيَّةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.

(أ) خطية آدم جلبت الموت هبة الله جلبت البر.
(ب) خطية آدم جلبت الدينونة هبة الله جلبت التبرير.
(ج) خطية آدم جعلت الموت يملك هبة الله جعلت الحياة تملك.
(د) خطية آدم جاءت بالدينونة على جميع البشر وهبة الله جاءت بالتبرير والحياة لجميع البشر.
٣- الخلاصة
(أ) عصيان آدم جعلت الالكثيرين خطاة لكن طاعة المسيح جعلت الكثيرين أبراراً
(ب) الناموس أعطى ليشير إلى الخطية ويبرزها لكن نعمة الله ازدادت جداً
(ج) الخطية ملكت في الموت لكن نعمة الله تملك للحياة الأبدية من خلال بر المسيح

القسم الثالث

الإيمان والتبرير: طريق العالم للتصالح مع الله ٣: ٢١- ٥: ٢١

ط- آدم والمسيح: نقطتا التاريخ المركزيتان، رو٥: ١٢- ٢١

(٥: ١٢- ٢١) **مقدمة:** هذا النص يتعامل مع اثنتين من النقاط المركزية في التاريخ البشري. يتعامل مع آدم والمسيح، الممثلين الرئيسيين للجنس البشري. وهويوضح كيف دخلت الخطية والموت إلى العالم وكيف كان عمل المسيح المضاد لهما.

١- دخول الخطية والموت عن طريق آدم (ع١٢- ١٤)
٢- عمل المسيح المضاد ضد الخطية والموت (ع١٥- ١٨)
٣- الخلاصة (ع ١٩- ٢١)

١ (٥: ١٢- ١٤) **آدم - الخطية - الموت - نقاط التاريخ المركزية: دخول الخطية والموت عن طريق آدم.**

١- الحقيقة ببساطة هي أن الخطية والموت قد دخلا إلى العالم من خلال إنسان واحد، آدم فقد قال الله:

> وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ (تك ٢: ١٧).

> هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ. كِلاَهُمَا لِي. النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ (حز ١٨: ٤).

> النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ (حز١٨: ٢٠).

لقد أخطأ آدم وأفسد ذاته وبالتالي مات.

٢- انتشرت طبيعة الخطية والموت في آدم، ومازالت تنتشر وعبرت إلى جميع الناس. لقد انتشرت طبيعته الفاسدة وعبرت إلى أبنائه ومنهم إلى جميع البشر في كل العصور هناك حقيقة معروفة تقول أن الطفل يرث طبيعة أبويه. وهكذا إذا كانت طبيعة الولد تميل نحو الخطية والفساد، هكذا تكون طبيعة الابن. مثل العوى التي تسرى في الدم، تنتقل الطبيعة من جيل إلى آخر.

والآن لاحظ حقيقة هامة: الإنسان لم يُدن بسبب خطية آدم. فالكتاب المقدس يقول: « اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع » (ع١٢). فالإنسان يموت بسبب خطاياه هو، وليس بسبب خطايا أبيه، فكل إنسان مسئول شخصياً أمام الله

> إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ (رو٣: ٢٣).

> لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ

بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ٢٣).

لَكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ (غل٣: ٢٢).

إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا (١يو١: ٨).

نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ (١يو٥: ١٩).

إِذَا أَخْطَأُوا إِلَيْكَ - لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ - وَغَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَدَفَعْتَهُمْ أَمَامَ الْعَدُوِّ وَسَبَاهُمْ سَابُوهُمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ بَعِيدَةً أَوْ قَرِيبَةً (١مل ٨: ٤٦).

الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعاً فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ (مز١٤: ٣).

كُلُّهُمْ قَدِ ارْتَدُّوا مَعاً، فَسَدُوا، لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ (مز٥٣: ٣).

مَنْ يَقُولُ: «إِنِّي زَكَّيْتُ قَلْبِي. تَطَهَّرْتُ مِنْ خَطِيَّتِي» (أم ٢٠: ٩).

كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا (إش ٥٣: ٦).

وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا (إش ٦٤: ٦).

٢- الدليل على أننا نرث طبيعة آدم هوأن الخطية والموت موجودان حتى قبل الناموس (ع١٣). فالناموس الإلهي يدين الناس بالخطية ويوضح لهم أنهم خطاة مستأهلين الموت. لكن هناك شيئاً جعل الإنسان يخطئ ويموت قبل أن يعطي الناموس مكتوباً لموسي. فالناس قبل موسى لم يكونوا مدانين بالخطية من قبل الناموس لأن الناموس لم يكن قد أعطي بعد في شكله المكتوب. فما الذي جعل الناس الذين عاشوا بين آدم وموسى يخطئون ويموتون ؟ إنها طبيعة الإنسان الخاطئة والفاسدة، الخطية التي ورثها كل طفل من أبيه، وقد بدأت هذه العملية مع آدم. فآدم كان أول إنسان يخلق الله، وكذلك كان أول من أخطأ وصار فاسداً يحمل عقوبة الموت.

بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ (تك ٣: ١٩).

كِلاَهُمَا يَضْطَجِعَانِ مَعاً فِي التُّرَابِ، وَالدُّودُ يَغْشَاهُمَا (أي ٢١: ٢٦).

الَّذِينَ يَتَّكِلُونَ عَلَى ثَرْوَتِهِمْ، وَبِكَثْرَةِ غِنَاهُمْ يَفْتَخِرُونَ؟ الأَخُ لَنْ يَفْدِيَ الإِنْسَانَ فِدَاءً، وَلاَ يُعْطِيَ اللهَ كَفَّارَةً عَنْهُ. وَكَرِيمَةٌ هِيَ فِدْيَةُ نُفُوسِهِمْ، فَغَلِقَتْ إِلَى الدَّهْرِ حَتَّى يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ فَلاَ يَرَى الْقَبْرَ (مز٤٩: ٦-٩).

تَحْجُبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاعُ. تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ. ٣٠ تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ. وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ (مز١٠٤: ٢٩).

يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا (جا ٣: ٢٠).

فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللهِ الَّذِي أَعْطَاهَا (جا ١٢: ٧).

قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا أُخْتُ الْمَيْتِ: «يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ» (يو١١: ٣٩).

لأَنَّ دَاوُدَ بَعْدَ مَا خَدَمَ جِيلَهُ بِمَشُورَةِ اللهِ رَقَدَ وَانْضَمَّ إِلَى آبَائِهِ وَرَأَى فَسَاداً (أع ١٣: ٣٦).

٤- أهمية آدم دقيقة جداً. فهويمثل « نموذجاً » (مثالاً، صورة) للآتي، أي للمسيح. فآدم والمسيح يعتبران نقطتي التاريخ البشري المركزيتين، ممثلي الجنس البشري (انظر ١كو١٥: ٢٠ - ٢٨ / ٤٥- ٤٩) فآدم يقف على رأس الجنس البشري كأول شخص يأتي بالخطية والموت للإنسان : « أبوك الأول أخطأ » (إش٤٣: ٢٧). والمسيح يقف على رأس الجنس البشري..

- كأول من عاش حياة كاملة بلا خطية، ضامناً بذلك للبر الأكمل.
- كأول من هزم الموت بالقيامة الفعلية من بين الأموات.

والآن لاحظ الفرق بين آدم والمسيح. فآدم صار « نفساً حية » والمسيح « روحاً محيياً » (١كو١٥: ٤٥) فما احتاجه الإنسان ويحتاجه حتى الآن هوذلك « الروح المحيي»، الروح الذى له قوة أن يبث الحياة في نفسه، الحياة الكاملة والأبدية

لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الآتِي (رو٥: ١٤).

فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هَكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً (رو٥: ١٨، ١٩).

فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضاً قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ (١كو١٥: ٢١، ٢٢).

هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضاً: «صَارَ آدَمُ الإِنْسَانُ الأَوَّلُ نَفْساً حَيَّةً وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحاً مُحْيِياً». لَكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلاً بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذَلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هَكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضاً، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هَكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضاً. وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ السَّمَاوِيِّ (١كو١٥: ٤٥-٤٩).

٥- لاحظ أن الخطية هي سبب الموت، وأن آدم هوسبب الخطية، لقد كان هوأصل الارتداد. وأيا كان ما تقوله النظريات المختلفة، فهناك أمر واحد واضح وهوآدم كان السبب في الخطية كما أن المسيح هوالسبب في البر.

(أ) لاحظ ع١٣ . بدءاً من آدم صارت الخطية ظاهرة كونية . لكن الخطية لم توجه نحو شخص بسبب عدم وجود ناموس. فكان الأمر يتطلب وجود ناموس حتى يمكن أن يكون هناك اتهام.

(ب) لاحظ ع١٤ . مع ذلك، ظل الموت هو الحكم الساري على الإنسان. لماذا ؟ لماذا هلك الإنسان لوأنه لم يُتهم بالخطية الشخصية ؟ لأن آدم كان ممثل البشر الذين ولدوا بنفس طبيعته ما معنى هذا ؟ لقد أخطأ وفسدت طبيعته وبالتالي مات (رو٥ : ١٢) . وانتشر الموت مجتازاً إلى جميع الناس لأن الجميع قد ورثوا طبيعة آدم الفاسدة (رو٥ : ١٢) .

البعض يدع أن هذا ليس من العدل في شيء أن يُدانوا بالموت بسبب أن أبا الجنس البشري قد أخطأ . لكن هذا الادعاء لا يتوافق مع الحقائق، لأن الواقع يقول أن الطريق إلى الحياة الأبدية واضح للجميع الآن . فالله يقدم بسعة فرصة الحياة والخلاص.

(أ) هذا الأمر واضح في ثلاث حقائق . فالإنسان الآن لديه اختيار أكثر وضوحاً مما كان لآدم . فالإنسان يستطيع اليوم أن يحيا للأبد فقط من خلال اختياره أن يأخذ المسيح في حياته، والاختيار الإيجابى للمسيح هو اختيار أعظم وأكثر جاذبية من اختيار آدم . كان آدم ليظل غير فاسد لوأنه لم يأكل من شجرة الحياة. لاحظ أن اختياره كان أمراً سلبياً ولم يكن له أية جاذبية أو قوة لدفعه إلى الطاعة. أما اختيار الإنسان اليوم فإيجابي. كان آدم ممنوعاً من عمل شيء أما نحن فمأمورون بأن نفعل شيئاً، أي أمر إيجابي . هاتان الحقيقتان : الإعلان الأكمل والأوضح في المسيح والميل الأقوى إلى الأمر الإيجابي يوضحان أن كل الناس لهم فرصة متكافئة في الخلود.

(ب) ليس هنالك إنسان يمكنه أن يستثنى من الطبيعة الفاسدة. فالأمر هنا يتعلق بالميلاد من جديد والتمتع بامتياز الحياة أو عدم الميلاد الجديد وبالتالي عدم التمتع بامتياز الحياة. فلكي يتمتع بامتياز الحصول على الحياة كان على الإنسان أن يولد من - أبوين فاسدين.

(ج) طريق الإنسان للخلاص والحياة الجديدة أوضح كثيراً الآن . فلم يكن الإنسان ليعرف محبة الله بدون أن يولد في عالم فاسد فيختبر محبة الله التي ظهرت في المسيح يسوع . لذا فميلاد المرء ودخوله للعالم لهى أعظم بركة يمكن تخيلها . فالميلاد في مثل هذا العالم الفاسد الضال هو الطريق الوحيد لأن يعرف الإنسان محبة الله ويختبر الحياة الأبدية معه.

لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (أف ٢ : ٧).

فَقَالَ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ» (يو٣ : ٣).

اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ (٢بط ١ : ٤).

تعمق في الدراسة ١

(٥ : ١٢) **الخطية - الموت :** لقد أخطأ آدم وأفسد ذاته وبالتالي مات . لماذا توجد مثل هذه العقوبة البشعة للخطية ؟ أليس الموت ثمناً باهظاً للخطية ؟ مثل هذه الأسئلة تتغافل بشاعة وخطورة الخطية فالخطية هى أكثر الأمور شراً وفظاظة وخشونة وشفاعة وعدوانية وخزياً وبشاعة. وهناك أمران يبنان طبيعة الخطية الشريرة :

١- فالخطية هى أضخم شيء يمكن الإتيان به ضد الله . فالخطية هي عصيان لله وثورة ضده. فالخطية تعمل وتجاهد وتحارب ضده . فالخطية هي عكس ما يمثله الله تماماً . الخطية هى تمرد ضد الله، إنها جريمة « الخيانة العظمى » في حقه . فالتمرد ضد الكائن الأعلي في الوجود هو اقتران لأكبر جريمة (العصيان وأكبر الجرائم تستوجب أعظم دينونة : الموت (استبق في خلفية ذهنك فكرة محبة الله العجيبة فالطريق الوحيد لرؤية محبة الله بالحقيقة هو أن نرى الإنسان وهو يرتكب أكبر جريمة ضد الله وهي عصيانه ووجوب وقوع عقوبة الموت عليه . رؤية هذه الأمور هي الطريق الوحيد أمام الإنسان ليرى كيف دفع الله أفدح ثمن عندما بذل ابنه ليموت عنا . فمحبته هي المحبة الأسمى، المحبة التي ضحت بأعظم شيء في العالم، التي بذلت الابن الوحيد ليموت عن الخطاة. انظر التقسيم والتعليقات - رو٥ : ٦- ١١).

٢- لقد كلفت الخطية الله أعظم ثمن، التضحية الكبري بابنه. فلأن الله هو الله، فإن محبته كاملة . ولأنه هو المحبة الكاملة فقد كان عليه أن يبين محبته بأن يقدم للإنسان طريقاً لغفران خطاياه وللخلاص. وكان ينبغي أن يكون الطريق الذي يختاره الله ليخلص الإنسان أن يمثل الخلاص الكامل والتعبير الأسمى عن محبته.

لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ (يو١٥ : ١٣).

لكن لاحظ أن المسيح لم يقدم حياته فقط لأحبائه . لكنه تجاوز هذا البُعد إذ أن محبته كاملة. لقد قدم حياته لأولئك الضعفاء والفجار والخطاة والأعداء (رو٥ : ٦، ٨، ١٠).

وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو٥ : ٨).

لقد كلفت الخطية الله أعظم ثمن، التضحية الكبرى التي وصلت إلى حد موت ابنه.

فالخطية هي أخطر وأبشع أمر يمكن أن يعمله الإنسان ضد الله. إنها الجريمة الكبرى ضد الله وتتطلب أفدح الأثمان، التضحية الكبرى بابن الله الغالي. ولهذين السببين تستحق الخطية عقوبة الموت الكبري.

وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا (إش ٥٣: ٥).

لِذلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ، وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ، وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ (إش ٥٣: ١٢).

لأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ (رو ٥: ٦).

فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ (١كو ١٥: ٣).

فَإِنَّنَا فِي هذِهِ أَيْضاً نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ (٢كو ٥: ٢).

وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو ٥: ١٥).

وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي (غل ١: ١٤).

الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْباً خَاصّاً غَيُوراً فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ (تي ٢: ١٤).

هكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضاً، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ (عب ٩: ٢٨).

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط ٢: ٢٤).

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (١بط ٣: ١٨).

وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ (١يو ٣: ٥).

بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ (١يو ٣: ١٦).

تعمق في الدراسة ٢

(٥: ١٢) الخطية - الموت: يقصد بالموت هنا الموت الجسدي، الروحي، والأبدي أيضاً. فالخطية موجودة على مستوى العالم، وهكذا الموت أيضاً ـ فكلاهما مرتبطين ببعضهما (انظر تعمق في الدراسة ١ ـ عب ٩: ٧٢).

٢ (٥: ١٥ - ١٨) يسوع المسيح، عمل الخطية والموت: المقاومة ـ إبطال الخطية والموت بالمسيح. لقد قاوم المسيح خطية آدم وأبطلها، فقد جعل هذا الأمر ممكناً ـ أن يعيش الإنسان باراً قاهراً للموت. لاحظ التناغم التصويري بين ما فعله آدم، وما فعله الله خلال المسيح.

١ـ لقد جلبت خطية آدم الموت: أما عطية الله فقد جلبت البر. العطية هي البر (قارن ع ٧١). وتختلف عطية بر الله هذه تماماً عن خطية آدم، فقد أخطأ آدم وجلب الخطية والموت لكثيرين (للبشرية كلها). وقد كان آدم إنساناً واحداً، ولكن الله أعظم بكثير من مجرد إنسان واحد، حتى وإن كان هذا الإنسان يؤثر في البشرية كلها. كان الله قادراً أن يفعل صلاحاً أكثر بكثير من الشر الذي كان بإمكان آدم فعله. في الواقع، لقد عمل الله أكثر بكثير، لقد قاوم وأبطل كل الشر الذي صنعه آدم.

أ ـ لقد أمطر الله نعمته، معروفه المجيد، اهتمامه ومحبته على الإنسان. (انظر تعمق في الدراسة ١ ـ النعمة ـ تي ٢: ١١ ـ ١٥).

اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ- بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ- وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف ٢: ٤ ـ ٩).

حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (تي ٣: ٧).

ب ـ لقد أتاح الله عطيته الإلهية (البر) للبشر. (انظر ملاحظات على البر ـ رو ١: ١٧).

بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضاً الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ. الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا (رو ٢٤: ٢٥).

لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو ٥: ٢١).

لقد فاضت نعمة الله وعطيته لأجل كثيرين، لكن لاحظ أن هذا كله جاء عن طريق شخص واحد، يسوع المسيح ابن الله الوحيد.

وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا (تي ٣: ٤ ـ ٦).

٢ـ خطية آدم جلبت الدينونة، أما هبة الله فقد جلبت التبرير. فهبة الله تختلف كلية عما فعله آدم. فقد جاء آدم باللعنة على الجنس البشري، أما هبة الله فهي تبرره. ولاحظ مدى عظمة التبرير الإلهي: فعندما أخطأ آدم أدانت خطيته كل البشر، لكن ما فعله الله كان عجيباً بحيث يتجاوز كل إدراك عقلي.

فهبة الله لم تتعامل فقط مع تعديات ودينونة آدم لكنها تعاملت

مع خطايا كثيرة، فالهبة الإلهية تبررنا من جميع تعدياتنا، وليس فقط من تعدى آدم. إن هبة الله تبررنا من كل الفساد الذي ورثناه من آبائنا، ومن كل فساد الطبيعة الإنسانية، ومن كل الخطايا التي عملناها بأيدينا.

فالإنسان الذي يثق فعلاً بالمسيح يتبرر من كل خطية وفساد ودينونة

- ورثناه من آبائنا (آدم)
- فعلته وأدت إليه الطبيعة الخاطئة فينا

وَبِهَذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى (أع ١٣ : ٣٩).

فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٥ : ١).

كَمَا «آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً» (غل ٣ : ٦).

٣- خطية آدم جعلت الموت يملك، أما هبة الله فقد جعلت الحياة تملك. فقد أخطأ آدم وجعل الموت يسود على كل البشر. لكن آدم كان مجرد شخص واحد. وأيا كان ما فعله فإن الله كان قادراً على مواجهة بعمل مضاد أكثر منه تأثيراً لأنه أعظم ويستطيع عمل أي شيء.

لقد فعل الله الكثير، بل الكثير جداً. فأولئك الذين « ينالون » نعمة وهبة البر الإلهية سوف « يملكون » في الحياة « والتعبير « يملك في الحياة » يعنى السكنى والمُلك في الحياة الأبدية. لكن لاحظ أن مصدر البر هويسوع المسيح (انظر تعمق في الدراسة ٢، التبرير - رو٤ : ٢٢، ملاحظة - ٥ : ١).

تأمل ١: لاحظ حقيقتين مجيدتين

(١) المؤمنون « يملكون في الحياة » خلال وجودهم على الأرض، إذ هم ينالون نعمة الله الغنية.

(أ) هناك هبة الحياة الأفضل

اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ (يو ١٠ : ١٠).

(ب) وهناك هبة تسديد الاحتياج في كل الأمور

وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ (٢كو٩ : ٨).

(ج) هناك القوة المكينة

وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ أَكْثَرَ جِدّاً مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا (أف ٣ : ٢٠).

(د) هناك البركة غير المحدودة

فَيَمْلأُ إِلَهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (في ٤ : ١٩).

(هـ) هناك الدخول بسعة إلى الملكوت السماوي

لأَنَّهُ هَكَذَا يُقَدَّمُ لَكُمْ بِسَعَةٍ دُخُولٌ إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الأَبَدِيِّ (٢بط ١ : ١١).

(و) هناك الاكتفاء المتزايد

يَرْوَوْنَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ، وَمِنْ نَهْرِ نِعَمِكَ تَسْقِيهِمْ (مز ٣٦ : ٨).

(٢) المؤمنون سوف « يملكون في الحياة » بطول الأبدية

لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣ : ١٦).

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥ : ٢٤).

فَقَالَ لَهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ. لأَنَّكَ كُنْتَ أَمِيناً فِي الْقَلِيلِ فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مُدُنٍ (لو١٩ : ١٧).

أَنْتُمُ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعِي فِي تَجَارِبِي، وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتاً، (لو٢٢ : ٢٨، ٢٩).

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟ فَبِالأَوْلَى أُمُورَ هَذِهِ الْحَيَاةِ (١كو٦ : ٢، ٣).

٤- خطية آدم جبلت الدينونة على جميع البشر أما هبة الله فقد جبلت تبرير الحياة على الجميع. وهذا ببساطة ملخص لما قبل قبلاً.

« بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة »

« ببر واحد صارت إلهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة ».

لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦ : ٢٣).

اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ (رو٨ : ٣٢).

وَالَّذِي يُقَدِّمُ بِذَاراً لِلزَّارِعِ وَخُبْزاً لِلأَكْلِ، سَيُقَدِّمُ وَيُكَثِّرُ بِذَارَكُمْ وَيُنْمِي غَلاَّتِ بِرِّكُمْ (٢كو٩ : ١٠).

لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ (أف ٢ : ٨).

٣ (٥ : ١٩- ٢١) **التبرير - البر - الناموس:** الخلاصة تمثل واحداً من أكثر النصوص الكتابية تعليماً وروعة في كل الكتاب المقدس. وهي تشمل ثلاث نقاط :

١- عصيان آدم جعل الكثيرين (كل الجنس البشري، ع١٢ : ١٨) خطاة، لكن إطاعة المسيح جعلت الكثيرين أبراراً. لقد عاش

يسوع المسيح حياة خالية من الخطية. فهولم يخطئ قط ولم يُحزن قلب الله أبداً. لقد كان بره كاملاً وبالتالي ضمن أن يعطى البر الكامل.

وبما أن بره هوالبر الكامل فهويستطيع أن يضمن البر لكل إنسان وهذا بالضبط ما يحدث. فعندما يؤمن إنسان بيسوع المسيح يأخذ الله هذا الإيمان ويحسبه براً. فالله يجعل بر المسيح الكامل يغطي الإنسان لأن الإنسان يؤمن بابنه يسوع المسيح ويكرمه.

فأي إنسان يكرم ابن الله بالإيمان به والثقة فيه سوف يكرمه الله بأن يحسب إيمانه بر المسيح.

هكذا الأمر ببساطة وعمق: « بإطاعة يسوع المسيح سيجعل الكثيرون أبراراً ». لكن لاحظ أن المرء ينبغي أن يؤمن فعلاً، أي ينبغي أن يكون لديه ذلك النوع من الإيمان الذي يثق فعلاً بيسوع المسيح، الذي يلقي بحياته وبكل ما يملك على المسيح وعنايته.

لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ (عب ٢: ١٠).

وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ، (عب ٥: ٩).

فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ. لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرٍّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ (عب٧: ٢٥، ٢٦).

٢- لقد أُعطي الناموس ليشير إلى الخطية ويبرزها، لكن نعمة الله كانت أعظم بكثير. فلوأن البر هويسوع المسيح، فلماذا إذاً أعطانا الله الناموس؟ ما هوالهدف من الناموس؟ ببساطة « أن الناموس قد زيد (للعالم) بسبب التعديات ». فالناموس أعطى:

- ليشير إلى الخطية ويبرزها
- ليجعل الناس أكثر وعياً بالخطية
- ليعطي للناس معرفة أكبر بها
- ليزيد اقتناع الناس بوجودها
- ليجعل مسئولية الناس أكثر تجاهها

٢٠لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ (رو٣: ٢٠).

١٩فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّباً بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ (غل ٣: ١٩).

٢٤إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ (غل٣: ٢٤).

لكن لاحظ الحقيقة الرائعة عن نعمة الله: حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً. فنعمة الله أكثر تأثيراً وقوة من أية خطية أو خطايا أيا كانت قدرتها. فنعمة الله يمكنها الغفران لأي إنسان حتى لوكان أعظم الخطاة

٧الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف ١: ٧).

٧لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (أف ٢: ٧).

١٤وَتَفَاضَلَتْ نِعْمَةُ رَبِّنَا جِدّاً مَعَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ١٥صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا (١تي ١: ١٤، ١٥).

٣- الخطية ملكت في الموت، لكن النعمة تملك للحياة الأبدية

(أ) فبآدم ملكت الخطية وانتصرت وسادت وقادت إلى الموت

١٢مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ (رو٥: ١٢).

١٩كَمَا أَنَّ الْبِرَّ يَؤُولُ إِلَى الْحَيَاةِ، كَذلِكَ مَنْ يَتْبَعُ الشَّرَّ فَإِلَى مَوْتِهِ (أم ١١: ١٩).

٤هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ. كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ (حز ١٨: ٤).

٢٠اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ (حز ١٨: ٢٠).

(ب) بالله تملك النعمة وتنتصر وتسود وتقود إلى الحياة الأبدية

(انظر تعمق في الدراسة ٢، الحياة - يو١: ٤، تعمق في الدراسة ١- ١٠: ١٠، تعمق في الدراسة ١- ١٧: ٢، ٣)

٤فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ (يو١: ٤).

٢٥قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. ٢٦وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟» (يو١١: ٢٥، ٢٦).

٦قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي (يو١٤: ٦).

١٠وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ، وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ (٢تي ١: ١٠).

٢فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا (١يو١: ٢).

١٢مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ (١يو٥: ١٢).

لكن لاحظ المصدر: فالحياة الأبدية تأتي فقط من خلال بر « يسوع المسيح ربنا »

١- المؤمن ومسألة ممارسة الخطية
(أ) هل النعمة تعطى المؤمن الحق في أن يخطئ ؟
(ب) حاشا
(ج) المؤمن ميت عن الخطية
٢- اعرف أولاً : مكانة المؤمن : أنه قد اعتمد، أي وضع في المسيح
(أ) اعتمد واشترك مع المسيح في موته
(ب) اعتمد واشترك مع المسيح في قيامته
١) أقيم بمجد الآب
٢) الهدف : لكي نسلك في جدة الحياة

القسم الرابع

٤- القداسة والتقديس : طريق المؤمن للتحرر من الخطية ، ٦ : ١ - ٢٣

أ- المؤمن لا ينبغي أن يستمر في الخطية (جزء١) ، ينبغي عليه أن يعرف مكانته في المسيح، ٦ : ١-١٠

١ فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ
تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟
٢ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ
كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟
٣ أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ
الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ،
٤ فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا
أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هكَذَا
نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ.
٥ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ
بِشِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ.
٦ عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ
صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ
لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ.
٧ لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ.
٨ فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ
أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ.
٩ عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ
الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضًا. لاَ يَسُودُ
عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ.
١٠ لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ
لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي
يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ.

(ج) اعتمد واشترك في في الرجاء المجيد : المؤمن سوف يقام، تماماً كما أقيم المسيح
٣- اعرف ثانياً : مكانة المؤمن : ذاته القديمة قد صلبت مع المسيح
(أ) ليبطل جسد الخطية
(ب) ليتبرأ الإنسان من الخطية
(ج) مثال : إنسان ميت
٤- اعرف ثالثاً : مكانة المؤمن : يعيش مع المسيح الآن وإلى الأبد
(أ) المسيح قد انتصر على الموت مرة واحدة إلى الأبد
(ب) المسيح يحيا إلى الأبد لله

القسم الرابع

القداسة والتقديس : طريق المؤمن للتحرر من الخطية ، ٦ : ١-٢٣

أ- المؤمن لا ينبغي أن يستمر في الخطية (جزء١) : ينبغي عليه أن يعرف مكانته في المسيح ، ٦ : ١-١٠

(٦ : ١ - ١٠) مقدمة – القداسة : المؤمن الذي يتبرر (الذي يُحسب إيمانه براً ، رو٣ : ٢١- ٥ : ٢١) يجب أن يدع بره ينتج قداسة (رو٦ : ١٩) . فالمؤمن يجب أن يحيا حياة مقدسة ويصير خادماً للبر . فالإنسان الذي خلص بالفعل لا يمكن أن يسئ استغلال رحمة الله . لا يمكنه السلوك في الخطية أو الاعتياد عليها . فمثل هذا الاتجاه يعنى الدوس على رحمة الله والاستهزاء بنعمته . إن معناه أن يقول أن نعمة الله تعطي للإنسان تصريحاً بالخطية وهذا يعتبر تضارباً في المعاني ،كالقول أن الإنسان الميت حى . (انظر الملاحظات – رو٦ : ١٤ ، ١٥ / غل٥ : ١٣) .

إن طريق الإنسان لكسر عادة الخطية هوأن يعرف مكانته العظيمة التي يمكن أن تكون له في المسيح . فهناك أمر أكيد هنا وهوأن المؤمن ينبغي أن يعرف بطريقة قاطعة المكانة التي له في المسيح . فهذا الإدراك سوف يحدث ثورة في حياته .

ففي هذا النص نقرأ أن المؤمن ينبغي أن يدرك مكانته الحقيقية في المسيح . فمعرفة هذه المكانة سوف تساعده على الابتعاد عن الخطية . لاحظ أن كلمة « عالمين » قد تكررت مرتين (رو٦ : ٦ ، ٩) .

١- المؤمن ومسألة ممارسة الخطية (ع١ ، ٢)
٢- اعرف أولاً : مكانة المؤمن أنه قد اعتمد، أي وضع في المسيح (ع٣-٥)
٣- اعرف ثانياً : مكانة المؤمن أن ذاته القديمة قد صلبت مع المسيح (ع٦ ، ٧)
٤- اعرف ثالثاً : مكانة المؤمن أنه يعيش مع المسيح الآن وإلى الأبد (ع٨- ١٠)

١ (٦ : ١ ، ٢) رخصة الخطية – النعمة في مقابل الناموس – الخطية : المؤمن ومسألة ممارسة الخطية . لاحظ ثلاث نقاط :

١- هل نعمة الله تمنح الإنسان الحق في ممارسة الخطية ؟ هل يمكن للمرء أن يفعل ما شاء متوقعاً من الله أن يغفر له ؟ النعمة تعني هبة الله المجانية غير المستحقة . إنها تعنى أن الله يرتضي أن يقبل الإنسان ويغفر خطاياه دون مقابل، وأنه يبرر مجاناً الشخص بالإيمان . (انظر تعمق في الدراسة ١ ، ٢ – رو٤ : ٢٢ ، ٥ : ١ لمزيد من المناقشة) هناك أمران يزعجان الكثير من الناس فيما يخص – بالتعليم عن الخلاص بالنعمة فقط :

(أ) تبدوالنعمة وكأنها تعطى الحرية لممارسة الخطية ، ولا تضع أي حدود أمام هذه الممارسة . وهذه غالباً ما تكون الأفكار التي تطوف في ذهن عامة الناس ، حتى المؤمنين منهم . هناك الشعور بأنه إذ كنا قد نلنا الغفران بالنعمة وليس بالناموس والأعمال الصالحة ، فإن الخطية إذن لا تمثل أهمية كبيرة فليس علينا أن نقلق كثيراً بشأن ناموس الله وبره . فنحن نستطيع أن نفعل ما نريد لأن الله سوف يغفر لنا لا محالة . فالله كريم ومحب وصالح لذلك فهوسوف يغفر خطايانا أيا

كان ما نفعله. لقد مات المسيح من أجل خطايانا وكل ما علينا أن نفعله هوأن نطلب منه وهوسيغفر لنا.

(ب) تبدوالنعمة وكأنها تشجع الخطية. فقد قال الرسول بولس لتوه أن النعمة أقوى من الخطية (رو٥: ١٥- ٢١ خاصة عددى ٢٠، ٢١). فنعمة الله قوية لدرجة أنها تغفر أية خطية أيا كانت بشاعتها. ففي الواقع أنه كلما كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً. فعندما ينال خاطئ كبير الغفران فإن نعمة الله تتعظم أكثر مما لوأن شخصاً صالح أخلاقياً تاب ونال الغفران. فكما قلنا أنه كلما كبرت الخطية إزدادت النعمة جداً.

والآن لاحظ أن بعض اللاهوتيين أو الفلاسفة الذين يشددون على أهمية الناموس يستخدمون هذه الحجة في هجومهم على النعمة. ولا شك أن هذا السؤال قد طرح على الرسول مرة ومرات من قبل الناموسيين الذين هاجموه غير مدركين لنعمة الله العجيبة. فقد ادّعوا أنه ما دام الغفران بالنعمة، أو ليست الخطية إذاً شيئاً صالحاً ؟ ألا ينبغي علينا أن نستمر في الخطية حتى يكون لله فرصة أكبر لإثبات نعمته فتتعاظم وتتمجد أكثر وأكثر ؟

٢- كانت إجابة بولس هي إجابة الغضب المقدس: « حاشا » !! إليكم عني بهذا الفكر! فحاشا لنا أن نفكر لحظة في هذه تأمل، خاصة كمؤمنين.

٣- إن مكانة المؤمن في المسيح تبين استحالة أن يعيش المؤمن الحقيقي في الخطية. والكلمة « يعيش » تعني ممارسة الخطية أو الاستسلام المستمر لها. فالمؤمن الحقيقي لا يمارس الخطية أو يستسلم لها فيما بعد هولا يقدر أن يستمر في حياته « بدون خطية » بشكل كامل، لكنه لا يعيش « في الخطية » فيما بعد. فالمؤمن الحقيقي ميت عن الخطية والشخص الميت لا يستطيع أن يفعل شيئاً: لا يستطيع أن يفكر أو يتكلم أو يتحرك. فكيف لإنسان ميت أن يستمر في الحياة في الخطية ؟ إنه أمر مستحيل! إنه أمر ضد الطبيعة. فمن جهة مكانته، المؤمن الحقيقي قد مات عن الذات ووضع في المسيح ليعيش من أجله. فهوالآن يملك الطبيعة الإلهية، طبيعة الله ذاته (٢بط١: ٤). لقد أخذ مكانه ومكانته في المسيح من أجله. فهوالآن يملك الطبيعة الإلهية، طبيعة الله ذاته (٢بط١: ٤). لقد أخذ مكانه ومكانته في المسيح مما يعنى أنه ميت عن ذاته وحيّ لله. فكيف يجرؤ إذاً أن يفكر في أنه يستطيع أن يذهب ويخطئ لأن الله سوف يغفر له على أي حال ؟

لاحظ أمراً آخر: عندما يعود الإنسان إلى الله فهويترك خطاياه. لذا فإنه من التناقض بمكان القول بأنه عندما يعود الإنسان إلى الله فإنه يتجه أكثر فأكثر إلى الخطية. إن نعمة الله لا تأتي بالإنسان إلى الله حتى يكون حراً ليخطئ، لكنها تأتي بالإنسان إلى الله لكي يكون حراً من الخطية وذنبها ودينونتها. فالنعمة لا تعطي رخصة للخطية إلا بقدر ما يمكن لإنسان ميت أن يتحرك ويخطئ. (انظر الملاحظة، رخصة الخطية - رو٦: ١٤، ١٥ لمزيد من المناقشة).

٢ (٦: ٣-٥) **موت يسوع المسيح - مكانة المؤمن في المسيح**: أول كل شيء، لقد اعتمد المؤمن أو وضع في يسوع المسيح. هذا هوالأمر الأول الذي على المؤمن إدراكه من جهة مكانته في المسيح. وهذا واحد من أمجد الحقائق في كل الكتاب المقدس، إلا أن الكثير من الجدال قد احتدم حول معنى المعمودية حتى أن معناها العظيم قد أغفل. ومعنى المعمودية نناقشه في موضع آخر، أما في موضعنا هذا فإننا نركز على الحق العظيم الذي تحمله لنا هذه الآيات. فالمسيحيين في كل مكان يتفقون على أن المعمودية هي صورة لموت ودفن وقيامة يسوع المسيح.

فعندما يعتمد المؤمن الحقيقي فإنه يعلن للعالم أنه قد توحد مع المسيح:

⇐ من خلال اجتيازه في ماء المعمودية، فهويعلن أنه قد مات ودفن مع المسيح

⇐ ومع خروجه من الماء فإنه يعلن أنه قد قام من الموت مع المسيح ليحيا حياة جديدة

والآن لاحظ ثلاث نقاط عظيمة:

١- المؤمن اعتمد، أي يوضع في أو يتوحد مع المسيح في الموت. وهذه هي مكانة المؤمن في المسيح. فبكل بساطة، إذا كان المؤمن قد مات حقيقة عندما مات المسيح فإنه يكون قد مات عن الخطية وأصبح حراً من الخطية وعقابها ودينونتها. ما أعظمها هبة من الله! وما أعظمها مكانة تأتي بها نعمة الله إلينا!

فماذا يحدث في هذه العملية. عندما يؤمن الإنسان بالحقيقة بالمسيح فإن الله يأخذ إيمانه ويحسبه موت المسيح. بمعنى أن الله يعتبر أن هذا الإنسان قد مات في المسيح. فالله يأخذ إيمان المرء (ومعموديته كما تقول هذه الفقرة) ويعتبر هذا الإنسان مشتركاً في موت المسيح. فالله يحسب ويعتبر الشخص

- قد مات في موت المسيح
- قد وُضع في موت المسيح
- قد توحد مع موت المسيح
- قد اشترك في موت المسيح
- قد اتحد بموت المسيح
- قد ارتبط بموت المسيح

فعندما يكرم شخص ابن الله بالإيمان به، فإن الله يكرم هذا الشخص بأن يضعه روحياً داخل موت المسيح. فما الذي يجعل الله يفعل مثل هذا الأمر العجيب للمؤمن ؟ ببساطة، بسبب حبه لابنه. فالله يحب ابنه إلى الدرجة التي يفعل فيها أي شيء لأي شخص يكرم هذا الابن من خلال الإيمان به والثقة فيه.

والآن لاحظ النقطة هنا: لوأن المؤمن قد حسب من الله مشتركاً في موت المسيح، يكون المؤمن عندئذ:

- قد مات عن الخطية

- قد مات عن عقوبة الخطية
- قد مات عن دينونة الخطية
- قد تحرر من الخطية
- قد تحرر من عقوبة الخطية
- قد تحرر من دينونة الخطية

ومعنى هذا أن حكم الخطية وسيادتها وعاداتها ورغباتها لا يمكن أن تسيطر علينا فيما بعد. فالخطية تكف عن أن يكون لها مكان أو مكانة في حياتنا. فنحن أحرار من الخطية، ومن :

- عاداتها
- سيطرتها
- قيودها
- عبوديتها
- سيادتها
- ذنبها

وهذا معناه أننا لم نعد نعيش « في » الخطية، أي في وضع ومكان الخطية. نحن لا يمكن أن نعيش بدون خطية تماماً، لكننا أحرار من العيش « في » الخطية. فنحن لا نمارس أو نرغب في الخطية. نحن نمارس البر ونرغب فيه ساعين لإرضاء الله في كل ما نفعل. وبقدر عظمة هذه الحقيقة فإن معناها أننا قد أعتقنا من دينونة الخطية، العقوبة المخيفة التي سوف تقع في يوم الدينونة الرهيب.

هذه هي مكانة المؤمن في المسيح. فهوقد اعتمد ودفن ووضع مع المسيح وتوحد معه في موته. وإذ مات فإن المؤمن لا يمكن وارتبط واتحد معه في الموت، وهكذا فإنه ميت عن الخطية وعن كل تأثيراتها.

إلا أنه يجب ملاحظة أمر دقيق هنا. فالمؤمن الحقيقي هوشخص يؤمن حقاً. وهذا ببساطة يعني أنه يتوب ويعترف ويطيع. إنه ذلك الشخص الذي يستطيع الله أن يحسبه ميتاً في المسيح. هذه هي مكانة المؤمن الحقيقي العظيمة.

٣أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ (رو٦ : ٣).

٦عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ (رو٦ : ٦).

١٣لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُوداً كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ عَبِيداً أَمْ أَحْرَاراً. وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحاً وَاحِداً (١كو١٢ : ١٣).

١١لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِماً لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ (٢كو٤ : ١١).

٢٠مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي (غل ٢ : ٢٠).

٢٧لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ (غل ٣ : ٢٧).

٢- المؤمن اعتمد، أي وضع وتوحد مع المسيح في قيامته. ونفس صورة المعمودية تستخدم مرة أخرى لتمد إدراك هذه الحقيقة المجيدة. فالله يحسب المؤمن الحقيقي في المعمودية وكأنه قد مات مع المسيح. فالله يأخذ إيمان المؤمن (ومعموديته كما في هذا النص) ويحسبه اشتراكاً في قيامة المسيح. فهويحسب ويعتبر الشخص :

- قد قام في قيامة المسيح
- قد وضع في قيامة المسيح
- قد توحد مع قيامة المسيح
- قد اشترك في قيامة المسيح
- قد اتحد مع قيامة المسيح
- قد ارتبط مع المسيح في قيامته

لاحظ أمرين هامين :

(أ) لقد أقيم المسيح من الموت بمجد الآب. وهذا يخبرنا كيف صارت مكانتنا العظيمة في المسيح. فهي قد تحققت من خلال مجد وقوة الله. فالمجد (doxa) الإلهي يعنى كل عظمة الله وقدرته وقوته ومحبته ونعمته وشفقته ورحمته. إنه يعنى كل صفاته : القدرة الكلية (كل القوة)، المعرفة الكلية (كل العلم)، الوجود الكلي (الوجود في كل مكان) والسيادة. وفي هذا النص يشير الوحي بطريقة خاصة إلى قدرته العظيمة. فمجد قوته وقدرته هوالذي أقام يسوع من الموت، وبنفس هذا المجد يضعنا في مكانتنا في المسيح

١٤وَاللهُ قَدْ أَقَامَ الرَّبَّ وَسَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضاً بِقُوَّتِهِ (١كو٦ : ١٤).

٤لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ صُلِبَ مِنْ ضَعْفٍ، لَكِنَّهُ حَيٌّ بِقُوَّةِ اللهِ. فَنَحْنُ أَيْضاً ضُعَفَاءُ فِيهِ، لَكِنَّنَا سَنَحْيَا مَعَهُ بِقُوَّةِ اللهِ مِنْ جِهَتِكُمْ (٢كو١٣ : ٤).

(ب) الهدف الذي من أجله أقام الله يسوع إنما هوهدف ديناميكي ذومغزى، وهوأن نعيش حياة جديدة تماماً. فالكلمة «تحيا» أو «نسلك» (Peripateo) تعني المشي خطوة بخطوة، والسيطرة على سلوكنا وتنظيمه، والسلوك بثبات واستمرار في «جدة الحياة»

فكر في الأمر للحظة. فعندما مات المسيح، ترك حياته القديمة وراءه وعندما قام لبس حياة جديدة تماماً، حياة متغيرة، حياة مقامة إنها حياته الجديدة المتغيرة والمقامة التي تُعطي لنا. وفي الكتاب المقدس تحمل كلمة « الجديد » معنى الطهارة والبر والقداسة والتقوى. فالمؤمن

- ينال « ميلاداً جديداً » (١بط ١ : ٢٣ / ٢ : ٢)
- ينال « قلباً جديداً » (حز ١١ : ١٩ / ١٨ : ٣١)
- يصير « خليقة جديدة » (٢كو٥ : ١٧ / غل ٦ : ١٥)
- يلبس « الذات الجديدة » أو « الإنسان الجديد » (أف ٤ : ٢٤ / كو٣ : ١٠)

إن هدف الله الأساسي من وضعنا في حياة المسيح المقامة هوأن نسلك في المسيح سلوكاً وقوراً وباراً وتقوياً في هذا العالم. فالمؤمن الحقيقي يخلع « الذات القديمة » أو « الإنسان العتيق » الخاطئ ويلبس الإنسان الجديد البار والتقي ويحيا حياة نقية وطاهرة ومقدسة.

١٢مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ (كو٢ : ١٢).

١٩وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِه الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِه ٢٠الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِه فِي السَّمَاوِيَّاتِ (أف ١ : ١٩، ٢٠).

١٦وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ (غل ٥ : ١٦).

فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ، أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا (أف ٤ : ١).

٦فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ (كو٢ : ٦).

٣- المؤمن اعتمد، أي وضع واتحد بأعظم رجاء : أنه سوف يقام، تماماً كما أقيم المسيح. وهذا معناه ببساطة أنه :

- كما أن يسوع قد أقيم إلى حياة جديدة، هكذا يحدث مع المؤمن

٥وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ- بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ- ٦وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (أف ٢ : ٥، ٦).

فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ (كو٣ : ١).

- كما أن يسوع قد أقيم ليحيا مع الله، هكذا يحدث مع المؤمن

٢فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَاناً، ٣وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَاناً آتِي أَيْضاً وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً (يو١٤ : ٢، ٣).

١٦لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ١٧ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعاً مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ (١تس ٤ : ١٦، ١٧).

١١صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ : أَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَهُ فَسَنَحْيَا أَيْضاً مَعَهُ (٢تي ٢ : ١١).

(انظر تعمق في الدراسة ١، مكانة المؤمن في المسيح – رو٨ : ١ لمزيد من المناقشة)

تعمق في الدراسة ١

(٦ : ٣-٥) **المعمودية** : هذه الملاحظة جاءت أخيرة تحت العدد ١٠ كتعمق في الدراسة ٢ بسبب طولها ولأنها ملاحظة متخصصة تتعامل مع معنى « المعمودية » كما ورد في هذا النص. والاقتراح هوأن تُدرس هذه الملاحظة أخيراً بسبب طولها لأنى أشعر أن القارئ سوف تكون فائدته أكبر لوأنه استمر في دراسة الملاحظات الأساسية في التقسيم حتى لا ينقطع حبل أفكاره.

٣ (٦ : ٦، ٧) **الذات القديمة – جسد الخطية – صلب المؤمن مع المسيح** : ثانياً، ذات المؤمن القديمة أو الإنسان العتيق قد صلب مع المسيح. وهذا هوالأمر الثاني الذي على المؤمن إدراكه من جهة مكانته في المسيح. والنص اليوناني يستخدم زمن الماضي : « إنساننا العتيق قد صلب معه ». لقد كان ذلك عملاً عمله المسيح مرة واحدة إلى الأبد. فقد أخذ « إنساننا العتيق » معه إلى الصليب عندما مات.

و« الإنسان العتيق » يعني :

- إنساننا القديم
- حياتنا القديمة
- ذاتنا الخاطئة
- حياتنا الخاطئة
- طبيعتنا الفاسدة
- طبيعتنا الأثيمة
- طبيعتنا الضالة
- طبيعتنا الخاطئة

فإنسان العتيق معناه حياتنا القديمة بدون الله، الحياة الماضية الخاطئة التي تجددت وتوحدت مع المسيح في الموت. لاحظ هنا ثلاث نقاط :

١- لقد صلب إنساننا العتيق حتى ما يُبطل جسد الخطية وينتهي أمره. و«جسد الخطية» ليس جمعاً «خطايا» لكن مفرداً «خطية». فالخطية يُنظَر إليها على كونها جسد، أي كلّ متكامل. والجسد البشري يعتبر مكان وجود الخطية وأداتها. فهويضم ويجسد ويحتوى على الخطية في داخله. وتأمل هنا هي أن كل الخطية داخل الإنسان يتم القضاء عليها وتهزم وتغفر وتصلب مع المسيح. فالمؤمن يتحرر من الخطية. يبدأ حياة جديدة ويظل نقياً وحراً من الخطية ما دام يسلك في حياة التوبة والشركة مع الله (١يو١ : ٩)

٢٣وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي (لو٩ : ٢٣).

٦عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ (رو٦ : ٦).

٣٦كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ» (رو٨ : ٣٦).

١١لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِماً لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ (٢كو٤ : ١١).

٢٠مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي (غل ٢ : ٢٠).

١١صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ : أَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَهُ فَسَنَحْيَا أَيْضاً مَعَهُ (٢تي ٢ : ١١).

٢- صلب إنساننا العتيق أيضاً لكي يكون للمؤمن القدرة على

رفض الخطية. فالمؤمن لا ينبغي أن يخدم الخطية بل أن يرفضها عالماً أنها قد صلبت وماتت في المسيح. فبقوة الصليب تنتهي العبودية للخطية، ينبغي على المؤمن

- رفضها
- نبذها
- التخلي عنها
- إنكارها
- التبرؤ منها
- الانتصار عليها

٦عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ (رو٦: ٦).

١١كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتاً عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ١١).

٢٤وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ (غل٥: ٢٤).

٣لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ، وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ. ٥فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ (كو٣: ٣، ٥).

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط٢: ٢٤).

فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهذِهِ النِّيَّةِ. فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ، ٢لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضاً الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ (١بط٤: ١، ٢).

٣- تقديم مثال من أوضح الأمثلة لإظهار مكانة المؤمن في المسيح. فالمؤمن لا يمكنه أن يخدم الخطية لأنه ميت، لقد صلب مع المسيح. والإنسان الميت حر من الخطية. فعندما نؤمن أن يسوع قد مات من أجل خطايانا، فإن إيماننا هذا يحسب براً ويجعلنا مقبولين أمام الله إلى الأبد. وهويفعل أمراً آخر بنفس الروعة إذ يعطينا الحق الدائم في الدخول إلى محضر الله ونحن نسلك معه يوماً بيوم. ومعنى هذا أننا، ونحن نلتقط ملوثات هذا العالم فنفشل هنا وهناك، يمكننا دائماً المجئ إلى الله لطلب الغفران، وعندما نطلب فهويغفر. هذه هي الطريقة التي بها نتحرر من الخطية: بالممارسة الدائمة للتوبة أمام الله طالبين اليوم كله غفرانه. وتماماً كما وعد، فإنه يغفر (١يو١: ٩). لماذا يفعل هذا الأمر المجيد بأن يخلصنا إلى الأبد من الخطية ؟

لأننا نكرم ابنه من خلال الإيمان بموت المسيح ليحررنا من الخطية

لأنه يحب ابنه ويكرم ذاك الذي يثق في هذا الابن، وهويكرم الإنسان بأن يفعل تماماً ما آمن به الإنسان. فإذا أكرم الإنسان المسيح من خلال إيمانه بأنه قد تحرر من الخطية بموت المسيح، فإن الله يحسب هذا الإنسان حراً من الخطية.

٧الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف١: ٧).

٩إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ (١يو١: ٩).

١يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. ٢وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً (١يو٢: ١، ٢).

٦فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ (كو٢: ٦).

١٧لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ، بِإِيمَانٍ لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا» (رو١: ١٧).

هذه هي مكانة المؤمن المجيدة في المسيح: فذاته القديمة قد «صلبت» مع المسيح حتى ما يتحرر من الخطية. لاحظ هنا أعظم وأمجد حقيقة: جميع هذه الأمور تحققت بموت المسيح. فخلاصنا يتحقق من خلال موت ابن الله الغالي.

٤ (٦: ٨-١٠) مكانة المؤمن في المسيح - الرجاء - قيامة يسوع المسيح

ثالثاً، سوف يحيا المؤمن مع المسيح الآن وإلى الأبد. وهذا هوالأمر الثالث الذي على المؤمن إدراكه من جهة مكانته في المسيح. فنحن ندرك ونملك الرجاء المطلق والثقة أننا «سنحيا.. مع المسيح». وتأمل هنا هي أننا سوف نعيش معه إلى الأبد. والذي يعطينا مثل هذا الإيمان والرجاء المطلق ؟

١- المسيح قد انتصر على الموت مرة واحدة إلى الأبد. فكر في هذا الأمر: لقد مات المسيح فعلاً، وعلينا الآن أن ندرك:

- «أن المسيح بعد ما أقيم من الموت لا يموت أيضاً»
- «بعدما أقيم من الموت.. لا يسود عليه الموت بعد»
- بعد أن أقيم المسيح من الموت تحرر من الموت

١٠وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ (٢تي١: ١٠).

١٤فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، ١٥وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ خَوْفاً مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعاً كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ (عب٢: ١٤، ١٥).

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (١بط٣: ١٨).

٢- المسيح يعيش الآن إلى الأبد لله. وعلينا أن ندرك

- أن المسيح قد مات عن الخطية مرة واحدة إلى الأبد
- أن المسيح يحيا الآن في محضر الله إلى الأبد
- أن المسيح يحيا لله، أي أنه يعيش في شركة لا تنتهي مع الله.

سوف يحيا لله طول الأبدية ، بدءاً من الآن ، أي منذ لحظة تجديده . فالموت لم يعد له سلطان عليه . لقد اتحد مع المسيح في حياته المقامة ، لذا فهوالآن شخص خالد ، وهكذا سوف يحيا لله بدءاً من الآن وبطول الأبدية .

٢٨ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضاً أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ (يو١٦ : ٢٨).

١١ وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ (يو١٧ : ١١).

١٩ ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ (مر١٦ : ١٩).

٦٩ مُنْذُ الآنَ يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللهِ (لو٢٢ : ٦٩).

٢٠ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ (أف ١ : ٢٠).

٨ وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ، مَوْتَ الصَّلِيبِ. ٩ لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ (في ٢ : ٨، ٩).

١٢ وَأَمَّا هذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ (عب ١٠ : ١٢).

تأمل ١ : معنى هذا بالطبع أننا أيضاً سوف نعيش في تعبد وخدمة مستمرة لله إلى الأبد .

١٦ لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣ : ١٦).

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥ : ٢٤).

٢٤ أَيُّهَا الآبُ، أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ (يو١٧ : ٢٤).

١٤ لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا. ١٥ وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥ : ١٤، ١٥).

تعمق في الدراسة ٢

(٦ : ٣-٥) **المعمودية :** تذكر أن هذه الملاحظة ليست في غير محلها . لقد تم وضعها كالملاحظة الأخيرة في هذه الدراسة بسبب طولها ومناقشتها لموضوع متخصص . لقد اختلفت الناس وتجادلوا كثيراً حول كيفية خلاص الإنسان إلى الدرجة التي فيها ضاعت قيمة ، بل حقيقة هذا الاختبار . وكانت النتيجة تشتت الشعب . فالكثيرون يعتقدون أنهم إذا اعتمدوا ولم يعيشوا حياة مستقيمة فإنهم سيخلصون ولن يرفضهم الله أبداً . وآخرون ممن هم في غاية الاستقامة وقد أصلحوا من حياتهم يعتقدون أنهم مقبولون لدى الله مثل أي شخص آخر لأنهم يعيشون حياة أخلاقية لائقة . فالشعب سواء داخل أو خارج الكنيسة يؤسس مصيره الأبدي على واحد أو أكثر من الأمور الآتية . فهم يعتقدون أنهم يخلصون :

- بالمعمودية
- بالأعمال الصالحة
- بكونهم صالحين بقدر الإمكان
- بعضوية الكنيسة
- بالإيمان
- بالتوبة

والكثير من التشويش يحدث بسبب تركيز الناس الزائد أو عدم فهمهم لواحدة من حقائق الكتاب المقدس . ففي الكثير من الأحيان يسئ الكثيرون منا استغلال الكلمة المقدسة ، وبمجرد أن نأخذ خطوة خاطئة لا يكون لدينا الاستعداد للتراجع أو إعادة التوازن للحق الكتابي حتى لواكتشفنا خطأنا . لقد آن الوقت لأن نكرس حياتنا بالكامل للرب ، أن نطرح جانباً كبرياتنا ونسعي جاهدين لإعلان الحق للكنيسة وللعالم . لقد آن الأوان للحق أن يعلن في توازن كتابي واضح ، آن الأوان أن نعمل على إنهاء التشويش الحادث في وسط الشعب لأن الكثيرين داخل الكنيسة مخدوعون وبلا مسيح والعالم لن يأتي إلى المسيح باختبار صادق ما لم تجذبهم الكلمة المقدسة .

في النص الذي أمامنا ثار الخلاف حول كلمة « معمودية » (ع٣ ، ٤) . هل المعمودية تعنى إختبار المعمودية الذي يجتازه الشخص أم أن الكلمة مستخدمة بمعنى رمزى وروحي ؟ أولئك الذين يقولون بأهمية المعمودية في الخلاص يقولون أنها تعنى طقس المعمودية ، بينما الذين ينادون بالخلاص بالإيمان يميلون إلى القول بأن الحديث هنا رمزى وروحي . ولا يزال الاختلاف مثاراً . والمأساة تتمثل في :

- أن الكثيرين من داخل الكنيسة وخارجها قد اختلطت عليهم الأمور .
- أن الكثيرين لم يختبروا بعد اختبار الخلاص لأنهم لم يسمعوا قط الحق الكتابي .
- أن الكثيرين لم يسمعوا أو يفهموا قط الحق الكتابي .
- أن الكثيرين يسخروا من انقسام وسخف الأوضاع الكنسية .

وجميع الذين فشلنا في مشاركتهم بالحق سوف تلحقهم الدينونة ، ونحن المسئولون عن ذلك . والآن لاحظ بعض النقاط :

١- الكتاب المقدس يتحدث بطريقة حاسمة وفي مصطلحات واضحة عن موضوع الخلاص ، عن كيفية نوالنا الخلاص ،

وهويتحدث بطريقة واضحة لكل ذهن مخلص ومفكر

أ- فنحن نخلص بالإيمان

٨لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. ٩لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف ٢: ٨، ٩ انظر يو١: ١٢، ٣: ١٦، رو١٠: ٩، ١٠).

ب- نخلص بالطاعة

٩وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ (عب٥: ٩ انظر مت ٧: ٢١، يو٥: ١٠، رو ٢٢: ١٤).

ج- نخلص بالتوبة

٣٢لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ (لو٥: ٣٢ انظر أع ١١: ١٨).

د- ونخلص بالاعتراف

٣٢فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاً بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، ٣٣وَلكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ١٠: ٣٢، ٣٣ انظر رو١٠: ٩، ١٠، ١يو٤: ١٥).

هـ- ونحن نخلص بالمعمودية

٣٨فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: تُوبُوا، وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (أع ٢: ٣٨).

والآن، وبكل إخلاص، ما معنى هذا ؟ أليس معناه أن إختبار الخلاص الحقيقي هوإختبار كلي، إختبار شامل، إختبار يشمل كل حياة المؤمن ؟ أليس الخلاص بذلك اختباراً ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ؟ (انظر تعمق في الدراسة ١، الخلاص - ١كو١: ١٨ للمناقشة)

ما يعلنه الكتاب المقدس هوأن الخلاص هواختبار شامل للإنسان الذي ولد ثانية فعندما يتحدث الكتاب المقدس عن :

- الإيمان بالمسيح فهو يعني الشخص الذي يتوب ويعترف ويطيع ويعتمد.
- الطاعة للمسيح فهو يعني الشخص الذي يؤمن ويتوب ويعترف ويعتمد.
- التوبة للمسيح فهو يعني الشخص الذي يؤمن ويطيع ويعترف ويعتمد.
- المعمودية في المسيح فهو يعني الشخص الذي يؤمن ويتوب ويطيع ويعترف.
- الاعتراف للمسيح فهو يعني الشخص الذي يؤمن ويتوب ويطيع ويعتمد.

الآن لاحظ نقطة في غاية الدقة : ليس معنى أن الشخص يعترف ويعمل بعض الأمور الحسنة أنه قد خلص. ليس معنى أن الشخص :

- يعلن إيمانه
- يعيش حياة أخلاقية صالحة
- قد اعتمد
- يقول أنه يحيا بحسب تعليم المسيح

أنه قد خلص. فقوة الخلاص ليست في هذه الأمور، ليست في الاعتراف أو الصلاح الأخلاقي أو المعمودية أو تعاليم يسوع. لكن قوة الخلاص هي في يسوع المسيح نفسه، في الإيمان بأنه هوالمخلص المصلوب. فابن الله نفسه هوالذي يملك القوة ليخلص.

والنقطة هنا هي أن الكتاب المقدس يتحدث عن المؤمن الحقيقي بطرق مختلفة في أوقات مختلفة، وجميعها تعنى أن الشخص مخلص. فالكتاب يقول أن المؤمن الحقيقي هوشخص

- يؤمن
- يطيع
- يتوب
- يعترف
- يعتمد

وكل من هذه الاصطلاحات شامل، أي أن الكتاب في بعض الأحيان يستخدم كل مصطلح ليشمل المصطلحات الأخرى. والنص الذي أمامنا يقول أن المؤمنين « الذين اعتمدوا ليسوع المسيح اعتمدوا لموته ». والرسول بولس يستخدم المعنى الرمزي للمعمودية ليصور «موتنا » و«قيامتنا » مع المسيح. هولا يقول أن المعمودية هي المادة التي لها القوة لأن تضعنا في المسيح. فالله وحده يمتلك هذه القدرة.

١- يحسب نفسه ميتاً عن الخطية، لكن حياً لله. (أ) ميت عن الخطية. (ب) حي لله. (ج) المصدر: بالمسيح.	ب- المؤمن لا ينبغي أن يستمر في الخطية (جزء٢): ينبغي أن يعيش مكانته في المسيح ٦: ١١-١٣ ١١كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتاً عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلَكِنْ	أَحْيَاءً لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. ١٢إِذاً لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، ١٣وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ لِلَّهِ.	٢- يقاوم الخطية (أ) لا يجعلها تملك. (ب) لا يطيع شهواتها. ٣- لا يقدم أعضاء جسده للخطية (أ) يقدم نفسه لله. (ب) يقدم أعضاء جسده لتكون آلات بر.

القسم الرابع

القداسة والتقديس: طريق المؤمن للتحرر من الخطية ٦: ١-٢٣

ب- المؤمن لا ينبغي أن يستمر في الخطية (جزء٢): ينبغي أن يعيش مكانته في المسيح ٦: ١١-١٣

(٦: ١١- ١٣) **مقدمة:** المؤمن الحقيقي لا يستمر في الخطية، لا يعيش فيها. فهوينتصر على الخطية ويهزمها. وفي كلمات واضحة جداً يوضح هذا النص ما ينبغي أن يفعله المؤمن ليعيش في انتصار على الخطية.

١- يحسب نفسه ميتاً عن الخطية، لكن حياً لله (ع١١).
٢- يقاوم الخطية (ع١٢).
٣- لا يقدم أعضاء جسده للخطية (ع١٣).

١ (٦: ١١) **الخطية – الحياة المنتصرة:** على المؤمن أن يحسب نفسه ميتاً عن الخطية لكن حياً لله (انظر تعمق في الدراسة ١- يحسب – رو٦: ١١ للمناقشة). كيف يتجنب المؤمن السلوك في الخطية؟

١- ينبغي على المؤمن أن يحسب نفسه ميتاً عن الخطية. إذا كان المرء مؤمنا حقيقياً، إذن فهوقد مات مع المسيح. لقد أخذ الله إيمانه وحسبه أنه قد مات مع المسيح، والإنسان الميت لا يستطيع شيئاً، فهولا يقدر أن يخطئ. فهوقد تحرر من الخطية.

وما يحدث هوأنه عندما يؤمن الإنسان إيماناً حقيقياً بالمسيح، فإن الله يأخذ هذا الإيمان ويعتبر الشخص ميتاً مع المسيح. ويحرره الله من الخطية وقوتها، كما من آثارها وعقابها. لذا فعلى المؤمن أن:

- **يحسب نفسه**
- **يعامل نفسه**
- **يعتبر نفسه**
- **ينظر إلى نفسه**
- **يعد نفسه**

ميتاً في المسيح، ومتحرراً بذلك من الخطية وقوتها. عليه أن يقبل هذا الحق في قلبه وحياته، ويقتنع به اقتناعاً كاملاً.

(لاحظ نقطة دقيقة: أن المؤمن غير متروك لذهنه وأفكاره ليقنع نفسه بهذه الحقيقة المجيدة. إنه ليس مسألة تفكير أو منطق بشري. لقد أعطي الله الروح القدس ليحفز الثقة ويبينها بشأن هذه الحقيقة المجيدة داخل المؤمن. فالروح القدس هو« ختمنا »، « ضماننا » للخلاص. لكن هذا موضوع مناقشة أخرى في الأصحاح الثامن. أما هذا الأصحاح فيختص بدورنا نحن في الانتصار على الخطية. فالله يعيننا لننتصر على الخطية من خلال الروح القدس، لكننا أيضاً لنا دور. ودورنا هذا هوالذي نتوقف أمامه الآن.

٢٣وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي (لو٩: ٢٣).

٢ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ ٦عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ. ٧لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ (رو٦: ٢، ٦، ٧).

٢٠مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي (غل ٢: ٢٠).

٢٤وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ (غل ٥: ٢٤).

٣لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ، وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ (كو٣: ٣).

١١صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ: أَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَهُ فَسَنَحْيَا أَيْضاً مَعَهُ (٢تي٢: ١١).

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط٢: ٢٤).

٢- ينبغي على المؤمن أن يحسب نفسه حياً لله. فالمؤمن الحقيقي لا يتوحد مع المسيح فقط في موته، لكن أيضاً في قيامته. فالله لا يحسب إيمان المرء فقط موتاً مع المسيح لكن أيضاً حياة فيه. فالمؤمن يُحسب أن قد قام في قيامة المسيح، وتحسب قيامة الرب يسوع كقيامة للمؤمن. فكما قام يسوع المسيح إلى حياة جديدة هكذا يقام المؤمن إلى جدة الحياة. وكما أقيم يسوع ليعيش في محضر الله إلى الأبد، هكذا يقام المؤمن ليحيا في محضر الله ويخدمه إلى الأبد.

والنقطة هنا هي أنه على المؤمن أن يقبل في قلبه وحياته حقيقة حياته المقامة. عليه أن يحيا الآن لله ويخدمه ويكف عن الخطية، عليه أن يسلك أمام الله في حياته الجديدة المقامة، عليه أن يعيش باستقامة وبر وتقوى في العالم الحاضر، عليه أن يحيا.

٣٨وَلَيْسَ هُوَ إِلَهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ، لأَنَّ الْجَمِيعَ عِنْدَهُ أَحْيَاءٌ (لو٢٠: ٣٨).

١١كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتاً عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلَكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ١١).

٨لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ (رو١٤: ٨).

١٥وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥: ١٥).

٣- لاحظ هنا الحقيقة المجيدة وهي أن حياة المؤمن مديونة للمسيح، وللمسيح فقط. فكل ما يعرفه المؤمن، وتحرره العظيم من الخطية وانتصار الحياة الأبدية المجيد، كل هذا سببه موت المسيح وقيامته. ولاحظ أن المؤمن الذي يركز ذهنه على موت وقيامة المسيح هوالذي ينتصر على الخطية، هوالذي يعيش حراً من الخطية وينتصر عليها في كل خطوة ويمجد الله من خلال نصرة حياته المتبررة.

الخلاصة هي أن خطوة المؤمن الأولى نحو الانتصار على الخطية هي أن يحسب نفسه ميتاً عنها، لكن حياً لله. على المؤمن أن يدرك ويعيش مكانته، الحياة المجيدة التي منحها له الله من خلال موت وقيامة يسوع المسيح ربنا. والمؤمن الذي يثبت أفكاره على مكانته في موت المسيح وقيامته سوف ينتصر في كل مرة، على الخطية.

تعمق في الدراسة ١

(٦: ١١) يحسب - يعتبر - يعد (Logigethe) : يحسب، يجعل في حساب الشخص، يحكم، يعتبر، يعامل، يقدر، ينسب إلى. وهي كلمة حسابية تشير إلى شيء يوضع في حساب الإنسان. وقد استعملت مراراً كثيرة بطول رسالة رومية، فقد وذكرت إحدى عشرة مرة في الأصحاح الرابع فقط. فهي فكرة كتابية في منتهي الأهمية.

١- فالكتاب المقدس يقول أن البر يحسب للمؤمن الحقيقي بالله

٢٢لِذلِكَ أَيْضاً حُسِبَ لَهُ بِرّاً. ٢٣وَلَكِنْ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ أَجْلِهِ وَحْدَهُ أَنَّهُ حُسِبَ لَهُ، ٢٤بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضاً الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ. ٢٥الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا (رو٤: ٢٢- ٢٥).

٢- والكتاب المقدس يقول أن المؤمن يحسب ميتاً مع المسيح، أي أن «الذات القديمة» تحسب أنها قد صلبت مع المسيح في موته

٣أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، ٤فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ (رو٦: ٣، ٤).

٦عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ (رو٦: ٦ انظر الملاحظة: الخطية - رو٦: ١١ لمزيد من المناقشة والتعرف على الآيات).

٣- الكتاب المقدس يقول أن حياة جديدة ومقامة تحسب للمؤمن من خلال قيامة المسيح.

٥لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضاً بِقِيَامَتِهِ (رو٦: ٥).

٨فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضاً مَعَهُ. ٩عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضاً. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ. ١٠لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلهِ (رو٦: ٨- ١٠).

فببساطة نقول أن الله يحسب المؤمن باراً بسبب ما فعله المسيح. فالمسيح يعتبر: «الرب برنا» وبره يوضع في حساب الإنسان من خلال الإيمان (انظر فل ١٨).

٢ (٦: ١٢) الخطية - الحياة المنتصرة : على المؤمن أن يقاوم الخطية. وهذا أمر واضح وحاسم، فمهمة ومسئولية المؤمن هي أن يقاوم الخطية.

١- عليه ألا يدع الخطية تملك (basileueto) : أي يكون لها السيطرة، تحكم، تتحكم، تحتل، تبسط نفوذها عليه وتغلبه. والزمن هنا المضارع، فتأمل إذاً هي الاتجاه والسلوك المستمر. فعلي المؤمن باستمرار أن يغلق ذهنه أمام الخطية. عليه أن يُبقي ذهنه تحت السيطرة ويغلقه أمام:

- السعي وراء الثراء والأمور المادية
- السعي وراء السلطة والمكانة
- شهوة العيون
- شهوة الجسد
- تعظم المعيشة
- المجون والجنس
- المظهرية (خاصة في الملبس)

فعلى المؤمن ألا يدع الخطية تسود على جسده الفاني وتتحكم فيه تسيطر عليه. على الخطية ألا تسود على أفكاره وحياته. عليه أن يقاومها بأن يقف ويجاهد ضدها ويحاربها. عليه أن يقاوم الخطية بكل قوته.

١٤بَعْدَ ذَلِكَ وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضاً، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ (يو٥: ١٤).

١٢إِذاً لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ (رو٦: ١٢).

٣٤اُصْحُوا لِلْبِرِّ وَلاَ تُخْطِئُوا، لأَنَّ قَوْماً لَيْسَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِاللهِ. أَقُولُ ذَلِكَ لِتَخْجِيلِكُمْ (١كو١٥: ٣٤).

١يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ (١يو٢: ١).

٢- على المؤمن ألا يطيع الخطية في شهوتها ورغباتها الشريرة (epithumiais). وهذه الكلمة تعنى الرغبة الشديدة أو التحرق إن جاذبية الخطية قوية جداً. فكل الناس يعرفون معنى اشتهاء الأشياء، سواء المال أو الامتلاك أو الأمان أو المكانة أو المتعة أو اللذة أو الرغائب الجسدية. لكن على المؤمن الحقيقي ألا يخضع لهذه الإغراءات. عليه ألا يدع شهوة عينيه وجسده تسيطر على عقله وسلوكه وتتحكم فيهما. عليه ألا يدع الشهوة تحكم حياته. عليه ألا يطيع الخطية في شهواتها ورغباتها وجوعها. عليه أن يقاوم شهوات جسده المائت.

٢٩فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ (مت ٥: ٢٩).

١٣لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ (رو٨: ١٣).

١٤بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ. بَارِكُوا وَلاَ تَلْعَنُوا (رو١٣: ١٤).

٥فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، (كو٣: ٥).

أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلاَءَ أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ (١بط ٢: ١١).

لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضاً الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ (١بط ٤: ٢).

٣ (٦: ١٣) **الخطية**: ثلاثة أشياء ينبغي ذكرها عن الخطية عند هذه النقطة من الرسالة:

(١) الخطية إساءة ومرض في الأصحاحات ١ - ٤. في أصحاح ٦ هي سيد وقوة مسيطرة.

(٢) الخطية لم يُقض عليها ولم يتم تدميرها في المؤمن، فهي مازالت نشيطة ولازال بإمكانها أن تجرح. وعلى المؤمنين أن يجاهد ضد إغراءها.

(٣) الجسد ليس مصدر الخطية، لكن الكتاب المقدس يقدر والخبرة الإنسانية تثبت أن الجسد هو أداة الخطية، العضو الذي تستخدمه الخطية لإثبات وإرضاء نفسها: فالجسد يرزح تحت ثقل تأثير القوة الغاشمة للخطية والفساد، لدرجة أن رغبات الجسد الحسية تميل إلى استعباد النفس وتقود الإنسان إلى الخطية. ولذلك فالوصية الملزمة للمؤمن هي: قاوم ولا تدع الخطية تملك في جسدك المائت (رو٦: ١٢).

تعمق في الدراسة ٢

(٦: ١٣) **الخطية - الحياة المنتصرة**: على المؤمن ألا يقدم أعضاء جسده للخطية. والكلمة «يقدم» (Paristemi) تعني يضع تحت تصرف، يعطي، يمنح، يوجه إلى. فلا يجب على الإنسان المؤمن أن يقدم أعضاء جسده لتكون أدوات للإثم. فلو أنه أخذ جزءاً من جسده واستخدمه كأداة للخطية أو الإثم فإنه يخطئ. وأعضاء الجسد تشير إلى العينين أو الآذان أو الفم أو اللسان أو اليد أو القدم أو الذهن أو أي من الأعضاء المكشوفة أو المغطاة. فلا يجب على أي مؤمن أن يقدم أو يعطى أي جزء من جسده ليأثم به. فهذا الفعل خطية. والزمن هنا هو المضارع، أي أنه على المؤمن أن يتحذر دائماً من أن يسمح لأي من أجزاء لجسده أن يكون أداة للخطية. لاحظ أن الكلمة «يقدم» تشير إلي فكرة الجهاد، فالأمر يتطلب جهاداً ضد الخطية وسيطرة وحفظاً لأعضاء الجسد.

١- على المؤمن أن يخضع نفسه لله. لاحظ حقيقة هامة: في اليونانية لم تأت في زمن المضارع لكن في الماضي التام بمعنى أن المؤمن عليه أن يأخذ قراره بالنسبة لله مرة واحدة، وأن يكرس حياته لله مرة إلى الأبد. فتقديم الحياة لله ينبغي أن يكون بإخلاص وأصالة.. قرار واحد نهائي. عليه أن يخضع نفسه: جسده وحياته وجملته لله، وقراره هذا ينبغي أن يكون دائماً ونهائياً.

لاحظ كيف يجب أن يكون هذا التكريس كاملاً. يجب أن يكون تكريساً عميقاً لائقاً بأولئك الذين ذاقوا نعمة القيامة من الأموات. وفكرهنا كم يجب أن يكون تكريس أولئك الذين سوف يعيشون مع الله إلى الأبد.

٢- على المؤمن أن يخضع أجزاء جسده لله كآلات بر. على المؤمن أن يوجه أعضاء جسده لله: عينيه وأذنيه وفمه ولسانه ويديه وقدميه وذهنه، كل أعضائه. يجب أن يقدم كل جزء في جسده ليكون أداة أو آلة يصنع بها البر. كل جزء من جسد المؤمن يجب تقديمه لله بهدف عمل البر.

٢٩فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. ٣٠وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ (مت ٥: ٢٩، ٣٠ انظر مت ١٨: ٨، ٩).

١٣وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ للهِ (رو٦: ١٣).

١فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. ٢وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ (رو١٢: ١، ٢).

١٣مِنْ أَجْلِ ذلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا (أف ٦: ١٣).

٧فَاخْضَعُوا للهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ (يع ٤: ٧).

١٧فَأَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ إِذْ قَدْ سَبَقْتُمْ فَعَرَفْتُمُ، احْتَرِسُوا مِنْ أَنْ تَنْقَادُوا بِضَلاَلِ الأَرْدِيَاءِ فَتَسْقُطُوا مِنْ ثَبَاتِكُمْ (٢بط ٣: ١٧).

١- **تعلم شيئاً : الخطية لن تسود المؤمن الحقيقي** أ- لأنه ليس تحت الناموس، بل تحت النعمة ب- هل يستمر في الخطية؟ هل هذه رخصة للخطية؟ ٢- **إعلم شيئاً : تستطيع أن تخدم سيداً واحداً، الخطية أوالله** أ- هل تخدم الخطية ؟ إذن فسوف تموت ب- هل تخدم الله ؟ إذن فسوف تحيا	**ج- المؤمن لا ينبغي أن يستمر في الخطية (جزء٣) فهوليست لديه رخصة للخطية، ٦: ١٤- ٢٣** ١٤فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ. ١٥فَمَاذَا إِذاً؟ أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا! ١٦أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيداً لِلطَّاعَةِ أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ، إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟ ١٧فَشُكْراً لِلَّهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيداً لِلْخَطِيَّةِ، وَلَكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. ١٨وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيداً لِلْبِرِّ.	١٩أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيّاً مِنْ أَجْلِ ضُعْفِ جَسَدِكُمْ. لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيداً لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هَكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيداً لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ. ٢٠لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ كُنْتُمْ أَحْرَاراً مِنَ الْبِرِّ. ٢١فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ. ٢٢وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ وَصِرْتُمْ عَبِيداً لِلَّهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. ٢٣لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.	٣- **تذكر شيئاً : تذكر أنك اخترت البر** أ- الحقيقة : « لقد كنت... لكنك أطعت » ب- النتيجة : أعتقت من الخطية، السيد الظالم ٤- **اعمل شيئاً : اخدم الله بنفس الحماس الذي به خدمت الخطية** أ- لقد جلبت خطيتك المزيد من الخطية ب- الآن دع برك ينتج قداسة ج- لم تسنح لك هذه الفرصة من قبل ٥- **اسأل شيئاً : ما هي الفائدة من الخطية ؟** ٦- **اعتبر شيئاً : أجرة الخطية في مقابل هبة الله التي هي حياة أبدية.**

القسم الرابع

القداسة والتقديس: طريق المؤمن للتحرر من الخطية، ٦: ١-٢٣

ج- المؤمن لا ينبغي أن يستمر في الخطية (جزء٣) : فهوليست لديه رخصة للخطية، ٦: ١٤- ٢٣

(٦ : ١٤- ٢٣) **مقدمة : لا ينبغي على المؤمن أن يستمر في الخطية، لأنه لا يمتلك سماحاً بأن يخطئ.**

١- تعلم شيئاً : الخطية لن تسود المؤمن الحقيقي (ع ١٤، ١٥)

٢- اعلم شيئاً : تستطيع أن تخدم سيداً واحداً، الخطية أو الله (ع١٦)

٣- تذكر شيئاً : تذكر أنك اخترت البر (ع١٧، ١٨).

٤- اعمل شيئاً : اخدم الله بنفس الحماس الذي به خدمت الخطية (ع١٩، ٢٠).

٥- اسأل شيئاً : ما هي الفائدة من الخطية ؟ (ع ٢١، ٢٢).

٦- اعتبر شيئاً : أجرة الخطية في مقابل هبة الله التي هي حياة أبدية (ع٢٣).

(٦ : ١٤- ٢٣) **تقسيم آخر: المؤمن ليست لديه رخصة للخطية**

١- لا ينبغي أن تسوده الخطية (ع ١٤)
   أ- فهوليس تحت الناموس بل تحت النعمة
   ب- هذا لا يعطي له رخصة لممارسة الخطية

٢- عليه أن يختار سيداً واحداً فقط - توضيح (ع١٦)
   أ- هناك سيدان : الخطية أو الطاعة لله (انظر ع٢٢)
   ب- الخطية تقود للموت، أما الطاعة فللبر

٣- لقد أعتق - أصبح إنساناً جديداً، عبداً للبر (ع١٧، انظر عدد ٢٢)
   أ- العتق : « كنت..... لكنك أطعت »
   ب- بطاعة التعليم الإلهي
   ج- بالتحرر من الخطية، ذلك السيد الظالم (ع١٨)
   د- بإخضاع أعضاء جسده للبر (ع١٩)

٤- هوالآن خجل من سلوكه السابق (الخطية) (ع ٢٠)
   أ - لأنه لم يكن حراً لأن يفعل البر
   ب- لأن نهاية هذه الأمور (الخطية) هي الموت.

٥- الآن لديه حياة جديدة ونهاية جديدة (ع٢٢)
   أ - حياة مثمرة : القداسة
   ب- رجاء النهاية : الحياة الأبدية

٦- الخلاصة : الأجرة الأخيرة (ع ٢٣، انظر ع ١٦).

١ (٦ : ١٤، ١٥) **النعمة في مقابل الناموس، الآب، الرخصة:** تعلم شيئاً، الخطية لن تسود المؤمن الحقيقي. وهناك سبب قوى لذلك وهوأن المؤمن تحت النعمة وليس تحت الناموس.

١- فالإنسان الذي تحت الناموس يجاهد دائماً لحفظ الناموس إلا أنه يدرك على طول الخط أنه يفشل ويقصر في تنفيذ الناموس. فالناموس دائماً نصب عينيه. فهويجاهد ويكد، يصارع

ويكافح، يعمل ويجتهد لكي يطيع، لكنه يختبر في كل ذلك الاضطراب والضغطة واليأس والفشل. فالشخص الذي تحت الناموس لا يعيش أبداً حياة منتصرة لأنه دائماً قاصر أمام مجد الله وكماله. وعندما يفشل فإنه يمر بفترات من الشعور بالذنب وانتقاد النفس بسبب الفشل. فهويتهم نفسه ويحقرها شاعراً بعدم الاستحقاق والتمزق والوضاعة أمام الله. فهويشعر دائماً بعدم قبول الله له وكأنه لم يعد له الحق في الاقتراب من الله، وهوغالباً ما لا يقترب من الله لفترات طويلة، فيعيش حياة مهزومة، حاملاً ثقل خطية وفشله (انظر الملاحظة - الجهاد الروحي - رو٧: ٢٤ لمزيد من المناقشة).

٩شِدَّةٌ وَضِيقٌ عَلَى كُلِّ نَفْسِ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ الشَّرَّ، الْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ (رو٢: ٩).

٦٦وَتَكُونُ حَيَاتُكَ مُعَلَّقَةً قُدَّامَكَ وَتَرْتَعِبُ لَيْلاً وَنَهَاراً وَلا تَأْمَنُ عَلَى حَيَاتِكَ. ٦٧فِي الصَّبَاحِ تَقُولُ: يَا لَيْتَهُ الْمَسَاءُ! وَفِي الْمَسَاءِ تَقُولُ: يَا لَيْتَهُ الصَّبَاحُ! مِنِ ارْتِعَابِ قَلْبِكَ الذِي تَرْتَعِبُ وَمِنْ مَنْظَرِ عَيْنَيْكَ الذِي تَنْظُرُ (تث ٢٨: ٦٦، ٦٧).

٢٠إِنْ تَبَرَّرْتُ يَحْكُمُ عَلَيَّ فَمِي، وَإِنْ كُنْتُ كَامِلاً يَسْتَذْنِبُنِي (أي ٩: ٢٠).

٢٠الشِّرِّيرُ هُوَ يَتَلَوَّى كُلَّ أَيَّامِهِ، وَكُلَّ عَدَدِ السِّنِينَ الْمَعْدُودَةِ لِلْعَاتِي (أي ١٥: ٢٠).

٤لأَنَّ آثَامِي قَدْ طَمَتْ فَوْقَ رَأْسِي. كَحِمْلٍ ثَقِيلٍ أَثْقَلَ مِمَّا أَحْتَمِلُ (مز ٣٨: ٤).

١٢لأَنَّ شُرُوراً لاَ تُحْصَى قَدِ اكْتَنَفَتْنِي. حَاقَتْ بِي آثَامِي، وَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُبْصِرَ. كَثُرَتْ أَكْثَرَ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي، وَقَلْبِي قَدْ تَرَكَنِي (مز ٤٠: ١٢).

٣لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِماً (مز ٥١: ٣).

١٧وَالْجُهَّالُ مِنْ طَرِيقِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَمِنْ آثَامِهِمْ يُذَلُّونَ (مز ١٠٧: ١٧).

١٥اَلْفِطْنَةُ الْجَيِّدَةُ تَمْنَحُ نِعْمَةً، أَمَّا طَرِيقُ الْغَادِرِينَ فَأَوْعَرُ (أم ١٣: ١٥).

٢- المؤمن الحقيقي تحت النعمة، وليس تحت الناموس. فالله ليس قاضياً يقف بالمرصاد للمؤمن حتى يعاقبه في كل مرة يخطئ فيها كاسراً قانوناً معيناً. فالمؤمن ليس واقعاً تحت هذه السيطرة المخيفة، فهوليس تحت الناموس، لكن تحت النعمة، فما معنى هذا؟

أ - معناه أن المؤمن يقبل نعمة الله الظاهرة في يسوع المسيح. أي أن المؤمن يقبل بر وكمال المسيح كبره هو. فالمؤمن يتوحد في حياته مع المسيح والله يأخذ قبول المؤمن للمسيح ويحسبه براً. (انظر التقسيم وتعمق في الدراسة ١، ٢ - رو٤: ٢٢، ٥: ١، ٦: ١-١٠ لمزيد من المناقشة). فالمعنى في بساطة أن الله يحسب البر للمؤمن عندما يقبل المؤمن بر المسيح. فالله يحسب بر المؤمن كبر يسوع المسيح. وهذه هي محبة الله العظيمة. ولكن لاحظ أن هذه هي مكانة النعمة. أي أن المؤمن يحسب باراً ويوضع في مكانة البر عندما يؤمن بالمسيح. فمكانه ومكانته هما في المسيح عندما يؤمن بالحقيقة. وهذه هي مكانة البر بالنسبة للمؤمن.

لكن، ماذا عن حياة المؤمن البارة؟ عملياً، كيف يتحفظ المؤمن من خدمة الخطية والحياة تحت سيطرتها وإغضاب الله؟ كيف بإخلاص يعيش تحت النعمة يوماً فيوم؟ كيف يمكنه أن يعيش في رضى الله طول الوقت؟ كيف يسعى إلى إرضاء الله والتمتع برضاه وقبوله؟

(ب) على المؤمن الأصيل أن يضع دائماً نصب عينيه الحقيقة المجيدة: أنه تحت نعمة الله. فالله هوأبوالمؤمن وقد أضحى المؤمن ابناً حقيقياً له. وهكذا فإن المؤمن الحقيقي يلقى الرضى والقبول من الأب. وما على الابن هو أن يعيش دائماً في دائرة هذا النص عليه أن يحتفظ برضى أبيه وقبوله. وعندما يخطئ، يحتاج أن يذهب إلى أبيه بكل إخلاص ويسأل الغفران ويتوب عن خطيته. فإن كان يحتفظ بعلاقة مفتوحة مع أبيه من خلال الاقتراب الدائم إليه وطلب الغفران والتوبة المستمرة، فهو يحصل على الغفران. فالصفحة تكون عندئذ نقية والخطية لا تسوده، ولا يكون هناك عندئذ شائبة بين الابن وأبيه. لقد تمت تصفية جميع الأمور وغفرانها. لقد انتهى التعدي وتم إيجاد حل له والتعامل معه إلى الأبد. لهذا فالخطية لا تسود الابن وتسيطر عليه.

والآن لاحظ أن الله أب رحيم ومحب. فهويهتم ويصير كثيراً على الأبناء وهم ينمون. وعندما يقع ابنه في الخطية، فالله طويل الروح وعلى استعداد دائماً أن يغفر لابنه الضال، فقط إذا جاء هذا الابن وسأل الغفران وترك خطاياه (لو١٧: ٣، ٤ / ١يو١: ٩). ما مدى صبر الله وطول أناته «إلى الأبد رحمته» فرحمته تغطي كل خطية وكل الخطايا (مز١٠٦: ١، ١٠٧: ١، ١١٨: ١-٤)

٢خَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحىً وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ مِنْ أَنْ يُعْثِرَ أَحَدَ هَؤُلاَءِ الصِّغَارِ. ٣اِحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ، وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ (لو١٧: ٢، ٣).

٧الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف ١: ٧).

٩إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ (١يو١: ٩).

احْمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ (مز١٣٦: ١).

١٨الرَّبُّ يُحَامِي عَنِّي. يَا رَبُّ رَحْمَتُكَ إِلَى الأَبَدِ. عَنْ أَعْمَالِ يَدَيْكَ لاَ تَتَخَلَّ (مز١٣٨ : ٨).

٣- في ضوء هذه العلاقة العجيبة، يفرض سؤال نفسه. هل مسموح لابن الله أن يستمر في الخطية ؟ هل يستطيع أن يخطئ مراراً وتكراراً اعتماداً على أن الله سوف يغفر له أيضاً مراراً وتكراراً ؟ تصرخ الكلمة المقدسة قائلة : « حاشا » !! ثم تؤكد الكلمة أن الابن الحقيقي لله لا ينبغي أن يستمر في الخطية (انظر الملاحظة - ٦ : ١، ٢. المقدمة والهدف - رسالة كولوسي). فهولا يمكنه أن يضع الله جانباً لليلة أو ليلتين ويخطئ. لا يمكنه أن يخطط لأمه يذهب ويخطئ لأن الله سوف يغفر له في أي حال. لماذا لا يفعل الابن الحقيقي لله هذا الأمر ؟ لماذا يبتعد عن الخطية ؟

لأن أباه (الله) يحبه وهويحب أباه. فالابن الحقيقي لله لا يبغي أن يجرح أو يحزن أباه، وأبوه يحزن بسبب الخطية. وبالتالي فإن الابن الحقيقي لله يسعي لكي لا يخطئ (رو٢ : ٢٣، ٢٤، عب٦ : ٦). فهويجاهد ضد الخطية لأنها ضد طبيعة أبيه وتجرح قلبه أكثر من أي أمر آخر. لذا فهويفعل كل ما بوسعه عنها.

٦وَسَقَطُوا، لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضاً لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلِبُونَ لأَنْفُسِهِمُ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً وَيُشَهِّرُونَهُ (عب٦ : ٦).

١٦لأَنَّ كُلَّ مَنْ عَمِلَ ذلِكَ كُلَّ مَنْ عَمِلَ غِشّاً مَكْرُوهٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ (تث٢٥ : ١٦).

٤لأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِلهاً يُسَرُّ بِالشَّرِّ، لاَ يُسَاكِنُكَ الشِّرِّيرُ (مز٥ : ٤).

لأنه التجأ إلى الله حتى يبتعد عن الخطية وخزيها ودمارها. فهولم يتجه نحو الله لتكون له الحرية في أن يخطئ ولكن ليتحرر من عبودية وعادات الخطية، ولكي يكسر قيدها وآثارها (انظر الملاحظة، الرخصة - رو٦ : ١، ٢ لمزيد من المناقشة).

٢١فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ (رو٦ : ٢١).

٢٣لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦ : ٢٣).

وملخص ما قيل سابقاً هوأن على المؤمن أن يتعلم شيئاً وهوأن الخطية لن تسود المؤمن الحقيقي. وهذا لأسباب ثلاثة :

١- أن الله ليس قاضياً قاسياً يقف بالمرصاد للابن حتى يعاقبه في كل مرة يخطئ كاسراً قانوناً معيناً فالابن ليس تحت مثل هذه السلطة المخيفة.

٢- الله أب رحيم ومحب. فهويهتم ويصبر كثيراً على الأبناء النامين. وعندما يسقط ابنه في الخطية، فالله صبور جداً ولديه استعداد دائم لأن يغفرلابنه الضال فقط إذا جاء الابن وسأل الغفران وترك خطيته (لو١٧ : ٣، ٤ / ١يو١ : ٩).

٣- الله أب معلم ومتلمذ وهويحث ابنه على عدم الوقوع في أحبولة الخطية المسيطرة (انظر عب ١٢ : ٥- ١١ / ١يو٢ : ١، ٢).

إن التأكيد الذي يقدمه هذا الأصحاح في منتهى الأهمية. فالمؤمن الحقيقي، الذي بالفعل ينتمي للمسيح، يظهر أصالة إيمانه من خلال الطاعة للمسيح كسيد. وهولا يمارس الخطية بشكل مستمر (انظر الملاحظة - رو٦ : ١، ٢).

٢ (٦ : ١٦) **الخطية - نتائجها والخلاص منها : إعلم شيئاً - تستطيع أن تخدم سيداً واحداً، الخطية أو الله.** فالمرء إما أن يكون عبداً للخطية أو لله، وهناك اختبار بسيط جداً نتيجته تشير للسيد الذي يخدمه الشخص :

هل تخضع للخطية، بمعنى هل تخدمها ؟

أم تخضع لله وتخدمه ؟

لوأنك تخضع للخطية، فسوف تهلك. أما إذا كنت تخضع لله وتطيعه فسوف تحسب باراً وتحيا.

والآن لاحظ نقطة في غاية الدقة. إما أن تكون الخطية سيداً لك أو الله. إما أن تخضع للخطية أو لله. وهذا ليس معناه أن تكون بلا خطية أو كاملاً، لكن :

- أنك لا تخطط لتخطئ
- أنك تكره الخطية وتصارع ضدها
- أنك تجاهد لترضي الله من خلال عدم خطيتك
- أنك تسعى خصيصاً لكي تجعل الله سيداً لحياتك وتطيعه
- أنك تدرس كلمة الله بحيث تتعرف على وصاياه لتطيعها
- بمجرد أن تقع في الخطية فإنك تطلب غفران الله وتتوب وترجع عن خطيتك (١يو١ : ٩ / ٢ : ١، ٢)
- أنك تعيش حياة الاعتراف بانفتاح أمام الله وتتحدث معه طوال اليوم وتحفظ علاقة الشركة معه كسيد على حياتك.

لاحظ مجدداً النتائج، إذ أن مصيرنا يتحدد بالسيد الذي نخدمه. إذا خضعنا للخطية فإننا سوف نهلك، وإذا خضعنا لله فسوف تحسب أبراراً ونحيا إلى الأبد.

٢٤«لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ (مت٦ : ٢٤).

٢٤فَقُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ» (يو٨ : ٣٤).

١٦أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيداً لِلطَّاعَةِ أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ، إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟ (رو٦ : ١٦).

٢٢فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ٢٣وَلكِنِّي

أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي (رو٧: ٢٢، ٢٣).

٢١ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا كَأْسَ الرَّبِّ وَكَأْسَ شَيَاطِينَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيَاطِينَ (١كو١٠: ٢١).

٨ رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ (يع ١: ٨).

١٩ وَاعِدِينَ إِيَّاهُمْ بِالْحُرِّيَّةِ، وَهُمْ أَنْفُسُهُمْ عَبِيدُ الْفَسَادِ. لأَنَّ مَا انْغَلَبَ مِنْهُ أَحَدٌ فَهُوَ لَهُ مُسْتَعْبَدٌ أَيْضاً (٢بط ٢: ١٩).

٢٢ الشِّرِّيرُ تَأْخُذُهُ آثَامُهُ، وَبِحِبَالِ خَطِيَّتِهِ يُمْسَكُ (أم ٥: ٢٢).

٣ (٦ : ١٧ ، ١٨) **القرار- عقاب الخطية - التحرر من الخطية :** تذكر شيئاً : أنك قد اخترت البر.

١- لاحظ الحقيقة المذكورة : أن المؤمنين « كانوا عبيداً للخطية ». والكلمة «عبيد» (doulos) تعني عبيداً مقيدين، أو أشخاص مربوطين بسيد. لقد كان المؤمنون يطيعون الخطية بكل أطيافها :

⇐ النكات التي تستخدم اسم الله باطلاً

⇐ الأفكار الجنسية الخاطئة

⇐ الأفكار عن الكبرياء

⇐ الأنانية والسرقة

⇐ الطمع والشراهة

⇐ البحث عن السلطة والقوة لإيذاء الآخرين.

لكن الآن أطاع المؤمنون التعليم الإلهي، الذي هو إنجيل التبرير. لاحظ كلمة « أطعتم ». فهم قد أطاعوا إنجيل الله ففعلوا بالضبط ما أمر به الله.

لقد أطاعوا وصية الله. آمنوا باسم الله، يسوع المسيح، لذا أخذ الله إيمانهم وحسبه براً. لقد اختاروا الله والبر، وإذ فعلوا ذلك قبلهم الله كأبرار.

٢٣ وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ : أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً (١يو٣: ٢٣).

لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ٧: ٢١).

١٧ وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ (١يو٢: ١٧).

٢- لاحظ النتيجة المذكورة : لقد أعتق المؤمنون من الخطية وحسبوا أبراراً لا خطاة من قِبَل الله. فالله ينظر إلى المؤمنين على أنهم أناس أبرار، وليس على أنهم خطاة. ولذلك فالمؤمنون قد أعتقوا من الخطية ونتائجها. فالله لا يتهم المؤمنين بأنهم خطاة، فهو لا يشهر سلاح الخطية أمامهم. فالمؤمنون قد تحرروا من الاتهام بالخطية إلى الأبد. فقد حررهم الله من الخطية بواسطة ابنه، الرب يسوع المسيح (انظر رو٨: ٣٣، ٣٤).

يعني هذا أمراً هاماً وذا دلالة قصوى، فالمؤمن قد صار عبداً للبر. فليس هناك من سبيل ليخدم الخطية مرة أخرى بما أنه قد صار مبرراً، وتعرف على محبة الله المتجسدة في الرب يسوع المسيح. فبمجرد أن يعرف بالحقيقة محبة الله العجيبة، يجد نفسه مدفوعاً لأن يخدم الله مقدراً لما فعله الله معه في المسيح يسوع. يجد نفسه مدفوعاً لأن يكون خادماً لله من خلال الحياة البارة والنقية في العالم الحاضر.

٣٣ مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ! ٣٤ مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضاً، الَّذِي هُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضاً يَشْفَعُ فِينَا (رو٨: ٣٣، ٣٤).

١٤ لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا. ١٥ وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥: ١٤، ١٥).

١٧ إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً. ٢١ لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥: ١٧، ٢١).

٢٤ وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ (أف ٤: ٢٤).

٤ (٦ : ١٩ ، ٢٠) **التكريس - العبودية للخطية :** اعمل شيئاً : اخدم الله بنفس الحماس الذي به خدمت الخطية.

١- خطيتك أدت إلى خطية ثم إلى المزيد والمزيد منها، أي شر متزايد دائماً. الكلمة « أعضاء » تعني أجزاء الجسم المختلفة مثل العين والأذن والفم واللسان واليد والقدم والذهن أو أي عضو آخر مكشوفاً كان أم مستوراً. فقبل أن يطيع المرء الإنجيل، كان يخضع أعضاء جسده ليخدم الإثم وينتج الخطية واحدة وراء الأخرى. لقد أخطأ ووجد أن الخطية تجر وراءها الأخرى وبدأت الخطية تتزايد وتنمو بلا توقف. واكتشف أن الخطية قد استعبدته وأصبحت قيداً عليه وعادة لا يستطيع كسرها. لقد قادته الخطية ببساطة إلى خطايا أخرى، أيا كانت الخطية :

- تدخين
- معاقرة الخمر
- خطايا لا أخلاقية
- الشراهة
- الطمع
- تذمر
- تجديف
- أنانية
- الرغبة في الظهور
- التباهي

- الشهوة
- القوة
- النميمة
- الرغبة في الشهوة
- النقد الهدام

والنقطه هنا هي أن المؤمن اكتشف أن الخطية جرت وراءها أخرى حتى أنه لم يعد يستطيع كسر قوة الخطية ، وعندئذ توجه نحو الرجاء الوحيد الذي يمتلكه ، الله نفسه.

٥ لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ (رو٧: ٥).

٢٢ أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ (أف ٤: ٢٢).

لأَنَّ زَمَانَ الْحَيَاةِ الَّذِي مَضَى يَكْفِينَا لِنَكُونَ قَدْ عَمِلْنَا إِرَادَةَ الأُمَمِ، سَالِكِينَ فِي الدَّعَارَةِ وَالشَّهَوَاتِ، وَإِدْمَانِ الْخَمْرِ، وَالْبَطَرِ، وَالْمُنَادَمَاتِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ الْمُحَرَّمَةِ (١بط ٤: ٣).

١٤ وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ، ١٥ ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً (يع ١: ١٤، ١٥).

٢- على المؤمن الآن أن يجعل البر يحقق القداسة (hagiasmon). والكلمة تعني التقديس أو قدوس. فعلى المؤمن أن يقدم أعضاء جسده لتكون أدوات للبر، وعليه أن يدع البر يقدس حياته أكثر فأكثر. عليه أن يعيش باراً ويكون أكثر فأكثر مقدساً مثل الله (انظر تعمق في الدراسة ١- قدوس - ١بط١ : ١٥ ، ١٦ لمزيد من المناقشة).

٣- لم تكن للمؤمن فرصة استثمار البر قبل أن يتبرر. فقبل الإيمان بالمسيح، لم يكن المؤمن يُحسب باراً من قبل الله. فالله لا يحسب أبداً الشخص باراً ما لم يكرم هذا الشخص ابن الله بالإيمان باسمه العجيب. فقط الذين يؤمنون هم الذين يحسبون أبراراً. لذا، فالرسالة واضحة وقوية: «عندما كنتم عبيداً للخطية، كنتم أحراراً من البر، فلم تحسبوا أبراراً. لم لديكم الفرصة لتعيشوا أبراراً أمام الله. لكن الآن قد أطعتم الله، أي آمنتم. والآن لديكم الفرصة لحياة البر، فابدأوا في خدمة الله بنفس الحماس الذي به كنتم تخدمون الخطية. دعوا البر يستعبدكم ويصبح قيدكم والعادة في حياتكم».

١٣ وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ للهِ (رو٦: ١٣).

١٤ بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيراً لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ (رو١٣: ١٤).

١٦ وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ (غل ٥: ١٦).

٢ اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ، ٣ لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ، وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ. ٤ مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ.

٥ فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، (كو٣: ٢-٥).

أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلاَءَ أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ (١بط ٢: ١١).

لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضاً الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ (١بط ٤: ٢).

٥ (٦ : ٢١ ، ٢٢) **الخطية** : اسأل شيئاً : ما هي الفائدة من الخطية؟ لاحظ عدة أمور:

١- المؤمن الحقيقي يخجل من ماضيه الخاطئ

١٠ فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ» (تك ٣: ١٠).

٦ وَقُلْتُ: «اللّهُمَّ، إِنِّي أَخْجَلُ وَأَخْزَى مِنْ أَنْ أَرْفَعَ يَا إِلهِي وَجْهِي نَحْوَكَ، لأَنَّ ذُنُوبَنَا قَدْ كَثُرَتْ فَوْقَ رُؤُوسِنَا، وَآثَامَنَا تَعَاظَمَتْ إِلَى السَّمَاءِ (عز ٩: ٦).

١٥ الْيَوْمَ كُلَّهُ خَجَلِي أَمَامِي، وَخِزْيُ وَجْهِي قَدْ غَطَّانِي (مز٤٤: ١٥)

٢- ثمر الخطية هوالموت (انظر تعمق في الدراسة ١، الموت - رو٦: ٢٣ ، تعمق في الدراسة ١- عب ٩ : ٢٧).

فثمر الخطية ليس صالحاً، بل لا يحتوى على أي صلاح. فالخطية تفسد وتحطم وتقضي باللعنة على كل من يبحثون عن ثمارها. يجب أن يتذكر البشر هذا الأمر دائماً.

٣- المؤمنون قد تحرروا من الخطية بالتبرير، أي من خلال نعمة الله المجيدة، وهكذا أصبحوا عبيداً لله

- حاملين منافع الخلاص

٣٢ وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ (يو٨: ٣٢).

٥ أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئاً (يو١٥: ٥).

١٨ وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيداً لِلْبِرِّ (رو٦: ١٨).

٢٢ وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيداً للهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ (رو٦: ٢٢).

٢ لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ (رو٨: ٢).

٧٤ أَنْ يُعْطِيَنَا إِنَّنَا بِلاَ خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ ٧٥ بِقَدَاسَةٍ وَبِرٍّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا (لو١: ٧٤، ٧٥).

(٢كو٧: ١).

١٢وَالرَّبُّ يُنْمِيكُمْ وَيَزِيدُكُمْ فِي الْمَحَبَّةِ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
وَلِلْجَمِيعِ، كَمَا نَحْنُ أَيْضاً لَكُمْ، ١٣لِكَيْ يُثَبِّتَ قُلُوبَكُمْ بِلاَ لَوْمٍ فِي
الْقَدَاسَةِ، أَمَامَ اللهِ أَبِينَا فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِ
قِدِّيسِيهِ (١ تس٣: ١٢، ١٣).

١٤اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ (عب ١٢: ١٤).

لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ، «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ». (١بط ١: ١٦).

١١فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى (٢بط ٣: ١١).

● حاملين رجاء الحياة الأبدية المجيد كنتيجة لذلك

٣٦اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ (يو٣: ٣٦).

٣٦وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَراً لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعاً (يو٤: ٣٦).

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥: ٢٤).

٢٥مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ (يو١٢: ٢٥).

٣وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ (يو١٧: ٣).

٨لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً (غل ٦: ٨).

٦ (٦: ٢٣) أجرة الخطية – الموت: اعتبر شيئاً، أجرة الخطية في مقابل هبة الله.

١- أجرة الخطية هي موت. (انظر تعمق في الدراسة ١، الموت – عب ٩: ٢٧ لمزيد من المناقشة). الخطية تستحق الموت لسببين في غاية الوضوح:

أ- الخطية سلوك ضد الله، ضد طبيعته نفسها، فالخطية هجوم ضد الله وتحاول أن تشوه صورته التي تشمل:
● النقاء والسمو الأخلاقي
● القداسة والمجد
● العدالة والبر
● المحبة والنعمة

ب- الخطية عصيان ضد الله. فهي رفض لله وتجاهل وعدم طاعة وإنكار له رفض للعيش من أجله (انظر الملاحظة – رو٥: ١٠ لمزيد من المناقشة).

والنقطة هنا هي أن العدالة الحقيقية تتطلب أن تنال الخطية جزاءها أو أجرتها. فبما أن الخطية تمثل هذا التحدى لطبيعة الله والعصيان ضده، فهي إذن تستحق الموت
● ليتم إقصائها بعيداً عن المشهد
● لإبعادها تماماً من أمام عيني الله
● ليتم تجنيبها عن محضر الله إلى الأبد
● ليتم دينونتها وعقابها لأنها تمثل احتقاراً وتجديفاً ضد الله.

وكما يأخذ العامل أجرته، هكذا سوف تنال الخطية أجرتها. وكما أنه من غير العدل إعطاء العامل أجرته هكذا فإنه من غير العدل عدم إعطاء الخطية أجرة ما فعلته. وفي الواقع، لو أن الخطية لم تحصل على عقابها العادل، فإن ذلك سيمثل أكبر ظلم أبدي. لماذا؟ لأن الخطية موجهة ضد السيادة العليا في الكون، ضد الله نفسه. فيجب أن تحصل الخطية على أجرتها العادلة. يجب أن تموت الخطية وتطرد نهائياً من محضر الله.

١٢مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ (رو٥: ١٢).

٢٣لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ٢٣).

١٥ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً (يع ١: ١٥).

٨وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي» (رؤ ٢١: ٨).

١٧وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ (تك ٢: ١٧).

١٩كَمَا أَنَّ الْبِرَّ يَؤُولُ إِلَى الْحَيَاةِ، كَذلِكَ مَنْ يَتْبَعُ الشَّرَّ فَإِلَى مَوْتِهِ (أم ١١: ١٩).

٢٠وَعَلِّمْهُمُ الْفَرَائِضَ وَالشَّرَائِعَ، وَعَرِّفْهُمُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُونَهُ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُونَهُ (خر ١٨: ٢٠).

٢- هبة الله هي الحياة الأبدية. لاحظ أن الحياة الأبدية ليست أجرة تُدفع. فالإنسان لا يستطيع أن يستحق الحياة الأبدية بسبب عمل ما أنجزه. لكنها هبة الله وهي متاحة فقط من خلال يسوع المسيح ربنا (انظر التقسيم والملاحظات – رو٦: ١٤، ١٥/ ٥: ١/ ٦: ١-١٠).

١٦لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣: ١٦).

٥لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا
بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، ٦الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى
عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. ٧حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ نَصِيرُ
وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (تي ٣: ٥- ٧).

١- الناموس يسود على الإنسان ما دام كان الإنسان حياً أ- وضعا الناموس يُمثلان بالزواج (١) فالناموس حتى ونشط بالنسبة للأحياء (٢) والناموس ميت وغير نشط بالموت. ب- الخلاصة (١) الناموس يدين الشخص الحي الذي يتعدى على متطلباته. (٢) الموت يحرر الإنسان من الناموس.	٥- الصراع والاعتراف: على المؤمن أن يتحرر من الناموس، ٧: ١-٢٥ أ- وضعا الناموس بالنسبة للإنسان، ٧: ١ - ٦ ١أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ - لأَنِّي أُكَلِّمُ الْعَارِفِينَ بِالنَّامُوسِ - أَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيّاً. ٢فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُلٍ هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ نَامُوسِ الرَّجُلِ.	٣فَإِذاً مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيّاً تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَهِيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ، حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. ٤إِذاً يَا إِخْوَتِي، أَنْتُمْ أَيْضاً قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِنُثْمِرَ لِلَّهِ. ٥لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ. ٦وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ.	٢- الوضع ١: الناموس ميت بالنسبة للمؤمنين أ- كيف ؟ من خلال موت المسيح ب- الهدف من موت المؤمن: (١) أن يتحد بالمسيح (٢) أن يثمر ٣- الوضع ٢: الناموس حتى بالنسبة لأولئك الذين ينقادون بالطبيعة الخاطئة أ- كيف : بالخطية ب- النتيجة : الموت ٤- الناموس يبطل بالميلاد الجديد أ- كيف : من خلال الموت في المسيح. ب- الهدف : لنخدم في طريق الروح الجديد.

القسم الخامس

الصراع والاعتراف: على المؤمن أن يتحرر من الناموس، ٧: ١- ٢٥

أ- وضعا الناموس بالنسبة للإنسان، ٧: ١- ٦

(٧: ١-٦) **مقدمة:** ناموس الله يَمْثُل أمام الإنسان، وهو يَمْثُل في وضعين يجب فهمهما إذا ما أراد الإنسان أن يخطى بالسلام في هذه الحياة.

١- فالناموس يسود على الإنسان حياً (ع ١- ٣)

٢- الوضع ١: الناموس ميت بالنسبة للمؤمنين (ع٤)

٣- الوضع ٢: الناموس حيّ بالنسبة لأولئك الذين ينقادون بالطبيعة الخاطئة (ع٥)

٤- الناموس يبطل بالميلاد الثاني (ع٦)

(٧: ١-٦) **تقسيم آخر:** نوعان من الزواج يمثلان العلاقة بين الناموس والإنسان

١- الزواج ١: الزواج بالناموس (ع ١-٣)

٢- الزواج ٢: الزواج بالمسيح (ع٤)

٣- الطلاق من الناموس (ع٥، ٦)

١ (٧: ١-٣) **الناموس:** الناموس يسود ويملك على الإنسان فقط طالما كان حياً. فالناموس يُطبّق فقط على الأحياء، وليس له أي تأثير يذكر على الأموات. فالإنسان الميت متحرر من الناموس، فالناموس ليس له أية سلطة أو قوة على الإنسان الميت.

١- لاحظ وضعي الناموس اللذين يُمثّلان بقانون الزواج (ع٢)

(أ) القانون حيّ أو نشط بالنسبة للإنسان الحي (الزوج والزوجة الأحياء، وقانون الزواج والطلاق).

(ب) الناموس ميت وغير نشط عندما يدخل الموت إلى المشهد (الزوجة التي تتحرر من الناموس عندما يموت زوجها).

٢- لاحظ خلاصة هذه الصورة

(أ) الناموس يدين الأحيان الذين يتعدون على متطلباته (الزوجة التي تتزوج برجل آخر بينما زوجها لا يزال حياً).

(ب) الموت يحرر الشخص من الناموس (الزوجة التي تصبح حرة من الناموس عندما يموت زوجها)

والنقطة هنا واضحة. فعندما يدخل الموت إلى المشهد، فالإنسان لا يكون بعد تحت الناموس ولا يمكن أن يقع تحت دينونة الناموس. فالموت يحرر الإنسان إلى الأبد من الناموس، ومتطلباته وذنبه ودينونته.

٢ (٧: ٤) **الناموس - فداء يسوع المسيح:** الوضع الأول للناموس يمثل حقيقة مجيدة وهي أن الناموس ميت بالنسبة لـ «الإخوة» (المؤمنين). لاحظ أن الكتاب يقول أن المؤمنين قد «ماتوا عن الناموس» بينما التقسيم يقول أن الناموس ميت بالنسبة للمؤمنين والعبارتان صحيحتان ويذكران نفس الشيء.

⇐ فالمؤمنون قد « ماتوا للناموس » وبالتالي أصبح مقدراً للناموس أن يكون ميتاً وغير مؤثر للمؤمنين.

فالناموس ليس له سلطة أو قوة أو سيادة أو حكم أو سيطرة على المؤمن الحقيقي. فالناموس أمر ميت للمؤمن وليست له أية علاقة به. فالمؤمن ميت للناموس، والناموس للمؤمنين. فببساطة الناموس غير موجود بالنسبة للمؤمن. وهذه حقيقة صادمة لغالبية الناس، لكن هذا ما يوضحه الكتاب المقدس تماماً. فالمؤمن لم يعد تحت الناموس وإصبع اتهامه، لم يعد بعد تحت :

- ذنبه وخزيه
- دينونته وعقابه
- إحباطه وتشويشه
- توتره وضغطه
- الإحساس بالفشل وعدم الاستقاق
- الإحساس بالضيق

١- لاحظ كيف تصبح هذه الحقيقة العظيمة واقعاً في حياة المرء. فالمؤمن ميت للناموس بجسد المسيح المصلوب. فالمؤمن مذبوح، أو محكوم عليه بالموت في المسيح. والناموس ليس له ما يفرضه على إنسان ميت. فموت المؤمن في المسيح هوموت اعتباري : فهولم يمت بالفعل لكنه يشترك في موت المسيح روحياً. فعندما يؤمن إنسان بموت المسيح، فإن الله يأخذ إيمانه ويحسبه أنه قد مات في المسيح. بمعنى أن الله يحسب موت المسيح موتاً أيضاً للمؤمن، أي أن الله يعتبر أن المؤمن قد مات في المسيح عندما مات المسيح. لماذا يفعل الله مثل هذا الأمر؟ لأن المسيح مات نيابة عن الإنسان، أي بدلاً منه آخذاً عقوبة ودينونة الناموس على نفسه. وهكذا فإن المؤمن، باعتباره ميتاً في المسيح، قد تحرر من الناموس ومن متطلباته وذنبه وعقوبته.

لقد تحرر المؤمن « بجسد المسيح »، أي بجسده المذبوح وبموته. لقد فدى المسيح المؤمن من الناموس

- بأن صار لعنة

١٠ لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ. ١٣ اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غل٣: ١٠، ١٣).

- بدمه

٧ الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف ١: ٧).

١٣ وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ (أف ٢: ١٣).

- بجسده

١٥ (أَيِ الْعَدَاوَةَ). مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَاناً وَاحِداً جَدِيداً، صَانِعاً سَلاَماً (أف ٢: ١٥).

- بصليبه

١٦ وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ (أف ٢: ١٦).

- بجسده المادي

٢٢ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ (كو١: ٢٢).

وكل هذه التعبيرات متشابهة. فهي تقدم نفس الحقيقة : لقد حمل المسيح خطايانا في جسده على الخشبة (١بط ٢ : ٢٤). فآلامه قد أرضت العدالة وتجعلنا مقبولين عند الله وتحررنا من عقوبة الناموس وهكذا يصير المؤمن حراً من الناموس.

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط ٢: ٢٤).

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (١بط ٣: ١٨).

٢- لاحظ الهدف العظيم من وراء موت المؤمن للناموس.

(أ) يموت المؤمن للناموس ليكون متحداً بالمسيح، الرب الحي المقام. لاحظ أن صورة الزواج تُستخدم مرة أخرى. فقبل إتيانه إلى المسيح، كان المؤمن متزوجاً بالناموس ومرتبطاً به، كان تحت حكمه وسلطته. أما الآن، منذ مجيء المسيح، فهومتزوج بالمسيح ومرتبط به وأصبح تحت حكمه وسلطته. فالمؤمن لم يعد يعيش كما يقول الناموس، بل كما عاش المسيح ويحسب إمرته. (لا حظ أن المسيح قد جاء ليتمم الناموس، ولذلك فهووصاياه يشملان ليس فقط الناموس بل أكثر بكثير. انظر الملاحظة - مت ٥: ١٧، ١٨ لمزيد من المناقشة). لاحظ أن المؤمنين متزوجون بالمسيح، الرب الحي والمقام. وهذا الزواج ليس ميتاً أو خاملاً، لكنه زواج حي وإيجابي.

٤ إِذاً يَا إِخْوَتِي، أَنْتُمْ أَيْضاً قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلهِ (رو٧: ٤).

١٥ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ؟ أَفَآخُذُ أَعْضَاءَ الْمَسِيحِ وَأَجْعَلُهَا أَعْضَاءَ زَانِيَةٍ؟ حَاشَا! (١كو٦: ١٥).

٢ فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ (٢كو١١: ٢).

٣٠ لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ (أف ٥: ٣٠).

٢٤ أَمَّا أَنْتُمْ فَمَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ فَلْيَثْبُتْ إِذاً فِيكُمْ. إِنْ ثَبَتَ فِيكُمْ مَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ، فَأَنْتُمْ أَيْضاً تَثْبُتُونَ فِي الابْنِ وَفِي الآبِ (١يو٢: ٢٤).

(ب) يموت المؤمن للناموس حتى يثمر لله. والإثمار قد يشمل:
- البر (رو٦: ٢١-٢٣، في ١: ١١).
- مؤمنين جدد (رو١: ١٣، يو١٥: ١٦).
- السلوك المسيحي، ثمر الروح (غل ٥: ٢٢، ٢٣، كو١: ١٠).

٣ (٧: ٥) **الناموس – الشهوة – الخطية** : الوضع الثاني للناموس يمثل تحذيراً – فالناموس حي لأولئك الذين في الجسد، الذين «أهداء الخطايا تعمل في أعطائهم». وإنسان مثل ذلك هوالإنسان طبيعي: أي الإنسان بدون المسيح، الإنسان غير المخلص، غير المبرر، غير المتجدد. ومعنى هذه العبارة أن يكون الإنسان لازال (تحت الناموس)، أي ملتزم بحفظ وصاياه ويعاني من ذنبه ويحمل عقوبته. (انظر تعمق في الدراسة ١، الجسد – يو١: ١٤، تعمق في الدراسة ١– ١كو٣: ١-٤ لمزيد من المناقشة). لاحظ نقطتين هامتين

١– الناموس حي ونشط للإنسان الذي بدون المسيح

أ – فهوحي ونشط من حيث أنه يشير إلى الخطية ويعظم الذنب داخل الإنسان عندما يتعدى على الناموس (انظر الملاحظة، النعمة مقابل الناموس – رو٦: ١٤، ١٥ لمزيد من المناقشة والآيات حول الشعور بالذنب).

٢٠لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ (رو٣: ٢٠).

٢٠وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدّاً (رو٥: ٢٠).

٧فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ «لاَ تَشْتَهِ» (رو٧: ٧).

١٩فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّباً بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ (غل٣: ١٩).

٢٤إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ (غل٣: ٢٤).

٩عَالِماً هذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ (١تي ١: ٩).

ب– وهوحي ونشط من حيث أنه يثير الشهوات الشريرة أو «أهداء الخطايا» (ta Pathemata tan hamartion)

فالناموس لا يشير فقط إلى الخطية، لكنه يثير المشاعر والشهوات لعمل ما هومحظور. فالمشاعر الخاطئة تعمل (energeito) بالناموس في أجسادنا. فعندما يحظر الناموس ويمنع شيئاً، فإنه في الواقع يثير فينا

- اهتماماً
- إفتتاناً
- انجذاباً
- إغواءً
- إثارة
- شهوة
- رغبة

فهناك في داخل الإنسان أمر يدفعه إلى فعل ما هوممنوع. فعندما يكون مقيداً عن فعل شيء تكون رغبته هي أن يكسر هذا القيد وأن يتحكم هوفي حياته كيفما يشاء. (انظر الملاحظة – رو٧: ٨ لمزيد من المناقشة).

٥لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ (رو٧: ٥).

٨وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ (رو٧: ٨).

١٤وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ، ١٥ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً (يع ١: ١٤، ١٥).

١مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا، مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ ٢تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ (يع ٤: ١، ٢).

١٧لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ (غل ٥: ١٧).

٢– نتيجة كسر الناموس وعدم طاعته تكون أن الإنسان يحمل ثمر الخطية. فعندما يخرق الإنسان الناموس فإنه يثمر تعدياً وخطية، والخطية تقود إلى الموت. ففي واقع الأمر أن الخطية تستوجب الموت (انظر الملاحظة – رو٦: ٢٣ لمزيد من المناقشة).

١٢مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ (رو٥: ١٢).

٢٣لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ٢٣).

٦لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ (رو٨: ٦).

١٥ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً (يع ١: ١٥).

٨وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي» (رؤ ٢١: ٨).

١٧وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتاً تَمُوتُ» (تك ٢: ١٧).

١٩كَمَا أَنَّ الْبِرَّ يَؤُولُ إِلَى الْحَيَاةِ، كَذلِكَ مَنْ يَتْبَعُ الشَّرَّ فَإِلَى مَوْتِهِ (أم ١١: ١٩).

٢٠اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ
الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ
الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ (حز ١٨: ٢٠).

٤ (٦:٧) **الناموس – الحياة الجديدة: الناموس يبطل بالولادة الجديدة.** فالمؤمنون «قد تحرروا، أُعتقوا» (Katergethemen)، أي خرجوا من تحت سطوة الناموس. كيف؟ من خلال موتهم «في» المسيح (انظر الملاحظة، فداء يسوع المسيح – رو٧: ٤ للمناقشة).

لقد تحرر المؤمن من الناموس حتى يمكنه أن « يعبد بجدة الروح » وليس « بعتق الحرف ».

التعبير « عتق الحرف » يشير إلى الناموس. إنه الناموس المكتوب الذي يسعى الشخص لتنفيذه حتى يرضي الله. لكن لاحظ أن الناموس كان الطريق العتيق للإنسان لكي يحيا، لكنه لم يعد الطريق للإنسان ليقترب من الله.

التعبير « جدة الروح » قد يشير إما إلى الروح القدس أو الروح الجديد في الإنسان. والروح القدس هو الذي يخلق الحياة الجديدة في الإنسان ويثمر في داخله (انظر رو٨: ١٣- ١٧ / غل٥: ٢٢، ٢٣. انظر التقسيم والملاحظات – رو٨: ١-١٧).

وروح الإنسان الجديد تتمركز حول الله والعلاقة معه. فالمؤمن الآن ابن الله، أي عضو حقيقي في عائلة الله يستطيع أن يدخل إلى محضره في أي وقت وبأية حالة. والمؤمن يسعى ليخدم الله عالماً أنه إذا فشل فسوف يغفر له الله ويدفعه للاستمرار وكأن شيئاً لم يحدث. فالمؤمن لم يعد يخدم الله في روح العبودية التي تدفعه إلى الفشل والهزيمة، لكنه يخدم الله « بجدة الروح »، روح المحبة والفرح والسلام والغفران والقبول.

١٣لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ
بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ. ١٤لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ
يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ. ١٥إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ
الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ:
«يَا أَبَا الآبُ». ١٦اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ
اللهِ. ١٧فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللهِ، وَوَارِثُونَ مَعَ
الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ (رو٨: ١٣-١٧).

١٤لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هَذَا: أَنَّهُ إِنْ
كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا. ١٥وَهُوَ
مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ
لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥: ١٤، ١٥).

١٧إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ
الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً (٢كو٥: ١٧).

١٥لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئاً وَلاَ الْغُرْلَةُ،
بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ (غل ٦: ١٥).

٧الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى
نِعْمَتِهِ (أف ١: ٧).

٢٤وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ
وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ (أف ٤: ٢٤).

١٠وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ
خَالِقِهِ (كو٣: ١٠).

٩إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا
خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ (١يو١: ٩).

١يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ
فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. ٢وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا.
لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً (١يو٢: ١، ٢).

ب- غاية الناموس، ٧: ٧-١٣ ١- هل الناموس خطية، أي شرير؟ ٢- الناموس يكشف حقيقة الخطية. ٣- الناموس يعطي الخطية	ب- غاية الناموس، ٧: ٧-١٣ ٧فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ «لاَ تَشْتَهِ». ٨وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ. ٩أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشاً قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ	الْخَطِيَّةُ فَمُتُّ أَنَا ١٠فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ. ١١لأَنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي. ١٢إِذاً النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. ١٣فَهَلْ صَارَ لِي الصَّالِحُ مَوْتاً؟ حَاشَا! بَلِ الْخَطِيَّةُ. لِكَيْ تَظْهَرَ خَطِيَّةً مُنْشِئَةً لِي بِالصَّالِحِ مَوْتاً، لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدّاً بِالْوَصِيَّةِ.	الفرصة أن تنشط وتعمل كل أنواع الشرور. ٤- الناموس يعلن حقيقة الدينونة والموت. ٥- الناموس يكشف خداع الخطية. ٦- الناموس يعلن طريق الله: القداسة والبر والصلاح. ٧- الناموس يُظهر أن الخطية خاطئة جداً وأنها تؤدي إلى الموت.

القسم الخامس

الصراع والاعتراف: على المؤمن أن يتحرر من الناموس، ٧: ١ - ٢٥

ب - غاية الناموس، ٧: ٧- ١٣

(٧: ٧-١٣) مقدمة: غاية الناموس واضحة تماماً في هذا النص. وهو نص تجدر دراسته بتدقيق سواء من العالم أو من المؤمنين. وهو نص يجدر الاعلان عنه من على سطح كل بيت لأن الناموس قد أعطى من الله ليظهر للإنسان حاجته الماسة إلى مخلص.

١- هل الناموس خطية، أي شرير؟ (ع٧)
٢- هل الناموس خطية، أي شرير؟ (ع٧)
٣- هل الناموس خطية، أي شرير؟ (ع٨)
٤- هل الناموس خطية، أي شرير؟ (ع٩، ١٠)
٥- هل الناموس خطية، أي شرير؟ (ع١١)
٦- هل الناموس خطية، أي شرير؟ (ع١٢)
٧- هل الناموس خطية، أي شرير؟ (ع١٣)

١ **(٧: ٧) الناموس:** هل الناموس خطية، أي شرير؟ هذا سؤال مشروع بسبب ما أعلنته الرسالة إلى رومية عن الناموس.

١- فالناموس يحكم على البشر ويدينهم: كل من أخطأ في الناموس فبالناموس يدان (رو٢: ١٢).

٢- الناموس والطقس لا يجعلان من الشخص إنساناً مسيحياً: «بل اليهودي (المسيحي) في الخفاء هو اليهودي (المسيحي) وختان (الطقس) القلب بالروح لا بالكتاب (الناموس) هو الختان، الذي مدحه ليس من الناس بل من الله» (رو٢: ٢٩).

٣- الناموس لا يقدر أن يبرر الإنسان ويجعله مقبولاً لدى الله: «لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه. لأن بالناموس معرفة الخطية» (رو٣: ٢٠، انظر رو٣: ٢٧).

٤- هدف الناموس ليس أن يخلص الإنسان، لكن أن يشهد أن الإنسان في احتياج شديد للبر الإلهي: «وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس، مشهوداً له من الناموس والأنبياء، بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لا فرق» (رو٣: ٢١، ٢٢).

٥- الناموس يؤدى إلى فخر الإنسان بذاته وبأعماله وببره الذاتي، وليس بالله: «فأين الافتخار؟ قد انتفي. بأي ناموس؟ أبناموس الأعمال؟ كلا بل بناموس الإيمان» (رو٣: ٢٧، انظر رو٤: ٢، ٤/ ٢: ٢٩).

٦- الناموس لا يبرر إنساناً: «لأنه إن كان إبراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر، ولكن ليس لدى الله. لأنه ماذا يقول الكتاب؟ «فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً». أما الذي يعمل فلا تحسب له الأجرة على سبيل نعمة، بل على سبيل دين. وأما الذي لا يعمل، ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر، فإيمانه يحسب له براً» (رو٤: ٢-٥).

٧- الناموس ليس الطريق الذي يحصل به الإنسان على وعود الله: «فإنه ليس بالناموس كان الوعد لإبراهيم أو لنسله أن يكون وارثاً للعالم، بل ببر الإيمان» (رو٤: ١٣).

٨- الناموس يجلب الغضب لأنه يتهم الإنسان بالخطية ويدينه: «لأن الناموس ينشئ غضباً إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعد» (رو٤: ١٥).

٩- الناموس يجعل الخطية تزيد وتتكاثر: «وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية، ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً» (رو٥: ٢٠).

١٠- الناموس يستعبد الإنسان ويجعل الإنسان مقيداً: «فإن الخطية لن تسودكم، لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة» (رو٦: ١٤، انظر رو٧: ١).

١١- الناموس يستثير الإنسان ليخطئ: «لأنه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطايا التي بالناموس تعمل في أعضائنا لكي نثمر للموت» (رو٧: ٥).

مثل هذه الحقائق تجعل الإنسان يسأل بطريقة طبيعية عن قيمة

الناموس الإلهي. فلوأن الناموس يلقي بمثل هذا الحمل من الخطية على الإنسان، فما الصلاح فيه ؟ أليس الناموس بذلك شريراً ؟ يقول الكتاب المقدس بحسم ووضوح : « حاشا ». فمثل هذا التفكير يجافي الحقيقة تماماً.

٢ (٧:٧) **الناموس: إن ناموس الله يكشف حقيقة الخطية.** فبعيداً عن الناموس قد يعي الإنسان أن بعض السلوكيات خاطئة مثل السرقة والقتل. لكن لوأن الإنسان لم يمتلك الناموس لكان هناك أمور أكثر يجهلها، أشياء كان في أشد الحاجة لمعرفتها حتى ما تتسنى له فرصة أن يحيا حياة مليئة بالغنى والسلام.

الناموس يكشف حقيقة الخطية، حقيقة :

- أن البشر ليسوا في علاقة صحيحة مع الله.
- أن البشر ليسوا في علاقة صحيحة مع الآخرين.
- أن البشر يعيشون حياة أنانية وهم بذلك يحكمون على أنفسهم.
- أن البشر يحسدون ويشتهون وبالتالي فهم يدمرون عالمهم ومستقبلهم.
- أن البشر لا يرضون الله وقد أضحوا غير مقبولين لديه.

والأمر هنا أنه عندما يري الإنسان حقيقة الخطية وحقيقة أنه خاطئ، فإنه يستطيع أن يصلح الأمر ويفعل شيئاً حياله. فمعرفة الخطية هوأمر عظيم لأننا بهذه المعرفة يمكننا تصحيح الخطأ. فبدون الناموس نهيم على وجوهنا غارقين في جهل غير عارفين ما هوالصواب وما الصواب وما هوالخطأ، ما الذي يجلب علينا اللعنة وما الذي يحررنا. فما لم يكن هناك ضابط، أي في غياب الناموس، فسوف يفعل كل إنسان كيفما يريد، وفيما يريد، محققاً رغباته دون النظر إلى الأذى والضرر الذي يلحق بالآخرين.

لاحظ هنا أن الناموس يكشف الخطية، فهوينبه الإنسان إلى ثلاث حقائق متعلقة بها :

١- الناموس يكشف وجود الخطية، أي أن الخطية موجودة في الواقع. فالناموس ينبه الإنسان إلى واقعية وحقيقة الخطية. فالإنسان يعرف أن الحسد أمر خاطئ لأن الناموس يقول: « لا تحسد ». فهويعرف أن بعض الأشياء صالحة والآخرين خاطئة لأن الناموس يخبره بذلك. وهويعرف أن هناك بعض الأمور تسر الله والأخرى تحزنه لأن الناموس يقول هكذا. فبلغة بسيطة وواضحة، يقول الناموس للإنسان.

- ما هي طبيعة الله وإرادته
- ما الذي يجب عليه فعله ليكون مقبولاً لدى الله.

٢- الناموس يكشف حقيقة خطية الإنسان نفسه، أي أن الإنسان خاطئ لا غش فيه. فالناموس ينبه الإنسان إلى حقيقة أنه هونفسه خاطئ. فالناموس يظهر للإنسان :

- أنه لا يفعل إرادة الله دائماً
- أنه لا يستطيع حفظ الوصية الإلهية بشكل كامل
- أنه مذنب إذ يسلك ضد طبيعة الله
- أنه غير كامل، متهم بأنه يخرق الوصية الإلهية
- أنه، لكونه خاطئ، فهويعوزه مجد الله
- أنه، لكونه قاصر عن مجد الله، فهوغير مقبول لديه

٣- الناموس يكشف حقيقة طبيعة الإنسان الخاطئة، أي أن الإنسان مدفوع بالفعل إلى عمل أشياء ممنوعة. فالناموس يوضح للإنسان أنه يمتلك طبيعة خاطئة وملوثة وفاسدة. الناموس يوضح للإنسان أنه يحسد ويشتهي، يتمتع ويسعى لأن :

- يأخذ المزيد والمزيد من كل شيء
- يمتلك ما للآخرين
- يحقق شهوته المحرمة
- يحقق شهوة جسده وطبيعته الخاطئة
- يشبع شهوة عينيه
- يشبع تعظم المعيشة، الافتخار بما يمتلك وما يفعل

وهدف الناموس هوأن يكشف الخطية حتى يتمكن الإنسان من تعديل سلوكه وانقاذ نفسه وعالمه. وبعيداً عن ناموس الله لن يعرف أنه في احتياج للخلاص

> ٢٠لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ (رو٣: ٢٠).

> ٢٠وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدّاً (رو٥: ٢٠).

> ٧فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ «لاَ تَشْتَهِ» (رو٧: ٧).

> ١٩فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعِدَ لَهُ، مُرَتَّباً بِمَلاَئِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيطٍ (غل ٣: ١٩).

> ٢٤إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ (غل ٣: ٢٤).

> ٩عَالِماً هذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ (١ تى ١: ٩).

٣ (٧: ٨) **الناموس - الشهوة - الخطية :** الناموس يعطي للخطية الفرصة للظهور والإتيان بكل أنواع الشر. لاحظ كلمات الوحي الدقيقة: «الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية أنشأت فيّ كل شهوة». بمعنى أن الخطية تستخدم الوصية. الخطية ليست في الوصية، بل منفصلة عنها. فالوصية أو الناموس ليس خاطئاً. فالخطية داخل الإنسان وليشت في الوصية. فطبيعة الإنسان التي تشيخ وتتدهور وتفسد تشمل في داخلها :

- مبدأ الخطية
- الميل إلى الخطية
- محبة الخطية
- إلحاح الخطية
- جسد متهالك
- شهوة أنانية
- ذهن متمركز حول الذات
- روح ميت

لاحظ ثلاث نقاط :

١- الناموس هوالذي يعطي الخطية الفرصة للظهور. ففي الواقع

أن الناموس يحفز ويستثير ويوقظ الخطية للإتيان بكل أنواع البشر. فعندما يوصي الإنسان بعدم فعل شيء ما، فإن في داخله أمر ما يتحفز ويريد الإتيان بما هومحرم. ففي بعض الأحيان تكون الرغبة في فعل ما هوممنوع قوية لدرجة أنها تصبح محمومة ومشتعلة فتدفع الإنسان دفعاً لفعل هذا الشيء المحرم (انظر الملاحظة - رو٧: ٥ لمزيد من المناقشة).

٢- الإنسان هوالذي يسيء استخدام الناموس، وليس العكس. فالناموس لا ينتهك الإنسان بل الإنسان هوالذي ينتهك الناموس. ليس الناموس هومن يجبر الإنسان على الخطية لكن الإنسان هوالذي يكسر الناموس ويخالف كل ما يقوله. إن الخطية في داخل الإنسان هي التي تسئ استخدام الناموس لكي تفعل كل أنواه الشر. ولذا فالناموس ليس شراً بل الإنسان هوالشرير.

٣- بدون الناموس كانت الخطية الخطية ميتة، لم تكن حية ومؤثرة. لم يكن يقود الإنسان ولك يكن قادراً على القيام بدوره الذي كان في شدة الأهمية وهوأن يظهر للإنسان حاجته الماسة للخلاص من الخطية ودينونتها التي للموت.

فبدون الناموس، الخطية ميتة، لكن بالناموس تحيا. فالإنسان يكون قادراً على أن يري حالته الحقيقة، أنه خاطئ ويحتاج للخلاص وأن يكون مقبولاً لدى الله ويحيا للأبد. فالناموس ليس شريراً بل صالحاً، في غاية الصلاح لأنه يظهر للإنسان حاجته الشريرة للخلاص.

٥لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ (رو٧: ٥).

٨وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ (رو٧: ٨).

١٤وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ١٥ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمُلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً (يع ١: ١٤، ١٥).

١مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا، مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ ٢تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ (يع ٤: ١، ٢).

١٧لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ (غل ٥: ١٧).

٤ (٧: ٩، ١٠) **الناموس:** الناموس يعلن حقيقة الدينونة والموت. وهذا هدف رئيسي للناموس.

لاحظ ثلاث نقاط:

١- الإنسان الذي لا يعرف أو يعى الناموس يشعر بأنه حي. فهوليس مدركاً للناموس لذا فهوغير منتبه للخطية. هولا يدرك أنه خاطئ ويعوزه مجد الله، وأنه ينتهك مشيئة الله ويخالف طبيعته. إنه يجهل الناموس الإلهي ولا يعير اهتماماً للصواب والخطأ. فهوعندما يفعل الخطأ ويفشل في عمل الصواب لا ينتبه لذلك. لذا فهولا يشعر

- بأي حساسية ضد الخطية
- بأي ذنب
- بأي خوف من العقاب
- بأي إحساس بالدينونة

فهو يشعر بأنه حيّ وآمن وواثق ومتأكد بأنه يرضي الله وسوف يجد قبولاً ورضي لديه. هويشعر بأنه حى بالرغم من حقيقة حالته الخاطئة. فبدون الناموس لا يعرف الحقيقة، أنه خاطئ ومدان وملوث وأنه يعوزه مجد الله وقبوله.

٢- أما الإنسان الذي يعرف ناموس الله وينتبه له يرى أن الخطية حية. فبمعرفة الناموس يصبح الإنسان واعياً تماماً بالخطية عندما يكسر الناموس. فالناموس هوالذي يمنحه

- وعياً مؤلماً بالخطية
- إحساساً بالذنب
- إحساس بالدينونة الآتية
- خوفاً من العقاب والموت

فالناموس هوالذي يسبب موت روحه ويقوض ثقته ورجاءه وراحته واطمئنانه. الناموس هوالذي يوضح له حالة الإنسان الحقيقية، أنه خاطئ يواجه الدينونة والموت وأنه في احتياج شديد للخلاص من الخطية والموت، في احتياج شديد لمخلص يجعله مقبولاً لدى الله.

٣- النقطة هنا هي أن الناموس مخصص لإيجاد الحياة، لكن ليس بالطريقة التي تتصورها البشر. فالبشر يعتقدون أن الناموس قد أعطى لكي يحفظوه وأنهم بتنفيذهم لوصاياه يصيرون مقبولين عند الله ويكون لهم الحق في دخول السماء. لكن ليست هذه هي طريقة الناموس في إعطاء الحياة للإنسان. فالناموس يجلب الحياة للإنسان عن طريق:

- إلغاء تمركزه حول ذاته، وبره الذاتي.
- إعلان الحق له حالته ووضعه.
- التوضيح له بأنه كائن فاسد وخاطئ.
- الإثبات بأنه في أمس الحاجة للخلاص من الموت والخطية.
- التوضيح بأنه يحتاج لمخلص يجعله مقبولاً لدى الله.

فعندما ينظر الإنسان إلى الناموس فإنه يكتشف حالته الحقيقية: أنه فاسد ومصيره هومواجهة الدينونة والموت. وإذ يدرك ذلك الأمر فإنه يسعي للبحث عن الخلاص الإلهي. وهكذا فالناموس ليس شريراً بل صالحاً.

٢٢فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ٢٣وَلكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. ٢٤وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟ (رو٧: ٢٢-٢٤).

٢٤إذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ (غل ٣: ٢٤).

٢٨مَنْ يَتَّكِلْ عَلَى غِنَاهُ يَسْقُطْ، أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَيَزْهُونَ كَالْوَرَقِ (أم ١٢: ٢٨).

١٩وَعِنْدَ رُجُوعِ الشِّرِّيرِ عَنْ شَرِّهِ وَعِنْدَ عَمَلِهِ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ، فَإِنَّهُ يَحْيَا بِهِمَا (حز ٣٣: ١٩).

٥ (٧: ١١) **الناموس** : الناموس يكشف خداع الخطية. لاحظ مجدداً أن الخطية هي التي تسيء استخدام الناموس، فهي تخدعنا به. كيف ؟ على الأقل بطريقتين :

١- الخطية تسيء استخدام الناموس وتخدع المرء بأن يشعر بأنه آمن ومطمئن. فالخطية، التي هي البر الذاتي تقول أطع الوصية فتحيا. لكن هذا خداع لأنه لا إنسان يستطيع حفظ الناموس تماماً، ففي عمق نفسه يدرك الإنسان المفكر والمخلص أنه لا يستطيع بتاتاً الوصول للكمال من خلال طاعة الوصية الإلهية، لكن خطيته أو بره الذاتي يقودانه إلى المحاولة مرة بعد مرة ويظل دائماً مخدوعاً ومعرضاً للعنة. والنقطة هنا أن الناموس يكشف خداع الخطية أو البر الذاتي. فالناموس يبين أن الإنسان ليس كاملاً وأنه لا يستطيع أن يعيش بدون خطية، وأنه يخطئ مراراً وتكراراً ولا يمكنه التوقف عن الخطية. فعندما ينظر الإنسان بصدق للناموس، فإن الناموس يزيل القناع عن خداع الخطية.

٢- الخطية تسيء استخدام الناموس وتخدع المرء بأن تحبطه وتجعله يشعر بالعجز وفقدان الأمل. فالخطية تخدع البشر بالاعتقاد أن الناموس يعطي الحياة للإنسان. وهكذا عندما يستمر الإنسان في كسر الناموس فإنه يدرك أنه مدان وغير قادر على تحقيق بر الناموس، ويدرك أنه قد أحزن الله ويشعر بعدم القبول الإلهي له .عندئذ تغمره مشاعر العجز وفقدان الأمل فيغدوفاشلاً أكثر فأكثر. فالخطية ببساطة تأخذ الناموس وتستخدم فشل الإنسان لتصيبه بالإحباط. فالخطية بمعنى آخر تستخدم الناموس لجلد الإنسان وجعله يشعر بعدم الاستحقاق والعجز وفقدان الأمل حتى تغرقه أكثر فأكثر في اليأس.

١١لأَنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي (رو٧: ١١).

٣لأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضاً قَبْلاً أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضاً (تي ٣: ٣).

١٣بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لاَ يُقَسَّى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ (عب٣: ١٣).

٣اسْتِقَامَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ تَهْدِيهِمْ، وَاعْوِجَاجُ الْغَادِرِينَ يُخْرِبُهُمْ (أم ١١: ٣).

١٩كَمَا أَنَّ الْبِرَّ يَؤُولُ إِلَى الْحَيَاةِ، كَذلِكَ مَنْ يَتْبَعُ الشَّرَّ فَإِلَى مَوْتِهِ (أم ١١: ١٩).

لاحظ هنا أن هذا التوجه من نحو الناموس إنما هوتوجه الخطية.

فالناموس لم يعط أبداً ليقود الإنسان إلى اليأس، بل في حقيقة الأمر أنه لا يستطيع ذلك. فالأذهان المنحرفة والأفكار الباطلة تقود الإنسان إلى حالة من فقدان الأمل. لقد أعطى الناموس ليكشف الخطية للإنسان وأن يكشف خزي ونتائج هذه الخطية الموجودة فعلاً للإنسان. فعندما أعطى الناموس لأول مرة، كان الإنسان بالفعل في حالة الخطية والموت، كان يخطئ ويموت. وقد أعطى الله الناموس للإنسان لأنه أحبه وعرف أن احتياج الإنسان أن يشير إليه أحدهم على المسيح وعلى حالته المريعة واحتياجه الشديد لمخلص. وهذا هوهدف الناموس السامي، وهوهدف أبعد ما يكون عن أن يكون شريراً.

٦ (٧: ١٢) **الناموس** : الناموس يعلن طريق الله : طريق القداسة والبر والصلاح.

١- فالناموس مقدس: أي أنه مكرس ومليء بالنقاوة والعظمة والمجد - فهو مكرس في كونه يعلن طبيعة الله وإرادته - وهو مكرس لكونه يكشف الخطية التي هي مناقضة لطبيعة الله وإرادته. فالناموس مقدس لأنه مختلف عن أي شيء آخر على الأرض. فالناموس هوطريق القداسة الإلهية، الطريق للحياة بقداسة، وهو طريق مختلف ومكرس لدرجة أنه لا يوجد إنسان يستطيع بلوغ طهارته.

٢- والناموس بار: عادل وغير محاب ومستقيم. فالناموس يعامل الإنسان بالضبط كما يستحق الإنسان أن يُعامل، وهولا يظهر محاباة لأي شخص. كما أنه يعلن كيف للإنسان أن يعامل الآخرين. فالناموس عادل لأنه يعلن بالضبط كيف يجب أن يعيش الإنسان. يعلن له كيف يعيش في علاقة مع الله ومع الآخر وهو يدينه بعدل وبدون محاباة.

٣- والناموس صالح: فهويظهر للإنسان كيف يعيش ويخبره إذا فشل في الحياة بتلك الطريقة. فهويكشف خطيته أمامه ويوضح له احتياجه الماس لمخلص. فالناموس يخبر الإنسان بحقيقته بطريقة واضحة ويشير إلى احتياج لمعونة من خارجه حتى يستطيع أن يخلص.

٧نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيماً (مز ١٩: ٧).

١٤٢عَدْلُكَ عَدْلٌ إِلَى الدَّهْرِ، وَشَرِيعَتُكَ حَقٌّ (مز ١١٩: ١٤٢).

١٢إِذاً النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ (رو٧: ١٢).

١٤فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ (رو٧: ١٤).

٨وَلكِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ صَالِحٌ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْتَعْمِلُهُ نَامُوسِيّاً (١ تي ١: ٨).

٧ (٧: ١٣) **الناموس - الخطية** : الناموس يظهر أن الخطية خاطئة جداً وأنها تؤدى إلى الموت.

لاحظ ثلاث نقاط :

١- الناموس صالح، فهوليس السبب في الموت. « حاشا ! مثل هذا القول مستحيل ! »

٢- الناموس أعطى ليكشف الخطية ويجعل الإنسان يدرك وجودها ونتائجها إدراكاً عميقاً. فالبشر كانوا يحتاجون لمعرفة مدى بشاعة الخطية. كانوا يحتاجون أن يعرفوا أن الخطية.

- هي أبشع مواجهة ممكنة ضد الله
- هي أسوأ أنواع العصيان ضد الله
- مناقضة لكل ما يمثله الله

فالناموس يثبت أن الخطية ضد الله : ضد كل كينونته وضد طبيعتـه وإرادتـه. فالخطيـة أنانيـة ومدمرة وملوثـة وبشـعة أما الناموس فهوعلى النقيض تماماً. فالناموس قد أعطى ليوضح كيف أن الخطية خاطئة جداً وليوضح مدى بشاعتها. خذ أي خطية وقارنها بالناموس الذي يحرمها وسترى الفرق الصارخ. على سبيل المثال خذ القتل وضعه جانب الوصية القائلة : « لا تقتل » ولاحظ البون الشاسع

⇐ فالوصية حافظت على حياة الإنسان، أما الخطية فقد سلبتها منه

⇐ والوصية حافظت على وجود الإنسان مع أحبائه أما الخطية فقد دمرت هذا الواجد

⇐ والوصية حافظت على وجود الإنسان على الأرض، أما الخطية فقد قضت على وجوده

⇐ والوصية حافظت على مشاركة الإنسان في المجتمع أما الخطية فقد ألغت هذه المشاركة

⇐ والخطية قالت أن الإنسان ينبغي أن يعيش أما الخطية فقالت : « لا » وقتلته

وهكذا الحال مع كل خطية سواء الزنا أو السرقة أو النطق باسم الرب باطلاً، فالناموس قد أعطي ليعلن كم أن الخطية خاطئة جداً. لقد أعطى ليجعل البشر يفكرون في حالتهم الخاطئة واحتياجهم الشديد للحرية والخلاص.

٣- الناموس أعطى ليجعل الإنسان يفكر في الموت، لكي يعي البشر أنهم يموتون لأنهم انتهكوا إرادة الله وطبيعته. فقد مات البشر قبل حتى أن يعطى الناموس. لقد ماتوا لأنهم لم يحيوا بقداسة وبر، بحسب طبيعة وإرادة الله. لقد أعطى الله الناموس حتى تظهر الخطية ودينونتها بطريقة أوضح من ذي قبل. فالبشر كان يجب أن يعرفوا أنهم كانوا خطاة وأنهم ماتوا بسبب خطاياهم فالناموس يوضح للبشر بطريقة أوضح من كل الماضي :

- أنهم يفعلون الخطية
- أنهم ليسوا كاملين
- أنهم مدانون للموت

وهكذا فإنهم يحتاجون لمخلص يحررهم من الخطية ومن عقابها المخيف الذي هوالموت. فالناموس يوضح للإنسان احتياجه الشديد للخلاص من الخطية والموت والدينونة.

١٠كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. ١١لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. ١٢الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ. ١٩وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللهِ (رو٣: ١٠ - ١٢، ١٩ انظر ٩- ١٩).

٢٣لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ٢٣).

١- الناموس روحى ٢- الاعتراف ١: هوغيرروحى، جسدى، عبد للخطية أ- الحياة غير الروحية هى صراع عاجز لا يتوقف ب- الحياة غير الروحية تعلن أن طبيعة الإنسان ومعرفته غير كافيين ج- الخلاصة : الإنسان له طبيعة خاطئة وساقطة وفاسدة ٣- الاعتراف ٢: ليس فيه أي	ج- الاعتراف بصراع النفس الإنسانية، ٧: ١٤- ٢٥ ١٤فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. ١٥لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. ١٦فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ١٧فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. ١٨فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ أَيْ فِي جَسَدِي شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. ١٩لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي	أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. ٢٠فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. ٢١إِذاً أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. ٢٢فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ٢٣وَلكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. ٢٤وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟ ٢٥أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذاً أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَلكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ.	شيء صالح أ- هويريد ويصمم لكن الأمر غير كاف ب- الخلاصة : طبيعته خاطئة وساقطة وفاسدة ٤- الاعتراف ٣: يجد في داخله ناموسين أوقوتين أ- ناموس الله يعمل فيه ب- ناموس الخطية يشن حرباً على ناموس ذهنه ٥- الاعتراف ٤: هو إنسان شقي يحتاج إلى مخلص ٦- الاعتراف ٥: المخلص هويسوع المسيح

القسم الخامس

الصراع والاعتراف : على المؤمن أن يتحرر من الناموس، ٧: ١- ٢٥

ج- الاعتراف بصراع النفس الإنسانية، ٧: ١٤- ٢٥

(٧: ١٤- ٢٥) **مقدمة :** هذا نص كتابي عظيم من حيث أنه يصور صراع نفس المؤمن وهويشق طريق الحياة. وهي صورة نادرة لحياة الرسول بولس شعر بها واختبرها وهويصارع لإرضاء الله وليصبح مشابهاً لصورة الرب يسوع المجيدة. فهواعتراف لنفس الإنسان وهويصارع في رحلة الحياة.

١. الناموس روحى (ع١٤)
٢. الاعتراف ١ : هوغير روحي، جسدي وعبد للخطية (ع١٤ - ١٧)
٣. الاعتراف ٢ : ليس فيه أي شيء صالح (ع ١٨- ٢٠)
٤. الاعتراف ٣ : يجد في داخله ناموسين أو قوتين (ع ٢١- ٢٣)
٥. الاعتراف ٤ : هو إنسان شقي يحتاج إلى مخلص (٢٤)
٦. الاعتراف ٥ : المخلص هو يسوع المسيح (ع٢٥)

١ (٧ : ١٤) **الناموس :** الناموس روحى. وهو روحى على الأقل في ثلاثة معان

١- لقد أعطى الناموس للإنسان من خلال روح الله (Pneumatiros). والكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي نفسها « الروح القدس ». فالروح القدس هومصدر الناموس.

٢- الناموس هوالتعبير عن إرادة وطبيعة الله. فالناموس روحى لأنه يصف الإرادة الإلهية ويخبر الإنسان من هو الله بالتحديد. كما أن أحكام الناموس تعلن ذهن وطبيعة الله.

٣- الناموس روحى بسبب الهدف منه (انظر الملاحظة، غاية الناموس. رو٧: ١٢ للمناقشة كذلك انظر التقسيم والملاحظات - رو٧: ٧- ١٣ لمزيد من المناقشة).

٢ (٧ : ١٤- ١٧) **جسدي غيرروحي الجسد - طبيعة الإنسان:** الاعتراف الأول للرسول بولس هوأنه غير روحى، جسدى وعبد للخطية. والكلمة « غير روحي » أو « جسدي » (sarkinos) تعني مصنوعاً من الجسد أو متكون من الجسد أي يكون له جسد من اللحم والدم. إنه يعنى الجسد الذي يولد به الإنسان، أي الطبيعة الخاطئة الجسدية التي يرثها من والديه عند مولده.

والكلمة غير روحى أو جسدي تعني كذلك أن يُسَلّم المرء إلى الطبيعة الخاطئة الجسدية بمعنى أن يعيش الطبيعة الخاطئة والحياة الحسية، وأن يسلك بتوحش منقاداً بطبيعة الإنسان الخاطئة (انظر تعمق في الدراسة ١، جسدي - ١كو٣ : ١- ٤ لمزيد من المناقشة).

يقول الرسول بولس أنه « مبيع تحت الخطية ». وهذا يعنى ببساطة أنه كمخلوق ذي طبيعة خاطئة، أي كإنسان، فهو:

- عبد للخطية
- قادر على الخطية
- تحت تأثير الخطية
- مذنب بالخطية
- خاضع للخطية
- لا يستطيع تحرير نفسه من كونه قاصراً عن مجد الله
- لا يمكنه التوقف عن الخطية (غير كامل)
- لا يستطيع محو وجود الخطية

- لا يستطيع طرد الخطية من حياته
- لا يستطيع التخلص من الخطية

٢٢الشِّرِّيرُ تَأْخُذُهُ آثَامُهُ، وَبِحِبَالِ خَطِيَّتِهِ يُمْسَكُ (أم ٥ : ٢٢).

٣٤أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ (يو٨: ٣٤).

٢٣لأَنِّي أَرَاكَ فِي مَرَارَةِ الْمُرِّ وَرِبَاطِ الظُّلْمِ (أع ٨ : ٢٣).

١٣وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ لِلَّهِ (رو٦ : ١٣).

٢٦فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ إِذْ قَدِ اقْتَنَصَهُمْ لإِرَادَتِهِ (٢تي ٢ : ٢٦).

١٩وَاعِدِينَ إِيَّاهُمْ بِالْحُرِّيَّةِ، وَهُمْ أَنْفُسُهُمْ عَبِيدُ الْفَسَادِ. لأَنَّ مَا انْغَلَبَ مِنْهُ أَحَدٌ فَهُوَ لَهُ مُسْتَعْبَدٌ أَيْضاً (٢بط ٢ : ١٩).

ويقدم الرسول بولس ثلاث نقاط حول كونه غير روحي ومبيع تحت الخطية

١- يقول أن الحياة غير الروحية أو الجسدية تمثل صراعاً عاجزاً لا يتوقف

(أ) « لست أعرف ما أنا أفعله » والكلمة « أعرف » (ginosko) تعنى أن يتعرف، يدرك، يفطن. فالإنسان غير الروحي يلقى نفسه يعمل أشياء لا يستطيع تفسيرها. فهويحارب ويصارع ضد هذه الأمور، لكن قبل أن يدرك يجد نفسه أنه قد أخطأ وسقط. فالخطية لما كان قد أقدم على فعله، لكنه لم يدرك الأمر لكونه يعوزه مجد الله وإرادته لحياته.

(ب) « إذ لست أفعل ما أريده ». يقول الرسول بولس أنه أراد أن يفعل الحسنى ويرضي الله وهويسير في رحلة الحياة يوماً وراء الآخر. لقد أراد أن يشابه صورة المسيح ويصير كل ما أراده له الله أن يكونه. لكن رغم رغبته وتوقعه، وقبل أن يدرك شيئاً، وجد نفسه يفشل في تحقيق مجد الله وإرادته.

(ج) « ما أبغضه فإياه أفعل ». لقد كان الرسول بولس يكره الخطية وأن يفشل في تحقيق مجد الله. جاهد كثيراً ضد الفشل وإحزان الله، وكان يكره كل شيء من شأنه أن يجرح قلب الله وصارع لكي يمحوه تماماً من حياته. لكن بغض النظر عن مدى كرهه وجهاده ضد الفشل إلا أنه وجد نفسه يسقط

١٧لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ (غل ٥ : ١٧).

٢- الحياة غير الروحية، الجسدية تثبت أن الطبيعة والمعرفة الإنسانية غير كافيتين - فالإنسان غير الروحي، الجسداني يفشل في أن يحيا لله كما ينبغي. بغض النظر عن مدى محاولاته ليرضي الله ويشبه صورة المسيح إلا أنه يفشل.

لاحظ هنا أن الناموس هو الذي يخبر الإنسان أنه يفشل. فالناموس يخبره أنه رغم كل جهوده ليرضي الله إلا أنه عاجز وغير مقبول لديه. قد يعرف الإنسان الناموس أو يحاول حفظه لكن رغبته في معرفة الله والبحث عنه لا يمكنه أن يغفر خطاياه ويضمن له الحياة الأبدية.

لاحظ حقيقة أخرى وهي أن الحياة غير الروحية والجسدية تثبت أن الناموس صالح. فكلمة « أصادق » (Sumphemi) تعنى أن يتفق، يقول نفس الشيء، يتطابق مع الناموس، يثبت ويوضح ويظهر أن الناموس صالح. فالناموس يثبت ويوضح أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش حياة كاملة البر، والإنسان غير الروحي يثبت نفس الأمر، فهويخطئ ويجد نفسه يفعل تماماً ما ينهي عنه الناموس، وما يفضل هونفسه عدم فعله.

والنقطة هنا هي أنه عندما يخطئ إنسان غير روحي وجسداني فإن الناموس يشير إلى خطيته. فالناموس يخبر الإنسان غير الروحي بالحق: أنه خاطئ يواجه دينونة الموت. وإذ يدرك هذا، يكون الإنسان غير الروحي قادراً على البحث عن الرب وغفرانه. لذا فالإنسان غير الروحي يتفق مع الناموس، فالناموس صالح جداً لأنه يخبره أن عليه البحث عن المخلص وغفرانه. وهوقد لا يمضي قدماً ليبحث عن الرب بالفعل، لكن الناموس على الأقل يكون قد قام بدوره أوضح للإنسان غير الروحي ما يحتاج أن يفعله

٨طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلاً مُعَوَّجَةً، كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَماً (إش ٥٩ : ٨).

٢٢لأَنَّ شَعْبِي أَحْمَقُ. إِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا. هُمْ بَنُونَ جَاهِلُونَ وَهُمْ غَيْرُ فَاهِمِينَ. هُمْ حُكَمَاءُ فِي عَمَلِ الشَّرِّ وَلِعَمَلِ الصَّالِحِ مَا يَفْهَمُونَ (إر٤ : ٢٢).

٤أَمَّا أَنَا فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُمْ مَسَاكِينُ. قَدْ جَهِلُوا لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا طَرِيقَ الرَّبِّ قَضَاءَ إِلَهِهِمْ (إر٥ : ٤).

١٢وَهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ أَفْكَارَ الرَّبِّ وَلاَ يَفْهَمُونَ قَصْدَهُ إِنَّهُ قَدْ جَمَعَهُمْ كَحُزَمٍ إِلَى الْبَيْدَرِ (مي ٤ : ١٢).

٣لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ، لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ (رو١٠ : ٣).

١٨إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ (أف٤ : ١٨).

٣- يخلص بولس إلى أن الإنسان يمتلك طبيعة خاطئة وساقطة وفاسدة. فما الذي أدى به إلى هذه الخلاصة ؟ كإنسان مؤمن حقاً لم يرد أن يخطئ، فبالفعل كانت رغبته هي ألا يخطئ. لكنه اكتشف أنه لا يستطيع التوقف عن الخطية. فهودائماً ما يفشل في تحقيق مجد الله وفي الوصول إلى أن يشابه صورة المسيح. لماذا ؟

⇐ ليس لأنه فشل في استخدام إرادته
⇐ ليس لأن ذهنه لم يكن مركزاً على المسيح
⇐ ليس لأنه لم يكن يعرف إرادة الله
⇐ ليس لأنه لم يسعَ إلى فعل إرادة الله
⇐ ليس لأنه لم يلجأ إلى كل موهبة وقوة فيه

لكن بسبب الخطية التي تسكن في داخله، بسبب الخطية التي

بداخل طبيعته الخاطئة. فالإنسان غير الروحي، الجسداني يجد مبدأ، أو قانوناً للخطية داخل طبيعته الخاطئة يجذبه إلى الخطية. وهويكتشف أنه بغض النظر عما يفعل، فإنه يخطئ:

- بعيشه لنفسه قبل أن يعيش لله وللآخرين
- بوضع نفسه قبل الوصايا المختصة بالله وتلك المختصة بالآخرين (هذه تشير إلى الوصايا العشرة التي يختص الجزء الأول فيها بعلاقتنا مع الله، بينما الجزء الثاني بعلاقتنا مع الإنسان).

بغض النظر عن الإمكانيات والمواهب التي يستخدمها الإنسان أو مدى صدقه في محاولاته، إلا أنه غير قادر على التحكم في الخطية والامتناع عنها. فالخطية داخل طبيعته الخاطئة، فهي تحيا وتسكن فيه. ولأجل هذا السبب بالذات الإنسان فاسد ويموت. لم يخلق الإنسان أبداً ليكون فاسداً وليموت، فهولم يخلق ببذرة الفساد التي تسبب شيخوخته وتدهوره وفساده (رو٥: ١٢). لكن بذرة الفساد هذه زرعت في طبيعته الخاطئة، في جسده وحياته، عندما سقط في الخطية. والحياة غير الروحية الجسدية تثبت أن الإنسان غير قادر على الامتناع عن الخطية، وأنه مصاب ببذرة الفساد، بذرة الطبيعة الخاطئة الساقطة.

٢٦أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي لَيْسَ لأَنَّكُمْ رَأَيْتُمْ آيَاتٍ، بَلْ لأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَشَبِعْتُمْ (يو٦: ٢٦).

٢٢فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ٢٣وَلكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. ٢٤وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟ (رو٧: ٢٢- ٢٤).

٧لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعاً لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضاً لاَ يَسْتَطِيعُ. ٨فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ (رو٨: ٧، ٨).

١٧فَأَقُولُ هذَا وَأَشْهَدُ فِي الرَّبِّ، أَنْ لاَ تَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضاً بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ (أف٤: ١٧).

١٥كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ، وَأَمَّا لِلنَّجِسِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ شَيْءٌ طَاهِراً، بَلْ قَدْ تَنَجَّسَ ذِهْنُهُمْ أَيْضاً وَضَمِيرُهُمْ (تي ١: ١٥).

٣ **(٧: ١٨-٢٠) الجسد – الخطية – طبيعة الإنسان: الاعتراف** الثاني للرسول بولس هوأنه لا يسكن فيه أي شيء صالح. بالكلمة «جسدي» (sarki) يعني الرسول بولس الطبيعة الإنسانية الساقطة والفاسدة (انظر الملاحظة، غير الروحي، الجسدي – رو٧ : ١٤- ١٧ لمزيد من المناقشة). فالرسول بولس يعلن أنه لا يوجد « شيء صالح » يسكن فيه. وهذا ليس معناه أنه لم يعمل أبداً أي عمل أو شيء صالح. لكن المعنى هوأن طبيعته الخاطئة، جسده:

- غير قادر على إرضاء صلاح الله
- غير قادر على أن يكون صالحاً كما ينبغي أن يكون الصلاح
- غير قادر أن يكون في كمال الصلاح
- غير قادر على الانتصار على الميل والدافع إلى الخطية
- غير قادر على مشابهة صورة المسيح
- فاسد ويفشل في تحقيق مجد الله
- مصاب بعدوى الخطية
- غير قادر على الوصول إلى الله بنفسه
- يشيخ ويتدهور ويموت ويفسد
- مصيره مواجهة دينونة الله

١- لاحظ لماذا يقول الرسول أن طبيعته الفاسدة خالية. فهويريد ويصمم على ألا يخطئ لكن دون جدوى. فأيا كان مدى إرادته وتصميمه، فهويفشل. لاحظ أنه يريد أن يفعل الحسنى. والكلمة « أريد » تعني أن هذه الرغبة حاضرة دائماً أمام عينيه. فهودائماً يريد أن يفعل الصلاح ليسر الله. فليس هنالك نقص في الإرادة داخله. فالمشكلة ليست في ضعف إرادته أو تصميمه. فكيف له أن يعرف ذلك؟

⇐ لأن ما يريد أن يفعله يفشل في فعله

⇐ لأن الشر الذي يسعى لأن لا يفعله، يفعله

٢- الخلاصة هي نفسها التي وردت في النقطة الأولى. فهو خال من أي شيء صالح لأنه يمتلك طبيعة خاطئة وساقطة وفاسدة. فهومقيد روحياً (انظر الملاحظة، نقطة ٣- رو٧: ١٤- ١٧ للمناقشة والآيات).

٤ **(٧: ٢١- ٢٣) ناموس الخطية – ناموس الذهن – الإنسان الداخلي – الكينونة الداخلية: الاعتراف** الثالث للرسول بولس هوأنه يجد في داخله ناموسين أو قوتين. فببساطة عندما يحاول بولس أن يصنع الصلاح، يواجه على الفور بـ

- ناموس الشر (ع٢١)
- ناموس الخطية (ع٢٣)

فناموس الخطية والشر يصارع الإنسان الباطن (ع٢٢)، ناموس الذهن (ع٢٣)

١- فناموس الشر أو ناموس الخطية يعني أن الخطية قانون أو حكم أو قوة أو مبدأ أو ميل أو إلحاح أو اتجاه أو انجذاب أو فساد أو سقوط داخل طبيعة الإنسان أو الإنسان الباطن. ويطلق عليها « ناموس ».

- بسبب ثباتها، فهي تتحكم طوال الوقت
- بسبب قوتها الدائمة السائدة إذ من المستحيل كسر قانونها والامتناع عن الخطية.
- بسبب أنها سيطرت على طبيعة الإنسان واستعبدتها (رو٧: ١٤).
- بسبب أنها ليست سلبية بل إيجابية، فهي تصارع دائماً للحصول على التفوق على ناموس الذهن.

وأي إنسان يسمح لناموس الخطية أن يحكم حياته إنما هو إنسان بائس وضحية عاجزة أمام الخطية.

٢- ناموس الإنسان الباطن، أو ناموس الذهن يعني:

● الطبيعة الإلهية المزروعة في داخل المؤمن

٤اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ (٢بط ١: ٤).

● «الإنسان الجديد» الذي يخلق عندما يولد الإنسان ثانية

٢٣وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، ٢٤وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ (أف٤: ٢٣، ٢٤).

١٠وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ (كو٣: ١٠).

● حضور المسيح الدائم في حياة المؤمن

١٨لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ. ٢٠فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ (يو١٤: ١٨، ٢٠).

٢٠مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي (غل ٢: ٢٠).

● حضور وسكنى الروح القدس

١٦وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، ١٧رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. ٢٦وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ (يو١٤: ١٦، ١٧، ٢٦).

١٩أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ ٢٠لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ (١كو٦: ١٩، ٢٠).

● «إنسان القلب الخفي»

بَلْ إِنْسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيَّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ (١بط٣: ٤).

نقول إذن ببساطة أن ناموس الإنسان الباطن هو القانون، الحكم، الميل، الإلحاح، التوجه، الانجذاب الذي يحدثه الروح القدس في الإنسان ليرضي الله ويسر بعمل إرادته

فاعتراف الرسول هنا عجيب. فهو يعلن أن ناموس الخطية يحارب ناموس ذهنه وأنه قد تفوق عليه. لذا فناموس الخطية يأسره ويستعبده.

٥ (٧: ٢٤) الجهاد الروحي - التقديس - الرسول بولس: الاعتراف الرابع للرسول بولس هو أنه إنسان شقي يحتاج لمخلص. هناك إحساس هنا بأن النفس الإنسانية قد صارت مسرحاً لحرب أهلية. فالرسول له القدرة على رؤية ما هو صالح لكنه لا يستطيع أن يفعله. وهو يرى الشر لكنه لا يستطيع الامتناع عن فعله. يقول الرسول أنه مشدود في اتجاهين حتى أنه صار يشبه شخصين لهما جسد واحد لقد عرف الصالح إلا أنه عمل الشر. وعرف الشر لكنه لم يستطع الابتعاد عنه.

لا يوجد شخص مؤمن، أياً كان مدى قداسته لا يستطيع أن يستخدم نفس اللغة التي استخدمها الرسول هنا. فهناك قيد وقوة للخطية داخل طبيعة المؤمن ولا يستطيع مقاومتها مقاومة كاملة. قد يجاهد ضدها ويرغب في التحرر منها، لكن رغم كل جهوده يظل يجد نفسه تحت تأثيرها. وهذا بالضبط هو قيد الخطية. فكثيراً ما يجد نفسه لا يثق في الله أو يقسي قلبه أو يحب العالم والذات أو يصير متكبراً أو بارداً أو كسولاً، يرفض الصلاح ويقبل الشر. فهو يئن تحت ثقل الخطية وعدم تحقيق لمجد الله وفشله في أن يكون مشابهاً لصورة المسيح. وهو يسعى لأن يسلك باتضاع ووداعة، وأن يمتلئ بثمر المحبة والفرح والسلام، لكن يوماً وراء الآخر يجد قوة الخطية تحكم حلقاتها حوله. وهو يجاهد ويصارع ضدها لكنه لا يجد القوة لتحرير نفسه. ويشعر المؤمن بعجز شديد ويرجو من الله أن يحرره. فهو مثل العبد الذي ينتظر الحرية ويتوق إليها. وكما قال مارتن لوثر أن هذا الصراع بين الجسد والروح، الصراع الذي يدور بسبب الطبيعة الخاطئة «يستمر في داخلنا ما دمنا أحياء، في البعض يكون قوياً، وفي أخرين يكون ضعيفاً. إلا أن الإنسان في جملته جسد وروح وهو يجاهد في داخله حتى يصبح روحياً تماماً (مارتن لوثر كما يقتبسه تشارلز هدج ج. تفسير الرسالة إلى رومية. جراند رابيدز، إيرد مانز، ١٩٥٠، ص ٢٣٦).

وهذا الوعي هو الذي يقود المؤمن ليدرك أن الخلاص موجود فقط من خلال يسوع المسيح ربنا (انظر الملاحظة - غل٥: ١٦-١٨).

٦وَسَقَطُوا، لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلِبُونَ لأَنْفُسِهِمُ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً وَيُشَهِّرُونَهُ (عب ٦: ٦).

١٦لأَنَّ كُلَّ مَنْ عَمِلَ ذلِكَ كُلَّ مَنْ عَمِلَ غِشًّا مَكْرُوهٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ (تث ٢٥: ١٦).

٤لأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِلهًا يُسَرُّ بِالشَّرِّ، لاَ يُسَاكِنُكَ الشِّرِّيرُ (مز٥: ٤).

٦ (٧: ٢٥) الجهاد الروحي - التقديس - الخلاص - الحياة المنتصرة: الاعتراف الخامس للرسول بولس هو أن المخلص العظيم هو الرب يسوع المسيح. وهي عبارة تعجبية! فبولس يطفر بالتسبيح لله لأن هنالك خلاص مجيد من الخطية! لكن لاحظ أن الخلاص لا يأتي من

● قانون وضعه الإنسان

● قوة يمتلكها الإنسان

● قدرة يمتلكها الإنسان

● صفة أو موهبة سامية

● قوة روحية عظيمة

١- الخلاص يأتي من خلال المخلص العظيم نفسه، يسوع المسيح ربنا. فهو المخلص من الخطية، فهووحده القادر أن يخلص منها. وهوواضح تماماً بهذا الشأن

٦قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي (يو١٤: ٦).

٢وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحاً عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ» (مت٩: ٢).

٢٨لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا (مت٢٦: ٢٨).

٣٨فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: «تُوبُوا، وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (أع٢: ٣٨).

٢لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ (رو٨: ٢).

٧الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف١: ٧).

٣لأَنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخَلِّصِنَا اللهِ، ٤الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ. ٥لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، ٦الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ (١تي٢: ٣-٦).

فيسوع المسيح يخلص المؤمن من الخطية بطريقتين:

(أ) يسوع المسيح يبرر المؤمن (انظر الملاحظة، النعمة في مقابل الناموس النقطتان ١، ٢- رو٦: ١٤، ١٥ للمناقشة).

(ب) يسوع المسيح يضع المؤمن تحت نعمة الله (انظر الملاحظة، النقطة ٢- رو٦: ١٤، ١٥ للمناقشة).

٢- يخلص بولس إلى أنه يخدم ناموس الله بذهنه، أي ذهنه المجدد. فالمؤمن الذي يعي حقيقة أن خلاصه هويسوع المسيح ربنا يدرك شيئاً وهوأن الذهن يتغير ويتجدد بواسطة يسوع المسيح، وأن ذهنه «مولود ثانية» ويختبر الميلاد الثاني تماماً كما حدث مع الإنسان الباطن، وأن ذهنه القديم قد أصبح ذهناً جديداً وأن إنسانه القديم قد صار ذاتاً جديدة (انظر الملاحظة، الذهن - رو١٢: ٢ لمزيد من المناقشة والآيات).

٢وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ (رو١٢: ٢).

١٤لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا. ١٥وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥: ١٤، ١٥).

٢٢أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، ٢٣وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، ٢٤وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ (أف٤: ٢٢- ٢٤).

لِذَلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ صَاحِينَ، فَأَلْقُوا رَجَاءَكُمْ بِالتَّمَامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (١بط١: ١٣).

بسبب يسوع المسيح يأخذ المؤمن ذهنه الجديد ويفعل ما يستطيع ليخدم ناموس الله. وعندما يفشل، أي عندما يعود جسده أو طبيعته الخاطئة إلى الخطية يدرك أن ناموس الخطية هوالذي سبب ذلك، وليس ناموس ذهنه الجديد. هويعلم أنه لا يزال جسداً وروحاً معاً وأن ناموسين يسكنان فيه معاً ويتصارعان طلباً لتفوق أحدهما، ولذا فهو يفعل أقصى ما يستطيع لكي يثبت ذهنه على القانون الإلهي. فهوببساطة يخدم الله.. يخدم إرادته وطبيعته (اللذان هما ناموسه) - لكي يرضى الله في كل ما يفعل. وهويكرس نفسه لا للفشل، بل لكي يكون مشابهاً لصورة المسيح. هويعرف أنه قد تحرر من ناموس (قوة) الخطية بيسوع المسيح، لذا فالمؤمن يبقي التبرير ونعمة الله نصب عينيه دائماً. والمؤمن يعرف أنه عندما يسقط، يخدم فجسده قانون الخطية، فإن له دخول دائم إلى محضر الله ليسأل الغفران. وهكذا «يقيد كل الأسود الموجودة في ذهنه» ويأتي إلى الله طالباً الغفران. وإذ يحصل على دفعة جديدة من غفران الله ونعمته فإنه يبدأ من جديد. ويبدأ المؤمن في الإحساس بالناموس الإلهي بحماسة جديدة، حماسة ذهنه المجدد.

ويجب أن نلاحظ هنا أن أغلب المفسرين يرون أن الجزء الأخير من هذه الآية إنما يعود إلى ما قاله الرسول آنفاً، كعبارة تلخيصية لما يختبره الإنسان الجسدي أو المؤمن. إلا أنه من الطبيعي أكثر أن نرى بولس يبني على اعترافه بيسوع المسيح كالمخلص الأعظم من الخطية. فبعد أن عرف يسوع المسيح كالمخلص الأعظم، ليس من المنطقي أن يعود أدراجه إلى الحديث عن الصراع الجسدي داخل الإنسان غير الروحي. لكن الأكثر منطقية هوأن ننظر إلى الذهن على أنه الذهن المجدد في الإنسان الجديد. لكن إذا فضل الشخص التفسير التلخيصي، قد يكون المعنى كما يلي:

⇐ الإنسان غير الروحي الجسدي يستخدم ذهنه ومنطقه الإنساني الجسدي ليخدم ناموس الله. وهويحاول ذلك مراراً وتكراراً بكل قوته ليكرم الله ويحفظ ناموسه.

⇐ إلا أنه جسدي وغير روحي، لذا فهويكون خاضعاً للخطية. وبغض النظر عن مدى محاولاته للجهاد ضد الخطية والجسد، فإن طبيعته الخاطئة تخضع لناموس الخطية وتفشل في تحقيق مجد الله.

١- الآن، بما أن المسيح قد جاء
(أ) لا دينونة على المؤمن
(ب) لماذا ؟ لأنه في المسيح
٢- الروح يعطي حياة
(أ) من خلال تحرير المؤمن من الخطية والموت
(ب) من خلال عمل ما عجز عنه الناموس
(ج) من خلال إدانة المسيح للخطية في الإنسان الخاطئ
(د) من خلال تقديم المسيح للبر لكل من لا يتبعون الطبيعة الخاطئة، بل الروح.
٣- الروح يجذب الذهن نحو الأمور الروحية
(أ) الذهن الخاطيء الجسداني في مقابل الذهن الروحي
(ب) مصير الذهنين : الموت في مقابل الحياة والسلام
(ج) السبب في أن الذهن الخاطيء الجسداني يسكن الموت.

٦- التحرر والفداء : المؤمن سوف يتحرر من الصراع والمعاناة من خلال الروح، ٨: ١- ٣٩

أ- الإنسان في المسيح يسوع يتحرر من الدينونة : قوة الروح، ٨: ١- ١٧

١ إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى
الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ
لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ
الرُّوحِ.
٢لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ
يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ
وَالْمَوْتِ.
٣لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ
فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ
أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ،
وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي
الْجَسَدِ،
٤لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا نَحْنُ
السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ
حَسَبَ الرُّوحِ.
٥فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا
لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ
الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ.
٦لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ
اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ.
٧لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلّهِ،
إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعاً لِنَامُوسِ اللهِ،
لأَنَّهُ أَيْضاً لاَ يَسْتَطِيعُ.
٨فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ
أَنْ يُرْضُوا اللهَ.
٩وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي
الرُّوحِ إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ.
وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ
فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ.
١٠وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ فَالْجَسَدُ
مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ
فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ.
١١وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ
الأَمْوَاتِ سَاكِناً فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ
الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ
الْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ.
١٢فَإِذاً أَيُّهَا الإِخْوَةُ، نَحْنُ مَدْيُونُونَ
لَيْسَ لِلْجَسَدِ لِنَعِيشَ حَسَبَ الْجَسَدِ،
١٣لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ
فَسَتَمُوتُونَ، وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ
تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ.
١٤لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ
فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ.
١٥إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً
لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي
بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ».
١٦اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ
لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. ١٧فَإِنْ كُنَّا
أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللهِ،
وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ
لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ.

١) لأنه ضد الله
٢) لأنه لا يستطيع إرضاء الله
٤- الروح يسكن داخل المؤمن
(أ) فهو ينقله من تحت سيطرة الجسد والطبيعة الخاطئة.
(ب) يجعله « في المسيح »
٥- الروح يعطي حياة لروح المؤمن
(أ) يعطي الحياة الآن
(ب) ينعش ويعطي الحياة للجسد المائت
٦- الروح يعطي القوة لإماتة الأعمال الشريرة
(أ) المؤمنون مرتبطون بالروح
(ب) المؤمنون يحددون مصيرهم الشخصي : الموت أو الحياة
٧- الروح يقود المؤمن باعتباره ابناً لله
٨- الروح يتبنى
(أ) فهو يحرر من عبودية الخوف
(ب) ويفتح الطريق لله
٩- الروح يشهد، يحمل الشهادة لأرواحنا
(أ) أننا أبناء الله
(ب) أننا ورثة الله
(ج) أننا وارثون مع المسيح
(د) أننا منتصرون على الألم

القسم السادس

التحرر والفداء : المؤمن سوف يتحرر من الصراع والمعاناة من خلال الروح، ٨: ١- ٣٩

أ- الإنسان في المسيح يتحرر من الدينونة : قوة الروح، ٨: ١- ١٧

(٨: ١- ١٧) مقدمة : هذا واحد من أهم النصوص الكتابية على الإطلاق. ولا يمكن عدم التأكيد على موضوعه الذي هو قوة روح الله في حياة المؤمن. فإذا كان المؤمن يحتاج إلى شيء، فإنه يحتاج أولاً إلى قوة روح الله. وبطريقة حاسمة تسرد الكلمة المقدسة نقطة وراء الأخرى ماهية الروح القدس.

١- الآن، بما أن المسيح قد جاء (ع١)
٢- الروح يعطي حياة (ع٢- ٤)
٣- الروح يجذب الذهن نحو الأمور الروحية (ع٥- ٨)
٤- الروح يسكن داخل المؤمن (ع٩)
٥- الروح يعطي حياة لروح المؤمن (ع١٠، ١١)
٦- الروح يعطي القوة لإماتة الأعمال الشريرة (ع١٢، ١٣)
٧- الروح يقود المؤمن باعتباره ابناً لله (ع١٤)
٨- الروح يتبنى (ع١٥)
٩- الروح يشهد، يحمل الشهادة لأرواحنا (ع١٦، ١٧)

١ (٨: ١) **الحرية من الدينونة** : بما أن المسيح قد جاء (رو٣: ٢١، ٢٢) فقد حدث أمر رائع. فالشعب الذي يؤمن بالمسيح لا دينونة عليه.

١- « لا شيء من الدينونة » (Katakrima ouder) تعني أن المؤمن ليس مداناً أو ملعوناً بل حراً من عقاب ودينونة الخطية، فهو ليس محكوماً عليه كخاطيء لكنه تحرر من دينونة الموت والجحيم، ليس مقضياً عليه بأنه غير بار بل قد حُسب باراً.

فببساطة نقول أن الشخص الذي في المسيح قد أمن واحتمى من الدينونة إلى الأبد. لن يحكم عليه كخاطئ، ولن يواجه الدينونة: إذ هوبعيد عنها ولن يدان أبداً كخاطئ، ولن ينفصل قط عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا (انظر يو٣: ١٦/ رو٨: ٣٣- ٣٩). (لكن تذكر أن المؤمن سوف يُحاكَم عن عدم إخلاصه للمسيح، عن مدى مسئوليته وكيفية استخدامه لـ« مواهبه الروحية » للمسيح، وعن مدى حماسته في خدمة المسيح وفي عمل الله. فالمؤمن سوف يحاكم أمام كرسي المسيح الديان العظيم).

٢- الآن لاحظ أهم نقطة، أن المؤمن الذي في المسيح يسوع هوفقط الذي لن يُدان. أما كل غير المؤمنين فسوف يواجهون دينونة الخطية. فالمؤمن الحقيقي هوشخص يعيش « ليس حسب الجسد بل حسب الروح » لاحظ معنى أن يكون المرء في المسيح يسوع (انظر تعمق في الدراسة ١، المؤمن – رو٨: ١ للمناقشة)

تعمق في الدراسة ١

(٨: ١) **مكانة المؤمن في المسيح: ما معنى العبارة « في المسيح» ؟** ما معنى أن يكون المرء « في المسيح » ؟

١- بكل بساطة تعني عبارة « في المسيح » أن إيمان الشخص بالمسيح يضعه في المسيح. فالمؤمن يوجد في كينونة المسيح. فالمسيح عاش ومات وقام، وأن يكون المرء في المسيح يعني أنه يعيش ويموت ويقوم فيه. فالمسيح هوممثل الشخص، وكيله، بديله، وسيطه في الحياة والموت والقيامة. فالشخص الذي يؤمن بيسوع المسيح يتوحد مع المسيح، يعتبر « في المسيح »، يحسب أنه «في المسيح».

وبأكثر تفصيل نقول أنه عندما يؤمن المرء بالمسيح فإن الله يضعه « فيه ». فالإيمان يعتبر الله أن المؤمن مع المسيح، أو يحسب المؤمن أنه:

- قد عاش مع المسيح عندما عاش المسيح على الأرض، وهكذا يعتبر المؤمن باراً بلا خطية لأن المسيح كان باراً بلا خطية.
- قد مات مع المسيح، وهكذا لا يموت المؤمن أبداً. فعقوبة ودينونة خطاياه قد سُددت في موت المسيح.
- قد قام مع المسيح، وهكذا يكون المؤمن قد حصل على «الحياة الجديدة » التي للمسيح. فكما أن المسيح نال حياة جديدة بعد قيامته فإن المؤمن ينال هكذا حياة المسيح الجديدة عندما يؤمن به. (انظر التقسيم والملاحظات – رو٦: ٣-٥. وأيضاً انظر تعمق في الدراسة ١، ٢ – رو٤: ٢٢، الملاحظات – ٥: ١/ ٦: ١٤، ١٥).

٢- أن يكون الإنسان في المسيح معناه أنه يسلك ويعيش في المسيح يوماً بعد يوم. فالمؤمن الحقيقي يعيش ويتحرك ويجد كيانه في المسيح. فهوفي اتحاد معه. فالإيمان الحقيقي يعني السلوك والسلوك الحقيقي يعني الإيمان. فالمؤمن الحقيقي:

- يضع حياته وخطاياه الماضية وسلوكه الحاضر وكل كيانه على المسيح.
- يسلم كل جهاده الحاضر ومصيره، الآن والآتى بين يدي المسيح.

فالشخص الذي يضع كل حياته على المسيح ويسلم كل ما له في يديه إنما هو إنسان

- يؤمن حقاً
- يعيش ويسلك في المسيح

والحياة والسلوك في المسيح يعنيان ألا « نعيش حسب الجسد بل حسب الروح » (رو٨: ٤) فالمعنى لنا هوأن « ننكر الفجور والشهوات العالمية، ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر» (تي٢: ١٢). معناه أن نحمل ثمر الروح (غل٥: ٢٢، ٢٣)، وأن نثبت في المسيح

- كأعضاء الجسد المرتبطة معاً (١كو١٢: ١٢- ٢٧)
- كالغصن المرتبط بالكرمة (يو١٥: ٤- ٧)

هذا هو معنى أن يكون المرء « في المسيح». فالشخص ببساطة يؤمن بالمسيح ويضع كيانه وكل ما له بين يدي وفي عناية المسيح. فالشخص يؤمن بصدق أن المسيح سوف يتعامل مع خطاياه الماضية وجهاده الحاضر ومصيره المستقبلي. لذا فالمؤمن ببساطة يضع نفسه، أي إيمانه وخيره في المسيح، والله بدوره يعتبر الشخص في المسيح (انظر الملاحظة، مكانة المؤمن في المسيح، رو٦: ٣- ٥ لمزيد من المناقشة).

٢ (٨: ٢- ٤) **الروح القدس – الحياة – المؤمن: الروح يعطي حياة.** فعبارة « ناموس روح الحياة » يعني أمرين:

- ناموس الروح القدس
- روح الحياة الذي في المسيح يسوع

فهناك في الكون ناموس في منتهي الأهمية حتى أنه أصبح ناموس الروح القدس. وهو يُدعى « ناموس روح الحياة ». فما معنى هذا الناموس ؟ المعنى ببساطة هوأن الحياة هي في يسوع المسيح وحده. فأيا كان كنه الحياة – الطاقة، الوجود، الروح، المحبة، الفرح، السلام – فهي جميعاً في يسوع المسيح وليست في مكان آخر. ففي المسيح، في داخل كينونته يوجد روح الحياة، الطاقة والكينونة الحقيقية للحياة. وهذه الحقيقة هامة لدرجة أن الله قد كتبها في قوانين الكون. وهي تُدعى « ناموس روح الحياة »،الذي في المسيح يسوع وحده. فروح الحياة الذي نسعى وراءه موجود في المسيح يسوع

٤فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ (يو١: ٤).

١٠اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ (يو١٠: ١٠).

٢٥قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ

مَاتَ فَسَيَحْيَا. ٢٦وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟» (يو١١: ٢٥، ٢٦).

٦قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي (يو١٤: ٦).

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥: ٢٤).

١٢مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ (١يو٥: ١٢).

وهنا يظهر السؤال الدقيق: كيف يعطى الروح الحياة؟ كيف للمرء أن يحصل على «روح الحياة» لكن لا يموت بل يحيا للأبد؟

١- الروح يعطي الحياة من خلال تحرير المؤمن من الخطية والموت، أي من «ناموس الخطية والموت». وتعبير «ناموس الخطية والموت» يعنى ببساطة سيطرة وحكم الموت. فكل إنسان يموت: فالموت يسود ويحكم على كل إنسان. لكن روح الله يحرر الإنسان من سيادة وحكم الموت. وهذا أمر طبيعي ومفهوم وقريب للإدراك لأنه قانون يحكم الكون. فلوأن الإنسان يمتلك روح الحياة، فهوبالطبيعة لا يمتلك روح الخطية والموت. فهولا يخطيء ولا يموت لكن يحيا ببر إلى الأبد. وهذا بالضبط ما يعمله روح الحياة للمؤمن:

⇐ يحرره من الخطية والموت، من ناموس وقوة الخطية والموت.
⇐ ويحرره لكي يعيش باراً إلى الأبد في ظل روح الحياة، أي في طاقة وقوة الحياة.

بمعنى آخر فإن روح الحياة تحرر المؤمن من الخطية والموت. فالروح القدس يحرر المؤمن لكي يعيش كما عاش المسيح. وطاقة الحياة الإيجابية وقوتها الديناميكية التي هي في المسيح يسوع إنما تُمنح للمؤمن. فالمؤمن بالفعل يحيا في المسيح يسوع. وروح الحياة التي هي في المسيح، يحرر المؤمن من ناموس الخطية والموت. وهذا يعنى ببساطة أن المؤمن يحيا وهو يعي حريته. فهويتنفس ويشعر بعمق وغنى واكتمال مدهش في الحياة. فهويعيش بقوة فوق ضغط الحياة وتوترها وعوائقها وقيودها، حتى فوق قيود الخطية والموت. وهو يحيا الآن وسوف يعيش إلى الأبد.

وهو يشعر بهذا ويدركه. فالحياة بالنسبة له هي روح الحرية في المسيح وتنسمها والوعي بها. بل حتى عندما يخطئ ويخالجه الشعور بالذنب فهناك خيط أو قوة (الروح القدس) تجذبه مرة أخرى إلى الله، فيطلب الغفران ومحو الذنب (١يو١: ٩)، وبمجرد أن يطلب فإن نفس القوة (الروح القدس) تثبّت فيه ثقة مطلقة بالتطهير. فروح الحياة، والوعي الدائم بالحياة يستعيد مكانته في داخله مرة أخرى. عندئذ يشعر مجدداً بالحرية والحياة بكل قوتها المحيية والمحررة. ويغوص مرة أخرى في عمق وغنى الحياة نفسها. فهو يمتلئ بـ «روح الحياة». فالحياة نفسها تصبح مرة أخرى روحاً أو وعياً بالحياة، فهو يحيا الآن وإلى الأبد.

١٧وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ (٢كو٣: ١٧).

٢٢وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، ٢٣وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ (غل ٥: ٢٢، ٢٣).

١١تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ (مز١٦: ١١).

٢- الروح يعطي الحياة من خلال عمل ما عجز عنه الناموس. فالناموس لم يستطيع أن يبرر الإنسان لأن جسد الإنسان في ضعفه لا يقدر على حفظ الناموس. فلا يوجد إنسان ما استطاع أن يحفظ ناموس الله بشكل كامل، أو حتى ما يقارب الشكل الكامل. فكل ذى جسد قد فشل فشلا مؤسفاً في تحقيق مجد الله وتنفيذ الشريعة. وبالتالي فكل إنسان يموت جسدياً وروحياً. وهكذا فإن البر والحياة لا يمكن تحقيقهما بالناموس. ولكن ما لم يستطع الناموس عمله، يستطيعه الروح. فهويستطيع إيجاد البر والحياة.

٣- الروح يعطي الحياة من خلال إدانة المسيح للخطية في الإنسان الخاطئ. (انظر تعمق في الدراسة ٣- المسيح يتمم الناموس - رو٨: ٣ للمناقشة).

٤- الروح يعطي الحياة من خلال تقديم المسيح البر لنا. فهويقدم البر لأولئك الذين يعيشون ليس حسب الجسد بل حسب الروح. وهذه عبارة رائعة تحمل حقاً مجيداً.

(أ) فالروح «يسد مطاليب بر الناموس فينا». فهويحسب البر موجوداً فينا، متى؟

⇐ عندما نؤمن أن يسوع المسيح ابن الله الكامل البر، هوبرنا.
⇐ عندما نؤمن أن يسوع المسيح هومخلصنا الذي مات عنا.

فعندما نؤمن بيسوع المسيح فإن روح الله يتمم البر فينا، أي أنه يأخذ بر يسوع المسيح (الذي هوبر الناموس) ويحسبه لنا، فهوفي الواقع يضع فينا بر يسوع المسيح الكامل، يضع الطبيعة الإلهية (البر) فينا.

ومن الأهمية بمكان أن نعي هذه الحقيقة لأن الروح تحقق البر فينا وليس بنا. فهووحده الذي يحقق مطاليب البر فينا. فنحن لا نستطيع بتاتاً حتى أن نقترب من تنفيذ الناموس بالكامل لكن المسيح فعل ذلك (انظر تعمق في الدراسة ٣- رو٨: ٣). فلوأنه لا يمكن حسبان وتحقيق بره فينا نكون بلا أمل ومستحقين للعنة.

٢١لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥: ٢١).

٦فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرّاً (تك ١٥: ٦).

٣٩وَبِهَذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى (أع ١٣: ٣٩).

٢٣وَلَكِنْ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ أَجْلِهِ وَحْدَهُ أَنَّهُ حُسِبَ لَهُ، ٢٤بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضاً الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ. ٢٥الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا (رو٤: ٢٣- ٢٥).

١١مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِمَجْدِ اللهِ

وَحَمْدِهِ (فِي ١ : ١١).

(ب) لاحظ هنا أن البر لا يُتمم أو يُحسب في الجميع، إنما فقط في أولئك

- الذين لا يعيشون حسب الجسد
- بل يعيشون حسب الروح

فأنت تستطيع أن تحدد من هو البار ومن هو الذي ليس كذلك، تستطيع أن ترى من الذي يتمم البر في حياته ومن لا يفعل كذلك. كل ما علينا هوأن ننظر ونرى

- هل الإنسان يعيش حسب الجسد ؟
- أم أنه يعيش حسب الروح

والنقطة هنا هي أن الروح يعطي الحياة للناس، لكن فقط لأولئك الذين تركوا الطبيعة الخاطئة ويعيشون حسب الروح. فالإنسان الروحي، الإنسان الذي يعيش حسب الروح يحب المسيح ويسعى لأن يكرمه في كل ما يفعل. لذا فهويجاهد لكي يتبع المسيح ومثاله. مثل هذه المحبة وهذا الإكرام للمسيح يشبعان قلب الله إلى المنتهي، لأن الله يحب ابنه محبة كاملة. فهويحب ابنه لدرجة أنه يأخذ الإكرام الذي يقدمه الإنسان لابنه ويسبغه على الإنسان مرة أخرى. فأي تقدير أو إكرام يقدمه الإنسان للمسيح يسبغه الله على الإنسان.

⟸ فإذا وثق الإنسان أن المسيح يمنح له البر، فإن الله يقدم له هذا البر.

⟸ وإذا وثق الإنسان أن المسيح يمنحه المعنى والهدف لحياته فإن الله يقدم هذه الأمور للإنسان

⟸ وإذا آمن الإنسان أن المسيح يقوده في وسط التجربة والاحتياج فإن الله يفعل له ذلك.

⟸ وإذا وثق الإنسان أن المسيح يمنحه الشفاء فإن الله يقدم له هذا الشفاء.

فما يبذره الإنسان في المسيح يحصده : الله يحققه، ففي واقع الأمر يقول الكتاب المقدس أن الله سوف يفعل أكثر جداً مما نطلب أو نفكر (انظر أف ٣ : ٢٠).

لذا، فالإنسان الذي يعيش بحسب « روح الحياة » الذي في المسيح يسوع يُعطى روح الحياة. فالروح القدس يملأه بالبر ويحسبه له مع إعطائه نعمة الحياة الأبدية.

٤فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ (رو٦ : ٤).

١إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ (رو٨ : ١).

١٣لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ. ١٤لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ (رو٨ : ١٣، ١٤).

١٦وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ (غل٥ : ١٦).

١ فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ، أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا (أف ٤ : ١).

٢وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضاً وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَاناً وَذَبِيحَةً لِلَّهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً (أف ٥ : ٢).

٦فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ (كو٢ : ٦).

٧وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ (١يو١ : ٧).

٦مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ، يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً (١يو٢ : ٦).

تعمق في الدراسة ٢

(٨ : ٣) المسيح يتمم الناموس - الخطية ، أدان المسيح الخطية في الطبيعة الخاطئة، أو الجسد من خلال ثلاثة أمور :

١- فقد أشار المسيح إلى الخطية وأدانها لكونها شر. وحقيقة أنه لم يخطئ أبداً لهي أكبر دليل على أن الخطية ضد طبيعة الله تماماً. لقد رفض المسيح الخطية، وبرفضه هذا أظهر أنها شر لا يجب التعامل معه. لقد أدانها كشر لا يليق بالله والإنسان.

٢- وقد ضمن المسيح لكل البشر. فعندما جاء إلى العالم جاء بنفس الطبيعة الإنسانية، بنفس الجسد الذي ولد به جميع الناس إلا أنه لم يخطئ أبداً ولا مرة واحدة. لذلك فإنه قد ضمن البر الكامل، ولأن بره كامل ونموذجيّ فقد صار مثالاً لكل إنسان. فبره الكامل ينتصر على الخطية وعقوبتها ويدينها. ومن الجدير بالملاحظة أنه قد دان الخطية «في الإنسان الخاطئ»، «في الجسد» ولذلك فإن كل جسد يجد كماله ومثاله في بره الكامل. وكل إنسان يجد القوة لإدانة الخطية في المسيح وفي بره المثالي.

٤٦مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ (يو٨ : ٤٦).

٢١لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥ : ٢١).

١٥لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ (عب ٤ : ١٥).

٢٦لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هَذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرٍّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ (عب ٧ : ٢٦).

١٤فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ (عب٩ : ١٤).

١٩بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ (١بط ١ : ١٩).

٢٢الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ (١بط ٢ : ٢٢).

٥وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ (١يو٣ : ٥).

٣- لقد سمح المسيح لناموس الخطية والموت أن يمكنها عليه بدلاً من الخاطئ. فقد أخطأ الإنسان وكانت النتيجة الطبيعية لذلك هي الفساد والموت. إلا أن المسيح اقترب من الله وطلب منه أمرين :

أولاً : أن يقبل بره الكامل بدلاً من شر الإنسان.

وثانياً : أن يضع خطية وموت الإنسان عليه. لقد طلب من الله أن يسمح له بحمل ناموس خطية وموت الإنسان وأن يختبر الجحيم بدلاً منه وأن يسمح له بأن يدين الخطية والموت « في جسده على الخشبة » (١بط ٢ : ٢٤). لقد كان هو الإنسان الكامل المثالي. ولذلك استطاع أن يحمل كل تعديات الناموس وكل اختبارات الموت بدلاً عن جميع البشر. لقد كان ذلك هدف الله وقد تحمل الله الثمن المريع للدينونة في موت ابنه الوحيد. لقد انتهت قوة الخطية وتم الانتصار على الموت (١كو١٥ : ١-٥٨، خاصة الأعداد ٥٤-٥٧) وذاك الذي له سلطان الموت، أي الشيطان، قد أبيد (انظر تعمق في الدراسة ١ - يو١٦ : ١١، انظر عب ٢ : ١٤) (انظر الملاحظة - مت ٥ : ١٧، ١٨).

٦لأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ (رو٥: ٦).

٨وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو٥: ٨).

٣فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ (١كو١٥: ٣).

١٥وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥: ١٥).

١٣اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غل٣: ١٣).

١٤الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْباً خَاصّاً غَيُوراً فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ (تي٢: ١٤).

٩وَلكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ (عب٢: ٩).

٢٨هكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضاً، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ (عب٩: ٢٨).

الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط٢: ٢٤).

١٨فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ، (١بط٣: ١٨).

١٦بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ (١يو٣: ١٦).

٣ (٨ : ٥-٨) **الذهن الجسدي، الطبيعة الخاطئة، الذهن الروحي:** الروح يجذب الذهن إلى الأمور الروحية. هذا واحد من أهم النصوص الكتابية لأنه يناقش موضوع الذهن البشري: « لأنه كما يشعر في نفسه هكذا هو» (أم ٢٣ : ٧). فالذي يحدد من هو الإنسان وماذا يفعل هو أين يضع ذهنه وفيما يفكر. فلو أن الإنسان ركز ذهنه على مقلب النفايات فسيصير جزءاً من نفايته. وإذا ركز ذهنه على الصلاح فهو يصير صالحاً. لو أنه ركز على الإنجاز والنجاح فإنه ينجز وينجح. لو امتلأ ذهنه بالأمور الدينية فإنه يصير متديناً. وإذا تركزت أفكاره على الله والبر فإنه يصبح إنساناً تقياً وباراً. فالإنسان يصير ويفعل ما يفكر فيه. هذا هو قانون الذهن. والكتاب المقدس يقول ثلاثة أمور عن قوة الروح وعن الذهن البشري.

١- هناك الذهن غير الروي الجسداني في مقابل الذهن الروحي. والنوع الأول هو ذهن جسد الإنسان وعبارة « اهتمام الجسد » (to phronema tes srkos) (ع٦) تعنى الذهن الجسدي إنه الذهن الذي ولد به الإنسان، الذي ورثه عن أبويه.

والذهن غير الروحي والجسدى يعني شيئاً آخر، شيء يجب الانتباه إليه. فهو يعني الذهن الذي أسلم للطبيعة الخاطئة ويركز عليها وعلى أهوائها وشهواتها، ويصب عليها جل اهتمامه ويتبعها ويتلذذ بطعمها ويخضعه لها.

فالذهن غير الروحي والجسدي يركز على ثلاثة مجالات من الحياة، بمعنى آخر أن هناك ثلاثة اتجاهات للتفكير يتخذها هذا الذهن:

(أ) الذهن غير الروحي والجسدى قد يركز على الأمور اللاأخلاقية والعنيفة والمادية والجسدية. وهذه هي نوعية الحياة التي تدور بالذهن عندما يتعلق الأمر بالإنسان غير الروحي. فأذهان الكثيرين يشغلها الجنس أو القوة أو المال أو البيوت أو الأراضي أو الشهرة أو المكانة، وهم في ذلك مهتمون وممتلئون بالأمور الأرضية العالمية.

(ب) قد يركز الذهن غير الروحي والجسدى على الحياة الأخلاقية والمستقيمة والمتحضرة. فبعض الأذهان تركز على خيرها وراحتها وراحة مجتمعها. فهم يتمنون لأنفسهم ولمجتمعهم التفوق الحضاري والتعليمي والأخلاقي بقدر الإمكان، ولذا فهم يضعون أذهانهم على مثل هذه الأهداف المحمودة. وهذه بالفعل أغراض محمودة، لكن الإنسان يستطيع أن يتحضر ويتعلم جيداً وهو يعيش بعيداً ومنفصلاً عن الله تماماً كالشخص غير الأخلاقي. فمعظم الناس المتحضرين يعتمدون على أعمالهم وخدماتهم الصالحة ليصيروا مقبولين لدى الله. فالغالبية يعتقدون أن الله سوف يقبلهم لأن حياتهم ومجهوداتهم قد تركزت على بناء حياة صالحة ومجتمع أفضل للجميع. ولكن ما يفشلون في رؤيته هو أن اهتمام الله يتركز على بناء مجتمع مركزه الله وليس العالم. فالله يريد أن يتم تسديد احتياج كل إنسان، على أن يحدث هذا من منطلق روحي وليس من منطلق بشري، يريد أن يُقاد الناس إلى المسيح وأن تتركز حياتهم وأذهانهم على الله كي ما يتمتعوا بالحياة الفضلي والأبدية. فبمجرد الاهتمام بالحاجات الجسدية للإنسان لا يسدد الاحتياجات الروحية.

إنه يترك فجوة في حياة الإنسان لأن روح الإنسان يحدد كيف يحيا الإنسان، إما منهزماً أو منتصراً، إما بقرب الله أو بعيداً عنه (انظر الملاحظة – أف ١ : ٣).

(ج) الذهن غير الروحي والجسدي قد يركز كذلك على الدين: على الحياة الدينية من أريحية وأعمال حسنة وطقوس وعبادات. لكن لاحظ مجدداً أن الإنسان قد يكون متديناً ملتزماً ومع ذلك يعيش منفصلاً عن الله. قد يركز ذهنه على الدين ومتطلباته بدلاً من الله، مؤدياً نشاط المؤسسة الدينية بدلاً من القيام بالإرسالية الإلهية، قد يكون معتمداً على تمسكه بالدين ليكون مقبولاً لدى الله، بدلاً من الإيمان والثقة بابن الله يسوع المسيح ربنا، وفي كل هذا لاحظ أين تكمن أفكاره، ليس هناك أدنى اهتمام بالعلاقة الشخصية مع الله أو معرفته والإيمان به وإدراكه أو السير والحياة فيه، فبؤرة اهتمام المتدين غير الروحي هي ديانته وطقوسها وعباداتها ومشاريعها، مثل هذا التركيز هوتركيز جسدي غير روحي، إنه تركيز أرضي يرتبط بالجسد والمؤسسة المادية التي تنتهي وتفنى.

والنقطة هنا هي أن الذهن الجسدي لا يعني بالضرورة أن أفكار الإنسان تتركز على ما هوغير أخلاقي وهابط، لكن الذهن غير الروحي والجسدي يعني أي ذهن لا يجد في الله أساساً له، أي ذهن لا يتركز على الله أولاً. قد يركز الذهن الجسدي على الحياة الأخلاقية والمستقيمة والمتحضرة ويتجاهل الله ويستبعده ويخرجه من الصورة، كما أن الذهن غير الروحي قد يركز أيضاً على الدين ويستبعد الله، فالذهن غير الروحي هوالذي يتخذ من هذا العالم أساساً، ويركز كل أفكاره على ما هوجسدي ومادي بدلاً من الله.

٢٨وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ، لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ (رو١ : ٢٨).

٧لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعاً لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضاً لاَ يَسْتَطِيعُ (رو٨ : ٧).

١٧فَأَقُولُ هَذَا وَأَشْهَدُ فِي الرَّبِّ، أَنْ لاَ تَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضاً بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ (أف ٤ : ١٧).

١٨لاَ يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ، رَاغِباً فِي التَّوَاضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ، مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِخاً بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ (كو٢ : ١٨).

١٥كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ، وَأَمَّا لِلنَّجِسِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ شَيْءٌ طَاهِراً، بَلْ قَدْ تَنَجَّسَ ذِهْنُهُمْ أَيْضاً وَضَمِيرُهُمْ (تي ١ : ١٥).

٢– هناك الذهن الروحي. وهوذهن الإنسان الطبيعي الذي تجدد بروح الله (انظر الملاحظات جزء ٢– رو٧: ٢١–٢٣/ ٧: ٢٥ لمزيد من المناقشة)

٢وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ (رو١٢ : ٢).

٢٢أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، ٢٣وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، ٢٤وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ (أف٤ : ٢٢– ٢٤).

والعبارة « اهتمام الروح » (**to phronema tou pneumatos**) تعني سيادة الروح، الانقياد والخضوع للروح. والمعنى هو أن الإنسان الذي يعيش بحسب الروح يوجه ذهنه نحو ما يريده الروح يوماً بعد يوم. ولاحظ أن روح الله هو الذي يجذب ذهن المؤمن ليركز على الأمور الروحية، فروح الله يعيش داخل المؤمن، ويعمل فيه ليريد ويعمل المسرة الإلهية، وهو هناك ليحافظ على ذهن المؤمن وأفكاره مركزة على الأمور الروحية.

(أ) فالمؤمن يركز ذهنه على تطوير شخصيته الروحية وثمرها

٢٢وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، ٢٣وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ (غل ٥ : ٢٢، ٢٣).

(ب) والمؤمن يركز ذهنه على القيام بخدمة وإرسالية المسيح

٢٨كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ (مت ٢٠ : ٢٨).

١٠لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ (لو١٩ : ١٠).

٢١فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «سَلاَمٌ لَكُمْ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا» (يو٢٠ : ٢١).

١٩فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. ٢٠وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ (مت ٢٨ : ١٩، ٢٠).

١٥وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا (مر ١٦ : ١٥).

٨لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ، وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ، وَالسَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (أع ١ : ٨).

٢٠إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ (٢كو٥ : ٢٠).

٢وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاساً أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضاً (٢تي ٢ : ٢).

١٥بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِماً لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ (١بط ٣ : ١٥).

(ج) المؤمن يركز ذهنه على معرفة الله والإيمان به وإدراكه

١٠أَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ وَعَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ، لِكَيْ

تَعرفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنِّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلَهٌ، وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ (إش ٤٣: ١٠).

٣وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ (يو١٧: ٣).

١٠لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهاً بِمَوْتِهِ (في ٣: ١٠).

(د) المؤمن يركز ذهنه على التشبه أكثر فأكثر بصورة المسيح

٢٩لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ (رو٨: ٢٩).

١٨وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ (٢كو٣: ١٨).

٢٠فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضاً نَنْتَظِرُ
مُخَلِّصاً هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، ٢١الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ
تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ
أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ (في ٣: ٢٠، ٢١).

١٠وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ (كو٣: ١٠).

٢٠لأَنَّهُ إِنْ لاَمَتْنَا قُلُوبُنَا فَاللهُ أَعْظَمُ مِنْ قُلُوبِنَا، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ (١يو٣: ٢٠).

(هـ) المؤمن يركز ذهنه على طرد الخيالات وهدم الظنون مستأسراً كل فكر لطاعة المسيح

٥هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ (٢كو١٠: ٥).

٨أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ- إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا (في ٤: ٨).

٣- هناك أيضاً مصير الذهنين. فالذهن غير الروحي والجسدي مهدد بقوة، أما الذهن الروحي فواثق ومطمئن.

(أ) فمصير الذهن غير الروحي والجسدي هوالموت، والموت هنا يعني الموت الروحي، أي الانفصال الأبدي عن الله، وهذا معناه أن النفس تموت الآن بينما يحيا الإنسان على هذه الأرض، وأن النفس تبقى ميتة (منفصلة عن الله) حتى عندما يموت الإنسان، فالذهن غير الروحي والجسدي:

- لا يستطيع أن يركز على الجسد الآن ثم ينتظر أن يكون له أفكار عن الله في العالم الآتي.
- لا يستطيع أن يركز على الجسد الآن ثم ينتظر أن يركز على الله في العالم الآتي.
- لا يستطيع أن يفكر حسبما يريد الآن ثم ينتظر أن يفكر كما الله في العالم الآتي.
- لا يستطيع أن يكون له ذهن عالمي الآن ثم ينتظر أن يكون له ذهن روحي في العالم الآتي.
- لا يستطيع أن يختار الطبيعة الخاطئة الآن ثم ينتظر أن يتحرر منها في العالم الآتي.
- لا يستطيع أن يرفض الله الآن ثم ينتظر أن يقبله الله في العالم الآتي.

فببساطة نقول أن ما يختاره الذهن سوف يستمر معه دائماً. فإذا اختار الذهن الطبيعة الخاطئة بدلاً من الله، يكون الاختيار نافذاً. وسوف يستمر الذهن بدون الله من الآن فصاعداً، وإلى الأبد. فالذهن متاح له أن يختار. فإذا اختار أن يكون منفصلاً عن الله ويرتبط بالطبيعة الخاطئة فإنه سيكون منفصلاً فعلاً عن الله. الله يحب الإنسان ولن يقتحم ويجبره على اختياره. فالاختيار للإنسان: قد يختار الله أو يختار الطبيعة الخاطئة والموت (الانفصال الأبدي عن الله)

١٦اَلرَّجُلُ الضَّالُّ عَنْ طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ يَسْكُنُ بَيْنَ جَمَاعَةِ الأَخْيِلَةِ (أم ٢١: ١٦).

٥٣فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ (يو٦: ٥٣).

٢٣لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ٢٣).

١٤لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا (٢كو٥: ١٤).

١وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا (أف ٢: ١).

١٤لِذَلِكَ يَقُولُ: «اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ» (أف ٥: ١٤).

١٥ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً (يع ١: ١٥).

١وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي سَارْدِسَ: «هَذَا يَقُولُهُ الَّذِي لَهُ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ وَالسَّبْعَةُ الْكَوَاكِبُ. أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّ لَكَ اسْماً أَنَّكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ (رؤ ٣: ١).

٨وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي» (رؤ ٢١: ٨).

(ب) أما مصير الذهن الروحي فحياة وسلام، إنه على النقيض من الموت، فالذهن الروحي هوحالة الذهن الممتلئ بالحياة والسلام، بأفكار عن الحياة والسلام. فالذهن الروحي يسكن الحياة، فهويحيا الحياة كما ينبغي أن يكون ويحياها أبدياً، فبالذهن الروحي نمتلئ بـ

- المعنى والهدف والمغزى
- الثقة والاطمئنان
- الفرح والابتهاج
- معرفة الله والإيمان به وإدراكه
- ثمر الروح، المحبة والفرح والسلام (غل٥: ٢٢، ٢٣)

والذهن الروحي مملوء كذلك بالسلام، فالإنسان صاحب الذهن الروحي يتمتع دائماً بالسلام مع الله وذلك لأنه يعلم علم اليقين أن خطاياه قد غفرت وأنه الآن مقبول عند الله، كما أنه يقيم داخل السلام الإلهي لأنه يختبر يوماً بعد يوم عناية وإرشاد الله في حياته. فهوفي الواقع يسلك في الحياة في سلام الله عالماً أن الله يرعاه ويعمل كل الأمور لخيره، كما أنه يعلم أن أبديته مضمونة وأنه سوف يتمتع ببركة الحياة الأبدية وخدمة الله في مسئولية أروع. ولاحظ أمراً آخر كذلك وهو أن الإنسان ذو الذهن الروحي له سلام مع جميع الناس. فهو يهتم بالجميع ويرعاهم بغض النظر عمن هم، تماماً كما يحبهم يسوع ويهتم بهم.

فالذهن المسيحي، الذي يركز على ما هوللروح، يعرف ويختبر الحياة والسلام. فالحياة والسلام هما مصيره الأبدي. هذا هووعد الله وشهادة قديسيه الذين اختبروه قبلاً. فالذهن الروحي يحصد مكافأته، التي هي الحياة الأبدية والسلام.

٢٤«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥: ٢٤).

٣٣قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو١٦: ٣٣).

١٧لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْباً، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ (رو١٤: ١٧).

٢٢وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، ٢٣وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ (غل ٥: ٢٢، ٢٣).

١٦٥سَلاَمَةٌ جَزِيلَةٌ لِمُحِبِّي شَرِيعَتِكَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَعْثَرَةٌ (مز١١٩: ١٦٥).

٢٨فِي سَبِيلِ الْبِرِّ حَيَاةٌ، وَفِي طَرِيقِ مَسْلِكِهِ لاَ مَوْتَ (أم ١٢: ٢٨).

٣ذُو الرَّأْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِماً سَالِماً، لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ (إش ٢٦: ٣).

٤- هناك سبب لموت صاحب الذهن الغير الروحي، الجسدي، وذلك لأنه على طرف النقيض من الله.

وهذا الأمر يظهر فيما يلي:

⇐ الله قدوس وبار وطاهر، بينما الذهن غير الروحي غير طاهر ولا أخلاقي وملوث. فالذهن غير الروحي، الجسدي مضاد لله في طبيعته نفسها.

⇐ الله يسلك دائماً بأخلاق وبعدل وبصلاح، أما الذهن غير الروحي الجسدي فإنه يسلك بدون أخلاق أو عدل، بأنانية. فالذهن غير الروحي الجسدي مضاد لله في سلوكه.

⇐ الله سرمدي، أي أزلي أبدي بينما الذهن غير الروحي الجسدي يشيخ ويتدهور ويموت ويفسد، فالذهن غير الروحي أو الجسدي مضاد لله في مصيره، الذي هوالموت.

فالذهن غير الروحي أو الجسدي مضاد لله، في جميع أوجهه، فهو ليس طاهراً أو أبدياً بل خاطئ ومليئ بالفساد ومصيره الموت، فالذهن غير الروحي أو الجسدي مضاد لله بطريقة عنيفة، ولذا فمصيره الموت الأبدي.

لاحظ هنا أن كل ما سبق يقول أمراً واحداً بسيطاً وهو أن الذهن غير الروحي أو الجسدي لا يخضع لناموس الله، ولا يستطيع وذلك لأنه ليس مثل الله، ولا في طبيعته أو في سلوكه أو في مصيره. فالذهن غير الروحي ليس له أي اهتمام بناموس الله أو بمحاولة العيش بحسب إرادة الله. فالذهن غير الروحي يبغي الحياة كيفما يريد وأن يفعل ما يريد، فهو يريد أن يشبع جسده وطبيعته الخاطئة سواء بالطعام أو الجنس أو الكبرياء أو القوة أو المكانة أو المال أو الشهرة أو السمعة أو البر الذاتي.

ومصير الذهن غير الروحي أو الجسدي واضح، وهومصير مخيف جداً

٨فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ (رو٨: ٨).

٦وَأَمَّا الْمُتَنَعِّمَةُ فَقَدْ مَاتَتْ وَهِيَ حَيَّةٌ (١تي ٥: ٦).

٢٨هكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضاً، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ (عب ٩: ٢٨).

«ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ (مت ٢٥: ٤١).

ولكن الحقيقة المجيدة هي أن روح الله يستطيع أن يغير ذهن الإنسان، فروح الله يقدر أن يجذب الذهن إلى الأمور الروحية (انظر رو١٢: ٢ / أف٤: ٢٢- ٢٤ انظر الملاحظات، جزء ٢- رو٧: ٢١- ٢٣، ٢٥ لمزيد من المناقشة).

تأمل ١. كل الأذهان الخاطئة متأثرة بعمق بالبيئة والأشخاص الذين نشأت في وسطهم. إذا كان أصدقاء هؤلاء الناس ماديون أو بلا أخلاق فإنهم بالتالي يضعون أذهانهم على نفس الأمور. وإذا كانت بيئاتهم تتيح لهم مشاهدة الأفلام والاطلاع الأدبي، فإنهم يملأون أذهانهم بنفس الأمور العلمية والثقافية والفلسفية، القلة من أصحاب الأذهان غير الروحية ينفصلون عن بيئاتهم وأصدقائهم، والروح القدس هوالوحيد القادر على أن يدخل إلى الذهن البشري ليحرره من الطبيعة الخاطئة وشهواته الجسدية.

٤ (٨: ٩) السكنى - قوة الروح: الروح القدس يسكن داخل المؤمن واضعاً روح المسيح فيه، وهناك الكثير مما يمكن أن يقال عن هاتين الآيتين ولكن لم تسمح المساحة بكتابة كل الأفكار في بداية هذا الفصل.

١- تظهر قوة الروح في الكلمة «ساكناً» (oikeo)، وهي تقدم صورة للبيت (oikos). فالروح القدس روح الله الحقيقة المجيدة لسكنى الله في داخل المؤمن، والمؤمن في الله.

⇐ فالمؤمن مكانه «في الروح» (ع٩)

⇐ والروح مكانه « فيكم» أي في المؤمنين (ع٩)
⇐ والمؤمن له « روح المسيح » (ع٩)
⇐ والمسيح في المؤمن (ع١٠)

١٦وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، ١٧رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ (يو١٤: ١٦، ١٧).

٢٠فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. ٢٣أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً» (يو١٤: ٢٠، ٢٣).

٩وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ (رو٨: ٩).

١٦أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟ (١كو٣: ١٦).

١٩أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ (١كو٦: ١٩).

١٤اِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا (٢تى١: ١٤).

٢٧وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِباً. كَمَا عَلَّمَتْكُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ (١يو٢: ٢٧).

٢٧وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا (حز٣٦: ٢٧).

لاحظ كيف يتم الإعلان عن ألوهية المسيح، فـ «روح المسيح» يعيش في المؤمن كما روح الله وكلاهما متساويان في داخل المؤمن (انظر غل٤: ٦ / في١: ١٠ / ٢كو٣: ١٨ / ١بط ١: ١١)

٣- قوة الروح ينقل المؤمن من سيطرة الطبيعة الخاطئة ويضعه فيه، أي داخل روح الله، فببساطة نقول:

- المؤمن ليس بعد في الطبيعة الخاطئة، فهو لم يعد يحيا في الطبيعة الخاطئة أو يسكن فيها، أي أنه لم يعد يجد راحته فيها.
- لكن المؤمن مكانه «فى» روح الله، فالله يرى ويحسب المؤمن موضوعاً في روحه لذا فالمؤمن يعيش « في » الروح القدس. يسكن ويستقر فيه. فهويجد نفسه في راحة فقط مع أمور الروح.

٤- قوة الروح تجعل المؤمن « في المسيح »، وهذا واضح بسهولة، فأيا كان الروح الذي يعيش في الإنسان، فإنه لذلك الروح ينتمي الإنسان، فلوأن الروح الذي يسكن فيه هوالأنانية فهوينتمي إلى هذا الروح ويكون معروفاً بأنانيته، ولوكان الروح هوالتذمر فهوينتمي إليه ويكون معروفاً بأنه متذمر، وإذا كان الروح هوالشر فهوينتمي إليه ويكون معروفاً بأنه إنسان شرير، وإذا كان الروح هوالاهتمام فهوينتمي إلى هذا الروح ويكون معروفاً باهتمامه، وإذا كان الروح هوروح المسيح فإنه يكون منتمياً للمسيح ويكون معروفاً بأنه تابع للمسيح.

١٨لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ (يو١٤: ١٨).

٢٠مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي (غل٢: ٢٠).

١٧لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ (أف٣: ١٧).

٢٧الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ (كو١: ٢٧).

٢٤وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا (١يو٣: ٢٤).

٢٠هَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي (رؤ٣: ٢٠).

فالإنسان كائن روحي، يعيش بحسب الروح الذي يسكن فيه، والروح القدس له من القوة ما يقود المؤمن ليحيا كما عاش المسيح. ونحن نستطيع أن نرى روح المرء ونقول ما إذا كان له روح المسيح، فإذا كان له روح المسيح فهو إذن يحمل ثمر روح المسيح. فالروح وثمره يظهران في حياة المؤمن. فالمؤمن الحقيقي يثبت أنه « في » المسيح وأنه موجود فيه من خلال نوعية الحياة التي يحياها.

٥ (٨: ١٠، ١١) **الروح القدس – قيامة المؤمنين: الروح القدس** يعطي الحياة لروح المؤمن، واللغة اليونانية هنا تجعل هذا في غاية الوضوح: «وإن كان المسيح فيكم، فالجسد ميت بسبب الخطية، وأما الروح فحياه بسبب البر». فببساطة أن جسد الإنسان يموت، ولكن روحه يمكن أن تحيا للأبد لوأن المسيح « فيه »، لاحظ هنا نقطتين :

١- روح المسيح يعطى حياة لروح الإنسان في اللحظة التي يؤمن فيها الشخص. جسد الإنسان سوف يموت بسبب الخطية : فالجسد فاسد ويشيخ ويتدهور ويفسد ويموت. فهوفي طور الموت بطريقة سريعة لدرجة أننا نستطيع وصفه بأنه مائت. فالجسد يموت، أي أن موته لا يمكن تجنبه. لكن في وسط الموت يأتي روح المسيح ويحول روح الإنسان من الموت إلى الحياة، كيف ؟

(أ) روح الإنسان يعيش بسبب بر يسوع المسيح وموته (انظر تعمق في الدراسة ١، « في المسيح » – رو٨: ١، انظر رو٤: ٢٢/ ٥: ١)

٩لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. ١٠لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ (رو١٠: ٩، ١٠).

٢١لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ

نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥: ٢١).

٢٤ الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط ٢: ٢٤).

(ب) روح الإنسان يحيا من خلال ممارسة حياة بارة وتقية (انظر الملاحظات - رو٦: ١٤، ١٥ / ٦: ١٧، ١٨ / ٦: ١٩، ٢٠).

٢١«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت٧: ٢١).

١٧فَشُكْراً للهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيداً لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. ١٨وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيداً لِلْبِرِّ (رو٦: ١٧، ١٨).

١ إِذاً لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ (رو٨: ١).

٢- روح المسيح ينعش ويعطي الحياة للجسد المائت في المستقبل، في يوم الفداء العظيم.

لاحظ هنا أمرين

(أ) التعبير «يُحيي» (Zoopoiesei) معناه أن يعطى حياة، أو بسبب الحياة أو يجدد ويعيد صنع الحياة.

(ب) «الجسد المائت» سوف يقام ويُعْطَى حياة

⇐ فالجسد المائت هونفس الجسد الذي مات. والشخص هو نفسه

⇐ هذا الجسد المائت يُعْطَى حياة جديدة تماماً، يعاد خلق عناصرها لتناسب الجسد الكامل الأبدي، فالجسد الجديد سوف يمنح قوة وطاقة العناصر الخالدة، بحيث يصير هذا الجسد غير مائت.

٤٠لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ (يو٦: ٤٠).

٢٥قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا (يو١١: ٢٥).

١٥وَلِي رَجَاءٌ بِاللهِ فِي مَا هُمْ أَيْضاً يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلأَمْوَاتِ الأَبْرَارِ وَالأَثَمَةِ (أع ٢٤: ١٥).

٤٢هكَذَا أَيْضاً قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. ٤٣يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. ٤٤يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيّاً وَيُقَامُ جِسْماً رُوحَانِيّاً. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ (١كو١٥: ٤٢- ٤٤).

٥٠فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْماً وَدَماً لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ، وَلاَ يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ. ٥١هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا وَلكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، ٥٢فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. ٥٣لأَنَّ

هذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ (١كو١٥: ٥٠ - ٥٣).

١٤عَالِمِينَ أَنَّ الَّذِي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ (٢كو٤: ١٤).

١٦لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً (١تس ٤: ١٦).

٣ مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، ٤لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ (١بط ١: ٣، ٤).

(ج) هناك توكيدان عظيمان لقيامة المؤمن

⇐ يقين قيامة يسوع (انظر تعمق في الدراسة ٣، قيامة المؤمنين - رو٨: ١١ للمناقشة. كذلك انظر التقسيم والملاحظات - ١كو١٥: ١٢-١٩ / ١٥: ٢٠-٢٣).

⇐ يقين الروح القدس الذي يعيش في المؤمن. فنفس الروح الذي أقام المسيح سوف يقيم المؤمن (٢كو٤: ١٤). إنه قوة وطاقة الحياة وهويسكن في المؤمن. ولذا فهوالذي سوف يقيم المؤمن (انظر الملاحظة، روح الحياة - رو٨: ٢- ٤ لمزيد من المناقشة).

٤وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا (رو١: ٤).

١٤عَالِمِينَ أَنَّ الَّذِي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ (٢كو٤: ١٤).

تعمق في الدراسة ٣

(٨: ١١) قيامة المؤمنين - قيامة يسوع المسيح: إن قيامة يسوع المسيح تؤكد للمؤمن أنه هوأيضاً سوف يقام من الأموات.

١- فقيامة المسيح تثبت أن الله موجود ويعتني بالأرض، فلا توجد قوة على هذه البسيطة يمكنها أن تقيم إنساناً من الموت، لكن القوة العليا السرمدية هي التي يمكنها ذلك، فالله فقط هوالذي بإمكانه إعطاء حياة للأمر الميت ولتراب الأرض. وحقيقة قيامة يسوع المسيح من الأموات تثبت أن الله موجود ويهتم بالأرض.

٢- وقيامة المسيح تثبت أن يسوع المسيح هوكما قال عن نفسه: ابن الله ذاته، فهي تثبت أن يسوع المسيح قد أرسل إلى العالم ليضمن للإنسان البر الكامل ولكي يموت ويقوم من الموت بدلاً عنه. (انظر الملاحظات، التبرير - رو٥: ١ لمزيد من المناقشة).

٤وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا (رو١: ٤).

٢٠الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ

يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ (أف ١: ٢٠).

٣- كذلك قيامة المسيح تثبت أنه هومخلص العالم، أنه هوالشخص الذي أرسله الله إلى العالم ليخلص الإنسان من الموت ويعطيه الحياة (انظر تعمق في الدراسة ٢- رو٦: ٣- ٥ للمناقشة).

٢٥الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا (رو٤: ٢٥).

٩لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ (رو١٠: ٩).

٢وَبِهِ أَيْضاً تَخْلُصُونَ إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثاً! ٣فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، ٤وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ (١كو١٥: ٢- ٤).

٤- وقيامة المسيح تثبت أنه هو«روح الحياة» وأنه هو طاقة الحياة وقوتها ووجودها، وأنه يستطيع أن يهب نفس «روح الحياة» للإنسان، فهو يقدر أن يقيم الناس من الموت تماماً مثلما قام هو من الموت (انظر الملاحظات - رو٨: ٢- ٤ لمزيد من المناقشة. كذلك انظر التقسيم والملاحظات - ١كو١٥: ١٢-١٩ / ١٥: ٢٠-٢٣).

١١وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِناً فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ (رو٨: ١١).

١٤لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضاً مَعَهُ (١تس ٤: ١٤).

٣ مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، ٤لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ (١بط ١: ٣، ٤).

١٨فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ، (١بط ٣: ١٨).

٦ (٨: ١٢، ١٣) **الروح القدس : الروح يعطى القوة لإماتة الأعمال الشريرة**، لاحظ نقطتين :

١- المؤمنون مديونون للروح وليس للطبيعة الخاطئة أو الجسد. والكلمة «مديونون» (opheiletes) تعنى التزام ودين.

(أ) فالمؤمنون غير ملتزمين بالطبيعة الخاطئة التي لم تفعل شيئاً ذا قيمة للإنسان.

لاحظ ما فعلته الطبيعة الخاطئة للإنسان :

⇐ أنها طبيعة خاطئة ملوثة بالخطية (ع٣)
⇐ أن لها ذهن غير روحي أو جسدي (ع٥)
⇐ أنها سببت الموت للإنسان (ع٦، ١٣)
⇐ أنها ضد الحياة والسلام (ع٦)
⇐ أن لها ذهن على النقيض من الله (ع٧)
⇐ لا يمكنها إرضاء الله (ع٨)

فالإنسان لا يدين بشيء للطبيعة الخاطئة، فهوليس مديوناً لها أو ملتزماً بها لأنها لم تجلب له شيئاً سوى البؤس والألم.

تأمل ١. يكون الإنسان أحمقاً لوأنه ركز حياته على أمر ضعيف مثل الجسد أو عاش وكأنه مديون أو ملتزماً بشيء يقود إلى

- العلة والمرض في غالب الأمر
- الخطية والخزى دائماً
- الموت سريعاً

١٨فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ أَيْ فِي جَسَدِي شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ (رو٧: ١٨).

٦لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلَكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ (رو٨: ٦).

٨فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ (رو٨: ٨).

١٣لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ (رو٨: ١٣).

١٧لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ، وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ (غل ٥: ١٧).

٨لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً (غل ٦: ٨).

١٥لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. ١٦لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ (١يو٢: ١٥، ١٦).

(ب) المؤمنون ملتزمون بالروح، فالروح قد صنع الكثير للإنسان، فالروح الذي ندين له، روح الله :

- هو« روح الحياة » (ع٢)
- قد حررنا من الخطية والموت (ع٢)
- يتمم البر « فينا » (ع٤)
- يجذب أذهاننا نحو الأمور الروحية (ع٥)
- يمنحنا الحياة والسلام (ع٦)
- يعيش ويسكن فينا ناقلاً إيانا من الطبيعة الخاطئة إلى المسيح (ع٩)
- يعطي الحياة لأرواحنا الآن ويؤكد لنا أنه سوف يعطي الحياة لأجسادنا المائتة في يوم الفداء العظيم (ع١٠، ١١)

فالروح الذي صنع الكثير لنا، هوالروح الذي نحن له مديونون وبه ملتزمون.

٢- المؤمنون يقررون مصيرهم، والنقطة هنا واضحة بجلاء، فلو

أن الإنسان عاش بحسب الطبيعة الخاطئة فسوف يموت لأن الجسد يموت، فالجسد تحت اللعنة ويموت وليس هنالك استثناء واحد، ولذا لو أن إنساناً اختار أن يعيش حسب الجسد، أي أن يتبع الجسد، فهوبالتالي سوف يختبر ما يختبره الجسد، فلو أن الجسد يعثر ويسقط فهوكذلك يعثر ويسقط لأنه يتبع الطبيعة الخاطئة للجسد، وإذا قتل الجسد نفسه فإن الإنسان يموت معه لأنه يتبعه، والكتاب المقدس يعلم هذه الأمور بوضوح

٢٣لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ٢٣).

٦لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلَكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ (رو٨: ٦).

١٣لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ (رو٨: ١٣).

١٥ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمُلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً (يع ١: ١٥).

٢٠اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ (حز ١٨: ٢٠).

لكن إذا أمات الإنسان أعمال جسده الشريرة فإنه سوف يحيا، لاحظ هنا أربعة أمور:

(أ) « أعمال الجسد » تعني الأعمال الشريرة والأهواء والشهوات والرغبات والغرائز التي تقود إلى الخطية والخزي والهلاك والموت.

(ب) الكلمة اليونانية (thanatoute) تعنى « يميت »، وهي تحمل معنى إنكار قوة الشيء وإخضاعها وقهرها وإسكانها وتدميرها.

(ج) وتأتي القوة لإماتة أعمال الجسد الشريرة من الروح القدس، لكن لاحظ أننا نكر الأعمال الشريرة فيعطينا الروح القوة لإماتة قوتها وإخضاعها، فنحن مشتركون في العمل مع الروح القدس، فهولا يقدر أن يقضي على قوة الخطية ما لم نُفَعّل نحن إرادتنا ونسعي وراء إخضاع هذه القوة بأنفسنا ونحن لا نقدر أن نريد وأن نفعل بدون الروح القدس، فكلا من الروح القدس ونحن ينبغي أن يشترك، كل يفعل دوره، إذا أردنا أن نميت أعمال الجسد الشريرة، ولكن نعيد النقطة السابقة لنقول: ينبغي أن نُفَعّل إرادتنا لكي ننكر الأعمال الشريرة، حينئذ يتدخل الروح فوراً ليميت جاذبية وقوة العمل الشرير، فإذا لم نكن نبغي أن العمل الشرير الذي في جسدنا يموت، إذا أردنا الاستمرار في الحياة في خطايا الطبيعة الفاسدة، إذ كنا لا نبغي أية علاقة مع الروح، حينئذ لن يكون للروح أية علاقة معنا. فالله يحبنا للدرجة التي لا يقدر فيها أن يجبرنا على شيء، أو ينتهك اختيارنا، ولكن إذا كنا بإخلاص نريد اتباع الروح وإماتة أعمال الجسد الشريرة، فالروح القدس سوف يتقدم وسوف يعطينا نحن أيضاً لنفعل ذلك. فهوسوف يكسر قوة الخطية ويميت ويخضع سطوتها.

⇐ دورنا هو أن نريد اتباع الروح وأن نميت أعمال الجسد ونبدأ في رفضها (انظر الملاحظة وتعمق في الدراسة ١- لو٩ : ٢٣ لمزيد من المناقشة).

⇐ دور الروح هو أن يميت ويخضع ويقضي على قوة الأعمال الشريرة.

والآن لاحظ أن النصرة على الأعمال الشريرة لن تكون فورية. فهي جهاد مستمر ما دمنا نعيش بالطبيعة الخاطئة، وهذا الأمر واضح من خلال صيغة المستمر التي جاء فيها الفعل « نعيش ». يجب علينا الاستمرار في اتباع الروح وإماتة أعمال الجسد. فهواختبار يومي كما أن الحياة هي اختبار يومي، فعلينا أن نعيش ونحن نطور عادة الحياة في الروح والانتصار على أعمال الجسد الشريرة، فالمؤمن لا يستطيع القضاء على طبيعته الخاطئة وهوعلى الأرض، لكنه يستطيع كسر قوة الأعمال الشريرة في طبيعته الخاطئة، يستطيع أن يقضي على أعمال الجسد الشريرة.

(د) الإنسان الذي يميت أعمال الجسد الشريرة سوف يحيا، فالإنسان يموت بسبب الشر ويعيش بسبب البر، فلو أنه قضى على الأعمال الشريرة واتبع روح البر، فلن يموت بل سوف يحيا.

٢٩فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ (مت ٥: ٢٩ انظر مت ١٨: ٨).

٦عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ (رو٦: ٦).

١٣لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ (رو٨: ١٣).

١٤بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيراً لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ (رو١٣: ١٤).

١٦وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ (غل ٥: ١٦).

٢٤وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ (غل٥: ٢٤).

٥فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ (كو٣: ٥).

١١أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلاَءَ أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ (١بط ٢: ١١).

٢لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضاً الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ (١بط ٤: ٢).

٧ (٨ : ١٤) مسئولية المؤمنين : الروح يقود المؤمن. وهناك أفكار كثيرة تشير إليها الكلمة اليونانية يقود أو ينقاد (ago)

⇐ هناك فكرة الرفع والحمل، فالروح يقود المؤمن ويحمله في وسط تجارب هذه الحياة، فهويرفع المؤمن حاملاً إياه فوق فساد هذا العالم.

⇐ هناك فكرة القيادة والإرشاد، فالروح يقود ويرشد المؤمن في طريق البر والحق، ويرشده عن طريق أنه يتقدمه ويسير أمامه، فهويمهد الطريق أمام المؤمن ليسلك بثقة. (انظر يو١٦ : ١٣، غل٥ : ١٨، ٢بط١ : ٢١).

⇐ هناك فكرة الهداية في طريق، والوصول إلى بر الأمان. فالروح يهدى المؤمن هنا أين وكيف يسلك ويحضره إلى نهايته المصيرية. فالروح يتداخل في حياة المؤمن ليهديه إلى العيش ببر والتشبه بصورة المسيح. كما أنه يأتي بالمؤمن إلى نهايته المصيرية التي هي السماء ليعيش إلى الأبد في محضر الله نفسه.

هذا واحد من أعظم قوى الروح القدس، القوة لقيادة المؤمن والتداخل في حياته. الآن لاحظ نقطة هامة وهي أن الدليل أو الإثبات على أن الشخص هو ابن لله، هو هذا : هل هذا الشخص ينقاد بروح الله؟

⇐ هل يعبر في تجارب الحياة منتصراً معترفاً بالله ومبتهجاً بقوته وضمانه الأبدي ؟

⇐ هل يسير في طريق البر والحق ؟

⇐ هل يسير في الطريق إلى السماء ليقضي الأبدية مع الله ؟

ببساطة، هل يعيش هذا الإنسان لله، وموضوع حديثه هو الأمور الإلهية ؟ فالإنسان الذي ينقاد بروح الله، مشغول دائماً بأمور الله، لأنه ابن له. فهويفرح بأبيه ويسعي لإرضائه في كل ما يفعل.

١٣وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ (يو١٦ : ١٣).

١٣الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضاً لاَ بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ. ١٤وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيّاً (١كو٢ : ١٣، ١٤).

٢٢وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، ٢٣وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ (غل ٥ : ٢٢، ٢٣).

٢٧وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِباً. كَمَا عَلَّمَتْكُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ (١يو٢ : ٢٧).

١٤لأَنَّ اللهَ هذَا هُوَ إِلهُنَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. هُوَ يَهْدِينَا حَتَّى إِلَى الْمَوْتِ (مز٤٨ : ١٤).

٢٤بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي (مز٧٣ : ٢٤).

٢١وَأُذُنَاكَ تَسْمَعَانِ كَلِمَةً خَلْفَكَ قَائِلَةً: «هذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ. اسْلُكُوا فِيهَا». حِينَمَا تَمِيلُونَ إِلَى الْيَمِينِ وَحِينَمَا تَمِيلُونَ إِلَى الْيَسَارِ (إش٣٠ : ٢١)..

٨ (٨ : ١٥) التبني – البنوة : الروح يتبنى المؤمن. لاحظ هنا أمرين هامين للغاية

١- الروح القدس يخلص الإنسان من روح أخر مرعب « روح يجعلك عبداً... للخوف» لاحظ حقيقة العبودية.. إنها الخوف. فالإنسان يقيد بسلاسل الخوف فيختبر دائماً الخوف والقلق والتوتر والرعب والحذر والخطر.. وهويشعر دائماً بشيء من العبودية لنوع من أنواع الخوف. والروح الذي يختبره جميع البشر هوالخوف. فالإنسان واقع في أسر الخوف ومقيد بقيوده، فما الذي يسبب الخوف ؟ تقريباً كل شيء وأي شيء يمكن أن يثير الخوف : فالقائمة طويلة. وبعض النقاط منها هي :

- الألم
- الموت
- المرض
- التجارب الجارحة
- البطالة
- فقدان المركز
- فقدان الحياة
- فقدان شريك الحياة
- عدم الإنجاز
- العقاب
- الفشل
- الدينونة
- عدم التوافق
- الإحساس بالرفض
- اللوم

والنقطة هنا هي أن الروح القدس يحرر الإنسان من قيد الخوف. كيف ؟ من خلال التبنى، أي بتبني المؤمن كابن لله

١٢وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ (يو١ : ١٢).

١٥إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ!» (رو٨ : ١٥).

١٧لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِساً فَأَقْبَلَكُمْ، ١٨وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (٢كو٦ : ١٧، ١٨).

٤وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ، ٥لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ٦ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخاً: «يَا أَبَا الآبُ» (غل٤ : ٤- ٦).

٢لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِتَكُونَ لَهُ شَعْباً خَاصّاً فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ (تث ١٤ : ٢).

١٦فَإِنَّكَ أَنْتَ أَبُونَا، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنَا إِبْرَاهِيمُ وَإِنْ لَمْ يَدْرِنَا إِسْرَائِيلُ. أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا، وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ (إش ٦٣ : ١٦).

٢- الروح يفتح الطريق إلى محضر الله، فالمؤمن يستطيع أن

يصل إلى الله لأنه يتمتع بالتبني كابن لله. لاحظ أن الروح يُدعى « روح التبني». فالتبني واحد من أهم أعمال الروح القدس حتى أنه يدعى « روح التبني». والمؤمن يقبل « روح التبني» والشعور والوحي والإحساس والإدراك بأنه ابن لله. فالمؤمن هو ابن الله بكل ما بذلك من امتيازات البنوة وخاصة امتياز التواجد في محضر الله في أي وقت وأي مكان، هذا الامتياز الرائع هو الذي يمكن من كسر قيد الخوف والانتصار على روحه.

بغض النظر عما يواجه المؤمن فإنه يكون قادراً على :

- الدخول إلى محضر الله
- طرح خوفه أمام الله
- الصراخ قائلاً: « أبي.. أبي.. ساعدني »
- إدراك أن الله سوف يساعده لأنه يحبه بما أنه الابن الذي تبناه

٩أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى (يو١٠: ٩).

١ فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ٢الَّذِي بِهِ أَيْضاً قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ إِلَى هذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ (رو٥: ١، ٢).

١٢الَّذِي بِهِ لَنَا جَرَاءَةٌ وَقُدُومٌ بِإِيمَانِهِ عَنْ ثِقَةٍ (أف٣: ١٢).

١٤فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِالإِقْرَارِ. ١٥لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ. ١٦فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً، وَنَجِدَ نِعْمَةً، عَوْناً فِي حِينِهِ (عب٤: ١٤- ١٦).

١٩فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ (عب١٠: ١٩).

١٢لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ عَلَى الأَبْرَارِ وَأُذْنَيْهِ إِلَى طَلِبَتِهِمْ، وَلكِنَّ وَجْهَ الرَّبِّ ضِدُّ فَاعِلِي الشَّرِّ (١بط٣: ١٢).

ويدرك كل مؤمن مخلص ما معنى أن يخاف المرء في هذه الحياة وما معنى أن يختبر تحرير الله له من هذا الخوف، يعرف ما معنى أن «روح البنوة» يجتاح كيانه معطياً له الثقة والتأكد من أن الله يتحكم في عظمة الأمور معتنياً به، يعرف ما معنى كونه ابناً لله، يحبه الرب للدرجة التي فيها يغير الأزمنة والأوقات لصالحه. إن محبة الله لابنه الذي تبناه لهي في نفس مستوى عظمة قوة الله، فالله سوف يفعل أي شيء للمؤمن الذي تبناه (واحدة من أعظم قوى الروح القدس هي قوته في صنع أبناء لله. انظر تعمق في الدراسة ٢، البنوة - التبني - غل٤ : ٥، ٦ لمزيد من المناقشة).

٢٨وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ (رو٨: ٢٨).

٩ (٨ : ١٦، ١٧) التبني - البنوة : قوة أخرى للروح، هي قدرته على الشهادة في أرواحنا، وهو يشهد عن أربع حقائق مجيدة :

١- الروح القدس يشهد بأننا أولاد الله، ببساطة نقول أن الروح ينعش ويحيي قلوبنا بالإدراك الكامل والثقة المطلقة في أننا أبناء الله.

لاحظ كيف يعلن الكتاب بوضوح هذا الحق الرائع، الذي ينبغي على كل مؤمن أن يسعي لإظهاره للعالم.

(أ) فالروح يسكب محبة الله في قلوبنا. وهو ينشر في كل كياننا الإدراك بأن الله يحبنا.

٥وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا (رو٥: ٥).

(ب) الروح هو العربون أو ضمان بنوتنا لله

٢٢الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضاً، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا (٢كو١: ٢٢).

٥وَلكِنَّ الَّذِي صَنَعَنَا لِهذَا عَيْنِهِ هُوَ اللهُ، الَّذِي أَعْطَانَا أَيْضاً عَرْبُونَ الرُّوحِ (٢كو٥: ٥).

(ج) الروح هو الختم أو ضمان بنوتنا لله

١٣الَّذِي فِيهِ أَيْضاً أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ (أف١: ١٣).

٣٠وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ (أف٤: ٣٠).

٢- الروح القدس يشهد أننا ورثة الله، فلو أن الله هو بالحقيقة أبونا، فإننا نرث ما له.

(أ) فنحن ورثة للحياة الأبدية

٧حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (تي٣: ٧).

(ب) وورثة للخلاص

١٤أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحاً خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلاَصَ (عب١: ١٤).

(ج) وورثة المواعيد التي قطعها الله لإبراهيم، أي المواعيد بأن يكون بركة للعالم وأمة كبيرة، فورثة الله سوف يرثون مملكة عظيمة التي هي السماء الجديدة والأرض الجديدة.

١٣فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثاً لِلْعَالَمِ بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ (رو٤: ١٣).

٢٩فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَأَنْتُمْ إِذاً نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ (غل٣: ٢٩).

٦أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ (أف٣: ٦).

٥فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هٰذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ، الَّذِي هُوَ
عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ (أف ٥: ٥
انظر الملاحظة – رو ٤: ١٣ لمزيد من المناقشة).

٩بِالإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِناً فِي خِيَامٍ
مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهٰذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ. ١٠لأَنَّهُ كَانَ
يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللهُ (عب
١١: ٩، ١٠).

١٣فِي الإِيمَانِ مَاتَ هٰؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ،
بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ
وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ. ١٤فَإِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هٰذَا يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ
يَطْلُبُونَ وَطَناً. ١٥فَلَوْ ذَكَرُوا ذٰلِكَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، لَكَانَ لَهُمْ
فُرْصَةٌ لِلرُّجُوعِ. ١٦وَلٰكِنِ الآنَ يَبْتَغُونَ وَطَناً أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيّاً.
لِذٰلِكَ لاَ يَسْتَحِي بِهِمِ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلٰهَهُمْ، لأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً
(عب١١: ١٣-١٦).

١٠وَلٰكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ
السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ
وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا. ١١فَبِمَا أَنَّ هٰذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ
يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ ١٢مُنْتَظِرِينَ
وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ
مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. ١٣وَلٰكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ
نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ (٢بط
٣: ١٠-١٣).

(د) ووراثة للمجد

١٧فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللهِ، وَوَارِثُونَ مَعَ
الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ (رو٨: ١٧).

١٨مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا
هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ (أف ١: ١٨).

١٢شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي
النُّورِ (كو١: ١٢).

(هـ) ووراثة للبر

٧بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى
فُلْكاً لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثاً لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ
الإِيمَانِ (عب ١١: ٧).

(و) ووراثة لنعمة الحياة

٧كَذٰلِكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ
النِّسَائِيِّ كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً كَالْوَارِثَاتِ أَيْضاً مَعَكُمْ
نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ (١بط ٣: ٧).

والنقطة هنا هي أن الروح القدس هو الذي يختم الحق في قلوبنا، فهو «عربون ضمان لإرثنا». (أف ١: ١٤) وهناك الكثير نرثه كأولاد الله (انظر الملاحظة – لو١٦: ١٠– ١٢، تعمق في الدراسة ٤– رو٨: ١٧)

٣- الروح القدس يشهد أننا «ورثة مع المسيح». لكن هذا لا يعني أن ميراثنا مساو للمسيح (انظر تعمق في الدراسة ٤- الإرث – رو٨: ١٧ لمزيد من المناقشة).

٤- الروح القدس يشهد أننا منتصرون على الألم، فجميع البشر يتألمون: ما دام الإنسان يعيش في العالم الخاطئ الفاسد فإنه سوف يتألم ولن يقدر أبداً على تجنب الألم، فالخطية والفساد يأخذان ضريبتهما من جسده وروحه ويجذبانه طوال الوقت نحو القبر، إلا أن هذا ليس نوع الألم الذي يتحدث عنه هذا النص، فهناك ألم يتميز به المسيحي الحقيقي، ألم يمكن أن نطلق عليه «الاضطهاد الإلهي» وهذا النوع من الاضطهاد يعني أكثر من مجرد الاضطهاد لأجل قضية أو هدف سام، فالكثير من البشر في عالمنا يعانون الاضطهاد من جانب مواطنين مثلهم بسبب تمسكهم بغاية سامية، لكن ليس الجميع يقاومونهم، وهذا ما يجعل من «الاضطهاد الإلهي» نوعاً مختلفاً ومتميزاً، فكل شخص غير مؤمن في العالم يقاوم المسيحي الحقيقي. فالعالم وأهله يقاومون المؤمن بالطبيعة، فالمؤمن ينادي بالبر وإنكار الذات والتضحية بكل ما فيه وما يملك، لكن العالم يقاوم مثل هذه الحياة والرسالة، ويريد أهله القضاء عليها (انظر الملاحظة – المضطهدون – مت ٥: ١٠–١٢ لمزيد من المناقشة).

إن تركيز هذا النص يدور حول الألم من أجل ملكوت الله وبره. فلو تألمنا مع المسيح من أجل قضية الله وبره فسوف نتمجد معه إلى الأبد.

والنقطة واضحة تماماً وهي أن التابع الحقيقي للمسيح يعلن المسيح، وبالتالي فهو يعاني من اضطهاد العالم تماماً كما المسيح، ولأنه يتألم مع المسيح فهو سيشترك معه في المجد أيضاً.

١١طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ
شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ (مت ٥: ١١).

٢٢وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلٰكِنِ الَّذِي
يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهٰذَا يَخْلُصُ (مت١٠: ٢٢).

٢٩وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتاً، أَوْ إِخْوَةً، أَوْ أَخَوَاتٍ، أَوْ أَباً، أَوْ أُمّاً،
أَوِ امْرَأَةً، أَوْ أَوْلاَداً، أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ
وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ (مت١٩: ٢٩).

٣٦كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا
مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ» (رو٨: ٣٦).

٧فَرَجَاؤُنَا مِنْ أَجْلِكُمْ ثَابِتٌ. عَالِمِينَ أَنَّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ شُرَكَاءُ فِي
الآلاَمِ، كَذٰلِكَ فِي التَّعْزِيَةِ أَيْضاً (٢كو١: ٧).

١١لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِماً لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ
تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ (٢كو٤: ١١).

١٢إِنْ كُنَّا نَصْبِرُ فَسَنَمْلِكُ أَيْضاً مَعَهُ. إِنْ كُنَّا نُنْكِرُهُ فَهُوَ أَيْضاً
سَيُنْكِرُنَا (٢تي٢: ١٢).

٢٩لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ
أَيْضاً أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ (في١: ٢٩).

١٠لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهاً بِمَوْتِهِ (في٣: ١٠).

٢٥مُفَضِّلاً بِالأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ (عب١١: ٢٥).

لأَنَّهُ أَيُّ مَجْدٍ هُوَ إِنْ كُنْتُمْ تُلْطَمُونَ مُخْطِئِينَ فَتَصْبِرُونَ؟ بَلْ إِنْ كُنْتُمْ تَتَأَلَّمُونَ عَامِلِينَ الْخَيْرَ فَتَصْبِرُونَ، فَهَذَا فَضْلٌ عِنْدَ اللهِ (١بط ٢: ٢٠).

١٤وَلَكِنْ وَإِنْ تَأَلَّمْتُمْ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ فَطُوبَاكُمْ. وَأَمَّا خَوْفَهُمْ فَلاَ تَخَافُوهُ وَلاَ تَضْطَرِبُوا (١بط ٣: ١٤).

١٦ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ كَمَسِيحِيٍّ فَلاَ يَخْجَلْ، بَلْ يُمَجِّدُ اللهَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ (١بط ٤: ١٦).

١٠ وَإِلَهُ كُلِّ نِعْمَةٍ الَّذِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ الأَبَدِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيراً، هُوَ يُكَمِّلُكُمْ، وَيُثَبِّتُكُمْ، وَيُقَوِّيكُمْ، وَيُمَكِّنُكُمْ (١بط ٥: ١٠).

تعمق في الدراسة ٤

(٨: ١٧) **الارث**: المؤمن وارث مع المسيح. وهذه حقيقة ووعد مدهشين. فسوف نرث كل ما لله وللمسيح. سوف نأخذ امتياز المشاركة مع ابن الله نفسه.

ولكن لاحظ هذا: أن الإرث مع المسيح لا يعني أن المؤمن والمسيح سيكونان متساويين في هذا الإرث، لكن المعنى أن المؤمنين يكونون ورثة تابعين للمسيح، بمعنى سوف يشاركون في إرث المسيح، سوف يشتركون مع المسيح في إرثه.

وأن يكون المرء وارثاً تابعاً للمسيح يعني على الأقل ثلاثة أمور مجيدة: أننا سوف نشترك في طبيعته ومكانته ومسئوليته. والجزء التالي يلقي نظرة سريعة على هذه الأمور الثلاثة.

تابعون وارثون لطبيعته

فالمسيح هوابن الله، أصل الحياة وطاقتها. لذا إذ نشارك في وراثة طبيعته، فإننا نحصل على:

- التبني كأبناء لله (غل٤: ٤-٧ / ١يو٣: ١)
- الطبيعة النقية التي لا لوم عليها (في ٢: ١٥)
- الحياة الأبدية (يو١: ٤ / ١٠: ١٠ / ١٧: ٢، ٣ / يو٣: ١٦ / ١تي ٦: ١٩)
- البركات الأبدية (عب ١٠: ٣٤)
- الجسد الممجد (في ٣: ٢١ / ١كو١٥: ٤٢- ٤٤)
- المجد والكرامة والسلام الأبدي (رو٢: ١٠)
- الراحة والسلام الأبديين (عب ٤: ٩ / رؤ١٤: ١٣)
- التاج الأبدي والجسد عديم الفساد (١بط١: ٣، ٤ / ١كو٩: ٢٥ / ١٥: ٤٢)
- الكيان البار (٢تي ٤: ٨)

تابعون ووارثون لمكانته

المسيح هوالرب الممجد، سيد الكون العظيم، رب الأرباب وملك الملوك، لذا إذ نشترك في وراثة مكانته فإننا نحصل على:

- الكيان الممجدة (رو ٧: ٩-١٢)
- المواطنة في ملكوت الله (يع٢: ٢٥، مت ٢٥: ٣٤)
- الكنوز العظيمة في السماء (مت ١٩: ٢١ / لو١٢: ٣٣)
- الغنى الجزيل (أف ٣: ٨)
- الحق في الالتفاف حول عرش الله (رؤ٧: ٩- ١٣ / ٢٠: ٤)
- مكانة الملك (رؤ ١: ٥ / ٥: ١٠)
- مكانة الكاهن (رؤ١: ٥ / ٥: ١٠ / ٢٠: ٦).
- مكانة المجد (١بط ٥: ٤)

تابعون ووارثون لمسئوليته

المسيح هوالحاكم الأعلى للكون، الممسوح ليملك ويراقب الكل، لذا إذ نشترك في وراثة مسئوليته فإننا نحصل على:

- السيادة على الكثير من الأشياء (مت ٢٥: ٢٣)
- الحق في الحكم والسيطرة (لو١٢: ٤٢- ٤٤ / ٢٢: ٢٨، ٢٩)
- المسئولية والفرح الأبديين (مت ٢٥: ٢١، ٢٣)
- العروش وامتياز الملك الأبدي (رؤ٢٠: ٤ / ٢٢: ٥)

هذه النصوص سوف تعطي فكرة عما يعلمه الكتاب المقدس فيما يختص لكون المؤمن تابعاً ووارثاً مع المسيح، ويمكن إضافة الكثير من النصوص الكتابية للقائمة التاليه، يقول الرسول بولس:

٩بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» (١كو٢: ٩).

٣٣يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! ٣٤«لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيراً؟ ٣٥أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟». ٣٦لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ (رو١١: ٣٣- ٣٦).

١- في هذه الحياة (أ) المؤمن يعاني ويصارع (ب) المجد الآتي يستحق المعاناة ٢- الخليقة تعانى وتصارع في سبيل التحرر من الفساد (أ) فالخليقة خاضعة	ب- الخليقة كلها سوف تتحرر من الصراع والمعاناة ٨: ١٨-٢٧ ١٨فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. ١٩لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. ٢٠إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ - لَيْسَ طَوْعاً بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا - عَلَى الرَّجَاءِ. ٢١لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضاً سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. ٢٢فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ	وَتَتَمَخَّضُ مَعاً إِلَى الآنَ. ٢٣وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. ٢٤لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلَكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضاً؟ ٢٥وَلَكِنْ إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ. ٢٦وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضاً يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. ٢٧وَلَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ.	للفساد (ب) الخليقة سوف تتحرر (ج) الخليقة تئن متمخضة لكي تتحرر ٣- المؤمن يعانى ويصارع في سبيل التحرر من الفساد (أ) باكورة الروح تحرره وتخلصه (ب) الرجاء يحرره ويخلصه (ج) الصلاة والروح يحررانه ويخلصانه (د) الله يحرره ويخلصه

القسم السادس

التحرر والفداء : المؤمن سوف يتحرر من الصراع والمعاناة من خلال الروح، ٨: ١ - ٣٩

ب- الخليقة كلها سوف تتحرر من الصراع والمعاناة ٨: ١٨ - ٢٧

(٨: ١٨- ٢٧) مقدمة : هذا واحد من أمجد الوعود الكتابية، فالله سوف يحرر كل الخليقة من الألم والمعاناة.

١- في هذه الحياة (ع١٨)
(أ) المؤمن يعاني ويصارع
(ب) المجد الآتي يستحق المعاناة

٢- الخليقة تعاني وتصارع في سبيل التحرر من الفساد (ع١٩-٢٢)

٣- المؤمن يعاني ويصارع في سبيل التحرر من الفساد (ع٢٣-٢٧)

١ (٨: ١٨) المعاناة = الصراع في الحرب الروحية : في هذه الحياة المؤمن يتألم ويعاني. والكلمة « آلام» تعني كل أنواع المعاناة التي يختبرها المؤمن خلال الحياة. فهي تعني:

- الألم الذي ينتج عن الاضطهاد.
- الألم الذي ينتج من الصراع الروحي للانتصار على الطبيعة الخاطئة والعالم.

فببساطة نقول أن الآلام تعني الصراع الذي ينشأ بسبب رغبة أرواحنا في الانتصار على كل ما تختبره في هذه الحياة، أي تشتمل عليه الطبيعة الخاطئة والعالم (انظر الملاحظة - غل٥: ١٦- ١٨ لمزيد من المناقشة). وهي الصراع الروحي الذي نوقش في رومية ٥-٨، والذي نجده بتفصيل دقيق في أصحاح ٧. إنه ثقل ومعاناة الصراع للانتصار على:

- الخطية والفساد
- المرض والألم
- الاستغلال والاضطهاد
- الرغبات والشهوات غير المنضبطة
- الضعفات والسقطات
- الشيخوخة والخسارة
- التدهور والانحلال

فالمؤمن الحقيقي يصارع ضد كل ما يمنعه من العيش حياة أفضل وأبدية، فرغبته الوحيدة هي أن يستأسر كل شيء لطاعة المسيح وأن يشابه صورته، لذلك فهويصارع لينتصر على الجسد والعالم بما يحتويان من شيخوخة وفساد وخطية وموت. مهما كان حجم المعاناة، فإن المؤمن يحتملها في سبيل الانتصار، وكسب معركة الحياة الأبدية ومجدها.

لاحظ أن المؤمن ينبغي أن يتألم مع المسيح «لكي» (الكلمة اليونانية ina) يتمجد مع المسيح (رو٨: ١٧)، فالألم يعد المؤمن للاشتراك في أمجاد المسيح، فهذا هوالشرط الأساسي للتمجد.

فالألم والمعاناة يمثلان عملية تنقية يجب أن يمر بها المؤمن (١بط١: ٦، ٧)، فالألم ينقي المؤمن، لأنه يدفعه إلى توسيع ثقته بالله أكثر وأكثر، وأن يلقي بنفسه أكثر وأكثر على عناية الله، وبالتالي يقترب المؤمن أكثر فأكثر من تلك الثقة المطلقة والرعاية الإلهية. وهولن يصل إلى كمال هذه الثقة أو هذا الاختبار، لكنه سوف يصل إلى هذا الكمال عندما ينقله الله إلى ملكوت السموات، فالألم يوسع قدرة المؤمن ويطهره ويقربه بقدر الإمكان من الصورة التي سيكون عليها

عندما يلتقي مع الله وجهاً لوجه، فهذا المستقبل المجيد يسمو بما لا يقاس فوق ألم ومعاناة الزمان الحاضر.

(أ) المجد المستقبلي سوف يستعلن «فينا»، سوف يكون جزءً من طبيعتنا ووجودنا، فالمجد سوف يشع ويلمع من أجسادنا المقامة

١٨فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا (رو٨: ١٨).

٤مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ (كو٣: ٤).

١٨مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ (أف ١: ١٨).

١٠لأَجْلِ ذلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضاً عَلَى الْخَلاَصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مَعَ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ (٢ تي ٢: ١٠).

١أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ، أَنَا الشَّيْخَ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدَ لآلاَمِ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ (١ بط ٥: ١).

(ب) المجد المستقبلي سوف يكون مجداً أبدياً يفوق الكل (لاحظ مدى ثقل هذا المجد الذي يفوق كل خيال وكل تصور)

١٧لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. ١٨وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ (٢كو٤: ١٧، ١٨).

(ج) المجد المستقبلي سوف يفوق أي أمر رأيناه أو سمعناه أو تمنيناه في قلوبنا

٩بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» (١كو٢: ٩).

٤ وَمَتَى ظَهَرَ رَئِيسُ الرُّعَاةِ تَنَالُونَ إِكْلِيلَ الْمَجْدِ الَّذِي لاَ يَبْلَى (١ بط ٥: ٤).

(د) المجد المستقبلي سوف يكون من البهاء ما يجعله يُستعلن منا للآخرين جاعلاً منا خداماً للمجد

٢٣أَمَّا مِنْ جِهَةِ تِيطُسَ فَهُوَ شَرِيكٌ لِي وَعَامِلٌ مَعِي لأَجْلِكُمْ. وَأَمَّا أَخَوَانَا فَهُمَا رَسُولاَ الْكَنَائِسِ، وَمَجْدُ الْمَسِيحِ (٢كو٨: ٢٣).

١٠لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ (أف ٣: ١٠).

(هـ) المجد المستقبلي سوف يجعلنا تماماً مثل يسوع

٢أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ (١ يو٣: ٢).

٢٠فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضاً نَنْتَظِرُ مُخَلِّصاً هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، ٢١الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ (في ٣: ٢٠، ٢١).

٢ (٨: ١٩- ٢٢) **الخليقة: الخليقة تعاني وتصارع في سبيل** التحرر من الفساد، وكلمة «خليقة» تشير إلى كل ما هو تحت الإنسان من حيوان ونبات ومعادن، والخليقة تظهر هنا وهي تحيا منتظرة بفارغ الصبر اليوم الذي فيه يتمجد أولاد الله. الكلمة «بتوقع» (apokaradokia) تعني المراقبة برقبة ممدودة ورأس منتصب، فهو انتظار مثابر ولا يلين، إنتظار لا يستسلم، لكن يستمر في الترقب حتى تحدث الحدث. لاحظ ثلاث حقائق معلنة عن الكون الذي يعيش فيه الإنسان

١- الخليقة خاضعة للفساد. وهذا واضح تماماً للبشر، وما يراه البشر يؤكده المتخصصون مثل علماء النبات والحياة البرية وطبقات الأرض والفضاء، فكل الخليقة بما تشمله من معادن ونبات وحيوان تعاني تماماً كالإنسان، فكل الخليقة تعاني الألم والتخريب والضياع والتدهور والتآكل والموت والانحلال.. فكل الخليقة تصارع من أجل الحياة، وهي مليئة بـ« البُطل» (mataios) ومعنى ذلك أنه محكوم عليها بعدم النفع والفشل والعجز عن تحقيق هدفها والخضوع للفساد. لاحظ الأمرين المذكورين عن الخليقة في هذا العدد (ع ٢٠)

(أ) الخليقة محكوم عليها من الله بالفشل وعدم النفع والشعور بالضيق، وهي لم تختر بإرادتها هذا الحكم بالفساد، لقد خلق العالم ليكون مسكناً للإنسان حيث يعيش، وبالتالي عندما أخطأ الإنسان كان مصير العالم أن يعاني من نتائج الخطية معه، فالعالم قد لُعن مع الإنسان

١٧وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ (تك ٣: ١٧).

٤نَاحَتْ ذَبُلَتِ الأَرْضُ. حَزِنَتْ ذَبُلَتِ الْمَسْكُونَةُ. حَزِنَ مُرْتَفِعُو شَعْبِ الأَرْضِ. ٥وَالأَرْضُ تَدَنَّسَتْ تَحْتَ سُكَّانِهَا، لأَنَّهُمْ تَعَدَّوُا الشَّرَائِعَ، غَيَّرُوا الْفَرِيضَةَ، نَكَثُوا الْعَهْدَ الأَبَدِيَّ. ٦لِذلِكَ لَعْنَةٌ أَكَلَتِ الأَرْضَ وَعُوقِبَ السَّاكِنُونَ فِيهَا. لِذلِكَ احْتَرَقَ سُكَّانُ الأَرْضِ وَبَقِيَ أُنَاسٌ قَلاَئِلُ (إش ٢٤: ٤-٦).

٤حَتَّى مَتَى تَنُوحُ الأَرْضُ وَيَيْبَسُ عُشْبُ كُلِّ الْحَقْلِ؟ مِنْ شَرِّ السَّاكِنِينَ فِيهَا فَنِيَتِ الْبَهَائِمُ وَالطُّيُورُ لأَنَّهُمْ قَالُوا: لاَ يَرَى آخِرَتَنَا (إر١٢: ٤).

تأمل ١. حاول أن تتصور مدى الكسر العميق والضرر الذي حلّ بالعالم، فكر في

- المرض والتوحش في العالم الحيواني
- الضرر والأذى اللذان يمكنهما إصابة عالم النبات
- التدمير والتدهور اللذان يحدثان في عالم المعادن

فكر في الزلازل والأعاصير والعواصف والأمراض والمجاعات والكوارث وصراعات المعيشة التي تحدث، وهذه قلة من كثير يحدث ويبين فساد العالم.

(ب) أخضعت الخليقة للفساد «على الرجاء»، فالخبر الجديد

الذي تحمله لنا الكلمة رائع: فموقف العالم ليس ميؤوساً منه ولا نهائياً، فالخليقة لديها نفس رجاء الفداء والتجديد الذي للإنسان. فالعالم قد خلق من أجل الإنسان، لذا فكل الخليقة سوف تعتق من الفساد تماماً مثلما سيحدث مع الإنسان.

٢- الخليقة سوف تعتق من الفساد، وهذه هي الأخبار الرائعة التي تحملها لنا الكلمة المقدسة. لاحظ نقطة في غاية الأهمية: ما يحدث للإنسان محتم أن يحدث أيضاً للعالم، فالإنسان هو تاج خليقة الله ولذا فإن كل كا هو تحت الإنسان مرتبط به ومتشابك معه.

فالإنسان وعالمه واحد معاً، يعتمدان الواحد على الآخر، وهذا الأمر يعني الكثير جداً: فيما أن الإنسان وعالمه مرتبطان معاً فإن العالم سوف يختبر ما يختبره الإنسان، فعندما سقط الإنسان كان محتماً على العالم أن يسقط معه، ولكن الخبر المجيد هو أنه عندما يتحرر الإنسان من الفساد فإن العالم سيعتق كذلك مثله، فالله قد أخضع عالم الإنسان، لكنه أخضعه «على الرجاء»، فسوف تختبر الخليقة مع الإنسان رجاء الأبدية المجيد والتجديد الكامل التام.

فسوف يكون هنالك «السماء الجديدة والأرض الجديدة» (انظر مز٩٦: ١١-١٣ / ٩٨: ٧-٩ / إش١١: ٦-٩ / رؤ٥: ١٣).

١٠وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا.

١١فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ ١٢مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. ١٣وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ (٢بط٣: ١٠-١٣).

١ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ (رؤ٢١: ١ انظر عب١٢: ٢٦-٢٧).

١٧«لأَنِّي هأَنَذَا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، فَلاَ تُذْكَرُ الأُولَى وَلاَ تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ (إش٦٥: ١٧).

٢٢لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةَ وَالأَرْضَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي أَنَا صَانِعٌ تَثْبُتُ أَمَامِي يَقُولُ الرَّبُّ، هكَذَا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَاسْمُكُمْ (إش٦٦: ٢٢).

٣- الخليقة تئن متوقعة الخلاص. لاحظ أن كل الخلائق تتألم معاً: كل الخليقة مرتبطة ومتشابكة معاً، فكل الكون يعتمد على أجزائه المختلفة ليستمر في الحياة، فالأرض لا تستطيع أن تستمر في الحياة بدون السماء، والسماء ليس لها هدف بعيداً عن الإنسان وأرضه التي خلقها الله، وهذا ليس معناه أن يكون الإنسان متكبراً أو أنانياً، لكنه يعني ببساطة أن الإنسان وأرضه هما النقطة المركزية في خليقة الله العجيبة، وخطته وهدفه الأبديين. فأن يكون الإنسان هو مركز الخليقة ليس سبباً يجعله متكبراً بل متضعاً، وحقيقة تجعله يسجد في خشوع وتعبد واعتراف بالفضل والشكر، وأن يكون الإنسان تاج الخليقة فهذه ليست هبة للتميز، لكن مسئولية كبيرة.

لاحظ الكلمة «تتمخض»، الصورة هنا للمرأة التي تلد، فالخليقة تختبر «آلام الوضع» في صراعها لاستمرار العيش، ولاحظ أنها لا زالت تختبر هذه الآلام حتى هذه اللحظة، أي منذ سقوط الإنسان حتى اللحظة الحاضرة.

والخلاصة أن المشهد الكلي لهذه الأعداد الأربعة هوأن الخليقة تنتظر عالماً متجدداً، فالخليقة تستنكر الشر وتصارع ضد الموت والانحلال، وهي تجاهد في سبيل مواصلة الحياة، وتصارع ضد قيود التدمير.

وتأمل المطروحة هنا هي أن الخليقة تنتظر يوم الفداء تنتظر بترقب وصبر وشوق ولهفة العتق من الفساد، فالخليقة تئن وتتمخض وتصرخ طالبة استعلان ابن الله.

٢١لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضاً سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ (رو٨: ٢١).

١٣وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ (٢بط٣: ١٣).

٣وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللهِ وَالْخَرُوفِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ. ٤وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ. ٥وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ (رؤ٢٢: ٣-٥).

٣ (٨: ٢٣-٢٧) **العتق من الفساد: المؤمن يتألم ويصارع في سبيل التحرر من الفساد.**

لاحظ أربعة أمور:

١- إن باكورة الروح القدس هي التي تحرر وتخلص الإنسان. وكلمة باكورة تعني إما حضور أو ثمر الروح القدس: الحياة والمحبة والفرح والسلام (غل٥: ٢٢-٢٣). وعندما يخلص المؤمن بالحقيقة فإنه يمتلك الروح القدس ويحمل ثمره، ويبدأ بالفعل في أن يحيا الحياة الأفضل الأبدية ويختبر ملء روح الله، محبته وفرحه وسلامه. واختبار هذه الأمور يجعل المؤمن يئن مشتاقاً:

- إلى اكتمال حضور الروح وثمره
- إلى يوم التبني، يوم ينتقل ليكون في محضر الله الكامل.
- إلى فداء جسده

فالمؤمن يتحرك من داخله بسبب عمل الروح وثمره، ويئن لاكتمالهما، ويئن كذلك في اشتياق لأن يتحرر من آلام العالم وينطلق في حرية الكمال المجيدة مع الله.

٤٤يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيّاً وَيُقَامُ جِسْماً رُوحَانِيّاً. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ (١كو١٥: ٤٤).

٤٩وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ السَّمَاوِيِّ (١كو١٥: ٤٩).

٥٠فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ لَحْماً وَدَماً لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ، وَلاَ يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ. ٥٣لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَ بُدَّ

أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. ٥٤وَمَتَى لَبِسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ» (١كو١٥: ٥٠، ٥٣، ٥٤).

٢فَإِنَّنَا فِي هَذِهِ أَيْضاً نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ (٢كو٥: ٢).

٤وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ». ٥وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيداً». وَقَالَ لِيَ: «اكْتُبْ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ» (رؤ٢١: ٤، ٥).

٢- الرجاء هوالذي يحرر الإنسان ويخلصه، فالرجاء يخلصنا لأنه هو الذي يحفظنا باحثين عن الله وفدائه، فنحن نرجوالفداء، لذا فإننا « نتوقعه بالصبر » (انظر تعمق في الدراسة ١، الرجاء - رو٨: ٢٤، ٢٥ للمناقشة).

٣- إن الصلاة والروح القدس هما اللذان يحرران ويخلصان الإنسان، فبينما يواجه المؤمن آلام حياته فإن لديه أعظم مصدر للقوة يتخيله: الصلاة. فهوله الحق في أن يقترب من الله وقتما يريد وأن يطلب منه القوة لعبور الألم والانتصار عليه، وهذا هولب الصلاة.

وهناك أمران هامان مذكوران عن الصلاة

(أ) المؤمنون لا يعرفون كيف يصلون كما ينبغي. لاحظ الضمير «نحن». فالرسول يضع نفسه في هذا الأمر، مما يعني أنه لا يوجد مؤمن يعرف كيف يصلي. فنحن ضعفاء بالطبيعة ونفتقر إلى القدرة على:

- التركيز الطويل
- تجنب الإزعاج
- التوقف عن كل الأفكار الواردة
- السيطرة على الانفعالات المختلفة
- معرفة ما يحمله لنا المستقبل، حتى ولو بعد ساعة
- معرفة ما هوأفضل لنا ولنمونا في أي مرحلة معنيه.

(ب) الروح القدس يعين ضعفاتنا. فالفعل هويعيننا في كل ضعفاتنا، لكن النص الحالي يتعامل فقط مع الصلاة. لاحظ أن هذه الآية تفترض أننا نصلي، فالروح لن يجبرنا على الصلاة، فالصلاة مسئوليتنا: أن نقتطع وقتاً لنصلي بمفردنا، وعندما نفعل ذلك يبدأ الروح فينا ومن أجلنا.

ولاحظ كذلك أن الروح يعيننا في ضعفنا، وأيا كان ضعفنا، فإنه يعين هذا الضعف بالذات، فإذا كنا مخلصين فعلاً ونجاهد لنصلي فالروح القدس سوف يساعدنا في السيطرة على تركيزنا والإزعاج والأفكار الواردة والتغيرات الانفعالية، كيف ؟ إذ نجاهد لنصلي ونحن مسيطرون على طبيعتنا الخاطئة وضعفها، فإن الروح القدس يأخذ ذهننا ومشاعرنا

- ويهدئها ويسكنها
- يحركها وينعشها
- يجذبها
- يرشدها ويقودها

فهو يقودنا لنصلي كما ينبغي مسيطرين ومخضعين الطبيعة الخاطئة للتركيز على الصلاة.

لاحظ أمراً آخر: أن الروح القدس نفسه « يشفع فينا بأنات لا ينطق بها ». ففي بعض الأحيان تثقل علينا صراعات وآلامات الحياة حتى أننا نعجز عن تحملها. وفي أحيان أخرى تأتي أمور في مثل هذه الأهمية لتعتصر قلوبنا إلى الدرجة التي معها يستحيل الكلام، فالانفعالات تجيش، فلا يمكن للكلام التعبير عنها، ولا نقدر على الكلام في محضر الله.

وكل مؤمن مخلص يعرف تماماً معنى أن يعجز عن الكلام أمام الله وأن يئن في الروح. فكل مؤمن قد اختبر عطية الله التي لا يعبر عنها

١٥فَشُكْراً لِلَّهِ عَلَى عَطِيَّتِهِ الَّتِي لاَ يُعَبَّرُ عَنْهَا (٢كو٩: ١٥).

الفرح الذي لا ينطق به ومجيد

٨ الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ (١بط ١: ٨).

كلمات لا ينطق بها

٤أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا (٢كو١٢: ٤).

والنقطة التي يجب الإشارة إليها هي أن الروح القدس يأخذ لحظات الصلاة العظيمة هذه ويساعدنا في « أناتنا » أمام الله. لا نكون قادرين على الكلام، وبالتالي يشفع الروح القدس فينا بأنات لا ينطق بها

١٨مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ (أف ٦: ١٨).

تأمل ١. إحتياج المؤمن العظيم هوأن يأتي أمام الله كثيراً في مثل هذه الصلوات الحارة

١١اطْلُبُوا الرَّبَّ وَعِزَّهُ. الْتَمِسُوا وَجْهَهُ دَائِماً (١أخ ١٦: ١١).

٧اسْأَلُوا تُعْطَوْا. اطْلُبُوا تَجِدُوا. اقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ (مت ٧: ٧).

١وَقَالَ لَهُمْ أَيْضاً مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ (لو١٨: ١).

٤- الله هوالذي يحرر ويخلص الإنسان. لاحظ الأمور الثلاثة المذكورة في هذا العدد

(أ) الله يبحث عن قلوبنا جميعاً دون استثناء، فهويعلم تماماً ما بداخل قلوبنا، فهويستطيع أن يقرأ ويفهم ما هي أناتنا واحتياجاتنا، ولا يسقط واحدة من هذه الاحتياجات

٩وَأَنْتَ يَا سُلَيْمَانُ ابْنِي اعْرِفْ إِلَهَ أَبِيكَ وَاعْبُدْهُ بِقَلْبٍ كَامِلٍ وَنَفْسٍ رَاغِبَةٍ، لأَنَّ الرَّبَّ يَفْحَصُ جَمِيعَ الْقُلُوبِ وَيَفْهَمُ كُلَّ تَصَوُّرَاتِ الأَفْكَارِ. فَإِذَا طَلَبْتَهُ يُوجَدُ مِنْكَ، وَإِذَا تَرَكْتَهُ يَرْفُضُكَ إِلَى الأَبَدِ (١أخ ٢٨: ٩).

٢١أَفَلاَ يَفْحَصُ اللهُ عَنْ هَذَا، لأَنَّهُ هُوَ يَعْرِفُ خَفِيَّاتِ الْقَلْبِ؟ (مز٤٤: ٢١).

الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ (إر١٧: ١٠).

(ب) الله يعرف ذهن الروح القدس، فالروح يصلي فينا بحسب مشيئة الله، لذلك فالله يعرف تماماً ما يطلبه الروح لأجلنا، فهناك اتفاق كامل بين الروح القدس والله الآب

١٣وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ (يو١٦: ١٣).

(ج) الله سوف يستجيب لصلاتنا ويسدد احتياجنا، فهو سوف يحررنا ويخلصنا، فاعلاً أفضل الأمور لنا.

١٦لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي (يو١٥: ١٦).

٢٣وَفِي ذلِكَ الْيَوْمِ لاَ تَسْأَلُونَنِي شَيْئًا. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ. ٢٤إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً (يو١٦: ٢٣، ٢٤).

٢٦فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَطْلُبُونَ بِاسْمِي. وَلَسْتُ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا أَسْأَلُ الآبَ مِنْ أَجْلِكُمْ، ٢٧لأَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ لأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَآمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجْتُ (يو١٦: ٢٦، ٢٧).

٢٨وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ (رو٨: ٢٨).

تعمق في الدراسة ١

(٨: ٢٤، ٢٥) الرجاء (elpis): الانتظار اليقيني، الإدراك الواثق، الامتلاك الداخلي، التأكد الروحي. انظر إلى عبارات التعريف مرة أخرى لأنها تمتلئ بالمعاني، فرجاء المؤمن لا يمكن تعريفه كما يعرف العالم الرجاء، فرجاء المؤمن مختلف تماماً عن رجاء أو رغبة أو انتظار العالم، فالعالم يرغب وينتظر ما يستطيع رؤيته، وقد ينجح أهل العالم أو يفشلون في الحصول على ما يسعون ورائه.

أما رجاء المؤمن فمختلف تماماً من حيث أنه يتعامل مع الأمور الروحية، ومن حيث أن المؤمن سوف يحصل بالتأكيد على ما يرجوه، فرجاء المؤمن مؤسس على خبرة الروح القدس الداخلية وشهادته. فالمؤمن يعلم أن روح الله يعيش فيه وهويختبر بالفعل أمور الروح الآن، وما اختباره الآنّ إلا تذوق، فأمور الروح لم تكتمل بعد في حياته، لكنها موجودة وحاضرة في كيانه، فهوبالفعل يمتلك الأمور الإلهية وهوبعد في الجسد البشري، ورجائه في الخلاص هواختبار حاضر، فهومخلص الآن، فهوقد تذوق طعم الخلاص، فرجاء المؤمن في أن يخلص هوحقيقة حية الآن، ولذلك فإن رجاءه رجاء أكيد، وبالنسبة للمؤمن الحقيقي فالرجاء هوالثقة الأكيدة في الأمور الموعودة، ولكن غير المرئية.

فالمؤمن له هذه الثقة المطلقة لأنه بالفعل يختبر أمور الله، فهي بالفعل ملكية داخلية له ويقين روحي وانتظار أكيد وإدراك واثق. لاحظ أربعة أمور عن الرجاء:

١- لقد اختار الله لنا أن نخلص بالرجاء لا بالعيان، فلو أننا خلصنا بالعيان، فلن يكون لنا رجاء في الله، ولو أننا رأينا واختبرنا الفداء والخلاص الكاملين الآن لما أصبح لنا شيئاً نرجوه فيما بعد. والنتيجة هنا تمثل كارثة، فلن نقترب من الله أو نؤمن به أو نثق فيه أو ننظر إليه ليقدم لنا خلاصه الكامل. أو شركة بين الله والإنسان مبنية على المحبة الحرة والثقة والإيمان.

٢- الله يسعى وراء أمر محدد: أن نكون صبورين في الرجاء، أي أن يحفظنا في الرجاء. لماذا؟ لأنه كلما زاد رجاؤنا في الخلاص والفداء كلما زاد اقترابنا من الله، وفوق كل شيء، يريد الله منا أن نقترب منه في شركة وإيمان وثقة ومحبة ورجاء فيه.

٣- طريق الرجاء هوالوحيد الذي يختاره الله للخلاص، لأنه بقدر رجاء الإنسان سوف يقترب من الله، وفي الواقع أنه كلما زاد رجاء الإنسان في الله، كلما اقترب منه، كلما زاد رجاءه زادت ثقته وإيمانه ومحبته واتكاله على الله، وهذا بالضبط ما يسعى الله ورائه، هذه هي خطته وهدفه للإنسان والعالم.

٤- رجاء المؤمن يظهر بعدة طرق مجيدة. لاحظ أن الله نفسه قد أُطلق عليه « إله الرجاء » (رو١٥: ١٣)

(أ) الرجاء في « قيامة الأموات » (أع ٢٣: ٦).

(ب) الرجاء في الوعد (أع ٢٦: ٦، ٧).

(ج) رجاء إسرائيل (أع ٢٨: ٢٠).

(د) الرجاء الذي هوموضوع الإيمان (رو٤: ١٨، انظر أع ٢٦: ٦، ٧).

(هـ) رجاء مجد الله (رو٥: ٢ / كو١: ٢٧ / تي٢: ١٣).

(و) الرجاء الذي يخلصنا (رو٨: ٢٤).

(ز) الرجاء الذي يجعل المؤمن يحتمل المعاناة (رو٨: ٢٥/ ١تس١: ٣).

(ح) رجاء المؤمنين الذي يأتي من خلال الكلمة (رو١٥: ٤).

(ط) الرجاء الذي هوعطية الروح القدس (رو١٥: ١٣).

(ى) الرجاء الذي هوواحد من ثلاث علامات للمؤمن (١كو١٣: ١٣).

(ك) الرجاء في المسيح (١كو١٥: ١٠ / ١تي ١: ١).

(ل) الرجاء في البر (غل٥: ٥).

(م) الرجاء في دعوة الله (أف١: ١٨ / ٤: ٢٤).

(ن) الرجاء الذي لا يمتلكه الضال (أف٢: ١٢).

(س) رجاء الإنجيل (كو١: ٢٣).

(ع) رجاء الخلاص (١تس ٥: ٨).

(ف) « الرجاء الصالح » الذي يعطيه الله (٢تس٢: ١٦).

(ص) رجاء الحياة الأبدية (تي ١: ٢ / ٣: ٧ / انظر أع ٢: ٢٦).

(ق) « الرجاء المبارك » في مجئ الرب (تي٢: ١٣).

(ر) الرجاء الذي يستثير الاجتهاد ويمنح الثقة الأكيدة (عب٦: ١١).

(ش) الرجاء الموضوع أمام المؤمنين (عب ٦: ١٨).

(ث) الرجاء الذي هومرساة لنفس المؤمن (عب ٦: ١٩).

(ض) الرجاء الذي يحفز الإيمان (عب١١: ١).

(خ) « الرجاء الحي» للمؤمن (١بط ١: ١٣).

(غ) الرجاء الذي يحث المؤمنين على تنقية أنفسهم (١يو٣: ٣).

        ١- التأكيد ١: الله يدبر الأمور لأولئك الذين يحبونه ٢- التأكيد ٢: الله قرر أن يتمم هدفه في المؤمن (أ) أن يجعله يشبه المسيح (ب) أن يكرم المسيح ٣- التأكيد ٣: الله قد أعد المجد للمؤمن مرة واحدة وإلى الأبد	ج- الله يؤكد على الخلاص (الحرية) من الصراع والمعاناة، ٨: ٢٨-٣٩ ٢٨وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. ٢٩لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. ٣٠وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ فَهؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضاً. ٣١فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا! ٣٢اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟	٣٣مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ! ٣٤مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضاً، الَّذِي هُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضاً يَشْفَعُ فِينَا! ٣٥مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ ٣٦كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». ٣٧وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. ٣٨فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، ٣٩وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.	٤- التأكيد ٤: الله عمل لأجل صالح المؤمن وليس ضده (أ) فهومخلصنا (ب) وهوالمهتم بنا (ج) وهومبررنا ٥- التأكيد ٥: المسيح لا يدين المؤمن (أ) فقد مات من أجلنا (ب) وقام من أجلنا (ج) وتمجد من أجلنا (د) وهويشفع لنا ٦- التأكيد ٦: المسيح يحمي المؤمن من أقسى الظروف ٧- التأكيد ٧: المسيح يحمي المؤمن من أعتى الاختبارات والقوى

القسم السادس

التحرر والفداء : المؤمن سوف يتحرر من الصراع والمعاناة من خلال الروح، ٨: ١- ٣٩

ج- *الله يؤكد على الخلاص (الحرية) من الصراع والمعاناة، ٨: ٢٨- ٣٩*

(٨: ٢٨- ٣٩) **مقدمة**: التعيين السابق، صراعات الإنسان، الألم: إن رسالة هذا السفر المجيدة هي أن الله يؤكد الخلاص (الحرية) من الصراع والمعاناة من خلال المسيح، وهذه هي النقطة المحورية لكل ما كتب قبلاً، فالإنسان يصارع يائساً ضد الضغوط والقوى سواء التي بداخله أو خارجه، فهو يصارع ضد ثقل وإحباطات التجارب، وضد تلوث وفساد الحياة وضد قسوة اتهامات وضربات الضمير والناموس، وضد ألم الجسد وانحلاله، وضد الخوف المريع والعجز أمام الدينونة الأبدية فيما بعد. فهويصارع ضد المجهول والألم والجروح والحزن والوحدة والغربة والشيخوخة والموت والجحيم (انظر غل٥: ١٧). وبطريقة ما، يشعر خلال معاناته وصراعه في الحياة أن هذه المعاناة وهذا الصراع إنما هما نتيجة لعلاقة خاطئة مع الله.

ولذلك، فالإنسان ينظر إلى مشكلاته الكثيرة على أنها مشكلة واحدة كبيرة وهي كيفية العودة إلى العلاقة الصحيحة مع الله، فلوأنه استطاع أن يعيد بناء العلاقة الصحيحة مع الله، فإنه يشعر بثقة في أن الله سوف يعنيه في وسط تجاربه ويهتم بمستقبله الآتي.

هذا هو لب رسالة هذا السفر، فالإنسان يحتاج أن يتصالح مع الله لأنه واقع تحت دينونته وغضبه (رو١: ١٨- ٣: ٢٠). فالإنسان يحتاج إلى علاقة صحيحة مع الله، يحتاج أن يتبرر، بمعنى أن يعتبره الله باراً (رو٣: ٢١- ٥: ٢١)، ويحتاج الإنسان إلى التحرر من صراع الخطية التي تفسد وتقود إلى الموت (رو٦: ١-٢٣)، ويحتاج الإنسان إلى التحرر من قيد الناموس (الشرعية الروحية)، لأن الناموس يستعبد ويتهم ويدين ويعظم الشعور بالعجز في داخل القلب.

> **٢٤وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟** (رو٧: ٢٤).

> **٢٥أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذاً أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَلكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ** (رو٧: ٢٥ انظر رو٨: ١- ٣٩).

وكل المناقشة في الأصحاح الثامن حتى هذه النقطة اتجهت نحو هذه القمة، فأولئك الذين يحبون الله والذين دعاهم إليه سوف يُعتقون حتماً من قيود وفساد هذه الحياة ويدخلون إلى المجد. والله يؤكد هذا الأمر. فلا شيء أبداً يمكنه أن يوقف خطة الله وهدفه من التحقيق في حياة المؤمن، فسوف تتحقق خطة وهدف الله في الكون، فهو قد حدد أمرين رئيسيين:

⇐ أن المؤمن سوف يشابه صورة ابنه الغالي (ع٢٩)

⇐ وأن ابنه سوف يكون له إخوة كثيرون ليكون هومكرماً كالابن البكر (ع ٢٨)
١- التأكيد ١ : الله يدبر الأمور لأولئك الذين يحبونه (ع٢٨)
٢- التأكيد ٢ : الله قرر أن يتمم هدفه في المؤمن (ع٢٩)
٣- التأكيد ٣: الله قد أعد المجد للمؤمن مرة واحدة وإلى الأبد (ع٣٠)
٤- التأكيد ٤ : الله عمل لأجل صالح المؤمن وليس ضده (ع٣١-٣٣)
٥- التأكيد ٥ : المسيح لا يدين المؤمن (ع٣٤)
٦- التأكيد ٦ : المسيح يحمي المؤمن من أقسى الظروف (ع٣٥-٣٧)
٧- التأكيد ٧ : المسيح يحمي المؤمن من أعتى الاختبارات والقوى (ع٣٨، ٣٩)

١ (٨ : ٢٨) **الثقة - دعوة الإنسان - الصراعات - الخلاص:** الله يدبر كل الأمور لأولئك الذين يحبونه، هذا هوالتأكيد الأول للخلاص، يا له من إعلان معز!! فالكلمة تؤكد أنه « في جميع الأشياء الله يعمل لأجل خير المؤمن ». فكر في هذا الأمر: لا يوجد ما يمنح الثقة للمؤمن أكثر من أن الله يجري جميع الأشياء لخيره. لاحظ أربعة أمور :

١- الكلمة « تعمل » تتعدى الأحداث العالمية الكبيرة، فالله يسيطر على أحداث العالم، لكنه يسيطر أيضاً على أمور أكبر، فهويحكم «جميع الأشياء»، أي كل الأحداث والأمور التي تجري في حياة المؤمن.

٢- فهو يجري «تعمل» (sunergei) تعني يخلق ويزيل، ويرفع، يجمع ويفرق، يفصل ويخلط، يشكل ويسبك، يحرك ويُشغّل، يسيطر ويرشد، يرتب ويؤثر. والكلمة « تعمل » هي كذلك عمل حاضر يشير إلى أن الله يجري باستمرار هذه الأمور للخير. فالله يسيطر على حياة المؤمن، فكل يوم، لحظة بلحظة يرتب الله جميع الأشياء أويفرقها من أجل خير المؤمن.

٣- كلمة «الخير» (agathon) تعني الخير الأسمى. فنحن لا نستطيع أن نرى المستقبل، لا نستطيع أن نأخذ حدثاً واحداً ونرى كل خيوطه وتطوراته وهي تحدث فيه، ولا نستطيع أن نرى كل الأمور التي تنتج من حدث واحد، وبالتالي لا نستطيع ذلك مع كل الأحداث، لكن الله يقدر، لذا فهويأخذ كل أحداث حياتنا ويجربها من أجل خيرنا الأسمى.

٤- لكن هناك تحديد لهذا الوعد المبارك، تحديد لا يمكن إلا ملاحظته. فالله يجري كل الأمور للخير فقط للذين يحبون الله المدعوين حسب قصده

(أ) هذه الحقيقة واضحة لغوياً في اليونانية. فالجملة «لأولئك الذين يحبونه» تأتي أولاً في العبارة : «ونحن نعلم أنه لأولئك الذين يحبون الله تعمل كل الأشياء للخير». فالكلمة المقدسة تؤكد على أن يلتفت الجميع لهذا المعنى، فالله ينظر فقط لأمور ذاك الذي يحبه.

تأمل ١. فكر في الأمر للحظة، لأنه يمثل الخلاصة الوحيدة المنطقية، فلوأن إنساناً لا يحب الله ولا يضع حياته بين يديه، كيف يمكن لله أن يهتم به ؟ لوأن الإنسان يعطي ظهره لله ويسلك بعيداً عنه، فكيف يمكن لله الاعتناء به ؟ الله لن يفرض عنايته على أي منا، وهولن يصنع منا ماكينات صماء يجبرها على الحياة رهن إشارته وأمره، فهذه ليست محبة لكنها سلوك آلي، ما يريده الله هوالمحبة التي تفيض من قلب اختار أن يحبه، فالاختيار لنا : إما أن نقدم حياتنا له في محبة أو نستمر في الحياة بمقتضى إرادتنا.

(ب) لاحظ الكلمات «مدعوون حسب قصده». إن تحرر المؤمن، هدف لله. فالله يدعوه لهذا الهدف المجيد، أن يتحرر من الصراع والآلام في هذه الحياة.

⇐ لاحظ هنا أمراً هاماً، دعوة الله تشمل كلا من مكانة المؤمن وسلوكه، فمن جهة المكانة، يختار الله المؤمن بأن يكرسه من خلال الروح القدس والإيمان بالحق.

١٣وَأَمَّا نَحْنُ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللهَ كُلَّ حِينٍ لأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ مِنَ الرَّبِّ، أَنَّ اللهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلاَصِ، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ. ١٤الأَمْرُ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ بِإِنْجِيلِنَا، لاقْتِنَاءِ مَجْدِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (٢تس ٢: ١٣، ١٤).

⇐ ومن جهة السلوك، يدعوالله المؤمن لحياة الطهارة والقداسة **٧لأَنَّ اللهَ لَمْ يَدْعُنَا لِلنَّجَاسَةِ بَلْ فِي الْقَدَاسَةِ (١تس ٤: ٧).**

والنقطة هنا هي أن الله يحرر الشخص الذي في المسيح والذي يحيا حياة طاهرة ومقدسة، فالشخص الذي بالحقيقة يحب الله ويحيا حياة تقية هوالذي يختبر كل الأمور التي تعمل معاً للخير، فالإنسان التقي الذي يحب الله هو الذي يتحرر من الصراع والمعاناة في هذا العالم الفاسد.

١٣لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا (١كو١٠: ١٣).

١٩كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ، وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ (مز٣٤: ١٩).

١٠لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي (إش٤١: ١٠).

٢إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الأَنْهَارِ فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ، وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ (إش ٤٣: ٢).

تأمل ١. قارن اتجاه يعقوب غير الروحي والجسدي باتجاه

الرسول بولس الروحي
⇐ قال يعقوب : «صار كل هذا عليّ» (تك٤٢ : ٣٦)
⇐ وبولس يقول : «كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله » (رو٨ : ٢٨)

٢ الثقة – العلم السابق – التعيين السابق – المشابهة – الصورة – الخلاص : إن هدف الله هوأن يتمم قصده في المؤمن. وهذا هو ثانى تأكيدات الخلاص، لاحظ ثلاث نقاط هامة :

١- دائماً ما يساء فهم واستغلال هذا النص، فهو لا يرتبط كثيراً باللاهوت أو الفلسفة، ولكن بالأكثر بالاختبار الروحي للمسيحي المؤمن، فلوأننا طبقنا المنطق الصرف في الفلسفة أو اللاهوت، يكون معنى النص أن الله يختار البعض للسماء والبعض الآخر لهول الجحيم، ولكن هذا ببساطة ليس المعنى الذي قصده الله من هذه الكلمات، فما يريد الله من المؤمنين أن يفعلوه هو أن يتشجعوا لأنه قد ضمن خلاصهم.
يعلم الله المعاناة التي يجتازها المؤمنون يومياً (انظر رو٨ : ٢٨- ٣٩). لقد علم الله مسبقاً، حتى قبل كون العالم (ع٢٩). ولكن مهما كان الألم عظيماً ومهما كان الاضطهاد عنيفاً ومهما كان الصراع قاسياً، فالله سوف يتمم هدفه في المؤمنين. فقد « اختار الله المؤمنين ليكونوا مشابهين صورة ابنه »، وبكل تأكيد لا يوجد ما يغير هذا الأمر. لماذا ؟ «ليكون هو» المسيح «بكراً بين إخوة كثيرين» (رو٨ : ٢٩).
فالله يحب ابنه في أسمى صورة ممكنة، وقد رتب الله أن يكون لابنه اخوة كثيرون «بالتبني»، يحبونه ويخدمونه باعتباره الابن البكر، أي باعتباره الشخص الأعظم والأسمى في هذا الكون، ورتب الله أن يكون ليسوع المسيح أسمى مرتبة ومقام : أن يكون هو رأس كل خليقة ومحط أنظار الجميع (كو١ : ١٥، ١٨). لذلك فالله لن يسمح بأي أمر من شأنه أن يهزم المؤمنين، ولن يسمح الله أبداً باستمرار سقوط أي من أولاده، فالله سوف يتمم هدفه في كل ابن له، ولا يوجد ما يمكنه إيقاف هذا الهدف، فيسوع المسيح ابنه سيكون له جمع من الأخوة والأخوات يعبدونه ويخدمونه بطول الأبدية.

٢- المؤمنون سوف يشابهون صورة ابن الله الغالي. والعبارة «مشابهين صورة ابنه» (summorphous tes eikonos) تعني مشابهة داخلية وخارجية :

(أ) كلمة «مشابهين» (summorphous) تعني نفس شكل أو شبه المسيح. ففي طبيعتنا وكينونتنا وشخصنا سوف نكون تماماً مثل المسيح، فكما أنه كامل وأبدي لا يعتريه مرض أو ألم أوخطية أوموت، كذلك سوف يكون كما لنا على مثاله، فسوف نتحول إلى شبهه التام.

(ب) كلمة « صورة » (eikonos) تعني صورة مقتبسة أو معطاة، فصورة المسيح ليست شيئاً يستحقه المؤمن، وليست شبهاً يأتي من طبيعته أوشخصيته، فلا يوجد من يستحق أو يثمر الكمال أو الحياة الأبدية اللذين يمتلكهما المسيح، لكن شبه المسيح وكماله وحياته جميعها عطية من الله، ومشابهة صورة ابن الله تعني :

- أن يصبح المرء شريكاً في الطبيعة الإلهية (٢بط ١ : ٤).
- أن يصير المرء ابناً لله بالتبني (أف١ : ٥).
- أن يكون المرء مقدساً وبلا عيب في عيني الله (أف١ : ٤ / ٤ : ٤٤).
- أن يحمل المرء صورة السماوي، أي الجسد غير المائت (١كو١٥ : ٤٩- ٥٤، انظر ١كو١٥ : ٤٢- ٤٤).
- أن يتحول جسد المرء ليكون مشابهاً لصورة جسد مجده (في ٣ : ٢١).
- أن يتغير المرء إلى صورة الرب نفسه (٢كو٣ : ١٨).
- أن يصير المرء مثله (١يو٣ : ٢، ٣).

٣- لاحظ ما الذي يؤكد تحرر المؤمن من معاناة وصراع هذا العالم، إنهما أمران :

(أ) علم الله السابق. عبارة « سبق فعرفهم » (proginosko) تستخدم في الكلمة المقدسة بثلاث طرق، فهي تعني :

- معرفة الشيء مسبقاً قبل الوقت.
- معرفة الشيء بحميمية من خلال محبته وقبوله والسماح به.
- إختيار أوتعيين أوتحديد شيء ما.

وقد فسر علماء الكتاب النص الحالي بطريقة مغايرة. لاحظ أن المعنى الثاني والثالث متطابقان إلى حد كبير، فعندما يحظى المرء بالمحبة والقبول، فهذا يتضمن كذلك الاختيار، فالشخص يصبح إنساناً مميزاً جداً ومختاراً.

نقول مجدداً أن النقطة هنا ليست المنطق اللاهوتي أوالفلسفي الصرف، فهذا ليس قصد الله في هذا النص، فهدف الله هنا هوأن يؤكد للمؤمن أنه سوف يصير مشابهاً لصورة المسيح، وأنه لا شيء يمكنه إيقاف هذه السيرة المجيدة. لقد علم الله مسبقاً بالحقيقة ورآها حتى قبل تأسيس العالم، فقد أحب دائماً المؤمن وقبله، فعينه واختاره منذ البدء (انظر تعمق في الدراسة ٣، العلم السابق – أع ٢ : ٢٣ لمزيد من المناقشة التفصيلية).

١٨مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ (أع١٥: ١٨).

٢٩لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةِ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ (رو٨: ٢٩).

٢لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ

مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ فِي إِيلِيَّا؟ كَيْفَ يَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ قَائِلا (رو١١: ٢).

١٨ عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، ١٩ بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، ٢٠ مَعْرُوفاً سَابِقاً قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلَكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ (١بط١: ١٨-٢٠).

١٩وَلَكِنَّ أَسَاسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هَذَا الْخَتْمُ. يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ. وَلْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ (٢تي٢: ١٩).

٢ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِتُكْثَرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ (١بط١: ٢).

(ب) تعيين الله السابق. كلمة تعيين سابق (proorisen) تعني قرر أوحدد مسبقاً، سبق فرتب أوعين. والكلمة اليونانية الأساسية (proorizo) تعني تعيين أوتحديد حدود أمر ما. والفكرة هنا تحمل صورة مجيدة لما يفعله الله للمؤمن. فالحدود معينة ومحددة بالنسبة للمؤمن: أن يكون مشابهاً لصورة إبن الله الحبيب، سوف يصبح المؤمن تماماً مثل المسيح، مشابهاً لصورته، ولا يمكن لأمر ما أن يوقف هدف الله للمؤمن، فهوهدف معلوم سابقاً ومعين ومحدد، قد يصارع المؤمن ويعاني من خطية هذا العالم وخزيه، بل قد يعثر ويسقط ويحبط ويفشل، لكنه إذا كان ابناً حقيقياً لله فإنه لن ينهزم كلية، فسوف يقوم سريعاً من سقطته ويستمر في تبعيته للمسيح مجدداً.

فهومختار سابقاً ليكون أخاً للمسيح، ليعبده ويخدمه بطول الأبدية. والمسيح لن يفشل، فالله يحب ابنه لدرجة أنه لن يسمح له بالفشل نتيجة لفقدان أخ واحد، فسوف يكتمل فرح يسوع المسيح إذ يرى كل أخ له وجهاً لوجه، وقد صار مشابهاً تماماً لصورته، وسوف يحصل يسوع على عبادة وخدمة كل أخ مختار من قبل الله الآب، فقد حدد الله مسبقاً المصير الأبدي لكل مؤمن بأن يكون أخاً للرب يسوع المسيح بالتبني، ويمكن للمؤمن أن يستريح بثقة على هذا الحق المجيد، لقد اختاره الله مسبقاً ليتحرر من معاناة هذا العالم وصراعه. (انظر الملاحظات، التعيين السابقه - يو٦: ٣٧ / ٦: ٣٩ / ٦: ٤٤ - ٤٦ عن دور الله ودور الإنسان في الخلاص انظر تعمق في الدراسة ٣- أع٣: ٢٣، تعمق في الدراسة ١رو٩: ١٠-١٣، الملاحظة - ٩: ١٤- ٣٣ للمزيد من المناقشة).

٤كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، ٥إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ (أف١: ٤، ٥).

١١حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. ١٢الَّذِي بِهِ لَنَا جَرَاءَةٌ وَقُدُومٌ بِإِيمَانِهِ عَنْ ثِقَةٍ (أف٣: ١١، ١٢).

٣ (٨: ٣٠) **مجد المؤمن**: لقد أعد الله المجد للمؤمن مرة واحدة وإلى الأبد. وهذا هوثالث تأكيد للخلاص. يجب أن نتذكر في دراستنا لكل هذا النص أن الكلمة المقدسة إنما تتحدث عن المؤمن الحقيقي. فالمؤمن الحقيقي هوشخص يؤمن مخلصاً بيسوع المسيح ويسعى بجدية لإرضائه من خلال العيش بتعقل وبر وتقوى في الزمان الحاضر (تي ٢: ١١- ١٣). والمجد قد تم إعداده لهذا المؤمن الحقيقي، ويمكن لهذا المؤمن أن يستريح على هذا الحق المجيد، لأن الله قد عمل ثلاثة أشياء رائعة له: لقد دعاه وبرره ومجده، لاحظ أن الأمور الثلاثة جميعها في الماضي، فقد تمت الأمور الثلاثة بالفعل، فتمجيد المؤمن قد تحقق في خطة الله وذهنه. فالله فعلياً يرى المؤمنين ممجدين، فعلياً يراهم في محضره. فالأمر مؤكد ومعد ومكتوب على صفحة السماء، ولا يمكن محوه أبداً.

إن هدف الله هوأن يعطي الثقة الكاملة للمؤمن الحقيقي في أنه سوف يتحرر من الصراع والمعاناة التي في هذا العالم الشرير، سوف ينعتق، إذا كان مؤمناً حقيقياً، من كل خطية وخزي وسقوط وألم وموت، سوف يتمجد مع ابن الله الحبيب، الرب يسوع المسيح.

١- لقد دعا الله المؤمن الحقيقي، منذ فترة، دعا الروح قلب المؤمن الحقيقي وشجعه على الإتيان إلى المسيح، وتجاوب المؤمن مع الدعوة، والكتاب المقدس يعلم بطريقة قاطعة، أن المؤمن كان له الاختيار، كان بإمكانه التجاوب أوعدم التجاوب (انظر رؤ٢٢: ١٧). والشكر لله أنه قد تجاوب وأقبل إلى المسيح، وهكذا فقد كانت الدعوة مؤثرة، أي أنها نجحت في عملها، وتجاوب المؤمن مع المسيح (انظر الملاحظة - القبول - يو٦: ٤٤- ٤٦ للتعرف على دور الله ودور الأنسان في الخلاص).

٢٨تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ (مت ١١: ٢٨).

٢فَإِنَّنَا فِي هَذِهِ أَيْضاً نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ (٢كو٥: ٢).

٢كُنْ سَاهِراً وَشَدِّدْ مَا بَقِيَ، الَّذِي هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَمُوتَ، لأَنِّي لَمْ أَجِدْ أَعْمَالَكَ كَامِلَةً أَمَامَ اللهِ (رؤ٣: ٢).

١٧وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّاناً (رؤ٢٢: ١٧).

١٨هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ يَقُولُ الرَّبُّ، إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ (إش ١: ١٨).

١ أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْراً وَلَبَناً (إش ٥٥: ١).

٢- وقد برر الله المؤمن. لاحظ مجدداً الزمن الماضي، فقد حدث التبرير بالفعل للمؤمن الحقيقي (انظر الملاحظة، التبرير- رو٥: ١).

تأمل ١: النقطة واضحة. لو أن المؤمن قد دُعيَ بالحقيقة وخلص بالفعل، فإن تحرره من الصراع والمعاناة يكون مؤكداً. وهذا التحرر قد حدث في الماضي، وسوف يمتد إلى الأبد. وبغض النظر عن مدى شعور المؤمن بتقصيره وفشله أوصراعه مع الخطية والألم في هذا العالم، فإنه يظل ابناً لله. ففي كل مرة يقصر فيها ويعثر ويسقط، عليه أن يقوم ويبدأ مرة أخرى. لا يجب أن يفشل وينهزم ويوجه اللوم والاتهام لنفسه ويشعر بعدم الاستحقاق والقلة والرفض. فهذه الحالة الذهنية هي واحدة من الاستراتيجيات الناجحة للشيطان وهويستخدمها ليهزم الآلاف من المؤمنين.

لقد دعا الله المؤمن، لذا عليه أن يقوم ويبدأ بجدية في اتباع المسيح مرة أخرى. فكل مؤمن يسقط، أياً كانت شدة سقطته، عليه أن يقوم الآن ويعود إلى المسيح. هذه هي دعوتنا ومسئوليتنا.

١١وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا (١كو٦: ١١).

١يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. ٢وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً (١يو٢: ١، ٢).

فالرسول بولس، الذي كان مجرماً متجدداً، لهومثال واضح على هذا التوجه المنتصر، وهوالاتجاه الذي يحتاجه جميع المؤمنين

١٣أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ، وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئاً وَاحِداً، إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ. ١٤أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (في٣: ١٣، ١٤ انظر أى١٧: ٩ / مز٨٤: ٧ / أم ٤: ١٨ / عب ١٢: ٤).

٣- ومجد الله الإنسان. وهذا الأمر أيضاً ورد في زمن الماضي: فتمجيد المؤمن هوأمر قد تم في ذهن الله وخطته. فالله بالفعل يرى المؤمن ويحسبه ممجداً في محضره للأبد (انظر تعمق في الدراسة ١، ٢، ٣- رو٢: ٧، تعمق في الدراسة ١- ٣: ٢٣، تعمق في الدراسة ١- يو١٧: ٢٢ للتعرف على ما تشمله فكرة تمجيد المؤمن).

١٧لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيّاً (٢كو٤: ١٧).

١٨مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ (أف ١: ١٨).

٢١الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ (في ٣: ٢١).

٤مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ (كو٣: ٤).

١٠لأَجْلِ ذلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضاً عَلَى الْخَلاَصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مَعَ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ (٢تي ٢: ١٠).

١ أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ، أَنَا الشَّيْخَ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدَ لآلاَمِ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ (١بط ٥: ١).

٥وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ (رؤ٢٢: ٥).

٢٤بِرَأْيِكَ تَهْدِينِي، وَبَعْدُ إِلَى مَجْدٍ تَأْخُذُنِي (مز ٧٣: ٢٤).

٤ (٨: ٣١-٣٣) **عمل الله - الثقة - موت يسوع المسيح:**
لقد عمل الله من أجل المؤمن وليس ضده، وهذا هورابع تأكيدات الخلاص. وهذه هي أعظم حقيقة في الكون. فلم يكن الله مجبراً أن يعمل لأجل الإنسان، ولكنه فعل. فالله يحب كل إنسان أياً كانت خطيته أوخزيه. لذلك يمكن للمؤمنين أن يستريحوا واثقين أنه لا يوجد شيء بتاتاً بمقدوره أن يفصلهم عن خطة وهدف الله، فمحبة الله مطلقة وكاملة، وسوف يعلن الله عن حبه الكامل من خلال استكماله لخطته وهدفه الكاملَيْن في حياة كل مؤمن. ويمكن للمؤمن أن يمتلك الثقة الكاملة في أن الله سوف يجري كل الأمور لخيره، حتى الأمور الفاشلة التي تؤلم القلب. فالله سوف يحرر المؤمن من صراع هذا العالم ومعاناته، وسوف يشابه المؤمن الحقيقي صورة المسيح ويتمجد معه. (ع٢٩، ٣٠).

والنقطة هنا هي أن الله نفسه هوثقة المؤمن، فالله بنفسه قد عمل من أجله، وفعل كل شيء لازم، بل وأكثر «فَإِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا؟»

١- فالله هومخلصنا، فهو الذي «لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ» (ع٣٢). والعبارة «لم يشفق» (epheisato Ouk) تعني أن الله لم يمسك أويتراجع عن بذل ابنه، لم يرفض أوحتى يتردد في ذلك. فالصورة هي لله وهويوازن بين انفصال الإنسان الأبدي عنه في مقابل التضحية بابنه. لقد كان أمامه اختيار، وقد اختار بحريته أن يضحي بابنه من أجلنا. لقد علم الله تماماً ما كان يفعله، فقد أراد للإنسان أن يتحرر في صراعه ومعاناته في العالم ولم يكن هناك إلا طريق واحد للإنسان لكي يخلص:

كان على أحدهم أن يحمل عقاب تعدي الإنسان وخطيته، الذي هو دينونة الموت.

لذلك أسلم الله ابنه الوحيد ليموت من أجلنا، نيابة عنا، في مكاننا، كبديل عنا. ولم يشفق الله على ابنه، فأسلم يسوع المسيح من أجلنا. ما أروع وأمجد وأعجب هذه المحبة !! وروعة هذه المحبة تظهر بوضوح في حقيقة أن الله قد قدم ابنه ليموت عنا في الوقت الذي كنا فيه خطاة وثائرين ضده.

٨وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو٥: ٨).

٦لأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ (رو٥: ٦).

١٦لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣: ١٦).

٤الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللهِ وَأَبِينَا (غل١: ٤).

٦كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا (إش٥٣: ٦).

(انظر الملاحظات، موت يسوع المسيح - يو٣: ١٦، تعمق في الدراسة ٢- أع٢: ٢٣ لمزيد من المناقشة. انظر ١بط٢: ٢٤/٣: ١٨).

٢- الله هو المهتم بنا، فإذا كان الله قد صنع هذا الأمر العظيم والرائع، فكيف لا يهبنا أيضاً كل شيء ؟ فبذل ابنه من أجلنا كان أعظم عطايا الوجود، ولذا فهويستطيع أن يهبنا كل شيء آخر. لا يمكن لأمر أن يكلف الله ما تكلفه في بذل ابنه، لذا فهوسيهبنا كل الأمور الأخرى. لاحظ ثلاث نقاط :

(أ) عطايا الله تشمل كل الهبات الروحية والأبدية والمادية، والهبة الأبدية هي التحرر من معاناة هذا العالم الشرير وصراعه. إنها هبة الحياة الأبدية، الحياة المجيدة المشابهة لصورة الابن الوحيد يسوع المسيح (انظر الملاحظة جز٢ - رو٨: ٢٩ للتعرف على المعنى).

٧لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (أف٢: ٧).

الهبات المادية هي احتياجات الحياة (انظر التقسيم والملاحظات - مت ٦: ٢٥- ٣٤)

٣١فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ ٣٣لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ مت (٦: ٣١، ٣٣).

١٩فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (في ٤: ١٩).

(ب) والعطية تقدم مجاناً، فعطية الله في ابنه قُدمت مجاناً، لذا فكل ما يقدمه الله للإنسان إنما هي هبات مجانية. لا يوجد من يستحق عطايا الله، لكن الله يسدد احتياج المؤمن لأنه يحبه.

٨لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. ٩لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف٢: ٨، ٩).

(ج) عطايا الله تأتي من خلال يسوع المسيح وحده. لاحظ الكلمة: « معه ». فمع المسيح يعطينا الله كل شيء. فإذا كنا مع المسيح، فإن كل شيء يُعطى لنا، فنتحرر من الصراع والمعاناة. ويمكن للمؤمنين أن يستريحوا واثقين في هذا الأمر، فمهما كان مقدار صراعنا ومعاناتنا مع الخطية وخزي هذا العالم، فسوف يرانا الله في وسط هذا الخضم ليجعلنا مشابهين صورة ابنه.

١٠أَجَابَ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِي لأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا» (يو٤: ١٠).

٢٣لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ٢٣).

١٥فَشُكْرًا للهِ عَلَى عَطِيَّتِهِ الَّتِي لاَ يُعَبَّرُ عَنْهَا (٢كو٩: ١٥).

٣- الله هومبررنا، وهذا أعظم حق أن الله لا يتهمنا بالخطية، بل لا يوجه إلينا أية شكاية بل أنه يبررنا (انظر تعمق في الدراسة ١، ٢ التبرير - رو٤: ٢٢؛ ٥: ١ لمزيد من المناقشة).

لاحظ السؤال : من سيشتكي على مختاري الله ؟ إنه الله، فقط الله هوالذي يستطيع أن يشتكي علينا بالخطية والخزي. لكن لاحظ أنه إذا كنا قد آمنا بيسوع المسيح كمخلص شخصي لنا، وإذا كنا من ضمن مختاري الله، فهولا يشتكي علينا، إنما يبررنا. فهويغفر خطيتنا ويحسبنا أبراراً في المسيح يسوع. لو أننا أبناء الله، فلا يمكن لأحد أن يشتكي علينا بأي أمر، فنحن لله وننتمي إليه. لا يمكن لأحد أن يشتكي علينا أو يحاسبنا أو يوقع بنا اللعنة فنكون

- فاشلين
- ناقصين
- خجلين
- خطاة
- متضايقين
- يائسين
- مهزومين
- ضائعين
- غير نافعين
- غير مستحقين
- بلاقيمة
- عاجزين

فالإنسان ليس قاضياً لنا، لذا فالإنسان لا يمكن أن يشتكي علينا بوجود هذه الأمور فينا، فقط الله يقدر. فالله قاضياً، وهذا هو الحق الرائع أن الله لا يدين مختاريه. فهو لا يضع الخطية والخزي

على أولاده، بل بالحري يبررهم. وبغض النظر عن مقدار معاناتنا وصراعنا مع خطية هذا العالم وخزيه، فإن الله يخلصنا. وبغض النظر عن مدى سقوطنا أوعمق إحباطنا، فإن كنا أبناء الله فإنه يلتقطنا ويبررنا في المسيح يسوع ويستمر في توجيهنا لنشابه صورة ابنه الغالي. فالله لا يتركنا ساقطين ومهزومين، ولا يشتكي علينا بالخطية والخزي، لكنه يبررنا ويستمر في غفرانه ونعمته في حياتنا (انظر الملاحظة - النعمة - رو٦: ١٤، ١٥ لمزيد من المناقشة. كذلك انظر الملاحظة، العلم السابق والتعيين السابق - رو٨: ٢٩ لمناقشة فكرة المختارين).

٩أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ، وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ، وَلاَ فَاسِقُونَ، وَلاَ مَأْبُونُونَ، وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، ١٠وَلاَ سَارِقُونَ، وَلاَ طَمَّاعُونَ، وَلاَ سِكِّيرُونَ، وَلاَ شَتَّامُونَ، وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. ١١وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا (١كو٦: ٩- ١١).

٦وَاثِقاً بِهذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (في١: ٦).

٤مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ (رو١٤: ٤).

٦حَتَّى إِنَّنَا نَقُولُ وَاثِقِينَ: «الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟» (عب١٣: ٦).

٧لاَ يَخْشَى مِنْ خَبَرِ سُوءٍ. قَلْبُهُ ثَابِتٌ مُتَّكِلاً عَلَى الرَّبِّ (مز١١٢: ٧).

٣٣أَمَّا الْمُسْتَمِعُ لِي فَيَسْكُنُ آمِناً، وَيَسْتَرِيحُ مِنْ خَوْفِ الشَّرِّ (أم ١: ٣٣).

٥ (٨: ٣٤) **عمل يسوع المسيح - الخلاص: المسيح لا يدين المؤمن.** هذا هو التأكيد الخامس للخلاص. لاحظ كيف أن السؤال مباشر وقوي: «من هو الذي يدين»؟ إنه المسيح، فالمسيح فقط هو الذي يقدر أن يديننا على خطيتنا وخزينا، لكن الخبر الرائع هو أن المسيح لا يديننا، فالحقيقة هي عكس ذلك تماماً. فالمسيح يعمل أربعة أمور رائعة لنا:

١- لقد مات المسيح من أجلنا، فالمسيح هو مخلصنا المجيد. وعندما نأتي إليه بإخلاص، فهو لا يديننا على خطيتنا وخزينا، لكن يغفر لنا. فهو قادر على الغفران لنا، لأنه مات من أجلنا.
فخطايانا مخزية، لأنها تمرد ضد الله. فالخطية تسلك ضد الله، تحارب وتجاهد ضده، فهي ضد كل ما يمثله الله. فالخطية ثورة ضد الله، هي جريمة الخيانة العظمى الموجهة ضده، فالخطية هي أبشع سلوك يمكن الإتيان به ضد الله.
لذلك، فنحن نستحق أن يديننا الله وأن نموت بسبب الخطية، ولكننا معفيون من مواجهة الدينونة، فالمسيح قد دفع بالفعل عقوبة الخطية. فالمسيح قد دين ومات بسبب تعدينا ضد الله، وهذه هي محبة المسيح العجيبة. لقد مات بالفعل من أجلنا، آخذاً مكاننا، بدلاً عنا. لذلك عندما نأتي بإخلاص إلى المسيح، فإنه لا يديننا، فهو يحبنا ويغفر لنا خطيتنا ويزيل خزينا. وهذا هو الهدف الأساسي من وراء موته - أن يحررنا من الخطية وعقابها ودينونتها.

٦لأَنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ (رو٥: ٦).

٨وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو٥: ٨).

١٠لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ (رو٥: ١٠).

٢٤ الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط٢: ٢٤).

١٨ فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (١بط٣: ١٨).

٥وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ (١يو٣: ٥).

٦كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا (إش ٥٣: ٦).

٢- لقد قام المسيح من الموت لأجلنا، فالمسيح هو ربنا المقام، وقد حققت قيامته أمرين رائعين للمؤمن:
(أ) قيامة الرب تثبت أن الله قد ارتضى تماماً بموت يسوع المسيح. فما فعله المسيح بموته من أجلنا كان مقبولاً لدى الله، لذا فالله قد قَبِل موت المسيح من أجلنا، والله قد وافق على موته من أجلنا، والعدالة الإلهية قد تم إرضاءها تماماً بموت المسيح من أجلنا. وهذا واضح تماماً في قيامة يسوع المسيح، فلو أن الله لم يكن راضياً، لأبقى على يسوع في القبر. لكن شكراً لله لأنه قد ارتضى، فأقام يسوع ليحيا إلى الأبد كالمخلص الملك على العالم.

٤وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا (رو١: ٤).

٢٥الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا (رو٤: ٢٥).

٣١لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْماً هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّماً لِلْجَمِيعِ إِيمَاناً إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ (أع١٧: ٣١).

١٧وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! (١كو١٥: ١٧).

(ب) قيامة الرب تعطي المؤمن حياة جديدة، جاعلاً من المؤمن خليقة جديدة وإنساناً جديداً (انظر الملاحظة، جزء٢- رو٦: ٣-٥ للمناقشة).

٤فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ (رو٦: ٤).

١٠لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ. ١١كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتاً عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلَكِنْ أَحْيَاءً لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ١٠، ١١).

١١لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِماً لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ (٢كو٤: ١١).

١٥وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ. ١٧إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً (٢كو٥: ١٥، ١٧).

١٩وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ ٢٠الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ (أف١: ١٩، ٢٠).

١٢مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ (كو٢: ١٢).

١ فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ (كو٣: ١).

٣- لقد تمجد المسيح من أجلنا، فهوربنا المجد. فهويجلس وجهاً لوجه مع الله، عن يمينه. وهذا الأمر يعطي تأكيدين للمؤمن.

(أ) فالمؤمن سوف يتمجد أيضاً في محضر الله. فكما أن المسيح يعيش وجهاً لوجه مع الله، هكذا سيكون حال المؤمن طوال الأبدية. (انظر الملاحظة، جزء٢- رو٨: ٢٩ للمناقشة. انظر تعمق في الدراسة ١- رو٣: ٢٣ لمزيد من المناقشة).

٥لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ نَصِيرُ أَيْضاً بِقِيَامَتِهِ (رو٦: ٥).

٨فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضاً مَعَهُ. ٩عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضاً. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ. ١٠لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ (رو٦: ٨-١٠).

١١وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِناً فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ (رو٨: ١١).

١٦اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. ١٧فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللهِ، وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ (رو٨: ١٦، ١٧).

٢فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَاناً، ٣وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَاناً آتِي أَيْضاً وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً (يو١٤: ٢، ٣).

٢٤أَيُّهَا الآبُ، أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ (يو١٧: ٢٤).

٤مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ (كو٣: ٤).

(ب) الرب يسوع المسيح ممجد كالرب العظيم والسيد على كل الكون، فهو الملك الذي يحكم ويملك على الجميع، والذي يملك كل القدرة والقوة، والمملوء بكل حكمة وحق. فهوالذي سوف يقضي قضاءاً تاماً على الخطية والشر في العالم، وهو الذي سيقيم ملكوت البر والعدل والمحبة والحق في السماء الجديدة والأرض الجديدة

٢٠الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، ٢١فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضاً (أف١: ٢٠، ٢١).

٩لِذَلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، ١٠لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، ١١وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ، لِمَجْدِ اللهِ الآبِ (في٢: ٩- ١١).

٣الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي (عب١: ٣).

٢٢ الَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ اللهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، وَمَلاَئِكَةٌ وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ مُخْضَعَةٌ لَهُ (١بط٣: ٢٢).

١٠وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا. ١١فَبِمَا أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ ١٢مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. ١٣وَلَكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ (٢بط٣: ١٠-١٣).

٢١مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضاً وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ (رؤ٣: ٢١).

لاحظ أن يسوع المسيح وليس آخر هوالذي سيسيطر ويحكم

على كل الكون. وهذا الأمر يخلق ثقة كبيرة في قلوب المؤمنين الحقيقيين. لماذا ؟ لأن يسوع المسيح قد بيّن محبته العجيبة وعنايته بالعالم. فهوليس فقط يقدر، بل بالفعل سوف يعتني بنا ويجري كل الأمور لأجل خيرنا حتى يجيء (ع٢٨)، فالسيطرة على الشر في العالم وفي حياتنا هي مسئوليته. فهويجري كل الأمور لأجل خير أولئك الذين يحبونه حقاً ومدعوون حسب قصده (ع٢٨)

٣١فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ ٣٣لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. ٣٤فَلاَ تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ، لأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ (مت ٦: ٣١، ٣٣).

٢٠وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِين (مت ٢٨: ٢٠).

٧بَلْ شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ أَيْضاً جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ! فَلاَ تَخَافُوا. أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ (لو١٢: ٧).

٢٨وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي (يو١٠: ٢٨).

٢٨وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ (رو٨: ٢٨).

٥لِتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لأَنَّهُ قَالَ: «لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ» (عب١٣: ٥).

٧مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ (١بط ٥: ٧).

٢٤وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الابْتِهَاجِ (يه ١: ٢٤).

١٥وَهَا أَنَا مَعَكَ وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ وَأَرُدُّكَ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ لأَنِّي لاَ أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ» (تك ٢٨: ١٥).

٤إِنَّهُ لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ (مز١٢١: ٤).

٢إِذَا اجْتَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الأَنْهَارِ فَلاَ تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ، وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ (إش ٤٣: ٢).

٤- المسيح يشفع فينا أمام عرش الله، فهو شفيعنا العظيم، وسيطنا الذي يقف بين الإنسان والله. فالمسيح يسوع هو الذي يحضرنا لله، ويجعل من الفداء وغفران الخطايا أموراً حقيقية. (أف١: ٧)

⇐ إن شفاعة موته وقيامته لأجلنا التي تغفر خطايانا

١يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. ٢وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً (١يو٢: ١، ٢).

⇐ إن شفاعة موته وقيامته لأجلنا هي التي تخلصنا

٢٥الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا (رو٤: ٢٥).

⇐ إن وجوده في السماء وشفاعة موته وقيامته لأجلنا هي التي تفتح أبواب السماء لنا

٢٤لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا (عب٩: ٢٤).

والنقطة هنا هي أن المؤمن يمتلك أعظم يقين يمكن تخليه، وهو أنه سوف يتحرر من صراع هذا العالم ومعاناته. وبغض النظر عن حجم الخطية والخزى في حياته، فإنه إذا جاء بالحقيقة للمسيح فلن يرى دينونة. فهولن يدان على خطيته، بغض النظر عن بشاعة سقطته أوعمقها. فلوأنه فقط أتى إلى المسيح فسوف يجد الحرية. فالمسيح لن يتركه ساقطاً ومحبطاً ومهزوماً، بل أنه حتى لن يوبخه أويتهمه. فهوسوف يستقبل ابنه العزيز بأذرع مفتوحة.

٧الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف١: ٧).

٩إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ (١يو١: ٩).

٢٨تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ (مت ١١: ٢٨).

٦ (٨: ٣٥- ٣٧) التحرر من التجارب - الخلاص - محبة الله: المسيح يحمي المؤمن من أقسى الظروف. وهذا هوالتأكيد السادس للخلاص، وهوواحد من أروع التأكيدات. «مَنْ (مَاذَا) سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟» الكثير من الناس، حتى المؤمنون، يشعرون أن الله لا يحبهم، أوأنه ليس قادراً على أن يحبهم. فهم يشعرون بعدم استحقاقهم لمحبته، لأنهم مقصرون وغير طائعين وفاشلون في غالبية الوقت. فكيف لله أن يحبهم بينما هم يسلكون ضد إرادته بهذه الكثافة ؟ نتائج مثل هذا الشعور هي :

- الشعور بعدم الاستحقاق
- الإقلال من الذات
- الشعور بالفشل
- الشعور بالذنب
- عدم تقدير الذات
- الحياة المنهزمة

لاحظ نقطة هامة وهي أن مثل هذه المشاعر تتناقض تماماً مع الكلمة المقدسة.انظر إلى هذه الآية: «مَنْ (أو مَاذَا) سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟» لا ظرف أوموقف أوحدث يمكنه جعل المسيح يبتعد عنا. فأياً كانت بشاعة وقسوة الموقف، فإنه لا يقدر أن يفصل المؤمن

الحقيقي عن محبة المسيح. فالمسيح يحب المؤمن بغض النظر عن الظرف وهويشتاق أن يتصالح معه. ولا يوجد أقسى من الظروف المذكورة هنا

⇐ شدة : العبور في صراع وتجارب وألم وحزن.

⇐ ضيق: معاناة الكرب والهم والتوتر والحزن الشديد دون معرفة كيف نمشي أوماذا نعمل

⇐ اضطهاد: الاستغلال والهزء والسخرية والخزي وسوء المعاملة والتجاهل والإهمال والمضايقة والهجوم والعدوان.

⇐ جوع : عدم توافر الطعام، الموت جوعاً دون الحصول على طعام.

⇐ عري : سلب كل الثبات ووسائل الراحة الأرضية، أن يصير المرء معدماً ومسلوباً من كل ممتلكاته الأرضية.

⇐ خطر: التعرض لأقسى المخاطر التي تهدد الجسد والعقل والنفس والممتلكات والعائلة والأحباء.

⇐ سيف : التعرض للقتل، معاناة الاستشهاد.

تخيل شخصاً يعاني من كل هذه الأمور، كيف تكون أفكاره ؟ هل يشعر بأنه متروك من الله ؟ في وسط كل هذه الظروف السوداء، هل له أن يؤمن أن الله يحبه ؟

يعلن الكتاب المقدس بصراحة ووضوح أن الله فعلاً يحبه. فليس هناك شيء البتة، مهما كان قائماً وقاسياً يمكن أن يفصل المؤمن عن محبة المسيح. فالظروف ليست دليلاً على أن الله لا يحبنا، فالله يحبنا بغض النظر عن الظروف.

لكن على المؤمنين دائماً أن يتذكروا أنهم سوف يستمرون في المعاناة ما داموا في هذا العالم. ففي واقع الأمر أن العالم سوف يحسبهم مثل غنم للذبح فيرفضهم ويضطهدهم (مز٤٤: ٢٢). فالعالم سوف يضطهد المؤمنين طالما يعيشون من أجل المسيح. فحياتهم التقية تقنع العالم، والعالم يرفض التقوى (انظر الملاحظة - الاضطهاد - مت ٥: ١٠- ١٢ للتعرف على أسباب اضطهاد المؤمنين).

لكن لاحظ ما يقال أنه بغض النظر عن الظروف فإننا أعظم من منتصرين بالمسيح الذي أحبنا (ع٣٧). فأياً كانت الظروف وقسوتها، فإن المسيح سوف يحملنا ونحن نجتازها مقوياً ومشجعاً إيانا. فنحن لا يمكننا أن نخسر، أياً كانت قسوة الموقف. فالمسيح يحبنا وهوسوف يرعانا ويهتم بنا. ويمكن للمؤمن أن يستريح واثقاً، فالمسيح يحميه من أقسى الظروف :

⇐ فالمسيح يسدد كل الاحتياجات المادية في الحياة

٣١فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟
٣٣لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ (مت ٦: ٣١، ٣٣).

⇐ والمسيح يهبنا الراحة

٢٨تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ (مت ١١: ٢٨).

⇐ ويعطينا السلام

٢٧«سَلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ (يو١٤: ٢٧).

٣٣قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو١٦: ٣٣).

⇐ وهو يوفر لنا مهرباً من التجربة

١٣لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا (١كو١٠: ١٣).

⇐ وهو يعزينا في وسط كل التجارب

٣مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، ٤الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ (٢كو١: ٣، ٤).

⇐ وهو يمدنا بكل احتياجاتنا

١٣أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي (في ٤: ١٣).

⇐ وهو يحررنا من أنياب الاضطهاد

٣فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ (عب ١٢: ٣).

١٢ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ، ١٣ بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضاً مُبْتَهِجِينَ (١بط٤: ١٢، ١٣).

⇐ وهو يقودنا إلى محضره المقدس معطياً لنا الحياة الأبدية في حال استشهادنا

١٨وَسَيُنْقِذُنِي الرَّبُّ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ رَدِيءٍ وَيُخَلِّصُنِي لِمَلَكُوتِهِ السَّمَاوِيِّ. الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ (٢تي ٤: ١٨).

٢١مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضاً وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ (رؤ٣: ٢١).

⇐ وهو يهتم بنا أياً كان الموقف

٧ مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ (١بط ٥: ٧).

⇐ وهو يمكننا من الانتصار على العالم

٤لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي

تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا (١يو٥: ٤).

⇐ وهو يقوي أولئك الذين قلوبهم كاملة نحوه

٩لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ فَقَدْ حَمِقْتَ فِي هَذَا حَتَّى إِنَّهُ مِنَ الآنَ تَكُونُ عَلَيْكَ حُرُوبٌ (٢أخ ١٦: ٩).

⇐ وهو يحررنا من الخوف

١٠لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلَهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي (إش ٤١: ١٠).

⇐ وهو يسند ويدعم كل مؤمن مُسن

٤وَإِلَى الشَّيْخُوخَةِ أَنَا هُوَ وَإِلَى الشَّيْبَةِ أَنَا أَحْمِلُ. قَدْ فَعَلْتُ وَأَنَا أَرْفَعُ وَأَنَا أَحْمِلُ وَأُنَجِّي (إش ٤٦: ٤).

٧ (٨: ٣٨، ٣٩) **الخلاص من التجارب - الخلاص - محبة الله:**
إن المسيح يحمينا من أقسى الاختبارات والقوى، وهذا هو سابع توكيد للخلاص. فليس هناك أمر في الوجود يستطيع أن يفصل المؤمن عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا، ويجب على المؤمن أن يقتنع تماماً بهذه الحقيقة. فقط فكر في الاختبارات والقوى المذكورة في هذا النص:

⇐ لا موت: فمواجهة الموت وترك هذا العالم لا يمكن أن يفصلنا عن المسيح ومحبته (يو٥: ٢٤).

⇐ لا حياة: لا توجد أية تجربة أو أية متعة أو أية راحة في الحياة، أو أي إنسان أو شيء في هذه الحياة تقدر أن تفصلنا عن المسيح ومحبته.

⇐ لا ملائكة ولا رؤساء ولا قدرات: لا يمكن لأي مخلوق روحي أو سماوي أو أي كائن من أي بُعد آخر أن يفصلنا عن المسيح ومحبته.

⇐ ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة: لا يمكن لأي أحداث أو كيانات أو أشياء في الحاضر أو المستقبل، لا شيء البتة يمكنه أن يفصلنا عن المسيح ومحبته.

⇐ ولا عمق ولا علو: لا شيء من الفضاء الخارجي أو عن عمق الأرض يمكن أن يفصلنا عن المسيح ومحبته.

لاحظ النهاية العظيمة: لو أن هناك أي مخلوق غير تلك المخلوقات المذكورة، فإنه لا يستطيع أن يفصلنا عن «محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا».

١٧الرَّبُّ إِلَهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحاً. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ (صف٣: ١٧).

١٦لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣: ١٦).

٢٦فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَطْلُبُونَ بِاسْمِي. وَلَسْتُ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا أَسْأَلُ الآبَ مِنْ أَجْلِكُمْ، ٢٧لأَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ لأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَآمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجْتُ (يو١٦: ٢٦، ٢٧).

٨وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو٥: ٨).

٤اَللَّهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، ٥وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ- بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ (أف ٢: ٤، ٥).

١اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ (١يو٣: ١).

٩بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِينَا: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ (١يو٤: ٩).

٣تَرَاءَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ: وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ (إر٣١: ٣).

١- محبة عظيمة من إنسان لشعبه أ- دعوى يجب الوثوق بها لإنسان حزين ب- قلب إنسان حزين ج- إستعداد لا يُصدق من إنسان أن يضحي من أجل شعبه	٧- إسرائيل وإنجيل البشر، ٩: ١-١١: ٣٦ أ- امتيازات إسرائيل وفشلهم المفجع، ٩: ١-٥ ١ أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، ٢ إِنَّ لِي حُزْناً عَظِيماً وَوَجَعاً فِي	قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ! ٣فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُوماً مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ، ٤الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، ٥وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهاً مُبَارَكاً إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.	٢- تقدير كبير من إنسان لشعبه أ- إسرائيليون ب- لهم التبني ج- لهم المجد د- لهم العهود هـ- لهم الاشتراع و- لهم العبادة الحقيقية ز- لهم المواعيد ح- لهم الآباء ط- منهم المسيح

القسم السابع

إسرائيل وإنجيل البر، ٩: ١-١١: ٣٦

أ- امتيازات إسرائيل وفشلهم المفجع، ٩: ١-٥

(٩: ١- ١١: ٣٦) **نظرة عامة على القسم: إسرائيل: التحول** مفاجئ وكبير من الأصحاح الثامن، فالأصحاحات ٩-١١ تناقش وضع في تاريخ العالم. وتواجه الكنيسة هذه المسألة الشائكة لأن اليهود كانوا شعب الله المختار، وكان لهم مكان متفرد وخاص في الأهداف الإلهية. إلا أنه عندما أرسل الله ابنه إلى العالم رفضه اليهود، فكيف يمكن تفسير هذا اللغز الغامض؟ لماذا اختار شعب الله أن يرفضوا ويصلبوا ابن الله؟ هذه هي المعضلة التي يبدأ الرسول بولس في التعامل معها في هذه الأصحاحات.

نحتاج أن نلاحظ أمرين في هذا القسم:

أولاً: أن إسرائيل كان شعب الله المختار، والرسول بولس لم يناقش قط هذه الحقيقة. فاليهود كانوا يتمتعون بمكانة خاصة في خطة الله لخلاص الإنسان خلال كل التاريخ البشري (انظر الملاحظات وتعمق في الدراسة١- يو٤: ٢٢، تعمق في الدراسة ١- رو٤: ١- ٢٥).

ثانياً: أن الشعب المختار الحقيقي، إسرائيل الحقيقي يتمثل دائماً في بقية تقية، وليس في كل الأمة (انظر رو٩: ٢٥).

(٩: ١-٥) **مقدمة:** يحمل الرسول بولس قلبه في هذه الفقرة مُظهراً شوقاً كرازياً عنيفاً لشعبه اليهودي، وهي ومضة سريعة للشوق المتأجج الذي ينبغي أن يمتلكه كل خادم لله من نحو أحبائه وأقربائه.

١- محبة عظيمة من إنسان لشعبه (ع١-٣)

٢- تقدير كبير من إنسان لشعبه (ع٤، ٥)

١ (٩: ١-٣) **الكرازة - الشهادة - الشفقة - الارسالية العظمى:** هذه هي صورة المحبة والاهتمام العظيم من إنسان نحو شعبه، محبة لهم واهتمام بخلاصهم.

١- الرسول بولس يناشد شعبه أن يثقوا فيه، فاليهود قد اعتبروه نبياً مزيفاً وكاذباً. لماذا؟ لأنه كان يعلن محبة الله وخلاصه لكل البشرية، وليس لليهود فقط. فلم يعد على الإنسان أن يكون متهدداً ليعرف الله (انظر رو١٠: ١٢، ١٣). فبالنسبة لليهودي التقليدي كان بولس مهرطقاً، فكان من الواجب بالتالي عدم تصديق تماماً. وقد كرهه اليهود واحتقروه وأرادوا قتله والتخلص من رسالته (انظر الملاحظات - أع٢١: ٢٧-٣٠، ٢٤: ١-٩. انظر أع٢٢: ٢٢، ١كو٤: ١٣).

٢- لاحظ كيف كان حزن الرسول في قلبه، فرغم رفض اليهود ومعاملتهم السيئة له إلا أنه كان لا يزال يحب أقربائه وشعر بإلحاح قوي من نحوهم يقدم لهم الحق. لقد كان خلاصهم يمثل اهتماماً كبيراً حتى أنه أكد اهتمامه هذا بأن أشهد عليه ثلاثة: المسيح وضميره والروح القدس. فقد قال الرسول بكل قوة «لا أكذب»:

- « أقول الصدق في المسيح »
- « وضميري شاهد »
- « ضميري شاهد لي بالروح القدس »

« أن لديَّ اهتماماً ومحبة لأنسبائي في الجسد. لكن اهتمامي ليس في أن يحسنوا من طرقهم الردية لكن أن يأتوا إلى معرفة الحق، لأنه بدون الحق سوف يكونون ضالين ومعلونين ».

ويظهر عمق حزن الرسول في قلبه على شعبه من خلال وضعه لقلبه إذ يقول:

⇐ « أن لي حزناً عظيماً » (lupe): ألم، كرب شديد، نَوح

⇐ « ووجعاً في قلبي لا ينقطع » (Qdune): حزن كثيف، غم، عذاب. لاحظ هنا أن هذا الوجع مستمر لا ينقطع. فقد كان الرسول يتألم دائماً في سبيل خلاص أنسبائه. ويظهر عمق محبة واهتمام الرسول في الصورة التي يقدمها في كلامه.

٣- فالرسول بولس للإنسان الذي لديه رغبة لا تصدق في التضحية من أجل شعبه. فهويتمنى أن يكون ملعوناً (anathema)، أي

محروماً من المسيح، لوأن هذا يؤدي إلى خلاص شعبه. كان يود أن يستبدل خلاصه بلعنتهم لوأن ذلك يؤدى إلى خلاصهم. فالرسول شعر بأعمق. إحساس ومحبة واهتمام من نحو شعبه.

لاحظ أن كلمات الرسول بولس لا يجب إضفاء معان لها لا تحتملها. فبولس كان يتحدث من جهة شوقه الكرازى وليس من جهة نظر لاهوتية. لقد كان غلرقاً في مشاعره كما يحدث مع الكثير من شعب الرب الذين يتأثرون بضياع أحبائهم. ففي بعض الأحيان يعمل روح الله في قلوب شعب الرب ليجاهدوا في صلوات حارة من أجل خلاص النفوس الضائعة، وقد يصل الجهاد في الصلاة إلى حد أن يود المرء أن يكون هومحروماً من الخلاص في سبيل أن يخلص أحباءوه.

تأمل ١: النقطة هنا قوية. فشعب الرب ينبغي أن يكون مستعداً لمواجهة أقسي ألم في سبيل خلاص النفوس.

٣٥أَمَا تَقُولُونَ إِنَّهُ يَكُونُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ (يو٤: ٣٥).

١ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطِلْبَتِي إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ (رو١٠: ١).

(٢٢صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً (١كو٩: ٢٢).

٢٠إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ (٢كو٥: ٢٠).

١٦بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ (١يو٣: ١٦).

٢١وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. ٢٢وَارْحَمُوا الْبَعْضَ مُمَيِّزِينَ، ٢٣وَخَلِّصُوا الْبَعْضَ بِالْخَوْفِ مُخْتَطِفِينَ مِنَ النَّارِ، مُبْغِضِينَ حَتَّى الثَّوْبَ الْمُدَنَّسَ مِنَ الْجَسَدِ (يه ١: ٢١- ٢٣).

٢ **(٩ : ٣-٥) إمتيازات إسرائيل - المجد: تقدير كبير من إنسان** لشعبه. لقد أعلن الرسول بولس لتوه عن محبته العظيمة لإسرائيل، والآن يؤكد لهم تقديره. فهولم ينكر مكانهم في خطة الله وأهدافه. فهوقد علم أنهم شعب متميز جداً، وأن الله قد أعطاهم تقديراً كبيراً (انظر تعمق في الدراسة ١ - ٩- رو٩: ٤، ٥ للمناقشة. كذلك انظر تعمق في الدراسة ٨، إسرائيل - مت ٢١ : ٤٣ لأخذ نظرة عامة على إسرائيل).

تعمق في الدراسة ١

(٩ : ٤) إسرائيل - إسرائيليون: اليهود كانوا إسرائيليين. والاسم إسرائيل معناه أمير مع الله أوالذي يحكم مع الله أوالذي يجاهد مع الله. وقد أعطي هذا الاسم لهم تأسيس أمتهم. وقد جاء من يعقوب الذي غير الله اسمه إلى إسرائيل. وقد اتخذه نسله فيما بعد كاسم لهم (تك٣٢ : ٢٨، ٣٤ : ٧، يو١ : ٤٧).

تأمل ١: في عناية الله خطي المؤمنون بامتياز عظيم مثل إسرائيل. فالمؤمنون قد أعفوا اسم ابن الله نفسه : مسيحي، الذي معناه تابع أوتلميذ ليسوع المسيح. وما يجب علينا تجنبه هوأن نجلب العار على اسم الرب. فالكثيرون يعترفون باسمه لكنهم في الحقيقة لا يتبعونه.

٢١«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت٧: ٢١).

٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً (مت ١٥: ٨ انظر إش ٢٩: ١٣).

١٦يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلَكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ غَيْرُ طَائِعِينَ، وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْفُوضُونَ (تي١: ١٦).

تعمق في الدراسة ٢

(٩ : ٤) التبني: كان لليهود امتياز أن يتبناهم الله. فقد كان اختيارهم في معناه الدقيق ليكونوا أبناء لله (انظر تعمق في الدراسة ١- يو٤ : ٢٢، تعمق في الدراسة ٨- مت ٢١ : ٤٣ لمزيد من المناقشة).

١أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. لاَ تَخْمِشُوا أَجْسَامَكُمْ وَلاَ تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ لأَجْلِ مَيْتٍ (تث ١٤: ١).

٢٢فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ (خر٤: ٢٢).

١لَمَّا كَانَ إِسْرَائِيلُ غُلاَماً أَحْبَبْتُهُ وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي (هو١١: ١).

لاحظ هنا نقطة في غاية الأهمية أنه ليس معنى ذلك أن كل شعب إسرائيل قد خلص. فلم يكن كل مواطنى إسرائيل يؤمنون بالله، فالانضمام لعائلة الله كان دائماً من خلال الإيمان الحقيقي به. فلكي يصير المرء ابناً لله من اللازم دائماً أن يؤمن به ويسلم له كيانه بالكامل (انظر رو٩ : ٦-٨، ٢٧، ٢٩ / ٢ : ٢٨، ٢٩ / ٤ : ١٣. انظر تعمق في الدراسة ٨- إسرائيل، جزء ٣- مت ٢١ : ٤٣ لمزيد من المناقشة).

تأمل ١. المؤمنون أيضاً لهم امتياز التبني العظيم من خلال الإيمان. (انظر الملاحظات، التبني - رو٨: ١٥ / ٨ : ١٦، ١٧، تعمق في الدراسة ٢ - غل٤ : ٥، ٦ للمناقشة والتطبيق).

١٢وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ (يو١: ١٢).

١٥إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ» (رو٨: ١٥).

١٧لِذَلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسَطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ

تَمَسُّوا نَجِساً فَأَقْبَلَكُم، ١٨وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (٢كو٦: ١٧، ١٨).

٥لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ٦ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخاً: «يَا أَبَا الآبُ» (غل٤: ٥، ٦).

تعمق في الدراسة ٣

(٩: ٤) **المجد**: كان لليهود امتياز معاينة مجد الله. والمجد كان هوالضوء اللامع الذي كان يحل في وسط الشعب عندما يوجد الله لشعبه. وكان يرمز إلى حضور الله المجيد، وكان يستعلن في شكل سحابة. وكانت سحابة المجد الإلهي وحضوره يستعلن بطريقتين مميزتين

١- من خلال حضور الله المجيد في سحابة قادت شعب إسرائيل في رحلته في البرية

٢١وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَاراً فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ - لِكَيْ يَمْشُوا نَهَاراً وَلَيْلاً (خر١٣: ٢١).

١٠فَحَدَثَ إِذْ كَانَ هَارُونُ يُكَلِّمُ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمُ الْتَفَتُوا نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ وَإِذَا مَجْدُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي السَّحَابِ (خر١٦: ١٠).

١٦وَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَنَّهُ صَارَتْ رُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى الْجَبَلِ وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٌ جِدّاً. فَارْتَعَدَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي الْمَحَلَّةِ. ١٨وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدّاً. ٢٠وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ وَدَعَا اللهُ مُوسَى إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. فَصَعِدَ مُوسَى (خر١٩: ١٦، ١٨، ٢٠).

٢- من خلال حضور الله في السحابة التي ملأت خيمة الاجتماع واستقرت فوق تابوت العهد

٣٤ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَمَلأَ بَهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ (خر٤٠: ٣٤).

٤٣وَأَجْتَمِعُ هُنَاكَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَيُقَدَّسُ بِمَجْدِي (خر٢٩: ٤٣).

٢وَكَلِّمْ هَارُونَ أَخَاكَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ كُلَّ وَقْتٍ إِلَى الْقُدْسِ دَاخِلَ الْحِجَابِ أَمَامَ الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى التَّابُوتِ لِئَلاَّ يَمُوتَ لأَنِّي فِي السَّحَابِ أَتَرَاءَى عَلَى الْغِطَاءِ (لا١٦: ٢).

١١وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَهَنَةُ أَنْ يَقِفُوا لِلْخِدْمَةِ بِسَبَبِ السَّحَابِ، لأَنَّ مَجْدَ الرَّبِّ مَلأَ بَيْتَ الرَّبِّ (١مل٨: ١١).

تأمل ١. لقد رأي المؤمنون « مجد الله في وجه يسوع المسيح» (٢كو٤: ٦)، والمؤمنون هم نور العالم (مت٥: ١٤). وهذا يعني أمرين هامين.

١) إنه لأمر مؤسف أن تمتلك النور ومجد الله ولا يشاركه مع أولئك الذين في الظلمة (انظر الملاحظة - متى٥: ١٤، ١٥ لمزيد من المناقشة).

١٦فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ) (مت ٥: ١٦).

١٠لأَجْلِ ذَلِكَ أَنَا أَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ، لِكَيْ يَحْصُلُوا هُمْ أَيْضاً عَلَى الْخَلاَصِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مَعَ مَجْدٍ أَبَدِيٍّ (٢تي ٢: ١٠).

١ أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ، أَنَا الشَّيْخَ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدَ لآلاَمِ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ (١بط ٥: ١).

٢) من المؤسف أن يكون الإنسان في الظلمة ويري النور من بعيد ولا يتبعه. فليس هنالك ثمة أي عذر لشخص يري مجد الرب ويفشل في اتباعه.

٣٦فَقَالَ الْيَهُودُ: «انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ» (يو١٢: ٣٦).

تعمق في الدراسة ٤

(٩: ٤) **العهود**: كان لليهود امتياز العهود. والعهد هواتفاق يقطعه طرفان أومعاهدة يتفق عليها شعبان أوأكثر، أوعلاقة خاصة تقوم بين الأفراد. لاحظ أن صيغة الجمع مستخدمة هنا: العهود: فقد قطع الله عهوداً متعددة مع إسرائيل، فكان هنالك:

- العهد مع نوح بعد الطوفان (تك٩: ٩)
- العهد مع إبراهيم (تك١٢: ١، ١٥، ١٨ / ١٧: ٤)
- عهد الناموس على جبل سيناء (خر١٩: ٥، ٢٤: ٨، ٣٤: ١٠، تث ٢٩: ١)
- العهد مع داود (٢صم ٧: ١٦)
- عهد النعمة (عب٨: ٨-١٣)

والنقطة التي يجب ملاحظتها هنا هي محبة الله العظيمة. فهولم يتواصل مع الإنسان مرة واحدة ثم تركه لمصيره. لكن الله تواصل مع الإنسان مرة بعد الأخرى، وبحث عنه في كل فرصة راغباً أن يقيم معه علاقة دائمة.

٣تَرَاءَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ: وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ (إر٣١: ٣).

١٠أَدِمْ رَحْمَتَكَ لِلَّذِينَ يَعْرِفُونَكَ، وَعَدْلَكَ لِلْمُسْتَقِيمِي الْقَلْبِ (مز٣٦: ١٠).

٢٠هَنَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي (رؤ٣: ٢٠).

تعمق في الدراسة ٥

(٩ : ٤) الاشتراع : كان لليهود امتياز الناموس. فهم لم يحصلوا فقط على الوصايا العشرة التي أعطيت لموسى على جبل سيناء، لكن كان لهم كل الناموس الإلهي. والناموس يعنى ببساطة الإرادة الإلهية مدونة ومكتوبة. وعلى مر العصور استخدم الله موسى وبقية رسله لكي يدون إرادته حتى ما يعرف الإنسان دائماً كيف يحيا.

تأمل ١ : واحدة من أكبر مآسي الحياة الإنسانية تكون إذا عرف إنسان أن أمراً ما صواب ولم يفعله. ولكن هذه هي حياة الإنسان اليومية. فقد يكون الأمر شيئاً بسيطاً يعتاد عليه ويدمر جسد أوأمراً صعباً جداً مثل التجديف على اسم الله. فأيا كان التعدي فالإنسان يظل مذنباً. وهوفي ذلك بلا غور لأنه يملك الناموس الإلهي منذ عصور كثيرة. فالإنسان يعرف كيف يعيش في محبة وعدل. ولا يوجد تهمة أقسى من القول : «ليس بار ليس ولا واحد » (رو٣: ١٠، انظر رو٣: ٩-١٨).

٤٧وَأَمَّا ذلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِه وَلاَ يَسْتَعِدُّ وَلاَ يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِه، فَيُضْرَبُ كَثِيراً (لو١٢: ٤٧).

١٧كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَاناً تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ (يع٥: ١٧).

١٠مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ (إر٤٨: ١٠).

تعمق في الدراسة ٦

(٩ : ٤) العبادة – الشهادة : كان لليهود امتياز العبادة الحقيقية والخدمة لله. فقد كان لديهم :

- الهيكل الحقيقي
- الطقوس الإلهية
- الكهنة والأنبياء والرسل الحقيقيون
- الاقتراب الحقيقي لله
- فقد أعطى اليهود كل فرصة وامتياز للاقتراب من الله، بل أكثر من ذلك، إدراك الله نفسه والتلامس معه. وبينما كانت الشعوب الأخري تتعثر وتتخبط في ظلمات العبادات المزيفة صانعين آلهتهم حسب استحسانهم، كان اليهود يقتربون من الله، الإله الحي الحقيقي. لقد كانت لديهم كل فرصة لإقامة علاقة مع الله.

تأمل ١ : ما أصعب هذا الذنب ! أن تكون هناك فرصة لمعرفة شخصية ثم يعطي الإنسان ظهره لهذه الحقيقة ويسلك بعيداً عنها. لكن هناك ذنب أعظم من هذا، وهو أن يعرف الإنسان طريق الاقتراب من الله ولا يشارك به الآخرين.

فالمؤمنون يعرفون الحق، ويعرفون الطريق إلى الله. لهذا فهم مطالبون بأن يقدموا الرسالة المجيدة عن الإله الحي الحقيقي. لاحظ أمرين هامين :

١) الكثيرون يعرفون الحقيقة، يعرفون الاقتراب الحقيقي من الله إلا أنهم يرفضون الدخول إلى محضره. والأمر المأساوى هوأن الله لا يغلق الباب في وجوههم، لكن هم الذين يغلقون الباب على أنفسهم.

٢٧لأَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَبِآذَانِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلاً، وَأَعْيُنُهُمْ أَغْمَضُوهَا. لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ (أع ٢٨: ٢٧).

٢) دم الضال مطلوب من يد المؤمن. لماذا ؟ لأن طريق الله ووسائل إعلان الرسالة للعالم كانا متاحين لفترة من الزمن. إلا أننا فشلنا في الذهاب إلى العالم والمشاركة بالخبر السار عن الخلاص. فليس هناك من يُلام سوانا. لاحظ هذا التحذير الشديد من الله لشعبه :

٦فَإِنْ رَأَى الرَّقِيبُ السَّيْفَ مُقْبِلاً وَلَمْ يَنْفُخْ فِي الْبُوقِ وَلَمْ يَتَحَذَّرِ الشَّعْبُ، فَجَاءَ السَّيْفُ وَأَخَذَ نَفْساً مِنْهُمْ، فَهُوَ قَدْ أُخِذَ بِذَنْبِه، أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِ الرَّقِيبِ أَطْلُبُهُ. ٧[وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَقَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيباً لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ، فَتَسْمَعُ الْكَلاَمَ مِنْ فَمِي وَتُحَذِّرُهُمْ مِنْ قِبَلِي. ٨إِذَا قُلْتُ لِلشِّرِّيرِ: يَا شِرِّيرُ مَوْتاً تَمُوتُ! فَإِنْ لَمْ تَتَكَلَّمْ لِتُحَذِّرَ الشِّرِّيرَ مِنْ طَرِيقِه، فَذلِكَ الشِّرِّيرُ يَمُوتُ بِذَنْبِه، أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ (حز٣٣: ٦-٨).

الطريق الوحيد أمامنا للخلاص من الدينونة هوأن نعلن الرسالة الإلهية ونحذر الناس.

تعمق في الدراسة ٧

(٩ : ٤) المواعيد: كان لليهود امتياز المواعيد الإلهية. فقد أشركهم الله في كل بركاته وأعطاهم الرجاء الذي تسعى وراءه نفس الإنسان. فقد شاركهم بالخطة والمصير الذي من أجلهما خلق الإنسان. فعندما أخطأ الإنسان ومضي بعيداً عن الله، كان اليهود هم الذين أعطاهم الله :

- الوعد بالخلص (انظر الملاحظات – لو٣: ٢٤-٣١، تعمق في الدراسة ٣- يو١: ٤٥ للتعرف على أهم النبوات المختصة بالمجئ الأول ليسوع المسيح).
- الوعد بأن يرثوا العالم (انظر أع ١٣: ٢٣، ٣٢، ٣٣. انظر الملاحظات – رو٤: ١٣. تعمق في الدراسة ٤- ٨: ١٧، الملاحظة – أع ٧: ٢-٨ لمزيد من المناقشة التفصيلية).

تأمل ١ : هناك ثلاثة أمور هامة عند التعامل مع مواعيد الله، ثلاثة أمور فشل الكثيرون في إسرائيل عملها

١) لا ينبغي أن نتردد ونتذبذب أمام مواعيد الله

٢٠وَلاَ بِعَدَمِ إِيمَانٍ ارْتَابَ فِي وَعْدِ اللهِ، بَلْ تَقَوَّى بِالإِيمَانِ مُعْطِياً مَجْداً للهِ (رو٤ : ٢٠).

٦وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ (عب١١ : ٦).

٢) ينبغي أن نتحذر من أن نكون مقصرين أمام هذه المواعيد

١فَلْنَخَفْ، أَنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعْدٍ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ خَابَ مِنْهُ! (عب ٤ : ١).

١لِذلِكَ يَجِبُ أَنْ نَتَنَبَّهَ أَكْثَرَ إِلَى مَا سَمِعْنَا لِئَلاَّ نَفُوتَهُ، ٢لأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ صَارَتْ ثَابِتَةً، وَكُلُّ تَعَدٍّ وَمَعْصِيَةٍ نَالَ مُجَازَاةً عَادِلَةً، ٣فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلاَصاً هذَا مِقْدَارُهُ؟ قَدِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتَ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا (عب٢ : ١-٣).

٣) يجب أن ننظر دائماً ننظر دائماً بثبات إلى الوعد بالسماء الجديدة والأرض الجديدة

٣عَالِمِينَ هذَا أَوَّلاً : أَنَّهُ سَيَأْتِي فِي آخِرِ الأَيَّامِ قَوْمٌ مُسْتَهْزِئُونَ، سَالِكِينَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ، ٤وَقَائِلِينَ : «أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لأَنَّهُ مِنْ حِينَ رَقَدَ الآبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاق هكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ». ١٠وَلكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا. ١١فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ ١٢مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. ١٣وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ (٢بط ٣ : ٣، ٤، ١٠-١٣).

تعمق في الدراسة ٨

(٩ : ٥) الإرث – الارتداد: كان لليهود امتياز الآباء وإرثهم. فأجدادهم كانوا أول من تسلم المواعيد بين الله والإنسان. فقد كان لهم التقليد والتاريخ (انظر تعمق في الدراسة ١ – يو ٤ : ٢٢

للتعرف على الأسباب الأربعة التي من أجلها اختار الله إسرائيل) .

تأمل ١ : من المخزن أن يكون للمرء إرث إلهي (آباء، أصدقاء، معلمون، مربون إلخ..) ثم يضل. والكتاب المقدس مليء بالنماذج

⇐ فهناك الشخصان اللذان بدئا إنكار القيامة (٢تي ٢ : ١٦-١٩)

⇐ وهناك ديماس الذي عاد إلى العالم (٢تي ٤ : ١٠)

⇐ وهناك يهوذا الذي ترك المسيح (مت ٢٦ : ١٤- ١٦)

٤لأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، ٥وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي، ٦وَسَقَطُوا، لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضاً لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلِبُونَ لأَنْفُسِهِمُ ابْنَ اللهِ ثَانِيَةً وَيُشَهِّرُونَهُ (عب٦ : ٤-٦).

تعمق في الدراسة ٩

(٩ : ٥) إسرائيل – المسيا : كان لليهود امتياز المسيا الذي أتى من جذورهم. وكان ذلك أروع امتياز لليهود. فهويعنى أنهم كانوا الشعب

- الذي من خلاله كان الله مزمعاً أن يرسل ابنه
- الذي من خلاله ازمع الله أن يبارك العالم

لاحظ أن بولس يعلن إنسانية وألوهية يسوع المسيح. فهو قد جاء كإنسان لكنه هو« الكائن على الكون إلهاً مباركاً إلى الأبد»

تأمل ١ : توجه الشخص من نحو يسوع المسيح وتجاوبه معه يحددان مصيره الأبدي

٣٢فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاً بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، ٣٣وَلكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ١٠ : ٣٢، ٣٣).

٣٨لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي فِي هذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ (مر٨ : ٣٨).

٨وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنِ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ يَعْتَرِفُ بِهِ ابْنُ الإِنْسَانِ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ (لو١٢ : ٨).

٩لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ (رو١٠ : ٩).

١٢إِنْ كُنَّا نَصْبِرُ فَسَنَمْلِكُ أَيْضاً مَعَهُ. إِنْ كُنَّا نُنْكِرُهُ فَهُوَ أَيْضاً سَيُنْكِرُنَا (٢تي ٢ : ١٢).

١وَلكِنْ كَانَ أَيْضاً فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضاً مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكاً سَرِيعاً (٢بط ٢ : ١).

٢٢مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الآبَ وَالابْنَ. ٢٣كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الابْنَ لَيْسَ لَهُ الآبُ أَيْضاً، وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالابْنِ فَلَهُ الآبُ أَيْضاً (١يو٢ : ٢٢، ٢٣).

١٥مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ (١يو٤ : ١٥).

١ - كلمة الله، وعده، لم يسقط ٢- هم ليسوا أعضاء في نسل أومؤسسة ما ٣- هم ليسوا من عصر آبائي معين أوإرث ما ٤ - إنهم المؤمنون بوعد الله	ب- إسرائيل الحقيقي أو أبناء الله، ٩: ٦-١٣ ٦وَلَكِنْ لَيْسَ هَكَذَا حَتَّى إِنَّ كَلِمَةَ اللهِ قَدْ سَقَطَتْ. لأَنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، ٧وَلاَ لأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ هُمْ جَمِيعاً أَوْلاَدٌ. بَلْ «بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ». ٨أَيْ لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ، بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً.	٩لأَنَّ كَلِمَةَ الْمَوْعِدِ هِيَ هَذِهِ: «أَنَا آتِي نَحْوَ هَذَا الْوَقْتِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ». ١٠وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بَلْ رِفْقَةُ أَيْضاً وَهِيَ حُبْلَى مِنْ وَاحِدٍ وَهُوَ إِسْحَاقُ أَبُونَا - ١١لأَنَّهُ وَهُمَا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ وَلاَ فَعَلاَ خَيْراً أَوْ شَرّاً، لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللهِ حَسَبَ الاخْتِيَارِ، لَيْسَ مِنَ الأَعْمَالِ بَلْ مِنَ الَّذِي يَدْعُو، ١٢قِيلَ لَهَا: «إِنَّ الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِيرِ». ١٣كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ».	أ- الدليل ١ : الكلمة - كلمة الله ووعد الله لإبراهيم ب- الدليل ٢ : الكلمة - كلمة الله ووعد الله لإسحق (١) الوعد كان قبل ولادة الأنباء (٢) الوعد كان بالاختيار وليس بحسب صلاح الأبناء

القسم السابع

إسرائيل وإنجيل البر، ٩: ١-١١: ٣٦

ب- إسرائيل الحقيقي أو أبناء الله، ٩: ٦-١٣

(٩: ٦-١٣) **مقدمة** : هذا نص مخيف من شأنه أن ينبه الكثير لأمر علاقتهم الحقيقية مع الله. ففي كلمات حازمة يعلن هذا النص عن ما هية أولاد الله.

١- كلمة الله، وعده، لم يسقط (ع٦)
٢- هم ليسوا أعضاء في نسل أو في مؤسسة ما (ع٦)
٣- هم ليسوا من عصر آبائي معين أو إرث ما (ع٧)
٤- أبناء الله هم المؤمنون بوعده (ع٧-١٣)

١ (٩: ٦) **كلمة الله - الوعود - إسرائيل في مقابل الأمم** : كلمة الله، وعده، لم تسقط. فالله قد قدم وعداً ثميناً إبراهيم، وعد يتكون من العديد من النقاط. فإذا اتبع إبراهيم الله :

- فسوف يعطيه الله نسلاً، أي أين منه تولد أمة عظيمة. وسوف يصبح أباً لجمهور كثير.
- وسوف يبارك الله جميع الأمم من خلال نسله.

ويقول الكتاب المقدس أن إبراهيم قد فعل تماماً ما قاله الله. فقد آمن بالله بكل قلبه واتبعه غير عالم إلى أين يقوده الله (عب١١: ٨ فكر كيف أن هذا ينطبق على كل تابع لله). (انظر تعمق في الدراسة ١- رو٤: ١- ٢٥، الملاحظة وتعمق في الدراسة ١- يو٤: ٢٢ للمزيد من المناقشة التفصيلية).

لاحظ نقطة هامة وهي أن كل المواعيد الكتابية مؤسسة على ذلك الوعد لإبراهيم، بمعنى أنه إذا أبطل الوعد لإبراهيم لأصبحت كل الوعود الكتابية الأخرى بلا قيمة، ولفشلت كلمة الله ووعوده. وعلى ضوء هذه الحقيقة هناك أمران يجعلان البعض يعتقد أن كلمة الله قد سقطت:

١- لقد رفض إسرائيل ابن الله يسوع المسيح عندما أرسله الله إلى العالم. ومنذ ذلك الحين قبل القليلون جداً من اليهود المسيح وتبعوه. فأين هي الأمة التي وعد بها الله إبراهيم ؟
٢- الأمم وليس اليهود هم الذين يتبعون الله من خلال ابنه يسوع المسيح. وهكذا فمن الواضح أن الله قد تحول من إسرائيل إلى الأمم.

لا يمكن إنكار هاتين الحقيقتين، فهما حقيقتان تاريخيتان. فكيف إذن يمكن لكلمة الله ووعده لإبراهيم أن يتحقق ؟ هل سقطت كلمة الله ووعده ؟ هل كلمة الله أصبحت باطلة ؟

يعلن الرسول بولس بكل قوة أن كلمة الله لم تسقط. فكلمة الله ووعوده لا زالت مؤثرة وفاعلة. فالله يتمم وعده لإبراهيم إذ أن هناك أمة تولد لإبراهيم، أمة هي إسرائيل الحقيقي وأبناء الله الحقيقيون

٨يَبِسَ الْعُشْبُ ذَبُلَ الزَّهْرُ، وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلَهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ (إش ٤٠: ٨).

١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ (مت ٥: ١٨).

٣٣اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ، وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ (لو٢١: ٣٣).

١٦لِهَذَا هُوَ مِنَ الإِيمَانِ كَيْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ النِّعْمَةِ، لِيَكُونَ الْوَعْدُ وَطِيداً لِجَمِيعِ النَّسْلِ. لَيْسَ لِمَنْ هُوَ مِنَ النَّامُوسِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً لِمَنْ هُوَ مِنْ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي هُوَ أَبٌ لِجَمِيعِنَا (رو٤: ١٦).

٢ (٩ : ٦) **الخلاص : أبناء الله الحقيقيون ليسوا أعضاء في نسل أومؤسسة ما، « فليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون ». فالكثير من اليهود اعتقدوا أنهم أبناء الله لأنهم :**

● ولدوا في أمة إسرائيل كإسرائيليين
● ترعرعوا في ظل الديانة اليهودية

كان الشعب اليهودي يحترم الله وناموسه وكانوا معروفين بأنهم شعب يخاف الرب وأمة متدينة. لذلك فالشخص اليهودي كان يشعر بأنه ابن الله لكونه مواطناً في إسرائيل وعضومختون في الديانة اليهودية. وشعر الكثير من اليهود أن وعد الله لإبراهيم كان يعنى أن كل فرد في الأمة الإسرائيلية. إنما هوابن لله طالما كان مختوناً ويمارس الديانة اليهودية.

تأمل ١ : نفس الأفكار موجودة بين شعوب العالم. فالكثيرون يعتقدون أنهم مسيحيون لأنهم مواطنون في دولة معروفة بأنها دولة مسيحية. ويعتقدون أنهم مقبولون لدى الله لأنهم يعترفون بإيمانهم بالله وأنهم قد اعتمدوا وأصبحوا أعضاء في الكنيسة. ولكن الأمر بالطبع ليس كذلك. فالمرء لا يصير ابناً لله لكونه

● مواطناً في أمة معينة بغض النظر عن مدى صلاح وخير هذه الأمة.
● عضواً في دين معين أومؤسسة ما بغض النظر عن مدى حقيقة وتقوى هذا الدين أوهذه المؤسسة

تأمل ٢ : أن يكون المرء مواطناً في دولة مسيحية كبيرة أوعضواً في كنيسة عظيمة لا يجعل منه ابناً لله. فالأمة الأرضية أو الكنيسة المادية لا تجعلان الإنسان مقبولاً لدى الله

١٢وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ، ١٣اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللهِ (يو١ : ١٢، ١٣).

٦فَأَجَابَ : «حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ : هذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً (مر٧ : ٦).

١٦يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ غَيْرُ طَائِعِينَ، وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْفُوضُونَ (تي١ : ١٦).

٣١وَيَأْتُونَ إِلَيْكَ كَمَا يَأْتِي الشَّعْبُ، وَيَجْلِسُونَ أَمَامَكَ كَشَعْبِي، وَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ، لأَنَّهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُظْهِرُونَ أَشْوَاقاً وَقَلْبُهُمْ ذَاهِبٌ وَرَاءَ كَسْبِهِمْ (حز٣٣ : ٣١).

٣ (٩ : ٧) **الخلاص : الأبناء الحقيقيون لله لا ينتمون لعائلة ما أو إرث معين : « ولا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعاً أولاد ».** كما قلنا من قبل شعر الكثير من اليهود أنهم أبناء الله لأنهم كانوا أولاداً لإبراهيم الذي يعتبر واحداً من أعظم خدام الله (انظر مت ٣ : ٩ / يو٨ : ٣٨، ٣٩). فقد اطمئنوا :

● في تقوى إبراهيم شاعرين أن تقواه سوف تشملهم جميعاً.
● في الوعود التي أخذها إبراهيم معتقدين أن هذه الوعود سوف تضمهم جميعاً.

وقد اعتقد الكثير من اليهود أنهم أبناء الله بسبب إرثهم المقدس. فقد وثقوا في حقيقة أن آبائهم وآخرين كثيرين من جذورهم قد عبدوا إله اليهودية. وقد اعتبروا أنفسهم أبناء لأجداد أتقياء، ولذلك فهم يعترفون بإيمانهم بالله بغض النظر عن نوعية الحياة التي تعيشونها.

تأمل ١ : البعض يثقون أن إرثهم التقى يستطيع أن يخلصهم. الكثيرون يعتقدون أن الشر لا يمكن أن يلصق بهم، بل أن الشر ينمحى تلقائياً بسبب

● آبائهم الأتقياء
● إخوتهم وأخواتهم الأتقياء
● خادمهم التقي
● شريك حياتهم التقي
● أصدقائهم الأتقياء

والقليلون فقط هم الذين يعتقدون أن الله سوف يرفضهم فعلاً، فهم يرون أنه في التحليل النهائي سوف يقبلهم الله. فهم يعتقدون أن الشر سوف يُزال عنهم بسبب تقوى إرث أو شخص أو مؤسسة ما حتى ما يقبلهم الله.

٢١«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي : يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ٧ : ٢١).

٨فَاصْنَعُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ : لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَباً. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَداً لإِبْرَاهِيمَ (لو٣ : ٨).

٢٨لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيّاً، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَاناً، ٢٩بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ (رو٢ : ٢٨، ٢٩).

٤مَنْ يُخْرِجُ الطَّاهِرَ مِنَ النَّجِسِ؟ لاَ أَحَدٌ! (أي١٤ : ٤).

٦أَكْثَرُ النَّاسِ يُنَادُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِصَلاَحِهِ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَمِينُ فَمَنْ يَجِدُهُ؟ (أم ٢٠ : ٦).

١٢جِيلٌ طَاهِرٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ وَهُوَ لَمْ يَغْتَسِلْ مِنْ قَذَرِهِ (أم ٣٠ : ١٢).

٤ (٩ : ٧-١٣) **الخلاص - الوعد - ابراهيم - إسحق - اسماعيل - هاجر: أولاد الله هم المؤمنون بوعد الله.** لاحظ دليلين على هذا الأمر

١- هناك الدليل الكتابي، كلمة الله والوعد لإبراهيم : « بإسحاق يدعي لك نسل » (ع٧، انظر تك٢١ : ١٢). عندما أعطى الله

وهذا الوعد لإبراهيم، كان لإبراهيم ابنان إسماعيل وإسحق. كان إسماعيل قد ولد من هاجر الجارية. فلسنوات عديدة لم تستطع سارة زوجة إبراهيم أن تنجب أي أطفال. وبعد فوات سنوات خصوبتها كامرأة ألحت على إبراهيم لكي ينجب لها ابناً من جاريتها هاجر. ومن هذه العلاقة الجسدية وُلد إسماعيل. ولكن لم تمر سنوات كثيرة قبل أن يظهر الله لإبراهيم ويخبره أن سارة سوف تحبل بابن الوعد، الطفل الذي وعد به الرب إبراهيم عندما دعاه في البداية.

والنقطة هنا تحمل وجهين

(أ) فالأبناء الطبيعيون ليسوا هم أولاد الوعد الإلهي. فولادة إسماعيل كانت نتيجة للسعي البشري. فقد ولد لأن إبراهيم وسارة حاولا أن يتمما الوعد الإلهي بمجهودهما الخاص فإسماعيل بالكامل كان نتاجاً للخطط الطبيعية والبشرية والجسدية وغير الروحية. فإبراهيم وسارة كانا يحاولان تحقيق وعد الله بمجهودهما وعملهما الشخصي. فلم يكن لله أية علاقة بميلاد إسماعيل

تأمل ١: يمثل إسماعيل كل من يبحثون عن وعد الله، أي أن يصبحوا أبناء الله من خلال أعمالهم ومجهوداتهم غير الروحية والجسدية.

١٢وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ، ١٣اَلَّذِينَ وُلِدُوا، لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ اللهِ (يو١: ١٢، ١٣).

٥لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ (تي ٣: ٥).

٨لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. ٩لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف ٢: ٨، ٩).

(ب) أبناء الموعد هم الذين يعتبرون نسل إبراهيم. فاسحق كان هوالطفل الذي وعد به الله إبراهيم (ع٨، ٩). وهذا يعني ثلاثة أمور:

⇐ الطفل الموعود هوالنسل، أي الذرية التي سوف يتحقق من خلالها الوعد

⇐ الطفل الموعود وُلد بمعجزة من خلال نعمة الله. فإبراهيم وسارة كانا قد قاربا على المائة عام، أي قد اجتازا سن الخصوبة، عندما ولد اسحق (رو٤: ١٩).

⇐ إبن الموعد ولد من خلال الإيمان (عب١١: ١١)

تأمل ١: الشخص يصير ابناً لله من خلال الإيمان بالمواعيد الإلهية. فابن الموعد هوشخص يؤمن بوعد الله، شخص

- لا يسعي إلى تحقيق الوعد بمجهوداته وأعماله.
- يتبع الإيمان منتظراً من الله أن تحقق وعده.

٢٦لأَنَّكُمْ جَمِيعاً أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٢٧لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ. ٢٨لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٢٩فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَأَنْتُمْ إِذاً نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ (غل٣: ٢٦-٢٩).

٦وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ (عب١١: ٦).

٧أَمَّا الَّذِينَ بِصَبْرٍ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْبَقَاءَ، فَبِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (رو٢: ٧).

٧فَتَأَنَّوْا أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ. هُوَذَا الْفَلاَّحُ يَنْتَظِرُ ثَمَرَ الأَرْضِ الثَّمِينَ، مُتَأَنِّياً عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. ٨فَتَأَنَّوْا أَنْتُمْ وَثَبِّتُوا قُلُوبَكُمْ، لأَنَّ مَجِيءَ الرَّبِّ قَدِ اقْتَرَبَ (يع٥: ٧، ٨).

٢- هناك الدليل الكتابي، كلمة الله والوعد لرفقة « كبير يستعبد لصغير» (تك٢٥: ٢٣) (انظر تعمق في الدراسة ١، ٢- رو٩: ١٠-١١ للمناقشة).

تعمق في الدراسة ١

(٩: ١٠-١٣) الاختيار- التعيين السابق - نعمة الله - يعقوب - عيسو: دليل قوى وحاسم على اختيار الله يتضح في اختيار يعقوب بدلاً من عيسو. كذلك دليل قوى على أن الخلاص بنعمة الله فقط وليس بأعمال البشر أوصلاحهم يظهر في الابنين. لاحظ ثلاث حقائق:

١- الوعد أعطى لرفقة قبل مولد يعقوب وعيسو. لم يكن لشخصية يعقوب وسلوكه وقدراته وأعماله وأبويه أية علاقة باختيار الله له. فالله وحده هوالذي اختار يعقوب ليكون ابنا للموعد. فاختيار يعقوب لم يكن بمجهوده الشخصي ولكن بنعمة الله.

٢- الوعد تم بالاختيار، وليس بسبب « خير أوشر» فعله الأبناء (ع١١). عندما نقبل ما يقوله الكتاب المقدس فإن أذهاننا بلا شك تتعجب أمام هذه الحجة. ولكن يجب علينا دائماً أن نتذكر حقيقة رائعة تقول أنه لا عيسوولا يعقوب كانا يستحقان الرحمة. لم يكن أيا منهما يستحق أن يختاره الله لأي شيء فيه. فلا يوجد إنسان يستحق الرحمة أوالاختيار من الله. فالله لا يرحم إنساناً لأن الإنسان يستحق هذه الرحمة أو لأنه يسعى وراء الله (انظر يو١: ١٢/ رو٩: ١٦). لكن الله يرحم الإنسان لأنه إله رحيم.

٣- إختيارنا كأبناء للموعد ليس من الأعمال بل من الله الذي يدعوالبشر إلى الخلاص. وهذه هي النقطة. فالرسول بولس يستخدم الأبنين ليصل إلى نفس النقطة التي وصل إليها مع إسحق وهي أن الابن الحقيقي لله ليس شخصاً :

- ينتمي إلى جنس معين مؤسسة ما

- يتمي إلى أسرة أو إرث معين
- يعمل على تحقيق الوعد من خلال خططه وجهوده الشخصية

فالله رحيم وهو محبة، ولذلك فقد عين الله سابقاً خطاً من البشر للحصول على الوعد بالمجد. ففي القديم اختار الله يعقوب مظهراً له رحمته. وقد اختار يعقوب ليستكمل الخط من خلاله فيرسل المخلص إلى العالم ويتمم كل وعوده للإنسان. وحقيقة أن الله قد اختار يعقوب لا يعني بأي حال من الأحوال أنه قد عين عيسو للهلاك في الجحيم.

١٦لأَنَّهُ هٰكَذَا أَحَبَّ اللّٰهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣: ١٦).

٢٤اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥: ٢٤).

٢٩أَجَابَ يَسُوعُ، «هٰذَا هُوَ عَمَلُ اللّٰهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ» (يو٦: ٢٩).

٣١وَأَمَّا هٰذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ (يو٢٠: ٣١).

٩لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللّٰهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. ١٠لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ (رو١٠: ٩، ١٠).

١كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللّٰهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضاً (١يو٥: ١).

تعمق في الدراسة ٢

(٩: ١١-١٣) **الله - الهدف - التعيين السابق:** عبارة «أبغضت عيسو» لا تعني البغضة بمعنى الاحتقار. لكن الأمر يمثل اختياراً إلهياً حراً ليعقوب ليكون ابناً للموعد من عيسو. فالأمر لا يحمل مشاعراً شخصية. فعيسو لم يفعل سوءاً ليستحق رفض الله، ولا أن يعقوب فعل شيئاً صالحاً ليستحق قبول الله. لكنه فقط حق الله في اختيار يعقوب بدلاً من عيسو. ومن الأهمية بمكان أن نلاحظ أن الله كان دائماً يختار الابن الأصغر بدلاً من الأكبر في كل العهد القديم. وقد فعل ذلك لهدف محدد: لقد كان الله يبين أن على الإنسان اقتناء وعوده بالإيمان. فشريعة الإنسان وجهوده تعطي الإرث للابن الأكبر، لذلك اختار الله الأصغر بدلاً من الأكبر، فالله استبعد شريعة الإنسان وجهوده بأن أعطى الوعد والإرث للابن الأصغر، لأن الابن الأصغر لم يكن معيناً من الناس ليقبله، بل لم يكن مستحقاً له. فالابن الأصغر حصل على الوعد والإرث فقط من خلال رحمة الله ونعمته. لاحظ كذلك أن اختيار الله ليعقوب لم يكن أمراً يتعلق بالخلاص الشخصي لكن بهدف الله الممدد قبل مولد الاثنين (انظر ملا١: ٢، ٣، تك٢٩: ٣٣، مت ٦: ٢٤، لو١٤: ٢٦، يو١٢: ٢٥.

١- هل الله بار، أي عادل ؟
٢- الله لـه الحق في أن يكون رحيماً وعادلاً
أ - هويظهـر رحمته حسـبما يريد
ب- وهويظهر عدله حسـبما يريد
٣- الله لـه الحق في أن يعمـل حسبما يريد
أ - ليس للإنسـان أن يجاوب الله
ب- حـق الله يشـبـه حـق الفخاري من نحوالطين
٤- الله لـه الحق في أن يصـبر علـى النـاس الأشـرار (غـير المؤمنـين) ليشـتركوا في مجده مع المؤمنين

ج- رفض إســرائيل : حـق الله في إظهـار رحمتـه وعـدلـه حسبما يريد، ٩: ١٤-٣٣

١٤فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ عِنْدَ اللهِ
ظُلْماً؟ حَاشَا!
١٥لأَنَّهُ يَقُولُ لِمُوسَى: «إِنِّي أَرْحَمُ مَنْ
أَرْحَمُ وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ».
١٦فَإِذاً لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلاَ لِمَنْ يَسْعَى،
بَلْ لِلهِ الَّذِي يَرْحَمُ.
١٧لأَنَّهُ يَقُولُ الْكِتَابُ لِفِرْعَوْنَ:
«إِنِّي لِهَذَا بِعَيْنِهِ أَقَمْتُكَ لِكَيْ أُظْهِرَ
فِيكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُنَادَى بِاسْمِي فِي
كُلِّ الأَرْضِ».
١٨فَإِذاً هُوَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُقَسِّي
مَنْ يَشَاءُ.
١٩فَسَتَقُولُ لِي: «لِمَاذَا يَلُومُ بَعْدُ؟ لأَنْ
مَنْ يُقَاوِمُ مَشِيئَتَهُ؟».
٢٠بَلْ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي
تُجَاوِبُ اللهَ؟ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ
لِجَابِلِهَا: «لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هَكَذَا؟».
٢١أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى
الطِّينِ أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ
إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ؟
٢٢فَمَاذَا إِنْ كَانَ اللهُ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ
يُظْهِرَ غَضَبَهُ وَيُبَيِّنَ قُوَّتَهُ، احْتَمَلَ بِأَنَاةٍ
كَثِيرَةٍ آنِيَةَ غَضَبٍ مُهَيَّأَةً لِلْهَلاَكِ -
٢٣وَلِكَيْ يُبَيِّنَ غِنَى مَجْدِهِ عَلَى آنِيَةِ
رَحْمَةٍ قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّهَا لِلْمَجْدِ
٢٤الَّتِي أَيْضاً دَعَانَا نَحْنُ إِيَّاهَا، لَيْسَ
مِنَ الْيَهُودِ فَقَطْ بَلْ مِنَ الأُمَمِ أَيْضاً.
٢٥كَمَا يَقُولُ فِي هُوشَعَ أَيْضاً:
«سَأَدْعُو الَّذِي لَيْسَ شَعْبِي شَعْبِي،
وَالَّتِي لَيْسَتْ مَحْبُوبَةً مَحْبُوبَةً.
٢٦وَيَكُونُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ
فِيهِ: لَسْتُمْ شَعْبِي، أَنَّهُ هُنَاكَ يُدْعَوْنَ
أَبْنَاءَ اللهِ الْحَيِّ».
٢٧وَإِشَعْيَاءُ يَصْرُخُ مِنْ جِهَةِ
إِسْرَائِيلَ: «وَإِنْ كَانَ عَدَدُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ فَالْبَقِيَّةُ
سَتَخْلُصُ.
٢٨لأَنَّهُ مُتَمِّمُ أَمْرٍ وَقَاضٍ بِالْبِرِّ. لأَنَّ
الرَّبَّ يَصْنَعُ أَمْراً مَقْضِيّاً بِهِ عَلَى
الأَرْضِ».
٢٩وَكَمَا سَبَقَ إِشَعْيَاءُ فَقَالَ: «لَوْلاَ
أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا نَسْلاً لَصِرْنَا
مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ».
٣٠فَمَاذَا نَقُولُ؟ إِنَّ الأُمَمَ الَّذِينَ لَمْ
يَسْعَوْا فِي أَثَرِ الْبِرِّ أَدْرَكُوا الْبِرَّ -
الْبِرَّ الَّذِي بِالإِيمَانِ.
٣١وَلَكِنَّ إِسْرَائِيلَ وَهُوَ يَسْعَى فِي أَثَرِ
نَامُوسِ الْبِرِّ لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ!
٣٢لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لَيْسَ
بِالإِيمَانِ، بَلْ كَأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ.
فَإِنَّهُمُ اصْطَدَمُوا بِحَجَرِ الصَّدْمَةِ،
٣٣كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «هَا أَنَا أَضَعُ فِي
صِهْيَوْنَ حَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ،
وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى».

أ- الله مستعد أن يكون صبوراً جداً مع الأشرار
ب- هدف الله من ذلك
١) أن يعلن مجده
٢) أن يعد البعض للمجد
٣) المتمتعـون بمجده : اليهود والأمم
٥- لقـد عـرّف الله المختاريـن منذ زمن بعيد في النبوة
أ- فهـم مـن أمم أخـرى ومـن إسرائيل
ب- إنهم البقيـة الصغيرة من إسرائيل
١) فـالله سـوف يتمـم العمل ويحقق وعده لإسرائيل
٢) وهوسـوف يتـرك الأبنـاء المؤمنين في إسرائيل
ج- وهـم السـاعون وراء البر بالإيمان
د- وهـم ليسـوا سـاعين للبر من خلال أعمال الناموس كما كان الحال في إسرائيل
هـ- وهـم ليسو ا الذيـن اصطدمـوا بالحجـر (يسـوع المسيح) كما فعل إسرائيل
و- وهـم الأشـخاص الذيـن يؤمنون بالمسيح

القسـم السـابع

إسرائيل وإنجيل البر، ٩: ١-١١: ٣٦

ج- رفض إسرائيل : حق الله في إظهار رحمته وعدله حسبما يريد ٩: ١٤-٣٣

(٩: ١٤-٣٣) **مقدمة** : هذا النص يناقش سؤالين رئيسيين : هل الله إله بار (ع١٤- ٢٤) ولماذا رفض الله إسرائيل من أن يكون قوته المرسلية الأساسية للعالم (ع٢٥-٣٣) ؟

١- هل الله بار، أي عادل ؟ (ع١٤)

٢- الله له الحق في أن يكون رحيماً وعادلاً (ع١٥- ١٨)

٣- الله له الحق في أن يعمل حسبما يريد (ع١٩- ٢١)

٤- الله له الحق في أن يصبر على الناس الأشرار (غير المؤمنين) ليشتركوا في مجده مع المؤمنين (ع٢٢-٢٤)

٥- لقد عرّف الله المختارين منذ زمن بعيد في النبوة (ع٢٥- ٣٣)

١ (٩: ١٤) **طبيعة الله** : هل الله بار، أي عادل ؟ سؤال الرسول بولس هذا صادم : هل هناك ثمة عدم بر مع الله ؟ تذكر ما الذي أبرز هذا السؤال على السطح. فالله قد خالف جميع النواميس البشرية في العالم القديم، كل القوانين التي تحكم توزيع الإرث على الأبناء. فطبقاً للشريعة الإنسانية، كان من حق الابن الأكبر أن يحصل على الميراث، إلا أنه في التعامل مع أبناء إسحق، أعلن الله أن الابن الأكبر، عيسو، سوف يستعبد للأصغر، يعقوب. لقد اختار الله يعقوب ليرث الوعد الذي أُعطي لإبراهيم وإسحق. ولا حظ أن الله اختار يعقوب حتى قبل مولد الابنين (رو٩: ١-١٣).

والسؤال هو هل يختار الله البشر، ويفاضل بينهم ومع ذلك يظل

باراً وعادلاً ؟ هل يمكن لله أن يختار ويرفض البشر حتى قبل مولدهم ومع ذلك يظل باراً وعادلاً ؟ هل هنالك ثمة عدم بر مع الله ؟

حاشا لذلك أن يكون !! فمن رابع المستحيلات أن يكون الله غير باراً غير عادل. ألق نظرة سريعة على الخمس النقاط في المقدمة وسوف تجد الإجابة على الفور.

٢ (٩: ١٥-١٨) **اختيار الله : لله الحق في أن يكون رحيماً وعادلاً**

١ - فالله يبدى رحمته حسبما يريد. فهو يسبغ رحمته ورأفته على من يشاء. لذلك إذا اختار الله أن يظهر رحمته للناس فله الحق في ذلك حتى لو أن الناس لا يستحقون هذه الرحمة. نقول مجدداً أنه إذا اختار الله أن يبدي رأفته على البشر فله كل الحق في ذلك حتى لو أن هؤلاء البشر لا يستحقونها.

لاحظ مت تكلم الله بهذه الكلمات إلى موسى (خر٣٣ : ١٩). كان الشعب قد عبد لتوه العجل الذهبي مرتكبين بذلك أفحش الإساءات، عبادة الأوثان، وكان موسى قد تشفع من أجل الشعب طالباً من الله أن يغفر هذه الخطية لهم (خر٣٢ : ٣٢). لم يكن الشعب يستحق غفران الله. كانوا يستحقون الإبادة من وجه قداسة الرب. ونظرة سريعة لممارسة عبادة الأوثان الخليعة تقدم السبب. فالحدث يبين إلى أي مدى يمكن أن يكون قلب الإنسان فاسداً (خر٣٢: ١-٦). وأجاب الرب موسى بقوله أنه لن يهلك الشعب لكن سيظهر الرحمة والرأفة من نحوهم. فهوالله، ولذلك إذا اختار أن يكون رحيماً فهويكون رحيماً.

١٥ لأَنَّهُ يَقُولُ لِمُوسَى: «إِنِّي أَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ» (رو٩: ١٥).

لاحظ أن الرب أبدى الرحمة والرأفة من نحو إسرائيل ليس بسبب أنهم :

- أرادوا الحصول على هذه الرحمة (العزم الإنساني)
- سعوا وراء الله (الأعمال البشرية، الجهد)
- استحقوا رحمة الله

لقد حظى إسرائيل بغفران الله ورحمته لأن الله أراد كذلك. والنقطة هنا واضحة : فالله لا تنقصه العدالة لأنه أسبغ رحمته على البشر. فالبشر لا يستحقون الرحمة بل الدينونة. لذا عندما يقدم الله هبة للإنسان غير البار، فإنه لا يكون غير عادل أوغير بار، بل يكون رحيماً ورؤوفاً.

٢ - الله يظهر العدل حسبما يريد. وحادثة فرعون التاريخية دليل على ذلك. لاحظ خمس نقاط

(أ) الكتاب يقول أن الله « أقام» (exegeiro) فرعون، بمعنى أن الله سمح لفرعون أن يظهر على مسرح التاريخ العالمي. علينا أن نتذكر دائماً تعليم الكتاب

١ لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ (رو١٣: ١).

(ب) كان فرعون شريراً جداً. لم يكن مؤمناً، بل كان إنساناً قاسياً وعنيداً ومتصلب الرأي، وقد وقف ضد الله ولعنه وجهاً لوجه. وتعلن الكلمة المقدسة أن لا يجرب أحداً بالشرور (يع١: ١٣). لذا، كان فرعون ليظل شريراً وعنيداً وقاسياً وغير مؤمن حتى لوكان بائعاً في قرية صغيرة في جنوب مصر. فالله لم يجعل فرعون خاطئاً وشريراً. كان فرعون شريراً وخاطئاً بغض النظر أين كان يعيش.

(ج) سنحت لفرعون فرصة فريدة، لا يحلم بها الكثيرون : لقد سمع فرعون الحق على فم واحد من أعظم خدام الله، موسى. وكانت أمامه الفرصة تلوالآخري للتوبة لكنه رفض. فالكتاب يقول مراراً وتكراراً أن فرعون نفسه قد قسي قلبه (خر٨: ١٥، ٣٢/ ٩: ٣٤).

(د) نقول الكلمة كذلك أن الرب قد قسي قلب فرعون (خر٤ : ٢١، ٧: ٣، ٩: ١٢، ١٠: ٢٠، ٢٧/ ١١: ١٠). فما معنى هذه العبارة ؟ بحسب الخلفية الكتابية :

- لا تعني هذه العبارة أن الرب جعل فرعون يتمادى في خطيته. فالله لا يجرب الإنسان أبداً بالخطية (يع١ : ١٣).
- لكنها تعنى أن الله قد أدان فرعون تماماً كما يفعل مع باقي البشر. ففرعون قد قسي قلبه ولذا فقد أدين وأسلم إلى قلبه القاسي. لقد «زرع» فرعون قلباً قاسياً وبالتالي « حصد» قلباً قاسياً (غل٦: ٧، ٨). لقد « كال» فرعون بالقلب القاسي، لذا « كيل» له بالقلب القاسي (متى٧ : ٢)

فببساطة نقول أن شريعة وطبيعة العدل الإلهي طبقت على فرعون كما يحدث مع كل الناس. لقد حصد فرعون ما زرعه بالضبط (انظر الملاحظات - مت ١٣: ١٣-١٥، تعمق في الدراسة ١- يو١٢: ٣٩-٤١، ملاحظات - رو١ : ٢٤ للمناقشة التفصيلية).

(هـ) لقد تحكم الله في شر فرعون واستخدمه من أجل صالح شعبه (رو٨: ٢٨). لقد استخدم الله شر فرعون ليظهر قوة سلطانه وليعلن اسمه في كل الأرض.

والنقطة هنا هي أن فرعون كان إنساناً خاطئاً وشريراً لذا أظهر الله عدله فيه. لقد تصرف الله ببر من نحوه. فكما أن البشر ينفذون العدل على الأشرار، كذلك فعل الله مع فرعون بسبب شره. فالله هوالله ولذا له كل الحق في إجراء عدله حسبما يريد. والخلاصة مذكورة بوضوح

١٨فَإِذاً هُوَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُقَسِّي مَنْ يَشَاءُ (رو٩: ١٨).

تأمل ١: يحتاج الإنسان بشدة أن يقوم بأمرين

١) أن يطلب وجه الله من أجل الرحمة

٧لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ (إش٥٥: ٧).

٢٢إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ لأَنَّ مَرَاحِمَهُ لاَ تَزُولُ (مرا ٣: ٢٢).

١٨مَنْ هُوَ إِلهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ الإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لاَ يَحْفَظُ إِلَى الأَبَدِ غَضَبَهُ فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ (مي٧: ١٨).

٤اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، ٥وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ- بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ (أف ٢: ٤، ٥).

٥لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ -خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ (تي ٣: ٥).

١٢لأَنِّي أَكُونُ صَفُوحاً عَنْ آثَامِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ (عب ٨: ١٢).

٢) أن يتحذر من يصبح متقسياً من نحو الله

٨فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي مَرِيبَةَ، مِثْلَ يَوْمِ مَسَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ (مز ٩٥: ٨).

١ اَلْكَثِيرُ التَّوَبُّخِ الْمُقَسِّي عُنُقَهُ، بَغْتَةً يُكَسَّرُ وَلاَ شِفَاءَ (أم ٢٩: ١).

٥وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَباً فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ (رو٢: ٥).

١٣بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لاَ يُقَسَّى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ (عب ٣: ١٣).

٣ (٩: ١٩-٢١) **الاختيار – سيادة الله :** لله الحق في أن يعمل حسبما يريد. البشر يعترضون على سيادة الله وعلى حقه في حكم العالم حسبما يريد. والسبب واضح وراء ذلك. فالبشر يريدون الحق في تقرير مصيرهم وأن يعيشوا كيفما شاءوا على الأرض على أن يضمنوا كذلك الحياة الأفضل في العالم الآتي. فهم لا يريدون أن الله، أوأي شخص آخر يحدد مصيرهم. وهذا الروح من مركزية الذات والكبرياء هوالذي يجعل البشر يعترضون على سيادة الله. لاحظ كيف يتم التعبير عن هذا الاعتراض. فلوأن الله يرحم البعض ويقسي البعض الآخر..

- فلماذا يراقب الخطأ ويلوم الخاطئ ؟
- ومن يقاوم مشيئته ؟ لأن الله يختار أن يغفر للبعض ولا يغفر للبعض الاخر.

ويقدم الرسول بولس ثلاث إجابات لهذا الاعتراض، وهي إجابات تؤكد أن سيادة الله ليست مجالاً للتساءول. لاحظ أن الأجابة الثالثة تعتبر نقطة رئيسية بسبب أهميتها بالنسبة لكل الموضوع (نقطة ٤ : ع٢٢- ٢٤).

١- ليس للإنسان الحق في مجاوبة الله أواتهامه بأنه غير بار أوغير عادل. فأي إنسان يجاوب الله يمتلك نظرة متدينة لله ونظرة متعالية عن الإنسان. فكيف لمخلوق صنعه الله أن يقول لخالقه : لماذا خلقتنى بهذه الصورة ؟ كيف لمخلوق أن يسأل الله، مخلوق :

- يدين بحياته وبكل كينونته لله
- عاجز جداً وخاضع بسهولة للفناء
- يعرف قليلاً عن الكون وحقائقه
- متسيب وخاطئ أخلاقياً
- محدود في إطار العالم المادي والبعد الجسدي لوجوده
- يعيش فقط لسنين محدودة

كيف لمخلوق مثل هذا أن يجرؤ على مسائلة الكيان الأعلى الذي خلق الكون وكل ما فيه ؟ فمن هوالإنسان حتى يظن أن بإمكانه أن يتهم إله الكون بأنه غير بار أوعادل. فمن يظن الإنسان نفسه حتى يتهم الله بأنه غير أخلاقي وبأنه يتعامل بمحاباة.

والنقطة هنا هي أن الله هوالله، لذا يستطيع أن يعمل كيفما شاء. فلأنه الله فهويري الأمور بنظرة شاملة وبالتالي يعرف ما يجب عمله ويعمله. ويكون الإنسان أحمقاً إذا ساءل الله واتهمه بالشر وبأنه غير بار وغير عادل. ففي واقع الأمر عندما يساءل الإنسان الله ويتهمه فإنه يظهر :

- كم هوأحمق ومحدود
- وكم هوشرير وفاسد

٢- إن حق الله على الإنسان هوتماماً مثل حق الفخاري على الطين. لاحظ هنا نقطة دقيقة يجب الالتفات إليها إذا أردنا فهم هذا النص فهما صحيحاً

- فالطين موجود أصلاً. وهذا النص لا يتعامل مع الخليقة، لكن مع سيادة الله وحكمة على الخليقة. فالله لا يخلق الطين، لكنه يأخذ قطعة منه ليستخدمها بحسب قصده.

فالرسول بولس لا يقول أن الله يخلق بعض الناس ليكونوا خطاة. فليس هدف الله أن يلقي الناس في الجحيم. لكن الحقيقة هي أن الله لا يريد أن يهلك إنسان واحد، بل أن يخلص الجميع (٢بط٣ : ٩). فما الذي تقوله إذن هذه الآية ؟

ببساطة أن الله يستخدم الطين كما يجده. فهويأخذ الطين (الإنسان) ويشكله مستخدماً إياه في أغراضه. كل البشر خطاة إذ ولدوا في عالم خاطئ وفاسد. والله يعلم قلوب جميع البشر منذ أن يولدوا. فهويعلم إن كان القلب يمكن أن يكون وعاءاً للكرامة أم عاءاً للهوان.

⇐ فجميع القلوب التي يمكن أن تكون أوعية للكرامة يأخذها الله ويشكلها كأوعية للكرامة.

⇐ وجميع القلوب التي لا يصلح إلا أن تكون أوعية للهوان

يأخذها الله ويشكلها لتكون كذلك.

فالله هوالله، ولذلك فهويعرف قلب كل إنسان يعرف إن كان هذا القلب سيكون لطيفاً ومحباً ومتجاوباً معه. فإذا كان القلب متجاوباً مع أمور الله، فإن الله يوصل الإنجيل لهذا الشخص ويعطيه حياة مخلصاً إياه يبدأ يصنع منه إناءاً للكرامة.

ويعرف الله أيضاً إن كان قلب الشخص سيكون قاسياً وأنانياً ورافضاً لله. هذا الإنسان يصير وعاءاً للهوان، بمعنى أن الله يستخدم حتى الخاطئ ورفضه لأجل مجده. وتوضح النقطة الرئيسية التالية كيف أن رفض الخاطئ يُستخدم لمجد الله (انظر الملاحظة - رو٩ : ٢٢).

والنقطة هنا هي أن الله له الحق في أن يصنع ويستخدم أنية الكرامة والهوان الإنسانية ليخرج منها خيراً. وله الحق في استخدام الأخيار والأشرار من الناس ليتمم مقاصده التي هي دوماً صالحة. فحقه في هذا لا يختلف أبداً عن حق الفخاري.

٢٨وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. ٢٩لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ (رو٨ : ٢٨، ٢٩).

٤كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، ٥إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ (أف١ : ٤، ٥).

٩لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، ١٠لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، ١١وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ (في٢ : ٩- ١١).

٩الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ (٢تي١ : ٩).

٢عَلَى رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ، قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ (تي١ : ٢).

٦وَجَعَلَنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ (رؤ١ : ٦).

١١«أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ» (رؤ٤ : ١١).

٨فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْحَمَلِ الَّذِي ذُبِحَ (رؤ١٣ : ٨).

٦وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُعُودٍ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: «هَلِّلُويَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (رؤ١٩ : ٦).

٤ (٩ : ٢٢- ٢٤) الاختيار - تعيين الله السابق - السيادة - النعمة: لله الحق في أن يصير على الأشرار وغير المؤمنين حتى يشتركوا في مجده مع المؤمنين. ويقدم لنا التقسيم نظرة شاملة لهذه تأمل.

⇐ فالله مستعد أن يحتمل ويصبر ويطيل أناته على الأشرار لمدة طويلة. لماذا؟ لماذا لا يسرع الله ويقضي على الشر والأشرار؟ هناك سبب قوى جداً لذلك وهوأن الله يتمم مقاصده في العالم.

⇐ الله يعلن غنى مجده على المؤمنين، الذين هم آنية الرحمة.

⇐ الله يعد آخرين للمجد (انظر ٢بط ٣ : ٩).

أولئك المعدودين للمجد يشملون اليهود والأمم (لاحظ كيف أنه حتى هذه الحقيقة تشير إلى أن الله لا يبدى أي محاباة من نحو أي شعب أوشخص، يهود أوأمم. فالله لا يختار البعض للخطية والجحيم والبعض الآخر للبر والسماء).

هناك بعض الأمور الهامة التي تحتاج أن نلاحظها في هذه الآيات

١- لاحظ الاختلاف فيما قبل. فآنية الغضب أوالدينونة قد «أعدوا» للهلاك، أما آنية الرحمة فقد «أعدوا مسبقاً» للمجد. ولا تحدد الآيات هوية الذي أعد آنية الغضب. فالكتاب يقول فقط أنها «مهيأة» للهلاك. وهذا يحتمل التفسير القائل بأنهم هم الذين «أعدوا» أو «هيأوا» أنفسهم للهلاك، بينما يذكر أن الله هو الذي أعد آنية الرحمة للمجد.

تأمل ١: الكتاب المقدس واضح بالنسبة لهذه الحقيقة. فالبشر يعدون ويهيئون أنفسهم للغضب، أما الله فهولا يجرب أو يقود إنساناً إلى الخطية (يع١ : ١٣). والعكس تماماً هوالصحيح. فالله يخلص الناس ويريد أن جميعهم يخلصون، وهويعد جميع الذين يأتون إليه للمجد.

١٦لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. ١٧لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. ١٨اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ (يو٣ : ١٦- ١٨).

٣٧وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى: إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ (يو٧ : ٣٧).

١٢لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبّاً وَاحِداً لِلْجَمِيعِ، غَنِيّاً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ (رو١٠ : ١٢).

٤الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ (١تي ٢ : ٤).

٩لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ (٢بط ٣ : ٩).

٢وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ

الْعَالَمِ أَيْضاً (١يو٢: ٢).

١٧وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّاناً (رؤ٢٢: ١٧).

٢٢اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ (إش ٤٥: ٢٢).

١ أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْراً وَلَبَناً (إش ٥٥: ١).

٢- لاحظ أن كل النص يتعلق بإثبات عدل وبر الله. فلوكان الله حقاً قد خلق الإنسان ليكون خاطئاً حتى ما يستطيع أن يوقع عليه الغضب، لما كان باراً وعادلاً. فحتى في عالمنا المحدود فعمل الشر يعتبر شيئاً يفتقر للبر والعدل. فكم يكون الأمر بالأولي في عالم السماء اللاقتناهي؟ فالله لا يعد الناس للهلاك لكن البشر هم الذين يفعلون ذلك في أنفسهم.

٣- العالم كله خاطئ وفاسد «ليس بار ليس ولا واحد» (رو٣: ١٠) «الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رو٣: ٢٣ انظر رو١٠: ٩-١٨ لمعرفة صورة كاملة عن حالة الإنسان الخاطئة). الله يعرف قلب كل إنسان حتى قبل مولده. بل أنه حتى يعرف من يخلص ومن لا يخلص. فلماذا إذن لا يوقف العالم بدلاً من السماح له بالاستمرار بينما يعرف أن بعض الناس سوف يجلبون اللعنة على أنفسهم؟ هناك سبب رئيسي لذلك: لوأن الله أوقف العالم:

- فلن يكون هناك من يحصلون على الرحمة، لن يكون هناك مؤمنون بعد.
- لن يكون هناك مؤمنون بعد لكي يصبحوا كأخذة وأخوات للمسيح (رو٨: ٢٩).
- لن يكون هناك بعد أناس يمكن لله أن يعلن لهم رحمته ومحبته الرائعة (رو٩: ٢٣، أف٢: ٧).

لاحظ ما يقوله الكتاب المقدس لأنه يعلن بوضوح لماذا لا ينهي الله العالم ويحمي بقية الأشرار من أن يجلبوا اللعنة على أنفسهم: فالله مستعد أن يصبر على الناس الأشرار لكي يسبغ «غنى مجده» على أولئك الذين يؤمنون بابنه (ع٢٣، انظر ع٣٣). فالله ليس له إلا ابن وحيد وهويحب ابنه لدرجة أنه ينبغي أن يأخذ هذا الابن كل مجد وكرامة تفوق كل تصور.

٤- الشيء الوحيد الذي ينبغي تذكره هوأن كون الله يبدى الرحمة للبعض ويعلن الدينونة للبعض الآخر لا يعنى عدم ثبات أوتغيراً فيه. فالله يعاقب الأشرار فقط بسبب خطاياهم. فالاختيار البشري، وكذلك الكتاب المقدس يثبتان بما لا يدع مجالاً للشك أن البشر خطاة. فلا يوجد من يستحق الرحمة. لا إنسان يستأهل أن يختاره الله لأي سبب (انظر تعمق في الدراسة ١، الاختيار- رو٩: ١٠-١٣). فكل البشر يقفون تحت الغضب الإلهي.

ولذلك فلا يوجد أي شيء من عدم العدالة لإنسان شرير إذا اختار الله أن يظهر الرحمة نحو شخص آخر. هنالك أمر واحد سوف يحدث وهوأن الإنسان المرحوم سوف يسقط على وجهه في تعبد وتسبيح ويصبح خادماً مستعد تؤول ملكيته إلى مخلصه (رو٩: ٢٢، ٢٣ / انظر رو١١: ٣٣- ٣٦).

تأمل ١. عندما ندرك بالحقيقة أن الله قد أظهر رحمته من نحونا، فإن هذا يجعلنا غنى وجوهنا أمامه. فهوقد أحبنا إلى درجة غفران خطايانا من خلال الرب يسوع المسيح. ورؤية محبته لنا تكسرنا في سجود وعبادة. فمحبة المسيح لنا هي تدفعنا إلى محبة الله.

١٤لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا. ١٥وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥: ١٤، ١٥).

١٩نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً (١يو٤: ١٩).

٥- نقطة أخرى تظهر في هذا النص أن «غنى مجد الله» يظهر بأكثر جلاء في حياة المختارين بسبب شر الآخرين فمذكور أن الخير الأقصى يتحقق في كلا من الأشرار والمختارين. فمجد محبة الله يتضح أكثر عند مقارنته بالكون الساقط الفاسد.

٦- نقطة أخرى ينبغي إبقاءها في الذهن هي أن كون الله ينظر إلى شخص لا يستقان ويختار أن يظهر الرحمة من نحو أحدهم لا يعني عدم ثبات أو عدم عدل فيه. فليس هناك ظلم للإنسان الشرير لو أن الله اختار أن يرحم شخصاً آخر.

البعض يقولون أنه ينبغي أن يكون هناك شيء في الإنسان أوشيء يعمله يجعل الله يختاره. ولكن ليس الأمر هكذا، لأن هذا معناه أن الإنسان يستحق الخلاص. فمثل هذا يعنى أن الخلاص بالأعمال وهذا عكس تعاليم الكتاب المقدس تماماً: «ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (أف٢: ٨، ٩). وهكذا كما نتعلم من هذا النص فإن الله يختار آنية الرحمة من عمق عدله ورحمته هو.

إن الذهن ليتحير أمام النص بكامله. ولا نقوى إلا على أن نقف مشدوهين من عمق حكمة ومعرفة الله.

٣٣يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! ٣٤«لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيراً؟ (رو١١: ٣٣، ٣٤).

١٧وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ (١تي١: ١٧).

سوف نفهم عناية الله وحريتنا في الاختيار في يوم الفداء. وحتى ذلك اليوم ما علينا إلا أن نقبل هذه العقيدة كخطين متوازيين سوف يتحدان ويجدان تفسيراً لهما فيه. وفي ذلك اليوم سوف يشرح هولنا هذا السر وجهاً لوجه (ما أعظمه من يوم!!).

نقطة أخيرة ذات أهمية كبيرة هي الخلاصة التي نجدها في الأعداد

٢٥-٣٣. ونقطة بولس هنا هي إعطاء ثقل لحقيقة أن الله قد قضي برفض إسرائيل كشعب بأن اختار أشخاصاً من الأمم فشعب الله هم أناس من كل الأمم يطلبون بره الذي في المسيح (انظر دراسة ١- يو ٤ : ٢٢). خلاصة النص كله هي: «كل من يؤمن به لا يخزى» (رو١٠ : ١١). وتعطى هذه الخلاصة التي تقول بأن من يؤمن هو بالحقيقة من وجد الخلاص، نقول أنها تعطى اتزاناً لكل الطرح.

٥ (٩ : ٢٥- ٣٣) المختار – الاختيار – إسرائيل في مقابل الأمم: لقد عرُف الله المختارين منذ زمن بعيد في النبوة. «الخلاص هو من اليهود» (يو٤ : ٢٢). كان إسرائيل هو شعب الله المختار الذي أقيم ليكون شاهداً لله يحمل رسالة الخلاص للعالم (انظر الملاحظة – يو ٤ : ٢٢ للتعرف على أسباب اختيار الله لإسرائيل). إلا أن إسرائيل فشل واحتفظ بالرسالة لنفسه واستبعدت منها كل الشعوب الأخرى. بل أن إسرائيل كائن له اليد العليا في قتل ابن الله يسوع المسيح. فالنقطة الرئيسية في هذه الآيات هي الإشارة إلى كيفية أن شعب الله المختار يأتي من كل أمم الأرض. هذه الحقيقة واضحة في كتابات الأنبياء اليهود. فـ«المختارون» مُعرفون في ست عبارات مختلفة يقبلها بسهولة الذهن المنفتح المخلص (انظر تعمق في الدراسة ٨، إسرائيل – مت ٢١ : ٤٣ لمزيد من المناقشة حول هذه النقطة).

١- شعب الله المختار يتكون من الأمم الأخرى كما في إسرائيل. فالنبي هوشع يتنبأ بهذه الحقيقة. لاحظ الأمور الثلاثة التي يذكرها النبي عن الأمم، فالأمم:

- سوف يُدعون «شعب الرب». وهم أنفسهم الذين لم يكونوا يُدعون «شعب الرب» (هو٢ : ٢٣).
- سوف يُدعون «المرحومون» وهم أنفسهم الذين لم يكونوا مرحومين (هو٢ : ٢٣).
- كانوا في موضع قيل عنهم فيه أنهم ليسوا شعب الله. لكن الأمم ذكر عنهم في نفس الموضع أنهم سوف يدعون أبناء الله «(هو١ : ١٠)».

تأمل ١: لقد أثبت التاريخ دائماً أن الأمم كانوا دائماً أكثر الناس فساداً وإحساساً بالبر الذاتي. ورغم كل هذا فتح الرب أمامهم، في رحمته الكثيرة، باب الخلاص تماماً مثل اليهود. فمهما كان بر الإنسان الذاتي أو شره الأخلاقي فإن الله يصل إليه. فلا أشر أنواع الفساد وأعمق أنواع البر الذاتي عند الإنسان يمكن أن تعوق الله من الغفران للإنسان لو آمن هذا الإنسان بابنه، الرب يسوع المسيح (ع٣٣).

٤٣ لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا (أع١٠ : ٤٣).

١٦ لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ (رو١ : ١٦).

١٣ لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ (رو١٠ : ١٣).

٢٦ لأَنَّكُمْ جَمِيعاً أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٢٧ لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ. ٢٨ لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٢٩ فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَأَنْتُمْ إِذاً نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ (غل٣ : ٢٦- ٢٨).

١ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضاً (١يو٥ : ١).

٢- المختارون هم بقية إسرائيل القليلة. وقد تنبأ إشعياء النبي العظيم عن هذا الأمر:

(أ) تنبأ إشعياء بأن قلة فقط من إسرائيل سوف يؤمنون حقاً بالله ويحبونه محبة سامية فالأمة ستكون شعباً عظيماً يفوق عدده الرمل الذي على شاطئ البحر لكن قلة هي التي تخلص (ع٢٧). لاحظ أنه كان على الله أن يتمم كلمته بأن يقطع تعاملاته مع إسرائيل. بمعنى أن الكثيرين في شعب إسرائيل إذ صاروا خطاة جداً أصبحوا يمثلون خطراً في أن يهلكوا الجميع. لذا كان على الله أن يقطع تعامله مع إسرائيل ليضمن بقية من المؤمنين ولكي يتمم كلمته لإبراهيم (إش ١٠ : ٢٢، ٢٣).

(ب) تنبأ إشعياء أيضاً أن الله سوف يترك بذرة، أو بقية قليلة من الأبناء المؤمنين في إسرائيل (إش١ : ٩). لاحظ أن شر إسرائيل يقارن بسدوم وعمورة. فإسرائيل قد عانت من مصير مأساوى تماماً مثل سدوم وعمورة، بل ربما أسوأ لأن آلام الأمة كانت عصارة قسوة قرون عديدة. لكن لاحظ أن الله قد خلص بقية قليلة على هذه العصور. فهناك يهود آمنوا بابن الله الوحيد يسوع المسيح الناصري.

١ فَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! لأَنِّي أَنَا أَيْضاً إِسْرَائِيلِيٌّ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ. ٤ لكِنْ مَاذَا يَقُولُ لَهُ الْوَحْيُ؟ «أَبْقَيْتُ لِنَفْسِي سَبْعَةَ آلاَفِ رَجُل لَمْ يُحْنُوا رُكْبَةً لِبَعْل» (رو١١ : ١، ٤).

٣- المختارين هم الذين طلبوا البر بالإيمان (انظر الملاحظة – البر- رو١ : ١٧). لاحظ التباين بين هذه النقطة والتالية لها. فالأمر غير المتوقع قد حدث

الأمم الذين كانوا دائماً منحطين أخلاقياً وممتلئين بالبر الذاتي تحولوا فجأة إلى الله يطلبون البر الذي من الإيمان.

اليهود الذين كانوا دائماً متدينين ويركزون حياتهم حول الله أخفقوا في نوال الإلهي الذي بالإيمان بالمسيح

٦ فَأَجَابَ: «حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً (مر٧ : ٦).

٣لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ، لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ. ٤لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ (رو١٠: ٣، ٤).

٣٠وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً (١كو١: ٣٠).

٢١لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥: ٢١).

٩وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ (في٣: ٩).

٥لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى وَلَكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ (٢تي٣: ٥).

٤- المختارون لا يسعون لنوال البر بأعمال الناموس كما كان الحال مع إسرائيل (ع٣١، ٣٢). لاحظ أن هذا الأمر يبدأ الإجابة على السبب وراء رفض الله إسرائيل كالقوة الرئيسية في إرسالية نعمته. لقد كان إسرائيل غيوراً لنوال البر، لكنه فشل في ذلك لأنه بحث عن البر عن طريق الناموس

٢٢كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ، أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ ٢٣فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ (مت٧: ٢٢، ٢٣).

٢٠لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ (رو٣: ٢٠).

١٦إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ، لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا (غل٢: ١٦).

٨لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. ٩لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف٢: ٨، ٩).

٤وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - ٥لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ (تي٣: ٤، ٥).

٥- المختارون ليسوا أولئك الذين يصطدمون بحجر الصدمة، المسيح نفسه، كما فعل إسرائيل (انظر إش ٨: ١٤/ ٢٨: ١٦) (انظر تعمق في الدراسة ٧- يسوع المسيح حجر الصدمة - متى٢١: ٤٢ للمناقشة)

٦وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ (مت ١١: ٦).

٢٣وَلَكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوباً: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً (١كو١: ٢٣).

٧ فَلَكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تُؤْمِنُونَ الْكَرَامَةُ، وَأَمَّا لِلَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ فَالْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ، ٨وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ. الَّذِينَ يَعْثُرُونَ غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْكَلِمَةِ، الأَمْرُ الَّذِي جُعِلُوا لَهُ (١بط٢: ٧، ٨).

٦- المختارون هم أولئك الذين يؤمنون بالمسيح. (انظر الملاحظة - يؤمن - رو١٠: ١٦، ١٧ للمناقشة).

١٥لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣: ١٥).

٢٤«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥: ٢٤).

٢٥قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا (يو١١: ٢٥).

٤٦أَنَا قَدْ جِئْتُ نُوراً إِلَى الْعَالَمِ، حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لاَ يَمْكُثُ فِي الظُّلْمَةِ (يو١٢: ٤٦).

٣١وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ (يو٢٠: ٣١).

٩لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. ١٠لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ (رو١٠: ٩، ١٠).

١- اشتياق بولس وخطأ إسرائيل (أ) اشتياق بولس لخلاص إسرائيل (ب) خطأ إسرائيل: لهم غيرة لكن ليس حسب المعرفة ١- فهم يبحثون عن برهم الذاتي ٢- لا يخضعون لبر الله ٢- بر الله هويسوع المسيح ٣- بر الله يخالف بر الإنسان وطريقته في الوصول لله. ٤- بر الله لا يبحث عن مسيا أو محرر (يوتوبيا)	د. سقطة إسرائيل المدوية: فقدان البر الإلهي، ١٠: ١-١١	١ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطِلْبَتِي إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ. ٢لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً للهِ، وَلكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ. ٣لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ، لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ. ٤لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ. ٥لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». ٦وَأَمَّا الْبِرُّ الَّذِي بِالإِيمَانِ فَيَقُولُ هكَذَا: «لاَ تَقُلْ فِي قَلْبِكَ مَنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» (أَيْ لِيُحْدِرَ الْمَسِيحَ) ٧أَوْ «مَنْ يَهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ؟» (أَيْ لِيُصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ) ٨لكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» (أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا) ٩لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. ١٠لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ. ١١لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى»	(أ) فالبر ليس محاولة الصعود إلى السماء (ب) البر ليس نزولاً إلى الأعماق للانتصار على الموت والجحيم ٥- بر الله وخلاصه قريبان تماماً من الإنسان (أ) بالاعتراف بربوبية المسيح (من السماء، انظر ع٦) (ب) بالإيمان بأن الله قد أقام المسيح من الموت (من الأعماق، انظر ع٧) (ج) بالإيمان بالقلب والاعتراف بالفم ٦- بر الله وخلاصه يحرران الإنسان من الخزى

القسم السابع

إسرائيل وإنجيل البر، ٩: ١-١١: ٣٦

د. سقطة إسرائيل المدوية: فقدان البر الإلهي، ١٠: ١-١١

(١٠: ١-١١) **مقدمة:** هذا النص يشمل نقطتين قويتين. فهويبين الخطأ المأساوى لإسرائيل ويوضح الخطر العظيم الذي يتضمنه الإخفاق في نوال البر الإلهي. وهويمثل دراسة ممتازة عن البر الإلهي. فهويبين للإنسان تماماً ما عليه فعله للحصول على «مدينته الفاضلة» (اليوتوبيا) على الأرض، وما عليه فعله ليصحح كل الأوضاع. وهويعلن كيف يمكن للإنسان الحصول على البر والخلاص من الموت والدينونة لكي يحيا إلى الأبد.

١- اشتياق بولس وخطأ إسرائيل (ع١- ٣).
٢- بر الله هويسوع المسيح (ع٤).
٣- بر الله يخالف بر الإنسان وطريقته في الوصول لله (ع٥).
٤- بر الله لا يبحث عن مسيا أومحرر (يوتوبيا) (ع٦، ٧).
٥- بر الله وخلاصه قريبان تماماً من الإنسان (ع٨-١٠).
٦- بر الله وخلاصه يحرران الإنسان من الخزى (ع١١).

١ (١٠: ١-٣) **أخطاء إسرائيل:** اشتياق بولس وخطأ إسرائيل. كان للرسول بولس رغبة جارفة لخلاص إسرائيل. لقد أحب شعبه بعمق.

⇐ كلمة «مسرة» (eudokia) تعني الاشتياق والإرادة والحنين والاشتهاء. لقد اشتهي ورغب في أن يرى خلاص شعبه. وإذا رأي هذا الخلاص فإن رغبته تكون قد تحققت.

⇐ لاحظ أن الرسول بولس صلى لخلاص إسرائيل، فقد كان بإمكانهم نوال الخلاص، أي أن رفضهم للمسيح لم يكن بلا حل. فباب الخلاص مفتوح لكل البشر، اليهودي كما اليوناني.

تأمل ١. حقيقة أن الرسول بولس صلي من أجل خلاص اليهود درس لكل المؤمنين. فنحن أيضاً نحتاج أن نصلي لأجل خلاص الجميع.

والآن لاحظ الخطأ الكبير الذي وقع فيه إسرائيل: لقد كانت لديهم غيرة لله لكن ليس بحسب المعرفة الصحيحة.

⇐ فاليهود كان لديهم معرفة (gnosis) عن الله وعلموا الكثير عنه (رو٢: ١٧).

⇐ لكن لم تكن لديهم المعرفة الصحيحة عن الله. والكلمة معرفة (epignosis) تعنى صحيح / صواب / تامة / كاملة. فهي تعنى المعرفة الاختبارية للحق.

والنقطة هنا هي أن اليهود علموا بعض الأشياء عن الله لكن معرفتهم كانت جزئية. فما عرفوه لم يكن كاملاً، أوكافياً. لذلك فمعرفتهم لم تكن صحيحة، وكنتيجة لذلك لم يعرفوا الله بطريقة شخصية.

لماذا كان لدى إسرائيل معرفة ناقصة وغير صحيحة عن الله؟ هنالك ثلاثة أسباب:

١ - كان إسرائيل يجهل البر الإلهي. لقد فشلوا في أن يدركوا :

- طبيعة الله الحقيقية : خطيته واحتياجه الشديد للبر الدائم حتى يصير مقبولاً عند الله ويعطي حق الحياة في محضره.
- محبة الله : محبته التي تجلت في إرسال ابنه ليخلص الإنسان من خلال تقديم البر الكامل له.

فبكل بساطة نقول أن إسرائيل كان يجهل طريقة الله في التبرير وكيف للإنسان أن يصل بالفعل إلى أن يكون مقبولاً لدى الله.

١٨إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غَلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ (أف٤: ١٨).

٤أَمَّا أَنَا فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُمْ مَسَاكِينُ. قَدْ جَهِلُوا لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا طَرِيقَ الرَّبِّ قَضَاءَ إِلهِهِمْ (إر٥: ٤).

١٢وَهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ أَفْكَارَ الرَّبِّ وَلاَ يَفْهَمُونَ قَصْدَهُ إِنَّهُ قَدْ جَمَعَهُمْ كَحُزَمٍ إِلَى الْبَيْدَرِ (مي ٤: ١٢).

٢ - مضى إسرائيل في رسم طريقه الخاص لنوال البر، فقد سعوا لأن يجعلوا نفوسهم مقبولين عند الله من خلال :

- الطقوس
- الشعائر
- الوصايا
- الأعمال

لقد سعوا إلى خلاص أنفسهم بأن تدينوا إلى أقصى حد. لقد شعروا أن الله لا يمكنه أن يرفضهم ما داموا يفعلون أقصى ما يستطيعون. لذلك دونوا كل قانون وقاعدة حتى يصيروا صالحين ومقبولين، وأخذوا يعلمون ويعملون على اتباع هذه القوانين والقواعد. لقد سعوا إلى شق طريقهم الخاص نحو الله.

٦فَأَجَابَ: حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً (مر٧: ٦).

١٢لأَنَّنَا لاَ نَجْتَرِئُ أَنْ نَعُدَّ أَنْفُسَنَا بَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الَّذِينَ يَمْدَحُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَلاَ أَنْ نُقَابِلَ أَنْفُسَنَا بِهِمْ. بَلْ هُمْ إِذْ يَقِيسُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُقَابِلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، لاَ يَفْهَمُونَ (٢كو١٠: ١٢).

٢٠إِنْ تَبَرَّرْتُ يَحْكُمُ عَلَيَّ فَمِي، وَإِنْ كُنْتُ كَامِلاً يَسْتَذْنِبُنِي (أي ٩: ٢٠).

٦أَكْثَرُ النَّاسِ يُنَادُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِصَلاَحِهِ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَمِينُ فَمَنْ يَجِدُهُ؟ (أم ٢٠: ٦).

١٢جِيلٌ طَاهِرٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ وَهُوَ لَمْ يَغْتَسِلْ مِنْ قَذَرِهِ (أم ٣٠: ١٢).

٣ - رفض إسرائيل إخضاع نفوسهم للبر الإلهي. فبكل بساطة نقول أنهم رفضوا قبول يسوع المسيح الذي هو بر الله.

تأمل ١. لاحظ نقطة هامة. الغيرة والإخلاص ليسا كافيين في البحث عن الله. فليس هناك شخص أومجموعة يمكنها أن تكون أكثر غيرة وإخلاصاً في البحث عن الله من اليهود. لكن هناك دائماً احتياج لشيء آخر، فالغيرة والإخلاص يتطلبان دائماً عنصراً آخر وهوالمعرفة الدقيقة والكاملة. فالغيرة والإخلاص وحدهما يستطيعان الوصول إلى شيء. فالمرء يمكنه أن يكون غيوراً ومخلصاً إلى أقصي حد ومع ذلك يظل على الطريق الخطأ فلا يصل إلى وجهته. فلكي يصل إلى وجهته عليه أن يعرف الطريق الصحيح.

٤الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ. ٥لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ (١تي ٢: ٤، ٥).

٢ (١٠: ٤) **بر يسوع المسيح، البر الإلهي:** إن بر الله هويسوع المسيح. فيسوع المسيح هوالذي يضع غاية (telos) للشخص الذي يبحث عن البر من خلال الناموس. فليس على الإنسان فيما بعد أن يعمل ويعمل لكي يصير مقبولاً لدى الله، عالماً تماماً أنه لن يستطيع إيفاء مجد الله أومطاليبه. وليس على الإنسان فيما بعد أن يعيش تحت عبودية قوة الخطية وذنبها وخزيها ودينونتها. وليس عليه فيما بعد أن يعيش تحت وضغط الفشل والشعور الدائم بعدم الاستحقاق واليأس والوحدة والرفض. يمكن للإنسان الآن أن يصير حراً ويدرك تماماً أنه مقبول عند الله. ويمكن له الأن أن يحصل على قلب مفعم بالرجاء والثقة والإدراك التام بأنه لله وأن الله له. يستطيع الإنسان اليوم أن يدرك أن مقبول كشخص بار أمام الله. كيف ؟ من خلال بر يسوع المسيح « لأن غاية الناموس هي : المسيح للبر لكل من يؤمن ». هذا يعني على الأقل أموراً ثلاثة :

١ - أن المسيح قد أتم الناموس من حيث أنه هوالغاية التي كان الناموس يشير إليها. فكل الشعائر والذبائح والتقدمات والتطهيرات كانت تقود وتشير إلى المسيح

⇐ فالناموس كان المرشد والمؤدب الذي يقود إلى المسيح

٢٤إِذاً قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالإِيمَانِ. ٢٥وَلكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الإِيمَانُ لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ (غل٣: ٢٤، ٢٥).

فالأمر ببساطة أن الناموس لم يقصد منه أبداً أن يكون هوالطريق إلى البر والقبول لدى الله. لكنه أُعطى ليشير إلى المسيح ويقود الناس إليه، إذ أنه هوبر الله.

⇐ فالناموس لم يكن إلا ظلاً للأمور العتيدة

١٧الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ (كو٢: ١٧ انظر عب ٩: ٩).

٢ - أن المسيح قد أتم الناموس من حيث أنه وصل به إلى غاية الكمال. لقد عاش تحت الناموس وحفظه بطريقة كاملة. فقد كان بلا

خطية يطيع كل وصية ومطلب للناموس. وبإتمامه للناموس صار يسوع المسيح :

- الإنسان النموذجي
- الإنسان الكامل
- ممثل الإنسان

فالناموس يجد كما له في يسوع المسيح. فهو التجسيد الحقيقي لكل ما يريد الله من الإنسان أن يكون عليه. لذلك لا ينظر الإنسان فيما بعد إلى الناموس لنوال البر أو كطريق للوصول إلى الله والحصول على رضاه. لكن الإنسان ينظر الآن إلى يسوع المسيح ويقترب إلى الله من خلاله

٢١ لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ (٢كو٥: ٢١).

١٨ عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، ١٩ بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ (١بط١: ١٨، ١٩).

٣- أن المسيح قد أتم الناموس من حيث أنه قد أبطل عقوبة ودينونة الناموس ضد الإنسان. فالمسيح قد أخذ خطية الإنسان على نفسه واحتمل الدينونة بدلاً عنه. لقد مات المسيح من أجل الإنسان واحتمل عقوبة الانفصال عن الله من أجله.

١٥ (أَيِ الْعَدَاوَةَ). مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَاناً وَاحِداً جَدِيداً، صَانِعاً سَلاَماً (أف ٢: ١٥).

١٤ إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدّاً لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّراً إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ (كو٢: ١٤).

لكن لاحظ نقطة دقيقة هنا وهي أن المسيح قد أنهي الناموس بالنسبة لأولئك الذين يؤمنون. فالإنسان يتبرر، بمعنى أن الله يحسبه باراً، فقط إذا آمن حقيقة بأن يسوع المسيح هو بر الله. (انظر الملاحظات - رو٥: ١، تعمق في الدراسة ٢- مت ٥: ١٧. انظر كذلك التقسيم والملاحظات - رو٣: ٢١، ٢٢ / ٨: ٢-٤ / تعمق في الدراسة ٢- ٨: ٣).

تأمل ١: يسوع المسيح هو بر الله، فهو التجسيد الحقيقي للبر الإلهي.

٤ لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ (رو١٠: ٤).

٣٠ وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً (١كو١: ٣٠).

٩ وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ (في ٣: ٩).

٣ (١٠: ٥) **البر:** إن بر الله يخالف بر الإنسان، أي أنه يخالف طريقة الإنسان في الوصول إلى الله. فالإنسان يحاول الوصول إلى الله عن طريق الناموس، وبأقصى ما يستطيع من أعمال. لكن هناك عيب كبير في هذا التوجه. وكان موسى هو أول من أشار إلى هذا العجيب :

فالإنسان الذي يحيا بالناموس عليه أن يحفظ الناموس بطريقة كاملة (انظر لا١٨: ٥).

٥ لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا» (رو١٠: ٥).

١٠ لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ» (غل٣: ١٠).

١٢ وَلكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا» (غل٣: ١٢).

والنقطة هنا هي أنه يوجد فقط طريقان ليصبح المرء باراً. فالإنسان يستطيع أن يصبح باراً :

١- من خلال الحفظ التام للناموس فلا يخطئ أبداً في فعل أو قول أو فكر. فلو استطاع إنسان أن يحفظ الناموس بالكامل فلا يخطئ أبداً ولو مرة واحدة، يمكن حسبانه باراً.

٢- من خلال الإيمان ببر شخص عاش حياة بلا خطية ويقف أمامنا كالإنسان النموذجي الذي يستطيع أن يمثلنا أمام الله (انظر الملاحظة، البر- رو٥: ١ المزيد من المناقشة).

٤ (١٠: ٦، ٧) **البر- اليوتوبيا :** بر الله ليس عليه أن يبحث عن مسيا أو محرر (يوتوبيا). لاحظ التباين بين السماء والهاوية. وهذه صورة للقمة والقاع، للأفضل والأسوأ. فالإنسان يبحث عن :

- سمو السماء للحياة والفرح والمتعة، للوجود الأفضل، لليوتوبيا
- للإجابة على الموت والجحيم، للتحرر والعتق من الموت والإحساس بالدينونة، لليوتوبيا.

طريقة أخرى للتعبير عن نفس تأمل هي أن البشر يبحثون عن البر أي يسعون إلى أن يكون كل شيء في حياتهم صحيحاً. فإذا استطاعوا تحقيق البر وجعل كل شيء صحيحاً فإنهم بذلك يكونون قد حققوا « مدينتهم الفاضلة » أو « اليوتوبيا ».

والنقطة هنا هي أن بحث الإنسان عن الحياة أو اليوتوبيا هو في الحقيقة بحث عن محرر يستطيع أن يفعل أمرين : يصعد إلى السماء لإحضار اليوتوبيا إلى الأرض ويهبط إلى الأعماق ليهزم الخطية والموت والجحيم (انظر تث٣٠: ١١-١٣، مز١٣٩: ٦-٩، أم ٢٤: ٧، عا٩: ٢). فالبشر بالفعل يبحثون عن المسيا الحقيقي، عن المسيح نفسه.

تأمل ١: ليس على المرء أن يصعد إلى السماء أو يبلغ العمق

لكي يخلص. فلو أنه فعل ذلك لضاع إلى الأبد، لأنه لا يوجد من يستطيع دخول السماء ليبحث عن البر ولا من يذهب إلى الأعماق ليهزم الموت والجحيم. لا يوجد من يستطيع أن يعمل جاهداً ليصعد إلى السماء أو ليهزم الموت والجحيم. لا يمكن لإنسان أو لمجموعة من البشر أن يدخلوا إلى العالم الروحي أو يحولون الإنسان إلى كيان كامل في سبيل ألا يموت إلى الأبد ويواجه الدينونة. فالبر بمعنى أن يكون الإنسان صحيحاً وكاملاً، هو أعلى من جهود الإنسان.

٤مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ؟ مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي حُفْنَتَيْهِ؟ مَنْ صَرَّ الْمِيَاهَ فِي ثَوْبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الأَرْضِ؟ مَا اسْمُهُ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟ (أم ٣٠ : ٤).

١٣وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ (يو٣ : ١٣).

٥ (١٠ : ٨-١٠) البر: إن بر الله وخلاصه (اليوتوبيا) قريبان تماماً من الإنسان (انظر تث٣٠ : ١٤). فيسوع المسيح هو المحرر الذي صعد إلى السماء وأنزل اليوتوبيا إلى الإنسان، وهو المخلص الذي نزل إلى الهاوية ليهزم الموت والجحيم (رو١٠ : ٩).

٨لِذلِكَ يَقُولُ: «إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْياً وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا». ٩وَأَمَّا أَنَّهُ صَعِدَ، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضاً أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى. ١٠اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضاً فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ (أف ٤ : ٨-١٠).

فيما أن المسيح قد أتى، فالإنجيل لا يطالب الإنسان بالصعود إلى السماء أو الهبوط إلى عمق الهاوية. فمثل هذه المطالب مستحيلة. لكن الإنجيل فقط يطلب الإيمان والاعتراف الصريح بالمسيح. لماذا يكلف الله ابنه ليذهب إلى مثل هذا الحد لأجل الإنسان؟ ببساطة لأن الله يحب الإنسان بهذا المقدار (يو٣ : ١٦، رو٥ : ٨).

فكل ما يبتغيه الإنسان، البر والخلاص واليوتوبيا، موجود داخل فم وقلب الإنسان. فعلى الإنسان أن يفعل ثلاثة أمور بسيطة ليُحسب باراً ومقبولاً لدى الله. عليه أن يقوم بثلاثة أشياء بسيطة ليخلص من الخطية والموت والجحيم ويحصل على مدينته الفاضلة:

١- عليه أن يعترف بفمه أن يسوع رب. ينبغي أن يعترف بأن يسوع المسيح هو الرب من السماء (انظر ع٦، تعمق في الدراسة ١، «من فوق» - يو٣ : ٣١).

١٣وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ (يو٣ : ١٣).

٣١اَلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَالَّذِي مِنَ الأَرْضِ هُوَ أَرْضِيٌّ وَمِنَ الأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. اَلَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ (يو٣ : ٣١).

٣٣لأَنَّ خُبْزَ اللهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ (يو٦ : ٣٣).

٥٠هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ. ٥١أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ (يو٦ : ٥٠، ٥١).

٦٢فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِداً إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً (يو٦ : ٦٢).

٤٢فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ. لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي (يو٨ : ٤٢).

٥وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ (يو١٧ : ٥).

٢- عليه أن يؤمن أن الله قد أقام يسوع من الأموات. عليه أن يؤمن أن يسوع المسيح:

- مات لأجل الإنسان
- قد أقيم من الأموات لأنه أرض بالتمام المطلب الإلهي في العدالة.

فموت يسوع المسيح قد أرضى تماماً قداسة الله وعدله. لقد ارتضى الله تماماً بأن المسيح قد أخذ خطية الإنسان على نفسه واحتمل عقوبة الخطية بدلاً عنه. لقد ارتضى الله تماماً بموت المسيح عن الإنسان، لذلك أقامه من الأموات

٢٥الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا (رو٤ : ٢٥).

٤وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا (رو١ : ٤).

٣٢وَنَحْنُ نُبَشِّرُكُمْ بِالْمَوْعِدِ الَّذِي صَارَ لآبَائِنَا، ٣٣إِنَّ اللهَ قَدْ أَكْمَلَ هذَا لَنَا نَحْنُ أَوْلاَدَهُمْ، إِذْ أَقَامَ يَسُوعَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ أَيْضاً فِي الْمَزْمُورِ الثَّانِي: أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ (أع١٣ : ٣٢، ٣٣).

٣١لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْماً هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّماً لِلْجَمِيعِ إِيمَاناً إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ (أع١٧ : ٣١).

٣ مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، ٤ لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ (١بط١ : ٣، ٤).

٣- عليه أن يؤمن بقلبه ثم يعترف بفمه. فالإنسان يؤمن للبر، أي أنه يؤمن بيسوع المسيح ويأخذ الله إيمان هذا الإنسان ويحسبه براً. ثم يعترف الإنسان بالمسيح للخلاص أي أنه يخلص بالاعتراف الصريح بالمسيح. فلا يوجد إنسان يمكنه إنكار ابن الله وينتظر من الله أن يخلصه

٣٢فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاً بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، ٣٣وَلكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت١٠ : ٣٢، ٣٣).

٩لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ

أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ (رو١٠: ٩).

٢٣كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الابْنَ لَيْسَ لَهُ الآبُ أَيْضاً، وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالابْنِ فَلَهُ الآبُ أَيْضاً (١يو٢: ٢٣).

١٥مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ (١يو٤: ١٥).

٦ (١٠: ١١) البر: بر الله وخلاصه يحرران المرء من الخزى (إش٢٨: ١٦). لاحظ هنا نقطتين :

١- كل من يؤمن بالمسيح ينال الخلاص. فالإنجيل متاح للجميع، لليهود وللأمم على حد سواء. الإنجيل هورسالة البر والخلاص الإلهيين لكل العالم، فالإنجيل كوني الرسالة.

٣٧وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ (يو٧: ٣٧).

٤الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ (١تي٢: ٤).

١كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضاً (١يو٥: ١).

١٧وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّاناً (رؤ٢٢: ١٧).

٢٢اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ (إش ٤٥: ٢٢).

١ أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْراً وَلَبَناً (إش ٥٥: ١).

٢- المؤمن الحقيقي لا يخزى :

(أ) فهولا يخجل من مواجهة الله لأنه مغطى ببر المسيح.

١٤بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيراً لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ (رو١٣: ١٤).

٢٧لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ (غل٣: ٢٧).

٢٤وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ (أف٤: ٢٤).

١٠وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ (كو٣: ١٠).

(ب) وهولا يخجل من الاعتراف بالمسيح أمام الناس. فهومستعد للاعتراف بالحياة المجيدة والثقة التي قد منحهما له الله في المسيح يسوع الرب.

٨لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ، وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ، وَالسَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ (أع١: ٨).

٨فَلاَ تَخْجَلْ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا، وَلاَ بِي أَنَا أَسِيرَهُ، بَلِ اشْتَرِكْ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ اللهِ (٢تي١: ٨).

١٥ بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِماً لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ (١بط٣: ١٥).

١- الدليل ١: الرب يعامل جميع البشر على قدم المساواة أ – فهو لا يفرق بين البشر. ب- وهو يبارك الجميع بغنى. ٢- الدليل ٢: جميع البشر يخلصون من خلال نفس الوعد ٣- الدليل ٣: لا يمكن للعالم أن يخلص بعيداً عن الإنجيل أ – فالعالم لا يمكنه أن ينادي أو يؤمن أو يسمع بدون كارز، انظر أش ٥٢ : ٧ ب- لا يمكن للكارز أن يكرز إلا إذا أرسل	هـ - الإنجيل (البر بالإيمان) ليس لإسرائيل فقط.. لكنه كوني، ١٠: ١٢-٢١ ١٢لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ. ١٣لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ. ١٤فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ ١٥وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ». ١٦لكِنْ لَيْسَ الْجَمِيعُ قَدْ أَطَاعُوا	الإِنْجِيلَ، لأَنَّ إِشَعْيَاءَ يَقُولُ: «يَا رَبُّ، مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا؟». ١٧إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ. ١٨لكِنَّنِي أَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا؟ بَلَى! «إِلَى جَمِيعِ الأَرْضِ خَرَجَ صَوْتُهُمْ، وَإِلَى أَقَاصِي الْمَسْكُونَةِ أَقْوَالُهُمْ». ١٩لكِنِّي أَقُولُ: أَلَعَلَّ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَعْلَمْ؟ أَوَّلاً مُوسَى يَقُولُ: «أَنَا أُغِيرُكُمْ بِمَا لَيْسَ أُمَّةً. بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُكُمْ». ٢٠ثُمَّ إِشَعْيَاءُ يَتَجَاسَرُ وَيَقُولُ: «وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي، وَصِرْتُ ظَاهِرًا لِلَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا عَنِّي». ٢١أَمَّا مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ فَيَقُولُ: «طُولَ النَّهَارِ بَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى شَعْبٍ مُعَانِدٍ وَمُقَاوِمٍ»	٤- الدليل ٤: الكتاب يقول أن الإنجيل كوني أ- هذا دليل لأن بعض اليهود لم يؤمنوا ب- هذا دليل على أن «الإيمان بالرسالة» هي وسيلة الخلاص للجميع ٥- الدليل ٥: عصيان إسرائيل يثبت أن الإنجيل كوني أ – ليس بسبب أنهم لم يسمعوا، انظر مز ١٩: ٤ ب- ليس بسبب أنهم يعرفوا، انظر تث ٣٢: ٣١ / إش ٦٥: ١ ج- لكن بسبب عصيانهم وعنادهم (عدم إيمانهم)، انظر رو ٩: ٣٣ / إش ٦٥: ٢

القسم السابع

إسرائيل وإنجيل البر، ٩: ١-١١: ٣٦

هـ- الإنجيل (البر بالإيمان) ليس لإسرائيل فقط.. لكنه كوني، ١٠: ١٢-٢١

(١٠: ١٢- ٢١) مقدمة: الله يحب كل العالم وكل شخص فيه. ومحبته ليست محدودة في أمة معينة أو شعب محدد أو عينة من البشر. فالإنجيل كوني، وهو للعالم أجمع.

١- الدليل ١: الرب يعامل جميع البشر على قوم المساواة (ع١٢).

٢- الدليل٢: جميع البشر يخلصون من خلال نفس الوعد (ع١٣).

٣- الدليل٣: لا يمكن للعالم أن يخلص بعيداً عن الإنجيل (ع١٤، ١٥).

٤- الدليل٤: الكتاب يقول أن الإنجيل كونى (ع١٦، ١٧).

٥- الدليل٥: عصيان إسرائيل يثبت أن الإنجيل كوني (ع١٨-٢١).

١ (١٠: ١٢) **المحاباة، إسرائيل في مقابل الأمم: الإنجيل كوني،** والرب الإله يعامل كل البشر على قوم المساواة.

١- ليس هنالك فرق بين البشر في عيني الله. فجميع البشر مرتبطون بالله بنفس الطريقة. ففي عينى الله جميع البشر هم:

- خلائقه.
- خطاة ومنفصلون عنه.
- محبوبون لديه.
- مخلصون فقط من خلال البر المقدم في ابنه.

فالله لا يخلص إنسان بطريقة مختلفة عن إنسان آخر، فالله لا يرفض إنساناً لمجرد أنه يهودي أو أعجي. فالله لا يظهر محاباة، وليس عنده نظام الأفضلية. فالله لا يفضل شخصاً على آخر فيما يختص بأمر الخلاص أو الدينونة.

٢وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ دَيْنُونَةَ اللهِ هِيَ حَسَبُ الْحَقِّ عَلَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ (رو٢: ٢).

٣٤فَفَتَحَ بُطْرُسُ: «بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ، ٣٥بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ (أع١٠: ٣٤، ٣٥).

١٨أَيُقَالُ لِلْمَلِكِ: يَا لَئِيمُ، وَلِلشُّرَفَاءِ: يَا أَشْرَارُ؟ ١٩الَّذِي لاَ يُحَابِي بِوُجُوهِ الرُّؤَسَاءِ وَلاَ يَعْتَبِرُ غَنِيًّا دُونَ فَقِيرٍ. لأَنَّهُمْ جَمِيعَهُمْ عَمَلُ يَدَيْهِ (أي٣٤: ١٨، ١٩).

٢- الرب الإله « غنى لجميع الذين يدعون به ». فالكتاب المقدس يعلن ذلك بوضوح

٦فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ. وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ (خر٣٤: ٦ انظر٢ أخ٣٠: ٩ / مز١٠٣: ٨ / ١١٦: ٥ / ١٤٥: ٨ / يؤ٢: ١٣).

فالرب الإله غنى في الرحمة والنعمة وفي كل شيء صالح ومفيد. فهوغنى لدرجة أن كل عطية صالحة وموهبة تامة في العالم تنبع من رحمته ونعمته (يع١: ١٧). لاحظ نقطتين هامتين

أ- الله لديه المصادر الكافية ليبارك بغنى جميع الذين يدعون به. فليس هناك حدود لغنى رحمته

٧الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف١: ٧).

١٨مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ (أف١: ١٨).

٤اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، ٥وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ- بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ- ٦وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٧لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (أف٢: ٤-٧).

١٩فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (في٤: ١٩).

ب- على الإنسان أن يدعو بالله ليحصل على غنى مراحمه ونعمته (انظر الملاحظة - رو١٠: ١٣ للمناقشة).

٢ (١٠: ١٣) الخلاص: جميع البشر يخلصون من خلال نفس الوعد. لاحظ أن هذا الوعد تنبأ العهد القديم به (يؤ٢: ٣٢). وهذه الآية واحدة من أعظم الوعود الإلهية. فالله يحب كل إنسان بغض النظر عن قوميته أوجنسه. ولا يريد الله أن يهلك واحد بل أن يخلص الجميع (٢بط ٣: ٩). في واقع الأمر أن الله يعد بالخلاص كل إنسان إذا فعل الإنسان شيئاً واحداً فقط وهو أن يدعوباسم الرب. لاحظ أن الله يقول:

١- «كل من يدعوباسم الرب يخلص». والكلمة «كل» تعني أي شخص، بغض النظر عمن هو

⇐ إنها تعنى أي شخص بأية قومية وأي جنس وأي لون

⇐ إنها تعنى أي إنسان من أية بيئة أو حالة أو خلفية أو بلد أو عائلة

⇐ إنها تعنى أي إنسان أخلاقي أو غير أخلاقي، ظالم أو عادل، سئ أو خيرّ، فقير أو غنى، خبيث أو طيب، وحيد أو محاط بالأصدقاء، مغموراً أو مشهور، قبيح أو جذاب، مريض أو صحيح، محتاج أو بدون احتياج.

فكلمة «كل» تعني أن بإمكان أي شخص أن يخلص بغض النظر عن هويته. فمهما كان الشخص بائساً وظروفة صعبة فبإمكانه أن يخلص. قد يكون في عمق المدينة أو عمق الغابة، أو قد يكون مستعبداً لأشر الأرواح التي يمكن تخيلها، ومع ذلك يخلصه الله.

٣٧وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ (يو٧: ٣٧).

٤الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ (١تي٢: ٤).

١كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضًا (١يو٥: ١).

١٧وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا (رؤ٢٢: ١٧).

٢٢اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ (إش ٤٥: ٢٢).

١ أَيُّهَا الْعِطَاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُوا. هَلُمُّوا اشْتَرُوا بِلاَ فِضَّةٍ وَبِلاَ ثَمَنٍ خَمْراً وَلَبَناً (إش ٥٥: ١).

٢- «كل من يدعو باسم الرب يخلص». أن «ندعو باسم الرب» معناها على الأقل أمران:

أ- إنها تعني أن الشخص يدعو باسم الرب يسوع المسيح: فهو يؤمن أن يسوع المسيح يستطيع، وسوف يخلصه. وهو يعني أن الشخص ينظر إلى يسوع المسيح ويؤمن أنه مخلص العالم وأنه ابن الله الذي أتى إلى الأرض ليخلص البشر. فهي تعني ببساطة أن الإنسان يؤمن بالرسالة الموجودة في يو٣: ١٦

١٦لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣: ١٦).

٢٤«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥: ٢٤).

ب- وهي تعني أن الشخص يدعو يسوع المسيح رباً، وأن ينظر إليه كالرب إله الكون وينظر لنفسه باعتباره خادماً له. وهي تعني أن الشخص يخضع ويكرس نفسه لخدمة يسوع المسيح في كل حياته، في كل شيء، أيا كانت التكلفة.

«فالدعوة باسم الرب» تعني الخضوع الكامل وتكريس كل شيء. (انظر الملاحظة وتعمق في الدراسة ١ - لو٩: ٢٣ / تعمق في الدراسة ٢ - أع ٢: ٣٦ للمزيد من المناقشة).

٢٣وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي (لو٩: ٢٣).

١فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. ٢وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ (رو١٢: ١، ٢).

١١وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ، لِمَجْدِ اللهِ الآبِ (في ٢: ١١).

١٥مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ (١يو٤: ١٥).

٣- «كل من يدعو... يخلص» (انظر تعمق في الدراسة ١، الخلاص - رو١: ١٦ للمناقشة)

٣ (١٠: ١٤، ١٥) **الإنجيل - الارسالية** ، لا يمكن للعالم أن يخلص بعيداً عن الإنجيل. تذكر ما قيل للتو: «كل من يدعو باسم الرب يخلص». كلمة «كل» تشير إلى كل العالم، لكن لاحظ النقطة الهامة: على الشخص أن «يدعو» لكيما يخلص. فالشخص لا يستطيع أن «يدعو باسم الرب» ما لم يسمع عن الرب. لذلك، يجب حمل الإنجيل إلى العالم أجمع. وهذا هوموضوع هاتين الآتين.

١- العالم لا يمكنه أن يدعو أو يؤمن أو يسمع بدون كارز. ولإثبات هذه النقطة، تقلب الكلمة ترتيب ما يحدث في الواقع.

أ- فكيف لشخص أن يدعويسوع المسيح إذا لم يكن قد آمن به؟ هذا أمر مستحيل. فحتى عند التعامل مع الأهداف الدنيوية، ينبغي على الشخص أن يؤمن حقيقة بهذا الهدف قبل أن يبذل حياته في سبيله تخيل فكرة إعطاء الشخص لذاته ولممتلكاته!! لا يوجد من يمكنه فعل هذا ما لم يؤمن بالفعل في شيء ما. ونفس الأمر ينطبق عند التعامل مع الرب. فلا يوجد من سيدعو باسم الرب ليخلصه أو يخضع نفسه ويكرس كل ما له للرب ما لم يؤمن فعلاً به.

ب- كيف يمكن لشخص أن يؤمن بالمسيح إذا لم يكن قد سمع به؟ كيف يمكن لشخص أن يعرف أن يسوع المسيح جاء إلى الأرض ومات من أجل خطاياه وقام من الموت منتصراً على الموت حتى يمكنه أن يحيا إلى الأبد؟ هل يولد الإنسان ولديه معرفة عن يسوع المسيح؟

فكر في الإنسان البدائي الذي يعيش في عمق الأدغال، هل يعلم أن ابن الله قد مات من أجل خطاياه؟ هل ولد ولديه معرفة بيسوع المسيح؟ الإجابة واضحة بالنفي! فالإنسان البدائي في عمق الأدغال يحتاج أن يسمع قبل أن يؤمن ويدعوباسم الرب لكي يخلص.

فكر في الإنسان الذي يعيش في عمق المدينة، أي قاطن المدينة الذي لم يتعرض أبداً للإنجيل، الذي يهتم فقط بأمور المدينة والعالم. هل يعرف هذا الإنسان أن ابن الله قد مات من أجل خطاياه؟ الإجابة واضحة بالنفي إذا لم يكن قد سمع. فساكن المدينة ينبغي أن يسمع قبل أن يؤمن ويدعوباسم الرب لكي يخلص.

فكر في الإنسان المتدين في عمق الدين، الذي لم يتعرض أبداً لرسالة الإنجيل الحاسمة، الذي سمع فقط عن حياة يسوع وعن شكل الدين وطقسه وشعائره. هل يعرف المتدين أن ابن الله قد مات لكي يحرره من الخطية والموت والجحيم حتى لا يكون فيما بعد عبداً للخطية؟ الإجابة واضحة بالنفي إذا لم يكن قد تعرض لرسالة الإنجيل. فحتى المتدين يحتاج أن يسمع قبل أن يؤمن بالحقيقة ويدعو باسم الرب لكي يخلصه (يا له من تحذير للخدام والمعلمين المسيحيين لكي يقدموا الإنجيل في أسلوب بسيط وحاسم).

ج- كيف يمكن لشخص أن يسمع بدون كارز؟ كيف لشخص أن يسمع أن يسوع المسيح مات لأجله إذا لم يخبره بذلك كارز أو شخص مسيحي؟ فالأمر يحتاج إلى شخص يتكلم أويكتب لكي يسمع المرء أمراً ما. ولكي يحدث تواصل، يحتاج المرء التواصل مع غيره. ولكي تصل الرسالة يحتاج إلى رسول. وينبغي أن تصل رسالة الرب يسوع المسيح إلى العالم، ولكي يحدث هذا لابد من وجود رسول. والمسيحيون المؤمنون ينبغي أن يكرزوا بالرسالة إذا أرادوا من الناس أن يسمعوا هذه الرسالة.

٢- لاحظ هنا أن أساس الإرسالية والكرازة هو الكارز أو الشاهد نفسه. وفي هذا السياق يشير «الكارز» إلى أي مؤمن يشهد عن الرب يسوع المسيح. والأمر يتطلب من الكارز أن يعلن رسالة الرب يسوع حتى يسمع الناس ويؤمنوا ويدعوا باسم الرب. ولكن لاحظ أن هذه الآية تقول أن الكارز لا يمكنه الكرازة إلا إذا أرسل.

أ- الله هو الذي يرسل الكارزين والشهود عن الرب يسوع المسيح. فالله هو الذي يكلف ويعد ويعلم الكارزين والشهود عن الإنجيل.

١٦لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي (يو١٥: ١٦).

٢٠إذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ (٢كو٥ : ٢٠).

٧الَّذِي صِرْتُ أَنَا خَادِماً لَهُ حَسَبَ مَوْهِبَةِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي حَسَبَ فِعْلِ قُوَّتِهِ (أف٣ : ٧).

١٢وَأَنَا أَشْكُرُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ رَبَّنَا الَّذِي قَوَّانِي، أَنَّهُ حَسِبَنِي أَمِيناً، إِذْ جَعَلَنِي لِلْخِدْمَةِ (١تي١ : ١٢).

١١الَّذِي جُعِلْتُ أَنَا لَهُ كَارِزاً وَرَسُولاً وَمُعَلِّماً لِلأُمَمِ (٢تي١ : ١١).

٢ ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّاراً، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاخْتِيَارِ، وَلاَ لِرِبْحٍ قَبِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ، ٣ وَلاَ كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الأَنْصِبَةِ بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ (١بط٥ : ٢، ٣).

ب- المسيحيون المؤمنون لهم دور في إرسال فعلة كما يفعل الله. فعلينا أن نصلي من أجل عاملين مجتهدين (مت ٩ : ٣٧).

⇐ ينبغي أن نذهب نحن أنفسنا

١٩فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. ٢٠وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ (مت ٢٨ : ١٩، ٢٠).

١٥وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا (مر١٦ : ١٥).

⇐ علينا أن نصلي لإيجاد فعلة وعاملين مجتهدين

٣٧حِينَئِذٍ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ. ٣٨فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ» (مت ٩ : ٣٧، ٣٨).

ج- علينا أن نعطي لكي نسدد احتياجات العالم

٧لكِنْ كَمَا تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ: فِي الإِيمَانِ وَالْكَلاَمِ وَالْعِلْمِ وَكُلِّ اجْتِهَادٍ وَمَحَبَّتِكُمْ لَنَا، لَيْتَكُمْ تَزْدَادُونَ فِي هذِهِ النِّعْمَةِ أَيْضاً (٢كو٨ : ٧).

٦هذَا وَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ بِالشُّحِّ فَبِالشُّحِّ أَيْضاً يَحْصُدُ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ فَبِالْبَرَكَاتِ أَيْضاً يَحْصُدُ (٢كو٩ : ٦).

٢٨لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ (أف٤ : ٢٨).

١٧وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجاً، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟ (١يو٣ : ١٧).

٣- الإنجيل هو رسالة السلام والأخبار السارة. لاحظ ثلاثة أمور

أ- رسالة الإنجيل هي السلام (انظر الملاحظات - السلام - رو٥ : ١ / يو١٤ : ٢٧ للمناقشة).

٢٧سَلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ (يو١٤ : ٢٧).

٣٣قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ (يو١٦ : ٣٣).

ب- رسالة الإنجيل هي الأخبار السارة (انظر الملاحظة، الإرث - رو٨ : ١٧. انظر أيضاً تعمق في الدراسة ١، الخلاص - رو١ : ١٦، التقسيم والملاحظات - رو٨ : ١-٣٩ للمناقشة).

٢٤«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥ : ٢٤).

١٠اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ (يو١٠ : ١٠).

٢٢وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، ٢٣وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ (غل ٥ : ٢٢، ٢٣).

٣ مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، ٤ لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ (١بط ١ : ٣، ٤).

ج- أقدام الكارزين والشهود جميلة، بمعنى أنهم يقدمون الترحيب للعالم الذي يحتاج بشدة لرسالة السلام والأخبار السارة (لاحظ أن هذه الآية هي اقتباس من إش ٥٢ : ٧).

٤ (١٠ : ١٦، ١٧) **الخلاص - الإيمان - الاستماع** : يقول الكتاب المقدس أن الإنجيل كوني. فإشعياء يقول أن العديد من اليهود « لم يطعوا الإنجيل « (انظر إش ٥٣ : ١). وهكذا فإنهم يثبتون أن الخلاص ليس لجنس أو إرث أو تقليد أو دين أو مؤسسة ما، ولا بالأعمال التي أرستها الأمة اليهودية أو أية أمة أخرى.

لاحظ أمراً آخر وهو أن إشعياء استخدم عبارة « صدق خبرنا »، فهو بذلك يريد أن يقول أن التصديق هو طريق الخلاص. فالرسالة ينبغي أن تستثير الإيمان.

وهناك ثلاث خطوات يشملها الإيمان (انظر تعمق في الدراسة ٢- يو٢ : ٢٤)

١- خطوة الاستماع. على الإنسان أن يكون راغباً في سماع رسالة المسيح

١٦وَلكِنْ طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لأَنَّهَا تُبْصِرُ، وَلآذَانِكُمْ لأَنَّهَا تَسْمَعُ (مت ١٣ : ١٦).

٢٣وَأَمَّا الْمَزْرُوعُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ

وَيفْهَم. وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِثَمَرٍ فَيَصْنَعُ بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاثِين (مت ١٣ : ٢٣).

٣٩وَكَانَتْ لِهَذِهِ أُخْتٌ تُدْعَى مَرْيَمَ، الَّتِي جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَكَانَتْ تَسْمَعُ كَلامَهُ (لو ١٠ : ٣٩).

١٥فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ الأَطْفَالَ أَيْضاً لِيَلْمِسَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُمُ التَّلامِيذُ انْتَهَرُوهُمْ (لو ١٨ : ١٥).

١٢وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ (يو ١ : ١٢).

١١وَكَانَ هَؤُلاَءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا؟ (أع ١٧ : ١١).

١٣مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَحْنُ أَيْضاً نَشْكُرُ اللَّهَ بِلاَ انْقِطَاعٍ، لأَنَّكُمْ إِذْ تَسَلَّمْتُمْ مِنَّا كَلِمَةَ خَبَرٍ مِنَ اللَّهِ، قَبِلْتُمُوهَا لاَ كَكَلِمَةِ أُنَاسٍ، بَلْ كَمَا هِيَ بِالْحَقِيقَةِ كَكَلِمَةِ اللَّهِ، الَّتِي تَعْمَلُ أَيْضاً فِيكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ (١تس ٢ : ١٣).

١٩إِذاً يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعاً فِي الاِسْتِمَاعِ، مُبْطِئاً فِي التَّكَلُّمِ، مُبْطِئاً فِي الْغَضَبِ (يع ١ : ١٩).

٣٤طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَسْمَعُ لِي سَاهِراً كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ مَصَارِيعِي، حَافِظاً قَوَائِمَ أَبْوَابِي (أم ٨ : ٣٤).

٣١اَلأُذُنُ السَّامِعَةُ تَوْبِيخَ الْحَيَاةِ تَسْتَقِرُّ بَيْنَ الْحُكَمَاءِ (أم ١٥ : ٣١).

١٥قَلْبُ الْفَهِيمِ يَقْتَنِي مَعْرِفَةً، وَأُذُنُ الْحُكَمَاءِ تَطْلُبُ عِلْماً (أم ١٨ : ١٥).

٢- خطوة القبول العقلي، فعلى الإنسان أن يوافق على حقيقة الرسالة وأن كل تفاصيلها هي كذلك حقاً. ولكن هذا ليس كافياً. فمجرد الموافقة لا تقود إلى فعل. فالكثير من الناس يعرفون أن أمراً ما حقيقي، لكنهم لا يغيرون سلوكهم ليتوافق مع هذه المعرفة. على سبيل المثال يعرف الإنسان أن الإسراف في تناول الطعام يؤذى جسده لكنه يظل يأكل كثيراً. فهوإذن مزدوج الفكر: فهويوافق على الحق ويعرفه لكنه لا يفعل شيئاً حياله. وهذا الرجل لا يمتلك ذلك النوع من الإيمان الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس.

١٨شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ (يع ١ : ١٨).

٨اِقْتَرِبُوا إِلَى اللَّهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ. نَقُّوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا الْخُطَاةُ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ يَا ذَوِي الرَّأْيَيْنِ (يع ٤ : ٨).

١٢وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَا هُوَ لِلْغَيْرِ، فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا هُوَ لَكُمْ؟ (لو ١٦ : ١٢).

لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا كَأْسَ الرَّبِّ وَكَأْسَ شَيَاطِينَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيَاطِينَ (١كو ١٠ : ٢١).

٢قَدْ قَسَمُوا قُلُوبَهُمْ. اَلآنَ يُعَاقَبُونَ. هُوَ يُحَطِّمُ مَذَابِحَهُمْ يُخْرِبُ أَنْصَابَهُمْ (هو ١٠ : ٢).

٣- خطوة الإلتزام. فعندما يتحدث العهد الجديد عن الإيمان، فهويتحدث عن الالتزام، إلتزام شخصي بالحق. فالإنسان يستمع للحق ويوافق على أنه حقيقي وينبغي أن يفعل شيئاً حياله. وعندئذ يلتزم ويخضع حياته للحق. فالحق يصير جزءاً من كيانه وسلوكه وحياته.

فالإيمان المخلص هوالتصديق في اسم يسوع المسيح والالتزام الحياتي به. إنه الثقة في يسوع المسيح، في هويته وعمله ووضع الحياة بين يديه في ثقة بأنه سوف يتعامل مع الماضي (الخطايا) والحاضر (العناية) والمستقبل (الخلاص من الموت ونوال الحياة الأبدية).

١٥لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو ٣ : ١٥).

٣٦اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ (يو ٣ : ٣٦).

٢٤«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو ٥ : ٢٤).

٢٨فَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللَّهِ؟». ٢٩أَجَابَ يَسُوعُ: «هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ» (يو ٦ : ٢٨، ٢٩).

٢٥قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا (يو ١١ : ٢٥).

٣١وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ (يو ٢٠ : ٣١).

٤٣لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا (أع ١٠ : ٤٣).

٣٩وَبِهَذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى (أع ١٣ : ٣٩).

٣١فَقَالاَ: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ» (أع ١٦ : ٣١).

٩لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ (رو ١٠ : ٩).

١٧هَكَذَا الإِيمَانُ أَيْضاً، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ (يع ٢ : ١٧).

تعمق في الدراسة ١

(١٠ : ١٦) **الايمان – الطاعة**، لاحظ أن الإنجيل ينبغي أن

يُطاع. فالطاعة والإيمان مترادفان عند التعامل مع الإنجيل. فالإيمان بالمسيح يعنى طاعته، وطاعة المسيح تعني الإيمان به. فالشخص الذي يؤمن حقاً بيسوع المسيح سوف يطيعه (انظر تعمق في الدراسة ٢ - يؤمن - يو٢ : ٢٤ للمزيد من المناقشة).

فليس هنالك:

- إيمان بدون طاعة.
- إيمان بيسوع المسيح دون تبعية له.
- إيمان بغفران يسوع المسيح للخطية وفي نفس الوقت العيش في الخطية.
- إيمان بالإنجيل وحياة تشابه العالم.

١٧لِذَلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسَطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِساً فَأَقْبَلَكُمْ، ١٨وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (٢كو٦: ١٧، ١٨).

٩وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ (عب٥: ٩).

٥ (١٠ : ١٨-٢١) **إسرائيل في مقابل الأمم: عصيان إسرائيل يثبت أن الإنجيل كوني. لماذا لم يطع إسرائيل الإنجيل؟**

١- لم يكن عصيان إسرائيل بسبب أنهم لم يسمعوا كلمة الله (ع١٨)، بل العكس هوالصحيح. فإسرائيل كان هوحارس الكلمة الأمين، الشعب الذي اختاره الله لكي يحضر الخلاص للعالم (انظر الملاحظة - يو٤ : ٢ للمناقشة). وأياً كان المكان الذي تفرق إليه الشعب اليهودي، فلهم كانت كلمة الله واستمعوا إليها. (لاحظ أن بولس يقتبس مز١٩ : ٤ كدليل كتابي على ما يقول).

٢- لم يكن عصيان إسرائيل بسبب أنهم لم يعرفوا الحق (ع١٩). لقد عرفوا الحق وكان لهم مثال ودليل حي على هذه الحقيقة. لقد كان لهم مثال الأمم الذين تحولوا إلى الإنجيل أعداد كبيرة.

لاحظ كيف يعبر الكتاب عن هذه الحقيقة: «أنا أغيركم». فقد توفرت لإسرائيل كل دوافع الغيرة لتساعدهم على العودة إلى الإنجيل. لقد سمعوا وعرفوا. وعصيانهم للإنجيل لم يكن بسبب أنهم جهلوه. لقد كان الإنجيل معاشاً أمام عيونهم في شخص يسوع المسيح والأمم الذين قبلوه للخلاص (مرة أخرى يدعم بولس هذه النقطة من العهد القديم، تث ٣٢ : ٢١ / إش ٦٥ : ١).

٣- رفض إسرائيل كان بسبب كونهم شعباً عاصياً وعنيداً. لاحظ كيف كان الله صالحاً لإسرائيل

أ- لقد «بسط الله يده»: داعياً ومقدماً الغفران والسلام والمصالحة، وراجياً إسرائيل في العودة إليه.

ب- «طول النهار» في صبر وطول أناة واحتمال لمدة طويلة، وانتظار حتى اللحظة الأخيرة ليعودوا إليه.

١١وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهاً لِوَجْهٍ كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ. وَإِذَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى الْمَحَلَّةِ كَانَ خَادِمُهُ يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْغُلاَمُ لاَ يَبْرَحُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ (خر٣٣: ١١).

١هَلُمَّ نَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ لأَنَّهُ هُوَ افْتَرَسَ فَيَشْفِينَا ضَرَبَ فَيَجْبِرُنَا (هو٦: ١).

٢٠إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ (٢كو٥: ٢٠).

٢٠هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي (رؤ٣: ٢٠).

ورغم ذلك رفض إسرائيل دعوات الله الكريمة. واختار الشعب أن يظل عاصياً ومعانداً. أغلقوا أذهانهم رغم الدليل الواضح ورفضوا قبول الحق بأن يكون المسيح المخلص الحقيقي للعالم (انظر تعمق في الدراسة ٣، ٤- متى١٢ : ٢٤ : ٢١ : ٣٣- ٤٦، ٢٢ : ١-١٤ للمناقشة).

٨فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي مَرِيبَةَ، مِثْلَ يَوْمِ مَسَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ (مز٩٥: ٨).

١٤طُوبَى لِلإِنْسَانِ الْمُتَّقِي دَائِماً، أَمَّا الْمُقَسِّي قَلْبَهُ فَيَسْقُطُ فِي الشَّرِّ (أم٢٨: ١٤).

١اَلْكَثِيرُ التَّوَبُّخِ الْمُقَسِّي عُنُقَهُ، بَغْتَةً يُكَسَّرُ وَلاَ شِفَاءَ (أم٢٩: ١).

٥وَلَكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَباً فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ (رو٢: ٥).

١٣بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لاَ يُقَسَّى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ (عب٣: ١٣).

١- إسرائيل كان عاصياً (١٠ : ٢١) أ - فهل رُفض كل إسرائيل؟ ب- حاشا ٢- الدليل ١: بولس نفسه كان واحداً من البقية ٣- الدليل ٢ : علم الله السابق ضمن وجود بقية ٤- الدليل ٣: إيليا سبق فرأى البقية أ - خطأ إيليا : أنه شعر بأنه	و- تقسي قلب إسرائيل ليس كاملاً، فهناك بقية، ١١: ١- ١٠ ١ فَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! لأَنِّي أَنَا أَيْضاً إِسْرَائِيلِيٌّ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ. ٢لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ فِي إِيلِيَّا؟ كَيْفَ يَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: ٣«يَا رَبُّ، قَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ وَهَدَمُوا مَذَابِحَكَ وَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي». ٤لَكِنْ مَاذَا يَقُولُ لَهُ الْوَحْيُ؟ «أَبْقَيْتُ لِنَفْسِي سَبْعَةَ آلاَفِ رَجُلٍ لَمْ يُحْنُوا رُكْبَةً لِبَعْلٍ».	٥فَكَذلِكَ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ أَيْضاً، قَدْ حَصَلَتْ بَقِيَّةٌ حَسَبَ اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ. ٦فَإِنْ كَانَ بِالنِّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ، وَإِلاَّ فَلَيْسَتِ النِّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً. وَإِنْ كَانَ بِالأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً، وَإِلاَّ فَالْعَمَلُ لاَ يَكُونُ بَعْدُ عَمَلاً. ٧فَمَاذَا؟ مَا يَطْلُبُهُ إِسْرَائِيلُ ذَلِكَ لَمْ يَنَلْهُ، وَلَكِنِ الْمُخْتَارُونَ نَالُوهُ. وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَتَقَسَّوْا، ٨كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَعْطَاهُمُ اللهُ رُوحَ سُبَاتٍ، وَعُيُوناً حَتَّى لاَ يُبْصِرُوا، وَآذَاناً حَتَّى لاَ يَسْمَعُوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ». ٩وَدَاوُدُ يَقُولُ: «لِتَصِرْ مَائِدَتُهُمْ فَخّاً وَقَنَصاً وَعَثْرَةً وَمُجَازَاةً لَهُمْ. ١٠لِتُظْلِمْ أَعْيُنُهُمْ كَيْ لاَ يُبْصِرُوا، وَلْتَحْنِ ظُهُورَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ».	هو المؤمن الوحيد المخلص في كل إسرائيل ب- توكيد الله لإيليا : هناك بقية تقية ٥- الدليل ٤: هناك بقية في الوقت الحاضر ٦- الدليل ٥: نعمة الله تضمن بقية أ - إسرائيل لم يحصل على البر، لكن قلة قليلة هي التي حصلت عليه ب- الكتاب المقدس يحكم على إسرائيل ١) بأنه شعب خامل ٢) بأنه يستحق الدينونة ٣) بأنه شعب أعمى

القسم السابع

إسرائيل وإنجيل البر، ٩: ١-١١: ٣٦

و- تقسي قلب إسرائيل ليس كاملاً، فهناك بقية، ١١: ١-١٠

(١١ : ١-١٠) مقدمة : هناك رجاء عظيم سواء لإسرائيل أو للعالم، فوعود الله دائماً تتحقق، فالقساوة التي في قلب إسرائيل ليست كاملة، فهناك بقية. والقساوة التي على قلب أي شعب ليست كاملة، فيمكن أن يكون هناك بقية. فالله له شهود في وسط كل الشعوب. والشعوب في كل مكان يمكن أن ينالوا الخلاص إذا ما عادوا إلى ابن الله، يسوع المسيح.

١- إسرائيل كان عاصياً (ع١)
٢- الدليل ١ : بولس نفسه كان واحداً من البقية (ع١)
٣- الدليل ٢ : علم الله السابق ضمن وجود بقية (ع٢)
٤- الدليل ٣ : إيليا سبق فرأي البقية (ع٢-٤)
٥- الدليل ٤ : هناك بقية في الوقت الحاضر (ع٥)
٦- الدليل ٥ : نعمة الله تضمن بقية (ع٦-١٠)

١ (١١ : ١) **بقية إسرائيل:** كان إسرائيل عاصياً لله وقد سيطر عليه عدم إيمان معاند (رو١٠ : ٢١). فالأمة ككل لم تؤمن بالله أو تطعه. بل أنهم رفضوا ابن الله نفسه (يو١ : ١١). فكيف يُمكن المصالحة بين هذه الحقيقة وبين حقيقة أن إسرائيل هو شعب الله المختار؟ لاحظ أنه في هذه الآيات يطلق عليهم « شعبه ».

⇐ لقد ولد الله إسرائيل من خلال إبراهيم وقدم للأمة العديد من الوعود العظيمة بواسطته (انظر الملاحظات - رو٩ : ٦ / تعمق في الدراسة ١- ٤ : ١-٢٥ للمناقشة).

⇐ لقد وعد الله أنه لن يرفض أويرذل شعبه أبداً « لأنه الرب لا يرفض شعبه، ولا يترك ميراثه » (مز٩٤ : ١٤).

في ضوء هذا أليس من المستغرب ومما يعد عكس كلمة الله التعليم بأن إسرائيل لم يخلص وأنه لم يعد شعباً لله ؟ أوكما عبر بولس بسؤاله قائلاً: « ألعل الله رفض شعبه ؟ » والكلمة « رفض» (a posato) تعني دفع، طرد، صد، تبرأ من. فتأمل هنا هي الرفض التام والكامل والنهائي. فهل رفض الله اليهود تماماً ؟ يصرخ الرسول مجيباً: «حاشا» (me genoito). هذا محال ! لا يجب أن يكون ! لا يمكن أن يحدث ! فالله لم يكسر أوينقض كلمته لإسرائيل. فوعود الله لإسرائيل لم تعن أن كل اليهود سوف يخلصون بغض النظر عن مدى خطيتهم وعصيانهم. فهي لم تعنى أن اليهودي غير المؤمن والعاصي كان مقبولاً لدى الله لمجرد أنه ولد يهودياً. لكن وعود الله كانت موجهة لأولئك الذين آمنوا به وأطاعوه. فالشعب الذي آمن به وأطاعه كان دائماً « شعبه ». ويقدم الرسول بولس خمسة أدلة تبين أن الله لم يرفض اليهود برمتهم. فالله يقبل ويحقق وعوده لكل أولئك الذين يؤمنون به ويطيعونه.

٢ (١١: ١) **بقية إسرائيل:** الدليل الأول هوأن الرسول بولس نفسه كان جزءاً من البقية الإلهية. فالله لم يرفض إسرائيل كلية. لقد كانت هنالك بقية من المؤمنين الطائعين في إسرائيل. وبولس نفسه دليل عل هذه الحقيقة المجيدة.

١- كان بولس يهودياً صرفاً، ابناً حقيقياً لإبراهيم وليس دخيلاً، وكان واحداً من الصفوة الأرستقراطية من سبط بنيامين.

٢- وكان بولس جزءاً من البقية. فقد أعلن أنه ابن حقيقي لله، وابن حقيقي لإبراهيم، وواحد من الأبناء الذين لم يرذلهم الله. لذا فقد كان هونفسه دليلاً على أن الله لم يرفض شعبه. (انظر أع٩: ١- ١٩/ ٢٢: ١-١٦/ ٢٦: ١٢- ١٨ للتعرف على قصة تجديد بولس).

٥فَسَأَلَهُ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟». فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ». ٦فَسَأَلَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: «يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ». (أع ٩: ٥، ٦).

٧لكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحاً فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً، ٨بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ ٩وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ (فِي ٣: ٧-٩ انظر الأعداد ٣- ١٦).

٣ (١١: ٢) **بقية إسرائيل – علم الله السابق:** الدليل الثاني هوأن علم الله السابق يضمن وجود البقية (انظر الملاحظة، العلم السابق: نقطة ٣- رو٨: ٢٩ للمناقشة. كذلك تعمق في الدراسة ٣- أع٢: ٢٣ لمزيد من المناقشة التفضيلية). فبكل بساطة نقول أن الله نفسه يضمن وجود البقية، فهويخلص أولئك الذين سبق تعرفهم.

١٨مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ (أع١٥: ١٨).

٢٩لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ (رو٨: ٢٩).

٢لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ فِي إِيلِيَّا؟ كَيْفَ يَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: (رو١١: ٢).

١٨ عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، ١٩ بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، ٢٠ مَعْرُوفاً سَابِقاً قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ (١بط١: ١٨- ٢٠).

١٩وَلكِنَّ أَسَاسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هَذَا الْخَتْمُ. يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ. وَلْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ (٢تي ٢: ١٩).

٢ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِتُكْثَرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ (١بط ١: ٢).

٤ (١١: ٢- ٤) **بقية إسرائيل:** الدليل الثالث هوأن إيليا سبق فرأى البقية (١مل١٩: ٩-١٨). وهذا دليل من أكبر سلطة موجودة في وسط البشر، سلطة الكتاب المقدس نفسه. فمنذ البدء يقول الكتاب المقدس بوضوح أنه لم يخلص كل إسرائيل، لكن فقط البقية التي اتبعت الله حقاً. وهذا واضح بجلاء في خبرة إيليا. فقد كان عصره عصراً تفشت فيه الخطية والارتداد وهونفسه كان مطلوباً للموت لأنه رفض التوقف عن الدعوة للبر. وفي لحظة من الضغطة والشك الشديدين صرخ إلى الله متسائلاً إذا ما كان هوالإنسان التقي الوحيد الذي تبقى في إسرائيل. وطمأن الله إيليا قائلا له أنه كان هناك سبعة آلاف من المؤمنين الأتقياء في الأمة. والنقطة هنا هي أنه في أيام إيليا كانت الغالبية العظمى من الشعب عصاة وغير أوفياء لله رافضين ومنكرين إياه ومتحكمين في حياتهم وتابعين لآلهية الأرض التي صنعها الإنسان، تماماً كما هو الحال اليوم. لكن كانت هناك بقية مخلصة ومطيعة. كان هنالك سبعة آلاف، بقية قليلة كانت تثق في إتمام الله لوعوده لهم.

تأمل ١: لاحظ حقيقتين معبرتين

⇐ كم من أناس يزيغون بعيداً عن الله ويرفضونه في كل أمة ومدينة، وحي، وأسرة، وكيان ديني ؟

⇐ الله دائماً له بقية، البقية الموعودة التي تطيعه وتظل مخلصة له.

١لِذلِكَ نَحْنُ أَيْضاً إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا (عب١٢: ١).

١٣ لِذلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذِهْنِكُمْ صَاحِينَ، فَأَلْقُوا رَجَاءَكُمْ بِالتَّمَامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (١بط١: ١٣).

٤عِنْدَكَ أَسْمَاءٌ قَلِيلَةٌ فِي سَارْدِسَ لَمْ يُنَجِّسُوا ثِيَابَهُمْ، فَسَيَمْشُونَ مَعِي فِي ثِيَابٍ بِيضٍ لأَنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ (رؤ٣: ٤).

١١هَا أَنَا آتِي سَرِيعاً. تَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلاَّ يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ (رؤ٣: ١١).

٦شَرِيعَةُ الْحَقِّ كَانَتْ فِي فَمِهِ وَإِثْمٌ لَمْ يُوجَدْ فِي شَفَتَيْهِ. سَلَكَ مَعِي فِي السَّلاَمِ وَالاسْتِقَامَةِ وَأَرْجَعَ كَثِيرِينَ عَنِ الإِثْمِ (مل٢: ٦).

تأمل ٢: لاحظ كيف أن صورة الأمة تتحدد بالسلوك الحياتي للأغلبية. فشر الأغلبية في إسرائيل ألقي بظلاله على تقوي الأقلية. حتى إيليا، نبي الله العظيم، جهل وجود سبعة ألاف شخص تقي مشتتين في أرجاء الأمة. إلا أنهم كانوا هناك فالله لن يترك نفسه أبداً دون شاهد، ولن يترك أبداً شعبه بدون فعلة في أرجاء العالم. قد لا نعرف شيئاً عن بعضنا البعض،

لكن في إمكاننا أن نقر واثقين أن هناك شهوداً آخرين موجودين حولنا، شهود يحملون شهادة الرب يسوع. فالله له بقية مخلصة.

٣٤اَلْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ الأُمَّةِ، وَعَارُ الشُّعُوبِ الْخَطِيَّةُ. ٣٥رِضْوَانُ الْمَلِكِ عَلَى الْعَبْدِ الْفَطِنِ، وَسَخَطُهُ يَكُونُ عَلَى الْمُخْزِي (أم ١٤: ٣٤).

تعمق في الدراسة ١

(١١ : ٢) **بقية إسرائيل :** سبق إيليا فرأي البقية في ١مل١٩ : ٩–١٨. أنبياء آخرون أيضاً رأوا البقية : إشعياء (إش١ : ٩ / ٤ : ٣ / ١١ : ١٦ / ٣٧ : ٤) إرميا (إر٦ : ٩ / ٢٣ : ٣ / ٣ : ٧) حزقيال (حز١٤ : ١٤، ٢٠، ٢٢)، عاموس (عا٩ : ٨- ١٢)، ميخا (مي٢ : ١٢ / ٥ : ٣)، صفنيا (صف٢ : ٩ / ٣ : ١٢، ١٣).

٥ (١١ : ٥) **بقية إسرائيل :** الدليل الرابع هوأن هناك بقية في الوقت الحاضر. هذا تأكيد قوي : « قد حصلت بقية». فهي حقيقة لا يعثر بها شك. لاحظ السبب، لأنهم « حسب اختيار النعمة ». فإذا ما كانت هناك بقية في إسرائيل في أيام إيليا، فهذا يؤكد وجود بقية من المؤمنين اليوم. لماذا ؟ بسبب النعمة : فنعمة الله في يسوع المسيح قد حلت على الأرض وروح الله يعمل بنشاط ليعلن هذه النعمة.

١١لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، ١٢مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، ١٣مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ١٤الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ (تي ٢ : ١١- ١٤).

٢٧وَإِشَعْيَاءُ يَصْرُخُ مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ: «وَإِنْ كَانَ عَدَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ فَالْبَقِيَّةُ سَتَخْلُصُ (رو٩ : ٢٧).

٦ (١١ : ٦-١٠) **بقية إسرائيل - نعمة الله :** الدليل الخامس هوأن نعمة الله تضمن وجود بقية. فالشخص لا يخلص بسبب استحقاقه أوأعماله. فلا يوجد من يستحق نعمة الله. لا يوجد من يستحق أن يختاره الله لأي سبب. فالله لا يسبغ نعمته على الإنسان لأنه يستحق هذه النعمة. فالإنسان لا يضمن قبول الله له لأنه يريد الله أويسعي وراءه (يو١ : ١٢). لكن الله يرحم الإنسان لأنه إله كريم فلوأن الإنسان خلص بسبب الأعمال، فإن الخلاص

- لا يكون بالنعمة (من الله) بل بالأعمال (من الإنسان)
- ينحي النعمة (الله) من المشهد ويضع الأعمال (الإنسان) في بؤرتها

فببساطة نقول أن الله لن يكون ذا أهمية فيما بعد لأن الإنسان سوف يخلص نفسه. ولوأننا تخيلنا أن اختراعاً علمياً جعل الإنسان يخلص نفسه ويحصل على الحياة الأبدية فلن يكون هناك احتياج عندئذ لله. وفي الواقع لن يكون في ذلك الوقت أهمية سواء للنعمة أوالأعمال لأن الإنسان سيكون قد وصل إلى الكمال (سخافة هذه الإمكانية واضحة في فكرتها) (انظر تعمق في الدراسة ١- الاختيار - رو٩ : ١٠-١٣ لمزيد من المناقشة).

والنقطة هنا هي أن نعمة الله هي التي تخلص الإنسان. ولذلك سوف يرى الله له دائماً بقية من المؤمنين في إسرائيل. فالغالبية العظمى من اليهود عثروا وسقطوا في فخ الأعمال (ع٦)، لكن القساوة على قلب إسرائيل ليست كاملة. فهناك بقية. لاحظ هنا نقطتين :

١- الغالبية العظمي من إسرائيل لم تحصل على البر، لكن قلة قليلة فقط هي التي حصلت عليه
⇐ فالغالبية بحثوا عن البر، لكنهم فشلوا في الحصول عليه لأنهم أرادوه بالأعمال (انظر الملاحظة، إسرائيل - رو١٠ : ١-٣ لمزيد من المناقشة).
⇐ إلا أن المختارين قد حصلوا على البر (انظر الملاحظة - رو١٠ : ٤ لمزيد من المناقشة).

٢- الكتاب المقدس يحكم على شعب إسرائيل بثلاثة أمور صعبة
⇐ بأنهم شعب خامل وقد أعطوا روح سبات (إش٢٩ : ١٠ / ٦ : ٩).
⇐ بأنهم مستحقون للدينونة (مز٦٩ : ٢٢).
⇐ بأنهم عميان (مز٦٩ : ٢٣).

والصورة هنا لأناس يجلسون مستريحين ليحتفلوا حول مائدة طعام. وهم يشعرون بالراحة والاطمئنان والأمان. وهم مستريحون إلى الدرجة التي صار فيها إحساسهم بالأمان سبب بليتهم. فالعدو يحوم حولهم وهم لا يدرون.

وهذا هو الأسلوب الكتابي للتأكيد على ما يسمى دينونة العمى والرفض الإنساني (انظر تعمق في الدراسة ٢- رو١١ : ٧- ١٠ للمناقشة).

تعمق في الدراسة ٢

(١١ : ٧- ١٠) **الدينونة - العمي والرفض القضائي - الترك الروحي :** لاحظ العبارات : «تقسوا» و «أعطاهم الله روح سبات» (انظر إش٣٩ : ١٠ / ٦ : ٩ / مز٦٩ : ٢٢، ٢٣). وتأمل هنا هي أن الله هوالذي جعل إسرائيل غير متجاوب. لكن الكتاب يقول بوضوح أن الله لا يجرب الإنسان، فكم بالحري إذا انعلق الأمر بجعلهم يخطئون ولا يتجاوبون (يع١ : ١٣).

١- إن رفض المؤمن هوعمل إرادي وحر، فغير المؤمن يرى ويسمع إلا أنه يرفض أن يفتح عينيه وأذنيه. يرفض أن يفهم. ولكن لم يتصرف شخص بهذه اللامنطقية والثورة ورفض الفهم؟ يجيب المسيح على هذا السؤال بالقول: «لأن قلب هذا الشعب قد غلظ» (مت ١٣ : ١٥). والكلمة اليونانية تعني

أن قلبهم قد زاد وزنه وثقل. وفكرة تشير إلى الشهوانية واللاشعور. فالمسيح إذن يقول أن غير المؤمن قد صار شهوانياً ولا مبال حتى أنه يثور ويرفض فهم إنجيل الله

⇐ فشهوانيته سببها محبة العالم واشتهائه

٥فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ. ٦لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلَكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ. ٧لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعاً لِنَامُوسِ اللَّهِ، لأَنَّهُ أَيْضاً لاَ يَسْتَطِيعُ. ٨فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ (رو٨، ٥ - ٨).

١٥لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. ١٦لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ (١يو٢ : ١٥، ١٦).

⇐ ولا مبالاته سببها أنه مخدوع من الشيطان

٣وَلَكِنْ إِنْ كَانَ إِنْجِيلُنَا مَكْتُوماً، فَإِنَّمَا هُوَ مَكْتُومٌ فِي الْهَالِكِينَ، ٤الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ (٢كو٤ : ٣، ٤).

٢- غير المؤمن يختبر عمي قضائياً ورفضاً إلهياً. فالشخص الذي يختار بإرادته أن يعمي عن الإنجيل ويرفض المسيح يسلم إلى دينونة عادلة. فالله يقوم محبته وخلاصه للحياة الأبدية للإنسان، ولكن على الإنسان أن يختار قبول عطية الله.

⇐ فعدم إيمان الإنسان يتطور ليصبح عناداً إذا استمر الإنسان في إعماء نفسه عن الحق. فالله لن ينتهك إرادة الإنسان.

⇐ وخطية الإنسان تتطور لتصبح خطية ثابتة إذا استمر الإنسان في إعماء نفسه عن الحق. فالله لن ينتهك إرادة الإنسان.

فرفض الإنسان يؤدي إلى عمي قضائي ورفض إلهي (انظر الملاحظات - رو١ : ٢٤ ، تعمق في الدراسة ١- يو١٢ : ٣٩- ٤١ لمزيد من المناقشة).

٢لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ (مت٧ : ٢).

٢٤لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضاً فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ. ٢٦لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ، ٢٨وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ، لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ (رو١ : ٢٤، ٢٦، ٢٨).

٥وَلَكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَباً فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ، ٦الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ (رو٢ : ٥، ٦).

٧لاَ تَضِلُّوا! اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً. ٨لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً (غل٦ : ٧، ٨).

٣فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ. لِزَيَغَانِهِ هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً» (تك٦ : ٣).

١١فَلَمْ يَسْمَعْ شَعْبِي لِصَوْتِي، وَإِسْرَائِيلُ لَمْ يَرْضَ بِي، ١٢فَسَلَّمْتُهُمْ إِلَى قَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ لِيَسْلُكُوا فِي مُؤَامَرَاتِ أَنْفُسِهِمْ (مز٨١ : ١١، ١٢).

١اَلْكَثِيرُ التَّوَبُّخِ الْمُقَسِّي عُنُقَهُ، بَغْتَةً يُكَسَّرُ وَلاَ شِفَاءَ (أم٢٩ : ١).

١٧أَفْرَايِمُ مُوثَقٌ بِالأَصْنَامِ. اتْرُكُوهُ (هو٤ : ١٧).

١- الدليل ١ : إحتوى الله تعثر إسرائيل في المسيح أ- الله يفتح باب الخلاص للأمم ب- الله يُغير اليهود ليتجددوا ج- الله يؤكد التجديد المجيد لإسرائيل والبركة الغنية لكل الأرض ٢- الدليل ٢ : يحاول الرسول بولس	ز- تقسي قلب إسرائيل ليس نهائياً، سوف يكون ثمة تجديد، ١١ : ١١- ١٦ ١١فَأَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ عَثَرُوا لِكَيْ يَسْقُطُوا؟ حَاشَا! بَلْ بِزَلَّتِهِمْ صَارَ الْخَلاَصُ لِلأُمَمِ لإِغَارَتِهِمْ. ١٢فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ غِنىً لِلْعَالَمِ وَنُقْصَانُهُمْ غِنىً لِلأُمَمِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مِلْؤُهُمْ؟	١٣فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ: بِمَا أَنِّي أَنَا رَسُولٌ لِلأُمَمِ أُمَجِّدُ خِدْمَتِي، ١٤لَعَلِّي أُغِيرُ أَنْسِبَائِي وَأُخَلِّصُ أُنَاساً مِنْهُمْ. ١٥لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ، فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟ ١٦وَإِنْ كَانَتِ الْبَاكُورَةُ مُقَدَّسَةً فَكَذلِكَ الْعَجِينُ! وَإِنْ كَانَ الأَصْلُ مُقَدَّساً فَكَذلِكَ الأَغْصَانُ!	إغارة اليهود ليخلصوا أ- عن طريق تعظيم خدمته للأمم ب- هدف بولس : ١) إغارة البعض للخلاص ٢) التمهيد للتجديد، الذي هو الذروة العظمى للتاريخ ٣- الدليل ٣ : الآباء يقدمون إرثاً من القداسة

القسم السابع

إسرائيل وإنجيل البر، ٩ : ١-١١ : ٣٦

ز- تقسي قلب إسرائيل ليس نهائياً، سوف يكون ثمة تجديد، ١١ : ١١-١٦

(١١ : ١١-١٦) **مقدمة :** التقسي الذي على قلب الإنسان ليس محتوماً أن يكون نهائياً. فكل إنسان يمكنه أن يتوب ويعود إلى المسيح وأن يجدد علاقته مع الله. وهذه هي رسالة هذا النص. فالتقسي الذي على قلب إسرائيل ليس نهائياً. فهناك ثمة تجديد لإسرائيل. فالعديد من شعب إسرائيل سوف يعودون إلى الله ويقبلون الرب يسوع المسيح مخلصاً لهم.

١- الدليل ١ : لقد إحتوي الله تعثر إسرائيل في المسيح (ع١١، ١٢)

٢- الدليل ٢ : يحاول الرسول بولس إغارة اليهود ليخلصوا (ع١٣-١٥)

٣- الدليل ٣ : الآباء يقدمون إرثاً من القداسة (ع١٦)

١ (١١ : ١١، ١٢) **تجديد إسرائيل، سيادة الله : الدليل الأول هوأن الله قد احتوى تعثر إسرائيل في المسيح.**

⟸ لقد تعثر إسرائيل في المسيح (انظر تعمق في الدراسة ٩، ١٠- مت ٢١ : ٤٤ للمناقشة).

⟸ هل عثرة إسرائيل تعني حتمية سقوطهم ؟

إن الاختلاف كبير جداً بين التعثر والسقوط. فتأمل هنا تدول حول سقوط روحي دائم ونهائي. فهل مشكلة إسرائيل مع المسيح دائمة ونهائية ؟ ألن يقبل إسرائيل أبداً ابن الله يسوع المسيح كالمسيا الحقيقي؟ هل السقطة الروحية لإسرائيل مقدار لها أن تكون أبدية ؟

إجابة الرسول القوية هي: حاشا ! هذا محال ! لا يجب أن يكون ! لا يمكن أن يحدث ! مثل هذا الأمر مستحيل في خطة الله للعالم. فالله قد احتوى عثرة إسرائيل في المسيح بثلاث طرق عجيبة :

١- لقد فتح الله باب الخلاص لكل العالم. فقد ذهب أنبياء الله إلي إسرائيل أولاً، لكن إسرائيل لم يرد أن يسمع أن يسوع المسيح هوالمسيا، ابن الله نفسه. وقبل القليلون جداً الإنجيل. ففي واقع الأمر رفض الكثيرون جداً الرسالة حتى أنه يمكننا القول أن إسرائيل، الأمة برمتها، قد تعثرت في المسيح. فاليهود قد :

- أغلقوا عيونهم حتى لا يروا المسيح (ع٨)
- أغلقوا آذانهم حتى لا يسمعوا المسيح (ع٨)
- قرروا أن يعارضوا المسيح بشدة (اتس ٢ : ١٥، ١٦)

ولم يكن أمام الله أي اختيار آخر سوى أن يفعل الشيء المنطقي. كانت رسالة محبته وابنه العجيبة على المحك، لذلك بعث الله برسله إلى كل العالم (العالم الأممي) للبحث عن أي إنسان يقبل رسالة الابن. وفعل الله ما فشل فيه اليهود دائماً : فقد فتح الله باب الخلاص على مصراعيه أمام كل العالم (انظر تعمق في الدراسة ٨، إسرائيل - مت ٢١ : ٤٣ لمزيد من المناقشة التفصيلية).

٤٦فَجَاهَرَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا وَقَالاَ: «كَانَ يَجِبُ أَنْ تُكَلَّمُوا أَنْتُمْ أَوَّلاً بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلكِنْ إِذْ دَفَعْتُمُوهَا عَنْكُمْ، وَحَكَمْتُمْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُسْتَحِقِّينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، هُوَذَا نَتَوَجَّهُ إِلَى الأُمَمِ (أع ١٣ : ٤٦).

٢٧لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَبِآذَانِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلاً، وَأَعْيُنُهُمْ أَغْمَضُوهَا. لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ. ٢٨فَلْيَكُنْ مَعْلُوماً عِنْدَكُمْ أَنَّ خَلاَصَ اللهِ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى الأُمَمِ، وَهُمْ سَيَسْمَعُونَ» (أع ٢٨ : ٢٧، ٢٨).

٨ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدٌّ، وَأَمَّا الْمَدْعُوُّونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحِقِّينَ. ٩فَاذْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ

فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ (مت ٢٢ : ٨، ٩).

٢١فَأَتَى ذَلِكَ الْعَبْدُ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ بِذَلِكَ. حِينَئِذٍ غَضِبَ رَبُّ الْبَيْتِ وَقَالَ لِعَبْدِهِ: اخْرُجْ عَاجِلاً إِلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَزِقَّتِهَا وَأَدْخِلْ إِلَى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدْعَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ. ٢٢فَقَالَ الْعَبْدُ: يَا سَيِّدُ، قَدْ صَارَ كَمَا أَمَرْتَ، وَيُوجَدُ أَيْضاً مَكَانٌ. ٢٣فَقَالَ السَّيِّدُ لِلْعَبْدِ: اخْرُجْ إِلَى الطُّرُقِ وَالسِّيَاجَاتِ وَأَلْزِمْهُمْ بِالدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي، ٢٤لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْ أُولَئِكَ الرِّجَالِ الْمَدْعُوِّينَ يَذُوقُ عَشَائِي» (لو١٤ : ٢١-٢٤).

تأمل ١ : لاحظ فكرتين مثيرتين :

١) فكر كيف كان للأمر أن يكون رائعاً لوأن اليهود قد قبلوا يسوع المسيح وصاروا قوة الله المرسلية لحمل رسالة المسيح إلى العالم ؟ لقد مضي ألفا عام منذ جاء المسيح إلى الأرض ولم يصل الإنجيل حتى الآن إلى كل أرجاء العالم. لو كان اليهود قد قبلوا المسيح، هل كان للمهمة أن تكون قد انتهت الآن ؟

٢) فكر كيف كان للأمر أن يكون رائعاً لوأن المزيد منا نحن (الأمم) قد قبلوا المسيح ! لوأننا قد كرسنا حياتنا بتضحية أكثر لحمل رسالة الخلاص لكل العالم، كم من أشخاص كانوا سيخلصون ويتحررون من الموت ؟

تأمل ٢ : لاحظ كيف الله « يعمل لخير العالم ». فقد أخذ رفض إسرائيل لابنه وأغنى به العالم. لماذا؟ لأن الله قرر أن يكون لابنه يسوع المسيح إخوة كثيرون يعبدونه ويخدمونه بطول الأبدية. لذا، إذا رفض شعب رسالة ابنه، يرسل الله رسالته إلى شعب رسالة ابنه، يرسل الله رسالته إلى شعب آخر (انظر رو٨: ٢٨، ٢٩)

٢- الله يُغير اليهود لكي يتجددوا. فالله لم يترك اليهود. فباب الخلاص مفتوح أمامهم كما الأمم. ويمكن لليهود أن ينظروا إلى المسيحيين المؤمنين ليروا القداسة والمحبة والفرح والسلام في حياتهم فيغيرون ليقبلوا المسيح. وهذه هي في الواقع النقطة الرئيسية في هذا النص. فالله يري أن بعض اليهود يغارون ليقبلوا المسيح وحياة الخلاص المجيدة التي يقدمها.

٧لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي. وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. ٨وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ. ٩أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي، ١٠وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضاً، ١١وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ (يو١٦ : ٧-١١).

٤٧وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ (لو٢٤ : ٤٧).

١٦لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ (رو١ : ١٦).

٢٧لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ. ٢٨لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (غل٣ : ٢٧، ٢٨).

٣- الله يؤكد التجديد المجيد لإسرائيل وحقبة غنية لكل الأرض. لاحظ التباين الحاد

- بين « زلتهم » و « غني »
- بين « نقص» و « غني »

والكلمة «نقص» (hettema) تعنى الفقدان الكامل، الهزيمة، الجرح، فهي تعني أن إسرائيل قد افتقر روحياً. فقد أصيب إسرائيل روحياً وانهزم، وفقد الشعب اليهودي بركات الخلاص. والآن :

- إذا كانت سقطة إسرائيل الروحية قد أدت إلى غنى الخلاص المقدم للعالم
- وإذا كان ضياع إسرائيل الروحي قد أدى إلى غنى الخلاص المقدم للأمم

فكم بالحري يكون لملء (تجديد إسرائيل) أن يحمل البركات الإلهية للأرض ؟

لاحظ الكلمة «ملء» (Pleroma) والتي تعني الاكتمال. وتأمل هي أن اليوم قريب الذي فيه تتم وتكتمل تماماً خطة الله وهدفه لإسرائيل. ذلك اليوم، يوم تجديد إسرائيل، سوف يؤدي انتشار بركة كبيرة في كل العالم.

تأمل ١ : إن انتشار الإنجيل كان له تأثير كبير على العالم
⇐ فقد حرر الملايين من الخطية والخزي
⇐ وخلص الملايين من الموت والجحيم
⇐ وضمن للملايين الحياة الأبدية مع الله
⇐ وحرر النساء والأطفال من العبودية
⇐ ونادي بالأخلاق والنقاء في كل العالم
⇐ ودعم وجود العدل والقوانين العادلة بين البشر

إلا أنه مع تجديد إسرائيل وعودة الكثير من الأفراد اليهود إلى المسيح سوف يختبر العالم بركات كثيرة من الله.

والنقطة هنا واضحة وهي أن الله قد احتوي وسوف يستمر في احتواء عثرة إسرائيل في المسيح وسقطتهم.

⇐ المزيد من الأمم سوف يخلصون. والغالبية العظمي من العالم سوف تصلهم رسالة الإنجيل

١٤وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى (مت ٢٤ : ١٤).

⇐ المزيد من اليهود سوف يغارون لقبول المسيح ويتجددون

⇐ سوف يحدث تجديد للكثير من اليهود. فسوف يعدد

الآلاف منهم إلى المسيح. وسوف يمثل ذلك بركة كبيرة للأرض.

٢٥ فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هَذَا السِّرَّ لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ. أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيّاً لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ ٢٦ وَهَكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ (رو١١: ٢٥، ٢٦).

٧ وَأُعْطِيهِمْ قَلْباً لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فَيَكُونُوا لِي شَعْباً وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ (إر٢٤: ٧).

٢ (١١: ١٣-١٥) تجديد إسرائيل - محبة بولس لشعبه:

الدليل الثاني هومحاولة بولس إغارة اليهود ليخلصوا. كان بولس هوخادم الله الأساسي للأمم في القرن الأول. وقد عظم بولس خدمته وافتخر بدعوة الله وأكد على الحقيقة في كل فرصة أتيحت له. لماذا؟ كان للرسول سببان وراء ذلك:

١- لقد أراد أن يثير غيرة اليهود، بمعنى أنه أرادهم أن ينظروا إلى المسيح ليروا ما عمله للأمم. أراد أن يحفزهم للنظر إلى حياة المؤمنين ليروا التغيير الرائع الذي أحداثه المسيح فيهم. وبذلك أمل بولس أن بعض اليهود قد يخلصون.

٢- أراد الرسول أن يعجل بيوم تجديد إسرائيل. لقد علم أن ثمة تجديد سيحدث ولذلك أدرك أنه في كل مرة يستطيع أن يقدم المسيح ليهودي سوف تلين القساوة التي على قلب إسرائيل شيئاً فشيء. وأنه كلما استطاع إزالة شيء من القساوة كلما اقترب يوم التجديد. لاحظ سؤال بولس:

١٥ لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ، فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟ (رو١١: ١٥).

أ- مصالحة العالم لها معنيان. فهي تعني:

- أن كل البشر، يهوداً وأمماً، يمكنهم الآن التصالح مع الله. فجميع البشر يمكن أن يكون لهم سلام مع الله ويمتلكوا هذا السلام (انظر الملاحظات، السلام - رو٥: ١، تعمق في الدراسة ١- ٥: ١٠، يو١٤: ٢٧).

١٠ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ (رو٥: ١٠).

١٧ إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً. ١٨ وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ (٢كو٥: ١٧، ١٨).

٢٠ وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَا عَلَى الأَرْضِ أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ (كو١: ٢٠).

- أن كل البشر، يهوداً وأمماً، يمكنهم الأن أن يتصالحوا معاً (انظر التقسيم والملاحظات - أف ٢: ١٣- ١٨ للمناقشة)

١٦ وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ (أف ٢: ١٦).

ب- آمن بولس بقوة بتجديد إسرائيل. وطرحه لهذا السؤال يشير إلى إيمانه هذا. فهو كان ينتظر بثبات أن يتجدد إسرائيل وأن يجلب هذا التجديد نهضة عظيمة في كل العالم، حتى أن العالم سيكون متجها من الموت إلى الحياة».

ج- عبارة «حياة من الأموات» تم تفسيرها بأكثر من طريقة:

⇐ البعض يقولون أنها تشير إلى قيامة الأموات، التي هي ذروة التاريخ الإنساني عندما يعود يسوع المسيح ليحرر الخليقة كلها من الفساد ويحكم ويسود على العالم (انظر رو٨: ٢١). وهذا بالطبع، بحسب هذا التفسير، يعني أن المؤمنين لن يقوموا من الأموات حتى يعود اليهود إلى الله.

⇐ البعض الآخر يقول أن اللغة هنا تصويرية. فعندما يتجدد اليهود سيكون الأمر بمثابة قيامة، أي اكتساب الحياة في وسط الموت.

أيا كان التفسير، فتجديد إسرائيل من شأنه أن يكون حادثاً كبيراً حتى أنه سيكون بمثابة قيامة. سوف يقود إلى عالم جديد، حيث تحل بركة الرب على الكثيرين.

٧ وَأُعْطِيهِمْ قَلْباً لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فَيَكُونُوا لِي شَعْباً وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ (إر٢٤: ٧).

١٠ وَصَنَعَ الْمَائِدَةَ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ طُولُهَا ذِرَاعَانِ وَعَرْضُهَا ذِرَاعٌ وَارْتِفَاعُهَا ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ (خر٣٧: ١٠).

٢٤ لأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَالاً فَوُجِدَ. فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ (لو١٥: ٢٤).

١١ وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِناً فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ (رو٨: ١١).

١٨ مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ (أف ١: ١٨).

٤ اللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، ٥ وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ- بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ- ٦ وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٧ لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (أف٢: ٤-٧).

١٤ وَتَفَاضَلَتْ نِعْمَةُ رَبِّنَا جِدّاً مَعَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (١تي ١: ١٤).

٣ (١١ : ١٦) **تجديد إسرائيل - البقية - الآباء: الدليل الثالث** هو أن آباء إسرائيل يقدمون إرثاً من القداسة. هذه آية في غاية الأهمية في التعامل مع تجديد إسرائيل. يعطي الله صورتين ليبين كيف أن إسرائيل لا يمكن رفضه تماماً أو نهائياً. والصورتان متعلقان بفكرة الباكورة.

⇐ فاليهودي كان يخصص دائماً باكورة حصاده لله. كان يعطي لله الجزء الأول، وإذ كان يفعل ذلك كأنما كان يقول لله أنه يخصص كل غلته لله. فلم يكن من الضروري إعطاء كل لقمة لله. فتقديم الباكورة كان يكرس الكل.

⇐ الصورة الثانية هي صورة لشجرة صغيرة يتم غرسها ويتم تقديم الشتلة الصغيرة لله. عندئذ يتم اعتبار كل غصن مخصصاً لله. فلم يكن من الضروري تخصيص كل غصن على حدة.

ما يقوله بولس هو أن الأصل، الجزء الأساسي، يشير إلى الآباء، أي أجداد إسرائيل. فبسبب الآباء كان إسرائيل يتمتع بمكانة خاصة في قلب الله. فكل الأمة استفادت من الحياة المكرسة التي عاشها إبراهيم والآباء الأتقياء الأخرون. فكل الأمة (غالبيتها) سوف يتجدد وتخلص وتعود إلى الله بسبب تقوى آبائهم وبسبب وعد الله لهؤلاء الآباء (انظر ع٢٥).

لاحظ أن تسمية إسرائيل بالأمة المقدسة لا تعني أن الشعب اليهودي يعيش حياة مقدسة في نظر الله. فالكتاب لا يتحدث عن القداسة اليومية العملية. فقد كان هنالك عدد قليل من اليهود، كما كان هناك عدد قليل من الأمم، يعيشون حياة مقدسة. لكن اختار الله إسرائيل في البداية ليكون شاهده في الأرض ولكن يكون أمته التي تمثله وتحمل رسالته. وقد آمن آباء الأمة الأوائل بالله وعاشوا حياة الإيمان وتبع القليل من اليهود الله في الأجيال التالية على مر العصور. ويقول الله بوضوح أنه بسبب قداسة تلك القلة فإنه ينظر إلى الأمة نظرة النعمة. وهذا لا يعني أنه يخلص كل شخص في الأمة لكن المعنى هو أنه يبارك الأمة، وجميع أولئك الذين يعيشون حول أتباعه. فأولئك الذين يعيشون حياة القداسة يجلبون البركة الإلهية على جميع من يحيطون بهم. فالكثيرون من إسرائيل سوف يباركهم الله ويجددهم بسبب آباء الأمة الأتقياء.

تأمل ١: لاحظ تأثير الآباء الأتقياء والأم على الأطفال والأجيال التالية. من المهم جداً لكل أب وجيل أن يعيش حياة القداسة

٦فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ. وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. ٧حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ» (خر٣٤: ٦، ٧ انظر لا١٤: ١٨).

١٥وَرَفَضُوا فَرَائِضَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ آبَائِهِمْ وَشَهَادَاتِهِ الَّتِي شَهِدَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ، وَصَارُوا بَاطِلاً وَرَاءَ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَهُمُ، الَّذِينَ أَمَرَهُمُ الرَّبُّ أَنْ لاَ يَعْمَلُوا مِثْلَهُمْ (٢مل ١٧: ١٥).

١٩اَللهُ يَخْزِنُ إِثْمَهُ لِبَنِيهِ. لِيُجَازِهِ نَفْسَهُ فَيَعْلَمَ (أي ٢١: ١٩).

١٨صَانِعُ الإِحْسَانِ لأُلُوفٍ وَمُجَازِي ذَنْبِ الآبَاءِ فِي حِضْنِ بَنِيهِمْ بَعْدَهُمُ، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ. ١٩عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ الَّذِي عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ عَلَى كُلِّ طُرُقِ بَنِي آدَمَ لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ وَحَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ (إر٣٢: ١٨، ١٩).

٧آبَاؤُنَا أَخْطَأُوا وَلَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ وَنَحْنُ نَحْمِلُ آثَامَهُمْ (مرا ٥: ٧).

٣٠فَاحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصَادَ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَادُوا مِنْ أَمَامِكَ وَمِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ آلِهَتِهِمْ، كَيْفَ عَبَدَ هؤُلاَءِ الأُمَمُ آلِهَتَهُمْ فَأَنَا أَيْضاً أَفْعَلُ هكَذَا؟ (تث ١٢: ٣٠).

٣فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ (مت ٢٣: ٣).

تأمل ٢. لاحظ تأثير الآباء الأتقياء على الأمم

٦وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (خر١٩: ٦).

٢٨مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ (رو١١: ٢٨).

٣٧وَلأَجْلِ أَنَّهُ أَحَبَّ آبَاءَكَ وَاخْتَارَ نَسْلَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ أَخْرَجَكَ بِحَضْرَتِهِ بِقُوَّتِهِ الْعَظِيمَةِ مِنْ مِصْرَ (تث ٤: ٣٧).

لكن علينا دائماً أن نتذكر أن أفراد الأمة يمكن أن يعودوا إلى الله فقط عن طريق التوبة، بالرجوع من الخطية إلى الله

٤٠لكِنْ إِنْ أَقَرُّوا بِذُنُوبِهِمْ وَذُنُوبِ آبَائِهِمْ فِي خِيَانَتِهِمِ الَّتِي خَانُونِي بِهَا وَسُلُوكِهِمْ مَعِيَ الَّذِي سَلَكُوا بِالْخِلاَفِ ٤١وَإِنِّي أَيْضاً سَلَكْتُ مَعَهُمْ بِالْخِلاَفِ وَأَتَيْتُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ أَعْدَائِهِمْ. إِلاَّ أَنْ تَخْضَعَ حِينَئِذٍ قُلُوبُهُمُ الْغُلْفُ وَيَسْتَوْفُوا حِينَئِذٍ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ٤٢أَذْكُرُ مِيثَاقِي مَعَ يَعْقُوبَ وَأَذْكُرُ أَيْضاً مِيثَاقِي مَعَ إِسْحَاقَ وَمِيثَاقِي مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَأَذْكُرُ الأَرْضَ (لا٢٦: ٤٠- ٤٢).

١- مثل شجرة الزيتون أ- بعض الأغصان قد قطعت: اليهود ب- بعض الأغصان البريةُ طعمت فيها: الأمم ٢- التحذير ١: لا تكن متكبراً أ- لقد كانوا أغصاناً برية طعمت في الزيتونه ب- هم ليسوا الأصل ٣- التحذير ٢: الخوف وعدم الايمان أ- إسرائيل لم يُرفض من أجل الأمم بل بسبب عدم الإيمان	ح- تقسي قلب إسرائيل هو تحذير للأمم الأخرى، ١١: ١٧- ٢٤ ١٧فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الأَغْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِّيَّةٌ طُعِّمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكاً فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا، ١٨فَلاَ تَفْتَخِرْ عَلَى الأَغْصَانِ. وَإِنِ افْتَخَرْتَ فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الأَصْلَ، بَلِ الأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ! ١٩فَسَتَقُولُ: «قُطِعَتِ الأَغْصَانُ لأُطَعَّمَ أَنَا». ٢٠حَسَناً! مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الإِيمَانِ قُطِعَتْ، وَأَنْتَ بِالإِيمَانِ ثَبَتَّ. لاَ تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ!	٢١لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ، فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضاً! ٢٢فَهُوَذَا لُطْفُ اللهِ وَصَرَامَتُهُ: أَمَّا الصَّرَامَةُ فَعَلَى الَّذِينَ سَقَطُوا، وَأَمَّا اللُّطْفُ فَلَكَ، إِنْ ثَبَتَّ فِي اللُّطْفِ، وَإِلاَّ فَأَنْتَ أَيْضاً سَتُقْطَعُ. ٢٣وَهُمْ إِنْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَدَمِ الإِيمَانِ سَيُطَعَّمُونَ. لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُطَعِّمَهُمْ أَيْضاً. ٢٤لأَنَّهُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ قُطِعْتَ مِنَ الزَّيْتُونَةِ الْبَرِّيَّةِ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، وَطُعِّمْتَ بِخِلاَفِ الطَّبِيعَةِ فِي زَيْتُونَةٍ جَيِّدَةٍ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُطَعَّمُ هؤُلاَءِ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ فِي زَيْتُونَتِهِمِ الْخَاصَّةِ؟	ب- الأمم ثابتة بالإيمان وليس لأي استحقاق ج- قد لا يشفق الله على الأغصان غير الطبيعية. ٤- التحذير ٣: ثبت نظرك على لطف الله وصرامته أ- فالله كان قاسياً مع الذين سقطوا ب- الله يشفق على المستقيمين ٥- التحذير ٤: التجديد حدث متوقع أ- إذا أزيح عدم الإيمان ب- فالله قادر.. ج- تطعيم الغصن الطبيعي (اليهود) أمر متوقع.

القسم السابع

إسرائيل وإنجيل البر، ٩: ١-١١: ٣٦

ح- تقسي قلب إسرائيل هوتحذير للأمم الأخرى، ١١: ١٧- ٢٤

(١١: ١٧ - ٢٤) مقدمة: يمكن للناس أن يقسوا قلوبهم من نحو الله. يمكن أن يصير الناس متقسين من نحو الله حتى أنهم يفقدون الإحساس بصوت الروح القدس. وتقسي قلب الإنسان يمكنه أن يقضي على الإنسان بأبدية من الانفصال عن الله. فالتقسي على قلب إسرائيل إنما هو تحذير لكل البشر في كل مكان، تحذير لكل أمم الأرض.

١- مَثل شجرة الزيتون (ع١٧)
٢- التحذير ١: لا تكن متكبراً (ع١٨)
٣- التحذير٢: الخوف وعدم الإيمان (ع١٩- ٢١)
٤- التحذير٣: ثبت نظرك على لطف الله وصرامته (ع٢٢)
٥- التحذير٤: التجديد حدث متوقع (ع٢٣، ٢٤)

١ (١١: ١٧) **إسرائيل في مقابل الأمم:** هذا مثل عن شجرة الزيتون. كانت هذه الشجرة أكثر الأشجار نفعاً وإثماراً وقيمة في إسرائيل، لذلك فقد كانت تمثل قيمة كبيرة لاقتصاد الأمة وخيرها ولأجل ذلك كانت علاقة الأمة مع الله تُصور في بعض الأحيان في شكل شجرة الزيتون (انظر مز٥٢: ٨، أر١١: ١٦، هو١٤: ٦).

لاحظ هنا الصورة المقدمة، فالأغصان الطبيعية تشير إلى إسرائيل والأغصان البرية تشير إلى المؤمنين من الأمم، وتشير شجرة الزيتون إلى الله والعلاقة الصحيحة معه.

١- بعض الأغصان الطبيعية قد قُطعت ورفُضت. فبعض اليهود لم يؤمنوا ولا زالوا لا يؤمنون بالمسيح، وبالتالي فهم غير مرتبطين بالله. ليس لهم علاقة صحيحة مع الله. لكن لاحظ: بعض الأغصان فقط هي التي قطعت. فبعض اليهود يقبلون المسيح كالمسيا ولهم علاقة صحيحة مع الله.

٤٣لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ (مت ٢١: ٤٣).

٢٤لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْ أُولئِكَ الرِّجَالِ الْمَدْعُوِّينَ يَذُوقُ عَشَائِي (لو١٤: ٢٤).

١٦يَأْتِي وَيُهْلِكُ هؤُلاَءِ الْكَرَّامِينَ، وَيُعْطِي الْكَرْمَ لآخَرِينَ». فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «حَاشَا!» (لو٢٠: ١٦).

١٧فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الأَغْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِّيَّةٌ طُعِّمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكاً فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا (رو١١: ١٧).

١٧يَرْفُضُهُمْ إِلهِي لأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لَهُ فَيَكُونُونَ تَائِهِينَ بَيْنَ الأُمَمِ (هو٩: ١٧).

٢- بعض الأغصان البرية طعمت في الزيتونة. لاحظ أن الكلمة «وأنت» جاءت في صيغة المفرد، فالرسول لا يتحدث إلى الأمم ككل، لكن للفرد الأممي. لاحظ أمرين:

أ- المؤمن الأممي يوصف بأنه غصن بري، والكلمة «بري» تعني

أن الأممي لم يكن جزءاً من الزيتونة (الله)، لقد كان خارج الزيتونة وغريباً ومبعداً عنها. لذا، فقد كان

- جزءاً من برية العالم المقفرة.
- ينموبلا ضابط له.
- بلا فائدة وبدون قيمة.
- بلا رعاية أو حماية.

ب- يذكر عن المؤمن الأممي هنا أنه قد طُعّم في الزيتونة. فهو الآن مرتبط بالله أي أنه في علاقة صحيحة معه، ولذا فهو يشترك في أصل الزيتونة ودسمها. فالمعني ببساطة أن المؤمن يتغذي بالله.

تأمل ١: إن الامتياز المجيد لأن يتغذي المرء بالله صار حقاً للأمم أكثر منه لليهود.

١٨وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي (تك ٢٢ : ١٨).

٢٧تَذْكُرُ وَتَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ، وَتَسْجُدُ قُدَّامَكَ كُلُّ قَبَائِلِ الأُمَمِ (مز٢٢ : ٢٧).

٢اَلشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُوراً عَظِيماً. الْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلاَلِ الْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ (إش ٩ : ٢).

٦فَقَالَ: «قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْداً لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُوراً لِلأُمَمِ، لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (إش ٤٩ : ٦).

٣فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ (إش ٦٠ : ٣).

١٤فَأُعْطِيَ سُلْطَاناً وَمَجْداً وَمَلَكُوتاً لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ (دا ٧ : ١٤).

٢٣وَأَزْرَعُهَا لِنَفْسِي فِي الأَرْضِ وَأَرْحَمُ لُورُحَامَةَ وَأَقُولُ لِلُوعَمِّي: أَنْتَ شَعْبِي وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ إِلَهِي (هو٢ : ٢٣).

١فَسَمِعَ الرُّسُلُ وَالإِخْوَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ أَنَّ الأُمَمَ أَيْضاً قَبِلُوا كَلِمَةَ اللهِ (أع ١١ : ١).

٤٨فَلَمَّا سَمِعَ الأُمَمُ ذَلِكَ كَانُوا يَفْرَحُونَ وَيُمَجِّدُونَ كَلِمَةَ الرَّبِّ، وَآمَنَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا مُعَيَّنِينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (أع ١٣ : ٤٨).

٧فَبَعْدَ مَا حَصَلَتْ مُبَاحَثَةٌ كَثِيرَةٌ قَامَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْذُ أَيَّامٍ قَدِيمَةٍ اخْتَارَ اللهُ بَيْنَنَا أَنَّهُ بِفَمِي يَسْمَعُ الأُمَمُ كَلِمَةَ الإِنْجِيلِ وَيُؤْمِنُونَ (أع ١٥ : ٧).

٦وَإِذْ كَانُوا يُقَاوِمُونَ وَيُجَدِّفُونَ نَفَضَ ثِيَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «دَمُكُمْ عَلَى رُؤُوسِكُمْ. أَنَا بَرِيءٌ. مِنَ الآنَ أَذْهَبُ إِلَى الأُمَمِ» (أع ١٨ : ٦).

٢٨فَلْيَكُنْ مَعْلُوماً عِنْدَكُمْ أَنَّ خَلاَصَ اللهِ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى الأُمَمِ، وَهُمْ سَيَسْمَعُونَ (أع ٢٨ : ٢٨).

٩وَأَمَّا الأُمَمُ فَمَجَّدُوا اللهَ مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَأَحْمَدُكَ فِي الأُمَمِ، وَأُرَتِّلُ لاسْمِكَ» (رو ١٥ : ٩).

٦أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ (أف ٣ : ٦).

١٥ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ، فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ قَائِلَةً: «قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ» (رؤ ١١ : ١٥).

ج- لاحظ الكلمة «شريط». فالمؤمن الأممي قد طُعّم في الزيتونة ليشارك الأغصان الطبيعية.

وفي المهم ملاحظة هذه تأمل لأنها تعنى وجود عائلة واحدة لله وليس عائلتين. فالأغصان الطبيعية والأغصان البرية كلاهما جزء من نفس الزيتونة. الاختلاف الوحيد هو أن الأغصان الطبيعية كانت هي التي نمت أولاً في الزيتونة. أما الأغصان البرية فكان ينبغي أن تطعم في الزيتونة.

تأمل ١: لاحظ أن بعض الأغصان الطبيعية قد قطعت لأنها لم تأت بثمر

٦إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجاً كَالْغُصْنِ فَيَجِفُّ، وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ فَيَحْتَرِقُ (يو ١٥ : ٦).

٢ (١١ : ١٨) **الكبرياء – الافتخار – الأمم في مقابل اليهود:** هنا يأتي التحذير الأول. لا ينبغي على المؤمن الأممي أن ينتفخ ويتكبر على اليهود. فتأمل هي أننا :

- لا يجب أن نعاملهم على أنهم كائنات أقل منا لأنهم ينكرون المسيح
- لا يجب أن نتهكم عليهم ونسخر منهم لأنهم يختلفون عنا كمسيحيين مؤمنين
- لا يجب أن ندوسهم تحت الأقدام لأنهم يرفضون أن يؤمنوا ويصيروا مثلنا
- لا يجب أن يفتخر بأننا نملك الحق عن المسيا بينما هم يفتقدونه
- لا يجب أن نرتفع بسبب معرفتنا بالمسيح موحين لهم أننا أفضل منهم

فالمؤمن الأممي ليس له الحق في أن يرفع نفسه فوق اليهود أو أي شخص آخر. والسبب في ذلك واضح تماماً. فنحن كنا أغصاناً برية جداً. لم نكن نحمل الأصل (اليهودية)، لكن الأصل حملنا (المسيحية). فبدون اليهودية لم تكن مسيحية، وبدون المؤمنين اليهود لم يكن مؤمنون مسيحيون. وما لم يكرس بطرس وبولس وآخرون حياتهم ليكرزوا بالمسيح لما وصلت إلينا رسالة المسيح. فلا ينبغي علينا أن ننسي أبداً أن «الخلاص من اليهود» (يو ٤ : ٢٢).

تأمل ١: كل مؤمن أممي يدين للشعب اليهودي. فيجب علينا أن نقدم الإنجيل لليهود كما أن بعضاً من اليهود المسيحيين الأوائل قد قدموا الإنجيل لنا.

١٦ لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ، لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ (رو١ : ١٦).

١٩ فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ (مت ٢٨ : ١٩).

تأمل ٢ : كل تكبر وافتخار وانتفاخ من نحو اليهود خطأ. فمن الخطأ أن نرفع نفوسنا فوق الآخرين أو تظن أننا أفضل من أي شخص آخر

٣ فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ (رو١٢ : ٣).

١٦ مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ اهْتِمَاماً وَاحِداً، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ، بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ. لاَ تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ (رو١٢ : ١٦).

١٩ وَتَثِقُ أَنَّكَ قَائِدٌ لِلْعُمْيَانِ، وَنُورٌ لِلَّذِينَ فِي الظُّلْمَةِ (رو٢ : ١٩).

٣ لاَ شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. ٤ لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً (في ٢ : ٣، ٤).

١٠ اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ (يع ٤ : ١٠).

٧ لاَ تَكُنْ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ. اتَّقِ الرَّبَّ وَابْعُدْ عَنِ الشَّرِّ (أم٣ : ٧).

٨ اَلْقَلِيلُ مَعَ الْعَدْلِ خَيْرٌ مِنْ دَخْلٍ جَزِيلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ (أم١٦ : ٨).

٢١ وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ (إش ٥ : ٢١).

٣ (١١ : ١٩-٢١) عدم الإيمان - الرضا - الأمم في مقابل اليهود : التحذير الثاني أن المؤمن الأممي عليه أن يخشى عدم الإيمان. (انظر التقسيم والملاحظات - عب٣ : ٧-١٩ للمزيد من المناقشة) . فهناك خطر من أن يظن المؤمنون الأمميون.

- أنهم مقبولون لدى الله لأنهم حلوا مكان اليهود كالأتباع الحقيقيين لله.
- أنهم آمنون في المسيحية لأنها هي الديانة التي تعترف بابن الله.

لكن ينبغي دائماً أن نتذكر ما يقوله الكتاب. فالله لم يرفض إسرائيل حتى ما نخلص نحن الأمم. فالله قد رفض إسرائيل بسبب عدم الإيمان. فالله لم ولا يرفض شعباً لكي يخلص شعباً آخر. فالله يفتقد كل شعب يسعى للالتصاق به.

يقبل الله المرء لأنه يؤمن بابنه يسوع المسيح. واليهود لم يؤمنوا بينما آمن البعض من الأمم. والمؤمن الأممي يثبت في الزيتونة بسبب الإيمان وليس بسبب أي صلاح أو استحقاق أو قيمة في ذاته.

لاحظ هنا أن المؤمن الأممي ينبغي أن يحفظ نفسه من الشعور بالأمان وبأنه أكثر استحقاقاً لأنه ينتمي إلى المسيحية، الديانة التي تعترف بابن الله. فالمؤمن الأممي لا ينبغي أن يكون متعالياً لكن يخشى الله الذي من الممكن أن يرفض الغصن البري، كما رفض الغصن الطبيعي. فالتحذير قوي : « لعله لا يشفق عليك أيضاً » (ع٢١).

تأمل ١ : إذا كان الله لم يتسامح مع اليهود بسبب عدم الإيمان، فبالأولى لن يتسامح معنا. فاليهود كانوا الأغصان الطبيعية، أما نحن فأغصان غير طبيعية.

⇐ كان لليهود إرث الإيمان، أما نحن فإرثنا عدم الإيمان وعدم التقوى.

⇐ اليهود كان لهم الآباء الذين تبعوا الإله الحي، أما نحن فلنا الآباء الوثنيون الذين اخترعوا آلهة إنسانية لترضي رغباتهم.

⇐ كان لليهود كلمة الله والمخلص، أما نحن فليس لدينا أي منهما.

⇐ كان لليهود أنبياء الله، أما نحن فلنا كهنة العالم الإنساني الكذبة.

في ضوء هذا كله، ينبغي أن نحفظ أنفسنا من الرضا الذاتي وخداع النفس. ينبغي أن نسلك في خوف الله باتضاع، متحذرين من عدم الإيمان حتى لا نقطع نحن أيضاً (ع١٧)

٣٦ اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ (يو٣ : ٣٦).

٢٤ فَقُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ (يو٨ : ٢٤).

١٢ اُنْظُرُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي أَحَدِكُمْ قَلْبٌ شِرِّيرٌ بِعَدَمِ إِيمَانٍ فِي الارْتِدَادِ عَنِ اللهِ الْحَيِّ (عب٣ : ١٢).

١١ فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هذِهِ عَيْنِهَا (عب٤ : ١١).

١٧ وَإِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَباً الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ، فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ (١بط١ : ١٧).

١٢ «فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلاَّ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ وَتُحِبَّهُ وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ (تث ١٠ : ١٢).

١٣ قَدِّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ (إش ٨ : ١٣).

٤ (١١ : ٢٢) **الدينونة - صلاح الله :** هنا نجد التحذير الثالث. فالمؤمن الأممي عليه أن يلقي نظرة عميقة على لطف الله وصرامته.

١- فصرامة الله تتضح في سقوط إسرائيل الروحي. فالكلمة «صرامة» (apotomia) تعني جاف، جاد، قاس، قاطع. فاليهود قد ارتكبوا نفس الخطايا التي يحذر منها هذا النص

الأمم. فاليهود

- قد تبنوا اتجاهاً من الكبرياء والتعابي من نحو الشعوب الأخري رافضين أن يوصلوا لهم كلمة الله.
- قد شعروا بارتفاعهم والرضي والأمان ظانين أنفسهم أنهم مقبولين عند الله أكثر من الشعوب الأخري.

وبالأضافة لهذه الخطايا الجسيمة رفض اليهود أنبياء الله على مدي قرون عديدة حتى وصلوا في النهاية إلى أن قتلوا ابن الله نفسه. باختصار نقول أن خطيتهم كانت عدم الإيمان. فالغالبية العظمي من اليهود لم تؤمن قط بالله. وكنتيجة حلت عليهم الدينونة وصرامة الله (انظر تعمق في الدراسة ٢، الدينونة - رو١١: ٧-١٠ لمزيد من المناقشة).

٢«إِيَّاكُمْ فَقَطْ عَرَفْتُ مِنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ لِذَلِكَ أُعَاقِبُكُمْ عَلَى جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ» (عا ٣: ٢).

٤٧وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلاَ يَسْتَعِدُّ وَلاَ يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيراً (لو١٢: ٤٧).

٦إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجاً كَالْغُصْنِ فَيَجِفُّ، وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ فَيَحْتَرِقُ (يو١٥: ٦).

٨أَمَا كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا، وَكَمَا يَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّنَا نَقُولُ: «لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ». الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ عَادِلَةٌ. ٩فَمَاذَا إِذاً؟ أَنَحْنُ أَفْضَلُ؟ كَلاَّ الْبَتَّةَ! لأَنَّنَا قَدْ شَكَوْنَا أَنَّ الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ أَجْمَعِينَ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ (رو٣: ٨، ٩).

٢٩فَكَمْ عِقَاباً أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقّاً مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِساً، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟ (عب١٠: ٢٩).

١١وَأُعَاقِبُ الْمَسْكُونَةَ عَلَى شَرِّهَا وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى إِثْمِهِمْ، وَأُبَطِّلُ تَعَظُّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَأَضَعُ تَجَبُّرَ الْعُتَاةِ (إش١٣: ١١).

١٤وَلَكِنَّنِي أُعَاقِبُكُمْ حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ وَأُشْعِلُ نَاراً فِي وَعْرِهِ فَتَأْكُلُ مَا حَوَالَيْهَا (إر٢١: ١٤).

١٢وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنِّي أُفَتِّشُ أُورُشَلِيمَ بِالسُّرُجِ، وَأُعَاقِبُ الرِّجَالَ الْجَامِدِينَ عَلَى دُرْدِيِّهِمْ، الْقَائِلِينَ فِي قُلُوبِهِمْ: إِنَّ الرَّبَّ لاَ يُحْسِنُ وَلاَ يُسِيءُ (صف١: ١٢).

٢- ولطف الله يظهر في تطعيم الأمم وقبولهم، ولكن لاحظ التنبير في هذه النقطة وهو أن لطف الله يعطى فقط للذين يثبتون في لطف الله. فالشخص الذي يعرف محبة الله عليه أن يسلك ويعيش في ظل لطف الله، والكلمة «يثبت» تعني أن يظل، يستمر مستقيماً، يسكن، يثابر ويتحمل. فتأمل هنا تتعلق بالمكانة والعلاقة. فالمؤمن:

- مكانه في لطف الله
- مرتبط بلطف الله

والصورة هنا لشخص يمكث ويسكن في بيت لطف الله. فالمؤمن الأممي ينبغي أن يستمر ويسكن ويتحمل ويثابر في ظل لطف الله أو أنه سوف يقطع (ekkopesei) كما حدث مع اليهود (ع١٧).

٤أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟ (رو٢: ٤).

١٦لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣: ١٦).

٨وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا (رو٥: ٨).

٧الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف١: ٧).

٩كُلُّ مَنْ تَعَدَّى وَلَمْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ لَهُ اللهُ. وَمَنْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَهَذَا لَهُ الآبُ وَالاِبْنُ جَمِيعاً (٢يو٩).

٥ (١١: ٢٣، ٢٤) تجديد إسرائيل: هنا نقابل التحذير الرابع، فالمؤمن الأممي عليه أن يدرك أن تجديد إسرائيل إنما هو أمر متوقع.

١- تجديد إسرائيل مشروط. لاحظ الكلمة «إن»، «إن يثبتوا في عدم الإيمان». فالإيمان الحقيقي هو شرط الخلاص. فعلى الإنسان أن يهرب من عدم الإيمان إلى الإيمان لكي يطعم في الزيتونة ويصير مقبولاً عند الله. فلا يوجد إنسان يأتي إلى الله ما لم يؤمن بابنه يسوع المسيح

١٦لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣: ١٦).

١٩فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ (أع٣: ١٩).

٢٢اِرْجِعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ الْعُصَاةُ فَأَشْفِيَ عِصْيَانَكُمْ. هَا قَدْ أَتَيْنَا إِلَيْكَ لأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلَهُنَا (إر٣: ٢٢).

٢- الله قادر أن يعيد تطعيم اليهود في الزيتونة. هذا يعني أمرين

أ- الله قادر بسبب محبته العظيمة. فالله يحب الجميع وسوف يغفر أي أمر لأي شخص لوأنه ترك حياة الخطية وعدم الإيمان. سوف يقبل الله أي شخص يقترب إليه من خلال ابنه يسوع المسيح.

١٨مَنْ هُوَ إِلَهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ الإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لاَ يَحْفَظُ إِلَى الأَبَدِ غَضَبَهُ فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ (مي٧: ١٨).

٤وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - ٥لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، ٦الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. ٧حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (تي٣: ٤-٧).

ب- الله قادر بسبب معرفته وقوته العظيمتين. فالله هو الله لذا فهو يملك معرفة وقوة غير محدودتين. فهو يعرف متى

يكون قلب الإنسان خاضعاً له أو مبتعداً عن. وهو يعلم تماماً إلى أين يتجه ليكسب قلب الإنسا ن وهو يرتب الظروف التي تجعل الشخص يعود إليه. ولذلك عندما يحين الوقت فهو لديه القوة ليحفز قلوب اليهود ليعودوا إليه في أعداد كبيرة. فوادي العظام اليابسة سوف يحيا بسبب قوة الله

٢٥وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُوماً فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ (رو١٦: ٢٥).

٣٧لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ (لو١: ٣٧).

١٨مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ، ١٩وَمَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ ٢٠الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ (أف١: ١٨-٢٠).

١ وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا (أف٢: ١).

١٢وَالْغِنَى وَالْكَرَامَةُ مِنْ لَدُنْكَ، وَأَنْتَ تَتَسَلَّطُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَبِيَدِكَ الْقُوَّةُ وَالْجَبَرُوتُ، وَبِيَدِكَ تَعْظِيمُ وَتَشْدِيدُ الْجَمِيعِ (١أخ ٢٩: ١٢).

٣- تطعيم الأغصان الطبيعية (اليهود) نصيبه من الحدوث أكثر بكثير مما كان في دعوة الأمم. لاحظ الكلمات «فكم بالحري». فالرسول بولس واثق ليس فقط من أن الله قادر، بل أنه سوف يعيد تطعيم اليهود في الزيتونة. فالرسول يعلن أن اليهود سوف يعودون للمسيح ويتجددون ويدخلون في علاقة صحيحة مع الله (انظر الملاحظات - رو١١: ١٦ للمناقشة)

٢٧وَإِشَعْيَاءُ يَصْرُخُ مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ: «وَإِنْ كَانَ عَدَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ فَالْبَقِيَّةُ سَتَخْلُصُ (رو٩: ٢٧).

٥فَكَذلِكَ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ أَيْضاً، قَدْ حَصَلَتْ بَقِيَّةٌ حَسَبَ اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ (رو١١: ٥).

٢٥فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ. أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيّاً لإِسْرَائِيلَ، إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ ٢٦وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ (رو١١: ٢٥، ٢٦).

3يَرُدُّ الرَّبُّ إِلهُكَ سَبْيَكَ وَيَرْحَمُكَ وَيَعُودُ فَيَجْمَعُكَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ بَدَّدَكَ إِلَيْهِمِ الرَّبُّ إِلهُكَ (تث ٣٠: ٣).

٩لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا بَقِيَّةً صَغِيرَةً لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ (إش ١: ٩).

٣وَأَنَا أَجْمَعُ بَقِيَّةَ غَنَمِي مِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهَا إِلَيْهَا وَأَرُدُّهَا إِلَى مَرَابِضِهَا فَتُثْمِرُ وَتَكْثُرُ (إر٢٣: ٣).

٦وَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْهِمْ لِلْخَيْرِ وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ وَأَبْنِيهِمْ وَلاَ أَهْدِمُهُمْ وَأَغْرِسُهُمْ وَلاَ أَقْلَعُهُمْ. ٧وَأُعْطِيهِمْ قَلْباً لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فَيَكُونُوا لِي شَعْباً وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهاً لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ (إر٢٤: ٦، ٧).

٧لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: رَنِّمُوا لِيَعْقُوبَ فَرَحاً وَاهْتِفُوا بِرَأْسِ الشُّعُوبِ. سَمِّعُوا سَبِّحُوا وَقُولُوا: خَلِّصْ يَا رَبُّ شَعْبَكَ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ. ٨هأَنَذَا آتِي بِهِمْ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ. بَيْنَهُمُ الأَعْمَى وَالأَعْرَجُ الْحُبْلَى وَالْمَاخِضُ مَعاً. جَمْعٌ عَظِيمٌ يَرْجِعُ إِلَى هُنَا (إر ٣١: ٧، ٨).

٢٢فَهُوَذَا بَقِيَّةٌ فِيهَا نَاجِيَةٌ تُخْرَجُ بَنُونَ وَبَنَاتٌ. هُوَذَا يَخْرُجُونَ إِلَيْكُمْ فَتَنْظُرُونَ طَرِيقَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَتَتَعَزَّوْنَ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي جَلَبْتُهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ عَنْ كُلِّ مَا جَلَبْتُهُ عَلَيْهَا (حز١٤: ٢٢).

١٠فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدّاً جِدّاً (حز٣٧: ١٠).

١٢إِنِّي أَجْمَعُ جَمِيعَكَ يَا يَعْقُوبُ. أَضُمُّ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ. أَضَعُهُمْ مَعاً كَغَنَمِ الْحَظِيرَةِ كَقَطِيعٍ فِي وَسَطِ مَرْعَاهُ يَضِجُّ مِنَ النَّاسِ (مي ٢: ١٢).

٩فَلِذلِكَ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، إِنَّ مُوآبَ تَكُونُ كَسَدُومَ وَبَنِي عَمُّونَ كَعَمُورَةَ، مِلْكَ الْقَرِيصِ، وَحُفْرَةَ مِلْحٍ، وَخَرَاباً إِلَى الأَبَدِ. تَنْهَبُهُمْ بَقِيَّةُ شَعْبِي، وَبَقِيَّةُ أُمَّتِي تَمْتَلِكُهُمْ (صف٢: ٩).

١- اليقينية ١ : إعلان الله العظيم عن اليهود أ - كان سراً . ب - عمى إسرائيل جزئي . ج- عمى إسرائيل مؤقت ١) إلى أن يدخل ملء الأمم . ٢) سيخلص جميع إسرائيل . ٢- اليقينية ٢ : الوعد الكتابي - المحرر الإلهي، يسوع المسيح سيرو إسرائيل ٣- اليقينية ٣ : مسرة الله بآباء إسرائيل	ط- تجديد إسرائيل ويقينيته، ١١ : ٢٥ - ٣٦ ٢٥فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ. أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ ٢٦وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ. ٢٧وَهذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ». ٢٨مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ،	٢٩لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ. ٣٠فَإِنَّهُ كَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ مَرَّةً لاَ تُطِيعُونَ اللهَ، وَلكِنِ الآنَ رُحِمْتُمْ بِعِصْيَانِ هؤُلاَءِ، ٣١هكَذَا هؤُلاَءِ أَيْضًا الآنَ لَمْ يُطِيعُوا لِكَيْ يُرْحَمُوا هُمْ أَيْضًا بِرَحْمَتِكُمْ. ٣٢لأَنَّ اللهَ أَغْلَقَ عَلَى الْجَمِيعِ مَعًا فِي الْعِصْيَانِ لِكَيْ يَرْحَمَ الْجَمِيعَ. ٣٣يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! ٣٤«لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ ٣٥أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟». ٣٦لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.	أ- الله يحب إسرائيل بسبب إيمان آبائه العظيم ب- الله لا يتغير : سوف يحقق إرادته من نحو إسرائيل ٤- اليقينية ٤ : رحمة المؤمن باليهود وشهادته لهم ٥- اليقينية ٥ : قداسة الله ورحمته ٦- اليقينية ٦ : خطة الله العظيمة للعالم أ- خطته تشمل الحكمة والمعرفة وأحكامه وطرقه ب- لا يمكن لإنسان أن يعي خطة الله ج- لا يوجد من يستحق عطية الله د- الله وحده هو مصدر وواسطة وغاية كل الأشياء

القسم السابع

إسرائيل وإنجيل البر . ٩ : ١ - ١١ : ٣٦ .

ط- تجديد إسرائيل ويقينيته . ١١ : ٢٥-٣٦

(١١ : ٢٥- ٣٦) مقدمة : إن تاريخ إسرائيل أمر يقيني . الله يحب الإنسان محبة لا متناهيه ، وهذه المحبة الإلهية لا تتغير . ولذلك فأي إنسان يمكنه العودة إلى الله إذا ما دعا باسم الرب يسوع المسيح وطلب منه أن يخلصه . وهذا واضح تماما في تاريخ إسرائيل . فتجديد إسرائيل هو أمر يقيني ، فإسرائيل يمثل نموذجاً لمحبة الله غير المتغيرة من نحو الإنسان .

١- اليقينية ١ : إعلان الله العظيم عن اليهود (ع٢٥ ، ٢٦)
٢- اليقينية ٢ : الوعد الكتابي - المحرر الإلهي يسوع المسيح سيرد إسرائيل (ع٢٦ ، ٢٧)
٣- اليقينية ٣ : مسرة الله بآباء إسرائيل (ع٢٨ ، ٢٩)
٤- اليقينية ٤ : رحمة المؤمن باليهود وشهادته لهم (ع٣٠ ، ٣١)
٥- اليقينية ٥ : قداسة الله ورحمته (ع٣٢)
٦- اليقينية ٦ : خطة الله العظيمة للعالم (ع٣٣ : ٣٦)

١ (١١ : ٢٥ ، ٢٦) اليقينية الأولي هي إعلان الله العظيم عن إسرائيل ، ويأتي هذا الإعلان من خلال الرسول بولس . لاحظ ثلاث حقائق هامة

١- هذا الإعلان كان سراً غير معروف حتى ظهور الرسول بولس . والكلمة « سر » (musterion) في الكتاب المقدس لاتستخدم كما يستخدمها الناس كشيء غامض أو صعب الفهم ، فالسر الكتابي معناه . . .

- أن شيئاً غير معروف قد أُعطي
- أن شيئاً مخفي قد عُرف
- أن شيئاً سرياً قد كُشف

فمستقبل إسرائيل معروف ومكشوف الآن لجميع الناس لاحظ بالضبط لماذا كشف الله عن مصير إسرائيل : حتى لا نجهل هذا المصير ، وحتى نكون حكماء في أوهامنا تخيلاتنا . وهذا السبب الأخير قد يعني أمرين :

⟸ أن الأمم متهمون بالنظر باستعلاء إلى اليهود لأنهم مختلفون عنا . لقد رفضوا يسوع المسيح ويعارضون المسيحية لدرجة أنهم أصبحوا في غاية الانغلاق على أنفسهم . وتواجه الأمم خطر الكبرياء والشعور بأن الله يقبلهم أكثر من غيرهم لأنهم يقبلون يسوع المسيح ويعترفون به . فهناك إذن خطر التكبر والانتفاخ والاستعلاء على اليهود .

⟸ قد يبدأ المؤمن الأممي في التفكير بأن فكرته عن مصير اليهود صحيحة وأنه هو ونظرائه هم الذين يمتلكون الفهم الكامل للحق ، وأن كل أفكار أخرى خاطئة . وهذا يكمن خطر التوهم .

٢- عمى إسرائيل جزئي فقط . فهناك يهود مؤمنون تبعوا المسيح في زمنه وهناك يهود مؤمنون تبعوا المسيح علي مر العصر . فعميّ وتقسي إسرائيل من نحو الإنجيل ليس كاملاً ، لكنه فقط جزئي . فالمسلم به ، كما يقول الكتاب المقدس ، أن الكثير من اليهود قد

رفضوا ومازالوا يرفضون المسيح حتى يمكن اعتبار أن إسرائيل كأمة قد عثرت بالمسيح وسقطت فوقه (انظر ٨ ، ٩) . لكن كان وسيظل هناك يهود مؤمنون . فعمى إسرائيل جزئي فقط.

٣- عمى إسرائيل مؤقت فقط. وهناك عبارتان توضحان هذا بجلاء :

أ - فعمى إسرائيل هو فقط « إلى أن يدخل ملء الأمم». لاحظ نقطة هامة وهي أنه بغض النظر عن تفسير المرء لهذه العبارة إلا أنه عندما يدخل ملؤ الأمم سوف تزال الغشاوة من على إسرائيل بحسب الكتاب. والمعنى الدقيق لـ «ملؤ الأمم» مفتوح للكثير من التفسيرات لكنه لن يغير ما يحدث لإسرائيل. إنه يؤثر فقط على توقيت إزالة الغشاوة من على إسرائيل. وهذه الغشاوة سوف تستمر فقط حتى يدخل ملء الأمم. والآن ما معنى هذا الحدث ؟ إن ملء الأمم قد يعني :

- أن هناك عدد معين من الأمم سوف يخلص ليحل محل الأغصان المقطوعة من إسرائيل (ع١٧- ٢١).
- أو نهاية عصر الأمم وهو الوقت الذي سيكون فيه الخلاص موجهاً، لا للأمم، بل لليهود.
- أو نهاية عصر الأمم وهو الوقت الذي فيه سوف يختطف الرب الكنيسة (جميع المؤمنين) ويحدث نهضة فيما بين اليهود الذين بدورهم سيصبحون شهوده الأساسيين.

والنقطة تستحق أن نعيدها وهي أنه بغض النظر عن معنى عبارة « ملء الأمم » فإنه لا يغير حقيقة أن الغشاوة ستزال من على إسرائيل.

ب- « سيخلص جميع إسرائيل ». لا يمكن التعبير عن تأمل بطريقة أوضح

⇐ فعمى إسرائيل مؤقت فقط
⇐ وتجديد إسرائيل هو أمر يقيني
⇐ وسوف يشهد إسرائيل نهضة
⇐ وسوف يعود إسرائيل إلى ابن الله، الرب يسوع المسيح

تأمل ١ : هناك رجاء لكل إنسان. لاحظ حقيقتين هامتين

١) عمي الشخص عن الرب يسوع المسيح هو فقط جزئي. فما دام الشخص جداً يستطيع أن يعود للمسيح.

٢) عمى الشخص مؤقت فقط إذا ما عاد إلى الرب يسوع المسيح. فما لم يؤمن الشخص بالمسيح ويكرس حياته له، فعماه يصير دائماً ويضيع إلى الأبد.

١٩وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً (يو٣ : ١٩).

١٣الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، ١٤الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا (كو١ : ١٣، ١٤).

١٠وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ، وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ (٢تي١ : ١٠).

٥وَهَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ. ٦إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. ٧وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ (١يو١ : ٥-٧).

تعمق في الدراسة ١

(١١ : ٢٥ ، ٢٦) تجديد إسرائيل : هناك العديد من الأسباب لفهم هذا النص على أنه تنبؤ بتحول الشعب اليهودي كأمة

١- فالسياق بكاملة يؤيد هذه النظرة. فتحول اليهود كحدث متوقع تم وصفه في أوضح وأبسط صورة.

٢- الأمة رُفضت لا كأفراد بل كجماعة أو كأمة. لذلك فمن الطبيعي القول بأنه عندما يتحدث الله عنه تجديد فإنه يتحدث ليس فقط عن أفراد بل عن جماعة أو أمة.

٣- الرسول بولس يتحدث عن حدث كبير، حدث سوف يشد الاهتمام العالمي.

٤- يقول الرسول أن هذا «سر». والتحول التدريجي لقلة من اليهود لا يعتبر سراً. فعند التحدث عن سر الأمم (أف١ : ٩ ، ٣ : ٤) ، يتحدث الرسول عن الأمم كجماعة انضمت إلى كنيسة الله. لذا فمن الطبيعي استنتاج أنه ما يتحدث عن سر اليهود فإنه الرسول يتحدث عن حدث عظيم هو عودة اليهود إلى المسيح.

٥- كلمة « كل إسرائيل » (ع٢٦) لا يمكن أن تعني إسرائيل الروحي. فمثل هذا التفسير يمثل عدم إنصاف لاستخدام كلمة « إسرائيل» في كل السياق. فهو يعني ببساطة إسرائيل كأمة، كجماعة من الناس. وهذا واضح أيضاً من التحذيرات المقدمة في كل النص لكلا من الأمم واليهود.

ولكن، عبارة « كل إسرائيل « تنظر إلى الأمة كمجموعة. فهي لا تعني حتماً كل فرد. لاحظ هنا حقيقة هامة وهي في إسرائيل. فهناك بعض الأفراد ظلوا يؤمنون ومثلوا البقية (انظر رو١١ : ١- ١٠). فلم يفقد كل فرد، وهذا الأمر ينطبق كذلك على الأمة عند تجديدها. فسوف يكون هنالك عدد كبير من اليهود ينفتحون ويرقون لرسالة الإنجيل، ولكن ليس بالضرورة كل فرد. نلخص الأمر في عبارة فنقول: سوف ينفتح إسرائيل على الإنجيل كما أن الأمم منفتحون عليه كذلك. وسوف يخلص الكثير من اليهود كما يحدث حالياً مع الكثير من الأمم.

٣يَرُدُّ الرَّبُّ إِلهُكَ سَبْيَكَ وَيَرْحَمُكَ وَيَعُودُ فَيَجْمَعُكَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ بَدَّدَكَ إِلَيْهِمِ الرَّبُّ إِلهُكَ (تث ٣٠ : ٣).

٢٦وَأُعِيدُ قُضَاتَكِ كَمَا فِي الأَوَّلِ، وَمُشِيرِيكِ كَمَا فِي الْبَدَاءَةِ. بَعْدَ ذلِكَ تُدْعَيْنَ مَدِينَةَ الْعَدْلِ الْقَرْيَةَ الأَمِينَةَ (إش١: ٢٦).

١٢وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ، وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ (إش١١: ١٢).

١٣وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ يُضْرَبُ بِبُوق عَظِيمٍ فَيَأْتِي التَّائِهُونَ فِي أَرْضِ أَشُّورَ، وَالْمَنْفِيُّونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ فِي أُورُشَلِيمَ (إش ٢٧: ١٣).

٢٠اُنْظُرْ صِهْيَوْنَ مَدِينَةَ أَعْيَادِنَا. عَيْنَاكَ تَرَيَانِ أُورُشَلِيمَ مَسْكَنًا مُطْمَئِنًّا، خَيْمَةً لاَ تَنْتَقِلُ. لاَ تُقْلَعُ أَوْتَادُهَا إِلَى الأَبَدِ، وَشَيْءٌ مِنْ أَطْنَابِهَا لاَ يَنْقَطِعُ (إش٣٣: ٢٠).

٢طَيِّبُوا قَلْبَ أُورُشَلِيمَ، وَنَادُوهَا بِأَنَّ جِهَادَهَا قَدْ كَمُلَ، أَنَّ إِثْمَهَا قَدْ عُفِيَ عَنْهُ، أَنَّهَا قَدْ قَبِلَتْ مِنْ يَدِ الرَّبِّ ضِعْفَيْنِ عَنْ كُلِّ خَطَايَاهَا (إش ٤٠: ٢).

٢٢هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: «هَا إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى الأُمَمِ يَدِي، وَإِلَى الشُّعُوبِ أُقِيمُ رَايَتِي، فَيَأْتُونَ بِأَوْلاَدِكِ فِي الأَحْضَانِ، وَبَنَاتُكِ عَلَى الأَكْتَافِ يُحْمَلْنَ (إش ٤٩: ٢٢).

١٠وَبَنُو الْغَرِيبِ يَبْنُونَ أَسْوَارَكِ، وَمُلُوكُهُمْ يَخْدِمُونَكِ. لأَنِّي بِغَضَبِي ضَرَبْتُكِ وَبِرِضْوَانِي رَحِمْتُكِ (إش٦٠: ١٠).

٣وَأَنَا أَجْمَعُ بَقِيَّةَ غَنَمِي مِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهَا إِلَيْهَا وَأَرُدُّهَا إِلَى مَرَابِضِهَا فَتُثْمِرُ وَتَكْثُرُ (إر٢٣: ٣).

٦وَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْهِمْ لِلْخَيْرِ وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ وَأَبْنِيهِمْ وَلاَ أَهْدِمُهُمْ وَأَغْرِسُهُمْ وَلاَ أَقْلَعُهُمْ. ٧وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا لِيَعْرِفُونِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فَيَكُونُوا لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا لأَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيَّ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ (إر٢٤: ٦، ٧ انظر إر ٣١: ٧، ٨).

٢٢فَهُوَذَا بَقِيَّةٌ فِيهَا نَاجِيَةٌ تُخْرَجُ بَنُونَ وَبَنَاتٌ. هُوَذَا يَخْرُجُونَ إِلَيْكُمْ فَتَنْظُرُونَ طَرِيقَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَتَتَعَزَّوْنَ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي جَلَبْتُهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ عَنْ كُلِّ مَا جَلَبْتُهُ عَلَيْهَا (حز١٤: ٢٢).

٤٠لأَنَّهُ فِي جَبَلِ قُدْسِي، فِي جَبَلِ إِسْرَائِيلَ الْعَالِي يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ هُنَاكَ يَعْبُدُنِي كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، كُلُّهُمْ فِي الأَرْضِ. هُنَاكَ أَرْضَى عَنْهُمْ، وَهُنَاكَ أَطْلُبُ تَقْدِمَاتِكُمْ وَبَاكُورَاتِ جِزَاكُمْ مَعَ جَمِيعِ مُقَدَّسَاتِكُمْ (حز٢٠: ٤٠).

٨أَمَّا أَنْتُمْ يَا جِبَالَ إِسْرَائِيلَ فَإِنَّكُمْ تُنْبِتُونَ فُرُوعَكُمْ وَتُثْمِرُونَ ثَمَرَكُمْ لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَرِيبُ الإِتْيَانِ (حز٣٦: ٨).

١٠فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا (حز٣٧: ١٠).

١٢«إِنِّي أَجْمَعُ جَمِيعَكَ يَا يَعْقُوبُ. أَضُمُّ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ. أَضَعُهُمْ مَعًا كَغَنَمِ الْحَظِيرَةِ كَقَطِيعٍ فِي وَسْطِ مَرْعَاهُ يَضِجُّ مِنَ النَّاسِ (مي ٢: ١٢).

٩فَلِذلِكَ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، إِنَّ مُوآبَ تَكُونُ كَسَدُومَ وَبَنِي عَمُّونَ كَعَمُورَةَ، مِلْكَ الْقَرِيصِ، وَحُفْرَةَ مِلْحٍ، وَخَرَابًا إِلَى الأَبَدِ. تَنْهَبُهُمْ بَقِيَّةُ شَعْبِي، وَبَقِيَّةُ أُمَّتِي تَمْتَلِكُهُمْ (صف٢: ٩).

١٧نَادِ أَيْضًا وَقُلْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ مُدُنِي تَفِيضُ بَعْدُ خَيْرًا وَالرَّبُّ يُعَزِّي صِهْيَوْنَ بَعْدُ وَيَخْتَارُ بَعْدُ أُورُشَلِيمَ (زك١: ١٧).

٦وَأُقَوِّي بَيْتَ يَهُوذَا وَأُخَلِّصُ بَيْتَ يُوسُفَ وَأُرْجِعُهُمْ لأَنِّي قَدْ رَحِمْتُهُمْ. وَيَكُونُونَ كَأَنِّي لَمْ أَرْفُضْهُمْ لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ فَأُجِيبُهُمْ (زك١٠: ٦).

١١فَيَسْكُنُونَ فِيهَا وَلاَ يَكُونُ بَعْدُ لَعْنٌ. فَتَعْمُرُ أُورُشَلِيمُ بِالأَمْنِ (زك١٤: ١١).

٤فَتَكُونُ تَقْدِمَةُ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ مَرْضِيَّةً لِلرَّبِّ كَمَا فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ وَكَمَا فِي السِّنِينَ الْقَدِيمَةِ (مل٣: ٤).

٢ (١١: ٢٦-٢٧) **تجديد إسرائيل، غفران الخطية :** اليقين الثاني هو الوعد الكتابي. فالمحرر الإلهي العظيم، يسوع المسيح نفسه سوف يرد إسرائيل. فالكتاب في هذه الآية يعطي لمحة عن تجديد إسرائيل المستقبلي، لكن لاحظ أنها مجرد لمحة. فالنص لا يناقش كيف سيكون تجديد إسرائيل هناك أمران فقط مذكوران :

١- المسيح المحرر سيظهر في صورة ما تجعل إسرائيل تعود إلى الإنجيل.

٣٩لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! (مت ٢٣: ٣٩).

١٩فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ. ٢٠وَيُرْسِلَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُبَشَّرَ بِهِ لَكُمْ قَبْلُ. ٢١الَّذِي يَنْبَغِي أَنَّ السَّمَاءَ تَقْبَلُهُ إِلَى أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ، الَّتِي تَكَلَّمَ عَنْهَا اللهُ بِفَمِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ (أع٣: ١٩-٢١).

٢٥فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ. أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ، إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ (رو١١: ٢٥).

١٤بَلْ أُغْلِظَتْ أَذْهَانُهُمْ، لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ ذلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بَاق غَيْرُ مُنْكَشِفٍ، الَّذِي يُبْطَلُ فِي الْمَسِيحِ. ١٥لكِنْ حَتَّى الْيَوْمِ، حِينَ يُقْرَأُ مُوسَى، الْبُرْقُعُ مَوْضُوعٌ عَلَى قَلْبِهِمْ. ١٦وَلكِنْ عِنْدَمَا يَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ الْبُرْقُعُ (٢كو٣: ١٤-١٦).

٧لَيْتَ مِنْ صِهْيَوْنَ خَلاَصَ إِسْرَائِيلَ. عِنْدَ رَدِّ الرَّبِّ سَبْيَ شَعْبِهِ يَهْتِفُ يَعْقُوبُ وَيَفْرَحُ إِسْرَائِيلُ (مز١٤: ٧).

٢٠وَيَأْتِي الْفَادِي إِلَى صِهْيَوْنَ، وَإِلَى التَّائِبِينَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ

فِي يَعْقُوبَ، يَقُولُ الرَّبُّ. ٢١أَمَّا أَنَا فَهَذَا عَهْدِي مَعَهُمْ قَالَ الرَّبُّ: «رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ، وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ» قَالَ الرَّبُّ «مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ» (إش٥٩ : ٢٠، ٢١).

٩لِذَلِكَ بِهَذَا يُكَفَّرُ إِثْمُ يَعْقُوبَ. وَهَذَا كُلُّ الثَّمَرِ نَزْعُ خَطِيَّتِهِ: فِي جَعْلِهِ كُلَّ حِجَارَةِ الْمَذْبَحِ كَحِجَارَةِ كِلْسٍ مُكَسَّرَةٍ. لاَ تَقُومُ السَّوَارِي وَلاَ الشَّمْسَاتُ (إش٢٧ : ٩).

٣٤وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلِينَ: [اعْرِفُوا الرَّبَّ] لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ (إر٣١ : ٣٤).

٤لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَقْعُدُونَ أَيَّاماً كَثِيرَةً بِلاَ مَلِكٍ وَبِلاَ رَئِيسٍ وَبِلاَ ذَبِيحَةٍ وَبِلاَ تِمْثَالٍ وَبِلاَ أَفُودٍ وَتَرَافِيمَ. ٥بَعْدَ ذَلِكَ يَعُودُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَيَطْلُبُونَ الرَّبَّ إِلَهَهُمْ وَدَاوُدَ مَلِكَهُمْ وَيَفْزَعُونَ إِلَى الرَّبِّ وَإِلَى جُودِهِ فِي آخِرِ الأَيَّامِ (هو٣ : ٤، ٥).

١٠وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ الَّذِي طَعَنُوهُ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ (زك١٢ : ١٠).

٢- المحرر العظيم يسوع المسيح سوف يعمل أمرين لإسرائيل
أ - سوف يرد الفجور عن إسرائيل (انظر إش٢٧ : ٩)
ب- سوف يتمم عهد الله مع إسرائيل بأن ينزع خطاياهم (انظر إش٥٩ : ٢١، ٢٧ : ٩)

٣٨فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: «تُوبُوا، وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أع٢ : ٣٨).

٣١هَذَا رَفَّعَهُ اللهُ بِيَمِينِهِ رَئِيساً وَمُخَلِّصاً، لِيُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ التَّوْبَةَ وَغُفْرَانَ الْخَطَايَا (أع٥ : ٣١).

٣٨فَلْيَكُنْ مَعْلُوماً عِنْدَكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، أَنَّهُ بِهَذَا يُنَادَى لَكُمْ بِغُفْرَانِ الْخَطَايَا (أع١٣ : ٣٨).

٧الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ (أف١ : ٧).

٢٥أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا (إش ٤٣ : ٢٥).

٢٢قَدْ مَحَوْتُ كَغَيْمٍ ذُنُوبَكَ وَكَسَحَابَةٍ خَطَايَاكَ. ارْجِعْ إِلَيَّ لأَنِّي فَدَيْتُكَ (إش ٤٤ : ٢٢).

٧لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلَهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ (إش٥٥ : ٧).

٣ (١١ : ٢٨، ٢٩) تجديد إسرائيل : اليقينية الثالثة هي مسرة الرب بالآباء (إبراهيم واسحق ويعقوب).

١- عبارة « هم (اليهود) أعداء من أجلكم » تعطى الانطباع وكأن الله قد خطط مسبقاً لرفض إسرائيل لكن الله لا يقود للخطية (يع١ : ١٣، ١٤)، فالله لا يقود الناس لرفض ابنه وإرادته. فما تعنيه العبارة هو ما يلي : الكلمة « أعداد » (echthroi) لها معنيان واحد إيجابي والآخر سلبي. فهي تعني معاد أو مكروه من، وتعني كاره أو مكروه. ومن الممكن أن تقرأ على الوجهين في هذا النص. فاليهود كانوا أعداء لله، فهم قد رفضوا عطية البر الإلهي في يسوع المسيح، ورفضوا كذلك أن يكونوا مرسلي ابن الله للعالم. وبذلك أثاروا استياء الله. لقد كرهوا الله وبالتالي لم يُسر بهم الله.

لاحظ أن الله فعل ما كان ينبغي عليه فعله، فقد تحول إلى الأمم. رفض إسرائيل أن يكون المرسل من ابن الله، فكان على الله أن يتحول صوب الأمم. ومن بين الأمم وجد الله شعباً متقبلاً.

⇐ فالأمم قد قبلوا عطية البر الإلهي في يسوع المسيح وأصبحوا مرسلي المسيح للعالم. لكن ومن الأهمية بمكان تذكر أن ذلك لا يعنى أن كل الأمم قد مخلصون. فالغالبية ليسوا مخلصين لكن عدداً مناسباً منهم قبلوا ولا يقبلون يسوع المسيح. علينا أن نتذكر أنه في هذا النص يتحدث الله عن أمة وليس عن أفراد.

⇐ قلة من اليهود يقبلون المسيح مخلصاً لهم. ولكن، كما هو واضح من حياة غالبية الأمم غير المقدسة، فإن الغالبية ترفض المسيح، لكن العدد الذي يقبله، كبير إلى حد كبير. فهو كبير لدرجة أن الله يقول أن الأمم « كجماعة » يقبلون عطية خلاصه في المسيح.

تأمل ١: النقطة هنا هي أن الله يتحدث عن أمة لا عن أفراد. علينا أن نتذكر هذا لأنه من الضروري جداً لكل شخص أن يتخذ قراراً شخصياً لقبول المسيح وتبعيته من خلال العيش في حياة نقية.

١١لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، ١٢مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، ١٣مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ١٤الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْباً خَاصّاً غَيُوراً فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ (تي ٢ : ١١- ١٤).

٢- عبارة « هم (اليهود) أحباء من أجل الآباء » تعنى أن الله لا يزال يحب إسرائيل. فهم كشعب لا يزالون أعزاء لديه. كيف يكون ذلك وهم قد عادوا ابن الله يسوع المسح ورفضوا إرسالية الله لهم ؟ هناك سببان وراء أن الله لا يزال يحب إسرائيل :

أ - كان آباء إسرائيل أتقياء وأبدوا إيماناً غير عادي من نحو الله (انظر الملاحظة - رو١١ : ١٦ وكذلك تعمق في الدراسة

١ ، إبراهيم - رو٤ : ١ - ٢٥ لمزيد من المناقشة) . كان هناك أناس مثل إبراهيم واسحق ويعقوب وموسي ويشوع ودبوره وراعوث وإيليا ، والقائمة طويلة جداً ، كما يقول الكتاب :

٣٢وَمَاذَا أَقُولُ أَيْضاً؟ لأَنَّهُ يُعْوِزُنِي الْوَقْتُ إِنْ أَخْبَرْتُ عَنْ جِدْعُونَ، وَبَارَاقَ، وَشَمْشُونَ، وَيَفْتَاحَ، وَدَاوُدَ، وَصَمُوئِيلَ، وَالأَنْبِيَاءِ، ٣٣الَّذِينَ بِالإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرّاً، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ أُسُودٍ، ٣٤أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوَّوْا مِنْ ضُعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ، ٣٥أَخَذَتْ نِسَاءٌ أَمْوَاتَهُنَّ بِقِيَامَةٍ. وَآخَرُونَ عُذِّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ. ٣٦وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضاً وَحَبْسٍ. ٣٧رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلاً بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ، ٣٨وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقّاً لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَالٍ وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرْضِ (عب١١ : ٣٢- ٣٨).

مثل أولئك الرجال والنساء الأتقياء عرفوا الله بطريقة شخصية وحميمية ولا يمكن لله أن ينسي مثل أولئك الذين أحبوه بشدة. وعليك أن نتذكر أن الناس الأتقياء أناس يصلون من أجل أسرهم وجيرانهم وبلادهم وعالمهم. والله يسمع ويستجيب لهذه الصلوات من شعبه. ولا يمكن لله أن يدير ظهره لإسرائيل لأجل هذا السبب وحده.

ب- هناك سبب آخر وراء أن الله لا يزال يحب إسرائيل وهو أن الله نفسه غير متغير في عطاياه ودعوته. فقد دعا الله الآباء وقدم لهم وعداً خاصة، ولأن الله غير متغير لذلك.

- سوف يتحقق كل هدف وعد به الرب إسرائيل في حياة الكثيرين من اليهود.
- سوف تعطي كل عطية وعد بها الرب إسرائيل للكثيرين من اليهود.

والنقطة هنا عجيبة، وهي أن الله لا يغير فكره. فهو ثابت وغير متغير. وهو في يتمم دعوته وهباته لإسرائيل بالكامل.

١١أَمَّا مُؤَامَرَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الأَبَدِ تَثْبُتُ. أَفْكَارُ قَلْبِهِ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ (مز٣٣ : ١١).

٢٧وَأَنْتَ هُوَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ (مز١٠٢ : ٢٧).

١٣يَا رَبُّ، اسْمُكَ إِلَى الدَّهْرِ. يَا رَبُّ، ذِكْرُكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ (مز١٣٥ : ١٣).

١٣مُلْكُكَ مُلْكُ كُلِّ الدُّهُورِ، وَسُلْطَانُكَ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَدَوْرٍ (مز١٤٥ : ١٣).

٦لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَفْنُوا (مل٣ : ٦).

١٢وَكَرِدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيَّرُ. وَلَكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى (عب١ : ١٢).

٨يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ (عب١٣ : ٨).

١٧كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ (يع١ : ١٧).

٨أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (رؤ١ : ٨).

(١١ : ٣٠- ٣٦) تقسيم آخر: خطة الله العامة لجميع البشر

١- لقد اختار الله اليهود (ع ٣٠)
٢- لقد حول الله الأمم : من عدم الإيمان إلى الرحمة (ع ٣٠)
٣- الله سوف يحول اليهود أيضاً : من عدم الإيمان إلى الرحمة (ع٣١)
٤- هدف الله هو أن يحول جميع البشر: من عدم الإيمان إلى الرحمة (ع٣٢)
٥- خطة الله العامة متأصلة في عمق غنى حكمته ومعرفته (ع٣٣)
أ - لا يوجد من يستطيع أن يعي خطة الله (ع٣٤)
ب- لا يوجد من يستحق عطية الله (ع٣٥)
ج- الله هو الكل في الكل (ع٣٦)

٤ **(١١ : ٣٠، ٣١) تجديد إسرائيل:** اليقينية الرابعة هي رحمة المؤمن باليهود وشهادته لهم. هاتان الآيتان يتناولان التاريخ. فبكل بساطة التاريخ بعيد نفسه

⇐ ففي أزمنة ماضية ، قبل مجئ المسيح بوقت طويل ، لم يعرف الأمم الله أو يطيعوه ، لكن اليهود فعلوا.
⇐ في نهاية المطاف رفض اليهود الله، وهذا ظهر بوضوح في قتلهم ابن الله يسوع المسيح.
⇐ كما أنهم فشلوا في الإيمان (طاعة الله).

لذلك تحول الله إلى الأمم.

لاحظ هنا أنه إذا كنا قد عرفنا الله عن طريق عصيان اليهود ، فكم بالحري يكون إعلان الرحمة لليهود من خلال رحمة الأمم ! ويمكن التعبير عن هذه تأمل بطريقة أخرى فنقول :

- لوأن الرحمة نتجت عن عدم الإيمان ، فكم بالحري تنتج الرحمة من الرحمة ؟
- لوأن رحمة الأمم جاءت عن طريق عدم إيمان اليهود ، فكم بالحري يمكن أن تأتي رحمة اليهود من خلال رحمة الأمم؟

فالنقطة هنا هي أننا بالفعل نعرف رحمة الله من خلال يسوع المسيح ربنا ، لذا فنحن نريد للعالم أن يختبر نفس الرحمة وغفران الخطايا . وبصورة خاصة نحن نشعر بمديونيتنا لليهود ، الشعب الذي بواسطته أعطانا الله كلمته وابنه ووعوده. ولذلك فالكتاب المقدس يتنبأ بأن المجهود المرسلي للوصول إلى اليهود سوف تثمر يوماً. سوف تصل رحمة الله لليهود ليؤمنوا بيسوع المسيح ويطيعوه كرب.

ففي نعمة الله سوف يتجدد اليهود.

تأمل ١ : كل مؤمن يعرف رحمة الله ينبغي أن يشارك بهذه الرحمة. فالله يبغض الانغلاق والتخرب والتحيز. فالعالم في أشد احتياج للإنجيل، اليهود والأمم على السواء، والله يطلب أن نشارك العالم برحمته.

٢١فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «سلاَمٌ لَكُمْ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا» (يو٢٠ : ٢١).

١٩أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ. ٢٠إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ (٢كو٥ : ١٩، ٢٠).

٣الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضاً شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (١يو١ : ٣).

٥ (١١ : ٣٢) تجديد إسرائيل : اليقينية الخامسة هي قداسة الله ورحمته. الكلمة «أغلق» (Sunekleisen) تعني حبس في مكان، حجز، سجن. وهذه فكرة غير اعتيادية : فالله قد أخذ البشر، سواء اليهود أو الأمم، وسجنهم داخل العصيان (apeitheian). وهذا هو حكم الله القضائي (انظر تعمق في الدراسة ٢- رو١١ : ٧- ١٠، الملاحظة - ١ : ٢٤، تعمق في الدراسة ١- يو١٢ : ٣٩- ٤١). وهي صورة الله وهو يستخدم الخطية والأحداث للخير. فالله يأخذ الخطية ويحولها لخير العالم. لقد اختار البشر الخطية والاستقلال بحياتهم، لذلك سمح الله للإنسان بالاستقلال. ويغلق الله على الإنسان في عاله الأناني سامحاً له بالتجول في عالم الخطية هذا لماذا ؟ حتى ما تظهر بوضوح طبيعة الإنسان الخاطئة على حقيقتها فتدفع الإنسان المخلص والفكر للبحث عن الله. فالله يريد وسوف يرحم الكل، سواء اليهود أو الأمم، ولكن قبل أن يأتي البشر إلى الله، عليهم أن يعترفوا بأمرين :

⟸ أنهم كائنات خاطئة ومائتة وفي أشد الاحتياج لله.
⟸ أن الله موجود وأنه سوف يرحم الشخص الذي يبحث عنه بإخلاص.

لاحظ هنا أن كل البشر، يهوداً كانوا أو أمماً، قد أغلق عليهم في عالمهم الخاطئ. لماذا ؟ حتى ما يرحم الرب كليهما. فقداسة الله ومحبته تؤكدان أن اليهود سيخلصون ويعودون إلى رحمة الله. وكل الاحتياج هو أن يبدأ اليهود في البحث عن الله. فالله سوف يرحم أي إنسان يبحث بإخلاص عنه

٦وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ (عب ١١ : ٦).

٢٩ثُمَّ إِنْ طَلَبْتَ مِنْ هُنَاكَ الرَّبَّ إِلهَكَ تَجِدْهُ إِذَا الْتَمَسْتَهُ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ (تث ٤ : ٢٩).

١٤فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِي وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيئَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ (٢أخ ٧ : ١٤).

١٧أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ، وَعَدْلُهُ عَلَى بَنِي الْبَنِينَ (مز١٠٣ : ١٧).

٧لأَنَّ حَنَكِي يَلْهَجُ بِالصِّدْقِ، وَمَكْرَهَةُ شَفَتَيَّ الْكَذِبُ (أم ٨ : ٧).

١٣وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ (إر ٢٩ : ١٣).

٢٢إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ لأَنَّ مَرَاحِمَهُ لاَ تَزُولُ (مرا ٣ : ٢٢).

١٣وَمَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ لاَ ثِيَابَكُمْ وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ لأَنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ (يوء ٢ : ١٣).

١٨مَنْ هُوَ إِلهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ الإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لاَ يَحْفَظُ إِلَى الأَبَدِ غَضَبَهُ فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ (مي ٧ : ١٨).

٦ (١١ : ٣٣-٣٦) تجديد إسرائيل : اليقينية السادسة هي خطة الله العظيمة للعالم. لاحظ أربع نقاط :

١- خطة الله العظيمة للعالم تشمل أربعة أعمال عظيمة لله.

أ - حكمته ومعرفته اللانهائية : فهو يعرف كيف يعمل كل شيء بكمال ويخلق وينظم ويرتب ويسود على كل شيء حتى تعمل الأشياء معاً في كمال. لاحظ المذكور عن عمق وغنى حكمة الله ومعرفته : «يا لعمق غني الله وحكمته وعلمه». فحكمة الله ومعرفته في منتهي العمق والغنى

- حتى أن الملائكة تشتهي أن تطلع عليهما (١بط١ : ١٣).
- حتى أنهما لا نهائيين (أف ٣ : ١٨).
- حتى أنهما عجيبان بالنسبة للإنسان (مز١٣٩ : ٦. هذه الآية وحدها تبين تماماً مدى عظمة رحمة الله من نحونا).
- حتى أنهما يشتملان على أفكار أكثر جداً من حبات الرمل الموجودة في العالم (مز١٣٩ : ١٧، ١٨).

ب- قضائه وطرقه اللانهائية : قضائه في تخطيط وتقرير كل شيء وطرقه في تنفيذ أهدافه وقراراته. لاحظ أن قضائه وأحكامه لا يمكن استقصائها أو اكتشافها.

⟸ فالسرائر للرب (تث ٢٩ : ٢٩).
⟸ الله يتمجد في أحكامه وطرقه اللانهائية (أم ٢٥ : ٢).
⟸ أمور الله العظيمة لا يمكن استقصائها أو إحصائها (أي ٥ : ٩ / ٩ : ١٠).
⟸ لا يمكن للإنسان اكتشاف الله بالبحث (أي ١١ : ٧)
⟸ ليس هناك وصول إلى فهم الله (إش ٤٠ : ٢٨)

٢- لا يمكن لإنسان أن يعي خطة الله، فليس من يدرك ذهن الله أو يصير له مشيراً. لاحظ أمرين هامين:

أ - لا يمكن لإنسان أن يعي خطة الله، وهذا ما يوضحه بجلاء الكتاب المقدس

١٦الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ (١تى ٦: ١٦).

٧أَإِلَى عُمْقِ اللهِ تَتَّصِلُ، أَمْ إِلَى نِهَايَةِ الْقَدِيرِ تَنْتَهِي؟ (أي ١١: ٧).

١١صَنَعَ الْكُلَّ حَسَناً فِي وَقْتِهِ وَأَيْضاً جَعَلَ الأَبَدِيَّةَ فِي قَلْبِهِمِ الَّتِي بِلاَهَا لاَ يُدْرِكُ الإِنْسَانُ الْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُهُ اللهُ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ (جا ٣: ١١).

ب- لكن المؤمنين، مع ذلك، لهم فكر المسيح. هذا لا يعنى أن المؤمنين يدركون الله وطرقه تماماً، لكن المعني هو أن يعلن عن ذاته وعن الحق للمؤمنين بطريقة كافية لكي يخلصهم من الخطية والموت والدينونة والجحيم.

١٦لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيُعَلِّمَهُ؟ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ (١كو٢: ١٦).

١٢وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ (١كو٢: ١٢).

١٦أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي. ١٧إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ هَلْ هُوَ مِنَ اللهِ أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي (يو٧: ١٦، ١٧).

٣١فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، ٣٢وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ» (يو٨: ٣١، ٣٢).

٣وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ (يو١٧: ٣).

٩مِنْ أَجْلِ ذلِكَ نَحْنُ أَيْضاً، مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْنَا، لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ، ١٠لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ (كو١: ٩، ١٠).

٣لِنَعْرِفْ فَلْنَتَتَبَّعْ لِنَعْرِفَ الرَّبَّ. خُرُوجُهُ يَقِينٌ كَالْفَجْرِ. يَأْتِي إِلَيْنَا كَالْمَطَرِ. كَمَطَرٍ مُتَأَخِّرٍ يَسْقِي الأَرْضَ (هو٦: ٣).

٣- لا يوجد من يستحق هبة الله. ولاحظ أمرين بخصوص هذه الأية

أ - لا يوجد من يستطيع أن يداين الله. فلا يوجد من يعطي شيئاً لله ثم يقول أن الله مديون له بشيء، فالإنسان قد رفض اتباع الله وتمرد عليه مختاراً أن يسلك، بطريقته الخاصة. فالإنسان قد خان الله خيانة عظمي ولذا فهو لا يستحق أي نعمة من الله. وإذا كان للإنسان أن يحصل على أي عطية من الله، فهي عطية إلهية مجانية.

٢٢كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ، أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ ٢٣فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ (مت ٧: ٢٢، ٢٣).

٢٠لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ (رو٣: ٢٠).

١٦إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ، لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا (غل٢: ١٦).

٨لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. ٩لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ (أف٢: ٨، ٩).

٤وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - ٥لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ (تي٣: ٤، ٥).

ب- فساد الإنسان ينبغي أن يُسكت كبرياءه (انظر الملاحظة - رو٣: ١٩، ٢٠، انظر رو٣: ٩-٢٠ للمناقشة).

٤- الله وحده هو مصدر وواسطة وغاية كل الأشياء. ولذلك فإن له المجد إلى أبد الأبدين.

⟸ فكل الأشياء هي عن الله: فجميعها خلقت بواسطته وهو مصدرها الأساسي.

⟸ وكل الأشياء هي بالله، فكل الأشياء تنبع من حكمته ومعرفته وأحكامه وطرقه.

⟸ وكل الأشياء هي لله، فكل الأشياء كائنة له، أي لخيره ومسرته.

١١«أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ». (رؤ٤: ١١).

٢٣يَا خَائِفِي الرَّبِّ، سَبِّحُوهُ. مَجِّدُوهُ يَا مَعْشَرَ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ، وَاخْشَوْهُ يَا زَرْعَ إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً (مز٢٢: ٢٣).

١٠يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيُبَارِكُكَ أَتْقِيَاؤُكَ (مز١٤٥: ١٠).

٢٠لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلهِ (١كو٦: ٢٠).

٨بِهذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلاَمِيذِي (يو١٥: ٨).

٨- المؤمن وسلوكه اليومي – ١٢: ١-١٥: ١٣	
أ- المؤمن والله، ١٢: ١، ٢	١- الحث على التكريس. ٢- قدموا أجسادكم لله. أ- ذبيحة حية مقدسة. ب- السبب: لأنها مقبولة وروحية. ٣- لا تشاكلوا هذا الدهر. ٤- تغيروا. أ- بتجديد أذهانكم. ب- السبب: لتعرفوا إرادة الله
١فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. ٢وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.	

القســـم الثـامن

المؤمن وسلوكه اليومي – ١٢: ١-١٥: ١٣

أ- المؤمن والله، ١٢: ١، ٢

(١٢: ١، ٢) **مقدمة**: على المؤمن أن يكرس نفسه لله. ينبغي أن يخصص كل هويته وكل ما يملك لعبادة الله وخدمته. وأي شيء أقل من التكريس الكامل قاصر عن تحقيق مجد الله، فهو خطية. ولذلك عند مناقشة علاقة المؤمن بالله نجد الكتاب قوياً في حثه على ذلك. فالكتاب يحث على التكريس الكامل دون مماطلة.

١- الحث على التكريس (ع١)
٢- قدموا أجسادكم لله (ع١)
٣- لا تشاكلوا هذا الدهر (ع٢)
٤- تغيروا (ع٢)

١ (١٢: ١) **التكريس – الارتباط: الحث القوي على التكريس.** حرف إلغاء في الكلمة «فأطلب» تبدأ موضوعاً جديداً يناقشه الكاتب. فهي تربط ما هو آت بما قيل قائلاً. ويمكن تلخيص ما قيل فيما يأتي:

⇐ العالم في احتياج شديد للتصالح مع الله (رو١: ١٨- ٣: ٢٠).
⇐ طريق العالم للتصالح مع الله معلن بوضوح الآن في ابن الله، الرب يسوع المسيح. والطريق هو التبرير، أي الإيمان بالرب يسوع المسيح وحسبان الله إيمان الشخص براً (رو٣: ١-٥: ٢١).
⇐ يمكن للمؤمن بالمسيح الآن أن يتقدس، بمعنى أن يكون مكرساً لله ويتحرر من الخطية للحياة الأبدية بالرب يسوع المسيح والروح القدس (رو٦: ١-٨: ٣٩).
⇐ المؤمن أو الكنيسة، وليس إسرائيل، هم اختيار الله لحمل رسالة الإنجيل إلى العالم كله (رو٩: ١-١١: ٣٦).

هذه هي الرسالة الرائعة عن مدى محبة الرب لنا وما قد عمله من أجلنا. وهذا هو معنى عبارة «برأفة الله». فرحمة الرب متدفقة وتفوق تصور أي شخص. فكرّ فقط فيما قد فعله الله من أجلنا.

- لقد سدد احتياجنا الشديد للتصالح معه
- منح الله القوة للتحرر من قيود هذه الحياة الشديدة والتمتع بالحياة الأبدية
- أعطى الله الهدف الأسمى للحياة ألا وهو إعلان إنجيل ابن الله كيفية التحرر من الخطية والموت والتمتع بالحياة الأبدية.

لذلك، ففي ضوء رحمة الله، كل ما فعله من أجلنا، علينا أن نكرس نفوسنا له.

لاحظ الكلمة «أطلب» (Parakaleo) – وهي تعني أناشدكم، أرجوكم، ألتمس منكم أن تكرسوا نفوسكم لله. لاحظ هنا نقطة هامة، ما سوف يقال للعالم الضال، لكنه موجه إلى الإخوة في المسيح «فأطلب إليكم أيها الأخوة». فالحث هنا قوى على التكريس لله. فعلى المؤمن أن يعمل الأشياء التي تناقشها النقاط الثلاثة التالية في التقسيم.

٢ (١٢: ١) **تكريس الجسد**: على المؤمن أن يقدم جسده لله. فلا يمكن إغفال أهمية الجسد البشري. فالشيء الوحيد على الأرض الذي يتعرض لسوء الاستغلال أكثر من أي شيء آخر هو جسد الإنسان. فالإنسان يسيء استغلال جسده ويهمله ويتجاهله من خلال:

- الإسراف في الطعام
- الكسل
- الإجهاد الشديد
- العنف والعراك والقتل
- تناول العقاقير المضرة

• الاهتمام بالمظهر على حساب الجوهر
• الراحة المفرطة أو عدم الراحة

والقائمة طويلة جداً لكن مجرد ذكر هذه الخطايا القليلة تشير إلى النقطة الرئيسية . فإذا ما كان هنالك حث كتابي ينبغي أن يلتفت إليه المؤمنون فإنه يكون الحث المتضمن في هاتين الآيتين.

١ - فعلى المؤمن أن يقدم جسده كذبيحة حية لله. لاحظ هنا ثلاث حقائق:

أ - يطلب الله جسد المؤمن. فالله لا يهمه فقط روح الإنسان لكنه يهتم بشدة أيضاً بجسده. واهتمامه هذا لا يمكن التعبير عنه بأكثر قوة أو وضوح. وهذا يبدو جلياً عند المقارنة بين نظرة العالم ونظرة الله للجسد (انظر تعمق في الدراسة ١، الجسد - رو١٢ : ١ للمناقشة).

ب- على المؤمن تقديم جسده لله. فالتكريس.
• لا ينبغي أن يكون للذات أي العيش كما يحلو للمرء وأن يفعل الإنسان ما يريد
• لا ينبغي أن يكون للآخرين، أي الحياة من أجل الأسرة أو الزوجة أو الزوج أو الأبناء أو الآباء أو الحبيبة أو الصديق أو الرئيس في العمل.
• لا ينبغي أن يكون لأمر آخر: للمنازل أو الأراضي أو الممتلكات أو المال أو السيارات أو العمل أو الترفيه أو الترف أو القوة أو الشهرة.

فالجسد ينبغي أن يقدم لله وحده. فالله يطلب أن يُقدم الجسد له، وأن يصير ذبيحة حية أمامه.

ج- على المؤمن أن يقدم جسده لله كذبيحة حية. فتقديم المؤمن لجسده ينبغي أن يكون كذبيحة. وهذه هي صورة مؤمن العهد القديم وهم يقدمون الحيوانات كذبائح لله. وعلى المؤمن أن يقدم نفس النوع من الذبائح لله، لكن لاحظ الاختلاف العميق. فتقدمة المؤمن ليست ذبيحة حيوانية من لحم ودم. لكن تقدمة المؤمن وذبيحة هي جسده الذي يقدمه كذبيحة حية. والذبيحة الحية تعنى على الأقل أربعة أمور.
• الذبيحة الحية تعني ذبيحة ثابتة ومستمرة، وليس فقط تكريساً موسمياً لجسد المرء. فالشخص لا يكرس جسده لله اليوم ثم يستعيد جسده مرة أخرى في الغد. فالذبيحة الحية تعني أن الشخص يكرس جسده ليحيا لله ويستمر في الحياة له.
• الذبيحة الحية تعني تكريس جسد الإنسان أياً كان جسده. فليس هناك احتياج لمكان معين. فذبيحة الجسد هي ذبيحة حية يمكن تقديمها والشخص في مكانه. وتقديم هذه الذبيحة الحية ينبغي أن يتم الآن بينما لا يزال الجسد حياً.
• الذبيحة الحية تعني أن الجسد يضحي برغباته ويعيش لله. فالجسد يعيش حياة مقدسة وبارة ونقية وطاهرة وأخلاقية لله. فالجسد لا يلوث نفسه أو ينجسها بخطايا العالم وفساده : شهوات الإنسان الخاطئ أو التكبر بما لديه أو شهوة الجسد أو شهوة العيون. فجسد المؤمن يقدم كذبيحة لله ويكرس للحياة التي يوصي بها الله.
• الذبيحة الحية تعني أن الجسد يعيش لله من خلال خدمته. بمعنى أن الجسد يضحي برغباته وطموحاته الخاصة ويتخلى عنها ويخدم الله مدة وجوده على الأرض. فالجسد يكرس نفسه لمهمة الإعلان عن محبة الله وخدمة عالم يترنح تحت الاحتياجات الشديدة. فالجسد يضحي بنفسه ليخدم الله وحده. فهو يكرس لله كذبيحة حية.

نلخص فنقول أن على المؤمن أن يكرس جسده لله كذبيحة حية في البيت والكنيسة والمدرسة والمكتب والحقل والمطعم والنادي والطائرة والسيارة والأوتوبيس. فأيا كان مكانه على المؤمن أن يكرس جسده لله. فالتكريس لله ليس أمراً يُعمل في الكنيسة لكنه يظهر في كل سلوك للجسد البشري. فالعالم، أي الكون كله هو هيكل الله وكذلك جسد المؤمن هو هيكل الله، لذلك فإن كل سلوك للجسد البشري ينبغي أن يكون سلوكاً يخدم به الله.

٢٠لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلهِ (١كو٦: ٢٠).

٢- هناك سببان لتقديم المؤمن جسده لله

أ - تكريس الجسد لله هو أمر مقبول أو مسر (euareston) لدى الله. فالكلمة تعني مفرح ومرضي لله تماماً. فالله يقبل ويفرح ويبتهج بالجسد الذي يُكرس له ويعيش من أجله.

تأمل ١: هذا هو الأمر الأساسي الذي ينبغي أن يسعى وراءه المؤمن : أن يصير مقبولاً ومسراً لله. ينبغي أن نسعى لكي نبهجه ونفرحه في أجسادنا. ينبغي أن تكون أجسادنا مكرسة وطاهرة ومقدسة ونقية وملتزمة بمساعدة الناس حتى يفيض قلب الله بالفرح والبهجة.

تأمل ٢: لاحظ أن جسد المؤمن إما أنه يشعر قلب الله بالألم والجرح أو بالفرح والبهجة.

٩لِذلِكَ نَحْتَرِصُ أَيْضاً مُسْتَوْطِنِينَ كُنَّا أَوْ مُتَغَرِّبِينَ أَنْ نَكُونَ مَرْضِيِّينَ عِنْدَهُ (٢كو٥: ٩).

ب - تكريس الجسد لله هو العمل الروحي للمؤمن في العبادة
⇐ الكلمة «عقلي» معناها الذكي، المنطقي. فهو سلوك للذهن يخطط به لكيفية عمل شيء.
⇐ «عبادتكم» (latpeian) تعنى العبادة، الخدمة.
وتأمل هنا هي أن على المؤمن أن يستخدم عقله في تكريس جسده لخدمة الله وعبادته. عليه أن يدرس الكلمة ويفكر بحكمة في أفضل طريقة بها يخدم الله ويسلك في حياته يوماً بعد يوم.

تأمل ١: لاحظ كيف أن هذا يستلزم وقتاً يومياً في التعبد من خلال كلمة الله والصلاة. فعلى المؤمن أن يبحث باستمرار عما هو مسموح لجسده وما هو غير مسموح به. فجسد المؤمن ينبغي أن يعرف ماذا

يستطيع أن يأكل ويشرب ويفعل، ولذلك فالدراسة العقلية والحكيمة والقرارات ينبغي أن تناقش ما هو مسموح للجسد أن يفعله. (ما أكبر الاختلاف بين هذا وما نفعله بحياتنا وأجسادنا).

تعمق في الدراسة ١

(١٢ : ١) **الجسد:** نظرة العالم للجسد الإنساني تختلف جذرياً عن النظرة الإلهية. وهذا واضح في التباين بين كلا من النظرتين

١- بعض الأشخاص يعاملون الجسد وكأنه هو أهم شيء في الوجود. فهم يؤمنون أن الجسد تنميته جسدياً وعقلياً واجتماعياً هو أهم ما تدور حوله الحياة. ولذلك فهم ينادون بأن على الإنسان الاهتمام بجسده إلى أقسى درجة وتنميته والوصول به إلى أفضل حالة. وعملية التنمية هذه قد تتراوح من بناء الجسد عن طريق ممارسة رفع الأثقال وصولاً إلى التنمية الذهنية عن طريق الدراسة العميقة. فالبعض يرى أن الجسد وتنميته وحياته ومشاركته في المجتمع هو الهدف الأسمى لوجود الإنسان وأنه السبب الأساسي وراء عملية تطور الوجود الإنساني. (ملاحظة: هذه النظرة يتبناها غالباً أصحاب الفلسفة الإنسانية والرواقية في المجتمع، لكن هناك أشخاص قليلون يتمسكون بنظرة خاصة للجسد البشري. فغالبية الأشخاص يدمجون هذه النظرة مع النظرة التالية بحيث يعيشون كيفما يريدون وقتما يريدون).

٢- أشخاص آخرون يعاملون الجسد على أنه ضئيل الأهمية، فهو مهم بشكل محدود ليس بشكل كبير. فالمغزى الأسمى للحياة هو روح الحياة وكيفية الاستفادة منها. فما يفعله الإنسان بجسده لا يهم كثيراً، فالاهتمام به يجب أن يكون في حد المعقول. فما يهم هو التمتع بالحياة، بروح الحياة، واختبار أقصى لذة ممكنة. فالاتجاه هنا هو «الاعتناء بالجسد لكن في حدود المعقول». فالجسد لن يدوم أبداً لذا لا تجعل اهتمامك به يعوق استمتاعك وتلذذك بالحياة. كل واشرب وافرح... دون أن تقتل نفسك وبعض الساعات أو الشهور التي تقتطع من حياة الشخص للانغماس في هذا وذاك من الأمور لا تهم إلى هذا الحد. فلا تقض على المتعة في الحياة بسبب اهتمامك الزائد بالجسد» (ملاحظة : هذه النظرة يتبناها غالباً أصحاب الفلسفة الحسية والبوهيمية في المجتمع. لكن تذكر أن قليلين هم من يتبنون موقفاً خالصاً في كل نظرة).

٣- نظرة الله للجسد البشري تختلف جذرياً عن نظرة الإنسان. فالنظرة الإلهية هي نظرة أعلى وأسمى من نظرة الإنسان. والكتاب المقدس يعلن الكثير من الحقائق الهامة عن الجسد البشري:

أ- عندما خلق الله الإنسان خلقه على صورته (تك١ : ٢٧). وهذه الصورة ظلت في الجسد البشري. وبغض النظر عن ماهية الصورة أو عما يفكر الإنسان فيها فإنها قد ظلت في الجسد الإنساني. والصورة هي مجرد ظل. إنها مثل الصورة المطبوعة على طابع البريد: فالصورة ليست هي الشخص لكنها فقط صورة له. لكنها صورة وهي شبه. ويمكن الاختلاف حول معنى «الصورة» لكن هذا لا يهم. فمهما تكن الصورة فهي :

- أعطيت للإنسان من الله
- كانت جزءاً من الإنسان، من وجوده، من شخصه، من جسده.

والنقطة هنا هي أن الجسد الإنسان أهمية قصوي عند الله. فقد أعطي الله الجسد ختماً لصورته الشخصية.

ب- عندما أرسل الله ابنه إلى العالم، إختار أن يرسله في جسد بشري.

١٤فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، ١٥وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ خَوْفاً مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعاً كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ (عب٢ : ١٤، ١٥).

ج- عندما مات ابن الله ودفن جسده، أقام الله جسده من القبر وأصعد هذا الجسد المقام إلى العالم الروحي.

د - تعلمنا كلمة الله أن الجسد هو هيكل للروح القدس، وأن هذا الجسد يسكن فيه روح الله

١٩أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ ٢٠لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ (١كو٦ : ١٩، ٢٠).

هـ- يعلمنا الكتاب أن الجسد قد خلق ليبقي إلى الأبد وأن جسد الإنسان سوف يقام من تراب الأرض ويتحول إلى جسد كامل (١كو١٥ : ١-٥٨ / اتس ٤ : ١٤-١٨).

و- تعلم كلمة الله أن .ه يجب الاهتمام بالجسد إلى أقصى حد وتنميته وترويضه بأقصى إمكانية :

- جسدياً

١٣وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرّ للهِ (رو٦ : ١٣).

- وعقلياً

٥هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ (٢كو١٠ : ٥).

- واجتماعياً

٣٩وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. (مت٢٢ : ٣٩).

١٢فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ (مت٧ : ١٢).

ز - يعلمنا الكتاب أنه ينبغي أن يستمتع الجسد تماماً بالحياة

١٠اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ (يو١٠ : ١٠).

٢٢وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، ٢٣وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ (غل ٥ : ٢٢، ٢٣).

تلخيصاً لذلك نقول أن الكتاب المقدس يعلمنا أن للجسد البشري أهمية قصوى عند الله ولذا فعلى الإنسان أن يهتم به بقدر الإمكان. والجسد البشري لا يوجد لهذه الحياة فقط لكن له هدف أسمى من مجرد التواجد لعدة سنوات ثم فنائه، فالجسد البشري قد خلقه الله ليُقام ويحيا إلى الأبد.

١فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ (رو١٢ : ١).

٣ (١٢ : ٢) التشكل - العالم - محبة العالم : لا ينبغي على المؤمن أن يشاكل هذا العالم.

١- الكلمة « يشاكل » (Sunschematizo) تأتي من الكلمة Schema والتي تعنى هيئة أو شكل خارجي أو شكل إنسان. إنها هيئة الإنسان التي تتغير من يوم إلى يوم ومن عام إلى آخر. فالإنسان يرتدي في عمله زياً مختلفاً عما يرتديه في المساء. والإنسان يبدوفي شبابه مختلفاً عن مظهره في شيخوخته. فهيئته أو شكله أو مظهره الخارجي يختلف.

٢- كلمة « الدهر » (aion) في أبسط معانيها تشير إلى العالم نفسه بكل ما فيه لأن كله فاسد. فالعالم بما فيه السموات والأرض وكل ما فيهما يشيخ ويتدهور ويموت وسوف يفنى. فالعالم ليس كاملاً لا في وجود. أو في نظامه أو في أخلاقه أو في عدله.

٣- لا ينبغي أن يشاكل المؤمن هذا العالم. لاحظ هنا شيئاً وهو أن العالم، أي هيئة وشكل العالم

- يبدوباقياً وثابتاً ولا نهائي
- يبدوأنه يقدم الأفضل: اللذه والمتعة والسعادة وتحقيق الذات والرضاء والكمال.

لكن شكل وهيئة العالم كذبة وقناع. فروح العالم تحمل في ذاتها بذرة الفساد. وهذه البذرة تتضح في سلوكيات العالم وطبيعته، في الروح البغيضة من :

- الأنانية
- الطمع
- الغضب
- الكراهية
- المرارة
- الفجور
- البربرية
- الانفسام
- الحرب
- الصراع
- الجهل
- التدهور
- الموت
- المرض
- الضعف
- اللعنة
- الكبرياء
- الفوضى
- الغش
- الفساد
- المعاناة

لاحظ أمرين هامين يجب أن يلتفت إليهما كلا من العالم والمؤمنون.

أ - العالم نفسه بكل ما فيه سوف يفنى

٣١وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هذَا الْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمِلُونَهُ. لأَنَّ هَيْئَةَ هذَا الْعَالَمِ تَزُولُ (١كو٧ : ٣١).

١٨وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ (٢كو٤ : ١٨).

١٠وَلكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا. ١١فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ ١٢مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. ١٣وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ. ١٤لِذلِكَ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِذْ أَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ هذِهِ، اجْتَهِدُوا لِتُوجَدُوا عِنْدَهُ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ عَيْبٍ، فِي سَلاَمٍ (٢بط ٣ : ١٠- ١٤ انظرع٣ : ١٤).

١٧وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ (١يو٢ : ١٧).

١ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ (رؤ ٢١ : ١).

٤نَاحَتْ ذَبُلَتِ الأَرْضُ. حَزِنَتْ ذَبُلَتِ الْمَسْكُونَةُ. حَزِنَ مُرْتَفِعُو شَعْبِ الأَرْضِ (إش ٢٤ : ٤).

٢٧وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ (عب ٩ : ٢٧).

١٠وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَبِاتِّضَاعِهِ، لأَنَّهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ يَزُولُ (يع ١ : ١٠).

١٤أَنْتُمُ الَّذِينَ لاَ تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْغَدِ! لأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ (يع ٤ : ١٤).

٢٤لأَنَّ كُلَّ جَسَدٍ كَعُشْبٍ، وَكُلَّ مَجْدِ إِنْسَانٍ كَزَهْرِ عُشْبٍ. الْعُشْبُ يَبِسَ وَزَهْرُهُ سَقَطَ (١بط ١ : ٢٤).

١٥لأَنَّنَا نَحْنُ غُرَبَاءُ أَمَامَكَ، وَنُزَلاَءُ مِثْلُ كُلِّ آبَائِنَا. أَيَّامُنَا كَالظِّلِّ عَلَى الأَرْضِ وَلَيْسَ رَجَاءٌ (١ أخ ٢٩ : ١٥).

٦أَيَّامِي أَسْرَعُ مِنَ الْمَكُّوكِ، وَتَنْتَهِي بِغَيْرِ رَجَاءٍ (أي ٧ : ٦).

٢٥أَيَّامِي أَسْرَعُ مِنْ عَدَّاءٍ، تَفِرُّ وَلاَ تَرَى خَيْراً (أي ٩ : ٢٥).

٥هُوَذَا جَعَلْتَ أَيَّامِي أَشْبَاراً، وَعُمْرِي كَلاَ شَيْءَ قُدَّامَكَ. إِنَّمَا نَفْخَةً كُلُّ إِنْسَانٍ قَدْ جُعِلَ. سِلاَهْ (مز ٣٩ : ٥).

١٢وَالإِنْسَانُ فِي كَرَامَةٍ لاَ يَبِيتُ، يُشْبِهُ الْبَهَائِمَ الَّتِي تُبَادُ (مز٤٩ : ١٢).

٣٩ذَكَرَ أَنَّهُمْ بَشَرٌ. رِيحٌ تَذْهَبُ وَلاَ تَعُودُ (مز ٧٨ : ٣٩).

٢٥مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ.
٢٦هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى. كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ
(مز ١٠٢ : ٢٥، ٢٦).

١٤لأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ (مز ١٠٣ : ١٤).

١٥الإِنْسَانُ مِثْلُ الْعُشْبِ أَيَّامُهُ. كَزَهْرِ الْحَقْلِ كَذلِكَ يَزْهُرُ.
١٦لأَنَّ رِيحاً تَعْبُرُ عَلَيْهِ فَلاَ يَكُونُ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَوْضِعُهُ بَعْدُ
(مز ١٠٣ : ١٥، ١٦).

٢٢كُفُّوا عَنِ الإِنْسَانِ الَّذِي فِي أَنْفِهِ نَسَمَةٌ، لأَنَّهُ مَاذَا يُحْسَبُ؟
(إش ٢ : ٢٢).

٦صَوْتُ قَائِلٍ: «نَادِ». فَقَالَ: «بِمَاذَا أُنَادِي؟». «كُلُّ جَسَدٍ عُشْبٌ،
وَكُلُّ جَمَالِهِ كَزَهْرِ الْحَقْلِ. ٧يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزَّهْرُ لأَنَّ نَفْخَةَ
الرَّبِّ هَبَّتْ عَلَيْهِ. حَقّاً الشَّعْبُ عُشْبٌ (إش ٤٠ : ٦، ٧).

٦وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ
ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا (إش ٦٤ : ٦).

ب- لا ينبغي على المؤمن أن يُشكَّل، أو يتشكل بحسب العالم

● فلا يتبع شركة العالم

١٧لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ
تَمَسُّوا نَجِساً فَأَقْبَلَكُمْ، ١٨وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ
وَبَنَاتٍ» يَقُولُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (٢كو ٦ : ١٧، ١٨).

٤أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلّهِ؟
فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبّاً لِلْعَالَمِ فَقَدْ صَارَ عَدُوّاً لِلّهِ (يع ٤ : ٤).

٣٤وَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: «هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ
لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ (لو ٢ : ٣٤).

● ولا يتبع رغبات وشهوات العالم الشريرة

١٥لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ
الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. ١٦لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ
الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ
الْعَالَمِ (١يو ٢ : ١٥، ١٦).

١٤ كَأَوْلاَدِ الطَّاعَةِ لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ
(١بط ١ : ١٤).

● ولا يتبع طرق العالم

٢الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ
الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ (أف ٢ : ٢).

● ولا يتبع إله هذا العالم، الشيطان

٤الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ،
لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ
(٢كو ٤ : ٤).

● ولا يتبع قادة هذا العالم

٦لكِنَّنَا نَتَكَلَّمُ بِحِكْمَةٍ بَيْنَ الْكَامِلِينَ، وَلكِنْ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ مِنْ
هذَا الدَّهْرِ، وَلاَ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ الَّذِينَ يُبْطَلُونَ. ٧بَلْ نَتَكَلَّمُ
بِحِكْمَةِ اللهِ فِي سِرٍّ: الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ الَّتِي سَبَقَ اللهُ فَعَيَّنَهَا قَبْلَ
الدُّهُورِ لِمَجْدِنَا، ٨الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ - لأَنْ
لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ (١كو ٢ : ٦ - ٨).

● ولا يتبع أمان هذا العالم الكاذب

٣٨لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ
وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ
الْفُلْكَ، ٣٩وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذلِكَ
يَكُونُ أَيْضاً مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ (مت ٢٤ : ٣٨، ٣٩).

٢لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِالتَّحْقِيقِ أَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ
هكَذَا يَجِيءُ. ٣لأَنَّهُ حِينَمَا يَقُولُونَ: «سَلاَمٌ وَأَمَانٌ» حِينَئِذٍ
يُفَاجِئُهُمْ هَلاَكٌ بَغْتَةً، كَالْمَخَاضِ لِلْحُبْلَى، فَلاَ يَنْجُونَ (١تس ٥ :
٢، ٣).

● ولا يتبع الغني الخادع لهذا العالم

٢٢وَالْمَزْرُوعُ بَيْنَ الشَّوْكِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَهَمُّ هذَا الْعَالَمِ
وَغُرُورُ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فَيَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ (مت ١٣ : ٢٢).

● ولا يعيش في ملذات هذه الأرض

٥قَدْ تَرَفَّهْتُمْ عَلَى الأَرْضِ وَتَنَعَّمْتُمْ وَرَبَّيْتُمْ قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي
يَوْمِ الذَّبْحِ (يع ٥ : ٥).

● ولا يتبع الأغلبية في العالم

٢لاَ تَتْبَعِ الْكَثِيرِينَ إِلَى فِعْلِ الشَّرِّ، وَلاَ تُجِبْ فِي دَعْوَى مَائِلاً
وَرَاءَ الْكَثِيرِينَ لِلتَّحْرِيفِ (خر ٢٣ : ٢).

٤ (١٢ : ٢) التغير-الذهن: على المؤمن أن يتغير (metamorphousthe).
الأصل اليوناني لهذه الكلمة هو morphe. وهذه الكلمة تعنى الجوهر الحقيقي للإنسان. فهي طبيعة الإنسان وكينونتة، الجزء الذي لا يتجزأ، الشكل غير المتغير للإنسان. فالإنسان في ملابسه المسائية يبدو مختلفاً عنه في زي العمل، لكنه يبقي هو نفسه من الداخل. فالرجل الشيخ يبقي هو نفسه من الداخل كما كان في شبابه.

وما يقوله الكتاب المقدس واضح تماماً: فالمؤمن عليه أن يخضع لتغيير جذري في كيانه الداخلي في سبيل الهروب من العالم ولعنته. فالمؤمن يجب أن يتحول ويتغير من الداخل. فذاته الحقيقية - طبيعته وكينونته وشخصيته وإنسانه الداخلي - يجب أن يتغير.

١- كيف يتغير الإنسان من داخله ؟ الإجابة يقدمها الكتاب ببساطة فيقول: « بتجديد أذهانكم » فذهن المؤمن يجب أن يتجدد (anakainosis)، بمعنى أن يصير الإنسان جديداً، أن يتعدل، ويتغير ويتحول.

أ- ذهن الإنسان تأثر بالخطية. لذا فهو في أشد الحاجة لأن يتجدد. فالذهن أبعد ما يكون عن الكمال، فهو موسوم بالعالمية، بمعنى أنه :

• أناني
• متمركز حول ذاته
• باحث عن الذات
• متمركز حول العالم
• متمركز حول الجسد
• متمركز حول هذه الحياة

والكتاب واضح بشأن الذهن الإنساني. فهذا الذهن قد تلوث تماماً بأنانية الإنسان وخطيته.

⇐ فذهن الإنسان قد أصبح عقيماً في تفكير وصار بلا جدوى وفارغاً وباطلاً في تخيلاته.

٢١لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ (رو١: ٢١).

⇐ ذهن الإنسان أصبح منحرفاً

٢٨وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ، لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ (رو١: ٢٨).

⇐ ذهن الإنسان أصبح غير روحي وجسدياً ومعادياً لله

٧لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعاً لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضاً لاَ يَسْتَطِيعُ (رو٨: ٧).

⇐ ذهن الإنسان قد أصيب بالعمى بسبب الشيطان : فهو لا يستطيع رؤية نور الإنجيل

٤الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ (٢كو٤: ٤).

⇐ ذهن الإنسان أصبح باطلاً في تفكيره وفارغاً

١٧فَأَقُولُ هَذَا وَأَشْهَدُ فِي الرَّبِّ، أَنْ لاَ تَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضاً بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ (أف ٤: ١٧).

⇐ ذهن الإنسان أصبح مركزاً على الأمور الأرضية

١٨لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَاراً، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضاً بَاكِياً، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، ١٩الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلَهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ (في ٣: ١٨، ١٩).

⇐ ذهن الإنسان أصبح زائغاً عن الله وعدواً له

٢١وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ (كو١: ٢١).

⇐ ذهن الإنسان أصبح غير روحي وجسدياً

يُخَسِّرُكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَةَ، رَاغِباً فِي التَّوَاضُعِ وَعِبَادَةِ الْمَلاَئِكَةِ، مُتَدَاخِلاً فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِخاً بَاطِلاً مِنْ قِبَلِ ذِهْنِهِ الْجَسَدِيِّ (كو٢: ١٨).

⇐ ذهن الإنسان أصبح فاسداً وملوثاً

١٥كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ، وَأَمَّا لِلنَّجِسِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ شَيْءٌ طَاهِراً، بَلْ قَدْ تَنَجَّسَ ذِهْنُهُمْ أَيْضاً وَضَمِيرُهُمْ (تي ١: ١٥).

ب- الذهن يتجدد مع حضور المسيح وانطباع صورته على حياة المؤمن. فعندما يقبل المرء يسوع المسيح رباً له، فمن الوجهة الروحية :

• يصير مولوداً من جديد (يو٣: ٣-٨ / ١بط١: ٢٣)
• يصير إنساناً جديداً (أف٤: ٢٤ / كو٣: ١٠)
• يصير خليقة جديدة (٢كو٥: ١٧)
• يكون له فكر المسيح (١كو٢: ١٦، انظر الأعداد ٩-١٥)
• يتغير إلى صورة المسيح (٢كو٣: ١٨، انظر رو٨: ٢٩، ١كو١٥: ٤٩، كو٣: ١٠، ١يو٣: ٢).

إن هذا يعني حقيقة رائعة جداً وواضحة تماماً. فعندما يقبل الشخص يسوع المسيح في حياته، فهو يقبل فكر وصورة المسيح كذلك. فالمسيح يضع فكره في ذهن المؤمن، بمعنى أن المسيح يغير ذهن المؤمن ليركز على الله. وبالإضافة لذلك فهو يطبع صورته على الشخص فبينما كان ذهن المؤمن وصورته يركزان قبلاً على العالم فإنهما يركزان الآن على الأمور الروحية. فذهن المؤمن وصورته قد تغيرا وتحولا وتجدداً لكن يركزا على الله. لكن من الضروري أن نتذكر أن المسيح فقط هو القادر على أن يجدد الذهن والصورة الإنسانية. المسيح فقط هو القادر أن يزرع فكره وصورته داخل الشخص المسيح فقط هو القادر على أن يعطي الإنسان أفكاره والقدرة على العيش بمقتضى هذه الأفكار.

ج- على المؤمن أن يعيش حياة متجددة، بمعنى أن عليه أن يسلك يوماً فيوم وهو يجدد ذهنه أكثر فأكثر. عليه أن يسمح لروح المسيح (الروح القدس) أن يجعل ذهنه يركز أكثر فأكثر على الله والأمور الروحية.

⇐ على المؤمن أن يحب الله بكل فكره

٣٧فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ (مت ٢٢: ٣٧).

⇐ على المؤمن أن يركز فكره على الأمور الروحية، وليس على الأمور غير الروحية والجسدية

٥فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ. ٦لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلَكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ (رو٨: ٥، ٦).

⇐ على المؤمن أن يهدم كل الحجج والتصورات والمزاعم التي تعوقه عن معرفة الله وأن يستأسر كل فكر للمسيح

٣لأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ، ٤إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. ٥هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ (٢كو١٠: ٣-٥).

⟸ على المؤمن أن يحفظ ذهنه من الزيغان

٣وَلَكِنَّنِي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ (٢كو١١ : ٣).

⟸ على المؤمن ألا يشبع شهوات الطبيعة الخاطئة، ورغباته وأفكاره الشريره

٣الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضاً جَمِيعاً تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضاً (أف ٢ : ٣).

⟸ على المؤمن ألا يعيش حسبما يعيش العالم في بطل الفكر

١٧فَأَقُولُ هَذَا وَأَشْهَدُ فِي الرَّبِّ، أَنْ لاَ تَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضاً بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ (أف ٤ : ١٧).

⟸ على المؤمن أن يجدد اتجاه ذهنه

٢٣وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ (أف ٤ : ٢٣).

⟸ على المؤمن أن يدع فكر المسيح فيه من خلال السلوك المتضع أمام الله والناس

٥فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً (في ٢ : ٥).

⟸ على المؤمن أن يفتكر في الأمور السامية والممدوحة

٨أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ- إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا (في ٤ : ٨).

⟸ على المؤمن أن يعيش بحسب الوصايا الإلهية التي يضعها الله في ذهنه

١٠لأَنَّ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ يَقُولُ الرَّبُّ، أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً (عب٨ : ١٠).

⟸ على المؤمن أن يتسلح بنفس نية المسيح في احتمال الألم

١فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهَذِهِ النِّيَّةِ. فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ، (١بط ٤ : ١).

٢- السبب وراء حتمية تغير المؤمن في منتهى الأهمية. فعلى المؤمن أن يصادق (dokimazo) على إرادة الله. والكلمة «تختبروا» تعني اكتشاف واتباع إرادة الله. وهذا الأمر بلا شك مفهوم تماماً.

فلو أن ذهن الشخص غير مجدد وغير مركز على الله

- كيف يمكن له أن يكتشف أو يعرف إرادة الله ؟
- كيف له أن تتبع ويطيع أو يعمل إرادة الله

إن الطريقة الوحيدة المعقولة أمام الشخص ليكتشف ويتبع إرادة الله هي أن يركز فكره على الله وأموره

لاحظ كذلك وصف إرادة الله. فالتأمل في هذه الصفات المثلثة تستثير المرء ليشتهي إرادة الله. فمكتوب أن إرادة الله :

- صالحة (agathin) : مفيدة، غنية، فائضة، مناسبة، أخلاقية.
- مرضية (euareston) : مقبولة، مُرَحّب بها.
- كاملة (teleion) : بدون خطأ أو نقص، مطلقة، منزهة عن كل احتياج، كاملة في إتمامها.

نلخص فنقول أن الانتصار على العالم يكتسبه المؤمن من خلال تجديد ذهنه المستمر. فعلى المؤمن أن يركز فكره على الله وأموره. عليه أن :

- يركز فكره على الحياة والتحرك والوجود من خلال الله.
- يتعلم أن يركز على الله وأموره.
- يمارس حضور الله عقلياً.

وبطريقة عملية، على المؤمن أن يفعل ما يقوله الكتاب المقدس تماماً. لاحظ وضوح الخطوات نحو الحياة المتغيرة في هذه النصوص. فما أعظم التأثير الذي يحدث في الحياة عندما يتبع الناس كلمة الله التي تتضمنها هذه الخطوات.

٨أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ- إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا (في ٤ : ٨).

٥هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ (٢كو١٠ : ٥).

٣٥هَذَا أَقُولُهُ لِخَيْرِكُمْ لَيْسَ لِكَيْ أُلْقِيَ عَلَيْكُمْ وَهَقاً، بَلْ لأَجْلِ اللِّيَاقَةِ وَالْمُثَابَرَةِ لِلرَّبِّ مِنْ دُونِ ارْتِبَاكٍ (١كو٧ : ٣٥).

٣ذُو الرَّأْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِماً سَالِماً، لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ (إش٢٦ : ٣).

٦لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلَكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ (رو٨ : ٦).

	ب- المؤمن ونفسه، ١٢ : ٣ - ٨	٥هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضاً لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ.	٣- نحن جميعاً جسد واحد في المسيح
١- فكّر إيجابياً في نفسك، ولكن بتعقل أ- فكر بتعقل : برزانة ودقة. ب- الأسباب ١- ما نملكه هو من الله ٢- الله يعطي لكل شخص موهبة	٣فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ. ٤فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ،	٦وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ، ٧أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ، ٨أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ.	٢- إستخدم المواهب الممنوحة لك من الله أ- موهبة النبوة ب- موهبة الخدمة ج- موهبة التعليم د- موهبة التشجيع هـ- موهبة العطاء و- موهبة القيادة ز- موهبة الرحمة

القسم الثامن

المؤمن وسلوكه اليومي، ١٢ : ١ - ١٥ : ١٣

ب- المؤمن ونفسه، ١٢ : ٣- ٨

(١٢ : ٣-٨) **مقدمة :** بعد النظر لموضوع المؤمن والله، يحتاج المؤمن أن ينظر إلى نفسه. يحتاج أن يرى ما هي نصيحة الله له شخصياً. فالله يوجه نصيحتين هامتين للمؤمن شخصياً.

١- فكر إيجابياً في نفسك، ولكن بتعقل (ع٣-٥).

٢- إستخدم المواهب الممنوحة لك من الله (ع٦-٨).

١ (١٢ : ٣-٥) **الاتضاع - المواهب الروحية - الكنيسة - جسد المسيح:** على المؤمن أن يفكر في نفسه، ولكن بتعقل. والنصيحة موجهة «لكل من هو بينكم». فكل مؤمن يحتاج أن يجتهد نحو الاتضاع. فهناك ميل لدى الكثير من الأشخاص أن يفكروا في أنفسهم بطريقة مبالغ فيها. فالكثيرون يصيرون مخدوعين، ومتكبرين، ومتعالين، ويصيرون منتفخين بسبب :

• أهميتهم	• ألقابهم
• مظهرهم	• ثروتهم
• شهرتهم	• ممتلكاتهم
• وضعهم	• آرائهم
• قدراتهم	• تعليمهم
• إنجازاتهم	• صلاحهم

هناك الكثيرون ممن يبالغون في تقدير أنفسهم ويظنون أنهم أفضل من الآخرين. الله يقاوم هذه الاتجاهات المنتفخة.

١- فكر في نفسك ولكن بتعقل (Sophronein). والكلمة تعني التوازن والرزانة في عقل المرء. لذا فالنصيحة هنا هي أن يفكر الشخص في نفسه بحكمة ودقة مقدراً شخصه وقدراته بطريقة رزينة ومتزنة. وينبغي أن يقيم الإنسان ذاته لكن على أساس حكم متزن ورزين وليس العكس لاحظ مدى قوة هذه تأمل : أن المبالغة في تقييم الذات هو تفكير غير متزن. فاعتقاد المرء بأنه أفضل من شخص آخر هو سلوك غير متزن. فكل شخص مهم لدى الله وله قيمة ومعنى في ملكوت الله، بعض النظر عمن يكون.

٢- ويعبر الكاتب عن الأسباب وراء أهمية أن نحيا باتضاع أمام الآخرين :

أ - ما نحن فيه وما نملكه هو كله من الله. فالله هو الذي أعطي كل المؤمن « مقداراً من الإيمان ». وكلمة « إيمان » في سياق هذه الآيات تعني الإيمان العامل، وهو يشمل كلاً من :

- المواهب والقدرات التي يمنحها الله للشخص
- الإيمان والدافع أو الثقة لاستخدام هذه المواهب

فبكل بساطة يمكن القول أن الإيمان العامل هو القدرة والدافع داخل الإنسان للوصول إليه وخدمة الله، وأن يشارك في الحياة والمجتمع.

ونقول نفس تأمل بتعبير آخر أن «مقدار الإيمان» (ع٣) و «النعمة المعطاة» تعني الموهبة الروحية والقوة التي يهبها الله لكل مؤمن لإنجاز مهمته الخاصة على الأرض. فبكل بساطة، الإنسان بكل ما فيه وما له قد أتى من الله. لا شيء يأتي من الإنسان ذاته. لذا فليس لأي إنسان أي سبب ليبالغ في تقدير نفسه.

١٧كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ (يع ١ : ١٧).

٧لأَنَّهُ مَنْ يُمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ، فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ؟ (١كو٤ : ٧).

لاحظ كذلك حقيقة أخرى: ما أخذناه من الله هو فقط مقدار. فلا يوجد إنسان لديه الكمال في أي شيء. فلا يوجد من هو كامل في ناحية معينة. فنحن جميعاً نشيخ ونتدهور ونضمحل. وسوف نترك أماكننا في نهاية الأمر لآخرين، بغض النظر عن مدى قدراتنا ومساهماتنا. لذا فليس لدينا أي سبب للمبالغة في تقدير أنفسنا.

٧وَلَكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ (أف ٤ : ٧).

ب- الله يمنح موهبة لكل إنسان، وليس لبعض الناس أو لقلة

من الناس فقط. لاحظ أن الله قد قسم لكل واحد مقداراً من الإيمان. فالموهبة أو القدرة ليست حكراً على شخص أو مجموعة من الأشخاص. فكل مؤمن قد أعطي موهبة من الله، والله لم يتجاهل أحداً بهذا الشأن. فالشخص المؤمن هو عند الله مهم فعل أي مؤمن آخر بغض النظر عمن يكون. فليس هناك فرصة للتكبر أو العُجب في ملكوت الله وليس هناك مجال لأن يعتقد الشخص أنه أهم من الآخرين، فمثل هذه الأفكار سقيمة.

ج- المؤمنون الحقيقيون جسد واحد في المسيح. وهذه أجمل صورة لجسد المسيح في الكتاب المقدس، وبسبب تأثيرها تُستخدم كثيراً (انظر ١كو١٠: ١٧، ١٢: ١٢، ١٢: ٢٧/ أف١: ٢٢: ٢٣، ٢: ١٦، ٤: ٤، ١٥، ١٦، ٥: ٢٢/ كو١: ١٨، ٢٤).

فالمقارنة هنا بين المؤمنين والجسد البشري، فالجسد البشري فيه أجزاء أو أعضاء كثيرة، ولا يوجد جزءان لهما نفس العمل. وهكذا الأمر مع المؤمنين، فالمؤمنون كُثْرُ إلا أنهم جسد واحد في المسيح. وكل مؤمن فرد له عمل محدد ينجزه في العالم، إلا أنه عضولبقية المؤمنين. ويجب هنا ملاحظة أن اتحاد المؤمن ليس تنظيمياً. فهو ليس نفس نوع الاتحاد الموجود في النوادى المدينة أو الاجتماعية والذي يتأسس على بعض الأمور مثل الصداقة والتفضيل والجيرة والمهنة والاحتياج البشري والرأي أو التنظيم. فالاتحاد بين المؤمنين الحقيقيين يولد من روح الله، من ميلاد روحي حقيقي واتحاد. فهو اتحاد ناتج عن شركة ثابتة وحميمة مع الله تستقي حياتها وهدفها ومعناها وأهميتها من الله. الاتحاد بين المؤمنين الحقيقيين هو اتحاد يستثيره ويحييه روح مشترك، روح حي بالحقيقة، الروح القدس، روح الله ذاته.

والنقطة هنا واضحة: ليس لجميع الأعضاء نفس العمل (Praxis). فالله قد وضع المؤمن في العالم لغرض معين، ويعطي الله للمؤمن مقدار الإيمان المناسب لإتمام عمله. والمؤمن عضوأو جزء من الجسد كله، مع كل عضوآخر يسعي لتحقيق مهمته. فليس هناك مجال للتعالي والتكبر أو العجب، ولا مكان للمبالغة في تقدير الذات. المؤمن لا يقف وحده في العالم. فكل مؤمن له مقدار من الإيمان لإنجاز مهمته. لذا فليس هنالك مؤمن له الحق في الاعتقاد بأنه أفضل من أي مؤمن آخر. فكل مؤمن فرد مهم لجسد المسيح وهناك احتياج لكل مؤمن لكي يكمل ويتمم الجسد. فالجسد يصير معاقاً دون العمل النشط لكل عضو. فكل عضويمثل أهمية كبيرة.

والنقطة هنا هي أن على المؤمنين أن يقيموا ويعرفوا أنفسهم جيداً. عليهم أن يعرفوا من هم والمواهب التي أعطاها الله لهم. عليهم أن يقيموا مقدار الإيمان المقدم من الله بحيث يكونون مخلصين ودقيقين في تقييمهم هذا. عليهم ألا يبالغوا في تقدير أنفسهم أو يقللوا من شأنها، فحكم المؤمن على نفسه يجب أن يكون دقيقاً وحكيماً في سبيل

إتمام مهمته على الأرض.

تأمل ١: فقط لوعرفنا أنفسنا بدقة وإخلاص وحق نستطيع أن نقدم إسهامنا في عائلاتنا وأعمالنا ومجتمعنا وكنيستنا وعالمنا. وفقط عن طريق الخدمة بكل الطاقة نستطيع إنجاز مهمتنا على الأرض.

⇐ إذا بالغنا في تقدير أنفسنا، فإننا نحاول كثيراً وينتهي الأمر بالفشل

⇐ وإذا قللنا من شأن أنفسنا فإننا لا نقدم أبداً أقصى ما عندنا ولا ننجز الإسهامات التي يمكننا عملها

٣لاَ شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. ٤لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً (في٢: ٣، ٤).

١٠بَلْ مَتَى دُعِيتَ فَاذْهَبْ وَاتَّكِئْ فِي الْمَوْضِعِ الأَخِيرِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الَّذِي دَعَاكَ يَقُولُ لَكَ: يَا صَدِيقُ، ارْتَفِعْ إِلَى فَوْقُ. حِينَئِذٍ يَكُونُ لَكَ مَجْدٌ أَمَامَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَكَ (لو١٤: ١٠).

٢٦وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هكَذَا، بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالأَصْغَرِ، وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ (لو٢٢: ٢٦).

١٠اِتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ (يع٤: ١٠).

٥ كَذلِكَ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ اخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ، وَكُونُوا جَمِيعاً خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً (١بط٥: ٥).

٤ثَوَابُ التَّوَاضُعِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ هُوَ غِنًى وَكَرَامَةٌ وَحَيَاةٌ (أم٢٢: ٤).

٢٣كِبْرِيَاءُ الإِنْسَانِ تَضَعُهُ، وَالْوَضِيعُ الرُّوحِ يَنَالُ مَجْداً (أم ٢٩: ٢٣).

تأمل ٢: الله يمنح المؤمن مقداراً معيناً من المواهب الروحية، لذا فعلى المؤمن استخدام مقدار الإيمان الذي له لاستخدام هذه المواهب من أجل الله. إلا أنه على المؤمن أن يستمر في الصلاة من أجل المزيد من الإيمان

٥فَقَالَ الرُّسُلُ لِلرَّبِّ: «زِدْ إِيمَانَنَا» (لو١٧: ٥).

٢٤فَلِلْوَقْتِ صَرَخَ أَبُو الْوَلَدِ بِدُمُوعٍ وَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي» (مر٩: ٢٤).

١٧إِذاً الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ (رو١٠: ١٧).

٢ (١٢: ٦-٨) **المواهب الروحية:** على المؤمن أن يستخدم المواهب التي منحها له الله. وكلمة « موهبة » (charisma) تعنى قدرة خاصة جداً يمنحها الله للمؤمن. لاحظ أن الموهبة هي من الله، فهي ليست موهبة طبيعية. فالمؤمن لا يمكن أن يحصل عليها أو يضمنها بنفسه. فهي موهبة روحية بمعنى أن روح الله هو الذي يمنحها لأغراض روحية. فهي تمنح للمؤمن لإنجاز مهمته على الأرض.

لاحظ أيضاً أنه مذكور أن المواهب قد أعطيت « بحسب النعمة

المعطاة لنا». وهذا يعني أن المواهب تُعطى لنا بعد أن نتعرف على نعمة الله. وهذا جزء من إرثنا في المسيح، ذلك الامتياز العظيم الذي بحسبه :

- تُعطى لنا مهمة خاصة جداً لإنجازها على الأرض.
- تُعطى هدف ومعنى في الحياة.
- نُعطى موهبة أو مواهب خاصة لإتمام مهمتنا على الأرض.

والآن، ما هي هذه المواهب ؟ هناك العديد منها مذكور في هذا النص (انظر التقسيم والملاحظات - ١كو١٢ : ٤-١١، ١٢ : ١٢-٣١، ١٣ : ١-١٣، أف ٤ : ٧-١٦ لمزيد من المناقشة).

١- هناك موهبة النبوة، ففي العهد القديم كانت موهبة النبوة تعني موهبة إعلان وشرح إرادة الله. وكان الإعلان يتعامل مع الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبلة. أما في العهد الجديد فإن موهبة النبوة مختلفة تماماً، فنادراً ما كان يُنظر إلى النبي على أنه يتنبأ بالمستقبل. لكن كان يُنظر إليه على أنه يعلن ما حدث في مجيء الرب يسوع المسيح والإعلان الذي قدمه لنا المسيح بشأن الأحداث المستقبلة، فمهمة النبي هي أن يعلم وينصح ويعزي والكتاب واضح في هذا الأمر.

٣وَأَمَّا مَنْ يَتَنَبَّأُ فَيُكَلِّمُ النَّاسَ بِبُنْيَانٍ وَوَعْظٍ وَتَسْلِيَةٍ (١كو١٤ : ٣).

فالنبي هو الشخص هو الذي يعلن ويشرح كلمة الله :

- المتجسد، الرب يسوع المسيح نفسه
- المكتوبة، الكتاب المقدس

وإذ نقول هذا، ينبغي أن نلاحظ أن النبوة هي موهبة التكلم تحت إرشاد الروح القدس، وهي تشمل التنبؤ والإعلان، ولا يجب أبداً الاهتمام بشق دون الآخر.

ومما لا شك فيه أن موهبة التنبؤ قد أُسيء استغلالها إلى حد السخف، لكن إساءة استغلال موهبة لا يعني إلغاءها : فروح الله في بعض الأحيان يقدم للمؤمنين لمحة من الأحداث الآتية حتى ما يستعدوا لمواجهتها.

لكن، العمل الأساسي للنبوة واضح من خلال الكلمة، ويجب أن يستوعبه كل المؤمنين.

٣وَأَمَّا مَنْ يَتَنَبَّأُ فَيُكَلِّمُ النَّاسَ بِبُنْيَانٍ وَوَعْظٍ وَتَسْلِيَةٍ (١كو١٤ : ٣).

تأمل ١ : لاحظ نقطة هامة هنا. الذي يتنبأ عن الرب يسوع ينبغي أولاً أن يعرف يسوع المسيح قبل أن يعلن الأخبار السارة عنه. فكيف لإنسان أن يخبر العالم عن شخص هو نفسه لا يعرفه؟

٢- هناك موهبة الخدمة (diakonia)، والكلمة غالباً ما تستخدم عن الخادم أو الشخص الذي يؤدي خدمة للآخرين بطريقة عملية. لذلك فالمعنى قد يشير إلى القدرة الخاصة جداً في خدمة ومعونة ومساعدة الآخرين بطريقة تبنيهم وتعضدهم، فهي أكثر المواهب عملية. فغالبيتنا يعرف قلة من الأشخاص عندهم الاستعداد الدائم والموهبة الخاصة جداً في تقديم المعونة للآخرين عند الاحتياج. فجميعنا يستطيع أن يساعد، وجميعنا يستطيع أن يطور إرادته وقدرته على المعونة، لكن هنالك بعض المؤمنين الذين لهم موهبة خاصة جداً في تقديم العون.

٤٢وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هٰؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ (مت ١٠ : ٤٢).

١٠فَإِذاً حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلاَ سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ (غل٦ : ١٠).

٥فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هٰذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً، ٦الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللّٰهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلّٰهِ، ٧لٰكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ (في ٢ : ٥-٧).

٢٧اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللّٰهِ الآبِ هِيَ هٰذِهِ : افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ (يع ١ : ٢٧).

٣- هناك موهبة التعليم (didaskon)، والتعليم هو القدرة على شرح وتأصيل وتأسيس الناس في الحق. فكلمة الله لا تحتاج فقط إلى إعلانها بواسطة النبي، ولكن أيضاً إلى شرحها بواسطة المعلم. يجب أن يُقاد الناس ويؤصلون في حق الكلمة يوماً بعد يوم، وأسبوعاً بعد أسبوع، وسنة بعد سنة. وهذه هي مهمة المعلم.

تأمل ١ : كم تحتاج الكنيسة بشدة لتعليم جيد وقوى. فالناس يهرجون من الكنيسة بمجرد دخولها لأنهم غير متأصلين في المسيح.

٢٨فَوَضَعَ اللّٰهُ أُنَاساً فِي الْكَنِيسَةِ : أَوَّلاً رُسُلاً، ثَانِياً أَنْبِيَاءَ، ثَالِثاً مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ، أَعْوَاناً تَدَابِيرَ، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ (١كو١٢ : ٢٨).

١١وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ (أف٤ : ١١).

٢٠وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمِينَ (مت ٢٨ : ٢٠).

٤- هناك موهبة التشجيع (Parakalesei)، وهذه الموهبة الخاصة بتحفيز الناس ونصحهم وتحذيرهم وتعزيتهم. والعامل السائد هنا هو تشجيع الناس على اتخاذ قرار بالنسبة للمسيح والنمو فيه. إنها الموهبة التي تستنفر الناس للقيام والانشغال بإنجاز مهمتهم من أجل الرب.

٢اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذٰلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ (٢تى ٤ : ٢).

٩مُلاَزِماً لِلْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِي بِحَسَبِ التَّعْلِيمِ، لِكَيْ يَكُونَ قَادِراً أَنْ يَعِظَ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ وَيُوَبِّخَ الْمُنَاقِضِينَ (تى ١ : ٩).

١١لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللّٰهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، ١٢مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ

وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، ١٣مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ١٤الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْباً خَاصّاً غَيُوراً فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ. ١٥تَكَلَّمْ بِهذِهِ وَعِظْ وَوَبِّخْ بِكُلِّ سُلْطَانٍ. لاَ يَسْتَهِنْ بِكَ أَحَدٌ (تي ٢ : ١١ - ١٥).

٥- هناك موهبة العطاء (metadidomi)، ومعناها ببساطة العطاء من احتياجات المرء الأرضية مثل المال والملبس والمأكل. لاحظ أنه وضع هذه الموهبة في القائمة وهنا يضيف الكتاب المقدس نقطة، بحيث يخبرنا كيف يجب أن يعطي الشخص. عليه أن يعطي «بسخاء» (haplotetes)، وهذه الكلمة لها معان متعددة، فهي تعني :

- العطاء بإخلاص وببساطة.
- العطاء بقلب موحد وبدون مظهرية.
- العطاء الإداري السخي.

والمقصود هنا أن الله يعطي بعض الأشخاص الموهبة الخاصة لكسب المال للقدرة على مساعدة الآخرين ونشر الإنجيل حول العالم. هؤلاء الأشخاص :

- عليهم أن يعطوا بسخاء. لقد أعطاهم الله موهبة اصطناع المال، حتى ما يكون لديهم الكفاية لتنفيذ إرادة الله في العالم، لذا عليهم أن يعطوا إراديا.
- عليهم ألا يدخروا ويكنزوا ويسيئوا استخدام عطية الغنى.
- عليهم ألا يعطوا غصباً أو بتذمر لأجل التزامهم أن يعطوا.
- عليهم ألا يعطوا لكي يلفتوا الأنظار ويجمعوا الكرامة لأنفسهم.
- عليهم ألا يعطوا لكي يشبعوا ذاتهم وكبرياءهم.

٣وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ (مت ٦ : ٣).

٢فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ لِيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ خَازِناً مَا تَيَسَّرَ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ لاَ يَكُونُ جَمْعٌ حِينَئِذٍ (١كو ١٦ : ٢).

٧كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوِ اضْطِرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ (٢كو ٩ : ٧).

٦- هناك موهبة القيادة (Proistemi)، وهذه معناها القدرة على القيادة والسيطرة والإدارة والتدبير. لاحظ أن هذا الشخص عليه أن يقود باجتهاد (Spoude) : أي بنشاط وغيرة ورغبة وتركيز، فليس هناك مجال للكسل أو التراخي أو عدم المسئولية في ملكوت الله وكنيسته. فالقادة هم الأشخاص الذين عليهم تمهيد الطريق لرعية الله، وعليهم أن يفعلوا ذلك بغيرة واجتهاد وإرادة حديدية.

١١غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ (رو ١٢ : ١١).

٢ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّاراً، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاخْتِيَارِ، وَلاَ لِرِبْحٍ قَبِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ، ٣ وَلاَ كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الأَنْصِبَةِ بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ (١بط ٥ : ٢، ٣).

٧- هناك موهبة الرحمة (eleon)، وهي تختص بالشخص المملوء بالغفران والشفقة والعطف والحنان من نحو الآخرين. لاحظ أن هذا الشخص ينبغي أن يُظهر هذه الرحمة بقلب مسرور (hilarotes). والكلمة تعني حنان وابتهاج وسرور، فصاحب موهبة الرحمة :

- ليس عليه أن يغفر غصباً
- لا ينبغي أن يتردد في الغفران للآخرين
- لا ينبغي أن يُظهر الرحمة بروح الضجر
- لا ينبغي أن يُظهر الرحمة في روح النقد والتعنيف للشخص الذي يحتاج المعونة. (هذا يحدث دائماً عندما يكون الشخص وضعه قليل بسبب البطالة أو الأمية أو أي ظروف صعبة).

والمؤمن الذي يتمتع بروح الرحمة عليه أن يظهر بقلب مسرور ومبتهج، فاعلاً كل ما يستطيع ليرفع الشخص الذي يحتاج لهذه الرحمة.

٧طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ (مت ٥ : ٧).

٣٦فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضاً رَحِيمٌ (لو ٦ : ٣٦).

٦وَأَنْتَ فَارْجِعْ إِلَى إِلهِكَ. احْفَظِ الرَّحْمَةَ وَالْحَقَّ وَانْتَظِرْ إِلهَكَ دَائِماً (هو ١٢ : ٦).

٨قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعاً مَعَ إِلهِكَ (مي ٦ : ٨).

١ - أحبب بإخلاص دونما رياء أ - بأن تكره الشر ب- وتلتصق بالخير ج- بالمحبة الأخوية د - مقدمين الآخرين ٢ - اخدم الرب أ - غير متكاسل في الاجتهاد ب- حارّ في الروح ٣ - اهزم التجارب أ - من خلال الفرح في الرجاء ب- والمواظبة على الصلاة ٤ - سدد الاحتياجات بدون أنانية أ- بالعطاء السخي ب- وإضافة الغرباء	ج- المؤمن والمؤمنون الآخرون، ١٢ : ٩-١٣ ٩اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ ١٠وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ. ١١غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ، ١٢فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيقِ، مُواظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ، ١٣مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ.

القســـم ٨

المؤمن وسلوكه اليومي — ١٢ : ١-١٥ : ١٣

ج- المؤمن والمؤمنون الآخرون، ١٢ : ٩-١٣

(١٢ : ٩-١٣) **مقدمة :** كيف يجب أن تكون علاقة المؤمن مع غيره من المؤمنين ؟ كيف يجب عليه أن يعامل المؤمنين ويسلك من نحوهم؟ هذا الأمر في غاية الأهمية بالنسبة للمسيح.

١ - أحبب بإخلاص دونما رياء (ع٩، ١٠)
٢ - اخدم الرب (ع١١)
٣ - اهزم التجارب (ع١٢)
٤ - سدد الاحتياجات بدون أنانية (ع١٣)

١ (١٢ : ٩، ١٠) **الأُخُوَّة - المحبة :** على المؤمن أن يحب بإخلاص دون رياء. والكلمة « بدون رياء » (anupokritos) تعني بدون رياء أو خداع. معناها أن الشخص لا يكتفي بمجرد القول: «أنا أحبك»، لكنه يحب بالفعل، فهو يحب بإخلاص وبحق. والمحبة المذكورة هنا هي محبة لكل البشر، وليست فقط للمؤمنين. على المؤمن ألا يتظاهر أو يرائي أو يخادع أو أن يخفي دوافعه في تعامله للآخرين. عليه أن يُبدي الحب والاحترام والاهتمام والعناية، ولكن ليس بدافع غير نقي.

⇐ بحثاً عن مكسب
⇐ بحثاً عن امتياز
⇐ بحثاً عن مكانة
⇐ بحثاً عن اهتمام
⇐ رغبة في إتمام عمل ما
⇐ رغبة في النجاح
⇐ بحثاً عن علاقة مع الجنس الآخر
⇐ رغبة في إشباع الذات

على المؤمن أن يحب الآخرين محبة نقية ومخلصة، متحرراً تماماً من أية دوافع أنانية. عليه أن يحب الآخرين كما هم، لأنهم بشر يشتركون معه في نفس الاحتياجات العاطفية والروحية والتي لا يمكن اشباعها إلا في المسيح. عليه أن يحبهم، لأن الله يحبهم، ولأنهم في أمس الاحتياج لأن يعرفوا أن يسوع المسيح قد جاء إلى العالم ليعلن محبة الله لكل البشر. ويجب أن تكون تعاملات المؤمن مع كل البشر، في محبة : محبة مخلصة دون مراءاة أو ازدواجية في التعامل.

٣وَلَسْنَا نَجْعَلُ عَثْرَةً فِي شَيْءٍ لِئَلاَّ تُلاَمَ الْخِدْمَةُ. ٦فِي طَهَارَةٍ، فِي عِلْمٍ، فِي أَنَاةٍ، فِي لُطْفٍ، فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، فِي مَحَبَّةٍ بِلاَ رِيَاءٍ (٢كو٦ : ٣، ٦).

٨لَسْتُ أَقُولُ عَلَى سَبِيلِ الأَمْرِ، بَلْ بِاجْتِهَادِ آخَرِينَ، مُخْتَبِرًا إِخْلاَصَ مَحَبَّتِكُمْ أَيْضًا (٢كو٨ : ٨).

١٨يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ! (١يو٣ : ١٨).

وهناك أربع طرق عملية يستطيع المؤمن من خلالها أن يُظهر محبته للآخرين. تذكر أن المحبة هنا هي لجميع الناس، خطاة ومؤمنين.

١- على المؤمن أن يحب بأن يكره الشر، وكلمة « كارهين » (apostugountes) كلمة قوية للغاية، فهي تعني أن يحتقر بشدة، أن يشمئز، أن ينظر برعب. فالمحبة تطلب الخير الأسمى للبشر، لذلك فالمحبة تكره الشر لأنه يدمر الحياة الإنسانية.

والمؤمن يقف في وجه الشر، فاعلاً كل ما يستطيع لمقاومة :

- الجوع والفقر
- الأذى والألم
- إدمان الكحوليات والمخدرات
- اللعنة والمرارة
- الملابس الفاضحة والمثيرة
- الجشع والاحتكار
- الجهل والأمية الروحية
- المرض والمعاناة
- الانقسامات الأسرية والطلاق
- الأحاديث والإيماءات غير الأخلاقية والمدمرة
- الجنس غير الأخلاقي المدمر
- الأنانية والطمع
- الفساد والموت

والقائمة طويلة، والنقطة هنا هي أن المؤمن عليه أن يحب، وأن يظهر محبته من خلال كراهية كل ما هو شر ومقاومته.

٩اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ (رو١٢ : ٩).

٦وَهذِهِ الأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُوراً كَمَا اشْتَهَى أُولئِكَ (١كو١٠ : ٦).

٢٢اِمْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شِبْهِ شَرٍّ (١تس ٥ : ٢٢).

١٧فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَناً وَلاَ يَعْمَلُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ (يع ٤ : ١٧).

١١ لِيُعْرِضْ عَنِ الشَّرِّ وَيَصْنَعِ الْخَيْرَ لِيَطْلُبِ السَّلاَمَ وَيَجِدَّ فِي أَثَرِهِ (١بط ٣ : ١١).

٢٨وَقَالَ لِلإِنْسَانِ : هُوَذَا مَخَافَةُ الرَّبِّ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَالْحَيَدَانُ عَنِ الشَّرِّ هُوَ الْفَهْمُ» (أي ٢٨ : ٢٨).

١٤حِدْ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلاَمَةَ وَاسْعَ وَرَاءَهَا (مز٣٤ : ١٤).

١٠يَا مُحِبِّي الرَّبِّ، أَبْغِضُوا الشَّرَّ. هُوَ حَافِظٌ نُفُوسَ أَتْقِيَائِهِ. مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ يُنْقِذُهُمْ (مز٩٧ : ١٠).

٢٧لاَ تَمِلْ يَمْنَةً وَلاَ يَسْرَةً. بَاعِدْ رِجْلَكَ عَنِ الشَّرِّ (أم ٤ : ٢٧).

١٦اَلْحَكِيمُ يَخْشَى وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ، وَالْجَاهِلُ يَتَصَلَّفُ وَيَثِقُ (أم ١٤ : ١٦).

٩هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ : اقْضُوا قَضَاءَ الْحَقِّ وَاعْمَلُوا إِحْسَاناً وَرَحْمَةً كُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ أَخِيهِ. ١٠وَلاَ تَظْلِمُوا الأَرْمَلَةَ وَلاَ الْيَتِيمَ وَلاَ الْغَرِيبَ وَلاَ الْفَقِيرَ وَلاَ يُفَكِّرْ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَرّاً عَلَى أَخِيهِ فِي قَلْبِهِ (زك ٧ : ٩، ١٠).

٢- على المؤمن أن يحب بأن يلتصق بكل ما هو خير وكلمة «ملتصقين» (Kollomenoi) تعني أن ترتبط بـ، أن يربط معاً، أن يلصق. فعلى المؤمن أن يرغب دائماً في الخير الأسمى للآخرين. عليه أن يتمسك بالخير، وأن يسعى حتى ما يعرف الجميع الخير ويختبرونه. فالمؤمن يُظهر أنه يحب الناس حقاً من خلال التصاقه بالخير والعمل في سبيله.

٣٥بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئاً، فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ عَظِيماً، وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأَشْرَارِ (لو٦ : ٣٥).

٩اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ (رو١٢ : ٩).

١٠فَإِذاً حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلاَ سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ (غل٦ : ١٠).

١٨وَأَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحاً، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ (١تي ٦ : ١٨).

١٦وَلكِنْ لاَ تَنْسُوا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ (عب١٣ : ١٦).

١٥لأَنَّ هكَذَا هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ أَنْ تَفْعَلُوا الْخَيْرَ فَتُسَكِّتُوا جَهَالَةَ النَّاسِ الأَغْبِيَاءِ (١بط٢ : ١٥).

٣- على المؤمن أن يحب من خلال تحننه على إخوته في المسيح والتزامه بهم. والكلمة «وادين» (philostorgoi) تعني المحبة الموجودة بين أفراد الأسرة، وهذه النصيحة تختص بالأسرة المسيحية، الإخوة والأخوات داخل الكنيسة. علينا أن نحب بعضنا بعضاً من خلال الحنو والود، فنحن أسرة من الأبناء الذين تبناهم الله كأولاد وبنات له (٢كو٦ : ١٧، ١٨، غل ٤ : ٤-٦، رو٨ : ١٦، ١٧). لذا على المؤمن أن يعيش كعضو في عائلة مع إخوته وأخواته : عليه أن يعيش في حنو وود. لاحظ أنه ليس هناك انقسام في المحبة. على الكنيسة أن تعيش في محبة، فالعيش في محبة يعني السلام.

٣٤وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ : أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ٣٥بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي : إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ (يو١٣ : ٣٤، ٣٥).

١٠وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ (رو١٢ : ١٠).

٤اَلْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ (١كو١٣ : ٤).

٣٢وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضاً فِي الْمَسِيحِ (أف٤ : ٣٢).

١فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ، ٢فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْراً وَاحِداً، وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئاً وَاحِداً (في ٢ : ١، ٢).

١٢فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ

رَأْفَاتٍ، وَلُطْفاً، وَتَوَاضُعاً، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ (كو٣: ١٢).

٥وَلِهَذَا عَيْنِهِ وَأَنْتُمْ بَاذِلُونَ كُلَّ اجْتِهَادٍ قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً، ٦وَفِي الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفاً، وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْراً، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى، ٧وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً أَخَوِيَّةً، وَفِي الْمَوَدَّةِ الأَخَوِيَّةِ مَحَبَّةً (٢بط١: ٥-٧).

١٤نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ (١يو٣: ١٤).

٤- على المؤمن أن يحب بأن يقدم الآخرين على نفسه. وكلمة «كرامة» (time) تعني توقير، احترام، تقدير. والنصيحة هنا واضحة. فعلى المؤمن أن يبادر لتقدير وإبداء الاحترام من نحو الآخرين. تخيل كنيسة مليئة بالمؤمنين الذين يتسابقون في تقديم التقدير والاحترام للآخر. ما أروعها صورة حقيقية للمحبة والاهتمام والدفء الحقيقي والرقة والقوة العظيمة والشهامة.

تأمل ١: كم تحتاج الكنيسة والمؤمنون لهذه النصيحة. فكم من أناس قد تعرضوا للأذى وحاولوا إثارة المشاكل وانقسامات حدثت بسبب أن أخاً :

- تم تجاهله
- لم يأخذ مكانة
- لم يُكرَم
- لم يحصل على حقه
- لم يجد التقدير
- لم يجد مكاناً
- لم يحصل على الشكر
- لم يحتف به أحد
- لم يتم تقدير عمله

٣فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ (رو١٢: ٣).

١٠وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ (رو١٢: ١٠).

٣لاَ شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. ٤لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً (في٢: ٣، ٤).

٣٣كَمَا أَنَا أَيْضاً أُرْضِي الْجَمِيعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرَ طَالِبٍ مَا يُوافِقُ نَفْسِي بَلِ الْكَثِيرِينَ لِكَيْ يَخْلُصُوا (١كو١٠: ٣٣).

٢٤لاَ يَطْلُبْ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلآخَرِ (١كو١٠: ٢٤).

٢ (١٢: ١١) **الخدمة**: على المؤمن أن يخدم الرب، والنصيحة هنا مزدوجة:

١- لا تفتقر للغيرة، والكلمة « متكاسلين » (okneros) تعني الكسل، الحركة البطيئة، التبلد، السُبات، الرخاوة، التردد، التأخر. والكلمة « اجتهاد» (spoude) تعني النشاط والجدية. فالنصيحة واضحة، فعلى المؤمن:

- ألا يكون متكاسلاً أو متراخياً في الاجتهاد
- ألا يكون متبلداً وبطيئاً في النشاط
- ألا يكون متردداً أو متأخراً في الجدية

فالمؤمن لا يمكنه أن يمارس حياته بطريقة متراخية وبطيئة ومهملة. فالعالم ينوء تحت ثقل الألم مع الملايين التي تهلك جوعاً وتعاني نتيجة لأنانية الإنسان وخطيته، والجشع والمرض والموت وغيرها. لذا يجب على المؤمن ألا يستسلم للتبلد والسبات. عليه أن يخدم الرب بكل اجتهاد وغيرة وجدية. عليه أن يمتلئ بالحماسة في خدمته.

١١غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ (رو١٢: ١١).

٢٨لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ (أف٤: ٢٨).

١٠وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ تَبِعْتَ تَعْلِيمِي، وَسِيرَتِي، وَقَصْدِي، وَإِيمَانِي، وَأَنَاتِي، وَمَحَبَّتِي، وَصَبْرِي، ١١ وَاضْطِهَادَاتِي، وَآلاَمِي، مِثْلَ مَا أَصَابَنِي فِي أَنْطَاكِيَةَ وَإِيقُونِيَةَ وَلِسْتَرَةَ. أَيَّةَ اضْطِهَادَاتٍ احْتَمَلْتُ! وَمِنَ الْجَمِيعِ أَنْقَذَنِي الرَّبُّ. ١٢وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ (٢تي٣: ١٠-١٢).

١٢لِكَيْ لاَ تَكُونُوا مُتَبَاطِئِينَ، بَلْ مُتَمَثِّلِينَ بِالَّذِينَ بِالإِيمَانِ وَالأَنَاةِ يَرِثُونَ الْمَوَاعِيدَ (عب٦: ١٢).

٢٣فِي كُلِّ تَعَبٍ مَنْفَعَةٌ، وَكَلاَمُ الشَّفَتَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَى الْفَقْرِ (أم ١٤: ٢٣).

١٥اَلْكَسَلُ يُلْقِي فِي السُّبَاتِ، وَالنَّفْسُ الْمُتَرَاخِيَةُ تَجُوعُ (أم ١٩: ١٥).

١٣لاَ تُحِبَّ النَّوْمَ لِئَلاَّ تَفْتَقِرَ. افْتَحْ عَيْنَيْكَ تَشْبَعْ خُبْزاً (أم ٢٠: ١٣).

١٠كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلَهُ فَافْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ وَلاَ اخْتِرَاعٍ وَلاَ مَعْرِفَةٍ وَلاَ حِكْمَةٍ فِي الْهَاوِيَةِ الَّتِي أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا (جا ٩: ١٠).

٢- كن حاراً في الروح. الكلمة «حارين» (zeo) تعني الحرارة والغليان والاشتعال.

يجب أن تكون روح المؤمن حارة أي تغلي وتشتعل من أجل المسيح. يجب أن تكون للمؤمن غيرة مقدسة من نحو المسيح. يجب أن يشتعل دائماً في خدمته للمسيح. لماذا؟ لأن العالم ينوء تحت ثقل الاحتياج الشديد، ويموت بدون المسيح، وبالتالي يتعرض للعنة الأبدية المنفصلة عن الله.

١١غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ (رو١٢: ١١).

١٢هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً إِذْ إِنَّكُمْ غَيُورُونَ لِلْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ اطْلُبُوا لأَجْلِ بُنْيَانِ الْكَنِيسَةِ أَنْ تَزْدَادُوا (١كو١٤: ١٢).

٦فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضاً مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ (٢تي١: ٦).

١١اَلَّذِي مِنْ جِهَتِهِ الْكَلاَمُ كَثِيرٌ عِنْدَنَا، وَعَسِرُ التَّفْسِيرِ لِنَنْطِقَ

بِهِ، إِذْ قَدْ صِرْتُمْ مُتَبَاطِئِي الْمَسَامِعِ. ١٢لأَنَّكُمْ إِذْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ، تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللهِ، وَصِرْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى اللَّبَنِ لاَ إِلَى طَعَامٍ قَوِيٍّ (عب٥: ١١، ١٢).

١٠لِذلِكَ بِالأَكْثَرِ اجْتَهِدُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْعَلُوا دَعْوَتَكُمْ وَاخْتِيَارَكُمْ ثَابِتَيْنِ. لأَنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذلِكَ لَنْ تَزِلُّوا أَبَدًا (٢بط ١: ١٠).

١٣وَلكِنِّي أَحْسِبُهُ حَقًّا مَا دُمْتُ فِي هذَا الْمَسْكَنِ أَنْ أُنْهِضَكُمْ بِالتَّذْكِرَةِ (٢بط ١: ١٣).

١٤لِذلِكَ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِذْ أَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ هذِهِ، اجْتَهِدُوا لِتُوجَدُوا عِنْدَهُ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ عَيْبٍ، فِي سَلاَمٍ (٢بط ٣: ١٤).

٣- أخدم الرب. وتأمل هنا هي أننا يجب أن نركز على الرب في كل ما نفعل فإننا نخدمه هو، ونحيا من أجل خدمته، بمعنى أن هدفنا الأساسي من وجودنا على الأرض هو خدمته هو وملكوته.

١١غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ (رو١٢: ١١).

٢٣وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، ٢٤عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ (كو٣: ٢٣، ٢٤).

٢٨لِذلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لاَ يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى (عب١٢: ٢٨).

٥أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ ٦لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ، عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ، ٧خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ (أف٦: ٥-٧).

٩فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ. ١٠لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ (٢كو١٢: ٩، ١٠).

١٢«فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلاَّ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ وَتُحِبَّهُ، وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ (تث١٠: ١٢).

١١اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ (مز٢: ١١).

٣ (١٢ : ١٢) التجارب - الرجاء - الصلاة : على المؤمن أن ينتصر على التجارب. فما دام المؤمن على الأرض، فإنه سوف يواجه مشاكل وصعوبات واضطرابات وتجارب وشدائد وجروح ومحن ومعاناة وآلام. لكن المؤمن له مصدر للانتصار، فهو يستطيع أن يهزم تجارب الحياة من خلال ثلاثة أمور في منتهى الأهمية :

١- على المؤمن أن يفرح في الرجاء. رجاؤه هو الله وحضوره واهتمامه وعنايته، فالمؤمن يعرف أن الله سيعمل واحداً من أمرين : إما أن يرفع التجربة، فالمؤمن يعرف أنه ليس عليه أن يواجه التجارب بمفرده، وأنه لا يوجد موقف بدون أمل في حله. فالمؤمن هو المتفائل الأبدي، حيث أن رجاءه موضوع في الله الأبدي. لذا فهو لا يرجوفقط في قوة الله المحررة، لكنه يفرح ويبتهج بالرجاء الذي يمنحه الله له.

١٢فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيقِ، مُواظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ (رو١٢: ١٢).

١٢مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، ١٣مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (تي٢: ١٢، ١٣).

٣مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، ٤لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ (١بط١: ٣، ٤).

٦الَّذِي بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنَّكُمُ الآنَ- إِنْ كَانَ يَجِبُ- تُحْزَنُونَ يَسِيرًا بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، ٧لِكَيْ تَكُونَ تَزْكِيَةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ٨الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ، ٩نَائِلِينَ غَايَةَ إِيمَانِكُمْ خَلاَصَ النُّفُوسِ (١بط١: ٦-٩).

١٢أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ، ١٣بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضًا مُبْتَهِجِينَ (١بط٤: ١٢، ١٣).

١٠كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ. كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ. كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ (٢كو٦: ١٠).

٣٤لأَنَّكُمْ رَثَيْتُمْ لِقُيُودِي أَيْضًا، وَقَبِلْتُمْ سَلْبَ أَمْوَالِكُمْ بِفَرَحٍ، عَالِمِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ لَكُمْ مَالاً أَفْضَلَ فِي السَّمَاوَاتِ وَبَاقِيًا (عب١٠: ٣٤ انظر أع٥: ٤١/ ١٦: ٢٣-٢٥).

٢- على المؤمن أن يحتمل التجارب. كلمة «صابرين» (hupomenontes) تعني الاحتمال والثبات والمثابرة والتحمل بشجاعة. فالمؤمن يختبر بالفعل موجة كبيرة من الجلد والثبات من المسيح عندما تواجهه التجارب.

١٢فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيقِ، مُواظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ (رو١٢: ١٢).

١٣أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي (في ٤: ١٣).

١٦لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ (أف٣: ١٦).

٢٠وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا (أف٣: ٢٠).

١٠لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي (إش ٤١ : ١٠).

٣- على المؤمن أن يواظب على الصلاة. كلمة «مواظبين» (Proskartereo) تعني إعطاء اهتمام مستمر، والالتزام بـ، والتركيز على، والعناية الفائقة بـ، والانتظار الثابت، والمثابرة. فببساطة، المؤمن ينتصر على التجارب بأن يعطي اهتماماً ثابتاً لله منتظراً قوته المحررة. فالمؤمن يستمر في شركة دائمة مع الله معتمداً عليه لإعداده بالقوة حتى يسلك وسط تجارب الحياة اليومية.

١٢فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيقِ، مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ (رو١٢ : ١٢).

٧«اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. ٨لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ (مت ٧ : ٧، ٨ انظر الأعداد ٩-١١).

٤١اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ» (مت ٢٦ : ٤١).

١وَقَالَ لَهُمْ أَيْضاً مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ (لو١٨ : ١).

٢٤إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئاً بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً (يو١٦ : ٢٤).

١٨مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ (أف ٦ : ١٨).

١٧صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ (١تس٥ : ١٧).

١١اُطْلُبُوا الرَّبَّ وَعِزَّهُ. الْتَمِسُوا وَجْهَهُ دَائِماً (١أخ ١٦ : ١١).

٤ (١٢ : ١٣) الوكالة – الخدمة : على المؤمن أن يسدد احتياجات الناس بدون أنانية. وهناك مطلبان أساسيان من المؤمنين هنا :

١- على المؤمن أن يعطي بسخاء، أن يشارك أولئك الذين في احتياج. عليه أن « يشترك » (Koinoneo) بمعنى أن يعطي ويوزع في سبيل تسديد الاحتياجات.

١٣مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ (رو١٢ : ١٣).

٢٥وَلكِنِ الآنَ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَخْدُمَ الْقِدِّيسِينَ، ٢٦لأَنَّ أَهْلَ مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوْزِيعاً لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ. ٢٧اسْتَحْسَنُوا ذلِكَ وَإِنَّهُمْ لَهُمْ مَدْيُونُونَ! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الأُمَمُ قَدِ اشْتَرَكُوا فِي رُوحِيَّاتِهِمْ، يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْدِمُوهُمْ فِي الْجَسَدِيَّاتِ أَيْضاً (رو١٥ : ٢٥- ٢٧).

١أُوصِي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيبِي الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا ٢كَيْ تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ، وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ، لأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضاً (رو١٦ : ١، ٢).

٣٤إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مُحْتَاجاً، لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ كَانُوا أَصْحَابَ حُقُول أَوْ بُيُوتٍ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَأْتُونَ بِأَثْمَانِ الْمَبِيعَاتِ ٣٥وَيَضَعُونَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ، فَكَانَ يُوزَّعُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ كَمَا يَكُونُ لَهُ احْتِيَاجٌ (أع٤ : ٣٤، ٣٥).

٢٩فَحَتَمَ التَّلاَمِيذُ حَسْبَمَا تَيَسَّرَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلَ كُلُّ وَاحِدٍ شَيْئاً خِدْمَةً إِلَى الإِخْوَةِ السَّاكِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ. ٣٠فَفَعَلُوا ذلِكَ مُرْسِلِينَ إِلَى الْمَشَايخِ بِيَدِ بَرْنَابَا وَشَاوُلَ (أع١١ : ٢٩، ٣٠).

١وَبَعْدَ نِهَايَةِ عِشْرِينَ سَنَةً بَعْدَ أَنْ بَنَى سُلَيْمَانُ بَيْتَ الرَّبِّ وَبَيْتَهُ ٢بَنَى سُلَيْمَانُ الْمُدُنَ الَّتِي أَعْطَاهَا حُورَامُ لِسُلَيْمَانَ وَأَسْكَنَ فِيهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٣وَذَهَبَ سُلَيْمَانُ إِلَى حَمَاةِ صُوبَةَ وَقَوِيَ عَلَيْهَا. ٤وَبَنَى تَدْمُرَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَجَمِيعَ مُدُنِ الْمَخَازِنِ الَّتِي بَنَاهَا فِي حَمَاةَ (٢أخ ٨ : ١-٤).

١فَإِنَّهُ مِنْ جِهَةِ الْخِدْمَةِ لِلْقِدِّيسِينَ هُوَ فُضُولٌ مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ. ٢لأَنِّي أَعْلَمُ نَشَاطَكُمُ الَّذِي أَفْتَخِرُ بِهِ مِنْ جِهَتِكُمْ لَدَى الْمَكِدُونِيِّينَ، أَنَّ أَخَائِيَةَ مُسْتَعِدَّةٌ مُنْذُ الْعَامِ الْمَاضِي. وَغَيْرَتُكُمْ قَدْ حَرَّضَتِ الأَكْثَرِينَ (٢كو٩ : ١، ٢).

٢- على المؤمن أن يمارس الضيافة. عليه أن يفتح باب بيته للمؤمنين الذين هم في احتياج.

⟸ على الخادم أن يمارس الضيافة

٢فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، صَاحِياً، عَاقِلاً، مُحْتَشِماً، مُضِيفاً لِلْغُرَبَاءِ، صَالِحاً لِلتَّعْلِيمِ (١تي٣ : ٢).

٨بَلْ مُضِيفاً لِلْغُرَبَاءِ، مُحِبّاً لِلْخَيْرِ، مُتَعَقِّلاً، بَارّاً، وَرِعاً، ضَابِطاً لِنَفْسِهِ (تي ١ : ٨).

⟸ على جميع المؤمنين أن يفتحوا بابهم، حتى للغرباء المحتاجين.

٢لاَ تَنْسَوْا إِضَافَةَ الْغُرَبَاءِ، لأَنْ بِهَا أَضَافَ أُنَاسٌ مَلاَئِكَةً وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ (عب١٣ : ٢).

⟸ على جميع المؤمنين أن يستخدموا الضيافة كوسيلة للخدمة، وأن يفعلوا ذلك بدون تذمر.

١٣مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ (رو١٢ : ١٣).

٩كُونُوا مُضِيفِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِلاَ دَمْدَمَةٍ (١بط ٤ : ٩).

⟸ على الأرامل بطريقة أخص أن يستخدمن الضيافة كوسيلة للخدمة.

١٠مَشْهُوداً لَهَا فِي أَعْمَال صَالِحَةٍ، إِنْ تَكُنْ قَدْ رَبَّتِ الأَوْلاَدَ، أَضَافَتِ الْغُرَبَاءَ، غَسَّلَتْ أَرْجُلَ الْقِدِّيسِينَ، سَاعَدَتِ الْمُتَضَايِقِينَ، اتَّبَعَتْ كُلَّ عَمَلٍ صَالِحٍ (١تي ٥ : ١٠).

١- باركوا الذين يضطهدونكم ٢- اظهروا اهتماماً حقيقياً بظروف الناس. ٣- ابحثوا عن التوافق والمشاركة مع الأقل شأناً أ - بالعيش في توافق ب- بالابتعاد عن التعالي ج- بتجنب الانخداع ٤- عيشوا فوق الشكاية	د- المؤمن وغير المؤمنين، ١٢ : ١٤- ٢١ ١٤ بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ. بَارِكُوا وَلاَ تَلْعَنُوا. ١٥ فَرَحاً مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ. ١٦ مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ اهْتِمَاماً وَاحِداً، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ، بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ. لاَ تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ. ١٧ لاَ تُجَازُوا أَحَداً عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ.	مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ. ١٨ إِنْ كَانَ مُمْكِناً فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ. ١٩ لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَاناً لِلْغَضَبِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِيَ النِّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ. ٢٠ فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ». ٢١ لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ.	أ - بعدم الالتجاء لردود الأفعال. ب- بإظهار السلوك الطيب. ٥- عيشوا في سلام مع الجميع. أ - إن كان ممكناً. ب- بقدر الإمكان. ٦- لا تعطوا مكانا للغضب أ - لأن النقمة إنما هي لله. ب- لأن المعاملة الحسنة للعدو سوف تخجله وتذخر الغضب ضده. ج- لأن الانتقام يجعل الشر منتصراً.

القسم الثامن

المؤمن وسلوكه اليومي، ١٢ : ١ - ١٥ : ١٣

د- المؤمن وغير المؤمنين، ١٢ : ١٤-٢١

(١٢ : ١٤-٢١) **مقدمة :** ينتظر من المؤمن أن يسلك بأسمى طريقة عندما يتعامل مع عالم غير المؤمنين. فالله ينتظر من تابعه أن يضبط نفسه وتكون له النصرة الكاملة على طبيعته الخاطئة. وينتظر من المؤمن أن يقدم شهادة قوية عن محبة الله ويبين محبة الله وغفرانه لجميع الناس.

١- باركوا الذين يضطهدونكم (ع١٤)
٢- أظهروا اهتماماً حقيقياً بظروف الناس (ع١٥)
٣- ابحثوا عن التوافق والمشاركة مع الأقل شأناً (ع١٦)
٤- عيشوا فوق الشكاية (ع١٧)
٥- عيشوا فس سلام مع الجميع (ع١٨)
٦- لا تعطوا مكاناً للغضب (ع١٩- ٢١)

١ (١٢ : ١٤) **الاضطهاد :** يجب على المؤمن أن يبارك أولئك الذين يضطهدونه. كلمة «باركوا» (eulogeo) تعني التحدث بالخير عن، لذا، فعلى المؤمن أن يفعل شيئاً صعباً جداً : أن يتحدث بالخير عن أولئك الذين يضطهدونه. تخيل صعوبة هذا الأمر عندما تُهاجَم لفظياً أو جسدياً : تُساء معاملتك، تُشتَم، يتم إغفالك، تتعرض للافتراء واللعن وسوء الاستغلال والأذى. وعليك بعد ذلك أن تبارك الشخص الذي اعتدى عليك، عليك أن تبارك ذاك الذي اضطهدك سواء كان :

- جارك
- فرد من أسرتك
- زميلك في العمل
- رئيسك في العمل
- زميلك في الفصل
- صديقك
- موظف عندك
- عضوفي لجنة
- عضو في الكنيسة

ما معنى أن تبارك وتتحدث بالخير عن الآخر؟

١- معناه أن تتحدث بطريقة جيدة لمضطهدينا. فردود أفعالنا من نحوهم ليست اللعنة أو التكلم بخشونة، فنحن لا نحاول إيذاءهم لفظياً أو جسدياً. على العكس من ذلك نحاول إيجاد شيء يستحق المدح فيهم ونقوم بمدحهم عليه.

٩ غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً (١بط٣: ٩).

٣١ لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. ٣٢ وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضاً فِي الْمَسِيحِ (أف٤: ٣١، ٣٢).

٢- معناه أن نتحدث بطريقة حسنة عن مضطهدينا، فعندما نتحدث للآخرين عنهم لا نحاول الإقلال من شأنهم، لكن نذكر الأمور المحمودة فيهم. نشيد بـ« شيء جيد » في الشخص، فلا نحاول أن نمزقه.

٣- معناه أن نصلي من أجل مضطهدينا، تماماً كما قال يسوع وفعل.

٤٤ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ (مت ٥: ٤٤).

٣٤ فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». وَإِذِ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ اقْتَرَعُوا عَلَيْهَا (لو٢٣: ٣٤).

تأمل ١: فكر في تأثير ذلك على المضطهدين عندما تقابل إساءتهم باتجاه من المحبة والبركة. لا يُربح كل مضطهد للمسيح، لكن كل مضطهد يكون له شاهد قوي يمكن للروح القدس أن يستخدمه عندما يخلو المضطهد بنفسه في لحظات الهدوء والتفكير. والبعض من المضطهدين يُربَحون بهذه الطريقة. وهذا ما يقصده الله

١٦لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللّٰهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣ : ١٦).

٤- معناه أن نفعل الخير لمضطهدينا

٢٧«لكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ : أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ (لو٦ : ٢٧).

٣٥بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئاً، فَيَكُونَ أَجْرُكُمْ عَظِيماً، وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأَشْرَارِ (لو٦ : ٣٥).

٢٠فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ» (رو١٢ : ٢٠).

١٥انْظُرُوا أَنْ لاَ يُجَازِيَ أَحَدٌ أَحَداً عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ، بَلْ كُلَّ حِينٍ اتَّبِعُوا الْخَيْرَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ (١تس ٥ : ١٥).

٥وَكَانَ الرَّبُّ قَدْ قَالَ لِمُوسَى : «قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : أَنْتُمْ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. إِنْ صَعِدْتُ لَحْظَةً وَاحِدَةً فِي وَسَطِكُمْ أَفْنَيْتُكُمْ. وَلكِنِ الآنَ اخْلَعْ زِينَتَكَ عَنْكَ فَأَعْلَمَ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَ» (خر٢٣ : ٥).

٢١إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ خُبْزاً، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ مَاءً (أم ٢٥ : ٢١).

٢ (١٢ : ١٥) **الخدمة :** على المؤمن أن يُظهر اهتماماً حقيقياً بظروف الناس، ويذكر الكتاب موقفين:

١- علينا أن نفرح مع الفرحين، وهذا ليس معناه أن نشترك فيما يسميه العالم لحظات السعادة والمتعة، بمعنى الاشتراك في الحفلات العالمية. على العكس من ذلك فالله يدعو المؤمن إلى الانفصال (٢كو٦ : ١٧ ، ١٨). لكن المعنى هو أن ينتهج مع جيراننا وأصدقائنا ومعارفنا عندما يحدث أمر سار لهم. علينا أن نشترك معهم في لحظات فرحهم.

⇐ طفل جديد.
⇐ إنجاز ما.
⇐ ترقية ما.
⇐ اقتناء شيء جديد.
⇐ كرامة ما.

وأياً كانت لحظة الفرح، علينا أن نفرح معهم. لكن هذه الوصية ليست بالسهولة التي تبدوعليها، لأنها في أحيان كثيرة تسير ضد الطبيعة البشرية. ففي أحيان كثيرة تميل الطبيعة البشرية لأن.

- تحسد الشخص على نجاحه.
- تشعر بالضيق.
- تسلك بلا مبالاة.

بعض الأحيان نجد صعوبة في الابتهاج بنجاح شخص آخر. وهذا هو السبب وراء هذه الوصية للمؤمن، فالمؤمن يجب أن يشعر ويسلك باهتمام أكثر من الذي يبديه العالم. فالمؤمن يجب أن ينتصر على طبيعته : عليه أن يبتهج بنجاح الآخرين، وأن يظهر هذه البهجة من خلال تهنئته ومشاركته لهم في لحظات فرحهم.

تأمل ١ : لاحظ أن هذا هو نفس سلوك الله الذي يبتهج برفعة شعبه.

٢٧لِيَهْتِفْ وَيَفْرَحِ الْمُبْتَغُونَ حَقِّي، وَلْيَقُولُوا دَائِماً : «لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ الْمَسْرُورُ بِسَلاَمَةِ عَبْدِهِ» (مز٣٥ : ٢٧).

١٠وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ (رو١٢ : ١٠).

٣٢وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللّٰهُ أَيْضاً فِي الْمَسِيحِ (أف٤ : ٣٢).

١٢فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللّٰهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفاً، وَتَوَاضُعاً، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ (كو٣ : ١٢).

٢- علينا أن نحزن مع أولئك الذين يبكون، وهذا بالطبع يشير إلى أصدقائنا ومعارفنا الذين يواجهون بعض التجارب أو أوقات المعاناة. قد يكون الأمر متعلقاً بألم شخصي أو خسارة في العمل أو أزمة عائلية أو حزن أو معاناة. ومهما تكن أسباب هذا البكاء، فإن على المسيحي المؤمن أن يقترب من الشخص ويشعر بما يشعر به. فواحدة من أهم صفات المؤمن هي التعاطف، أي أنه يتأثر بضعفات الناس.

تأمل ١ : لاحظ أن هذه أيضاً واحدة من صفات الله

٩فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ (إش ٦٣ : ٩).

١٥لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ. ١٦فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً، وَنَجِدَ نِعْمَةً، عَوْناً فِي حِينِهِ (عب ٤ : ١٥، ١٦).

٣٥فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ : مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ» (أع ٢٠ : ٣٥).

١فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا (رو١٥ : ١).

٢اِحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ وَهكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ (غل٦ : ٢).

٣اُذْكُرُوا الْمُقَيَّدِينَ كَأَنَّكُمْ مُقَيَّدُونَ مَعَهُمْ، وَالْمُذَلِّينَ كَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً فِي الْجَسَدِ (عب ١٣ : ٣).

٢٧اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللّٰهِ الآبِ هِيَ هذِهِ : افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ (يع ١ : ٢٧).

٧أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَاناً أَنْ تَكْسُوهُ وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ (إش ٥٨ : ٧).

٣ (١٢ : ١٦) **الوحدة - الأُخُوَّة :** على المؤمن أن يبحث عن التوافق والمشاركة مع الأقل شأناً، ويقدم لنا الكتاب ثلاث تعليمات محددة :

١- على المؤمن أن « يعيش في توافق » مع الآخرين. وهذا يشير أساساً إلى اتجاهنا وسلوكنا من نحو الآخرين وحظهم في الحياة. على المؤمن أن يسعى للدخول في عقل الآخرين ليستطيع أن يفهمهم. عليه أن يسعى لفهم حياتهم :

⟸ شخصيتهم وكيانهم

⟸ حظهم من الحياة وظروفهم فيها

⟸ مكانتهم ووضعهم

⟸ احتياجاتهم ومشاعرهم

على المؤمن أن يفهم الشخص الآخر إلى الدرجة التي فيها يستطيع أن يتوحد ويشعر بما يشعر به الشخص. ويجب القول بأن على المؤمن أن « يعيش في توافق » مع الآخر. فكر فقط في التأثير الكبير الذي يمكن أن تحدثه هذه المحبة وهذا التعاطف في العالم في جلب السلام والوحدة وتسديد الاحتياجات الشديدة لكثيرين. كيف للمؤمن أن يُظهر مثل هذا الحب والتعاطف ؟ تجيب النقطتان التاليتان على السؤال.

١٠وَلكِنَّنِي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِداً، وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ انْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ (١كو١ : ١٠).

١١أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ افْرَحُوا. اِكْمَلُوا. تَعَزَّوْا. اهْتَمُّوا اهْتِمَاماً وَاحِداً. عِيشُوا بِالسَّلاَمِ، وَإِلهُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلاَمِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ (٢كو١٣ : ١١).

٣مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ (أف ٤ : ٣).

٢٧فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِباً، أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ (في ١ : ٢٧).

٨ وَالنِّهَايَةُ، كُونُوا جَمِيعاً مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ، ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ، مُشْفِقِينَ، لُطَفَاءَ (١بط ٣ : ٨).

٢- على المؤمن ألا يتعالى لكن يكون مستعداً للمشاركة مع الناس الأقل شأناً. « التعالي » تشير إلى البحث عن الأمور اللامعة والكرامة والمكانة والشهرة. وهي تعني أن تركيز المرء يكون على :

- المجتمع الراقي
- المكانة العالية
- الغنى المادي

على المؤمن أن يبتعد عن الانتفاخ، وألا يدع ذهنه يحوم حول أمور العالم العالية. على العكس، عليه أن يشارك القليلي الشأن. عليه أن يهتم بالفقير والوضيع باذلاً حياته ليسدد احتياجاتهم. على المؤمن ألا يكون فوق ضعفاء العالم. عليه ألا يهمل ويتجاهل ويبعد وينتقد ويحتقر الضعفاء. عليه أن يشاركهم ويكرس حياته لمعونتهم. عليه أن يكون ودوداً ولطيفاً، محباً وسخياً في مساعدتهم على تسديد احتياجات هذا العالم الشديدة.

٢٦وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هكَذَا، بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالأَصْغَرِ، وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ (لو٢٢ : ٢٦).

٣فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ (رو١٢ : ٣).

١يَا إِخْوَتِي، لاَ يَكُنْ لَكُمْ إِيمَانُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَبِّ الْمَجْدِ، فِي الْمُحَابَاةِ. ٢فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ إِلَى مَجْمَعِكُمْ رَجُلٌ بِخَوَاتِمِ ذَهَبٍ فِي لِبَاسٍ بَهِيٍّ، وَدَخَلَ أَيْضاً فَقِيرٌ بِلِبَاسٍ وَسِخٍ، ٣فَنَظَرْتُمْ إِلَى اللاَّبِسِ اللِّبَاسَ الْبَهِيَّ وَقُلْتُمْ لَهُ: «اجْلِسْ أَنْتَ هُنَا حَسَناً». وَقُلْتُمْ لِلْفَقِيرِ: «قِفْ أَنْتَ هُنَاكَ» أَوِ: «اجْلِسْ هُنَا تَحْتَ مَوْطِئِ قَدَمَيَّ» ٤فَهَلْ لاَ تَرْتَابُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَصِيرُونَ قُضَاةَ أَفْكَارٍ شِرِّيرَةٍ؟ (يع٢ : ١-٤).

١٠اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ (يع٤ : ١٠).

كَذلِكَ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ اخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ، وَكُونُوا جَمِيعاً خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً (١بط ٥ : ٥).

٨قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعاً مَعَ إِلهِكَ (مي ٦ : ٨).

٣- على المؤمن ألا ينخدع، وألا يبالغ في تقدير نفسه كأنه فوق القليلي الشأن أو أفضل منهم. بالطبع هناك من يشعرون بأنهم فوق الآخرين وأفضل منهم ويختارون أتفه الأمور، مثل الملابس، لكي تمنحهم الشعور بالتفوق.

فما الذي يخدع الناس ويعطيهم الشعور بأنهم فوق غيرهم أو أفضل منهم ؟ ونحن نعرض الأفكار لاحظ مدى ضعف وتفاهة هذه الأمور (مع أن الناس يؤسسون حياتهم عليها). فالناس يشعرون بتفوقهم على الآخرين بسبب :

- الملابس
- الشهرة
- الوسط الاجتماعي
- المدرسة أو الجامعة
- المكانة
- الكرامة
- السيارات
- الثروة
- الوظيفة

والقائمة طويلة جداً، لكن لاحظ مدى ضعف الأساس الذي يمكن لهذه الأمور أن توفره للحياة الإنسانية، فجميع هذه الأمور بدون استثناء يمكن أن تختفي وتنهدم في لحظة من الزمن. وعلى المؤمن ألا يسير في هذه الحياة، وقد أصبح أحمقاً مخدوعاً ظاناً نفسه فوق الآخرين أو أفضل منهم. عليه أن يسلك باتضاع عالماً أنه إنسان مثل أي إنسان. هو ذو قيمة لا تقدر، نعم، لكن ليس أكثر من أي إنسان آخر، حتى أولئك الذين لا يمتلكون الكثير من ممتلكات هذا العالم الزائلة.

لاحظ حقيقة أخرى يجب وضعها في الاعتبار، وهي أن الافتخار بالعقل أو أي توهم للتفوق من هذا النوع هو أسوأ أنواع الافتخار، فهو أكثر خداعاً من أي نوع آخر. فهو يقود إلى الحجر على آراء الآخرين والاكتفاء الزائد بالذات (كو١ : ١٨ / ٣يو٩).

التوجه الذي يطلبه الإنجيل هو ذاك الذي للطفل : التوجه البسيط والواثق والمتضع (أم٣ : ٧ / إش ٥ : ٢١ / رو١١ : ٢٥)

٣فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ (رو١٢ : ٣).

٢فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْرِفُ شَيْئاً فَإِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئاً بَعْدُ كَمَا يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ! (١كو٨ : ٢).

٣لأَنَّهُ إِنْ ظَنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ شَيْءٌ وَهُوَ لَيْسَ شَيْئاً، فَإِنَّهُ يَغِشُّ نَفْسَهُ (غل٦ : ٣).

٧لاَ تَكُنْ حَكِيماً فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ. اتَّقِ الرَّبَّ وَابْعُدْ عَنِ الشَّرِّ (أم٣ : ٧).

٢١وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ (إش٥ : ٢١).

٤ (١٢ : ١٧) **حياة وسلوك المؤمن : على المؤمن أن يعيش فوق مستوى الشكاية في نظر الكل. ويذكر النص سلوكين على الأخص:**

١- على المؤمن ألا يكون صاحب رد فعل، فهو لا ينبغي عليه أن يجازي الشر بالشر ففي سلوك الناس في العالم يتعرض كل واحد لإساءة المعاملة، ويرد هذه الإساءة إن آجلاً أم عاجلاً. لذلك، فالمؤمن يعاني من الشر وإساءة المعاملة مثل أي شخص آخر، ويكون معرضاً للسلوك مثل الآخرين. إلا أن المؤمن الحقيقي يعاني أيضاً من الشر وسوء المعاملة لأنه تابع ليسوع المسيح، وبهذا الوضع:

- يعيش المؤمن حياة البر والطهارة والإخلاص والصدق، ومثل هذا السلوك يقاومه العالم دائماً. لذا فالشخص العالمي دائماً ما يقاوم ويسيء معاملة المؤمن.
- المؤمن يحمل شهادة للعالم الفاسد. للإنسان الذي يحتاج للهروب من الفساد عائداً ليسوع المسيح وبره. نقول مجدداً أن الإنسان العالمي دائماً ما يقاوم رسالة يسوع المسيح وبره.

والنقطة هي أنه ليس على المؤمن القيام بردود أفعال ضد الشخص الذي يسيء معاملته ويصنع الشر ضده. وهناك على الأقل سببان وراء ذلك.

أ- لأن رد الفعل سوف يهدر الصداقة مع الشخص ويضيع كل أمل في الوصول للشخص ودعوته للمسيح. وسوف يكون عامل الشر قادراً على أن يقول: « شخص مسيحي فعل بي ذلك » وبالتالي فالمؤمن يقضي على جاذبية المسيح كمخلص. على الوجهة الأخرى، إذا قابل المؤمن الشر بالخير، فهو يفتح الباب لصداقة محتملة ويحمل شهادة محبة الله لكل الناس، حتى لفاعلي الشر.

ب- ردود الفعل ليست هي طريقة الله أو المسيح

٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً ٤٥لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ (مت ٥ : ٣٩، ٤٥).

٩غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً (١بط٣ : ٩).

١٥انْظُرُوا أَنْ لاَ يُجَازِيَ أَحَدٌ أَحَداً عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ، بَلْ كُلَّ حِينٍ اتَّبِعُوا الْخَيْرَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ (١تس ٥ : ١٥).

١٨لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ (لا١٩ : ١٨).

٢٢لاَ تَقُلْ: «إِنِّي أُجَازِي شَرّاً». انْتَظِرِ الرَّبَّ فَيُخَلِّصَكَ (أم ٢٠ : ٢٢).

٢٩لاَ تَقُلْ: «كَمَا فَعَلَ بِي هَكَذَا أَفْعَلُ بِهِ. أَرُدُّ عَلَى الإِنْسَانِ مِثْلَ عَمَلِهِ» (أم ٢٤ : ٢٩).

٢- على المؤمن أن يظهر سلوكه الصالح أمام كل الناس. الكلمة «معتنين» (Pronooumenoi) تعني التفكير قبل السلوك. فتأمل هنا هي أنه عندما يصنع أحدهم شراً ضد المؤمن، على المؤمن أن يفكر قبل أن يفعل شيئاً. عليه أن يفكر ويصلي ويتصرف. لماذا ؟ حتى ما يستطيع أن يستجيب لما حدث بالطريقة المناسبة والصحيحة. فالمؤمن في احتياج أن يفعل ما هو صحيح وسام، والطريق الوحيد لذلك هو إمعان التفكير في الموقف.

لاحظ نقطة أخرى هامة : أن الكتاب المقدس يخبر المؤمن بوضوح لماذا عليه أن يتجاوب بهذه الطريقة : حتى يرى الناس استجابته المخلصة والنبيلة، ففي جوهر الأمر على المؤمن أن يحب بأن يحول خده الآخر لفاعل الشر « قدام جميع الناس »، فبهذه الطريقة سوف يرى الكثيرون شهادة قوية عن محبة الله.

٨لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ (رو١٣ : ٨).

٢١مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ، لَيْسَ قُدَّامَ الرَّبِّ فَقَطْ، بَلْ قُدَّامَ النَّاسِ أَيْضاً (٢كو٨ : ٢١).

تَدَعِ الرَّحْمَةَ وَالْحَقَّ يَتْرُكَانِكَ. تَقَلَّدْهُمَا عَلَى عُنُقِكَ. اكْتُبْهُمَا عَلَى لَوْحِ قَلْبِكَ، ٤فَتَجِدَ نِعْمَةً وَفِطْنَةً صَالِحَةً فِي أَعْيُنِ اللهِ وَالنَّاسِ (أم ٣ : ٣، ٤).

٥ (١٢ : ١٨) **السلام. الأخوّة - الحرب - الانقسام : على المؤمن أن يعيش في سلام مع الجميع. لكن السلام ليس دائماً ممكناً. وأمامنا هنا صفتان:**

إذا كان ممكناً، على المؤمن أن يعيش في سلام مع الجميع. لكن هذا ليس دائماً في الإمكان. فبعض الأشخاص يحبون إثارة المشاكل: المتذمرون، الشاكون، المتخربون، صانعو الانقسامات، المهاجمون، القادة المتركزون حول الذات، الباحثون عن الشهرة، مثيرو الحروب والفتن. فبعض الأشخاص لا يهتمون بالحياة في سلام مع المؤمن.

بحسب الطاقة، على المؤمن أن يعيش في سلام مع الجميع. فالمؤمن عليه أن يسعى بكل قوته نحو السلام. فهناك مستويات من التوافق والاتفاق يمكن تحقيقها في بعض الأوقات. على المؤمن ألا يستسلم أبداً طالما هنالك أمل في السلام. عليه أن يحقق سلاماً بقدر ما يستطيع، لكن تذكر أن السلام ليس ممكناً دائماً مع كل الأشخاص.

الآن لاحظ نقطتين هامتين يحتاجان لاهتمام خاص، وأن يفكر

كل مؤمن فيهما :

١- سبب الصراع لا ينبغي أن يكون المؤمن، فالمؤمن عليه أن يعمل كل ما يمكنه لتحقيق السلام والحفاظ عليه (رو١٢ : ٢٠، انظر مت ٣٩:٥-٤١). لكن هذا قد يكون مستحيلاً بسبب شر الآخرين أو بسبب أن الأمور ليست ملك يديه. فمن الممكن أن هناك من لن يعيشوا في سلام. فهم يستمرون في التغاضي عن كل نزوة، ومثل هذه الحياة تهدد السلام والأمن والحفاظ على حياة المرء وأسرته وأصدقائه.

٢- ما الذي يحدد ما إذا كان على المؤمن أن يحول الحد الآخر أو يدافع عن نفسه ؟ على سبيل المثال، قضى يسوع حياته وهو يصارع الشر والخطية، ولم يحول دائماً خده الآخر (يو١٨ : ٢٢، ٢٣)، وكذلك لم يفعل بولس (أع ٢٣ : ٢، ٣). وقد شجع الرسول المؤمن على ألا يسمح للجميع بتخطي الحدود، وكان حاسماً في هذه الوصية. فعلى سبيل المثال، قال أنه إذا لم يعمل إنسان بسبب كسله، فإنه لا يجب أن يأكل (٢تس ٣ : ٧، ١٠).

والمبدأ الحاكم للمؤمن واضح: « لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير» (رو١٢ : ٢١). ففي أوقات معينة يتشجع المهاجم على الاستمرار في هجومه بسبب التسامح معه وعدم وضع حدود له. وإذا سُمح له بذلك، فإن شره ينتصر على المؤمن، سواء في الداخل من خلال المرارة والانتقام، أو في الخارج من خلال خضوع المؤمن لهذا الشر. وهكذا فإنه لا يجب على المؤمن أن يضحي بالوصية في سبيل الحفاظ على السلام. لا يجب السماح للشر بالانتصار على الحق.

٤إِنْ صَعِدَتْ عَلَيْكَ رُوحُ الْمُتَسَلِّطِ فَلاَ تَتْرُكْ مَكَانَكَ لأَنَّ الْهُدُوءَ يُسَكِّنُ خَطَايَا عَظِيمَةً (جا ١٠ : ٤).

١٨إِنْ كَانَ مُمْكِناً فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ (رو١٢ : ١٨).

١٩فَلْنَعْكُفْ إِذاً عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ (رو١٤ : ١٩).

١٤اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ (عب ١٢ : ١٤).

٦ (١٢ : ١٩-٢١) الانتقام - النقمة - مقابلة الشر بالشر: على المؤمن ألا يعطي مكاناً للانتقام. وهناك ثلاثة أسباب تقف وراء هذه الوصية :

١- لأن النقمة إنما هي لله. لاحظ الكلمات « أيها الأحباء »، فالوصية هنا موجهة للمؤمنين. سيكون من الرائع أن يمارس كل الناس هذه الوصية وأن يعيشون بحسبها، لكن العالم لم يعش ولن يعيش أبداً حراً من الانتقام. إلا أن أحباء الله ليس أمامهم خيار، فأي شخص يتبع الله عليه أن يترك النقمة لله. فالنقمة هي لله وليست للإنسان. فليس لإنسان الحق في أن يحكم على الآخرين، سواء بدينونة خاصة أو بانتقام شخصي. فحق الدينونة والانتقام هما حق الله وحده، لكن الكتاب المقدس واضح، وهو أن الله هو الذي يجازى ويجري الانتقام. ويوم غضبه قريب ولن ينجو منه أحد.

١٩لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَاناً لِلْغَضَبِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ (رو١٢ : ١٩).

٧وَإِيَّاكُمُ الَّذِينَ تَتَضَايَقُونَ رَاحَةً مَعَنَا عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ، ٨فِي نَارِ لَهِيبٍ، مُعْطِياً نَقْمَةً لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ وَالَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (٢تس ١ : ٧، ٨).

٣٠فَإِنَّنَا نَعْرِفُ الَّذِي قَالَ: «لِيَ الاِنْتِقَامُ، أَنَا أُجَازِي، يَقُولُ الرَّبُّ». وَأَيْضاً: «الرَّبُّ يَدِينُ شَعْبَهُ» (عب١٠ : ٣٠).

٣٥لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ. فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ هَلاَكِهِمْ قَرِيبٌ وَالْمُهَيَّئَاتُ لَهُمْ مُسْرِعَةٌ (تث٣٢ : ٣٥).

١يَا إِلهَ النَّقَمَاتِ، يَا رَبُّ يَا إِلهَ النَّقَمَاتِ، أَشْرِقْ (مز ٩٤ : ١).

٢- المعاملة الطيبة للعدو سوف تؤثر عليه كثيراً، فبفعل الخير يجمع المؤمن « جمر نار» على رأس عدوه. وهذا يعني على الأقل أمرين.

أ - اللطف سوف يُخجل ويسبب الضيق للعدو. وعندما يخلو لنفسه، سوف تتركز أفكاره على المعاملة السيئة التي يعامل بها المؤمنين وعندها سوف يفكر ويتساءل عن الله. وتكون عندئذ فرصة لأن يتوب العدو ويقبل الإيمان.

٢٠فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ (رو١٢ : ٢٠).

٢١إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ خُبْزاً، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ مَاءً،
٢٢فَإِنَّكَ تَجْمَعُ جَمْراً عَلَى رَأْسِهِ، وَالرَّبُّ يُجَازِيكَ (أم ٢٥ : ٢١، ٢٢).

ب- المعاملة الطيبة سوف تذخر غضباً ضد فاعل الشر في يوم الدينونة، فإذا رفض فاعل الشر كل الأفكار عن الله وقسى قلبه أكثر فأكثر واستمر في معاملته الشريرة لشعب الله، فإنه يذخر لنفسه غضباً أكثر فأكثر ضد نفسه في يوم الدينونة الرهيب.

٥وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَباً فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ (رو٢ : ٥).

٣- النقمة تجعل الشر ينتصر. إذا انتقم المؤمن، فإنه يسمح للشر بأن يهزمه، وهذا ما لا يجب عليه فعله أبداً. فعلى المؤمن أن ينتصر على الشر، وألا يسمح أبداً للشر أن يهزمه. لاحظ كيف يهزم الشر: بأن يفعل الخير. فهو ينتصر على الشر، بأن يفعل ما يجب عليه فعله، خاصة بأن يفعل الخير نحو أولئك الذين يستغلونه ويسيئون معاملته.

٣٩وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. ٤٠وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ، فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً. ٤١وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ (مت ٥ : ٣٩-٤١).

٤٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ (مت ٥ : ٤٤).

٢٦اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ،
٢٧وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَاناً (أف٤ : ٢٦، ٢٧).

١٥اُنْظُرُوا أَنْ لاَ يُجَازِيَ أَحَدٌ أَحَداً عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ، بَلْ كُلَّ حِينٍ اتَّبِعُوا الْخَيْرَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ (١تس ٥ : ١٥).

١- يجب تقديم الطاعة للدولة

٢- الدولة موضوعة من قبَل الله

أ- مقاومة الدولة تساوي مقاومة ترتيب الله

ب- المقاومة لها دينونة

٣- الدولة موضوعة لتشجيع الخير ووقف الشر

أ- الحكام موضوعون لا لكبح الخير بل لكبح الشر

ب- الحكام هم خدام الله للصلاح للمحافظة على صالح المواطنين، فهم:

١) يحملون السيف ضد الشر

٢) ينفذون العدالة

ج- على المؤمن أن يطيع الدولة من أجل الضمير

٤- الدولة موضوعة لتوفير العيش الجيد من خلال الضرائب

أ- على الحكام توفير العيش الجيد

ب- على المؤمنين دفع الضرائب

ج- على المؤمنين تقديم ما هو مطلوب منهم : المال أو الاحترام

هـ- المؤمن والدولة، ١٣: ١-٧

١ لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ،

٢ حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.

٣ فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفاً لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ،

٤ لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ، لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً، إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ.

٥ لِذَلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ، لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ.

٦ فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضاً، إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ، مُوَاظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ.

٧ فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ.

القسم الثامن

المؤمن وسلوكه اليومي، ١٢: ١- ١٥: ١٣

هـ- المؤمن والدولة، ١٣: ١-٧

(١٣: ١-٧) **مقدمة :** ما هي العلاقة بين المؤمن والدولة ؟ لقد كثر النقاش حول هذا السؤال على مدى العصور المختلفة. من الأعلى: الكنيسة أم الدولة؟ إن ما يقوله الله للمؤمن الحقيقي هنا يمثل أمراً مُربكاً للكثيرين، فبكل بساطة نقول أن الله ينتظر من المؤمن الحقيقي أن يحيا كشهادة عن البر (عاملاً الخير)، وهو يعيش كمواطن على هذه الأرض.

١- يجب تقديم الطاعة للدولة (ع١)

٢- الدولة موضوعة من قبَل الله (ع١، ٢)

٣- الدولة موضوعة لتشجيع الخير ووقف الشر (ع٣-٥)

٤- الدولة موضوعة لتوفير العيش الجيد من خلال الضرائب (ع٦، ٧)

١ (١٣: ١) **الحكومة - الدولة - السلطات المدنية : يجب تقديم** الطاعة للدولة، فيجب على المؤمنين أن يطيعوا السلطات المدنية، وذلك بغض النظر عن هو ية السلطات المدنية أو من الذي أقامها. قد تكون السلطات هي الوزارة أو الجيش أو الشعب. فالسلطة، سواء كانت عادلة أو غير عادلة، شرعية أو غير شرعية، ينبغي أن تُطاع.

لكن ينبغي ملاحظة دائرة السلطة، فسلطة الحكومة تمتد فقط إلى الأمور المدنية، ولا ينبغي أن تتعدى سلطة الحكومة مجالها. فعلى سبيل المثال عندما أمر بولس الزوجات بالخضوع لأزواجهن، فإنهن كن مطالبات بأن يخضعن لهم كأزواج، لا كأسياد أو ملوك. والأبناء عليهم أن يطيعوا آباءهم كآباء، وهكذا الحال فيما يختص بالقيادة في الدولة.

فعندما تتعارض قوانين الحكومة المدنية مع وصايا الله الواضحة، على المسيحيين عندئذ أن يقولوا «يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ» (أع٥: ٢٩). فعندما يحاول الحاكم عندئذ أن يكون متعدياً السلطة المدنية التي فوضه الله فيها، فالحاكم يكون عندئذ منتهكاً حرفة أرض ليست له (انظر الملاحظة - رو١٢: ١٨). لكن على المسيحي المؤمن أن يخضع لكل الأمور المدنية التي لا تتعارض مع الوصايا الإلهية، ويقدم الكتاب المقدس أكثر من سبب وراء ذلك (انظر التقسيم والملاحظات - ١تي ٢: ٢/ تي٣: ١/ ١بط٢: ١٣-١٧ لمزيد من المناقشة).

٢ (١٣: ١، ٢) **الحكومة :** الدولة (الحكومة) موضوعة من قبَل الله، بمعنى أن الله هو الذي أوجد الحكومة بسلطتها ووضعها وهيئاتها. فإرادة الله هي أن توجد الحكومة، وأن يكون للأشخاص السلطة للحكم داخل الدولة. هناك ثلاث مؤسسات أوجدها الله وهم الأسرة والكنيسة والدولة. وهذه المؤسسات الثلاثة أُوجدَت لأن الله أقامها كالوسائل التي من خلالها ينظم الإنسان علاقته مع الآخرين ومع الله، فقد أوجد الله:

- الأسرة لكي تكون الوسيلة التي من خلالها يتشارك أفراد العائلة معاً، وأن يكون للوالدين مهمة القيادة فيها.
- الكنيسة لكي تكون الوسيلة التي من خلالها يتشارك البشر مع الله، وأن يكون لقادة الكنيسة مهمة القيادة فيها.
- الدولة لكي تكون الوسيلة التي من خلالها يتم تنظيم العلاقات بين المواطنين، وأن يكون لموظفي الحكومة مهمة القيادة فيها.

لقد أوجد الله هذه المؤسسات وقياداتها والبشر مسئولون عن

كيفية ممارسة أدوارهم فيها. فكل مؤسسة لها قادتها المخصصون الذين يؤدون أدواراً ممتازة، وفيها كذلك القادة الذين لا يطيعون الله أبداً ويقومون بأدوار فخرية. وهذا الأمر يشمل القائمين على السلطة على مختلف درجات الدولة وكذلك أولئك الذين يملكون السلطة في المؤسستين الأخرتين. والحقيقة التي يجب تذكرها هي أن الحكومة قد أجدها الله وأن الحكام مسئولون أمامه وسوف يعطون عن ذلك حساباً.

١ لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ (رو١٣ : ١).

١٢مَكْرَهَةُ الْمُلُوكِ فِعْلُ الشَّرِّ، لأَنَّ الْكُرْسِيَّ يُثَبَّتُ بِالْبِرِّ (أم١٦ : ١٢).

٥فَيُثَبَّتُ الْكُرْسِيُّ بِالرَّحْمَةِ، وَيَجْلِسُ عَلَيْهِ بِالأَمَانَةِ فِي خَيْمَةِ دَاوُدَ قَاضٍ، وَيَطْلُبُ الْحَقَّ وَيُبَادِرُ بِالْعَدْلِ (إش ١٦ : ٥).

لكن بؤرة هذا النص ليس مسئولي الدولة لكن المؤمن ودوره من نحو الدولة. في غالب الأمر لا يكون للمؤمن دور يذكر في كيفية إدارة السلطات الحكومية للأمور، لكن المؤمن يستطيع أن يقوم بدور عظيم من جهة سلوكه كمواطن في الدولة، وموقف الله واضح جداً فيما يختص بسلوك المؤمن. أبقِ في الذاكرة أن نيرون المقيت كان هو الامبراطور الحاكم عندما قاد الله بولس لتقديم هذه النصائح.

١- على المؤمن ألا يقاوم الدولة لأنه إذ يفعل ذلك يكون كمن يقاوم ترتيب الله. لاحظ ثلاث نقاط :

أ- لا يجب على المسيحية أن تقحم نفسها في حركة سياسية أو حزب قومي. فالمسيح لم تكن له أية علاقة مع أي تمرد أو ثورة أو عصيان مدني. وعلى المسيحيين أن ينأوا بأنفسهم عن أي عنف وقتل. فلا يجب عليهم أبداً أن يسببوا خراباً أو دماراً في المجتمع.

ب- هناك استثناء واحد يمكن للمؤمن بموجبه مقاومة الحكومة. هذا الاستثناء هو عندما يبدأ الحكام في ممارسة السلطة الشخصية والسيادة غير الأخلاقية على الحياة البشرية، عندئذ على المؤمن أن يطيع الله وليس الناس. على المؤمن أن يتبع البر دائماً، أي الأخلاق والعدالة. لكن لاحظ نقطة هامة وهي أن هذه الأخلاق والعدالة ينبغي أن تكون تلك التي ينادي بها الكتاب المقدس ليست تلك التي من صنع الإنسان (انظر الملاحظة – رو١٣ : ١ لمزيد من المناقشة).

ج- قادة العالم هم في يدي الله ويلعبون أدوارهم تحت سيادته المهيمنة. وهذا يحمل تعزية كبيرة لقلب الإنسان المؤمن (رغم أنه قد لا يمثل ذلك بالنسبة لغير المؤمن) لأنه يعنى أن الله يعمل في أمور قادة العالم. فهو يمسك العالم ما بين يديه. وهو يأخذ فشل وشر الأمم وقادتها ليعمل « كل الأشياء لخير الذين يؤمنون به الذين هم مدعوون حسب قصده » (رو٨ : ٢٨).

٢- المؤمن الذي يقاوم السلطات سوف يُدان. الكلمة اليونانية (Krima) تعني دينونة. فتأمل هنا هي أن المؤمن غير المطيع سوف يواجه دينونة الله لوأنه عصى قوانين الحكومة العادلة. بعض المفسرين يعتقدون أن هذا يشير إلى دينونة السلطات المدنية. وليس هذا الشك أنه إذا اتهم المؤمن بكسر قوانين الدولة، فسوف يتعرض للعقاب. ولكن، قد لا تقبض السلطات المدنية على المؤمن، لكن الله يعرف كل قانون كسره المؤمن، ويكسره لقوانين الدولة يكون المؤمن قد كسر قوانين الله. ولذا يقف المؤمن مداناً أمام الله وسوف يدينه الله على ذلك.

١٣ فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ، ١٤ أَوْ لِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِلانْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ (١بط ٢ : ١٣، ١٤).

٢٦وَكُلُّ مَنْ لاَ يَعْمَلُ شَرِيعَةَ إِلهِكَ وَشَرِيعَةَ الْمَلِكِ فَلْيُقْضَ عَلَيْهِ عَاجِلاً إِمَّا بِالْمَوْتِ أَوْ بِالنَّفْيِ أَوْ بِغَرَامَةِ الْمَالِ أَوْ بِالْحَبْسِ (عز٧ : ٢٦).

٢١يَا ابْنِي اخْشَ الرَّبَّ وَالْمَلِكَ. لاَ تُخَالِطِ الْمُتَقَلِّبِينَ، ٢٢لأَنَّ بَلِيَّتَهُمْ تَقُومُ بَغْتَةً، وَمَنْ يَعْلَمُ بَلاَءَهُمَا كِلَيْهِمَا؟ (أم ٢٤ : ٢١، ٢٢).

٣ (١٣ : ٣- ٥) **الحكومة :** الدولة (الحكومة) موضوعة لتشجيع الخير ووقت الشر.

لاحظ ثلاث نقاط

١- الحكام لم يوجدوا ليكونوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة. فالسلطات المدنية والقوانين موجودة لتوقف الشر، لذلك فأي مؤمن يكسر القانون يجب أن يتوقع أن تعاقبه الدولة. ولهذا السبب على المؤمن.

- أن يخاف الدولة بقدر كاف ليطيع قوانينها
- أن يفعل ما هو صالح وقانوني

ومن خلال هذين الأمرين يلقي المؤمن المدح من الدولة. فتأمل هي أن المؤمن يشارك في خير ومدح الدولة. فهو يساعد في بناء البر والحق داخل الدولة، فيكون قادراً على أن يصبح مواطناً صالحاً فيها. يكون للمؤمن مدح من الدولة ويتاح له أن يعيش في سلام كمواطن في الدولة.

٢٨لاَ تَسُبَّ اللهَ وَلاَ تَلْعَنْ رَئِيساً فِي شَعْبِكَ (خر٢٢ : ٢٨).

٢أَنَا أَقُولُ: احْفَظْ أَمْرَ الْمَلِكِ وَذَاكَ بِسَبَبِ يَمِينِ اللهِ (جا ٨ : ٢).

٢١قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذاً مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ، وَمَا للهِ للهِ» (مت ٢٢ : ٢١).

٥فَقَالَ بُولُسُ: «لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّهُ رَئِيسُ كَهَنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: رَئِيسُ شَعْبِكَ لاَ تَقُلْ فِيهِ سُوءاً» (أع ٢٣ : ٥).

١ لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ (رو١٣ : ١).

١ ذَكِّرْهُمْ أَنْ يَخْضَعُوا لِلرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينِ وَيُطِيعُوا، وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ (تي ٣ : ١).

١٣ فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ (١بط ٢ : ١٣).

١٧ أَكْرِمُوا الْجَمِيعَ. أَحِبُّوا الإِخْوَةَ. خَافُوا اللهَ. أَكْرِمُوا الْمَلِكَ (١بط ٢ : ١٧).

تأمل ١: لاحظ أن الحكومة المدنية والقانون يمثلان رادعاً للشر. فقوة الشر والفساد قوية لدرجة أنه بدون قانون يصبح الناس في ثورة من الأنانية والخطية. ويقدم التاريخ وتهاوى القانون داخل المجتمعات والمدن والعائلات نموذجاً واضحاً لذلك. فعندما يغيب القانون أو يفقد هيبته يجتاح الشر. والمجتمع في أمس الحاجة لاستيعاب هذه الحقيقة.

٩عَالِماً هَذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ، بَلْ لِلأَثَمَةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ، لِلْفُجَّارِ وَالْخُطَاةِ، لِلدَّنِسِينَ وَالْمُسْتَبِيحِينَ، لِقَاتِلِي الآبَاءِ وَقَاتِلِي الأُمَّهَاتِ، لِقَاتِلِي النَّاسِ، ١٠لِلزُّنَاةِ، لِمُضَاجِعِي الذُّكُورِ، لِسَارِقِي النَّاسِ، لِلْكَذَّابِينَ، لِلْحَانِثِينَ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ آخَرُ يُقَاوِمُ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ (١تي ١ : ٩، ١٠).

٢- الحكام هم خدام الله للخير: أي لتحقيق خير المواطنين. لاحظ أن السلطة المدنية تحكم من أجل خير المواطنين. هذه الآية تقريباً تراجع ما سبق قوله في الآيات الثلاثة السابقة.

أ- فوظيفة الحاكم أو جدها الله للخير، لخير المواطنين وأمانهم.

٣قَالَ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ. إِلَيَّ تَكَلَّمَ صَخْرَةُ إِسْرَائِيلَ. إِذَا تَسَلَّطَ عَلَى النَّاسِ بَارٌّ يَتَسَلَّطُ بِخَوْفِ اللهِ (٢صم ٢٣ : ٣).

٦وَقَالَ لِلْقُضَاةِ: انْظُرُوا مَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ لأَنَّكُمْ لاَ تَقْضُونَ لِلإِنْسَانِ بَلْ لِلرَّبِّ وَهُوَ مَعَكُمْ فِي أَمْرِ الْقَضَاءِ (٢أخ ١٩ : ٦).

١٠فَالآنَ يَا أَيُّهَا الْمُلُوكُ تَعَقَّلُوا. تَأَدَّبُوا يَا قُضَاةَ الأَرْضِ. ١١اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ (مز ٢ : ١٠، ١١).

٢٨الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ يَحْفَظَانِ الْمَلِكَ، وَكُرْسِيُّهُ يُسْنَدُ بِالرَّحْمَةِ (أم ٢٠ : ٢٨).

٤الْمَلِكُ بِالْعَدْلِ يُثَبِّتُ الأَرْضَ، وَالْقَابِلُ الْهَدَايَا يُدَمِّرُهَا (أم ٢٩ : ٤).

١٤الْمَلِكُ الْحَاكِمُ بِالْحَقِّ لِلْفُقَرَاءِ يُثَبِّتُ كُرْسِيُّهُ إِلَى الأَبَدِ (أم ٢٩ : ١٤).

ب- على المؤمن أن يخشى كسر قوانين الدولة لأن السلطة المدنية موجودة لإقرار النظام من خلال عقاب فعلة الشر وكاسري القوانين.

١٣ فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ، ١٤ أَوْ لِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِلانْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ (١بط ٢ : ١٣، ١٤).

٣- على المؤمن أن يطيع الدولة من أجل الضمير، مثلما يفعل ذلك خوفاً من العقاب. وهناك سببان لطاعة القوانين المدنية

⟸ من أجل الغضب، أي خوفاً من عقاب الدولة

⟸ من أجل الضمير، أي خوفاً من عقاب الله.

⟸ ويتداخل الضمير في هذا الأمر بطريقتين:

أولاً، معروف للمسيحي المؤمن أن الله هو الذي يوجد الحكومة وأن مقاومتها تعادل مقاومة ترتيب الله. لذا فلدى المؤمن مبدأ التحكم في الضمير، وأن يسئ استغلال مواطنة معناها أنه يقاوم إرادة الله وينتهك ضميره.

ثانياً، الضمير يحدد الوجود الإنساني. فالضمير الهادئ يأتي بالسلام للإنسان أما الضمير المضطرب فإنه يأتي بالتوتر والألم. والإنسان الذي في ثورة ضد حكومته يوتر ضميره ويعيش تحت شعوره بالخوف من أن يتم القبض عليه ومعاقبته.

١٦لِذَلِكَ أَنَا أَيْضاً أُدَرِّبُ نَفْسِي لِيَكُونَ لِي دَائِماً ضَمِيرٌ بِلاَ عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللهِ وَالنَّاسِ (أع ٢٤ : ١٦).

١٢لأَنَّ فَخْرَنَا هُوَ هَذَا: شَهَادَةُ ضَمِيرِنَا أَنَّنَا فِي بَسَاطَةٍ وَإِخْلاَصِ اللهِ، لاَ فِي حِكْمَةٍ جَسَدِيَّةٍ بَلْ فِي نِعْمَةِ اللهِ، تَصَرَّفْنَا فِي الْعَالَمِ، وَلاَ سِيَّمَا مِنْ نَحْوِكُمْ (٢كو١ : ١٢).

٥وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ (١تي ١ : ٥).

١٩وَلَكَ إِيمَانٌ وَضَمِيرٌ صَالِحٌ، الَّذِي إِذْ رَفَضَهُ قَوْمٌ انْكَسَرَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ أَيْضاً (١تي ١ : ١٩).

٩وَلَهُمْ سِرُّ الإِيمَانِ بِضَمِيرٍ طَاهِرٍ (١تي ٣ : ٩).

١٨صَلُّوا لأَجْلِنَا، لأَنَّنَا نَثِقُ أَنَّ لَنَا ضَمِيراً صَالِحاً، رَاغِبِينَ أَنْ نَتَصَرَّفَ حَسَناً فِي كُلِّ شَيْءٍ (عب ١٣ : ١٨).

١٩ لأَنَّ هَذَا فَضْلٌ إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ أَجْلِ ضَمِيرٍ نَحْوَ اللهِ يَحْتَمِلُ أَحْزَاناً مُتَأَلِّماً بِالظُّلْمِ (١بط ٢ : ١٩).

١٦ وَلَكُمْ ضَمِيرٌ صَالِحٌ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ يَشْتِمُونَ سِيرَتَكُمُ الصَّالِحَةَ فِي الْمَسِيحِ يُخْزَوْنَ فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرٍّ (١بط ٣ : ١٦).

٤ (١٣ : ٦، ٧) الحكومة: الدولة (الحكومة) موضوعة لتوفير العيش الجيد من خلال الضرائب. لاحظ ثلاث نقاط

١- الحكام هم خدام الله المعنيين لـ« الحكم »، بمعنى أن الله يعين حكاماً كخدام لخدمة الشعب. وعلى الحكام أن يخدموا من خلال توفير بعض المزايا للمواطنين.

أ- توفر الحكومة العدل والحماية والخدمات للمواطنين. فالاتفاق بين القانون والشعب هو أن يعيش الشعب بالقانون الذي يحمي القوى من ابتلاع الضعيف فهو يحمي الحياة من أن تخضع لقانون الغاب والدولة أيضاً هي التي توفر الخدمات

مثل الطرق ووسائل النقل والكهرباء.

ب- الحكومة تمنع المجتمع من الغرق في الفوضى العارمة. فالسلام الذي يسود أي دولة إنما ينبع من الحكومة الموجودة بها. وهو ليس سلاماً كاملاً لكن غالباً ما يكون في داخل هذه الدولة حالة قريبة من السلام. ولذا فعلى الإنسان أن يسعى إلى السلام العالمي من خلال سياق الحكومة.

٢- لذا، على المؤمن أن يدفع الضرائب. فكل مواطن مديون للحكومة بالفوائد التي تحصل عليها من الدولة. وبعض هذه الفوائد تأتي من خلال المجهود الجماعي للناس داخل الدولة ولا يمكن للإنسان الحصول على هذه الفوائد وهو يعمل بمفرده. فهو يستمتع بهذه الفوائد والمزايا لأن الحكومة قد وفرتها. لذا فالمرء ملتزم بأن يدفع للحكومة حصته منها.

٢٤وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفْرِنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا: «أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟» ٢٧وَلكِنْ لِئَلاَّ نُعْثِرَهُمُ اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ» (مت ١٧: ٢٤، ٢٧).

٢١قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ، وَمَا للهِ للهِ» (مت ٢٢: ٢١).

٦فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضًا، إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ، مُوَاظِبُونَ عَلَى ذلِكَ بِعَيْنِهِ (رو١٣: ٦).

٣- ليس على المؤمن فقط دفع الضرائب بل عليه أيضاً أن يقدم ما عليه لكل إنسان. الكلمة « أعطوا » (teleo) تعني أن يتمم أو يكمل. فعلى المؤمن أن يتمم التزاماته أيا كانت

⇐ إذا كان للدولة ضرائب عليه أن يدفعها

⇐ إذا كان لسلطة مدنية ضرائب عليه أن يدفعها

⇐ إذا كانت سلطة أو إنسان ما يستحق الاحترام عليه أن يقدم له التقدير والاحترام

⇐ إذا كانت سلطة أو إنسان ما يستحق الإكرام عليه أن يكرم هذه السلطة أو الإنسان

فببساطة نقول أن على المؤمن أن يعيش فوق شكاية الناس وهذا يتضمن كونه مواطناً صالحاً في دولته.

١١بِبَرَكَةِ الْمُسْتَقِيمِينَ تَعْلُو الْمَدِينَةُ، وَبِفَمِ الأَشْرَارِ تُهْدَمُ (أم ١١: ١١).

٣٤اَلْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ الأُمَّةِ، وَعَارُ الشُّعُوبِ الْخَطِيَّةُ (أم ١٤: ٣٤).

٥أَزِلِ الشِّرِّيرَ مِنْ قُدَّامِ الْمَلِكِ، فَيُثَبَّتَ كُرْسِيُّهُ بِالْعَدْلِ (أم ٢٥: ٥).

٢لِمَعْصِيَةِ أَرْضٍ تَكْثُرُ رُؤَسَاؤُهَا، لكِنْ بِذِي فَهْمٍ وَمَعْرِفَةٍ تَدُومُ (أم ٢٨: ٢).

١٤بِالْبِرِّ تُثَبَّتِينَ بَعِيدَةً عَنِ الظُّلْمِ فَلاَ تَخَافِينَ، وَعَنِ الارْتِعَابِ فَلاَ يَدْنُو مِنْكِ (إش ٥٤: ١٤).

تعمق في الدراسة ١

(١٣: ٦) العوائد - الضرائب، كانت هذه وصية صعبة. فبالنسبة لغالبية المؤمنين، لا يمكن أن تسبب هذه الوصية أي فرح لأن الضرائب التي فرضتها الدولة الرومانية على الأمم التي غزتها كانت فوق كل احتمال (انظر الملاحظة - مت ٩: ٩).

١- كانت هناك ضريبة الدخل والتي مثلت واحد بالمائة من دخل الشخص.

٢- كانت هناك ضريبة الأرض، فقد كان على الإنسان دفع عشر أو خمس المحاصيل التي تنتجها أرضه. وكان يمكن الدفع نقداً أو في صورة المحاصيل التي ثم حصادها.

٣- كانت هناك ضريبة الرأس وكان يدفعها كل شخص بين الثانية عشرة أو الرابعة عشرة إلى الخامسة والستين من العمر. وكانت تصل إلى قيمة أجرة يوم عمل (انظر الدراسة المتعمقة ٣- مت ٢٢: ١٧).

وكانت هنالك ضرائب محلية يجب دفعها مثل ضرائب التصدير والاستيراد وضرائب الجمارك التي تشتمل على ضرائب خاصة باستخدام الطرق وعبور الكباري ودخول الأسواق والمواني ونقل الحيوانات وقيادة العربات ولوريات البضائع.

١- الوصية الأساسية أ- لا تدينوا لأحد بشيء ب- لا تدينوا لأحد بشيء سوى المحبة ٢- المحبة تمنع الزنا	و- المؤمن وأقرباؤه، ١٣: ٨- ١٠ ٨لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ.	٩لأَنَّ «لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَشْتَهِ» وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةً أُخْرَى هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». ١٠اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرّاً لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ.	٣- المحبة تمنع القتل ٤- المحبة تمنع السرقة ٥- المحبة تمنع الاشتهاء ٦- المحبة تجمع معاً كل الوصايا ٧- المحبة لا تصنع شراً للقريب

القسم الثامن

المؤمن وسلوكه اليومي، ١٢: ١- ١٥: ١٣

و- المؤمن وأقربائه، ١٣: ٨- ١٠

(١٣: ٨-١٠) **مقدمة :** وصايا الله للمؤمنين واضحة وحاسمة - خاصة فيما يتعلق بالتعامل مع أقربائهم، أي مع إخوتهم من مواطني هذا العالم. ووصايا الله قليلة لكنها رائعة.

١- الوصية الأساسية (ع٨)
٢- المحبة تمنع الزنا (ع٩)
٣- المحبة تمنع القتل (ع٩)
٤- المحبة تمنع السرقة (ع٩)
٥- المحبة تمنع الاشتهاء (ع٩)
٦- المحبة تجمع معاً كل الوصايا (ع٩)
٧- المحبة لا تصنع شراً للقريب (ع١٠)

١ (١٣: ٨) **المحبة - الديون:** هناك وصية أساسية تجمع كل الوصايا الأخري للإنسان - من الدهش أن نفكر في أن كل وصايا الحياة الإنسانية يمكن تلخيصها في وصية واحدة، لكن هذه هي الحقيقة. والوصية الواحدة التي تجمع كل الوصايا الأخرى هي المحبة. والكتاب المقدس يعلن بوضوح : « لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً. لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس» (ع٨). لاحظ نقطتين هامتين :

١- على المؤمن ألا يدين لأحد بشيء - للوهلة الأولى نظن أن الآية تقول أنه لا يجب على المؤمن أن يفترض أو يكون مديوناً لأي إنسان. في ضوء ما قيل فإن هذا صحيح وأن هذه هي إرادة الله وواجب على كل المسيحيين المؤمنين أن ينفذوه. فعلى المؤمن أن يكون نموذجاً في تقديم الكرامة لمن له الكرامة وفي إيفاء الديون لمن يستحقها.

كيف يمكن تطبيق هذه الوصية في الممارسة الحياتية اليومية ؟ هل تعني هذه الوصية أنه لا يجب أبداً على المؤمن أن يقترض أموالاً أو يشتري شيئاً بالتقسيط، مثل المنزل أو السيارة ؟ هناك بالطبع الكثير من التفسيرات التي تتناول كيفية ارتباط هذه الوصية بالمجتمعات والأنظمة الاقتصادية المختلفة. هناك ثلاثة أمور يمكن ذكرها وينبغي على كل مؤمن أن يطبقها بأمانة.

أ- لا يجب على المؤمن شراء شيء هو ليس في حاجة حقيقية له. فالمال يجب أن يستخدم لتسديد احتياجات العالم الذي ينوء تحت وطأة الجوع والمرض والموت في كل يوم.

ب- لا يجب على المؤمن أن يشتري شيئاً هو ليس قادراً على تسديد ثمنه.

ج- إذا كان على المؤمن شراء سلعة غالية الثمن مثل سيارة أو منزل عن طريق الأقساط، يجب أن يكون قادراً على تسديدها أو يمتنع عن شراء هذه السلعة. ففي حقيقة الأمر هو لا يكون مديوناً حتى يأتي وقت الدفع، ولكن بمجرد أن يأتي هذا الوقت يكون مديوناً. وإذا لم يدفع عندما يأتي وقت الاستحقاق، فإنه بلاشك يكون غير مطيع لله.

فالموضوع هنا، هو أن المؤمن لا يدين بشيء لأحد. والسبب واضح تماماً. فأهل العالم يعيشون من أجل العالم وأمواله وممتلكاته. فهذا هو كل ما لديهم، لذلك فهم يحكمون على الناس بقدر ما يملكون من أموال. فليس مهماً من هو الشخص، مسيحي أو غير مسيحي، فالحكم عليه يكون بمدى رفاهيته المادية. فإذا لم يكن المؤمن دقيقاً في دفع ما عليه من استحقاقات فإنه يعتبر غير أمين وبلا أخلاق، بل ولص. وفي الحقيقة هو يكون كذلك بالفعل لأنه قد أخذ شيئاً ليس ملكاً له وخدع الإنسان الذي اشترى منه هذه السلعة إذ أقنعه أنه قادر على دفع ثمنها والآن هو ليس قادراً على فعل ذلك.

فببساطة نقول أن المسيحي المؤمن يجب دائماً أن يسدد ديونه ويوفي ما عليه دون إبطاء.

٢٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ، لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً! (مت ٢٣: ٢٥).

٧فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ (رو١٣: ٧).

٤هُوَذَا أُجْرَةُ الْفَعَلَةِ الَّذِينَ حَصَدُوا حُقُولَكُمُ الْمَبْخُوسَةُ مِنْكُمْ تَصْرُخُ، وَصِيَاحُ الْحَصَّادِينَ قَدْ دَخَلَ إِلَى أُذْنَيْ رَبِّ الْجُنُودِ (يع ٥: ٤).

٧فَأَتَتْ وَأَخْبَرَتْ رَجُلَ اللهِ فَقَالَ: [اذْهَبِي بِيعِي الزَّيْتَ وَأَوْفِي دَيْنَكِ وَعِيشِي أَنْتِ وَبَنُوكِ بِمَا بَقِيَ (٢مل ٤: ٧).

٨اَلْقَلِيلُ مَعَ الْعَدْلِ خَيْرٌ مِنْ دَخْلٍ جَزِيلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ (أم ١٦: ٨).

٦جَمْعُ الْكُنُوزِ بِلِسَانٍ كَاذِبٍ هُوَ بُخَارٌ مَطْرُودٌ لِطَالِبِي الْمَوْتِ (أم ٢١: ٦).

١١ اَلْحَجَلَةُ تَحْضُنُ مَا لَمْ تَبِضْ مُحَصِّلُ الْغِنَى بِغَيْرِ حَقٍّ. فِي نُصْفِ أَيَّامِهِ يَتْرُكُهُ وَفِي آخِرَتِهِ يَكُونُ أَحْمَقَ! (إر١٧ : ١١).

١٣ وَيْلٌ لِمَنْ يَبْنِي بَيْتَهُ بِغَيْرِ عَدْلٍ وَعَلاَلِيَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ الَّذِي يَسْتَخْدِمُ صَاحِبَهُ مَجَّاناً وَلاَ يُعْطِيهِ أُجْرَتَهُ (إر٢٢ : ١٣).

١٣ فَهَئَنَذَا قَدْ صَفَّقْتُ بِكَفِّي بِسَبَبِ خَطْفِكِ الَّذِي خَطَفْتِ، وَبِسَبَبِ دَمِكِ الَّذِي كَانَ فِي وَسَطِكِ (حز٢٢ : ١٣).

٢- على المؤمن ألا يدين لأحد بشيء إلا بالمحبة. فالمحبة قادرة أكثر من أي فضيلة أخرى على أن تجذب بالبشر إلى يسوع المسيح وعلى تحقيق المجتمع المثالي. فكما تقول هذه الآية، أن المحبة هي إكمال الناموس، لذلك إذا أحب كل واحد الآخر، سيكون كل شخص مكملاً للناموس وسوف يتحقق حلم المجتمع والحياة المثالية التي نطمح إليها جميعاً. وهذا الأمر واضح في هذا النص، بل أنه هو نقطة التركيز في هذا النص. فالله يدعوالمؤمنين إلى أن يحبوا بعضهم بعضاً لإظهار المجتمع كما يجب أن يكون. فالعالم والمجتمع يمكنهما العيش في محبة لوأنهما عادا إلى المسيح. لكن إذا استمر المؤمنون يعيشون وهم مديونون للآخرين ويرتكبون الخطايا التي ذكرت قبلاً فإنهم لا يمثلوا أي اختلاف عن العالم. ويثبتون بذلك أنهم ذوو إيمان مزيف. ولا يصبح المؤمنون أكثر من مجموعة من المنافقين. ولهذ السبب يجب على المؤمنين أن يطيعوا الله «لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً. لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس» (ع٨).

وتناقش النقاط التالية كيف تكمل المحبة الناموس. لاحظ أن الناموس المذكور هنا هو الوصايا التي تختص بسلوك الإنسان من نحو قريبه، وهي كلها مأخوذة من الوصايا العشرة فالمحبة تكمل الوصايا الإلهية.

٢ (١٣ : ٩) الزنا – المحبة ؛ المحبة تمنع الزنا. « لا تزن » (خر٢٠ : ١٤/ تث ٥ : ١٨ ، انظر الملاحظة وتعمق في الدراسة ١ - مت ٥ : ٢٧ - ٣٠ لمزيد من المناقشة) . لاحظ نقطتين هامتين

١- في سياق الوصايا العشرة يشير الزنا إلى كل ألوان الانحراف الجنسي. وهذا يشمل الجنس خارج إطار الزواج والشذوذ الجنسي وبقية أنواع الانحرافات الجنسية.

٢- المحبة تمنع الزنا، أي نوع من الزنا خارج إطار الزواج. فكيف يمكن للمحبة أن تمنع نوعاً من أنواع التعبير عن المحبة ؟ أليس الجنس تعبير عن المحبة، وواحد من أشكال المشاركة التي تثري الحياة ؟ يقول الكتاب المقدس

نعم هو كذلك إذا كان يُمارس داخل إطار زواج حقيقي، أي زواج وحد فيه الله الزوجين في رباط روحي حقيقي.

لا إذا كان يمارس خارج إطار الزواج، أي ما بين طرفين لم يوحدهما الله في رباط روحي حقيقي.

والكتاب المقدس حاسم وواضح من جهة هذه الحقيقة. لاحظ بدقة ما يقوله الكتاب

١٨ اُهْرُبُوا مِنَ الزِّنَا. كُلُّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلُهَا الإِنْسَانُ هِيَ خَارِجَةٌ عَنِ الْجَسَدِ، لَكِنَّ الَّذِي يَزْنِي يُخْطِئُ إِلَى جَسَدِهِ (١كو٦ : ١٨).

ما معنى أن الزنا هو خطية ضد الجسد الإنساني ؟ كيف يتأثر جسد الإنسان بالزنا ؟ هناك خمس طرق يتأثر من خلالها الجسد بالزنا.

١- الزنا يدمر عقل وفطنة الشخص. وهذه نقطة دقيقة يراها بوضوح الشخص الصادق والمفكر. فالرجل والمرأة كائنات مفكرة ،لذا فهم يستطيعون أن ينظروا إلى أنفسهم وإلى عالمهم ويدرسون ويتعلمون ما يحدث عندما يمارس الرجل والمرأة الجنس معاً. الجنس هو وسيلة التكاثر، بمعني إنجاب الأطفال لمواصلة الجنس البشري. والآن لاحظ أنه من خلال الجنس فإن كينونة الشخص الداخلية، جيناته وطبيعته تنتقل إلى شخص آخر وطبيعته. لذلك ففي طبيعته يعتبر الجنس أكثر سلوكيات المرء خصوصية وحميمية. ومن هذه الحقيقة فقط يعرف الكائن العاقل أن الجنس يجب أن تتوافر له بعض الخصوصية وبعض الحدود. لكن هناك ما هو أكثر للتفكير فيه، ويخبرنا مدى الخصوصية والحميمية التي يجب توافرها في الجنس.

لنأخذ مثلاً الحَبَل وولادة الأطفال. بالطبيعة لا يمكن للمرأة أن تنجب طفلاً بمفردها، فولادة طفل يحتاج لرجل وامرأة معاً. وإنجاب طفل يتطلب

- أخص أعضاء جسدي الرجل والمرأة
- أكثر سلوك حميمي يجمع بين جسديهما

لذلك ففي تربيتها للطفل تدرك الكائنات العاقلة الأخلاقية أن كلا من الطرفين ينتمي للآخر. لماذا ؟ لأن الرجل والمرأة قد وضعا طبيعتيهما وموروثاتهما داخل الطفل، وأصبح للطفل طبيعتيهما وجيناتهما، لذلك

- عليهما هما الاثنان مهمة تربية الطفل
- هما الاثنان مرتبطان معاً، فجيناتهما وطبيعتهما موجودة داخل جسد الطفل.

وليس هناك من علاقة أقوى أو محبة أعظم أو ثقة أو رجاء أروع من تلك التي تجمع الثلاثة معاً. فالرجل قد أعطى المرأة طبيعته الخاصة والمرأة بكامل إرادتها إستقبلت هذه الطبيعة وأعطت الاثنين: طبيعته وطبيعتها للطفل. فالثلاثة يرتبطون معاً في علاقة فريدة، بغض النظر عن مدى ما يصيب هذه العلاقة من إهمال أو إنكار أو سوء استغلال. فالزوج والزوجة وعلاقتهما الجنسية إنما يمثلان علاقة فريدة. لكن لاحظ هذا أن الرجل والمرأة يختلفان عن بقية المخلوقات الأدنى منهما، كالحيوانات، بالعقل. وهذا واحد من الصفات التي تجعل علاقة الإنسان الجنسية مختلفة عن مثيلتها في الحيوانات. فالبشر يستطيعون أن يعرفوا من هم وما يحدث حولهم بينما لا تدرك الحيوانات ذلك، فالرجل والمرأة يدركان أن علاقتهما ليست حيوانية، لذا فعندما تكون علاقتهما غير أخلاقية، فهما يجهلان ويتجاهلان ويدنسان ويسيئان ويدمران استخدام عقليهما. فهما يفعلان ما لا يجب عليهما فعله. كما يقول الله.

١٨ لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. ١٩ إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ (رو١ : ١٨، ١٩).

١٤ لأَنَّهُ الأُمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ مَتَى فَعَلُوا

بالطَّبيعَة مَا هُوَ فِي النَّامُوس، فَهَؤُلاَءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِم، ١٥الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوس مَكْتُوباً فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِداً أَيْضاً ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً (رو٢: ١٤، ١٥).

٢- الجنس غير الأخلاقي يدمر جسد الإنسان من حيث أنه ينزل بالجسد إلى مستوي الحيوان. فهو ببساطة النظرة الخاطئة للإنسان. فهو ينظر للإنسان على أنه مجرد حيوان ويتجاهل روحه. فهو يعلن أن الحياة يجب أن تعاش على مستوى الغريزة والشهوة ويتجاهل حياة الروح (انظر تعمق في الدراسة ١، الفجور - ١كو٦: ١٨ لمزيد من المناقشة التفصيلية حول هذه النقطة).

٣- الجنس غير الأخلاقي يدمر جسد الإنسان من حيث أنه يفسد هيكل الروح القدس. فالكتاب المقدس يعلن أن جسد الإنسان مصمم ليكون هيكلاً للروح القدس. لقد خلق الله الإنسان ليكون ابناً له. والإنسان روح كما أنه جسد وعندما يؤمن الإنسان حقيقة بالمسيح، فالمسيح يدخل ويسكن في جسده. لذا فعندما يرتكب الإنسان الزنا فهو يدمر جسده، بمعنى أنه ينتهك ويسيء استخدام هيكل الله.

٤- الجنس غير الأخلاقي يدمر جسد الإنسان من حيث أنه يستخدم هذا الجسد فقط كشيء أو أداة لإشباع الغرائز والشهوات. فهو يمنع الجسد الإنساني من الوصول إلى أقصى قوة له. فهو يتجاهل الإشباع والسلام والتنمية التي يجب توفيرها للروح والعقل من خلال الاتحاد مع الله.

٥- الجنس غير الأخلاقي يدمر جسد الإنسان من حيث أنه يخلق كل أنواع المشاكل العاطفية والروحية للشخص المتورط فيه. فممارسة الجنس خارج إطار الزواج يخلق الشعور بالذنب والأفكار السلبية داخل الشخص سواء قبلنا ذلك أم رفضناه، فبعد مثل هذه الممارسة المحرّمة يبقي الشخص وحيداً مع أفكاره، يفكر في حياته فيشعر بالنقص والاحتياج، وبغض النظر عن هوية الشخص وعن طول المدة التي قضاها في مثل هذا السلوك الجنسي الخاطئ، فهناك أوقات يفكر فيها الشخص في حياته وباحتياجه إلى أمر يعطي معنى لحياته أكثر من الجنس. والله يري أننا جميعاً لنا مثل هذه الأفكار. فهي تمثل ضماناً لأن نحاول العودة إليه مرة أخرى. فالانحراف الجنسي يتغذى على مشاعرنا وأفكارنا وأرواحنا حتى نتهاوي ما لم نتب ونعود إلى الله.

الآن نقول أن بؤرة هذه النقطة هي أن المحبة تمنع الزنا. فالشخص الذي يحب إنساناً بالفعل لن يسمح لنفسه أبداً أن يدمر جسد من يحبه. فالشخص الذي يحب آخر بإخلاص لا يمكن أن يتسبب في مشاكل مثل هذه لمحبوبه.

٢٧«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. ٢٨وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ (مت ٥: ٢٧، ٢٨).

٢٦لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ، ٢٧وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضاً تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُوراً بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِم الْمُحِقَّ. ٢٨وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ، لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ. ٢٩مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِناً وَشَرٍّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَداً وَقَتْلاً وَخِصَاماً وَمَكْراً وَسُوءاً (رو١: ٢٦- ٢٩).

٩أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ، وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ، وَلاَ فَاسِقُونَ، وَلاَ مَأْبُونُونَ، وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ (١كو٦: ٩).

١٩وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ زِنًى، عَهَارَةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ، ٢١حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضاً: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ (غل٥: ١٩، ٢١).

١٣آخِذِينَ أُجْرَةَ الإِثْمِ. الَّذِينَ يَحْسِبُونَ تَنَعُّمَ يَوْمٍ لَذَّةً. أَدْنَاسٌ وَعُيُوبٌ، يَتَنَعَّمُونَ فِي غُرُورِهِمْ صَانِعِينَ وَلاَئِمَ مَعَكُمْ. ١٤لَهُمْ عُيُونٌ مَمْلُوَّةٌ فِسْقاً لاَ تَكُفُّ عَنِ الْخَطِيَّةِ، خَادِعُونَ النُّفُوسَ غَيْرَ الثَّابِتَةِ. لَهُمْ قَلْبٌ مُتَدَرِّبٌ فِي الطَّمَعِ. أَوْلاَدُ اللَّعْنَةِ. ١٥قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ (٢بط ٢: ١٣- ١٥).

٢ (١٣: ٩) القتل: المحبة تمنع القتل. «لا تقتل». الوصية ضد القتل هي الوصية السادسة (خر٢٠: ١٣/ تث ٥: ١٧). وأعطى الله هذه الوصية ليحمي حياة الإنسان، إذ يجب احترام الحياة والتمتع بها، فلا يجب أن ينتزع أحد الحياة، لا حياته ولا حياة أي شخص آخر. وقد اعتبرت المجتمعات المتحضره القتل جريمة كبيرة وتستحق العقاب. لكن، لاحظ ما تقوله الكلمة المقدسة.

٢١«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ٢٢وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ (مت ٥: ٢١، ٢٢).

١٥كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ (١يو٣: ١٥).

١٨قَالَ لَهُ: «أَيَّةَ الْوَصَايَا؟». فَقَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ» (مت ١٩: ١٨).

١٥ فَلاَ يَتَأَلَّمْ أَحَدُكُمْ كَقَاتِلٍ، أَوْ سَارِقٍ، أَوْ فَاعِلِ شَرٍّ، أَوْ مُتَدَاخِلٍ فِي أُمُورِ غَيْرِهِ (١بط ٤: ١٥).

يقول المسيح أن الغضب والكراهية يساويان القتل. لذا فالحل لمشكلة القتل هو التخلص من الغضب والكراهية. كيف؟ الكتاب المقدس لديه الحل. تأمل ع٨: «من أحب غيره قد أكمل الناموس»

- ع٩: «تحب قريبك كنفسك»
- ع١٠: «المحبة لا تصنع شراً للقريب»
- ع١٠: «المحبة هي تكميل الناموس»

المحبة هي الحل للغضب والكراهية والقتل. ومسئولية الناس هي أن يحبوا بعضهم بعضاً: فالله ينتظر هذا ويطلبه. لكن كيف؟ ليس

كافياً أن نقول ببساطة أن البشر يجب أن يحبوا بعضهم بعضاً. فالكلمات فقط لن تقضي على الغضب والكراهية والقتل الذي في العالم. كيف يمكن للناس أن يتحولوا من غضبهم وكراهيتهم إلى المحبة ؟ الإجابة موجودة في شعب الله، في أولئك الذين يتبعون الله وبالفعل يحبون الآخرين.

على شعب الله أن يظهر المحبة أمام العالم بوضوح وحسم أكثر من أي وقت مضى.

على شعب الله أن ينادوا بالمحبة للعالم أكثر من أي وقت مضى موضحين كيف يمكن لقلب الإنسان أن يتحول من الكراهية إلى المحبة.

فيمكن القول ببساطة أن المسيحيين المؤمنين عليهم أن يُظهروا معنى الحب ويعلنوا كيف يمكن لقلب الإنسان أن يتغير من الغضب والكراهية إلى الحب. وهناك أربع خطوات تضمن تغير القلب وتعلم المحبة.

١- يجب على الشخص أن يتعرف على الله وأن يُولد من جديد من خلال ابنه يسوع المسيح فالكتاب المقدس يقول بوضوح أن المحبة الحقيقية ممكنة فقط إذا ولد الإنسان من الله

٧أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. ٨وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. ٩بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. ١٠فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. ١١أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً (١يو٤ : ٧-١١).

٢- على المؤمن أن يتفكر ويفهم محبة الله. فعندما يصل شخص إلى معرفة محبة الله فإنه عندئذ يحب الآخرين. ففي الواقع أنه إذا لم يكن يحب الآخرين، فإنه غالباً لا يعرف محبة الله. لذلك فالحل لتغيير قلب الشخص من الغضب والكراهية هو أن نشارك معه محبة الله.

١٦بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ (١يو٣ : ١٦).

٣- على المرء أن يطلب عطية المحبة من الروح القدس. فروح الله القدوس يستطيع أن يحفز الناس على محبة بعضهم البعض إذا طلبوا منه ذلك.

١اتْبَعُوا الْمَحَبَّةَ، وَلكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ، وَبِالأَوْلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا (١كو١٤ : ١ انظر ١كو١٣ : ١-١٣).

٥وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا (رو٥ : ٥).

٢٢وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ (غل٥ : ٢٢).

٤- على المرء أن يسعى بجدية لطاعة وصية الرب يسوع الخاصة جداً

٣٤وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ٣٥بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ» (يو١٣ : ٣٤، ٣٥).

٤ (١٣ : ٩) السرقة - الخدمة - إحتياجات العالم : المحبة تمنع السرقة. « لا تسرق» (خر٢٠ : ١٥/ تث ٥ : ١٩). في الكتاب المقدس الكلمة « سرق » (Klepheis) تعني أن يغش أو يأخذ شيئاً عن طريق الخداع، سواء بالطريق الشرعي أو غير الشرعي. لاحظ أن وصايا الناس ليست هي الحكم المحدود لما إذا كان الشخص يسرق أم لا. وهذا هو ما نسيء فهمه دائماً في موضوع السرقة.

⇐ فالناس قد يستخدمون أحياناً القانون للسرقة

⇐ يمكن للناس أن يأخذوا من الأخرين دون كسر للقانون

⇐ يمكن للناس امتلاك الكثير جداً من شيء معين، أكثر جداً من احتياجهم، رغم أن هذا الشيء يمتلكه آخرون.

فيمكن القول بكل بساطة أن الكتاب المقدس يعلم أن السرقة هي أخذ أي شيء يخص الآخرين. وهناك على الأقل ثلاثة أشكال من السرقة.

١- فالشخص يسرق عندما يستولي على شيء يخص فعلياً شخصاً آخر. فلو أن هذا الشخص يمتلك الشيء ونحن استولينا عليه، فإننا نكون بذلك مدانين بالسرقة. قد يكون الشيء بسيطاً جداً مثل قلم من المكتب أو إجابة في امتحان من زميل، أو قد يكون كبيراً مثل اختلاس مبالغ كبيرة أثناء عملية رصدها. لوأننا فعلنا هذه أو تلك فإننا نكون قد كسرنا وصية الله ونصير مدانين كلصوص.

١٠غَيْرَ مُخْتَلِسِينَ، بَلْ مُقَدِّمِينَ كُلَّ أَمَانَةٍ صَالِحَةٍ، لِكَيْ يُزَيِّنُوا تَعْلِيمَ مُخَلِّصِنَا اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ (تي ٢ : ١٠).

١٥ فَلاَ يَتَأَلَّمْ أَحَدُكُمْ كَقَاتِلٍ، أَوْ سَارِقٍ، أَوْ فَاعِلِ شَرٍّ، أَوْ مُتَدَاخِلٍ فِي أُمُورِ غَيْرِهِ (١بط ٤ : ١٥).

١مَوَازِينُ غِشٍّ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ، وَالْوَزْنُ الصَّحِيحُ رِضَاهُ (أم١١ : ١).

١٤«رَدِيءٌ رَدِيءٌ» يَقُولُ الْمُشْتَرِي وَإِذَا ذَهَبَ فَحِينَئِذٍ يَفْتَخِرُ (أم ٢٠ : ١٤).

٦جَمْعُ الْكُنُوزِ بِلِسَانٍ كَاذِبٍ هُوَ بُخَارٌ مَطْرُودٌ لِطَالِبِي الْمَوْتِ (أم ٢١ : ٦).

٧مِثْلُ الْكَنْعَانِيِّ فِي يَدِهِ مَوَازِينُ الْغِشِّ. يُحِبُّ أَنْ يَظْلِمَ (هو١٢ : ٧).

٢- الشخص يسرق بأن يخزن ويكنز أكثر من احتياجه. فالتكنيز سرقة فهو:

- إحتفاظ بما لا يحتاجه المرء
- إحتفاظ بما يحتاجه الآخرون بشدة
- إستحواذ على ما جاءت به الطبيعة والأرض لسد احتياجات الناس.
- إستحواذ على المعرفة والمواهب والبركات التي قدمها الله لتستخدم من أجل خير العالم اليائس الذي به كثيرون ممن ليس لهم الكثير من الميزات والعطايا.

وقد نسمي هذا الأمر أية تسمية نريدها، لكن الله يسميه سرقة. فقد وضع الله في الأرض مصادراً كافية لسد احتياجات شعبه وقد أعطى الإنسان القدرة والوصية لإخضاع الأرض والتسلط عليها. لاحظ جيداً هذه الوصية

٢٨وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى

كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (تك ١: ٢٨).

يجب أن يُخضع الإنسان الأرض ويتسلط عليها. فقد أوصى الله البشر بتنمية الوسائل التكنولوجية لغزوالكون والسيطرة على الطبيعة وأن يوفر الطعام والملبس والمسكن والصحة للشعب. لاحظ ما يقوله الله، فهو لا يقول أن البعض فقط سوف يحصلون على فوائد وبركات الأرض. لكنه يقول أن على البشر أن يحبوا بعضهم بعضاً ويتشاركوا في بركات الأرض معاً. وعندما يستخدم الناس القدرة الممنوحة لهم من الله ليصطنعوا المال وينتجوا الخيرات ثم يبدأون في التخزين والكنز، فإنهم بذلك يسرقون، فهم يحتفظون لأنفسهم بما يخص الآخرين. ولذلك فإنهم سوف يعانون من خسارة جسيمة في العالم الآتي. سوف يعانون من الخراب الكامل (لو١٢: ٢٠/ ١٦: ٢٢، ٢٣) لماذا؟ لأنهم لم يحبوا بقدر كاف يجعلهم يفعلون ما ينبغي عليهم فعله باستخدام مواهبهم: وهو أن يقدموا الخير لأولئك الذين هم أقل قدرة ونصيباً.

١٩«لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. ٢٠بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ، ٢١لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضاً (مت ٦: ١٩- ٢١).

١٣فَأَجَابَ: «لاَ تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ» (لو٣: ١٣).

٢٨لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ (أف٤: ٢٨).

٩وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ (١تى ٦: ٩).

١٧أَوْصِ الأَغْنِيَاءَ فِي الدَّهْرِ الْحَاضِرِ أَنْ لاَ يَسْتَكْبِرُوا، وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى، بَلْ عَلَى اللهِ الْحَيِّ الَّذِي يَمْنَحُنَا كُلَّ شَيْءٍ بِغِنًى لِلتَّمَتُّعِ. ١٨وَأَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحاً، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ، ١٩مُدَّخِرِينَ لأَنْفُسِهِمْ أَسَاساً حَسَناً لِلْمُسْتَقْبَلِ، لِكَيْ يُمْسِكُوا بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (١تى ٦: ١٧- ١٩).

١٢فِيكِ أَخَذُوا الرَّشْوَةَ لِسَفْكِ الدَّمِ. أَخَذْتِ الرِّبَا وَالْمُرَابَحَةَ وَسَلَبْتِ أَقْرِبَاءَكِ بِالظُّلْمِ، وَنَسِيتِنِي يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ (حز٢٢: ١٢).

٣- الشخص يسرق عندما يعيش في بذخ، أكثر من احتياجه. فهناك البعض ممن يعطون ليسددوا الاحتياجات الصارخة في العالم، إلا أنهم لا يعيشون حياة التضحية. فهم يحتفظون بالكثير لأنفسهم، مرضين أجسادهم

- في الملبس
- في المآكل
- في المجوهرات
- في المسكن
- في التنقل
- في الترفيه
- في الممتلكات
- في الأموال

فالكثيرون في الأمم الصناعية مدانون بالأنانية رغم ما يبدونه من شفقة واهتمام بالمحتاجين في العالم. لكن الاهتمام وبعض العطاء ليسا كافيين لتنفيذ وصية الله بأن نشارك العالم ونسدد احتياجاته.

ففي كل يوم نستيقظ من نومنا ونخرج من فراشنا يكون العالم رازحاً تحت وطأة الجموع

- الجائعة، بل التي تموت جوعاً
- التي بلا ماء للشرب
- التي بلا ملبس مناسب
- المصابة بأمراض دون وجود لدواء
- التي لا تجد سقفاً يحميها
- التي لا تجد من يعلمها

وبدون شك أن الوسائل لتسديد احتياجات العالم موجودة اليوم فالنقص ليس نقصاً في العمالة أو المصادر إنما نقص في الالتزام المضحي بتوفير المصادر والاشتراك في تقديمها. فالذين يعيشون في بذخ ورفاهية يسرقون من المحتاجين، والذين لهم القدرة يسددون احتياجات من ليس لهم قدرة. فالمشهد مأساوي لأن الله قد وضع ذوي القدرة في الأرض للتضحية وتسديد احتياجات المعوزين. لكن بدلاً من تسديد الاحتياجات أصبح ذووالقدرة يعيشون في سعة من الراحة والمتعة مرضين نزواتهم الجسدية

٢١قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي» (مت ١٩: ٢١).

٢٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ، لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً! (مت ٢٣: ٢٥).

١٩وَهُمُومُ هَذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى وَشَهَوَاتُ سَائِرِ الأَشْيَاءِ تَدْخُلُ وَتَخْنُقُ الْكَلِمَةَ، فَتَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ (مر٤: ١٩).

٣٣بِيعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً. اِعْمَلُوا لَكُمْ أَكْيَاساً لاَ تَفْنَى وَكَنْزاً لاَ يَنْفَدُ فِي السَّمَاوَاتِ، حَيْثُ لاَ يَقْرَبُ سَارِقٌ وَلاَ يُبْلِي سُوسٌ (لو١٢: ٣٣).

١١لِذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَدُوسُونَ الْمِسْكِينَ وَتَأْخُذُونَ مِنْهُ هَدِيَّةَ قَمْحٍ بَنَيْتُمْ بُيُوتاً مِنْ حِجَارَةٍ مَنْحُوتَةٍ وَلاَ تَسْكُنُونَ فِيهَا وَغَرَسْتُمْ كُرُوماً شَهِيَّةً وَلاَ تَشْرَبُونَ خَمْرَهَا (عا ٥: ١١).

ما هو الحل؟ إنه المحبة – محبة الناس بطريقة كافية لوقف السرقة فيما بينهم. لكن علينا دائماً أن نتذكر أن الكلمات وحدها لا تكفي. فنصح المرء بعدم السرقة لن يمنعه من السرقة. لكن يجب أخذ بعض الخطوات العملية.

أ- يجب أن يتبع المرء المسيح بإعطاء كل ما لديه وما يملك للفقير. وقد أعلن المسيح بوضوح هذا الأمر مرة بعد الأخرى (انظر التقسيم والملاحظات – لو١٨: ١٨- ٣٠)

٣٣فَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً (لو١٤: ٣٣).

٢٢فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ: «يُعْوِزُكَ أَيْضاً شَيْءٌ. بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي». ٢٣فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ حَزِنَ لأَنَّهُ كَانَ غَنِيّاً جِدّاً. ٢٤فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ قَدْ حَزِنَ قَالَ: «مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ! ٢٥لأَنَّ دُخُولَ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ

إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!» (لو١٨: ٢٢- ٢٥).

١٠مَنْ يُحِبُّ الْفِضَّةَ لاَ يَشْبَعُ مِنَ الْفِضَّةِ وَمَنْ يُحِبُّ الثَّرْوَةَ لاَ يَشْبَعُ مِنْ دَخْلٍ. هذَا أَيْضاً بَاطِلٌ (جا ٥: ١٠).

ب- على المرء الكف عن لعب دور الغبي ويكنز لنفسه كنزاً في السماء، إذ يجب عليه أن يتذكر أن نفسه قد تطلب منه في هذه الليلة

١٨وَقَالَ: أَعْمَلُ هذَا: أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ، وَأَجْمَعُ هُنَاكَ جَمِيعَ غَلاَّتِي وَخَيْرَاتِي، ١٩وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ، لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اِسْتَرِيحِي وَكُلِي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي. ٢٠فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَا غَبِيُّ، هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ ٢١هكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيّاً للهِ» (لو١٢: ١٨- ٢١).

ج- على المرء أن يجعل الحق أمام عقله : الحياة الأنانية الرخوة التي تهمل وتتجاهل الفقير من شأنها إرساله إلى جهنم

١٩«كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الأُرْجُوانَ وَالْبَزَّ، وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهًا. ٢٠وَكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوباً بِالْقُرُوحِ، ٢١وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ. بَلْ كَانَتِ الْكِلاَبُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ. ٢٢فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضاً وَدُفِنَ. ٢٣فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْهَاوِيَةِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ (لو١٦: ١٩- ٢٣).

د- على المرء أن يعطي كل ما لديه وألا يحاول خداع الله

١وَرَجُلٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا وَامْرَأَتُهُ سَفِّيرَةُ بَاعَ مُلْكاً، ٢وَاخْتَلَسَ مِنَ الثَّمَنِ، وَامْرَأَتُهُ لَهَا خَبَرُ ذلِكَ. وَأَتَى بِجُزْءٍ وَوَضَعَهُ عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ. ٣فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَا حَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ ٤أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ، أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟ أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ». ٥فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ (أع ٥: ١ - ٥).

هـ- على المرء أن يعمل في عمله وكأنه يخدم الرب يسوع. فالكتاب المقدس في الواقع يقول أنه بالفعل يعمل من أجل الرب يسوع

٢٢أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ. ٢٣وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، ٢٤عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدُمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ (كو٣: ٢٢-٢٤).

٥أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ - ٦لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ، عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ، ٧خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ (أف٦: ٥-٧).

و- على المرء أن يعمل ليكسب أكثر من احتياجه فيكون له ما يكفي لمساعدة الأخرين

٢٨لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ (أف ٤: ٢٨).

٥ (١٣ : ٩) **الاشتهاء: المحبة تمنع الاشتهاء « لا تشته»** (خر٢٠: ١٧ / تث ٥: ٢١). الكلمة « يشتهي» (epithumesis) تعني أن يتحرق ويرغب. ويمكن للشخص أن يشتهي أمور جيدة أو رديّة، فيمكن استخدام الكلمة بمعنى حسن أو سيء (انظر ١كو١٤: ١ للتعرف على المعنى الجيد). في القرينة الحالية، على المؤمن ألا يشتهي بالمعنى السلبي. فإذا كان يحب أقربائه فإنه لن يشتهي (انظر تعمق في الدراسة ٤، الاشتهاء - رو١: ٢٩ للتعرف على المعنى الكامل للكلمة، لاحظ نقطتين:

١- الوصية لا تدين فقط فعل الخطية لكن الرغبة في الخطية. والرغبة هي الشهوة، فالرغبة القوية في شيء هي ما يعنيه الاشتهاء. وهي تسبق الفعل. لذا فهذه الوصية تشن هجومها على ما بداخل عمق قلب الإنسان. فهي تستعرض الحقيقة الداخلية للإنسان مظهرة له أن رغبات قلبه شريرة. لماذا نقول هذا الأمر؟ لأن الرغبة والشهوة هما أمران طبيعيان. فحقيقة الطبيعة الإنسانية، أننا نشتهي ما يمتلكه الآخرون. قد لا نشتهي ما عندهم بمعنى أننا لا نرغب في الاستيلاء على ممتلكاتهم، لكننا نشتهي أن نمتلك مثل ما يمتلكون. وكما قلنا فإن مثل هذه الرغبة طبيعية، لكن لاحظ أن الله يقول أننا لا ينبغي أن نشتهي ما يمتلكه أقرباؤنا. فالاشتهاء شر، لماذا ؟ لأنه يجعلنا نركز اهتمامنا وطاقتنا ومجهوداتنا وحياتنا للحصول على المزيد والمزيد من الأشياء. فنحن نتجاهل الله واحتياجات العالم الذي يرزح تحت وطأة معاناة الجموع للجوع والموت. المحبة تركز على مشاركة الناس ومساعدتهم وليس على اشتهاء الأشياء. فهناك اختلاف شاسع بين تركيز الحياة على الأشخاص وتركيزها على الأشياء.

والنقطة هنا هي أن الوصية « لا تشته « تعري القلب الإنساني. فهي تظهر لنا أننا فاسدون وبالطبيعة خطاة وأننا نحتاج إلى مخلص. فنحن في أمس الحاجة إلى شخص يستطيع أن يغير قلوبنا ويحولها إلى التركيز على الله وعلى الآخرين، الجموع الضالة والهالكة في العالم.

٢- لاحظ نوعية الأشياء التي منعنا الله من اشتهائها. فالوصية العاشرة واضحة: « لا تشته» :

- بيت قريبك : الإمكانيات الشخصية
- امرأة قريبك : شريك الحياة
- عبده أو أمته : الموظف، المكانة، الوظيفة، السلطة
- ثورة وحماره : الممتلكات، الثروة

وإذا لم تكن هذه القائمة تشمل كل ما يملكه الآخرون، فالله يضيف: « لا تشته أي شيء مما يملكه قريبك»، انظر إلى الوصية ككل :

١٧لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ (خر٢٠: ١٧).

فالمؤمن الذي يحب أقرباءه لن يشتهي ما يملكون. لكن بدلاً من الرغبة في ممتلكاتهم فإنه سوف يركز على أن يباركهم ويبنيهم. سوف يشجعهم على معرفة الرب وإخضاع حياتهم

للمهمة العظمى في تسديد احتياجات العالم الهالك.

١٥وَقَالَ لَهُمْ: «انْظُرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ» (لو١٢: ١٥).

٣وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ (أف٥: ٣).

٥فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ (كو٣: ٥).

١٨لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَاراً، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضاً بَاكِياً، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، ١٩الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلَهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ (في ٣: ١٨، ١٩).

٩وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ، ١٠لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ (١تي ٦: ٩، ١٠).

١وَلَكِنِ اعْلَمْ هَذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، ٢لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ (٢تي ٣: ١، ٢).

٥لِتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لأَنَّهُ قَالَ: «لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ» (عب ١٣: ٥).

١٣لأَنَّهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ وَمِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ (إر٦: ١٣).

٣١وَيَأْتُونَ إِلَيْكَ كَمَا يَأْتِي الشَّعْبُ، وَيَجْلِسُونَ أَمَامَكَ كَشَعْبِي، وَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ، لأَنَّهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُظْهِرُونَ أَشْوَاقاً وَقَلْبُهُمْ ذَاهِبٌ وَرَاءَ كَسْبِهِمْ (حز٣٣: ٣١).

٢فَإِنَّهُمْ يَشْتَهُونَ الْحُقُولَ وَيَغْتَصِبُونَهَا وَالْبُيُوتَ وَيَأْخُذُونَهَا وَيَظْلِمُونَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ وَالإِنْسَانَ وَمِيرَاثَهُ (مي ٢: ٢).

٦ (١٣ : ٩) **المحبة** : المحبة تجمع معاً كل الوصايا، أيا كانت هذه الوصايا. فالوصية الذهبية هي «تحب قريبك كنفسك». فمن المفترض أننا نحب أنفسنا، لكن علينا ألا نحب أنفسنا فقط، فالله ينتظر منا أن نحب أقرباءنا كنفوسنا (انظر الملاحظة وتعمق في الدراسة ٧، المحبة – مت ٢٢ : ٣٩ لمزيد من المناقشة).

٧ (١٣ : ١٠) **المحبة – القريب – الأخوة** : المحبة لا تصنع أذى أو شراً للقريب وصنع الأذى أو الشر لشخص لا يعني فقط إيقاع الضرر به، فصنع الشر يعني :

- التفكير في الشر
- الرغبة وتمني الشر
- التخطيط للشر
- ممارسة الشر وفعله

- منع الخير

لاحظ الحقيقة الأخيرة، لأنها تُغفل كثيراً، لكن الكلمة المقدسة تقرر أن منع الخير عن الشخص هو توجيه الأذى له

٢٧لاَ تَمْنَعِ الْخَيْرَ عَنْ أَهْلِهِ حِينَ يَكُونُ فِي طَاقَةِ يَدِكَ أَنْ تَفْعَلَهُ. ٢٨لاَ تَقُلْ لِصَاحِبِكَ: «اذْهَبْ وَعُدْ فَأُعْطِيَكَ غَداً» وَمَوْجُودٌ عِنْدَكَ. ٢٩لاَ تَخْتَرِعْ شَرّاً عَلَى صَاحِبِكَ وَهُوَ سَاكِنٌ لَدَيْكَ آمِناً (أم ٣: ٢٧-٢٩).

الشخص الذي يحب لا يصنع أذى أو شراً من نحو قريبه، لكن على العكس، فهو يصنع له الخير. فهو سيحب أقرباءه في هذا العالم. فما معنى الحب ؟ تشير الكلمة إلى بعض السلوكيات العملية المتضمنة في الحب :

⇐ المحبة تتأنى
⇐ المحبة ترفق
⇐ المحبة لا تحسد
⇐ المحبة لا تتفاخر
⇐ المحبة لا تنتفخ
⇐ المحبة لا تقبح (غير لائقة، غير لطيفة، فظة)
⇐ المحبة لا تطلب ما لنفسها (غير أنانية، تصمم على الحصول على الحقوق بأية طريقة)
⇐ المحبة لا تحتد (لا تغضب سريعاً، لا تضطرب، لا تحنق)
⇐ المحبة لا تظن السوء
⇐ المحبة لا تفرح بالإثم (بالخطية، بالظلم، بالشر)، لكن تفرح بالحق (بالعدل والبر)
⇐ المحبة تحتمل كل شيء
⇐ المحبة تصدق كل شيء (تمارس الإيمان في كل شيء، تحت كل الظروف)
⇐ المحبة ترجو كل شيء (لا تفقد الأمل أبداً)
⇐ المحبة تصبر على كل شيء (لا تضعف أبداً، لها قوة الاستمرار التحمل)

فالدعوة للمؤمنين هي أن يحبوا أقربائهم، كل أهل العالم. ومحبة الله ينبغي أن تظهر للعالم من خلالنا. فالعالم ينبغي أن تكون له الفرصة في رؤية محبة الله العاملة حتى ما يصبحوا هم أيضاً عابدين له من خلال ابنه، الرب يسوع المسيح. فالوصية واضحة :

٨لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ. ٩لأَنَّ «لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لاَ تَشْتَهِ» وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةً أُخْرَى هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (رو١٣: ٨، ٩).

١فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. ٢فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ لأَجْلِ الْبُنْيَانِ (رو١٥: ١، ٢).

١٤لأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (غل ٥: ١٤).

٨فَإِنْ كُنْتُمْ تُكَمِّلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» فَحَسَناً تَفْعَلُونَ (يع ٢: ٨).

١- على المؤمن أن يعرف الوقت ٢- إنه الوقت لنستيقظ أ- خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا ب- الدينونة قد اقتربت	ز- المؤمن وتهديد الزمن، ١٣: ١١- ١٤ ١١هَذَا وَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ الْوَقْتَ أَنَّهَا الآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلاَصَنَا الآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا. ١٢قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ	النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ. ١٣لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ، لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لاَ بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ، لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ. ١٤بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيراً لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ	٣- إنه الوقت لنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور ٤- إنه الوقت لنسلك بلياقة أ- لنحيا في النور ب- ولا نعيش في خطايا الظلمة ٥- إنه الوقت لنلبس الرب يسوع المسيح ولا نضع تدبيراً للطبيعة الخاطئة أو الجسد.

القسم الثامن

المؤمن وسلوكه اليومي، ١٢: ١- ١٥: ١٣

ز- المؤمن وتهديد الزمن، ١٣: ١١-١٤

(١٣: ١١-١٤) مقدمة : الزمن مهم، بل في منتهي الأهمية، بالنسبة لغالبية الناس. وبدون الوقت لا يكون الإنسان حياً، لا يوجد فيما بعد. والأمر الوحيد الذي يتجنبه الإنسان هو أن ينفذ منه الوقت. لذلك، فمن الحيوي لكل إنسان أن يدرك تهديد الزمن

١- على المؤمن أن يعرف الوقت (ع ١١)
٢- إنه الوقت لنستيقظ (ع ١١، ١٢)
٣- إنه الوقت لنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور (ع ١٢)
٤- إنه الوقت لنسلك بلياقة لنحيا في النور ولا نعيش في خطايا الظلمة (ع ١٣)
٥- إنه الوقت لنلبس الرب يسوع المسيح ولا نصنع تدبيراً للطبيعة الخاطئة أو الجسد (ع ١٤)

(١٣: ١١- ١٤) تقسيم آخر

١- الصورة ١ : النوم في مقابل الاستيقاظ (ع ١١)
٢- الصورة ٢ : الظلمة في مقابل النور (ع ١٢)
٣- الصورة ٣ : السلوك باستقامة في مقابل السلوك الملتوي (ع ١٣)
٤- الصورة ٤ : اللبس - لبس المسيح في مقابل لبس الطبيعة الخاطئة أو الجسد (ع ١٤)

١ (١٣ : ١١) الزمن - النقاط المحورية في التاريخ : على المؤمن أن يعرف الوقت. والكلمة « عارفون » أو «مدركون» (eridotes) تعني التأكد من الفهم والإدراك وعدم التجرؤ على إهمالهما. وعبارة « إنها الآن ساعة » (kairon ton) تعني المرحلة الحرجة، الفترة الاستراتيجية أو الخاصة من الوقت

فما هي هذه الفترة الحرجة أو الاستراتيجية ؟ ما هي المرحلة التي لا يجب إغفالها من التاريخ الإنساني ؟

⇐ يوم « خلاصنا »، اليوم الذي هو أقرب مما كان حين آمنا.
⇐ اليوم صار قريباً، الذي فيه نتقابل مع الرب يسوع المسيح وجهاً لوجه.

٢ (١٣ : ١١، ١٢) الزمن - التكريس - النوم الروحي: إنه الوقت لنستيقظ من النوم. (انظر تعمق في الدراسة ١، الظلمة الروحية - رو١٣ : ١١ لمزيد من المناقشة). الكثير من المؤمنين غافلون ولا يعيرون اهتماماً لما يحدث في العالم، الكثيرون لا يراقبون، والكثيرون لا يلاحظون علامات الأزمنة. الكثيرون راضون عن وضعهم وكسالى، يعبرون الحياة في تكاسل وهم يقدمون أقل القليل في خدمة المسيح. قليلون فقط هم الذين يسددون احتياجات الجموع المتألمة والهالكة في العالم. إنه الوقت « لنستيقظ » (egerthenai) من النوم : وقت للاستيقاظ، للقيام والنشاط. إنه الوقت لنقوم ونتحرك ونعمل والآن - قبل أن يصبح الوقت متأخراً. والدعوة هنا قوية، وهناك سببان وراء قوتها:

١- خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا. الكلمة « خلاصنا » تستخدم هنا في معنى مستقبلي، فهي تشير إلى اليوم المجيد الذي يكمل فيه خلاصنا. إنه اليوم الذي يتم فيه خلاصنا فنتحرر من هذا العالم الشرير ونتكمل إلى الأبد لنعيش في محضر الله. والنقطة هنا مؤثرة جداً : اليوم أقرب جداً مما كان حين آمنا. إستيقظ من النوم - قم - أعر اهتماماً - انتفض

- انظر إلى وضع العالم
- انظر إلى نفسك
- انظر إلى الحياة وعدم يقينيتها
- انظر إلى العلامات
- انظر إلى جسدك وحالته
- انظر إلى الوقت

يوم الخلاص، يوم فدائنا، أقرب جداً مما كان حين آمنا

٢٨وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هَذِه تَكُونُ فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ» (لو٢١ : ٢٨).

٢كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ (عب١ : ٢).

٥أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ. ٦الَّذِي بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنَّكُمُ الآنَ- إِنْ كَانَ يَجِبُ- تُحْزَنُونَ يَسِيراً بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ (١بط١ : ٥، ٦).

١٨أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ (١يو٢ : ١٨ انظر ٢تي ٣ : ١ / ٢بط ٣ : ٣ / يه ١٨).

٢- الدينونة اقتربت جداً. فالليل قدتنا هي وتقارب النهار. أي نهار؟ النهار الذي فيه نتقابل مع الله وجهاً لوجه، إما بأن نموت أو بأن يجيء الرب يسوع ثانية. فالوقت يمر ويفر، لذا استعد

١٢«لِذلِكَ هكَذَا أَصْنَعُ بِكَ يَا إِسْرَائِيلُ. فَمِنْ أَجْلِ أَنِّي أَصْنَعُ بِكَ هذَا فَاسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ إِلهِكَ يَا إِسْرَائِيلُ» (عا٤ : ١٢).

٣فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً (مت ٣ : ٣).

٣٤كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ تَرَكَ بَيْتَهُ وَأَعْطَى عَبِيدَهُ السُّلْطَانَ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَأَوْصَى الْبَوَّابَ أَنْ يَسْهَرَ. ٣٥اسْهَرُوا إِذاً لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رَبُّ الْبَيْتِ، أَمَسَاءً أَمْ نِصْفَ اللَّيْلِ أَمْ صِيَاحَ الدِّيكِ أَمْ صَبَاحاً. ٣٦لِئَلاَّ يَأْتِيَ بَغْتَةً فَيَجِدَكُمْ نِيَاماً! ٣٧وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: اسْهَرُوا (مر١٣ : ٣٤- ٣٧).

٣٤اُصْحُوا لِلْبِرِّ وَلاَ تُخْطِئُوا، لأَنَّ قَوْماً لَيْسَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِاللهِ. أَقُولُ ذلِكَ لِتَخْجِيلِكُمْ! (١كو١٥ : ٣٤).

١٤لِذلِكَ يَقُولُ: «اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ» (أف ٥ : ١٤).

٦فَلاَ نَنَمْ إِذاً كَالْبَاقِينَ، بَلْ لِنَسْهَرْ وَنَصْحُ (١تس ٥ : ٦).

> **تعمق في الدراسة ١**
>
> (١٣ : ١١) **الظلمة الروحية - الجسداني - غير الروحي :** هناك النوم الناشيء عن الأمان الكاذب، نوم الكسل والرضى والإهمال، ونوم اللامبالاة.

٣ (١٣ : ١٢) **الظلمة - النور:** إنه الوقت لنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور.

١- أعمال الظلمة هي الأعمال التي يعملها البشر تحت جنح الظلام ويريدون إبقاءها سراً. فهي خطايا

- يريد البشر إبقاءها سراً
- يعرف البشر أنها غير مقبولة
- يعرف البشر أنها قد تسبب أذى
- يخجل منها البشر
- يخشى البشر من نتائجها
- يعرف البشر أن آثارها مدمرة

١٩وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً. ٢٠لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّآتِ يُبْغِضُ النُّورَ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِئَلاَّ تُوَبَّخَ أَعْمَالُهُ (يو٣ : ١٩، ٢٠).

١٢قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ (رو١٣ : ١٢).

١١وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا. ١٢لأَنَّ الأُمُورَ الْحَادِثَةَ مِنْهُمْ سِرّاً ذِكْرُهَا أَيْضاً قَبِيحٌ (أف٥ : ١١، ١٢).

٧لأَنَّ الَّذِينَ يَنَامُونَ فَبِاللَّيْلِ يَنَامُونَ، وَالَّذِينَ يَسْكَرُونَ فَبِاللَّيْلِ يَسْكَرُونَ (١تس ٥ : ٧).

٨وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِياً فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسْطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ (تك ٣ : ٨).

١٦يَنْقُبُونَ الْبُيُوتَ فِي الظَّلاَمِ. فِي النَّهَارِ يُغْلِقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. لاَ يَعْرِفُونَ النُّورَ (أي ٢٤ : ١٦).

١٣مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ (أم ٢٨ : ١٣).

١٥وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ، فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا، وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟» (إش ٢٩ : ١٥).

١ وَيْلٌ لِلْبَنِينَ الْمُتَمَرِّدِينَ يَقُولُ الرَّبُّ، حَتَّى أَنَّهُمْ يُجْرُونَ رَأْياً وَلَيْسَ مِنِّي، وَيَسْكُبُونَ سَكِيباً وَلَيْسَ بِرُوحِي، لِيَزِيدُوا خَطِيئَةً عَلَى خَطِيئَةٍ (إش ٣٠ : ١).

١٢ثُمَّ خَرَجَ مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ الضَّفَادِعِ الَّتِي جَعَلَهَا عَلَى فِرْعَوْنَ (خر٨ : ١٢).

٢- أسلحة النور تختلف تماماً عن أعمال الظلمة. لاحظ أن الصورة هنا هي صورة الارتداء. فعلى المؤمن أن يتجرد من كل خطايا وأعمال الظلمة التي كان يلف بها نفسه ويلقيها بعيداً عنه. وبمجرد أن يفعل هذا يأتي السؤال : ماذا عليه أن يرتدي؟ وما يرتديه هنا مدهش : فهو ليس مدعواً فقط لأن يلبس ملابس النور، بل أسلحة النور. فعلى المؤمن أن يتسربل بترس النور الثقيل ومجنه الحامي، وهي أسلحة مملؤة بالمجد واللمعان والعظمة حتى أن أعمال الظلمة لا يمكنها النفاذ منها. فما هي أسلحة النور هذه

أ- إنها أسلحة البر (٢كو٦ : ٧)

٤بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ: فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شَدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ. ٧فِي كَلاَمِ الْحَقِّ، فِي قُوَّةِ اللهِ بِسِلاَحِ الْبِرِّ لِلْيَمِينِ وَلِلْيَسَارِ (٢كو٦ : ٤، ٧).

ب- إنها سلاح الله (انظر التقسيم والملاحظات - أف٦ : ١٠-٢٠).

⇐ حزام الحق

⇐ درع البر

⇐ أحذية الإنجيل
⇐ ترس الإيمان
⇐ خوذة الخلاص
⇐ سيف الروح، الذي هو كلمة الله
⇐ مصدر القوة غير الطبيعي للجندي : الصلاة

١٠أَخِيراً يَا إِخْوَتِي تَقَوُّوا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. ١١الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ (أف ٦ : ١٠، ١١).

٨وَأَمَّا نَحْنُ الَّذِينَ مِنْ نَهَارٍ، فَلْنَصْحُ لاَبِسِينَ دِرْعَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ، وَخُوذَةً هِيَ رَجَاءُ الْخَلاَصِ (١ تس ٥ : ٨).

٤ (١٣ : ١٣) الخطية : إنه الوقت للسلوك بلياقة. الكلمة «لياقة» (euschemonos) تعني مناسب، مُكرّم، لطيف، نبيل. فعلى المؤمن أن يسلك بإخلاص أمام الله. عليه أن يعيش حياة الإخلاص واللطف والنبل. عليه أن يسلك في النهار دون أن يُخفي أو يحاول إخفاء شيء. والكتاب المقدس يقدم على الأخص ست خطايا على المؤمن أن يطردها من حياته ويهرب منها دائماً.

١- البطر (Komois) : العربدة، الانهماك في اللذة، الدعارة، الفسق

١٩وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ : الَّتِي هِيَ زِنًى، عَهَارَةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ. ٢١ حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضاً : إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ (غل ٥ : ١٩، ٢١).

٣ لأَنَّ زَمَانَ الْحَيَاةِ الَّذِي مَضَى يَكْفِينَا لِنَكُونَ قَدْ عَمِلْنَا إِرَادَةَ الأُمَمِ، سَالِكِينَ فِي الدَّعَارَةِ وَالشَّهَوَاتِ، وَإِدْمَانِ الْخَمْرِ، وَالْبَطَرِ، وَالْمُنَادَمَاتِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ الْمُحَرَّمَةِ، ٤ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ يَسْتَغْرِبُونَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَرْكُضُونَ مَعَهُمْ إِلَى فَيْضِ هذِهِ الْخَلاَعَةِ عَيْنِهَا، مُجَدِّفِينَ. ٥ الَّذِينَ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَاباً لِلَّذِي هُوَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ (١ بط ٤ : ٣-٥).

٢- السكر (methais) : تناول مشروب مسكر أو مواد مخدرة للتأثير على الإحساس والقدرات، السكر بغرض المتعة واللذة : السعي وراء السكر وانفلات الأخلاق في سبيل إشباع شهوة جسدية

٢٤وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ، وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ، وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ (لو ٢١ : ٢٤).

١٠وَلاَ سَارِقُونَ، وَلاَ طَمَّاعُونَ، وَلاَ سِكِّيرُونَ، وَلاَ شَتَّامُونَ، وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. ١١وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا (١ كو ٦ : ١٠، ١١).

١٥وَيْلٌ لِمَنْ يَسْقِي صَاحِبَهُ سَافِحاً حُمُوَّكَ وَمُسْكِراً أَيْضاً لِلنَّظَرِ إِلَى عَوْرَاتِهِمْ (حب ٢ : ١٥).

٣- المضاجع (Koitais) : الزنا، الفسق (الجنس قبل الزواج).

٢٧وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضاً تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُوراً بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ (رو ١ : ٢٧).

٤- العهر (aselgeiais) : الشهوانية، التوحش، الخلاعة، الجنسية المثلية، الفسق.

إنها الشهوة الزائدة التي تسيطر على فكر الشخص وسلوكه من خلال :

- المظاهر والثياب
- الأفلام والصور
- الرقصات والحفلات
- الاقتراحات والإيماءات
- الكتب والكتيبات
- الأغاني والموسيقى
- الأحاديث والنكات
- اللمس والسلوك

٥قَدْ تَرَفَّهْتُمْ عَلَى الأَرْضِ وَتَنَعَّمْتُمْ وَرَبَّيْتُمْ قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي يَوْمِ الذَّبْحِ (يع ٥ : ٥).

١٨لأَنَّهُمْ إِذْ يَنْطِقُونَ بِعَظَائِمِ الْبُطْلِ، يَخْدَعُونَ بِشَهَوَاتِ الْجَسَدِ فِي الدَّعَارَةِ مَنْ هَرَبَ قَلِيلاً مِنَ الَّذِينَ يَسِيرُونَ فِي الضَّلاَلِ (٢ بط ٢ : ١٨).

٥- الخصام (eridi) : النزاع، العراك، الجدال. إنها الرغبة العميقة داخل الشخص الذي يريد الشهرة والكرامة والسلطة. فهي الروح التي في صراع دائم مع الآخرين والتي لا تتوانى عن :

- الحط من الآخرين
- التعدي على الآخرين
- تجاهل الآخرين
- إستبعاد الآخرين
- لوم الآخرين
- إهمال الآخرين

٣لاَ شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (في ٢ : ٣).

١٤فَكِّرْ بِهذِهِ الأُمُورِ مُنَاشِداً قُدَّامَ الرَّبِّ أَنْ لاَ يَتَمَاحَكُوا بِالْكَلاَمِ، الأَمْرُ غَيْرُ النَّافِعِ لِشَيْءٍ، لِهَدْمِ السَّامِعِينَ (٢ تي ٢ : ١٤).

٢٤وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقاً بِالْجَمِيعِ، صَالِحاً لِلتَّعْلِيمِ، صَبُوراً عَلَى الْمَشَقَّاتِ (٢ تي ٢ : ٢٤).

١٧كَمُمْسِكٍ أُذُنَيْ كَلْبٍ، هكَذَا مَنْ يَعْبُرُ وَيَتَعَرَّضُ لِمُشَاجَرَةٍ لاَ تَعْنِيهِ (أم ٢٦ : ١٧).

٦- الحسد (Zeloi) : الذي يحقد على الآخرين، الذي ينظر إلى مكانة الآخرين وشهرتهم ونجاحهم بعين حاسدة. فهي تحزن لنجاح الآخرين

٤الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ،

وَلاَ تَنْتَفِخ (١كو١٣ : ٤).

٢٦لاَ نَكُنْ مُعْجِبِينَ نُغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضاً، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضاً (غل ٥ : ٢٦).

١٤وَلَكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ (يع ٣ : ١٤).

٣٠حَيَاةُ الْجَسَدِ هُدُوءُ الْقَلْبِ، وَنَخْرُ الْعِظَامِ الْحَسَدُ (أم ١٤ : ٣٠).

١٧لاَ يَحْسِدَنَّ قَلْبُكَ الْخَاطِئِينَ، بَلْ كُنْ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ الْيَوْمَ كُلَّهُ (أم ٢٣ : ١٧).

١ لاَ تَحْسِدْ أَهْلَ الشَّرِّ، وَلاَ تَشْتَهِ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ (أم ٢٤ : ١).

٥ (١٣ : ١٤) **المؤمن – اللبس الروحي :** إنه الوقت لأن نلبس الرب يسوع المسيح ولا نصنع تدبيراً للطبيعة الخاطئة أو الجسد. لاحظ نقطتين

١- علينا أن نلبس الرب يسوع. مرة أخرى الصورة هنا هي صورة اللبس. علينا أن نتسربل بيسوع المسيح وبره. علينا أن نكون ملتصقين به وببره بنفس الشكل الذي نلتصق فيه بملابسنا. هذا يعني أمرين :

أ- يسوع المسيح يصبح ملبسنا. فمثل ملابسنا فإن المسيح :

- يلمسنا
- يغطينا
- يحمينا
- يسترنا
- يدفئنا

ب- علينا أن نلتحق بيسوع المسيح. فوجودنا فيه يعني أننا نحيا ونتحرك ونوجد فيه : في حياته وأفكاره وفي سلوكه. لذا علينا

- أن ننظر إلى ما ينظر إليه المسيح
- أن نسمع إلى ما قد يستمع إليه
- أن نتحدث فقط بطريقته
- أن نلمس ما قد يرضى أن يلمسه
- أن نأكل ونشرب بتعقله
- أن نفكر فقط بطريقته

٢٤وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ (أف٤ : ٢٤).

٥فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً (في٢ : ٥).

١ فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. ٢اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ، ٣لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ، وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ (كو٣ : ١ - ٣).

١٠وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، ١٢فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفاً، وَتَوَاضُعاً، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ (كو٣ : ١٠، ١٢).

٢٣وَقَالَ لِلْجَمِيعِ : «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي (لو٩ : ٢٣).

٢- علينا ألا نصنع تدبيراً للجسد أو للطبيعة الخاطئة. تأمل هنا هي ألا نستسلم للطبيعة الخاطئة أو الجسد وشهواته : ألا نتسامح ونعطي فرصة للجسد، ألا نكمل شهوة الجسد

٢٩فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ (مت ٥ : ٢٩).

٦عَالِمِينَ هَذَا : أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ (رو٦ : ٦).

١٤بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيراً لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ (رو١٣ : ١٤).

١٦وَإِنَّمَا أَقُولُ : اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ (غل ٥ : ١٦).

٥فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ : الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ (كو٣ : ٥).

١١ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلاَءَ أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ (١بط ٢ : ١١).

٢ لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضاً الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ (١بط ٤ : ٢).

تعمق في الدراسة ٢

(١٣ : ١٤) **المؤمن – اللبس الروحي :** يذكر الكتاب المقدس سبعة أمور على المؤمن أن يلبسها :

١- على المؤمن أن يلبس ويتسربل (endusesthe) بالروح القدس (لو٢٤ : ٤٩).

٢- على المؤمن أن يلبس ويتسربل بالرب يسوع المسيح (رو١٣ : ١٤ / غل٣ : ٢٧).

٣- على المؤمن أن يلبس ويتسربل بعدم الموت (١كو١٥ : ٥٣، ٥٤ / ٢كو٥ : ٣).

٤- على المؤمن أن يلبس ويتسربل بالإنسان الجديد (أف٤ : ٢٤ / كو٣ : ١٠).

٥- على المؤمن أن يلبس ويتسربل بالطبيعة الإلهية (كو٣ : ١٢).

٦- على المؤمن أن يلبس ويتسربل سلاح النور، سلاح الله (رو١٣ : ١٤ / أف ٦ : ١١).

٧- على المؤمن أن يلبس ويتسربل بالمحبة (كو٣ : ١٤).

ح- المؤمن القوي والمؤمن الضعيف:
الاتجاهات المتباينة والسلوك
والحرية المسيحية، ١٤ : ١ - ٢٣

١ وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ
لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ.
٢وَاحِدٌ يُؤْمِنُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَمَّا
الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولاً.
٣لاَ يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لاَ يَأْكُلُ، وَلاَ يَدِنْ
مَنْ لاَ يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ - لأَنَّ اللهَ قَبِلَهُ.
٤مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ
لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ
لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ.
٥وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْماً دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ
كُلَّ يَوْمٍ - فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ:
٦الَّذِي يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ،
وَالَّذِي لاَ يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ لاَ يَهْتَمُّ.
وَالَّذِي يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لأَنَّهُ يَشْكُرُ
اللهَ، وَالَّذِي لاَ يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لاَ يَأْكُلُ
وَيَشْكُرُ اللهَ.
٧لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ وَلاَ
أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ.
٨لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ
مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ
مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ.
٩لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ
لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ.
١٠وَأَمَّا أَنْتَ فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ
أَنْتَ أَيْضاً لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا
جَمِيعاً سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ،
١١لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «أَنَا حَيٌّ يَقُولُ الرَّبُّ
إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ
سَيَحْمَدُ اللهَ».
١٢فَإِذاً كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ
نَفْسِهِ حِسَاباً للهِ.
١٣فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضاً بَعْضُنَا بَعْضاً، بَلْ
بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهذَا: أَنْ لاَ يُوضَعَ
لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ.
١٤إِنِّي عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ
أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجِساً بِذَاتِهِ، إِلاَّ مَنْ
يَحْسِبُ شَيْئاً نَجِساً فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ.
١٥فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ
يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ
الْمَحَبَّةِ. لاَ تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذلِكَ الَّذِي
مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ.
١٦فَلاَ يُفْتَرَ عَلَى صَلاَحِكُمْ،
١٧لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْباً، بَلْ
هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ.
١٨لأَنَّ مَنْ خَدَمَ الْمَسِيحَ فِي هذِهِ فَهُوَ
مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللهِ، وَمُزَكًّى عِنْدَ النَّاسِ.
١٩فَلْنَعْكُفْ إِذاً عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ وَمَا
هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ.
٢٠لاَ تَنْقُضْ لأَجْلِ الطَّعَامِ عَمَلَ
اللهِ. كُلُّ الأَشْيَاءِ طَاهِرَةٌ، لكِنَّهُ شَرٌّ
لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَأْكُلُ بِعَثْرَةٍ.
٢١حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْماً وَلاَ تَشْرَبَ
خَمْراً وَلاَ شَيْئاً يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ
يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ.
٢٢أَلَكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ
أَمَامَ اللهِ! طُوبَى لِمَنْ لاَ يَدِينُ نَفْسَهُ فِي
مَا يَسْتَحْسِنُهُ.
٢٣وَأَمَّا الَّذِي يَرْتَابُ فَإِنْ أَكَلَ يُدَانُ،
لأَنَّ ذلِكَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ. وَكُلُّ مَا
لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ.

١- اقبل الأخ الضعيف.
أ- دون جدال أو انتقاد.
ب- فقط لأن هناك اختلاف.
٢- لا تزدر بالآخرين وتنتقدهم
أ- الله قد قبل القوي.
ب- لا يوجد من لديه حق في الحكم على خادم الله.
ج- لأن الله سوف يثبته.
٣- كن مقتنعاً تماماً بالسلوك الصحيح والخاطئ
أ- في ذهنك لا تخالف ضميرك: تحذر من أن تخطئ.
ب- على الإنسان أن يعيش حسبما يرى ويفهم إرادة الله.
٤- لاحظ ما تفعله
أ- فأنت تحت عين المسيح الفاحصة.
ب- أنت للمسيح في الحياة والموت.
ج- لقد أشتريت بموت الرب وقيامته.
٥- اترك الدينونة لله
أ- لأن الكل سيدان بواسطة المسيح.
ب- لأن كل ركبة سوف تنحني ونعترف أن المسيح وحده هو الله.
ج- لأن كل واحد سيعطي حساباً عن نفسه لله.
٦- احكم على شيء واحد فقط: حجر العثرة
أ- بملاحظة الأمور النجسة التي قد يفكر فيها الناس.
ب- بالسلوك في محبة: دون أن تسبب أذى أو جرح أو دمار.
٧- لا تعط فرصة للإنتقاد
أ- لأن اهتمام المؤمن هو ملكوت الله وليس اللذة.
ب- لأن خدمة المسيح وملكوت الله ترضي الله والإنسان.
٨- اقتفي أثر الأمور التي تأتي بالسلام والإصلاح.
٩- لا تدمر أو تقضي على عمل الله في حياة شخص آخر لأن هذا خطية.
١٠- لا تفعل شيئاً يتسبب في تعثر أخيك.
١١- إنتبه ولا تدن نفسك.
أ- بالحفاظ على إيمانك.
ب- بعدم مخالفة الضمير.
ج- بالسلوك بالإيمان، منطلقاً من قناعتك بأن الله يوافق على سلوكك.

القسم الثامن

المؤمن وسلوكه اليومي، ١٢ : ١ - ١٥ : ١٣

ج- المؤمن القوي والمؤمن الضعيف : الاتجاهات المتباينة والسلوك الحرية المسيحية، ١٤ : ١-٢٣

(١٤ : ١-٢٣) **مقدمة**: موضوع الحرية المسيحية في مقابل التقيد، دائماً ما يواجه المؤمن والكنيسة التي تريد إرضاء إلهها. ماذا على المؤمن أن يفعله أو لا يفعله إجتماعياً وشخصياً؟ هل له أن:

- يتناول الخمر في وسط المجتمع؟
- يذهب إلى السينما، وهل هناك أفلام لا يجب عليه مشاهدتها؟
- يشاهد التليفزيون، وهل يمكنه أن يشاهد جميع برامجه دون استثناء؟
- يقامر، وما هو المقصود بالمقامرة؟
- يرقص، وهل هناك أي نوع من الرقص غير مقبول؟
- يستمع إلى الموسيقي الحديثة الصاخبة؟

هناك العديد من المسائل الترفيهية المجتمعية التي تواجه المؤمن الذي يسعى بإخلاص لكن يرضي الله في كل سلوكياته. هذا النص يناقش كل المبادئ التي يجب أن ترشد المؤمن وهو يواجه هذه الموضوعات

١- اقبل الأخ الضعيف (ع١، ٢)
٢- لا تزدر بالآخرين وتنتقدهم (ع٣، ٤)
٣- كن مقتنعاً تماماً بالسلوك الصحيح والخاطئ (ع٥، ٦)
٤- لاحظ ما تفعله (ع٧-٩)
٥- اترك الدينونة لله (ع١٠-١٢)
٦- احكم على شيء واحد فقط: حجر العثرة (ع١٣-١٥)
٧- لا تعط فرصة للانتقاد (ع١٦-١٨)
٨- اقتفي أثر الأمور التي تأتي بالسلام والإصلاح (ع١٩)
٩- لا تدمر أو تقضي على عمل الله في حياة شخص آخر لأن هذا خطية (ع٢٠)
١٠- لا تفعل شيئاً يتسبب في تعثر أخيك (ع٢١)
١١- انتبه ولا تدن نفسك (ع٢٢، ٢٣)

١ (١٤: ١، ٢) **مهمة المؤمنين - الأخوة - الخدمة - الضعف الروحي - القبول:** إقبل الأخ الضعيف. الكلمة «إقبلوه» (Proslambano) تعني أن يرحب، يقبل، يأخذ لنفسه. لكن هناك حقيقة هامة حول هذه الكلمة يجب ملاحظتها. فهي تعني

- قبول الأخ الضعيف تماماً كما أن الله يقبل البشر بسعة.
- ضم الشخص الضعيف كما أن الله يضم الإنسان إلى نفسه.

فعلى المؤمن أن يقبل الشخص الضعيف تماماً كما أن الله يقبله. والدعوة هنا في آن واحد قوية ولطيفة، ملزمة وراجية. فهي قوية وملزمة من حيث أنها تعطي المؤمن الفرصة للسلوك كما يسلك الله، كما أنها تعطي المؤمن الضعيف رجاء كبيراً في العناية والاهتمام به. الآن لاحظ توجيهين مختصين بقبول الأخ الضعيف.

١- يجب قبول الأخ الضعيف دون انتقاد أو محاكمة لضعفه. فلا يجب توجيه الدينونة للشخص ونحن نقبله. يجب أن يُقبل بأذرع مفتوحة كما أن الله يقبل البشر.

١ فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا (رو١٥: ١).

٢٢صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً (١كو٩: ٢٢).

٢- هناك اختلافات بين المسيحيين من حيث كيفية ممارسة حياتهم وما هي الأمور التي يسمح بها أو يمنعها الله. على سبيل المثال، هناك مسيحي يؤمن أنه يستطيع أن يأكل أي شيء بينما يوجد آخر يؤمن أنه يجب أن يكون نباتياً. ومن الواضح أن الكنيسة في رومية قد واجهت نفس هذه المشكلة. فاليهود منذ تاريخهم المبكر كانت لهم قائمة طويلة من الوصايا تحكم الطعام (انظر لا١١: ١)، فكان هناك في غالب الأمر انقسام داخل الكنيسة بين اليهود والأمم المتنصرين بشأن مدى أهمية حفظ تلك القوانين والعمل بها. لكن النقطة لا تقتصر فقط على القوانين التي تنظم الطعام. فكلمة الله تنطبق على كل الأحكام والضوابط والسلوكيات التي ينادي بعض المؤمنين والكنائس بوجوب تطبيقها على حياتنا. لكن، مع هذا القول، من المهم جداً ملاحظة حقيقتين :

أ- هذا النص لا يتعامل مع الوصايا الإلهية الواضحة، لكن مع تلك السلوكيات التي نشأت من حولها إختلافات في الرأي واضحة بين الناس. فليس هناك من جدل حول الوصايا الإلهية في الكلمة المقدسة إذ يجب أن تطاع. ففي واقع الأمر، يقاس نضوجنا المسيحي بمدى طاعتنا للمسيح (انظر الملاحظة - مت ٥: ١٧-١٨ لمزيد من المناقشة).

٢١اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي (يو١٤: ٢١).

١٠إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. ١٤أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ (يو١٥: ١٠، ١٤).

٢٢فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ (١صم ١٥: ٢٢).

ب- الشخص النباتي، أي الذي يحكم حياته بأحكام صارمة، يطلق عليه الأخ « الضعيف ». فلماذا يسمى المؤمن الذي يحفظ الوصايا الصارمة بالمسيحي « الضعيف »؟ (انظر تعمق في الدراسة ١، الحرية المسيحية - رو١٤: ٢ للمناقشة)

تعمق في الدراسة ١

(١٤: ٢) **الحرية المسيحية :** كلا من المسيحي المؤمن الضعيف والمؤمن القوي يرى أن الآخر هو الضعيف. ومن المهم أن نرى هذا، لأن كلا منهما ينتقد الآخر ويدينه (ع٣).

لقد واجه الرسول بولس مسألة الحرية المسيحية مراراً، ولذا فهو مثال ممتاز لمناقشة الموضوع. كان بولس مستعداً أن يصير كل شيء لكل البشر عندما لا يتعارض الأمر مع المبدأ، أما عندما يتعلق الأمر بالمبادىء فإنه لم يكن يتنازل عنها أبداً.

فعلى سبيل المثال، جعل الرسول بولس تيموثاوس يختتن متفقاً في ذلك مع ناموس موسى لكنه هنا في رومية يشجع المؤمنين على رفض الممارسات الخارجية ومقاومتها بأقصى قوة. وفي موقف آخر لن يسمح لتيطس بالاختتان تحت أي ظروف (غل٢: ٣-٥) وينبه الغلاطيين من أنهم إذا اختتنوا فإن المسيح

لن ينتفع منهم شيئاً. فإنهم بذلك يتخلون عن خلاصهم. فما هو الفرق ؟

عندما تجعل الوصايا والطقوس الوسيلة لنوال الخلاص، فإنها تصير هرطقة خطيرة وقد كان هذا هو الموقف في حالة تيطس والغلاطيين. فالوصايا والطقوس هي ضد طريقة الله لخلاص البشر. فالفارق لا يقاس بين شخص يقترب إلى الله بواسطة الوصايا وشخص يقترب إلى الله بواسطة المسيح. فالأول يؤمن أنه يخلص بالأعمال، أي يحفظ الوصايا بينما يؤمن الثاني بأنه يخلص فقط بواسطة المسيح وحده.

والمشكلة مع الأخ الضعيف أن الأمر مختلط عليه إلى حد ما بخصوص أمر النقاء اليومي. فهو يشعر بدافع خفي في ضميره يدفعه لحفظ وصية ما لكي يُبقي على نقاء حياته. فهو يشعر أنه يحظى برضى الله عن طريق الإتيان ببعض الأعمال الإضافية. فهو فقط لم ينضج إلى حد إدراك أنه حتى قداسته اليومية تأتي من بر المسيح.

وهناك سببان رئيسيان لماذا يعتبر الإنسان الشديد المحافظة ضعيفاً في الإيمان.

١- فهو لا يزال يؤمن بأهمية الأعمال. فهو في عمق قلبه يعتقد أنه سوف يحصل على المزيد من رضى الله لو أنه عمل بعض الأشياء وامتنع عن أمور أخرى، وهي أمور لا يذكرها الكتاب المقدس لكن يعتقد هو وغيره أنه يجب الالتزام والاستفادة بها. فهو إلى حد ما لا يزال يحاول كسب العلاقة الصحيحة مع الله والحفاظ عليها عن طريق أعماله. فهو لم يقبل بالتمام طريق نعمة ومحبة الله، ولم يدرك إلى الآن أنه مقبول في بر المسيح وحده. كما أنه لم يفهم تماماً أنه لا يستطيع أبداً إرضاء مجد الله ولا يستطيع أبداً أن يقوم بعمل على أكمل وجه. وهو لم يع أن عليه أن يثق في محبة الله حتى يحسبه الله باراً في المسيح في كل يوم. فهو لم يتحرر تماماً من الاعتقاد بالأعمال والبر الذاتي.

٢- وهو لا يعرف معنى الحرية المسيحية. فهو يرى أن المسيحية عبارة عن مجموعة من الوصايا والشرائع وأنه يحكم حياته بهذه الوصايا والطقوس. وفي أحيان كثيرة ترعبه فكرة الحرية المسيحية.

والآن إذ نقول هذا، فإنه من الأهمية بمكان أن يتذكر المؤمن دائماً مهمته كمسيحي (انظر الملاحظات - رو٦: ١، ٢ / ٦: ١٤، ١٥). فهناك أوامر ونواهي يذكرها الكتاب المقدس ولا تحتمل النقاش. فعلى المؤمن طاعتها دون مجادلة (انظر الملاحظات - رو١٤: ١٣-١٥ / ١٥: ١-٣، انظر خر٢٠: ١ / رو١: ٢٩/ غل٥: ١٩/ أف ٤: ١٧).

٢ (١٤: ٣، ٤) دينونة الآخرين - الانتقاد: لا تزدر بالآخرين

وتنتقدهم وتحكم عليهم. فإذ يشترك المؤمن القوي والمؤمن الضعيف معاً، فإنهما الاثنان يواجهان خطية كبيرة.

فالمؤمن الذي يدرك مسألة حريته في المسيح قد ينجرف إلى الأزدراء بأخيه الضعيف. والكلمات يزدري، يدين (exoutheneito) تعني الاستخفاق ومعاملة الآخر باحتقار على أساس أن الصواب إلى جانبه

أما المؤمن الضعيف، الذي يشعر بوجوب حفظ بعض الوصايا الإضافية، قد ينجرف وراء الدينونة (Krineto) والانتقاد.

وهنالك ثلاثة أسباب يقدمها الكتاب حتى لا يزدري الشخص بالآخر ويحتقره ويدينه، وهي ثلاثة أسباب تمثل تحذيراً للمؤمنين

١- الله نفسه قد قبل المؤمن القوي. المؤمن الذي يسلك في حرية المسيح ولا يعيش حياة صارمة هو مقبول لدى الله بغض النظر عن رأي المؤمن المتشدد. فقد يكون هنالك بعض الأحكام البشرية التي لا يقبل أن يحفظها، لكنه قد وثق في المسيح ويطيع كلمة الله. لذا فلا يجب أن يتعرض للنقد والدينونة لكن أن يقبله المؤمن المتشدد للشركة معه.

٢- ليس لأحد أن يدين خادم الله. ملاحظة: كل نوع من المؤمنين ينتمي للرب، كلاهما خدام الرب. لذلك فالله وحده له الحق في أن يدينهم. فليس للمؤمنين الحق في لعب دور الله وتوجيه الدينونة كلاهما للآخر. ليس لهم الحق في انتقاد ودينونة سلوكيات الآخر وأعماله لأنهم لا ينتمون بعضهم لبعض، لكن الله وحده هو الذي يحدد ما إذا كانوا يثبتون أو يسقطون، يُقبلون أو يُرفضون.

٣- الله سوف يثبت المؤمن. وليس هناك ثمة نقاش في هذا الأمر، فالمؤمن سيثبت لأن الله قادر أن يثبته

٦وَاثِقاً بِهَذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (في ١: ٦).

١٢لِهَذَا السَّبَبِ أَحْتَمِلُ هَذِهِ الأُمُورَ أَيْضاً. لَكِنَّنِي لَسْتُ أَخْجَلُ، لأَنَّنِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ، وَمُوقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ (٢تي ١: ١٢).

١٨وَسَيُنْقِذُنِي الرَّبُّ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ رَدِيءٍ وَيُخَلِّصُنِي لِمَلَكُوتِهِ السَّمَاوِيِّ. الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ (٢تي ٤: ١٨).

٥ أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ (١بط ١: ٥).

١٥وَهَا أَنَا مَعَكَ وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ وَأَرُدُّكَ إِلَى هَذِهِ الأَرْضِ لأَنِّي لاَ أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ» (تك ٢٨: ١٥).

٢٨لأَنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ الْحَقَّ وَلاَ يَتَخَلَّى عَنْ أَتْقِيَائِهِ. إِلَى الأَبَدِ يُحْفَظُونَ. أَمَّا نَسْلُ الأَشْرَارِ فَيَنْقَطِعُ (مز ٣٧: ٢٨).

٨لِنَصْرِ مَسَالِكِ الْحَقِّ، وَحِفْظِ طَرِيقِ أَتْقِيَائِهِ (أم ٢: ٨).

٣ (١٤ : ٥، ٦) سلوك المؤمنين : كن مقتنعاً تماماً بالسلوك الصحيح والخاطئ. لقد ابتدع اليهود قائمة لا تصدق من الأحكام للسبت وبقية الأيام المقدسة

٩وَأَمَّا الآنَ إِذْ عَرَفْتُمُ اللهَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ عُرِفْتُمْ مِنَ اللهِ، فَكَيْفَ تَرْجِعُونَ أَيْضاً إِلَى الأَرْكَانِ الضَّعِيفَةِ الْفَقِيرَةِ الَّتِي تُرِيدُونَ أَنْ تُسْتَعْبَدُوا لَهَا مِنْ جَدِيدٍ؟ ١٠أَتَحْفَظُونَ أَيَّاماً وَشُهُوراً وَأَوْقَاتاً وَسِنِينَ؟ (غل ٤ : ٩، ١٠).

١٦فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَلٍ أَوْ سَبْتٍ، ١٧الَّتِي هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ (كو٢ : ١٦، ١٧).

نقول أيضاً أن هذه المسألة في غالب الأمر قد خضعت لسجال كبير بين اليهود والمؤمنين من الأمم في كنيسة رومية. لكن نقول كذلك أن هذا الموضوع لا يقتصر فقط على الطقوس الخاصة بالأيام المقدسة لكنه يشمل كل التقييدات التي وضعها على البشر المؤمنون المتشددون والكنائس المتشددة. ورغم هذا القول لكن نحتاج أن نعيد فكرة أن الكلمة المقدسة لا تتحدث عن الوصايا الموجودة في الكتاب. فوصايا وتعليمات الكتاب يجب حفظها. هذا النص يتعامل مع التوجهات المتشددة في البشر، الوصايا والأحكام التي فرض البعض وجوب تطبيقها والاستفادة منها.

كما يجب ذكر حقيقة أخرى. فالرسول بولس لا يقترح بأن يوم الرب ليس هاماً وهو لا يقول أن تجاهل يوم الرب وإهماله وسوء استغلاله أمر لا غبار عليه. لكنه يهاجم هنا اتجاها يستبدل يوم الرب بالمسيحية، فيوم الرب هام جداً بالنسبة للرب لأنه هو اليوم المخصص لعبادة ابنه ولراحة تابعيه. لكن على المؤمن ألا يعبد اليوم، بل يعبد رب كل الأيام.

والنقطة هنا هي أنه مهما فعل المؤمن، عليه أن يكون مقتنعاً تماماً بأن ما يفعله صحيح وليس خاطئاً. لاحظ هنا نقطتين :

١- على المؤمن أن يكون في تمام الاقتناع في قلبه عندما يتعامل مع المسائل المختلف عليها على المؤمن أن يتخذ القرار بنفسه ولا يترك لأحد أن يختار له. لكن لاحظ
   ⇐ ينبغي أن يتأكد من أن المسألة مختلف عليها، وأن الكتاب لا يوصي من جهتها وصية واضحة.
   ⇐ عليه أن يكون مخلصاً وفطناً وهو يقرر ما إذا كان السلوك صحيحاً
   ⇐ عليه ألا يخالف ضميره بتاتاً، ولو في أتفه الأمور
   ⇐ عليه أن يتأكد تماماً من أنه لا يفعل الأمر الخطأ

٢- على المؤمن أن يحيا حسبما يرى ويفهم إرادة الله. والنقطة ببساطة هي أن هناك من يخصص كل يوم للرب ويرى أن كل يوم هو يوم للرب، وهناك آخر يخصص كل يوم للرب لكنه يؤمن أن يوم الأحد وأيام الأعياد هي أيام خاصة ولها معنى خاص بها ويجب تكريسها للرب. لاحظ أن نفس التوجهات تظهر بالنسبة للطعام : فواحد يشكر الله ويأكل كل شيء وآخر يشكر الله ويأكل فقط ما هو نباتي. والنقطة التي يجدر الالتفات إليها هي

- أن كلا الشخصيتين يقدس الله ويعبده كل يوم. إنما هما يختلفان فقط في أن واحداً منهما يخصص بعض الأيام لاحتفاء إضافي بالله.

لاحظ هنا العامل الهام أن قلبي الشخصين يركزان على الله، كلاهما يكرس حياته لعبادة الله وخدمته وكلاهما يشكر الله على ما عنده، فقلباهما مستقيمان أمام الله. فالاختلافات بينهما ظاهرية وتختص بأمور مادية. الأيام والأطعمة. لذا فكلاهما مقبول أمام الله ومقتنعان تماماً بأن ما يفعلانه إنما هو صحيح أمام الله.

٤ (١٤ : ٧-٩) التكريس - الملكية - الخضوع : لاحظ وانتبه لما تفعله. وهناك سببان أساسيان لأهمية أن يلاحظ المؤمن ما يفعله.

١- المؤمن ينتمي للمسيح سواء في الحياة أو الموت
   ⇐ فهو لا يعيش لنفسه فقط : فهو لا يفعل ما يريد، ويتبع رغباته الشخصية ويتصرف في أموره بنفسه وينجرف وراء شهواته ونزواته.
   ⇐ وهو كذلك لا يموت لذاته بمعنى أنه يقرر موته بنفسه أو أن يتصرف فيه بذكائه.

فالمؤمن لا يعيش لذاته. بل للمسيح. فهو قد أودع حياته وموته بين يدي المسيح، مخضعاً كل شيء له. ففي حياته هو ملك الرب، وعند موته هو أيضاً للرب. فسيادة الله عليه لا تقتصر فقط على هذه الحياة، بل في العالم الآتي أيضاً. بغض النظر عن هوية المؤمن أو عما يفعل، فإنه للرب. فالرب هو ربه لأن المؤمن قد وضع حياته وموته تحت رعاية وحفظ الرب. فالرب هو سيد وإله حياته، لذا فالمؤمن يلاحظ بدقة ما يفعله ويتأكد من أن ما يفعله إنما يرضي ربه، لأن خير حياته وموته إنما هما في عناية الرب.

٣٨وَلَيْسَ هُوَ إِلَهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ، لأَنَّ الْجَمِيعَ عِنْدَهُ أَحْيَاءٌ (لو٢٠ : ٣٨).

٨لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ (رو١٤ : ٨).

٢- لقد اشتُرِيَ المؤمن بموت الرب وقيامته. فقد مات المسيح حاملاً خطية المؤمن على نفسه حتى ما يتحرر المؤمن من الدينونة الآتية على الخطية. فالمؤمن يمتلك إيماناً بموت المسيح. فهو يؤمن :
   - أنه عندما مات المسيح، فقد مات رمزياً معه
   - أنه عندما عُلّق المسيح على الصليب، فإنه قد علق رمزياً معه. كيف ؟ بالإيمان.

فالله يحب الإنسان جداً لدرجة أنه عندما يؤمن إنسان فعلياً بموت المسيح من أجل خطاياه فإن الله سوف يأخذ إيمان هذا الشخص ويحسبه كأنه موت مع المسيح. والأمر كذلك بالنسبة لقيامة المسيح. فعندما يؤمن إنسان بالمسيح فإن الله يحسب هذا الإيمان كقيامة المسيح. فالإنسان يتوحد مع المسيح في قيامته ويعطى الحياة الجديدة، الحياة الأفضل والأبدية.

والنقطة هنا هي أنه لأجل هذا الهدف مات المسيح وقام حتى ما يصبح رباً للأحياء والأموات. فهو رب لكل المؤمنين سواء كانوا أحياء على الأرض أو أمواتاً قد انتقلوا إلى السماء. فالمؤمن الحقيقي قد اشتري بموت وقيامة الرب يسوع. فالمؤمن لا ينتمي لنفسه، فلا يمكنه السلوك بأنانية وإثم في تقرير اختياراته وسلوكياته. عليه أن يطيع الله ويرضيه لأن الرب قد اشترى الحق في حياة المؤمن وموته

١٠لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلَّهِ. ١١كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتاً عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (رو٦: ١٠، ١١).

١٤لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا. ١٥وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥: ١٤، ١٥).

٢٠مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي (غل٢: ٢٠).

٥ **(١٤: ١٠-١٢) الدينونة**: اترك الدينونة لله.

⇐ لماذا تدين وتنتقد أخاك ؟

⇐ لماذا تحتقر أخيك وتزدري به ؟

الأسئلة قوية ومزعجة لأن الكثيرين من المؤمنين يوجدون مدانين أمام الله.

لاحظ الكلمة « أخوك ». فالشخص الذي يتم انتقاده والحكم عليه هو أخ، وما يفعله إنما يصدر من قناعة مخلصة بأن هذه هي إرادة الله وأن الله يقبله (ع٥، ٦). فلماذا تنصب نفسك إلهاً لتنتقده وتحكم عليه ؟ انتبه « لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح » (ع١٠). فالمسيح وليس أمراً آخر هو المزمع أن يديننا.

أ- كل ركبة ستجثوللمسيح وليس لأي شخص آخر. كل لسان سوف يعترف لله، وليس لأي شخص آخر. ليس فينا من هو الله، لذا فليس لدينا أي حق في الحكم على الآخرين ودينونتهم. فالله وحده هو ديان البشر

١١لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «أَنَا حَيٌّ يَقُولُ الرَّبُّ إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ» (رو١٤: ١١).

٩لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، ١٠لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، ١١وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ، لِمَجْدِ اللهِ الآبِ (في٢: ٩-١١).

٤مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ، لأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لأَنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ» (رؤ١٥: ٤).

٢٢اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ. ٢٣بِذَاتِي أَقْسَمْتُ. خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةٌ لاَ تَرْجعُ: إِنَّهُ لِي تَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ. يَحْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ (إش ٤٥: ٢٢، ٢٣).

ب- كل واحد سوف يعطي حساباً عن نفسه أمام الله. لن نقدم حساب غيرنا أمام الله بل حساب أنفسنا. كل واحد سيكون مسئولاً عن نفسه فقط. فالله لن يسألنا عن رأينا في استفانوس أو راعوث. فكل واحد سيقف وحده مسئولاً أمام الله ليعطي حساباً عن سلوكه الشخصي هو فقط.

٣٢وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ (مت ٢٥: ٣٢).

٢٢لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَداً بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ (يو٥: ٢٢).

٤٢وَأَوْصَانَا أَنْ نَكْرِزَ لِلشَّعْبِ وَنَشْهَدَ بِأَنَّ هذَا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّاناً لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ (أع١٠: ٤٢).

٣١لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْماً هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّماً لِلْجَمِيعِ إِيمَاناً إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ» (أع ١٧: ٣١).

١٦فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٢: ١٦).

١٠وَأَمَّا أَنْتَ فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضاً لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعاً سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ (رو١٤: ١٠).

٥إِذاً لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ (١كو٤: ٥).

١أَنَا أُنَاشِدُكَ إِذاً أَمَامَ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْعَتِيدِ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ، عِنْدَ ظُهُورِهِ وَمَلَكُوتِهِ (٢تي ٤: ١).

٦ **(١٤: ١٣- ١٥) المعثرة - الإدانة - الانتقاد - الأمور المجتمعية المختلف عليها**:

أحكم على شيء واحد فقط. إذا ما كنت عثرة لأخ. كلمة «مصدمة» (Proskamma) تعني عائقاً يوضع في طريق أحدهم. الكلمة «معثرة» (skandalon) تعني الإيقاع في فخ أو شرك، أو عمل شيء يجعل الإنسان يتعثر ويسقط. والكلمة تشير بالخصوص إلى قيادة شخص وجعله يسقط في الخطية. والدعوة هنا قوية : فليس للمؤمنين أن ينتقدوا ويدينوا بعضهم بعضاً، لكن أن يحكموا على أنفسهم. على كل مؤمن أن ينظر باستمرار على حياته ليتأكد :

- من أنه لا يضع حجر عثرة في طريق أخيه الروحي، ولوأقل عائق أو مانع من أي نوع.
- من أنه لا يعمل أقل شيء يجعل أخاه يتعثر أو يقع في الخطية.

لوأن المؤمن ينظر باستمرار على حياته ويتحفظ من أن يتحول إلى حجر عثرة، فلن يكون لديه فرصة ليدين أخاه ويتحدث عنه. وهناك ثلاثة سلوكيات عملية تحمينا من أن نضع أحجار عثرة في مسيرة إخوتنا نحو الله

١- أولاً علينا أن نلاحظ الأمور التي يعتقد إخوتنا أنها نجسة. وببساطة، إذا ظن إخوتنا أن سلوكاً أو نشاطاً ما نجس، علينا ألا نفعله. والكتاب يقدم لنا مبدأً عظيماً في هذه الأعداد الثلاثة، مبدأ يستطيع أن يثير سلوك المؤمنين وغالبية المجتمع لوأننا أردنا فقط فعل ما يقوله الله.

لاحظ العبارة : « ليس شيء نجساً في ذاته ». لقد كان الموقف المباشر في الكنيسة الأولى يتعامل مع تناول بعض الأطعمة وحفظ بعض الأيام المقدسة. لكن يمكن تطبيق هذه الحقيقة على كل المسائل المختلف عليها التي تواجه كل جيل من المؤمنين. ففي حالتها الأصلية الطبيعية، كل خليقة الله هي مقبولة لديه. لكن ما يفعله الإنسان بهذه الأشياء هو ما يجعلها نجسة.

فالعنب حسن في حد ذاته، لكن الإنسان يأخذه ويصنع منه خمراً تدمر جسد الإنسان وتقود إلى السلوك اللاأخلاقي.

الشركة جيدة في حد ذاتها، لكن الإنسان يحولها إلى مناخ متسيب وصاخب يقود إلى الاستغلال الجنس للجسد الإنساني وللأفكار والأحاديث والسلوكيات غير المقدسة.

النباتات جيدة في حد ذاتها لكن الإنسان يأخذها ليصنع منها أنواعاً متعددة من المواد المخدرة والمشروبات والأطعمة التي تضر بجسد الإنسان وتقود إلى سلوكيات غير نقية

وتأمل هنا : أنه بسبب ما يصنعه الإنسان بهذه الأشياء والأنشطة في الأرض، على المؤمنين أن يلاحظوا الأمور التي لوثها الإنسان والأمور التي يظن المؤمنون الآخرون أنها نجسة. علينا ألا نفعل أي شيء يسبب عثرة لأخ.

١٣فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضاً بَعْضُنَا بَعْضاً، بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهذَا: أَنْ لاَ يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ (رو١٤: ١٣).

١٥فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ. لاَ تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ (رو١٤: ١٥).

٩وَلكِنِ انْظُرُوا لِئَلاَّ يَصِيرَ سُلْطَانُكُمْ هذَا مَعْثَرَةً لِلضُّعَفَاءِ (١كو٨: ٩).

٩خَمِيرَةٌ صَغِيرَةٌ تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ (غل٥: ٩).

١٠مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ (١يو٢: ١٠).

٢- ثانياً، علينا أن نسلك بمحبة من نحو الإخوة. لاحظ :

علينا ألا نفعل شيئاً يحزن أخاً لنا. تخيل ! علينا ألا نسبب حزناً له، ألا نسبب أي نوع من البؤس أو التوتر له (ما أروع الأثر الذي يمكن لهذا الأمر أن يتركه على الكنائس والعالم لوأننا عشنا هذه الوصية).

علينا ألا نفعل شيئاً من شأنه أن يهلك أخاً لنا. وهذه وصية قوية :

« لا تهلك » (apollue me). وهذه العبارة تعني الجرح والإيذاء إلى حد الهلاك. مثل هذا السلوك ممنوع تماماً على المسيحي المؤمن. علينا ألا نفعل شيئاً ما من شأنه أن يدمر ويهلك أخانا.

تأمل ١: تخيل الدينونة التي ستأتي على البعض بسبب دينونتهم وانتقادهم وتذمرهم وانقسامهم وعاداتهم وسلوكهم ومعاقرتهم للخمر ومصاحبتهم. فقط انتبه لطبيعة بعض ممن يسببون المشاكل ويكونون حجر عثرة، سواء للشباب أو الكبار.

١٣لِذلِكَ إِنْ كَانَ طَعَامٌ يُعْثِرُ أَخِي فَلَنْ آكُلَ لَحْماً إِلَى الأَبَدِ، لِئَلاَّ أُعْثِرَ أَخِي (١كو٨: ١٣).

٢٤لاَ يَطْلُبْ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلآخَرِ (١كو١٠: ٢٤).

١٠اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرّاً لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ (رو١٣: ١٠).

١فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. ٢فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ لأَجْلِ الْبُنْيَانِ (رو١٥: ١، ٢).

١٤لأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (غل ٥: ١٤).

٨فَإِنْ كُنْتُمْ تُكَمِّلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» فَحَسَناً تَفْعَلُونَ (يع ٢: ٨).

٣- ثالثاً، علينا أن نتذكر أن المسيح مات من أجل أخينا، وهذا هو السبب الواضح وراء أنه يجب علينا ألا نحزن، وبالحري ألا نُهلك أخانا : فالمسيح قد مات من أجله. والمنطقية هنا قوية :

لوأن المسيح قد أحب شخصاً لدرجة أنه مات من أجله، فإن علينا كذلك أن نحبه محبة كافية لأن نتخلى عن بعض الرغبات والسوكيات

١١فَيَهْلِكَ بِسَبَبِ عِلْمِكَ الأَخُ الضَّعِيفُ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِهِ (١كو٨: ١١).

١٥وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ (٢كو٥: ١٥).

٢١وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ ٢٢فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ (كو١: ٢١، ٢٢).

٧ (١٤ : ١٦-١٨) النقد – الحرية المسيحية في مقابل التسيب: لا تعط فرصة للانتقاد. يمكن استغلال الحرية المسيحية بطريقة سيئة. فقد يكون المؤمن حراً في أن يأكل ويشرب ما يشاء ويذهب ويشترك في أنشطة معينة لكنه قد لا يفعل هذا ولا ذاك. لماذا ؟ لأن سلوكه قد يُعتبر شريراً. فهناك حقيقتان يجب وضعهما في اعتبار المؤمنين عندما يفكرون في الأمور المتخالف عليها.

١- إهتمام المؤمن هو ملكوت الله وليس اللذة. لاحظ أن ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً بمعنى أنه ليس معنياً بالأمور الخارجية بل بالقلب. فليس خطية أن يمتنع عن الطعام والشراب والأمور المتخالف عليها، لذا على المؤمن أن يبتعد بإرادته عن أي أمر يحزن الآخرين أو يعثرهم. فملكوت الله هو:
   - بر: أن يكون المرء مستقيماً ويفعل ما هو مستقيم، مشجعاً ومدّعماً لكل أمر صالح مع الله والإنسان.
   - سلام: أن يكون المرء في علاقة صحيحة مع الله والإنسان وأن يحافظ على هذه العلاقة وعاملاً لكل ما هو صالح مع الله والإنسان.
   - فرح: اختبار الملء والبهجة بالعلاقة الصحيحة مع الله والناس، وحمل ثمار هذه العلاقة الصحيحة.

والنقطة هنا هي أنه يجب على المؤمن أن يهتم بالناس وعلاقتهم بالله وبه، وليس بحقه في الأكل والشرب والمتعة الاجتماعية. فهدفه الأساسي في الحياة هو أن يصل إلى الناس ويبنيهم، لا أن يحزنهم ويتسبب في عثرتهم.

٢- المؤمن الذي يضع خير الناس الروحي قبل رغباته الشخصية يرضي الله والبشر. لاحظ نقطة حيوية وهي أن هذا الشخص المقبول لدى المسيح، الشخص المخلص في إيمانه. فالشخص الذي يجاهر بمعرفته لله يكون اعترافه مشكوكاً فيه.
   - إذا لم يكن يحب الله لدرجة كافية لأن يفعل ما يقوله.
   - إذا لم يكن يحب أخاه وقريبه لدرجة كافية لأن يمتنع عن إحزانه وإعثاره.

٢١«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ٧: ٢١).

٦فَأَجَابَ: «حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً (مر٧: ٦).

٢١اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي» (يو١٤: ٢١).

١٦يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلَكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ غَيْرُ طَائِعِينَ، وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْفُوضُونَ (تي ١: ١٦).

لاحظ حقيقة أخرى وهي أن المؤمن الذي يبحث عن خير إخوته سوف يكون مقبولاً عند الناس.

١٨لأَنَّهُ لَيْسَ مَنْ مَدَحَ نَفْسَهُ هُوَ الْمُزَكَّى، بَلْ مَنْ يَمْدَحُهُ الرَّبُّ (٢كو١٠: ١٨).

١٢لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ (١تي ٤: ١٢).

١ اَلصِّيتُ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى الْعَظِيمِ، وَالنِّعْمَةُ الصَّالِحَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ (أم ٢٢: ١).

١اَلصِّيتُ خَيْرٌ مِنَ الدُّهْنِ الطَّيِّبِ وَيَوْمُ الْمَمَاتِ خَيْرٌ مِنْ يَوْمِ الْوِلاَدَةِ (جا ٧: ١).

٨ (١٤ : ١٩) هدف المؤمنين: إتبع الأمور التي تأتي بالسلام والإصلاح. هذا هو الهدف الأساسي من وجود المؤمنين على الأرض: أن يأتي بالسلام للبشر وبينهم. فعلى البشر أن يحافظوا على السلام مع الله ومع بعضهم البعض، ويجب أن يُبنوا في المسيح. وللمؤمنين نفس رسالة السلام والنمو، لذا عليهم أن يتبعوا فقط الأمور التي سوف تصنع السلام وتصلح الإنسان.

١٨إِنْ كَانَ مُمْكِناً فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ (رو١٢: ١٨).

١٤اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ (عب١٢: ١٤).

٢فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ لأَجْلِ الْبُنْيَانِ (رو١٥: ٢).

١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ فَنَعْلَمُ أَنَّ لِجَمِيعِنَا عِلْماً. الْعِلْمُ يَنْفُخُ وَلَكِنَّ الْمَحَبَّةَ تَبْنِي (١كو٨: ١).

٢٦فَمَا هُوَ إِذاً أَيُّهَا الإِخْوَةُ؟ مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلاَنٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ. فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ (١كو١٤: ٢٦).

١٩أَتَظُنُّونَ أَيْضاً أَنَّنَا نَحْتَجُّ لَكُمْ؟ أَمَامَ اللهِ فِي الْمَسِيحِ نَتَكَلَّمُ.

وَلَكِنَّ الْكُلَّ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لأَجْلِ بُنْيَانِكُمْ (٢كو١٢ : ١٩).

٢٩لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ (أف٤ : ٢٩).

٩ (١٤ : ٢٠) **الحرية في مقابل التسبب :** لا تدمر أو تقضي على عمل الله في حياة شخص آخر، لأن هذا خطية. فالشخص، سواء كان طفلاً أم بالغاً، أهم بما لا يقاس من أن يكون لك الحق في أكل أو شرب شيء معين أو حضور نشاط أو مناسبة اجتماعية.

٦وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ (مت ١٨ : ٦).

١٣لِذلِكَ إِنْ كَانَ طَعَامٌ يُعْثِرُ أَخِي فَلَنْ آكُلَ لَحْماً إِلَى الأَبَدِ، لِئَلاَّ أُعْثِرَ أَخِي (١كو٨ : ١٣).

١٣فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً (غل٥ : ١٣).

٤لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً (في٢ : ٤).

١٦ كَأَحْرَارٍ، وَلَيْسَ كَالَّذِينَ الْحُرِّيَّةُ عِنْدَهُمْ سُتْرَةٌ لِلشَّرِّ، بَلْ كَعَبِيدِ اللهِ (١بط ٢ : ١٦).

١٠ (١٤ : ٢٠) **الحرية في مقابل التسبب، التأثير – الشهادة :** لا تفعل شيئاً يتسبب في تعثر أخيك. لاحظ كيف يتحدث الكتاب بوضوح : الطعام، الخمر، لا شيء يساوي أن تسبب لأخ، طفلاً كان أو بالغاً، أن يسقط. فما هو صالح لشخص قد يكون سقطة لآخر، لأن البشر يؤثرون على الأطفال والبالغين الآخرين، وهذه حقيقة واقعة. فالشخص الضعيف، طفلاً كان أم بالغاً، قد يعمل شيئاً.

- لأنه رأى شخصاً آخر يعمله.
- لأنه لا يريد أن يخالف الأكثرية.
- لأنه ببساطة لا يريد أن يكون مختلفاً.
- لأنه لا يريد أن يتعرض للنقد أو السخرية أو فقدان السمعة.
- لأنه ضعيف في شخصيته.
- لأنه ينظر إلى أصدقائه، أو آبائه ويجعل منهم أوثاناً يعبدها.

٣٥فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ (أع٢٠ : ٣٥).

١ وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ (رو١٤ : ١).

١ فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا (رو١٥ : ١).

٩وَلكِنِ انْظُرُوا لِئَلاَّ يَصِيرَ سُلْطَانُكُمْ هذَا مَعْثَرَةً لِلضُّعَفَاءِ (١كو٨ : ٩).

١١فَيَهْلِكَ بِسَبَبِ عِلْمِكَ الأَخُ الضَّعِيفُ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِهِ (١كو٨ : ١١).

٢٢صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً (١كو٩ : ٢٢).

٢٤لاَ يَطْلُبْ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلآخَرِ (١كو١٠ : ٢٤).

٤لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً (في٢ : ٤).

١١ (١٤ : ٢٢، ٢٣) **الحرية في مقابل التسبب – الدينونة :** انتبه ولا تدن نفسك. هناك ثلاث طرق يستطيع المؤمن من خلالها أن يتجنب دينونة نفسه

١- بالحفاظ على إيمانه. فالإيمان يعني التصديق بأن الشخص يستطيع أن يفعل أمراً ما وأنه مقبول لدى الله. فلوشعر المؤمن بحرية ليعمل شيئاً ما فإنه يقدر أن يعمله، ولكن عليه أن يعمله على انفراد أمام الله. فهو لا ينبغي أن يمارس علناً أمام البشر. عليه أن يأكل أو يشرب ذاك الشيء على انفراد. فعمل الشيء على انفراد وتقديمه لله وشكر الله من أجله، هو الضمان الحقيقي لأن يكون مقبولاً. فإذا لم يكن الشيء لائقاً لأن يقدمه لله ويشكره من أجله، فإنه لا يجب على الشخص إتمام هذا العمل.

٢- بعدم مخالفة الضمير. فعلى المؤمن ألا يدين نفسه فيما يفعله ويسمح به في حياته وفي بيته (تذكر أن الأطفال والزوجة أو الزوج يتأثرون بما يعمله المؤمن).

٣- بالسلوك بالإيمان، أي باقتناع أن الله يوافق على النشاط. فإذا كان هناك شك، فعليك أن تلاحظ وضوح وحسم الكتاب في القول: « كل ما ليس من الإيمان فهو خطية ». فإذا لم يقدر المؤمن أن يأكل ويشرب ويعمل الأمر بالإيمان، عالماً أنه مقبول لدي الله، فإن سلوكه يكون خطية.

٦وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ (عب ١١ : ٦).

١٧فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَناً وَلاَ يَعْمَلُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ (يع٤ : ١٧).

٢١مَنْ يَحْتَقِرُ قَرِيبَهُ يُخْطِئُ، وَمَنْ يَرْحَمُ الْمَسَاكِينَ فَطُوبَى لَهُ (أم ١٤ : ٢١).

٩فِكْرُ الْحَمَاقَةِ خَطِيَّةٌ، وَمَكْرَهَةُ النَّاسِ الْمُسْتَهْزِئُ (أم ٢٤ : ٩).

١- **العلامة ١: القوي يحتمل ضعفات الضعفاء** أ- كيف: بعدم إرضاء النفس بل القريب - مركزاً على خيره وصلاحه ب- النموذج: المسيح ٢- **العلامة ٢: الجميع يدرسون الكتاب المقدس** ٣- **العلامة ٣: الجميع يسعون وراء التناغم** أ- كيف: بالصلاة والاتكال على الله	**ط- علامات الشركة القوية داخل الكنيسة، ١٥: ١-١٣** ١ فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. ٢فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ لأَجْلِ الْبُنْيَانِ. ٣لأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ». ٤لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ. ٥وَلْيُعْطِكُمْ إِلَهُ الصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ أَنْ تَهْتَمُّوا اهْتِمَاماً وَاحِداً فِيمَا بَيْنَكُمْ بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٦لِكَيْ تُمَجِّدُوا اللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِنَفْسٍ	وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ. ٧لِذَلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً قَبِلَنَا لِمَجْدِ اللهِ. ٨وَأَقُولُ: إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ قَدْ صَارَ خَادِمَ الْخِتَانِ مِنْ أَجْلِ صِدْقِ اللهِ حَتَّى يُثَبِّتَ مَوَاعِيدَ الآبَاءِ. ٩وَأَمَّا الأُمَمُ فَمَجَّدُوا اللهَ مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَأَحْمَدُكَ فِي الأُمَمِ، وَأُرَتِّلُ لاسْمِكَ». ١٠وَيَقُولُ أَيْضاً: «تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ مَعَ شَعْبِهِ». ١١وَأَيْضاً: «سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَامْدَحُوهُ يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ». ١٢وَأَيْضاً يَقُولُ إِشَعْيَاءُ: «سَيَكُونُ أَصْلُ يَسَّى وَالْقَائِمُ لِيَسُودَ عَلَى الأُمَمِ، عَلَيْهِ سَيَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ». ١٣وَلْيَمْلأْكُمْ إِلَهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.	ب- النموذج: المسيح ج- الهدف: لتمجيد الله بقلب واحد وفم واحد ٤- **العلامة ٤: كل واحد يقبل الآخر دون تفرقة** أ- النموذج: المسيح الذي قبلنا كلنا ١- فالمسيح قبل اليهود وخدمهم ٢- والمسيح قبل الأمم وخدمهم ب- الكتاب المقدس يثبت هذه النقطة ٥- **العلامة ٥: كل واحد مملوء بإله الرجاء** أ- ليس بالانقسام والخبث ب- بالفرح والسلام والرجاء ج- المصدر: الروح القدس

القسم الثامن

المؤمن وسلوكه اليومي، ١٢: ١- ١٥: ١٣

ط- علامات الشركة القوية داخل الكنيسة، ١٥: ١-١٣

(١٥: ١٣) **مقدمة:** هذا النص استكمال للأصحاح السابق. فهو يحدد بوضوح علامة الكنيسة القوية. وبدراسة هذا النص لا يمكن للمؤمن أبداً أن يزعم أنه يجهل دوره في الكنيسة. فالنص يحدد بوضوح دور كل مؤمن في بناء وتقوية الكنيسة.

١- العلامة ١: القوي يحتمل ضعفات الضعفاء (ع١-٣)
٢- العلامة ٢: الجميع يدرسون الكتاب المقدس (ع٤)
٣- العلامة ٣: الجميع يسعون وراء التناغم (ع٥، ٦)
٤- العلامة ٤: كل واحد يقبل الآخر بدون تفرقة (ع٧-١٢)
٥- العلامة ٥: كل واحد مملوء بإله الرجاء (ع١٣)

١ (١٥: ١-٣) **الأخوة - الخدمة - الضعيف - الضعفات:** في الكنيسة القوية، القوي يحتمل ضعفات الضعفاء. والمؤمنون الضعفاء يصفهم الأصحاح الرابع عشر. إنهم:

- أولئك الذين يدينون ويتذمرون ويشتكون ويدمرون وينتقدون (انظر رو١٤: ٢، ٣، ١٠، ١٣).
- أولئك الذين يؤمنون بالسلوك المتشدد، الذي يحكمه الحلال والحرام (رو١٤: ١، ١٤، ١٥).

والكلمة «نحتمل» (bastazein) لا تعني الاحتمال بمعنى أن نصبر ونتحمل باتجاه حاقد. لكن المعنى هو احتمال الضعفاء دائماً وتدعيمهم وحملهم كما يحمل الأب أو الأم الطفل في محبة وعطف وتفهم وعناية.

١- كيف يمكن لهذا التوجه أن يظهر في الكنيسة؟ يعطي الكتاب المقدس الإجابة بوضوح: «فليرض كل واحد منا قريبه». ببساطة: دعنا لا نرضي أنفسنا بل نرضي قريبنا. دعنا نعيش من أجل خيره وصلاحه. بغض النظر عما نريده.

- المكان الذي نريد الذهاب إليه
- الشراب الذي نريد أن نشربه
- الطعام الذي نريد أن نأكله
- الفيلم الذي نبغي مشاهدته
- الشئ الذي نود شرائه

إذا كان سيتسبب في تعثر أخينا، علينا ألا نفعله. فنحن نرضي إخوتنا وأخواتنا ونساعدهم وندعمهم ونحيا من أجل خيرهم حتى ما تنصلح أحوالهم وينمون في الإيمان.

٢- المؤمن لديه أعظم نموذج في العالم في إنكار الذات والعيش من أجل الآخر: يسوع المسيح نفسه. «لأن المسيح أيضاً لم يرض نفسه»

كل الإهانات التي وجهت نحو الله، اللعن والعار وعدم الإيمان والعداء وكل الخزي والثورة ضد الله، كسرت قلب المسيح. لذلك فقد عزم المسيح على احتمال التعبيرات الموجهة لله، فجاء إلى الأرض واحتمل الخطية وجعل باستطاعة كل شخص أن يسبح الله بدلاً من التجديف على اسمه العظيم. فالغيرة وراء إزالة كل الخزي الموجه نحو الله أكلت المسيح واحتمل ثمنها (انظر مز٦٩: ١٩، ٢٠).

لاحظ النقطة هنا وهي أن المسيح لم يعيش ليرضي نفسه. لم يصل قائلاً: « يا أبتاه أزل كأس التضحية والإنكار من عليّ مهما كان الثمن»، لكنه صلى قائلاً: « يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (مت ٢٦: ٣٩). فيسوع المسيح هو النموذج الذي أمام المؤمن في إرضاء الآخرين

٥فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً، ٦الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. ٧لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. ٨وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ، مَوْتَ الصَّلِيبِ (في ٢: ٥-٨).

٢١ لأَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ (١بط ٢: ٢١).

فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ (١بط ٣: ١٨).

٥وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا (إش ٥٣: ٥).

تأمل ١: ما أروع الروح التي قد تظهر في الكنيسة لو أن «كل واحد منا »، كما يقول الكتاب، قد قام بتطبيق هذا الأمر

٣٥فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ» (أع ٢٠: ٣٥).

٢احْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ وَهَكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ (غل٦: ٢).

٣اُذْكُرُوا الْمُقَيَّدِينَ كَأَنَّكُمْ مُقَيَّدُونَ مَعَهُمْ، وَالْمُذَلِّينَ كَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً فِي الْجَسَدِ (عب١٣: ٣).

٢٧اَلدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللهِ الآبِ هِيَ هَذِهِ: افْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالأَرَامِلِ فِي ضِيقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلاَ دَنَسٍ مِنَ الْعَالَمِ (يع ١: ٢٧).

تأمل ٢: لاحظ كم أن هذه النقطة تؤدي بالفعل إلى تغيير الحياة. فالمؤمن الحقيقي لا يتساءل فيما بعد ما إذا كان السلوك المتخالف عليه صحيحاً وأخلاقياً، بل ما إذا كان صالحاً لأخيه. هل هذا الأمر سوف يصلح من أخيه ويبنيه؟

٣٠وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. ٣١وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ (مر١٢: ٣٠، ٣١).

٣٤وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ٣٥بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ» (يو١٣: ٣٤، ٣٥).

١٠الْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرّاً لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ (رو١٣: ١٠).

١٩فَلْنَعْكُفْ إِذاً عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ (رو١٤: ١٩).

٩لأَنَّنَا نَفْرَحُ حِينَمَا نَكُونُ نَحْنُ ضُعَفَاءَ وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ أَقْوِيَاءَ. وَهَذَا أَيْضاً نَطْلُبُهُ كَمَا لَكُمْ (٢كو١٣: ٩).

١٤لأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (غل٥: ١٤).

٢٩لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ (أف٤: ٢٩).

٨فَإِنْ كُنْتُمْ تُكَمِّلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» فَحَسَناً تَفْعَلُونَ (يع٢: ٨)

٢ (١٥: ٤) الكلمة المقدسة - الدراسة: في الكنيسة القوية، كل واحد يدرس كلمة الله. وهذه واحدة من الآيات العظيمة عن الهدف من الكلمة المقدسة. ففي بساطة تخبرنا لماذا أعطانا الله الكتاب المقدس

١- الأسفار المقدسة كتبت لتعلمنا (didaskalian) وتقودنا وترشدنا

٣١وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ (يو٢٠: ٣١).

١١وَكَانَ هَؤُلاَءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا؟ (أع ١٧: ١١).

٤لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ (رو١٥: ٤).

١١فَهَذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً، وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ

الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ (١كو١٠: ١١).

١٥اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ لِلَّهِ مُزَكًّى، عَامِلاً لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ (٢تي٢: ١٥).

١٦كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ (٢تي٣: ١٦).

١٣كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللهِ (١يو٥: ١٣).

٢- الأسفار المقدسة كتبت لتستثير ثلاثة أمور داخل المؤمنين :

أ- الصبر (انظر الملاحظة - رو٥ : ٣-٥ للمناقشة)

ب- التعزية (Parakleseos) : التشجيع، السلوى، العون، فالكلمة تعطي للمؤمن كل ما هو ضروري لتعزيته.

٥١اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو٨: ٥١).

١٥إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ (يو١٤: ١٥).

١٦وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ (يو١٤: ١٦).

٢٣أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً (يو١٤: ٢٣).

٣٣قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو١٦: ٣٣).

ج- الرجاء (انظر الملاحظة - رو٥ : ٣-٥ للمناقشة)

٤لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ (رو١٥: ٤).

١٦لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ (رو١: ١٦).

٢٠ مَعْرُوفاً سَابِقاً قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلَكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ، ٢١ أَنْتُمُ الَّذِينَ بِهِ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْطَاهُ مَجْداً، حَتَّى إِنَّ إِيمَانَكُمْ وَرَجَاءَكُمْ هُمَا فِي اللهِ. ٢٢ طَهِّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ. ٢٣ مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ (١بط١: ٢٠-٢٣).

٣ (١٥ : ٥، ٦) **الوحدة - الأُخُوة :** في الكنيسة القوية يسعى الجميع إلى التناغم، فعندما تكون هناك اختلافات وأفكار مختلفة بين البشر، يجب أن يسعى المؤمنون لأن يكون لهم قلب واحد.

١- كيف يمكن لكنيسة تضم شتاتاً من الشخصيات أن يكون لها مشاعر متناغمة وذهن واحد؟ لاحظ أن هاتين الآيتين هما صلاة يرفعها الرسول بولس. لقد قال لتوه أن الصبر والتعزية الهامان من أجل الحياة لله يأتيان من خلال الكلمة المقدسة. والآن يقول أنهما يأتيان من الله، بل أنه في الواقع يقول أن الله هو إله الصبر والتعزية. لذا فالمؤمن يضمن الحصول على الصبر والتشجيع والتعزية من الكتاب المقدس والله. وإذا كان يبغي الاحتمال إلى النهاية، عليه أن يدرس الكلمة ويصلي، طالباً من الله أن يمنحه :

- القوة والاحتمال
- التشجيع والتعزية

والآن لاحظ النقطة التالية : إذا اختبرنا الصبر والتعزية من الله، فإننا سوف نحتمل ضعفات بعضنا البعض، وسوف ندعم ونعين بعضنا البعض. عندئذ نعيش في تناغم ويكون لنا قلب واحد.

٢- نموذج الصبر والتعزية والتناغم في المشاعر مع الله والإنسان كان يسوع المسيح.

⟸ لقد كان أميناً لله، مرتبطاً به ومكملاً خدمته على أكمل وجه

⟸ لقد اختبر التعزية والتشجيع من الله محتفظاً بعلاقة لا تنقطع مع الله

⟸ لم تكن لديه أبداً مشاعر سقيمة من نحو الله أو شعبه، فقد كان قلبه متوحداً مع الله وكان يسعى دائماً لأن يجعل كل إنسان متناغماً مع الله.

ليس للمؤمن نموذجاً أعظم من من نموذج يسوع المسيح نفسه. لقد كان المسيح يسعى دائماً لأن يربط البشر بالله حتى ما يكون لهم الصبر والتعزية ليحتملوا كل تجارب ومعاناة الحياة.

٣- الهدف من وراء الوحدة بين المؤمنين داخل الكنيسة هو هدف رائع : حتى نستطيع أن نمجد الله معاً بقلب واحد وفم واحد. فالله يتوق إلى عبادتنا وتسبيحنا، فهو الشخص الذي خلقنا وخلصنا. لاحظ نقطة هامة وهي أن الكنيسة المنقسمة لا يمكنها أن تعبد الله، وهذا بالضبط ما يقوله الرسول. يجب أن يكون للكنيسة نفس واحدة وفم واحد لكي تعبد الله. لو أن الشعب لا يمتلك قلباً واحداً وفماً واحداً، فإن الله لا يتمجد ولا يُعبد.

وهذه النقطة هنا واضحة. ينبغي على كل واحد فينا أن يعمل من أجل وحدة الكنيسة حتى يكون لنا فكر واحد، فنحقق الهدف من وجودنا وهو أن نمجد الله

١٠وَلَكِنَّنِي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِداً، وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ انْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ (١كو١: ١٠).

١١أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ افْرَحُوا. اكْمَلُوا. تَعَزَّوْا. اهْتَمُّوا

اهْتَمَاماً وَاحداً. عيشُوا بِالسَّلاَمِ، وَإِلَهُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلاَمِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ (٢كو١٣ : ١١).

٣مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ (أف ٤ : ٣).

٢٧فَقَطْ عيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِباً، أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ (في١ : ٢٧).

٨ وَالنِّهَايَةُ، كُونُوا جَمِيعاً مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ، ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ، مُشْفِقِينَ، لُطَفَاءَ (١بط ٣ : ٨).

٤ (١٥ : ٧-١٢) **الوحدة :** في الكنيسة القوية يقبل كل واحد الآخر. ليست هناك ثمة تفرقة في الكنيسة القوية. الكلمة «اقبلوا» (Proslambanesthe) تعني أن تضم إلى نفسك، أن تقبل شخصاً كصديق، أن تعامل الشخص بأرق أنواع الاهتمام. فعلى المؤمنين أن يقبلوا الآخر على مستوى أعمق من الروابط.

١- أمام المؤمن أعظم نموذج يمكن تخيله: المسيح نفسه. فقد قبلنا المسيح، والسبب: حتى ما يتمجد الله. لذا على المؤمنين أن يقبلوا بعضهم البعض حتى ما يتمجد الله من خلال حياتهم وكنيستهم. لاحظ إلى أي مدى ذهب المسيح :

أ- لقد قبل المسيح اليهود وخدمهم، وقد فعل هذا من أجل الحق الإلهي : أن يثبت ويتمم الوعود المقدمة للشعب اليهودي. فكر في مدى التفرقة والتحيز والدينونة التي كان يمارسها الشعب اليهودي، إلا أن المسيح جاء إليهم وقبلهم وخدمهم. والسبب من وراء ذلك كان الحق الإلهي، وإتمام الوعد الذي تكلم به الله.

ب- وقبل المسيح الأمم وخدمهم. لقد جاء ليحضر إليهم رحمة الله، حتى ما يمجدوا الله على رحمته. تذكر أنه قبل الأمم وخدمهم بينما كانوا في أقصى حالات الخلاعة والفجور في ممارساتهم اليومية.

٢- وتثبت كلمة الله هذه النقطة، فقد تنبأ الكتاب :

- بأن الأمم سوف يستمعون لبشارة الإنجيل (ع٩، انظر مز١٨ : ٤٩).
- بأن الأمم سوف يبتهجون مع شعب الرب (ع١٠، انظر تث ٣٢ : ٤٣).
- بأن الأمم سوف يمجدون الله ويثقون في المسيح كمخلص وسيد لهم (ع١٢) انظر إش ١١ : ١، ١٠).

على المؤمنين أن يقبلوا بعضهم البعض كما قد قبلنا المسيح. لا يوجد من يمكن أن نرفضه بسبب تحيزه أو نقده أو ضعفه وضعته، والنقطة هنا هي أن المسيح قد قبل وخدم أكثر شعوب العالم تحيزاً ونقداً (اليهود)، وخطيةً وضعفاً (الأمم). لذا على المؤمنين أن يقبلوا بعضهم البعض. ليس هناك من يمكنه أن يخرج من إطار هذا القبول.

علينا أن نقبل بعضنا البعض كما قبلنا المسيح أيضاً

١٤وَلَمَّا سَمِعَ الرُّسُلُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ اللهِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا (أع ٨ : ١٤).

٤٧«أَتُرَى يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمْنَعَ الْمَاءَ حَتَّى لاَ يَعْتَمِدَ هؤُلاَءِ الَّذِينَ قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا نَحْنُ أَيْضاً؟» (أع ١٠ : ٤٧).

١٨فَلَمَّا سَمِعُوا ذلِكَ سَكَتُوا وَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ قَائِلِينَ: «إِذاً أَعْطَى اللهُ الأُمَمَ أَيْضاً التَّوْبَةَ لِلْحَيَاةِ!» (أع ١١ : ١٨).

١٩لِذلِكَ أَنَا أَرَى أَنْ لاَ يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللهِ مِنَ الأُمَمِ (أع ١٥ : ١٩).

٢٨لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (غل ٣ : ٢٨).

١٣وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. ١٤لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِداً، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ (أف ٢ : ١٣، ١٤).

علينا أن نقبل بعضنا البعض لأجل مجد الله

٦لِكَيْ تُمَجِّدُوا اللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ (رو١٥ : ٦).

٢٠لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ (١كو٦ : ٢٠).

١٢لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اسْمُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِيكُمْ، وَأَنْتُمْ فِيهِ، بِنِعْمَةِ إِلهِنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (٢تس ١ : ١٢).

٥ (١٥ : ١٣) **الكنيسة – الرجاء:** في الكنيسة القوية يمتلئ كل شخص بإله الرجاء، فالله هو « إله الرجاء »

- هو صانع الرجاء
- هو أساس رجائنا
- هو باني رجائنا
- هو مكمل رجائنا

لاحظ أن هذه صلاة. فالأمور المذكورة لا يمكن الحصول عليها بمعزل من الله، ويمكننا الحصول عليها فقط لأنه هو يمنحنا إياها.

١- هنالك الفرح (charas) : السعادة الداخلية، المتعة العميقة الراسخة. إنه عمق من الثقة واليقين يشعل الفرح في القلب، والقلب الفرِح هو الذي يؤدي إلى السلوك بابتهاج.

١٣أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهَذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ (يو١٧ : ١٣).

٨ الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ (١بط ١ : ٨).

١٠فَرَحاً أَفْرَحُ بِالرَّبِّ، تَبْتَهِجُ نَفْسِي بِإِلَهِي، لأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلاَصِ، كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ، مِثْلَ عَرِيسٍ يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ، وَمِثْلَ عَرُوسٍ تَتَزَيَّنُ بِحُلِيِّهَا (إش ٦١ : ١٠).

٢- هنالك السلام (انظر الملاحظة ، السلام - رو٥ : ١ للمناقشة) لاحظ أن السلام يأتي من خلال الإيمان. لا يمكن لإنسان الحصول على السلام بعيداً عن الله

٢٧«سلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ (يو١٤ : ٢٧).

٣٣قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا، أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ (يو١٦ : ٣٣).

٦لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. ٧وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (في٤ : ٦، ٧).

١١الرَّبُّ يُعْطِي عِزّاً لِشَعْبِهِ. الرَّبُّ يُبَارِكُ شَعْبَهُ بِالسَّلاَمِ (مز٢٩ : ١١).

٦٥ خَيْراً صَنَعْتَ مَعَ عَبْدِكَ يَا رَبُّ حَسَبَ كَلاَمِكَ (مز١١٩ : ٦٥).

٣ذُو الرَّأْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِماً سَالِماً، لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ (إش ٢٦ : ٣).

٣- وهنالك الرجاء (انظر الملاحظة - رو٥ : ٣-٥ للمناقشة)

٢٤إِذْ قَدْ سَمِعْنَا أَنَّ أُنَاساً خَارِجِينَ مِنْ عِنْدِنَا أَزْعَجُوكُمْ بِأَقْوَالٍ، مُقَلِّبِينَ أَنْفُسَكُمْ وَقَائِلِينَ أَنْ تَخْتَتِنُوا وَتَحْفَظُوا النَّامُوسَ، الَّذِينَ نَحْنُ لَمْ نَأْمُرْهُمْ (أع ٢٤ : ١٥).

٢٤لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلَكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضاً؟ (رو٨ : ٢٤).

٥مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ (كو١ : ٥).

١٢مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، ١٣مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (تي٢ : ١٢، ١٣).

١٨حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ، لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، ١٩الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ (عب٦ : ١٨، ١٩).

١اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ. ٢أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. ٣وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ (١يو٣ : ١-٣).

٣٢اَلشِّرِّيرُ يُطْرَدُ بِشَرِّهِ، أَمَّا الصِّدِّيقُ فَوَاثِقٌ عِنْدَ مَوْتِهِ (أم ١٤ : ٣٢).

لاحظ مجدداً أن هذه الصفات العظيمة تأتي فقط من خلال قوة الروح القدس، فالله وحده هو مصدر هذه الأمور التي تعطي الحياة (انظر غل٥ : ٢٢، ٢٣). انظر الملاحظة - التبرير

١- لقد كان كريماً في معاملته للناس أ- دعاهم إخوة ب- اعترف بخصالهم الحميدة ٢- كان شجاعاً في تذكيره للشعب ٣- لقد دُعي ليخدم إنجيل الله ٤- لقد افتخر وتكلم عن يسوع المسيح أ- افتخر من خلال يسوع المسيح ب- افتخر بطاعة المتجددين، التي صنعها المسيح	القسم ٩ المرسل من الله وخططه، ١٥: ١٤-١٦: ٢٧ أ- المرسل من الله أوخادم الله، ١٥: ١٤-٢١ ١٤وَأَنَا نَفْسِي أَيْضاً مُتَيَقِّنٌ مِنْ جِهَتِكُمْ يَا إِخْوَتِي أَنَّكُمْ أَنْتُمْ مَشْحُونُونَ صَلاَحاً، وَمَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ، قَادِرُونَ أَنْ يُنْذِرَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ١٥وَلكِنْ بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ جُزْئِيّاً أَيُّهَا الإِخْوَةُ كَمُذَكِّرٍ لَكُمْ بِسَبَبِ النِّعْمَةِ الَّتِي وُهِبَتْ لِي مِنَ اللهِ، ١٦حَتَّى أَكُونَ خَادِماً لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ الأُمَمِ، مُبَاشِراً لإِنْجِيلِ اللهِ كَكَاهِنٍ، لِيَكُونَ قُرْبَانُ الأُمَمِ مَقْبُولاً مُقَدَّساً بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.	١٧فَلِي افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا لِلهِ. ١٨لأَنِّي لاَ أَجْسُرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ الْمَسِيحُ بِوَاسِطَتِي لأَجْلِ إِطَاعَةِ الأُمَمِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، ١٩بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ. حَتَّى إِنِّي مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِللِّيرِيكُونَ قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ. ٢٠وَلكِنْ كُنْتُ مُحْتَرِصاً أَنْ أُبَشِّرَ هكَذَا: لَيْسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ، لِئَلاَّ أَبْنِيَ عَلَى أَسَاسٍ لآخَرَ. ٢١بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «الَّذِينَ لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ سَيُبْصِرُونَ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا سَيَفْهَمُونَ».	ج- افتخر بقوة الآيات والعجائب د- افتخر بحقيقة أنه كان قادراً على المناداة بإنجيل المسيح في كل مكان ٥- اشتاق أن ينادي بالمسيح في مناطق جديدة أ- لكي يصل لأولئك الذين لم يسمعوا الرسالة قبلاً ب- ليحقق دعوة الله في حياته : أن يصل إلى مناطق جديدة من العالم

القسم التاسع

المرسل من الله وخططه، ١٥ : ١٤-١٦ : ٢٧

أ- المرسل من الله أوخادم الله، ١٥ : ١٤-٢١

(١٥ : ١٤-٢١) مقدمة : هذا واحد من أكثر النصوص الوصفية التي تتعامل مع خادم الله، فهو يوضح بقوة الأمور التي جعلت من الرسول بولس خادماً عظيماً لله.

١- كان كريماً في معاملته للناس (ع١٤)
٢- كان شجاعاً في تذكيره للشعب (ع١٥)
٣- لقد دُعي ليخدم إنجيل الله (ع١٦)
٤- لقد افتخر وتكلم عن يسوع المسيح (ع١٧- ١٩)
٥- لقد اشتاق أن ينادي بالمسيح في مناطق جديدة (ع٢٠، ٢١)

١ (١٥ : ١٤) الخادم: خادم الله كريم في معاملته للناس. لاحظ حقيقتين هامتين :

١- دعا الرسول بولس أعضاء كنيسة رومية إخوة (ع١٥، ١٦)، فلم ينظر بولس لنفسه على أنه أفضل من أعضاء الكنيسة. فهو لم ينظر لنفسه على أنه :

- أفضل منهم
- أكثر منهم روحانية
- أكثر منهم عقلانية
- أكثر منهم علماً

فالرسول بولس لم ينظر قط لنفسه على أنه أفضل من المؤمنين الآخرين من أي وجهة. لاحظ أيضاً أن بولس لم يكن يضايق أو يغيظ كنيسة رومية، بل على العكس كان يخاطبهم بأكرم طريقة ويعاملهم كمعادلين له أمام الله.

لقد دعا بولس أعضاء الكنيسة إخوة، ولا أبناء أو بنات.

٢- اعترف الرسول بولس بالخصال الحميدة في كنيسة رومية، وقد ذكر ثلاثاً من هذه الصفات أو الخصال على وجه الخصوص :

أ- كان المؤمنون «مشحونين صلاحاً» (agathosunes mestoi) : أي مملوءون باللطف والمعونة والفضيلة والامتياز والسلام والعمق الداخلي والغنى.

١٩وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ (أف٣: ١٩).

٥يُحِبُّ الْبِرَّ وَالْعَدْلَ. امْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْ رَحْمَةِ الرَّبِّ (مز٣٣: ٥).

٨ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ! طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ (مز٣٤: ٨).

٧إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَذْكُرُ. تَسَابِيحَ الرَّبِّ. حَسَبَ كُلِّ مَا كَافَأَنَا بِهِ الرَّبُّ وَالْخَيْرَ الْعَظِيمَ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَافَأَهُمْ بِهِ، حَسَبَ مَرَاحِمِهِ وَحَسَبَ كَثْرَةِ إِحْسَانَاتِهِ (إش ٦٣: ٧).

ب- كان المؤمنون «مملوئين كل علم» (gnoseos Pases) : البصيرة والتمييز الروحي، معرفة المسيح والله والروح القدس، واحتياج الإنسان الداخلي وعالمه، الحق الروحي.

١٦أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي. ١٧إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ هَلْ هُوَ مِنَ اللهِ أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي (يو٧: ١٦، ١٧).

٣١فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، ٣٢وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ

يُحَرِّرُكُمْ» (يو٨: ٣١، ٣٢).

٣وَهٰذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلٰهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ (يو١٧: ٣).

١٠لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهاً بِمَوْتِهِ (في٣: ١٠).

١٠لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ (كو١: ١٠).

٥وَلِهٰذَا عَيْنِهِ وَأَنْتُمْ بَاذِلُونَ كُلَّ اجْتِهَادٍ قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً (٢بط١: ٥).

٢وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ. ٣وَهُمْ فِي الطَّمَعِ يَتَّجِرُونَ بِكُمْ بِأَقْوَالٍ مُصَنَّعَةٍ، الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ مُنْذُ الْقَدِيمِ لاَ تَتَوَانَى وَهَلاَكُهُمْ لاَ يَنْعَسُ (٢بط ٢: ٢، ٣).

ج- كان المؤمنون «قادرين على أن ينذر (nouthetein) بعضهم بعضاً»: أن يضع الشخص الحق في ذهنه، فيُرشد ويُقوِّم ويُعلِّم.

١٦لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ (كو٣: ١٦).

١٤وَنَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ: أَنْذِرُوا الَّذِينَ بِلاَ تَرْتِيبٍ. شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ. أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّوْا عَلَى الْجَمِيعِ (١تس ٥: ١٤).

١٥وَلٰكِنْ لاَ تَحْسِبُوهُ كَعَدُوٍّ، بَلْ أَنْذِرُوهُ كَأَخٍ (٢تس ٣: ١٥).

تأمل ١: تذكر أن الرسول بولس لم يزر كنيسة رومية أبداً. كان قد قابل فقط بعض مؤمني هذه الكنيسة خلال أسفاره في دول البحر الأبيض المتوسط، فما كان يعرفه عن المؤمنين في رومية كان من خلال ما سمعه فقط عنهم. لذا فكتابته إليهم يمكن اعتبارها زيارة تبشرية. لاحظ روحه الكريمة وتوجهه نحو المؤمنين الآخرين والكنائس. ويمكن لكل خادم أن يتعلم من روح الرسول بولس الرقيقة واللطيفة.

٤فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هٰذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ (مت ١٨: ٤).

٢٦وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هٰكَذَا، بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالأَصْغَرِ، وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ (لو٢٢: ٢٦).

٣فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ (رو١٢: ٣).

شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. ٤لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً (في ٢: ٣، ٤).

١٥صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا (١تي ١: ١٥).

كَذَلِكَ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ اخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ، وَكُونُوا جَمِيعاً خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً (١بط ٥: ٥).

٢ (١٥: ١٥) **مهمة الخادم**: خادم الله شجاع في تذكير الشعب بحقائق الإنجيل العظيمة. ألق نظرة سريعة على التقسيم العام لرسالة رومية، وسترى على الفور كيف قام بولس بتغطية الحقائق العظيمة للإيمان المسيحي، وهذه هي مهمة خادم الله. على الخادم أن يعلن حقائق الإنجيل، فإعلان الإنجيل هو السبب الأساسي لدعوته، ووجوده لا يرتبط بأي هدف آخر.

١٢وَأَنَا أَشْكُرُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ رَبَّنَا الَّذِي قَوَّانِي، أَنَّهُ حَسِبَنِي أَمِيناً، إِذْ جَعَلَنِي لِلْخِدْمَةِ (١تي ١: ١٢).

٢٠إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ (٢كو٥: ٢٠).

١٨وَلٰكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ (٢كو٥: ١٨).

١مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ، إِذْ لَنَا هٰذِهِ الْخِدْمَةُ كَمَا رُحِمْنَا، لاَ نَفْشَلُ. ٢بَلْ قَدْ رَفَضْنَا خَفَايَا الْخِزْيِ، غَيْرَ سَالِكِينَ فِي مَكْرٍ، وَلاَ غَاشِّينَ كَلِمَةَ اللهِ، بَلْ بِإِظْهَارِ الْحَقِّ، مَادِحِينَ أَنْفُسَنَا لَدَى ضَمِيرِ كُلِّ إِنْسَانٍ قُدَّامَ اللهِ (٢كو٤: ١، ٢).

٧وَلٰكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ. ٨لِذٰلِكَ يَقُولُ: «إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْياً وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا» (أف٤: ٧، ٨).

١١حَسَبَ إِنْجِيلِ مَجْدِ اللهِ الْمُبَارَكِ الَّذِي اؤْتُمِنْتُ أَنَا عَلَيْهِ (٢تي ١: ١١).

٣ (١٥: ١٦) **مهمة الخادم**: خادم الله مدعو ليخدم إنجيل الله. عندما دعا الرسول بولس نفسه خادماً (Leitourgon)، كانت هذه الكلمة تستخدم غالباً للإشارة إلى كهنة العهد القديم. وهذا نص جميل يصف طبيعة الخدمة المسيحية، فالخدمة المسيحية يُنظر إليها على أنها خدمة كهنوت. لكن ينبغي دائماً أن نتذكر أن الخدمة ليست منصباً للتكفير عن الخطية أو تقديم ذبيحة كفارية لله. لكنها خدمة التبشير بالإنجيل تحت تأثير الروح القدس. فهدف الخدمة هو الإتيان بالناس إلى النقطة التي فيها يقدمون أنفسهم كذبائح حية مقدسة مرضية عند الله (انظر رو١٢: ١، ٢).

فسمة الكهنوت الوحيدة التي للخادم هي المناداة بالإنجيل، وتقدمته الوحيدة هي تقديم الناس المفديين المقدسين لله. فهو ليس وسيطاً بين الله والناس، وهو لا يقدم ذبائح كفارية، لكنه فقط أداة يستخدمها الله ليشارك إنجيل الخلاص مع البشر. فهو كاهن فقط بمعنى أنه يخدم إنجيل الله للبشر، ويحضر الناس إلى الله من خلال إنجيل الله.

لاحظ ما هو «القربان» الذي أراد الله من بولس تقديمه: قربان الأمم، الحياة الإنسانية. لقد أراد الله من بولس أن يحضر الشعب إليه. وهذه هي مهمة الخدام:

أن يقدموا حياة الرجال والنساء والأولاد والبنات لله.

١٦لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي (يو١٥ : ١٦).

١فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ (رو١٢ : ١).

٥ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ، بَيْتاً رُوحِيّاً، كَهَنُوتاً مُقَدَّساً، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ (١بط٢ : ٥).

لاحظ أن التقدمة التي يريدها الله من الخدام، التقدمة الوحيدة المقبولة، هي تقدمة الحياة الإنسانية. كلمة «مقبول» لها معنى هام، فلو أن الخدام أتوا بأية تقدمة أخرى فهي ليست مقبولة. فالله لا تهمه المباني والبرامج والمال والأدوات أو أي شيء آخر. فما يهم الله هو حياة البشر.

كما أن كلمة مقبول تعني كذلك شيئاً آخر، فمعناها أن تقدمة الحياة الإنسانية تُقبَل فقط إذا أُحضِر الشخص:

- من خلال «إنجيل الله» و «مقدساً [مفرزاً لله] من خلال الروح القدس».

إن الأخبار السارة التي لابن الله يسوع المسيح ينبغي أن تُعلن للإنسان ويقبلها حتى ما يصير مقبولاً عند الله. والشخص الوحيد الذي يُفرَز لله بالروح القدس هو الشخص الذي يأتي إلى الله من خلال اسم ابنه يسوع المسيح

٦قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي (يو١٤ : ٦).

١٢وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أع ٤ : ١٢).

٥لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، ٦الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ (١تي ٢ : ٥، ٦).

٤ (١٥ : ١٧- ١٩) **الخدمة – الافتخار: خادم الله يتكلم عن يسوع المسيح. لاحظ أربع حقائق:**

١- تحدث الرسول بولس عن يسوع المسيح وافتخر فيه وحده، فهناك افتخار شرعي للخادم، لكن يجب تحديد موضوع الافتخار، فافتخار الخادم:

- ليس في أشياء مادية مثل المباني والبرامج والعضوية وعدد الحضور في الكنيسة.
- وليس في أمور جسدية مثل المكانة والشخصية وتأثير الوعظ والتعليم والألقاب.

وقد أوضح الرسول هذه الحقيقة بوضوح لأنه لم يتحدث عن نفسه أو عن أعماله، لكنه تحدث فقط عن الأمور التي تختص بالله، عن الأمور التي صنعها يسوع المسيح.

٣١حَتَّى كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ» (١كو١ : ٣١).

٢بِالرَّبِّ تَفْتَخِرُ نَفْسِي. يَسْمَعُ الْوُدَعَاءُ فَيَفْرَحُونَ (مز٣٤ : ٢).

٨بِاللهِ نَفْتَخِرُ الْيَوْمَ كُلَّهُ، وَاسْمَكَ نَحْمَدُ إِلَى الدَّهْرِ. سِلاَهْ (مز٤٤ : ٨).

١١وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ، ١٢حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ (أع١٩ : ١١، ١٢).

٢٥بِالرَّبِّ يَتَبَرَّرُ وَيَفْتَخِرُ كُلُّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ» (إش ٤٥ : ٢٥).

٢٤بَلْ بِهذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ: بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ يَقُولُ الرَّبُّ (إر ٩ : ٢٤).

٢- تحدث الرسول وافتخر بطاعة المتجددين. لاحظ أن المتجددين من الأمم قد تكلموا من خلال المسيح، وليس بواسطة بولس. لقد استخدم المسيح ما قاله بولس وعمله لكي يصل إلى المتجددين، لكن المسيح هو الذي عمل في قلوبهم ليقنعهم ويغيرهم.

والنقطة هنا هي أن الرسول قد تحدث عن أخبار المتجددين المفرحة وافتخر بها، لكنه كان حريصاً

- على أن يعيد كل الفضل للمسيح
- ألا يدّعي أي ادعاء كاذب «لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله المسيح».

٣فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ (رو١٢ : ٣).

١٠اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ (يع٤ : ١٠).

٨قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعاً مَعَ إِلهِكَ (مي ٦ : ٨).

٢تَأْتِي الْكِبْرِيَاءُ فَيَأْتِي الْهَوَانُ، وَمَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ حِكْمَةٌ (أم ١١ : ٢).

١٤سَحَابٌ وَرِيحٌ بِلاَ مَطَرٍ الرَّجُلُ الْمُفْتَخِرُ بِهَدِيَّةِ كَذِبٍ (أم ٢٥ : ١٤).

١٦وَأَمَّا الآنَ فَإِنَّكُمْ تَفْتَخِرُونَ فِي تَعَظُّمِكُمْ. كُلُّ افْتِخَارٍ مِثْلُ هذَا رَدِيءٌ (يع ٤ : ١٦).

١٦لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ (١يو٢ : ١٦).

٣- تحدث الرسول بولس عن قوة الآيات والعجائب التي أجراها الروح القدس وافتخر بها، وهذا المصطلح يُستخدم في الكتاب

المقدس ليشير إلى المعجزات العجيبة التي يجريها الله. ومن الواضح أنه كان للرسول بولس خدمة ممتدة في الكرازة والشفاء بين الناس. لكن لاحظ الضيقة التأكيدية هنا أن الكل قد صنعته «قوة روح الله». فالروح القدس هو الذي صنع المعجزات (انظر أع ١٣ : ١١/ ١٤ : ٣، ١٠/ ١٦ : ١٨/ ١٩ : ١١/ ٢٠ : ١٠ / ٢٨ : ٥، ٨).

٨لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ، وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ، وَالسَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (أع ١ : ٨).

٣٣وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ كَانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ كَانَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ (أع ٤ : ٣٣).

١١وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ، ١٢حَتَّى كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ (أع١٩ : ١١، ١٢).

٤وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ (١كو٢ : ٤).

١٦لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ (أف ٣ : ١٦).

٥لأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»؟ وَأَيْضاً: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَباً وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْناً»؟ (عب ١ : ٥).

٧لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ (٢ تي ١ : ٧).

٤- تحدث الرسول بولس وافتخر بحقيقة أنه قد أُعطي له امتياز المناداة بالإنجيل في كل مكان «من أورشليم وما حولها إلى إلليريكون» (حالياً يوغوسلافيا أو صربيا). لاحظ أن الله قد استخدم الرسول بولس ليبشر في كل العالم، لكن لاحظ التأكيد: «قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح». لقد كان إنجيل المسيح هو الذي أراد الله من العالم أن يسمعه ويقبله، وليس إنجيل بولس، وكان بولس فقط أداة استخدمها الله. لقد تحدث الرسول عن إنجيل المسيح الذي دخل ووصل إلى العالم.

٢٠وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ «أَنْ هَذَا هُوَ ابْنُ اللهِ» (أع ٩ : ٢٠).

٢٣وَلَكِنَّنَا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوباً: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً! (١كو١ : ٢٣).

١٦لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُبَشِّرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ، إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ (١كو٩ : ١٦).

٥فَإِنَّنَا لَسْنَا نَكْرِزُ بِأَنْفُسِنَا، بَلْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبّاً، وَلَكِنْ بِأَنْفُسِنَا عَبِيداً لَكُمْ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ (٢كو٤ : ٥).

٥ **(١٥ : ٢٠، ٢١) الخادم : خادم الله يشتاق أن يبشر بالمسيح في مناطق جديدة.** لاحظ نقطتين في منتهى الأهمية

١- اشتاق الرسول أن يصل إلى أولئك الذين لم يسمعوا قط عن المسيح. وكان طموحه الأساسي هو أن يحمل الإنجيل إلى أولئك الذين لم يذهب إليهم أي مبشر من قبل. لقد دعاه الله ليكون رسولاً، كارز مرسل، ولا ليكون راعياً فيبني على خدمة شخص آخر.

⇐ فالكثيرون في العالم لم يكونوا قد سمعوا أبداً عن المسيح
⇐ والكثيرون كانوا لا يزالون تحت لعنة الموت دون أن يسمعوا رسالة الإنجيل
⇐ والكثيرون كان مُقدّراً لهم أن يمضوا أبديتهم بعيداً عن الله

والسبب في ذلك أنهم لم يسمعوا قط. لم يكن هنالك عدد كاف من الخدام ليذهبوا إلى مناطق جديدة ويعيشوا مع الناس مدة كافية لأن يؤصلوهم في الرب ويساعدوهم على النموعه.

٢- اشتاق الرسول بولس أن يتمم دعوة الله له بأن يصل إلى الأمم لأن الله كان قد دعاه ليذهب إلى مناطق جديدة (أع٩ : ١٥/ ٢٢ : ١٤، ١٥/ ٢٦ : ١٥- ١٨). لاحظ أن الكلمة المقدسة قد تنبأت بأن الإنجيل سوف يصل إلى أولئك الذين «لم يسمعوا» (إش٥٢ : ١٥).

تأمل ١ : كان الرسول بولس الإناء الأول الذي اختاره الله ليحمل الرسالة إلى أولئك الذين لم يكونوا قد سمعوا قط. وللأسف مازالت هنا جموع كثيرة لم تسمع بعد عن إنجيل المسيح فيموتون ليقضوا الأبدية بعيداً عن إنجيل المسيح، ويموتون ليقضوا الأبدية بعيداً عن الله، وكل ذلك لأننا لم نحمل الإنجيل إليهم

⇐ من هم الذين سيكونون «بولس» العصر الحاضر؟
⇐ من لديه شجاعة ليذهب إلى مناطق جديدة اليوم؟
⇐ من الذي سيصل إلى أولئك الذين لم تتح لهم الفرصة من قبل ليسمعوا؟

١٩فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ (مت ٢٨ : ١٩).

١٥وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا (مر١٦ : ١٥).

٤٧وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ (لو٢٤ : ٤٧).

٩وَظَهَرَتْ لِبُولُسَ رُؤْيَا فِي اللَّيْلِ: رَجُلٌ مَكِدُونِيٌّ قَائِمٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «اعْبُرْ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ وَأَعِنَّا!» (أع١٦ : ٩).

١٥لأَنَّكَ سَتَكُونُ لَهُ شَاهِداً لِجَمِيعِ النَّاسِ بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ (أع٢٢ : ١٥).

٨اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ (مز٢ : ٨).

٣حَدِّثُوا بَيْنَ الأُمَمِ بِمَجْدِهِ، بَيْنَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ بِعَجَائِبِهِ (مز٩٦ : ٣).

١- لقد قام بعمله بإتقان في كل مكان وُجد فيه

أ- لقد أقام وتعامل مع المشكلات، لكنه أراد أن يذهب إلى مكان آخر

ب- لقد أكمل خدمته على أتم وجه

٢- لقد كانت لديه رؤية عالمية

أ- رؤيته: الوصول إلى أقصاء العالم (إسبانيا)

ب- الرسول وخدمته، ١٥: ٢٢- ٣٣

٢٢لِذَلِكَ كُنْتُ أُعَاقُ الْمِرَارَ الْكَثِيرَةَ
عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ.
٢٣وَأَمَّا الآنَ فَإِذْ لَيْسَ لِي مَكَانٌ بَعْدُ
فِي هَذِهِ الأَقَالِيمِ، وَلِي اشْتِيَاقٌ إِلَى
الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ،
٢٤فَعِنْدَمَا أَذْهَبُ إِلَى اسْبَانِيَا آتِي
إِلَيْكُمْ. لأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ فِي مُرُورِي
وَتُشَيِّعُونِي إِلَى هُنَاكَ إِنْ تَمَلأْتُ أَوَّلاً
مِنْكُمْ جُزْئِيّاً.
٢٥وَلَكِنِ الآنَ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ
لأَخْدِمَ الْقِدِّيسِينَ،
٢٦لأَنَّ أَهْلَ مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ
اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوْزِيعاً لِفُقَرَاءِ
الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ.
٢٧اسْتَحْسَنُوا ذَلِكَ وَإِنَّهُمْ لَهُمْ
مَدْيُونُونَ! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الأُمَمُ قَدِ
اشْتَرَكُوا فِي رُوحِيَّاتِهِمْ، يَجِبُ عَلَيْهِمْ
أَنْ يَخْدِمُوهُمْ فِي الْجَسَدِيَّاتِ أَيْضاً.
٢٨فَمَتَى أَكْمَلْتُ ذَلِكَ وَخَتَمْتُ لَهُمْ
هَذَا الثَّمَرَ فَسَأَمْضِي مَاراً بِكُمْ إِلَى
اسْبَانِيَا.
٢٩وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي إِذَا جِئْتُ إِلَيْكُمْ
سَأَجِيءُ فِي مِلْءِ بَرَكَةِ إِنْجِيلِ
الْمَسِيحِ.
٣٠فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَبِّنَا
يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَبِمَحَبَّةِ الرُّوحِ، أَنْ
تُجَاهِدُوا مَعِي فِي الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِي
إِلَى اللهِ،
٣١لِكَيْ أُنْقَذَ مِنَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ
مُؤْمِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ، وَلِكَيْ تَكُونَ
خِدْمَتِي لأَجْلِ أُورُشَلِيمَ مَقْبُولَةً عِنْدَ
الْقِدِّيسِينَ،
٣٢حَتَّى أَجِيءَ إِلَيْكُمْ بِفَرَحٍ بِإِرَادَةِ
اللهِ وَأَسْتَرِيحَ مَعَكُمْ.
٣٣إِلَهُ السَّلاَمِ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ. آمِينَ.

ب- انتظاره: أن يلقى العون والمساندة من المؤمنين

٣- لم ينس الاحتياجات الفورية وهو يضع خططه العالمية

٤- لقد خدم إنجيل المسيح في ملء غنى بركة المسيح

أ- حافظ على رؤيته العالمية

ب- خدم إنجيل المسيح وليس أي شيء آخر

٥- التمس منهم صلاة أكثر من أجل خدمته

أ- حتى ما ينقذ من غير المؤمنين

ب- حتى ما تُقبل خدمته

ج- حتى ما ينفذ رؤيته العالمية متقوياً بالمؤمنين

٦- أرسى نموذج الصلاة الشفاعية

القسم التاسع

المرسل من الله وخططه، ١٥: ١٤-١٦: ٢٧

ب- الرسول وخدمته، ١٥: ٢٢- ٣٣

(١٥: ٢٢- ٣٣) **مقدمة:** هذا النص هو وصف متميز لخدمة المرسل الإلهي. قد يكون المرسل واعظاً أو معلماً أو مؤمناً شاهداً، أو أي أمر آخر، لكن مبادئ الخدمة هي واحدة في جميع الأحوال.

١- لقد قام بعمله بإتقان في كل مكان وجد فيه (ع٢٢: ٢٣)

٢- لقد كانت لديه رؤية عالمية (ع٢٤)

٣- لم ينس الاحتياجات الفورية وهو يضع خططه العالمية (ع٢٥- ٢٧)

٤- لقد خدم إنجيل المسيح في ملء غنى بركة المسيح (ع٢٨، ٢٩)

٥- لقد التمس منهم صلاة أكثر من أجل خدمته (٣٠- ٣٢)

٦- أرسى نموذج الصلاة الشفاعية (ع٣٣)

١ (١٥: ٢٢، ٢٣) **الخدمة:** خادم الله يقوم بعمله بإتقان أينما وُجد، وقد وضع بولس نموذجاً حياً لكل خادم ومعلم للإنجيل ليبقى حيثما هو ليكمل العمل الذي دعاه الله ليعمله بغض النظر عن ضخامة المهمة وكثرة الصعوبات.

لقد بقي الرسول حيث كان، وأتم خدمته برغم رغبته في التحرك. لقد دعاه الله أن يبشر ويخدم في كل المنطقة من أورشليم إلى إلليريكون، البلد الذي عُرف لاحقاً بيوغوسلافيا. لاحظ كيف أن الرسول بولس اشتاق للذهاب إلى إسبانيا وروما من أجل المسيح، لكنه بقي في موقعه بسبب المشكلات الجسيمة واحتياجات الكنائس. (نظرة سريعة على الإطار العام للرسائل التي كتبها الرسول تعطينا فكرة عن بعض من هذه المشكلات). بالإضافة إلى المشكلات داخل الكنائس، فكر كذلك في المعارضة والهجوم الشخصي على بولس نفسه. ورغم ذلك، التزم الرسول بالمهمة التي أمامه عاملاً بأوفر اجتهاد في محاولة لحل المشكلات في الكنائس وتسديد احتياجهم الشديد للنمو في المسيح. لاحظ الكلمات «ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم». فالرسول يقول أنه الآن قد أتم مهمته وأكمل عمله. لقد جاهد الجهاد الحسن، وأكمل السعي. لقد «أكمل التبشير بإنجيل المسيح» (ع١٩). ولذا يمكنه الآن أن يتحرك.

تأمل ١: ما أوقع نموذج بولس للكثير من الخدام الذين يرغبون في الهروب بدلاً من مواجهة المشكلات وتسديد احتياجات شعب الله.

٢٣أَهُمْ خُدَّامُ الْمَسِيحِ؟ أَقُولُ كَمُخْتَلِّ الْعَقْلِ: فَأَنَا أَفْضَلُ. فِي الأَتْعَابِ أَكْثَرُ. فِي الضَّرَبَاتِ أَوْفَرُ. فِي السُّجُونِ أَكْثَرُ. فِي الْمِيتَاتِ مِرَاراً كَثِيرَةً. ٢٤مِنَ الْيَهُودِ خَمْسَ مَرَّاتٍ قَبِلْتُ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً إِلاَّ وَاحِدَةً. ٢٥ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ضُرِبْتُ بِالْعِصِيِّ. مَرَّةً رُجِمْتُ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ انْكَسَرَتْ بِيَ السَّفِينَةُ. لَيْلاً وَنَهَاراً قَضَيْتُ فِي الْعُمْقِ. ٢٦بِأَسْفَارٍ مِرَاراً كَثِيرَةً. بِأَخْطَارِ سُيُولٍ. بِأَخْطَارِ لُصُوصٍ. بِأَخْطَارٍ مِنْ جِنْسِي. بِأَخْطَارٍ مِنَ الأُمَمِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْمَدِينَةِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْبَرِّيَّةِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْبَحْرِ. بِأَخْطَارٍ مِنْ إِخْوَةٍ كَذَبَةٍ. ٢٧فِي تَعَبٍ وَكَدٍّ. فِي أَسْهَارٍ مِرَاراً كَثِيرَةً. فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ. فِي أَصْوَامٍ مِرَاراً كَثِيرَةً. فِي بَرْدٍ وَعُرْيٍ. ٢٨عَدَا مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ: التَّرَاكُمُ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ. الاِهْتِمَامُ بِجَمِيعِ الْكَنَائِسِ (٢كو١١: ٢٣- ٢٨).

٢ (١٥ : ٢٤) الخدمة - الوكالة : خادم الله له رؤية عالمية

١- كان للرسول بولس رؤية عالمية، فقد اشتاق أن يصل إلى أقصى الأرض. في أيام بولس كانت الحدود الغربية لإسبانيا تعتبر نهاية العالم المتحضر. وأدرك الرسول أنه لو بشر بنفسه الحدود الخارجية لأوروبا الغربية، فإن الإنجيل سوف ينتشر في العالم غير المتحضر.

تأمل ١ : لقد امتلأ بولس بالرغبة الشديدة في أن يصل بإنجيل يسوع المسيح الذي مات من أجل البشر إلى كل رجل وامرأة وطفل.

٢٨الَّذِي نُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلاً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٢٩الأَمْرُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَتْعَبُ أَيْضاً مُجَاهِداً، بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ فِيَّ بِقُوَّةٍ (كو١ : ٢٨، ٢٩).

٢- كان لدى الرسول بولس انتظار قوي وهو أن يحصل على العون والشركة والمساندة من المؤمنين الآخرين في محاولته للوصول إلى العالم، فعندما زار كنيسة رومية توقع.
- أن يمتلئ بالإحساس بالشركة والمعونة من المؤمنين.
- أن يحصل على المعونة المادية في إرسالية إلى إسبانيا (« ساعدوني في رحلتي هناك »)

تأمل ١ : في المهمة العظيمة للذهاب إلى العالم من أجل المسيح، هناك من يذهبون للتبشير بالإنجيل، وهناك من يصلون لأجل هؤلاء المبشرين ويدعمونهم مادياً. وكلا الفريقين له أهمية كبيرة.

١٣لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ. ١٤فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ ١٥وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ» (رو١٠ : ١٣-١٥).

٦وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ، ٧أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ، ٨أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ (رو١٢ : ٦-٨).

٢٩فَحَتَمَ التَّلاَمِيذُ حَسْبَمَا تَيَسَّرَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلَ كُلُّ وَاحِدٍ شَيْئاً خِدْمَةً إِلَى الإِخْوَةِ السَّاكِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ (أع ١١ : ٢٩).

٣ (١٥ : ٢٥-٢٧) الخدمة : خادم الله لا ينسى الاحتياجات الفورية، وهو يضع خططه العالمية المستقبلية. فبقدر ما كان الرسول يشتاق للتبشير بالإنجيل في روما وإسبانيا، كان هناك احتياج فوري مُلحّ واقع عليه، وقد كان احتياجاً متعاظماً. فقديسو الله في كل اليهودية كانوا يعانون من فقر شديد. ومما لاشك فيه أن البعض منهم قد فقدوا عملهم بسبب شهادتهم للمسيح، وكان يبدو أن بلادهم تعاني من مجاعة. وأياً كان السبب، فالكثير من شعب الرب كانوا جياعاً، بدون ملبس أو مسكن. وكانوا يحتاجون بذلك للعون، وكانت مهمة الخادم (بولس) أن يساعدهم. ولهذا السبب، فقد أخذ بولس تقدمة خاصة من كل كنائس مكدونية وأخائية ليغيث القديسين الفقراء في أورشليم. لاحظ قوة مشاعر بولس من نحو معونة القديسين بعضهم لبعض في وقت الحاجة. لقد قال أن كنائس الأمم مديونة لفقراء القديسين في أورشليم. لماذا؟ لأنه من مؤمني أورشليم انتشر الإنجيل. فيما أنهم خدموا عطية الخلاص الروحية لكنائس الأمم، فإن هذه الكنائس أضحت مديونة لمساعدة المؤمنين في أورشليم في احتياجهم المادي.

إن مهمتنا هي أن تُسدَّد دائماً احتياجات (الاحتياجات الحقيقية) القديسين في الكنائس المحلية قبل أن نتحرك لتسديد احتياجات أولئك الذين في أماكن أخرى. فإذا لم تُسدَّد احتياجات إخوتنا الذين يعيشون معنا، كيف لنا أن نتوقع أن الله يباركنا في تسديد احتياجات أولئك البعيدين عنا ؟

٣٥فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ» (أع ٢٠ : ٣٥).

١٣مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ (رو١٢ : ١٣).

١٠فَإِذاً حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلاَ سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ (غل ٦ : ١٠).

١٧أَوْصِ الأَغْنِيَاءَ فِي الدَّهْرِ الْحَاضِرِ أَنْ لاَ يَسْتَكْبِرُوا، وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى، بَلْ عَلَى اللهِ الْحَيِّ الَّذِي يَمْنَحُنَا كُلَّ شَيْءٍ بِغِنًى لِلتَّمَتُّعِ. ١٨وَأَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحاً، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ (١تي٦ : ١٧، ١٨).

١٦وَلَكِنْ لاَ تَنْسُوا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هَذِهِ يُسَرُّ اللهُ (عب ١٣ : ١٦).

١٦بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ (١يو٣ : ١٦).

تأمل ١ : المؤمنون مديونون لمساعدة المؤمنين الآخرين في العالم عندما يواجهون احتياجات شديدة. لماذا ؟ لأن المؤمنين الحقيقيين يخدمون أحدهم الآخر من خلال صلواتهم اليومية ومواهبهم الروحية الأخرى. فالمؤمنون الحقيقيون يستفيد كل منهم بصلاة الآخر ومواهبه إذ هم يخدمون بعضهم البعض من خلال عمل روح الله.

٤ (١٥ : ٢٨، ٢٩) الإنجيل - الخادم : خادم الله يخدم في ملء بركة إنجيل المسيح.

لاحظ نقطتين هامتين :

١- لقد احتفظ بولس برؤيته العالمية حتى في مواجهة الاحتياجات المُلحة لمؤمني أورشليم. لقد دبر أن يبشر في روما وإسبانيا، ولم يكن ليسمح لشدة الاحتياج المحبط، بغض النظر عن قسوته، أن يعوق رؤيته العالمية.

تأمل ١ : يا له من درس لغالبيتنا ! ألم يكن من الممكن أن تصل رسالة المسيح للعالم لوأننا أبقينا العالم أمام ناظرينا رغم قسوة الاحتياجات الحاضرة ؟

١٩فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. ٢٠وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ (مت ٢٨ : ١٩، ٢٠).

١٥وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا (مر ١٦ : ١٥).

٨لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ، وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ، وَالسَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (أع ١ : ٨).

٨حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ غَنَمِي صَارَتْ غَنِيمَةً وَمَأْكَلاً لِكُلِّ وَحْشِ الْحَقْلِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ رَاعٍ وَلاَ سَأَلَ رُعَاتِي عَنْ غَنَمِي، وَرَعَى الرُّعَاةُ أَنْفُسَهُمْ وَلَمْ يَرْعَوْا غَنَمِي (حز ٣٤ : ٨).

٢- إن الإنجيل أو «بركة المسيح » كان ما يخدمه الرسول بولس، فليس هناك ثمة رسالة أو حق يمكن أن يسدد احتياج الإنسان للحياة الأفضل والأبدية. وعندما أدرك بولس ذلك، سيطرت عليه الرغبة المقدسة في المناداة بالمسيح.

١٤إِنِّي مَدْيُونٌ لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ. ١٥فَهكَذَا مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا (رو١ : ١٤، ١٥).

١٦لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُبَشِّرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ، إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ، فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ (١كو٩ : ١٦).

١٦لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣ : ١٦).

٢٤«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥ : ٢٤).

٢٥قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. ٢٦وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟» (يو١١ : ٢٥، ٢٦).

٢٤الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ (١بط ٢ : ٢٤).

١٨فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ، (١بط ٣ : ١٨).

٥ (١٥ : ٣٠-٣٢) الصلاة : خادم الله يلتمس الصلاة المتزايدة. لاحظ أنه لم يطلب الصلاة لأجل أسباب أنانية، لكن لأجل الرب يسوع المسيح. كان طموح بولس الوحيد في الحياة هو أن يمجد كل البشر يسوع المسيح ويعبدوه ويخدموه، فقد كان من أجل المسيح وقضيته وملكوته أن رغب بولس في أن يصلي الشعب من أجله. وقد احتاج الرسول بولس الصلاة في ثلاثة جوانب على وجه الخصوص :

١- لقد احتاج لأن يُنقَذ من غير المؤمنين، فغير المؤمنين كانوا باستمرار يرفضونه ويسخرون منه ويسيئون إليه ويهددونه ويضطهدونه حتى وهو يشاركهم بالأخبار المجيدة عن الحياة الأبدية.

تأمل ١ : فكرة أن البشر يرفضون الحقيقة المجيدة عن الحياة الأبدية تمثل صدمة للبعض، إلا أننا يجب أن نتذكر لماذا يأخذ الناس رد فعل عكسي ضد الإنجيل، فهم غير مستعدين أن يقدموا حياتهم ليسوع المسيح كرب، وأن يضحوا بكل ما لهم ليخدموه وليسددوا الاحتياجات الملحة للعالم الرازح تحت ثقل الجوع والمرض والخطية والمعاناة.

٢- احتاج الرسول بولس الصلاة حتى ما تُقبل خدمته لدى القديسين. فللأسف، هناك الكثيرون من المؤمنين لا يقبلون خدمة كل خدام الله. وسواء كان معلماً علمانياً أو واعظاً محترفاً، فإن الكثيرين من الخدام يُرفَضون من المؤمنين لأسباب أنانية وخاطئة. وقد واجه بولس المعارضة المستمرة من المؤمنين الجسديين، لذا فقد كان في أشد الحاجة للصلاة حتى ما يفهم المؤمنون الذين يخدمهم دعوته وخدمته، ويدركوا لماذا وضعه الله بينهم. لقد احتاجت الكنائس التي خدمها أن تستقبل مواهبه الروحية، وأن تنمو من خلال خدمته.

٣- احتاج الرسول بولس للصلاة حتى ما يكون قادراً على إتمام رؤيته للعالم متقوياً بالمؤمنين حيثما يُدعى ليذهب.

١٨مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ (أف ٦ : ١٨).

٢وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ (كو٤ : ٢).

١٧صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ (١تس ٥ : ١٧).

٦ (١٥ : ٣٣) الصلاة : خادم الله يرسي نموذجاً للصلاة الشفاعية، وهو أمر رائع ! فبينما كان الرسول بولس يطلب الصلاة من أجله، نراه ينفجر في صلاة من أجل المؤمنين في روما. وقد حدت صلاته طلبة واحدة، لكنها كانت قوية وتحمل معنى عميق **«إله السلام معكم أجمعين. آمين»**. لاحظ الأمور التالية :

السلام يأتي من الله : فإذا ما أراد البشر سلاماً حقيقياً، عليهم أن يبحثوا عنه عند الله.

الله هو إله السلام : فالسلام من طبيعته.

إذا ما أتيح للإنسان أن يطلب طلبة واحدة في حياته، ينبغي أن تكون طلبة قبول إله السلام، وهذه هي الطلبة الوحيدة التي رفعها بولس من أجل مؤمني رومية، فالسلام لا يأتي من جني محبوس في زجاجة أو من سحرة هذا العالم أو من علومه. يأتي السلام فقط من خالق العالم، من إله السلام نفسه.

        ١- فيبي : أخت مسيحية تستحق أن يرحب بها المؤمنون اعتزازاً بها ٢- بريسكلا وأكيلا : زوجان مضيفان فتحا قلبيهما ومنزلهما رغم خطر الموت. ٣- أبينتوس : شخص شجاع، وكان باكورة المتجددين ٤- مريم : امرأة تعبت كثيراً وعملت باجتهاد ٥- أندرونيكوس ويونياس : من المتجددين الأوائل، وقد سُجنا مع بولس.	ج- توصيات الرسول : واحدة من قاعات الشرف الإلهية، ١٦ : ١-١٦ ١ أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا ٢كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين، وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم، لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً. ٣سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع، ٤اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي، اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم، ٥وعلى الكنيسة التي في بيتهما. سلموا على أبينتوس حبيبي، الذي هو باكورة أخائية للمسيح. ٦سلموا على مريم التي تعبت لأجلنا كثيراً. ٧سلموا على أندرونكوس ويونياس نسيبي المأسورين معي، اللذين هما مشهوران بين الرسل، وقد كانا في المسيح قبلي.	٨سلموا على أمبلياس حبيبي في الرب. ٩سلموا على أوربانوس العامل معنا في المسيح، وعلى إستاخيس حبيبي. ١٠سلموا على أبلس المزكى في المسيح. سلموا على الذين هم من أهل أرستوبولوس. ١١سلموا على هيروديون نسيبي. سلموا على الذين هم من أهل نركسوس الكائنين في الرب. ١٢سلموا على تريفينا وتريفوسا التاعبتين في الرب. سلموا على برسيس المحبوبة التي تعبت كثيراً في الرب. ١٣سلموا على روفس المختار في الرب وعلى أمه أمي. ١٤سلموا على أسينكريتس، وفليغون، وهرماس، وبتروباس، وهرميس، وعلى الإخوة الذين معهم. ١٥سلموا على فيلولوغس، وجوليا، ونيريوس وأخته، وأولمباس، وعلى جميع القديسين الذين معهم. ١٦سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة. كنائس المسيح تسلم عليكم.	 ٦- أمبلياس : شخص محبوب ٧- أوربانوس : شريك في العمل ٨- إستاخيس: صديق عزيز ٩- أبلس : شخص مُزكى ١٠- أهل أرستوبولوس : عبيد خدموا سيداً حقيقياً ١١- هيروديون : نسيب للرسول ١٢- أهل نركيسوس : عبيد «في الرب» ١٣- تريفينا وتريفوسا : امرأتان تعبتا كثيراً وعملتا باجتهاد ١٤- برسيس : مؤمنة محبوبة عملت باجتهاد ١٥- روفس: رجل قديس ١٦- أم روفس : أم لخدام الله ١٧- الخدام غير المعروفين : مجهولون، ولكن مخلصون في شركة الكنيسة

القسم التاسع

المرسل من الله وخططه ١٥ : ١٤-١٦ : ٢٧

ج- توصيات الرسول : واحدة من قاعات الشرف الإلهية ١٦ : ١-١٦

(١٦ : ١-١٦) مقدمة - الكنيسة - الأخوة المسيحية : هذه واحدة من قاعات الشرف الإلهية، ففيها نجد قائمة ببعض المؤمنين في كنيسة رومية، وإشارة إلى صفاتهم المسيحية الرائعة. وكل اسم من هذه الأسماء يمثل تحدياً لكل مؤمن حتى يتبع الرب بأكثر قرب من ذي قبل. ولاحظ في كل النص التأكيد على فكرة القلب الدافىء الرقيق. فالكنيسة المحلية يجب أن تكون كنيسة ودودة ومرحبة، كنيسة مفتوحة وكريمة. لا يجب أن يكون هنالك غرباء في كنيسة الرب. فعلى الكنيسة أن تتحذر من أن تنقلب إلى مجتمع منغلق، جسد من الشللية، متقوقع على نفسه.

١- فيبي : أخت مسيحية تستحق أن يرحب بها المؤمنون اعتزازاً بها (ع١، ٢)
٢- بريسكلا وأكيلا : زوجان مضيفان فتحا قلبيهما ومنزلهما رغم خطر الموت. (ع٣، ٤)
٣- أبينتوس : شخص شجاع، وكان باكورة المتجددين (ع٥)
٤- مريم : امرأة تعبت كثيراً وعملت باجتهاد (ع٦)
٥- أندرونيكوس ويونياس : من المتجددين الأوائل، وقد سُجنا مع بولس. (ع٧)
٦- أمبلياس : شخص محبوب (ع٨)
٧- أوربانوس : شريك في العمل (ع٩)
٨- إستاخيس: صديق عزيز (ع٩)
٩- أبلس : شخص مُزكى (ع١٠)
١٠- أهل أرستوبولوس : عبيد خدموا سيداً حقيقياً (ع١٠)
١١- هيروديون : نسيب للرسول (ع١١)
١٢- أهل نركيسوس : عبيد «في الرب» (ع١١)
١٣- تريفينا وتريفوسا : امرأتان تعبتا كثيراً وعملتا باجتهاد (ع١٢)
١٤- برسيس : مؤمنة محبوبة عملت باجتهاد (ع١٢)
١٥- روفس: رجل قديس (ع١٣)
١٦- أم روفس : أم لخدام الله (ع١٣)
١٧- الخدام غير المعروفين : مجهولون، ولكن مخلصون في شركة

الكنيسة (ع ١٤-١٦)

١ (١٦ : ١، ٢) **فيبي - شماسة** ؛ كانت هناك فيبي، الأخت المسيحية التي استحقت أن تقبلها الكنيسة وتعتز بها. لاحظ الحقائق التالية عنها :

١- الاسم «فيبي» كان واحداً من أسماء الإلهة ديانا، لذا يبدو أن فيبي كانت متحولة من ديانة وثنية.

٢- يدعوها بولس «أختنا»، بمعنى أخت في الإيمان بالمسيح. لقد كانت امرأة محبوبة من بولس ومن المؤمنين في كنيستها، وكان قدرها كبيراً كأخت صادقة في إيمانها.

٣- كانت فيبي خادمة للكنيسة في كنخريا، والتي كانت ميناءاً لكورنثوس (انظر تعمق في الدراسة ١- كنخريا - أع١٨ : ١٨). لاحظ الكلمة «خادمة » (diakonob) وهي كلمة «شماس» أو «شماسة». هل معنى هذا أن فيبي كانت تمارس وظيفة شماس في الكنيسة الأولى ؟ لاحظ بتدقيق ما تقوله الكلمة المقدسة، وواضح من الكلمات أنها كانت بالفعل كذلك «أختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا». عبارة «خادمة الكنيسة» (tes ekklesias) مضافة إلى كلمة خادمة أو شماسة للكنيسة، ففيبي كانت خادمة أو شماسة للكنيسة التي في كنخريا. فلا يقول بولس أنها كانت خادمة لكل شعب الرب بصورة عامة. لقد كانت خادمة بالطبع مثل بقية المؤمنين، لكن هذا لم يكن قصد الرسول بولس. لقد كان واضحاً في هذا الأمر :

فقد كانت خادمة رسمية [شماسة] للكنيسة في كنخريا.

كان الفصل بين الجنسين في ذلك العصر يتطلب وجود وظيفة رسمية للمرأة في الكنيسة، حتى تخدم النساء الموجودات بها. وينطبق الأمر على وجه الخصوص في نواحي الخدمة التي تكون فيها النساء بمفردهن مثل الزيارة، والاهتمام بالمرض، وتوزيع الطعام والملابس على المحتاجات.

٤- كانت فيبي تستحق أن يُرحَّب بها وأن تعتز الكنيسة بها، وذلك لسببين:

أ- على المؤمنين أن يرحبوا ويظهروا الود للمؤمنين الآخرين، فالكنيسة ليست نادياً انتقائياً أو جماعة من الشُلل، بل يجب أن تكون مركزاً مرحباً بكل الغرباء والأقرباء، قديسين كانوا أم خطاة.

ب- كانت فيبي «مساعدة» (Prostatis) لكثيرين بما فيهم الرسول بولس نفسه. والكلمة «مساعدة» تعني أنها حمت الناس، واهتمَّت بهم، وقدمت الكثير لأجلهم. لقد كانت فيبي امرأة خادمة لاحتياجات الكثيرين. ومن الواضح أنها ساعدت من التجأوا إليها، وسعت إلى خيرهم.

تأمل ١ : أعظم درسان يمكن تعلمهما من فيبي هما :

⇐ ينبغي أن نكون خداماً للكنيسة

⇐ ينبغي أن نخدم باستمرار جميع الذين هم في احتياج

١٥ كُنْتُ عُيُوناً لِلْعُمْيِ، وَأَرْجُلاً لِلْعُرْجِ (أي ٢٩ : ١٥).

٢٠ تَبْسُطُ كَفَّيْهَا لِلْفَقِيرِ وَتَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى الْمِسْكِينِ (أم ٣١ : ٢٠).

٤ أَعْطَانِي السَّيِّدُ الرَّبُّ لِسَانَ الْمُتَعَلِّمِينَ لأَعْرِفَ أَنْ أُغِيثَ الْمُعْيِيَ بِكَلِمَةٍ. يُوقِظُ كُلَّ صَبَاحٍ، يُوقِظُ لِي أُذُناً لأَسْمَعَ كَالْمُتَعَلِّمِينَ (إش ٥٠ : ٤).

٣٤ ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، ٣٥ لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي، عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي، كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِي، ٣٦ عُرْيَاناً فَكَسَوْتُمُونِي، مَرِيضاً فَزُرْتُمُونِي، مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ (مت ٢٥ : ٣٤-٣٦).

٢ وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شُفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينَ، ٣ وَيُوَنَّا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودُسَ، وَسُوسَنَّةُ، وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ كُنَّ يَخْدِمْنَهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ (لو ٨ : ٢، ٣).

١٠ مَشْهُوداً لَهَا فِي أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، إِنْ تَكُنْ قَدْ رَبَّتِ الأَوْلاَدَ، أَضَافَتِ الْغُرَبَاءَ، غَسَّلَتْ أَرْجُلَ الْقِدِّيسِينَ، سَاعَدَتِ الْمُتَضَايِقِينَ، اتَّبَعَتْ كُلَّ عَمَلٍ صَالِحٍ (١تي ٥ : ١٠).

٢ (١٦ : ٣، ٤) **بريسكلا - أكيلا - الضيافة - الكنيسة في البيت**، كان هنالك بريسكلا وأكيلا وهما زوجان مضيافان فتحا قلبيهما وبيتهما رغم خطر الموت. كان بريسكلا وأكيلا رفيقين قريبين للرسول بولس، وكانا يقيمان أصلاً في روما، لكن الإمبراطور الروماني كلوديوس أمر بطرد اليهود من روما في عام ٥٢م. فانتقل أكيلا وبريسكلا إلى كورنثوس، وكانا هما الزوجين اللذين فتحا بيتهما للرسول بولس عندما وصل إلى كورنثوس لأول مرة، وكانا هما أيضاً الزوجين اللذين اشتركا مع بولس في صناعة الخيام. وفيما بعد، سافرا مع بولس إلى أفسس حيث استقرا (أع١٨ : ١٨). والصفة الأساسية في هذه الأسرة كانت القلب المفتوح والبيت المفتوح، فأينما نتقابل معهما، نجد أن بيتهما هو مركز العبادة والشركة المسيحية (انظر الملاحظة وتعمق في الدراسة ٢- أع١٨ : ٢)

١- فقد قبلا الواعظ الشاب أبلوس في بيتهما ليعلماه الإيمان (أع١٨ : ٢٤- ٢٦)

٢- كان لهما اجتماع كنسي في بيتهما في أفسس (١كو١٦ : ١٩)

٣- كان لهما اجتماع كنسي آخر في بيتهما في روما (رو١٦ : ٥)

٤- دعاهما الرسول «**العاملين معي في المسيح يسوع** » (رو١٦ : ٣) وشرح ما يعنيه بذلك، فقد خاطرا بحياتهما من أجل إنقاذه. وهذا غالباً يشير إلى الهجمات التي تعرض لها كلاً من بولس والكنيسة في كورنثوس (أع ١٨ : ٦، ١٢- ١٧) أو إلى اضطهاد قاس آخر حدث في أفسس (١كو١٥ : ٣٢، انظر ٢كو١ : ٨). وفي كلتا الحالتين خاطرت تلك الأسرة النقية، بريسكلا وأكيلا، بحياتها في سبيل إنقاذ واحد من أعز خدام الله، الرسول بولس نفسه.

تأمل ١ : لاحظ الدروس المتعددة

١) على المؤمن أن يفتح بيته مظهراً روح الضيافة (انظر

تعمق في الدراسة ١ ، الكنيسة في البيوت – لو٩ : ٤ لمزيد من المناقشة)

١٣مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ (رو١٢ : ١٣).

٨بَلْ مُضِيفاً لِلْغُرَبَاءِ، مُحِبّاً لِلْخَيْرِ، مُتَعَقِّلاً، بَارّاً، وَرِعاً، ضَابِطاً لِنَفْسِهِ (تي١ : ٨).

٢لاَ تَنْسُوا إِضَافَةَ الْغُرَبَاءِ، لأَنْ بِهَا أَضَافَ أُنَاسٌ مَلاَئِكَةً وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ (عب١٣ : ٢).

٩ كُونُوا مُضِيفِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِلاَ دَمْدَمَةٍ (١بط٤ : ٩).

٢) على المؤمن أن يكون مساعداً أو شريكاً وعاملاً في خدمة المسيح يسوع

٣٧حِينَئِذٍ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ. ٣٨فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ» (مت ٩ : ٣٧، ٣٨).

٣٥أَمَا تَقُولُونَ إِنَّهُ يَكُونُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ. ٣٦وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَراً لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعاً (يو٤ : ٣٥، ٣٦).

١٠فَإِذاً حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلاَ سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ (غل ٦ : ١٠).

٦حَتَّى إِنَّنَا نَقُولُ وَاثِقِينَ: «الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟» (عب١٣ : ٦).

٢٠فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئاً عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ يُخَلِّصُ نَفْساً مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا (يع٥ : ٢٠).

٣٠ثَمَرُ الصِّدِّيقِ شَجَرَةُ حَيَاةٍ، وَرَابِحُ النُّفُوسِ حَكِيمٌ (أم١١ : ٣٠).

٣) على المؤمن أن يتضع ويضحي بذاته من أجل المؤمنين الآخرين

٢٥فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا (مت ١٦ : ٢٥).

٢٤لاَ يَطْلُبْ أَحَدٌ مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا هُوَ لِلآخَرِ (١كو١٠ : ٢٤).

٤لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً (في ٢ : ٤).

٣ (١٦ : ٥) أبينتوس – الشجاعة : كان أبينتوس، وهو شخص شجاع، وكان باكورة المؤمنين في أخائية. وفي غالب الأمر أنه كان فرداً في أسرة استفاناس الذي يشير الكتاب إلى أنهم كانوا باكورة أخائية (١كو١٦ : ٥). ويتطلب الأمر قدراً كبيراً من الشجاعة لكي يتحول الشخص إلى الإيمان المسيحي في وسط مجتمع وثني. فكر فقط في الحياة المتغيرة، وإخضاع المرء نفسه ليسوع كسيد، معطياً كل ما يملك في سبيل الخدمة.

فقط تخيل توجه ورد فعل جيرانه وأصدقائه وزملائه في العمل وما قد يحويه الأمر من شكوك وسوء فهم وسخرية وانسحاب ورفض. لقد كان أبينتوس ولاشك رجلاً عظيم الشجاعة.

٣٢فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاً بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، ٣٣وَلَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ١٠ : ٣٢، ٣٣).

٣٨لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي فِي هَذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ (مر٨ : ٣٨).

٢٣وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي (لو٩ : ٢٣).

٢٨غَيْرَ مُخَوَّفِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ، الأَمْرُ الَّذِي هُوَ لَهُمْ بَيِّنَةٌ لِلْهَلاَكِ، وَأَمَّا لَكُمْ فَلِلْخَلاَصِ، وَذَلِكَ مِنَ اللهِ (في ١ : ٢٨).

٤ (١٦ : ٦) مريم : كانت هناك مريم، وهي امرأة تعبت كثيراً وعملت باجتهاد. لاحظ أن مريم كانت عضواً في كنيسة رومية. وبما أن الرسول بولس لم يذهب قط إلى كنيسة رومية، فيبدو أن مريم قد خدمته هو وشركاؤه في مكان آخر. وفي واقع الأمر أنها قد خدمت كثيراً معاونيه في الخدمة، حتى أن بولس يوصي بها من أجل هذا العمل وليس من أجل خدمتها للكنيسة. وليست لدينا فكرة عما فعلته مريم لفريق بولس، ولكن أياً كان العمل، فقد كانت خدمة مؤثرة تطلبت الكثير من الجهد الدئوب.

٥٨إِذاً يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي الرَّبِّ (١كو١٥ : ٥٨).

٧خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ (أف ٦ : ٧).

٢٨لِذَلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتاً لاَ يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى (عب ١٢ : ٢٨).

٥ (١٦ : ٧) أندرونيكوس.يونياس : هذان المؤمنان كانا من أوائل المتجددين، وقد سُجنا مع بولس. وفي غالب الأمر أنهما كانا زوجاً وزوجة. والحقائق المذكورة عنهما هامة، لأنها تعلن أن الرسول بولس كان له بعض الأقرباء من المؤمنين.

١- فقد كانا قريبين لبولس.

٢- وقد سُجنا معه في فترة ما في خدمته، وهذا يشير:

- إلى أنهما كانا مؤمنين حقيقيين مستعدين للدفاع عن إيمانهما.
- إلى أنهما كانا عضوين في فريق الخدمة التابع لبولس، على الأقل لفترة ما.

٣- وكانا معروفين، ويحظيان بتقدير كبير لدى رسل المسيح.

٤- وقد سبقا بولس في الإيمان، مما يعني أنهما كانا من أوائل المؤمنين

الذين قبلوا الإيمان قبل استشهاد استفانوس (أع ٧ : ٥٤ - ٦٠).

تأمل ١: هل كان لقريبَيْ الرسول بولس هذان تأثيراً فيما يخص أمر تجديده؟ هل شهدا له خلال أيام بحثه عن ذاته واضطهاده للكنيسة الأولى؟ هل أصيب بالمرارة نتيجة تحول بعض أقربائه إلى المسيحية؟ وهل كان ذلك جزءاً من أسباب انتقامه البشع من المسيحية؟ (انظر الملاحظات - أع٨ : ١-٤ / ٩ : ١، ٢ لمزيد من المناقشة). أياً كان الوضع، علينا أن نشهد دائماً لعائلاتنا وأقربائنا.

٢وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاساً أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءَ أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضاً (٢تي ٢ : ٢).

١٥ بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِماً لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ (١بط ٣ : ١٥).

٣الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضاً شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (١يو١ : ٣).

تأمل ٢: علينا أن نكون مستعدين للدفاع عن المسيح وإعلان الشهادة عنه حتى لو كان نتيجة ذلك السجن والموت.

٧افْهَمْ مَا أَقُولُ. فَلْيُعْطِكَ الرَّبُّ فَهْماً فِي كُلِّ شَيْءٍ. ٨اُذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ بِحَسَبِ إِنْجِيلِي (٢تي ٢ : ٧، ٨).

٦ (١٦ : ٨) **أمبلياس:** الشهادة عن هذا المؤمن كانت ببساطة أنه محبوب، لكن لاحظ أنه كان محبوباً من خادم للإنجيل، وكانت محبته له عظيمة، لأنه يقول عنه «حبيبي في الرب». وهذه الحقيقة تشير إلى أن ذلك الشخص كان شخصاً ذا محبة متميزة، وأنه كان يحب الآخرين بشدة، وبالتالي كانوا يحبونه كذلك بشدة.

٣٤وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ٣٥بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي، إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ» (يو١٣ : ٣٤، ٣٥).

٩اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ (رو١٢ : ٩).

١٢وَالرَّبُّ يُنْمِيكُمْ وَيَزِيدُكُمْ فِي الْمَحَبَّةِ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ، كَمَا نَحْنُ أَيْضاً لَكُمْ (١تس ٣ : ١٢).

٢٢ طَهِّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ (١بط ١ : ٢٢).

٧ (١٦ : ٩) **أوربانوس:** هذا المؤمن كان معيناً أو شريكاً في الخدمة. وهناك ثلاثة أمور تستحق أن نلتفت إليها:

١- أوربانوس كان شخصاً يعمل جنباً إلى جنب مع خادم الله، الرسول بولس.

٢- أوربانوس كان صاحب اجتهاد متميز، ومما يؤكد هذه الحقيقة أنه كان يتعب مع الرسول بولس، وأن الرسول بولس يذكره كشريك خدمة.

٣- كان أوربانوس صاحب إخلاص متميز، فكان أميناً للمسيح أينما ذهب. تذكر أنه تقابل مع الرسول بولس في رحلة خارج روما. قد يكون تاجراً أو رجل أعمال، إلا أنه أياً كان السبب في سفره، فإنه لم يرتبط بالعالم، ولم يجار الجموع في تعلقهم به. لقد كان أميناً في خدمته وشهادته عن الرب أينما كان.

١٧لِذَلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسَطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِساً فَأَقْبَلَكُمْ، ١٨وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ» يَقُولُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (٢كو٦ : ١٧، ١٨).

١ فَاثْبُتُوا إِذاً فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضاً بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ (غل ٥ : ١).

٢٧فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِباً، أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ (في ١ : ٢٧).

٣فَاشْتَرِكْ أَنْتَ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٤لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَجَنَّدُ يَرْتَبِكُ بِأَعْمَالِ الْحَيَاةِ لِكَيْ يُرْضِيَ مَنْ جَنَّدَهُ (٢تي ٢ : ٣، ٤).

١٧فَأَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ إِذْ قَدْ سَبَقْتُمْ فَعَرَفْتُمُ، احْتَرِسُوا مِنْ أَنْ تَنْقَادُوا بِضَلاَلِ الأَرْدِيَاءِ فَتَسْقُطُوا مِنْ ثَبَاتِكُمْ (٢بط ٣ : ١٧).

١٥لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. ١٦لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ (١يو٢ : ١٥، ١٦).

٨ (١٦ : ٩) **إستاخيس:** هذا المؤمن يدعوه الرسول «حبيبي». لقد كان مؤمناً يتصف بأعظم صفة: المحبة المؤسسة على الصداقة العميقة.

الفكرة ١: تخيل قوة إنسان يصل في قوة شخصيته إلى أن يكون ملمحه الأساسي هو المحبة.

٤اَلْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، ٥وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ، ٦وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ. ٧وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (١كو١٣ : ٤- ٧).

٩ (١٦ : ١٠) **أبلس:** هذا كان مؤمناً وقد جُرِّب، وقد تمت تزكيته لإخلاصه. وفي غالب الأمر أن أبلس قد اجتاز معاناة شديدة وواجهها مثبتاً أن ولاءه فوق أي شك. لاحظ أن التجربة والمعاناة كانا في شدة القسوة حتى أنهما تركا انطباعاً دائماً لدى الرسول بولس ذاكراً إياه في الرسالة.

تأمل ١: على قدر المعرفة المتوفرة لدينا فإن أبلس كان مؤمناً علمانياً، وحقيقة أنه قد جُرِّب بقسوة تُظهر أن الله سوف يسدد احتياجنا في وسط المعاناة - وذلك إذا فعلنا شيئاً واحداً - أن

نكون أمناء ومخلصين. علينا أن نثبت في مواجهة المعاناة، واثقين من حضور روح الله ليجتاز بنا في وسط التجربة.

١٣لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا (١كو١٠: ١٣).

٣مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، ٤الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ (٢كو١: ٣، ٤).

٧وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ للهِ لاَ مِنَّا (٢كو٤: ٧).

١٢طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ (يع ١: ١٢).

٦ الَّذِي بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنَّكُمُ الآنَ- إِنْ كَانَ يَجِبُ- تُحْزَنُونَ يَسِيراً بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، ٧ لِكَيْ تَكُونَ تَزْكِيَةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي، مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ، تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (١بط ١: ٦، ٧).

١٢ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ، ١٣ بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضاً مُبْتَهِجِينَ (١بط ٤: ١٢، ١٣).

١٠ (١٦: ١٠) أرستوبولوس: المؤمنون الذين يبعث لهم الرسول بتحيته في هذه العبارة كانوا عبيداً يخدمون السيد الحقيقي، الرب يسوع المسيح. كان أرستوبولوس اسم حفيد هيرودس الكبير، وقد يشير ذلك الاسم إلى عبيده. والإسمان اللذان يحيطان اسم أرستوبولوس قد يؤكدان الأمر، فأبلس هو الاسم اليوناني الذي قد يطلق على اليهودي عند وقوعه في العبودية، وهيروديون هو اسم يمكن استخدامه لشخص يعيش في بيت هيرودس. وبأية حال فالإشارة هنا إلى عبيد لسيد ما: ربما من رتبة ملوكية، ومنذ إتيانهم للمسيح أصبحوا عبيداً لذاك، الذي هو السيد الحقيقي.

٧خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ. ٨عَالِمِينَ أَنْ مَهْمَا عَمِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَيْرِ فَذلِكَ يَنَالُهُ مِنَ الرَّبِّ، عَبْداً كَانَ أَمْ حُرّاً (أف٦: ٧، ٨).

٢٣وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، ٢٤عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدُمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ (كو٣: ٢٣، ٢٤).

١١ (١٦: ١١) هيروديون: هذا الرجل كان قريباً آخر للرسول بولس، وكان مؤمناً (انظر ع٧). آخرون ذكروا أنهم كانوا يهوداً، لكن لم يذكر الرسول بولس أنهم أقرباؤه. فما التأثير الذي لعبه هذا القريب في أمر تجديد بولس؟ الإجابة أيضاً غير معروفة، لكن حقيقة أننا يجب أن نشهد لأقربائنا ينبغي أن تلمس قلوبنا وعقولنا.

٢٠لأَنَّنَا نَحْنُ لاَ يُمْكِنُنَا أَنْ لاَ نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا» (أع ٤: ٢٠).

١٣فَإِذْ لَنَا رُوحُ الإِيمَانِ عَيْنُهُ، حَسَبَ الْمَكْتُوبِ «آمَنْتُ لِذلِكَ تَكَلَّمْتُ» - نَحْنُ أَيْضاً نُؤْمِنُ وَلِذلِكَ نَتَكَلَّمُ أَيْضاً (٢كو٤: ١٣).

١٢ (١٦: ١١) نركيسوس: المؤمنون في ذلك البيت كانوا عبيداً «في الرب». لاحظ أنه لم يكن كل من في البيت مؤمنين، لكن الرسول بولس يحيي فقط المؤمنين منهم. وعبارة تقابل عبارة «في العالم» (١يو٢: ١٥، ١٦). وهي في الغالب عبارة مقصودة لبيان الاختلاف بين العبيد العاملين وسيدهم الغني، فنركيسوس كان في الغالب سكرتيراً غنياً للإمبراطور كلوديوس. كان يحدد المواعيد للإمبراطور، وقد جنى ثروة كبيرة من الرشاوي. (وليم باركلي. الرسالة إلى رومية ص ٢٣٣).

والحقيقة التي يجب ملاحظتها هي أن هؤلاء العبيد قد وصلوا في عبوديتهم للمسيح أنهم دافعوا عنه في وسط البيت المنقسم، فليس هناك ما يمكن أن يمثل تجربة أو تهديداً لإيمان شخص أكثر من بيت مليء بغير المؤمنين. وما يتضح هنا هو أن هؤلاء المؤمنين داخل هذا البيت كانوا أمناء للمسيح حتى أن تلك الأمانة استحقت أن تُذكر على صفحات الكتاب.

٢٤ حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ، وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ، وَيَتْبَعْنِي (مت ١٦: ٢٤).

٢٦«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضاً، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً. ٢٧وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً (لو١٤: ٢٦، ٢٧).

٣٣فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذاً (لو١٤: ٣٣).

٨بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ (في ٣: ٨).

١٥لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. ١٦لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ (١يو٢: ١٥، ١٦).

١٣ (١٦: ١٢) تريفينا – تريفوسا: هاتان المرأتان العزيزتان عملتا بجهد وتعبتا كثيراً في الرب. الاسم «تريفينا» يعني «رقيق»، والاسم «تريفوسا» يعني «لطيف». والكلمة «تعبتا» تعني «الوصول في العمل إلى حد الإجهاد والاقتراب من الانهيار». والقصد هنا أن هاتين المرأتين الرقيقتين واللطيفتين كانتا تعملان مثل فرستين من أجل الرب وكنيسته.

١٦فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ٥: ١٦).

٢٤وَلْنُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضاً لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ

الْحَسَنَةِ (عب١٠: ٢٤).

١٤ (١٦: ١٢) **برسيس: كانت برسيس مؤمنة محبوبة تعبت من أجل الرب.**

لاحظ الصفتين المذكورتين عنها في قائمة الشرف الإلهية :

⇐ لقد كانت محبوبة : كانت محبتها وخدمتها سبباً حث المؤمنين لأن يدعونها على أنها «برسيس المحبوبة»

⇐ لقد عملت وتعبت مجتهدة من أجل ربها : في الشهادة والخدمة والمساعدة بكل طريقة ممكنة.

١٨وَأَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحاً، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ (١تي ٦: ١٨).

٧مُقَدِّماً نَفْسَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ قُدْوَةً لِلأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، وَمُقَدِّماً فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً، وَوَقَاراً، وَإِخْلاَصاً، ٨وَكَلاَماً صَحِيحاً غَيْرَ مَلُومٍ، لِكَيْ يُخْزَى الْمُضَادُّ، إِذْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ رَدِيءٌ يَقُولُهُ عَنْكُمْ (تي٢: ٧، ٨).

٣مُتَذَكِّرِينَ بِلاَ انْقِطَاعٍ عَمَلَ إِيمَانِكُمْ، وَتَعَبَ مَحَبَّتِكُمْ، وَصَبْرَ رَجَائِكُمْ، رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَمَامَ اللهِ وَأَبِينَا (١تس ١: ٣).

١٤حِدْ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلاَمَةَ وَاسْعَ وَرَاءَهَا (مز٣٤: ١٤).

١٥ (١٦: ١٣) **روفس، يُذكر عن هذا المؤمن أنه «مختار في الرب». لاحظ الكلمة مختار! لا يقول بولس أن روفس قد اختاره الرب ولكن مختار في الرب.**

فالتركيز هنا ليس على الاختيار، بل على الرقة والقيمة والدفء والعلاقة الحميمة، فروفس كان رجلا يعيش قريباً جداً من المسيح، فقد كانت له علاقة حميمة وشخصية وشركة مع المسيح، وقد عُرف بأنه رجل تقي أي مكرس تماماً للرب. لاحظ أن روفس كان في غالب الأمر ابناً لسمعان القيرواني الذي حمل صليب المسيح (انظر الملاحظة – مر١٥: ٢١). نستطيع أن نتخيل صورة أسرة سمعان واقفة بطول الطريق تشاهد الزوج والأب حاملا صليب يسوع صوب تلة الجلجثة، وكان لتأثير الصليب أن يغير حياتهم للأبد بأن قادهم إلى التجديد.

١٨وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ (٢كو٣: ١٨).

فَإِذْ لَنَا هذِهِ الْمَوَاعِيدُ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ الْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللهِ (٢كو٧: ١).

١٤اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ (عب١٢: ١٤).

١٦ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ» (١بط١: ١٦).

١٦ (١٦: ١٣) **أم روفس، هذه السيدة العزيزة كانت أماً لخدام الله. لاحظ أن الرسول بولس يدعوها أمه، ليس حرفياً، لكن في الرب.**

ففي ظروف عديدة، أو بالحري في ظروف كثيرة، اهتمت ببولس كأم تهتم بابنها. فعندما احتاج بولس إلى تعزية الأم واهتمامها وحضورها ومحبتها ومشاركتها ونصيحتها، على الفور ذهب إلى أم روفس عندما كانت قريبة.

تأمل ١: كم أم تعيش بالقرب من الرب، وكان يُمكن أن يذهب إليها بولس ليجد تعزية الأم ومحبتها ونصيحتها؟

٥٠لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي» (مت ١٢: ٥٠).

٤لِكَيْ يَنْصَحْنَ الْحَدَثَاتِ أَنْ يَكُنَّ مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحْبِبْنَ أَوْلاَدَهُنَّ (تي ٢: ٤).

١١لأَنَّ الْمُقَدِّسَ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ، فَلِهذَا السَّبَبِ لاَ يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِخْوَةً (عب ٢: ١١).

١٧ (١٦: ١٤– ١٦) **المؤمنون – قاعة الشرف:** هناك خدام الله غير المعروفين – مؤمنون مجهولون، لكن أمناء في شركة الكنيسة.

⇐ لاحظ الكلمات: «الإخوة الذين معهم» (ع١٤)

⇐ ولاحظ كذلك الكلمات: «وعلى جميع القديسين الذين معهم» (ع١٥)

في غالب الأمر يُحيي الرسول بولس هنا مجموعتين أو شعبين مختلفين. والتركيز هنا على وحدة وإخلاص وشركة المؤمنين. ليس كل المؤمنين قادة، ولن يكون جميع المؤمنين مستحقين أن تُدرَج أسماءهم في قائمة الشرف الإلهية وهم أحياء على الأرض، لكن في السماء سيختلف الموقف. فالله سوف ينظر إلى القلب، وكل شخص سوف يُكتَب اسمه في سفر الحياة قائمة الشرف الإلهية الأبدية. وهنالك شرطان وحيدان لازمان حتى يُكتَب اسم الشخص في ذلك السفر:

⇐ قبول يسوع المسيح مخلصاً ورباً

١٢وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ (يو١: ١٢).

٢٠هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي (رؤ٣: ٢٠).

⇐ الأمانة من نحو الرب ومن نحو شركة شعبه (كنيسته الحقيقية)

٢٥غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضاً، وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ (عب١٠: ٢٥).

١٥وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوباً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ (رؤ٢٠: ١٥).

١ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ ٢٧وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رَجِساً وَكَذِباً، إِلاَّ الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْحَمَلِ (رؤ٢١: ١، ٢٧).

١ - لاحظوا صانعي الانشقاقات وتجنبوهم أ- لأنهم يتسببون في الانقسام، ويأتون بالعثرات ب- لأنهم لا يخدمون المسيح بل رغباتهم ج- لأنهم يستخدمون الحديث	د- تحذير أخير من الرسول : ملاحظة صانعي الانشقاقات، ١٦ : ١٧ - ٢٠ ١٧وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلاَفاً لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ. ١٨لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ لاَ يَخْدِمُونَ رَبَّنَا	يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَلْ بُطُونَهُمْ، وَبِالْكَلاَمِ الطَّيِّبِ وَالأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ. ١٩لأَنَّ طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ، فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسَطَاءَ لِلشَّرِّ. ٢٠وَإِلهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعاً. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ.	الناعم والكلمات المتملقة للخداع ٢ - كونوا حكماء للخير وبسطاء للشر أ- لأنكم أطعتم حتى الآن ب- لأنكم يجب أن تكونوا حكماء لمعرفة - الخير ج- لأن الله سوف يعطي النصرة سريعاً على الشيطان

القسم التاسع

المرسل من الله وخططه، ١٥ : ١٤-١٦ : ٢٧

د- تحذير أخير من الرسول : ملاحظة صانعي الانشقاقات، ١٦ : ١٧-٢٠

(١٦ : ١٧-٢٠) **مقدمة :** الانقسام والشر يمثلان دائماً تهديداً على الكنيسة المحلية، والسبب بوضوح هو أن الناس، حتى المؤمنين، عندهم مشكلات، فحقيقة أننا نعيش في عالم فاسد وفاجر تعني أن الناس يصبحون ساخطين ومحبطين وحزانى وأنانيين وخطاة، بل يصل الأمر في بعض الأحيان إلى أن يكونوا أشراراً. وحتى أقوى المؤمنين يلتقطون عدوى الفساد بعيشهم في مناخ العالم الخاطئ. ولأجل هذا يحذر بولس الكنيسة والمؤمنين فيها أن يلاحظوا صانعي الانقسامات، لأنهم يمثلون تهديداً مستمراً للكنيسة.

١ - لاحظوا صانعي الانشقاقات وتجنبوهم (ع١٧، ١٨)
٢ - كونوا حكماء للخير وبسطاء للشر (ع١٩، ٢٠)

١ (١٦ : ١٧، ١٨) **المعلمون الكذبة - الانقسام - العثرة :** لاحظوا صانعي الانشقاقات وتجنبوهم. لاحظ أن هذا التحذير يقطع فجأة تحية بولس لكنيسة رومية، فبولس يرسل تحيته للعديد من مؤمني هذه الكنيسة الذين قابلهم في أسفاره حول العالم، وفجأة يقطع تحيته ويلقي بتحذير شديد. فالمقاطعة الفجائية لم تكن فكرة طارئة وهو التشجيع الأخير الذي تحتاجه الكنيسة القوية، تشجيع ضد أمر سوف يقع لا محالة : انتشار صانعي الانشقاقات. فالشخص الذي يصنع الانقسام هو إنسان:

- يتذمر
- يشتكي
- ينتقد
- يغتاب
- مولع بالمجادلة
- يهيج الخصومات
- يسلك من منطلق الأنانية والطمع
- غير محب
- يعلم تعليماً آخر

وأكثر وسائل الشيطان نجاحاً لكي يأخذ مكاناً داخل كنيسة قوية هي أن يحرك في هدوء ودهاء شخصاً يصنع انقساماً من خلال موقعه التعليمي أو القيادي، حيث يستطيع التأثير على المؤمنين غير الناضجين. وإذ أدرك بولس ذلك، احتفظ بالتحذير إلى نهاية الرسالة، فهو تحذير يجب أن تهتم به الكنيسة القوية إذا أرادت أن تحتفظ بشهادتها للرب.

وهناك ثلاثة أسباب يجب في نورها ملاحظة وتجنب الشخص الذي يصنع الانشقاق:

١- هذا الشخص يسبب الانقسام ويضع أحجار عثرة في طريق النمو.
لاحظ بالضبط ما يُقال هنا: أن هذا الشخص يسلك «خلافاً للتعليم الذي تعلمتوه»، فهو «يصنع الشقاقات والعثرات».

الكلمة «عثرات» (skandala) تعني وضع حجر عثرة في طريق شخص، أو التسبب في سقوط أحدهم.

أ- مثل هذا الشخص يسلك «خلافاً للتعليم الذي تعلمتوه»، فتعليم الله والمسيح يقول ببساطة:

٢٣وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً (١يو٣: ٢٣).

فالمؤمنون الحقيقيون قد وضعوا ثقتهم في ابن الله، فقد قبلوا المسيح رباً لهم مقدمين كل ما لهم له، وهم يحبون أحدهم الآخر، مكرسين حياتهم ليحملوا تعليم المسيح إلى العالم.

إلا أن هذا الأمر ينطبق مع الشخص الذي يصنع الانقسام. فهو يسلك خلافاً لتعليم الله والمسيح، فهو يعارض:

- سيادة المسيح
- تعليم المسيح

- محبة المؤمنين
- إرسالية الوصول إلى العالم برسالة الإنجيل : الأخبار السارة عن الحياة في المسيح ، الحياة الأفضل الأبدية .

ب- تجنبوهم بسبب التدمير الكبير الذي يمكن لمثل هؤلاء الأشخاص إحداثه في قوة الكنيسة ، والتعبير « أعرضوا عنهم » (ekkliate) يعني التحاشي والابتعاد والنأي بالنفس ، فابتعدوا عنهم ولا تتعاملوا معهم تماماً .

ج- لاحظوا الشخص الذي يصنع انقساماً . الكلمة «تلاحظوا» (Skopeite) تعني المراقبة والنظر والتركيز والتفكير والتفحص . لاحظ أن صانع الشقاق هو الذي يجب تجنبه والإعراض عنه ، وليس فقط خطيته . علينا ألا نتعامل مع الشخص الذي يصنع الانقسام .

- لأننا إذا تعاملنا معه ، نعطي الانطباع أننا نوافق على ما يفعله .
- لأننا إذا تعاملنا معه ، نتعرض لأن نتأثر به ونتعثر بما يقوله ويفعله .

٧وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ. فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ (مت ١٨ : ٧).

٤٢وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ لَوْ طُوِّقَ عُنُقُهُ بِحَجَرِ رَحىً وَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ (مر٩ : ٤٢).

١٧فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ، وَبَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى بَيْتٍ يَسْقُطُ (لو١١ : ١٧).

١٠وَلكِنَّنِي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِداً، وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ انْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ (١كو١ : ١٠).

٣لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟ (١كو٣ : ٣).

٣١فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئاً فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللهِ. ٣٢كُونُوا بِلاَ عَثْرَةٍ لِلْيَهُودِ وَلِلْيُونَانِيِّينَ وَلِكَنِيسَةِ اللهِ (١كو١٠ : ٣١، ٣٢).

٣وَلَسْنَا نَجْعَلُ عَثْرَةً فِي شَيْءٍ لِئَلاَّ تُلاَمَ الْخِدْمَةُ (٢كو٦ : ٣).

٢٧فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِباً، أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ (في ١ : ٢٧).

٢- صانع الانقسامات لا يخدم المسيح بل رغباته الشخصية . الكلمة «بطونهم» (Koiliai) تعني المعدة وشهواتها الجسدية ، فصانع الانقسام مقيد :

- بالرغبات الأنانية
- بالدوافع الشخصية
- بالشهوات الجسدية
- بالرغبة في العيش كما يحلو له
- بالرغبة في الحصول على ما يريد

لاحظ أن الكتاب يقول بوضوح أن صانعي الانقسامات لا يخدمون المسيح . هم يدعون أنفسهم مسيحيين ، لكن ربهم ليس هو المسيح ، فهم لا يلتزمون بالإعلاء من كرامته وإعلان مجده وإتمام رسالته ، لكنهم ملتزمين بذواتهم ، لكي يحصلوا ويفعلوا ما يريدون . فصانع الانقسام لا يزال مستسلماً لأمور هذا العالم غير الروحية ، الجسدية ، والحسية .

١٨لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَاراً، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضاً بَاكِياً، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، ١٩الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ (في ٣ : ١٨، ١٩).

٣- صانع الانقسام يستخدم الكلام والتملق للخداع ، فهو يلجأ للكلمات الناعمة والمقنعة والمعسولة ليقود الناس إلى الانحياز لجانبه . فهو يتحدث ويسلك بطريقة تقية ، ويبدي الاهتمام بأولئك الذين يريد أن يقنعهم ، لكن لاحظ أن الكتاب يقول أن هدف صانع الانقسام هو أن يخدع ، فهو يريد الآخرين :

- أن يفكروا كما يفكر
- أن يؤمنوا بما يؤمن به
- أن يسلكوا نفس سلوكه
- أن يحيوا كما يحيا هو
- أن يتبعوا ما يتبعه
- أن يتحدثوا بنفس طريقته

ونتيجة هذه الانقسامات مأساوية ، فهو يخدع المؤمنين البسطاء ، الذين لا يشكون فيه ، غير الناضجين ، الجسديين ، غير الروحيين ، الحديثي الإيمان .

١٠فَإِنَّهُ يُوجَدُ كَثِيرُونَ مُتَمَرِّدِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاطِلِ، وَيَخْدَعُونَ الْعُقُولَ، وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ مِنَ الْخِتَانِ - ١١الَّذِينَ يَجِبُ سَدُّ أَفْوَاهِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَقْلِبُونَ بُيُوتاً بِجُمْلَتِهَا، مُعَلِّمِينَ مَا لاَ يَجِبُ مِنْ أَجْلِ الرِّبْحِ الْقَبِيحِ (تي ١ : ١٠، ١١).

٥لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ. ٦فَإِنَّهُ مِنْ هؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْبُيُوتَ، وَيَسْبُونَ نُسَيَّاتٍ مُحَمَّلاَتٍ خَطَايَا، مُنْسَاقَاتٍ بِشَهَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ. ٧يَتَعَلَّمْنَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلاَ يَسْتَطِعْنَ أَنْ يُقْبِلْنَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ أَبَداً (٢تي ٣ : ٥- ٧).

٢ (١٦ : ١٩، ٢٠) **الكنيسة القوية : لاحظوا الكلام الطيب والأقوال الحسنة** . الكنيسة القوية مثل كنيسة رومية ينبغي أن تركز دائماً على ما هو خير وغير مفسود بالشر . فلو أن الكنيسة القوية فشلت في معرفة الخير وعمله ، فسوف يدخلها الشر (الانقسام) ، فتصبح كنيسة ضعيفة . لذا فعلى الكنيسة القوية أن تسعى دائماً

وبكل اجتهاد لها نحو كل ما هو خَيِّر وغير مفسود بالشر، ويقدم الرسول ثلاثة أسباب لهذا الأمر :

١ - الكنيسة القوية مثل كنيسة رومية تطيع الرب يسوع المسيح، وهذا هو السبب الرئيسي في قوتها، وهي أنها طائعة للرب، وتفعل ما يأمر به. فالمؤمنون فيها كانوا :

أ- يعيشون بتعقل وبر وتقوى في العالم الحاضر

١٢ مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ، ١٣ مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (تي ٢: ١٢، ١٣).

ب- يخدمون احتياجات الناس كما خدم هو

٢٨ كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مت ٢٠: ٢٨).

٢١ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «سَلاَمٌ لَكُمْ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا» (يو ٢٠: ٢١).

ج- يشهدون لكل البعيدين متممين إرساليته

١٩ فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. ٢٠ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمين (مت ٢٨: ١٩، ٢٠).

١٥ وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا (مر ١٦: ١٥).

٨ لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ، وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ، وَالسَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (أع ١: ٨).

ونتيجة هذه الطاعة الحية هي الشهادة القوية التي ذاعت بين الجميع، فالناس يعرفون أين يذهبون عند احتياجهم لمعونة : يعرفون أين يوجد المؤمنون الطائعون الذين يتبعون الرب بالحق.

٢- الكنيسة القوية ينبغي أن تكون حكيمة في معرفة ما هو خير وما هو شر. على المؤمنين أن يكونوا حكماء:

- في البحث عن كل ما هو خَيِّر وغير مفسود بالشر.
- في معرفة ما هو خير وغير مفسود بالشر.

الكلمة «بسطاء» (akerios) تعني غير مختلطين، غير مُزيّفين، طاهرين بدون أية خلطة مع الشر. والفكرة هي أن على المؤمنين في أية كنيسة قوية أن يميزوا دائماً ويركزوا على ما هو خَيِّر، لكي يبعدوا الشر دائماً عن شركتهم. والطريقة لإبعاد الشر عن الكنيسة هي التركيز على الخير، والطريقة لإظهار الحكمة الروحية هي التركيز على الخير، وبالتالي يسهل التعرف على الشر ورفضه.

والنقطة هنا هي أنه على الكنيسة القوية لا أن تتجنب الشر فقط (ع١٧)، لكن عليها ألا تسمح للشر بالدخول إلى شركة المؤمنين بها. عليها ألا تسمح لأي صانع انقسام أن يثير المؤمنين «البسطاء» فيها. على الكنيسة أن تكون حكيمة، فتميز وتركز على ما هو خَيِّر وغير مفسود بالشر. عليها أن تكون بدرجة تمييز كافية لأن تكتشف الشر وتمنعه من الدخول إلى الشركة بها.

٣- سوف يعطي الله النصرة سريعاً على الشيطان، ومعنى « سريعاً » لا يشير إلى الوقت القريب، لكن إلى السرعة والحسم. فالفكرة ليست أن الله آت قريباً ليدمر الشيطان، ولكن عندما يتحرك الله لينقذ شعبه من الشر والانقسام، سوف يُهزم الشيطان بسرعة. فعمله ضد شعب الله الخاص (الكنيسة القوية) سوف يدوم فقط إلى لحظة. و «إله السلام» سوف يُعيد السلام بسرعة وحسم إلى شركة المؤمنين. لكن لاحظ أن هزيمة الشيطان وصانعي الانقسامات مشروطة، فعلى الكنيسة أن تعمل ما قيل سابقاً، وهو أن تميز وتركز على كل ما هو خَيِّر وغير مفسود بالشر، وسوف يبارك الله الكنيسة التي تطيع وتركز على المسيح وإرساليته (انظر النقطة من هذه الملاحظة)

لاحظ حقيقة أخرى وهو أن الله سوف يسحق الشيطان تحت أرجل المؤمنين، فأقدام المؤمنين هي التي يستخدمها الله لسحق الشيطان. فعندما يفعل المؤمنون الحقيقيون في الكنيسة القوية ما يقوله الله، فإن الله سوف يتحرك لينقذ شعبه من الشر والانقسام.

١٩ هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَاناً لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ (لو ١٠: ١٩).

٢٠ وَإِلهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعاً. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ (رو ١٦: ٢٠).

١٣ لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا (١كو ١٠: ١٣).

٧ فَاخْضَعُوا للهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ (يع ٤: ٧).

٤ أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ (١يو ٤: ٤).

١- تيموثاوس : اليد اليمنى للرسول، شريك في العمل ٢- لوكيوس، ياسون، سوسيباترس : أنسباء مؤمنون	هـ- رفقاء الرسول، ١٦ : ٢١- ٢٤ ٢١يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي، وَلُوكِيُوسُ، وَيَاسُونُ، وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي. ٢٢أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ	أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ. ٢٣يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكُوَارْتُسُ الأَخُ. ٢٤نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.	٣- ترثيوس : مساعد متواضع ٤- غايس : رجل مضياف ٥- أراستس : خادم مدني، خازن المدينة ٦- موارتس : أخ مسيحي

القسم التاسع

المرسل من الله وخططه. ١٥ : ١٤-١٦ : ٢٧

هـ- رفقاء الرسول. ١٦ : ٢١- ٢٤

(١٦ : ٢١- ٢٤) **مقدمة :** من المهم لكل خادم ومؤمن أن يكون له شركاء يعرفون الرب ويخلصون له، وقوة هؤلاء الشركاء تؤثر بقوة على شهادة الخادم. هذا النص يلقي ضوءاً سريعاً على حياة القليلين من شركاء الرسول بولس.

١- تيموثاوس : اليد اليمنى للرسول، شريك في العمل (ع٢١)
٢- لوكيوس، ياسون، سوسيباتروس : أنسباء مؤمنون (ع٢١)
٣- ترثيوس : مساعد متواضع (ع٢٢)
٤- غايس : رجل مضياف (ع٢٣)
٥- أراستس : خادم مدني، خازن المدينة (ع٢٣)
٦- موارتس : أخ مسيحي (ع٢٣)

١ (١٦ : ٢١) **تيموثاوس : يدعو الرسول بولس تيموثاوس بأنه يده اليمنى أو العامل معه.** وهناك قدر كبير من المعلومات عن تيموثاوس في العهد الجديد، بل أن هناك أيضاً رسالتين تحملان اسمه في العهد الجديد. وقد كتب هاتين الرسالتين بولس نفسه (١، ٢ تيموثاوس. انظر أيضاً **تعمق في الدراسة ١- أع ١٦ : ١-٣ / الملاحظات في ١ : ١ / ١تي١ : ١٨ لمزيد من المناقشة). لاحظ حقيقتين مذكورتين بشأن تيموثاوس حقيقتان ينبغي أن تتحدثا إلى قلوبنا**

١- الاسم «تيموثاوس» يعني الشخص الذي يكرم الله، وقد كانت أمه وجدته من المؤمنات المخلصات، وقد ربتا تيموثاوس على كلمة الله (٢تي ١ : ٥ / ٣ : ١٥). وفي غالب الأمر أنه عندما ولد تيموثاوس، كرسته أمه للرب على غرار ما كان يفعله مؤمنو العهد القديم. وقد أعطته هذا الاسم وهي عالمة تماماً ما يعنيه، فقد كان رجاؤها وصلاتها أن يأخذ المسيح ابنها ويستخدمه ليكرم اسم الله.

تأمل ١ : ما أقوى هذا النموذج للوالدين ! فعلينا جميعاً أن نربط أطفالنا بالمسيح، وأن نربيهم على كلمة الله، وأن نصلي باستمرار حتى ما يستخدمهم المسيح ليكرموا اسم الله.

٥وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ (١تي ١ : ٥).

١٥وَلٰكِنْ إِنْ كُنْتُ أُبْطِئُ فَلِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي بَيْتِ اللهِ، الَّذِي هُوَ كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ (١تي ٣ : ١٥).

٧وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ (تث٦ : ٧).

٦رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضاً لاَ يَحِيدُ عَنْهُ (أم ٢٢ : ٦).

٢- دعا الرسول بولس تيموثاوس بـ«العامل معي»، وهو هنا يضعه في مستوى الشريك معه، فبولس يرى في دعوة تيموثاوس وخدمته أهمية تعادل أهمية دعوته وخدمته هو شخصياً. وهذا يخبرنا الكثير من الأشياء :

أ- كان ذهن تيموثاوس، أفكاره وتخيلاته ومفاهيمه وأهدافه وخططه واهتماماته، تنشغل بنفس الأمور التي انشغل بها ذهن الرسول بولس وهي : المسيح وإرساليته، والوصول إلى الناس والاهتمام بهم.

٢٠لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَصٍ (في ٢ : ٢٠).

٥هَادِمِينَ ظُنُوناً وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ (٢كو١٠ : ٥).

٨أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ- إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هٰذِهِ افْتَكِرُوا. ٩وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهٰذَا افْعَلُوا، وَإِلٰهُ السَّلاَمِ يَكُونُ مَعَكُمْ (في ٤ : ٨، ٩).

ب- كان تيموثاوس مخلصاً في خدمته مع خدام الإنجيل الآخرين، متمماً بالضبط ما دعاه الرب ليفعله. لاحظ أنه كان ثانياً للرسول بولس، أي مساعداً له. إلا أن ذلك لم يسبب ضيقاً لتيموثاوس، لأنه أدرك أن الله وليس إنساناً هو الذي دعاه ليكون ثانياً وليخدم كمساعد. ولذا فقد كان مخلصاً، يخدم إلهه دائماً، ويساعد قائد الخدمة.

١٧لِذٰلِكَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسَ الَّذِي هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ

وَالأَمِينُ فِي الرَّبِّ، الَّذِي يُذَكِّرُكُمْ بِطُرُقِي فِي الْمَسِيحِ كَمَا أُعَلِّمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ (١كو٤: ١٧).

١ بُولُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ عَبْدَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ (في ١: ١).

٢٢وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ. ٢٣هَذَا أَرْجُو أَنْ أُرْسِلَهُ أَوَّلَ مَا أَرَى أَحْوَالِي حَالاً (في ٢: ٢٢، ٢٣).

٢٣اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أُطْلِقَ الأَخُ تِيمُوثَاوُسُ، الَّذِي مَعَهُ سَوْفَ أَرَاكُمْ، إِنْ أَتَى سَرِيعاً (عب١٣: ٢٣).

٥٨إِذاً يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ كُونُوا رَاسِخِينَ، غَيْرَ مُتَزَعْزِعِينَ، مُكْثِرِينَ فِي عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، عَالِمِينَ أَنَّ تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي الرَّبِّ (١كو١٥: ٥٨).

٢ (١٦ : ٢١) لوكيوس – ياسون – سوسيباتروس: يبدو أن هؤلاء الرجال كانوا أقرباء للرسول بولس، ولكن يجب أن نلاحظ أن الكلمة «أنسبائي» يعتقد البعض أن معناها مواطنين من نفس البلد، ولكن هذا غير محتمل هنا، لأن بولس يشير إلى شركاء من اليهود، لكنه لا يصفهم بأنهم أنسباء. في غالب الأمر أن الرسول بولس كانت له شجرة عائلة مثلنا جميعاً: أغصان مصدرها الأعمام والعمات وأولادهم الذين يصيرون أولاد عمومتنا، ولكننا غير متأكدين من هوية أولئك الرجال الثلاثة. لكن لاحظ ما يقوله هذا النص:

١- لقد كانوا أقرباء للرسول بولس وقد آمنوا بالمسيح مخلصاً لهم وخضعوا لسيادته. من الذي تجدد أولاً: بولس أم هؤلاء الأقرباء الثلاثة؟ لا نعرف، لكننا نعرف شيئاً أفضل، أن المؤمنين الحقيقيين يصلون باجتهاد من أجل أقربائهم مدركين أن مسئوليتهم هي الوصول إلى عائلاتهم أولاً، ولهذا السبب فإن أسرة الرسول بولس شهدت الكثيرين من أعضائها وهم يقدمون حياتهم من أجل المسيح.

١٦فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت ٥: ١٦).

٦وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا - حِينَئِذٍ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!» ٧فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ (مت ٩: ٦، ٧).

٣٩«ارْجِعْ إِلَى بَيْتِكَ وَحَدِّثْ بِكَمْ صَنَعَ اللهُ بِكَ». فَمَضَى وَهُوَ يُنَادِي فِي الْمَدِينَةِ كُلِّهَا بِكَمْ صَنَعَ بِهِ يَسُوعُ (لو٨: ٣٩).

٤١هَذَا وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمْعَانَ فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ) (يو١: ٤١).

٥٣فَفَهِمَ الأَبُ أَنَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي قَالَ لَهُ فِيهَا يَسُوعُ إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ، فَآمَنَ هُوَ وَبَيْتُهُ كُلُّهُ (يو٤: ٥٣).

١٥فَلَمَّا اعْتَمَدَتْ هِيَ وَأَهْلُ بَيْتِهَا طَلَبَتْ قَائِلَةً: «إِنْ كُنْتُمْ قَدْ حَكَمْتُمْ أَنِّي مُؤْمِنَةٌ بِالرَّبِّ فَادْخُلُوا بَيْتِي وَامْكُثُوا». فَأَلْزَمَتْنَا (أع ١٦: ١٥).

٣٠ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟». ٣١فَقَالاَ: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ» (أع ١٦: ٣٠، ٣١).

٤وَلَكِنْ إِنْ كَانَتْ أَرْمَلَةٌ لَهَا أَوْلاَدٌ أَوْ حَفَدَةٌ، فَلْيَتَعَلَّمُوا أَوَّلاً أَنْ يُوَقِّرُوا أَهْلَ بَيْتِهِمْ وَيُوفُوا وَالِدِيهِمِ الْمُكَافَأَةَ، لأَنَّ هَذَا صَالِحٌ وَمَقْبُولٌ أَمَامَ اللهِ (١تى ٥: ٤).

٢- لقد كانوا يخدمون الرب مع بولس، وأي شخص يخدم مع بولس كان عليه أن يرتبط بالمسيح ويلتزم به كلية، ومثالهم في ذلك كان الرسول بولس نفسه. وبدون شك فقد قدم هؤلاء الثلاثة كل ما لهم للرب. وقد كانوا ملتزمين تماماً بمعاناة الجموع التي كانت ترزح تحت ثقل الجوع والفقر والخطية والموت، وكذلك بالاحتياج الشديد لتقديم إنجيل الخلاص لهم. وحقيقة أنهم كانوا يخدمون مع الرسول بولس تخبرنا بأن هذا كان محور حياتهم.

٢٣وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي (لو٩: ٢٣).

٢٨كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مت ٢٠: ٢٨).

٢١فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «سَلاَمٌ لَكُمْ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا» (يو٢٠: ٢١).

٣ (١٦ : ٢٢) ترتيوس: كان هذا المؤمن مساعداً متواضعاً. لاحظ حقيقتين بشأن ترتيوس:

١- لقد عاون الرسول بولس بطريقة مؤثرة لكن متضعة، ففي غالب الأمر أنه لم يكن مبشراً، لكنه خدم كسكرتير شخصي لبولس، فكتب هذه الرسالة للكنيسة بيده.

تأمل ١: الاحتياج شديد جداً في خدمة المسيح لأناس مكرسين موهوبين في التعامل مع التفاصيل، وسوف يعاق العمل عن الإتيان بتأثير كبير إذا لم يتوافر ما نسميه بـ أعمال الخدمة (الأعمال الإدارية). فليقم الله رجالاً ونساءاً ليقدموا حياتهم كما فعل ترتيوس ليقوموا بأعمال الخدمة من أجل الرب.

٢- لقد عرف الرب بطريقة شخصية وكان شجاعاً في إعلان شهادته. انظر بتدقيق للآية مرة أخرى: «أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة، أسلم عليكم في الرب» (ع٢٢). فالرسول لا يبعث التحية نيابة عن ترتيوس لكن ترتيوس بنفسه يبعث تحيته. لقد كان مؤمناً – شريكاً مع المسيحيين في رومية، وأراد أن يحييهم في اسم المسيح معلناً عن إيمانه وخدمته للرب. قد يظن الناس في العالم أنه هو وخدمته كسكرتير بلا قيمة. لكنه لا يرى ذلك: فإيمانه وخدمته هما أكثر الأشياء أهمية بالنسبة له، ولذلك فهو يعلن أنه هو كذلك «في الرب» وأنه هو السكرتير الذي كتب الرسالة عن بولس.

تأمل ١: تخيل كم ستكون قلة عدد الرسائل والكتب والمقالات والأبحاث المكتوبة عن المسيح بدون وجود الخدام القديسين الذين اجتهدوا في عملهم في أعمال خدمة السكرتارية من أجل الرب. تخيل كيف أن كل العمل الإداري لم يكن لينجح بدون وجود هؤلاء الخدام الذين يهتمون بالتفاصيل!

٢٦وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هَكَذَا، بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالأَصْغَرِ، وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ (لو٢٢: ٢٦).

٣فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ (رو١٢: ٣).

١٠وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ. ١١غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ (رو١٢: ١٠، ١١).

٥فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً: ٦الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ. ٧لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ (في٢: ٥-٧).

تأمل ٢. هناك شئ ينبغي أن نتذكره ونعلنه وهو أنه ليس هناك عمل أو خدمة نقدمها لله يمكن اعتبارها صغيرة. فالناس قد يصنفون العمل والخدمة، أما الله فلا يفعل كذلك. فالله يقدر ويحاسب على الأمانة فقط.

١٠اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ، وَالظَّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ (لو١٦: ١٠).

١٧فَقَالَ لَهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ. لأَنَّكَ كُنْتَ أَمِيناً فِي الْقَلِيلِ فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مُدُنٍ (لو١٩: ١٧).

٤ (١٦: ٢٣) غايس: هذا الرجل كان يتميز بضيافته. غالباً ما كان غايس رجلاً ثرياً يملك منزلاً كبيراً بما يكفي لأن يكون متنفساً للكنيسة كلها، ويضيف فيه خدام الله لوقت طويل. والنقطة التي ينبغي ملاحظتها هي أنه كان أميناً في استخدام أمواله وثروته وممتلكاته من أجل الرب.

١٩«لاَ تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً عَلَى الأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. ٢٠بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ، وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ (مت٦: ١٩، ٢٠).

١٣مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ (رو١٢: ١٣).

١٧أَوْصِ الأَغْنِيَاءَ فِي الدَّهْرِ الْحَاضِرِ أَنْ لاَ يَسْتَكْبِرُوا، وَلاَ يُلْقُوا رَجَاءَهُمْ عَلَى غَيْرِ يَقِينِيَّةِ الْغِنَى، بَلْ عَلَى اللهِ الْحَيِّ الَّذِي يَمْنَحُنَا كُلَّ شَيْءٍ بِغِنًى لِلتَّمَتُّعِ. ١٨وَأَنْ يَصْنَعُوا صَلاَحاً، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرَمَاءَ فِي التَّوْزِيعِ، ١٩مُدَّخِرِينَ لأَنْفُسِهِمْ أَسَاساً حَسَناً لِلْمُسْتَقْبَلِ، لِكَيْ يُمْسِكُوا بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (١تي٦: ١٧-١٩).

٨بَلْ مُضِيفاً لِلْغُرَبَاءِ، مُحِبّاً لِلْخَيْرِ، مُتَعَقِّلاً، بَارّاً، وَرِعاً، ضَابِطاً لِنَفْسِهِ (تي١: ٨).

٢لاَ تَنْسُوا إِضَافَةَ الْغُرَبَاءِ، لأَنْ بِهَا أَضَافَ أُنَاسٌ مَلاَئِكَةً وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ (عب١٣: ٢).

كُونُوا مُضِيفِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِلاَ دَمْدَمَةٍ (١بط ٤: ٩).

٥ (١٦: ٢٣) أراستس: كان هذا المؤمن خادماً مدنياً، فقد كان خازناً للمدينة العظيمة كورنثوس. وهذا يوضح لنا أنه كان:

- رجلاً عظيم التقدير من قبل المؤمنين والعالم
- رجلاً مسئولاً، ويمكن الوثوق به في كل ما يتعلق بهذه المسئولية.
- رجلاً شجاعاً دافع عن مبادئه ولم يسمح لمنصبه السياسي أو أصدقائه أو شركائه في الوظائف العليا أن يمنعوه من الاعتراف بالمسيح.

من المثير أن نعرف أن أراستس قد دُعي في غالب الأمر للمناداة بالإنجيل، حتى أنه في نهاية الأمر قد استقال أو تم استبعاده من المنصب السياسي، فنحن نراه في رحلة تبشيرية مع تيموثاوس (أع١٩: ٢٢) ويذكر الكتاب أنه ظل على إخلاصه في الشهور الأخيرة من حياة بولس الرسول (٢تي ٤: ٢٠)

٣٢فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضاً بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، ٣٣وَلَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضاً قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (مت١٠: ٣٢، ٣٣).

٨وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنِ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ يَعْتَرِفُ بِهِ ابْنُ الإِنْسَانِ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ (لو١٢: ٨).

١٥لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. ١٦لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ (١يو٢: ١٥، ١٦).

٦ (١٦: ٢٣) كوارتس: هذا المؤمن يُدعى ببساطة «الأخ»، وهذا يعني:

- أنه قد ارتبط ارتباطاً حقيقياً بالمسيح، وأنه كان يخدم البشرية كخادم للرب يسوع المسيح.
- أنه كان لديه قلباً ومحبة أخوية، مساعداً وداعماً للمؤمنين الآخرين كأخ في الرب.

٣٤وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ٣٥بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ» (يو١٣: ٣٤، ٣٥).

١٢«هَذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ (يو١٥: ١٢).

٩اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ (رو١٢: ٩).

٢٢ طَهِّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ (١بط١: ٢٢).

١- ثبات المؤمنين من خلال الإنجيل. ٢- ثبات المؤمنين من خلال المناداة بالمسيح. ٣- ثبات المؤمنين من خلال إعلان الله للسر.	و- البركة الرسولية : الله قادر أن يثبتكم، ١٦ : ٢٥-٢٧ ٢٥وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُوماً فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ،	٢٦وَلكِنْ ظَهَرَ الآنَ وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ، حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ ٢٧لِلّهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.	أ- كان سراً. ب- قد أعطي الآن في الكتب. ج- وقد أعلن لهدف واحد : أن يقود الجميع إلى طاعة المسيح. ٤- البركة.

القسم التاسع

المرسل من الله وخططه، ١٥ : ١٤-١٦ : ٢٧

و- البركة الرسولية: الله قادر أن يثبتكم، ١٦ : ٢٥، ٢٧

(١٦ : ٢٥- ٢٧) **مقدمة : الله قادر أن يثبت المؤمن.** سالكلمة «يثبت» (Sterixai) تعني يقوي، يضمن، يأتي بالاستقرار والرسوخ. إن الشيء الوحيد الذي يسعى الناس إليه هو الاطمئنان والقوة والثبات الراسخ في الحياة. والله قادر أن يحقق لهم هذا المسعى. فالله قادر على أن يثبت ويقوي الإنسان ويمنحه حياة قوية.

١- ثبات المؤمنين من خلال الإنجيل (ع٢٥)
٢- ثبات المؤمنين من خلال المناداة بالمسيح (ع٢٥)
٣- ثبات المؤمنين من خلال إعلان الله للسر (ع٢٥، ٢٦)
٤- البركة (ع٢٧)

١ (١٦ : ٢٥) **النمو الروحي - الثبات - الرسوخ - الأمان : يتثبت المؤمنون ويتقوون من خلال الإنجيل. لاحظ نقطة هامة :**

يدعو بولس الإنجيل : «إنجيلي». وهو لا يعني هنا أنه يمتلك الإنجيل، ولا أنه هو كاتب الإنجيل أو مؤلفه. وهو لا يعني أيضاً أنه قد كون إنجيلاً من صنع الإنسان لكي يتبعه البشر، لكن ما يعنيه ببساطة هو أنه واعظ بإنجيل الله، والله يستخدم الإنجيل الذي ينادي به مع المبشرين الآخرين ليقوي المؤمنين. فالله هو السيد الأعظم للكون، والذي يملك رسالة الإنجيل المجيد والله هو الذي وضع هذه الرسالة، وليس بولس أو أي مبشر آخر. لكن لاحظ أن بولس والمبشرين الآخرين هم سفراء، فهم ممثلو الله الذين يحملون إنجيله. فالمبشر بالإنجيل يقف أمام العالم حاملاً رسالة الله، فهو له كل الحق والسلطان للمناداة بالإنجيل، والإنجيل المعلن يأتي من خلال كلامه. وبهذا المعنى فإن رسالته، أو إنجيله هو الذي يستخدمه الله ليثبت ويقوى المؤمنين.

٢٠إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ (٢كو٥ : ٢٠).

١٦لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي (يو١٥ : ١٦).

٢٠«وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ (يو١٧ : ٢٠).

١٦وَلكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لأَنْتَخِبَكَ خَادِماً وَشَاهِداً بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ (أع٢٦ : ١٦).

٣٢وَالآنَ أَسْتَوْدِعُكُمْ يَا إِخْوَتِي لِلهِ وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثاً مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ (أع٢٠ : ٣٢).

٢ وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ- ٣ إِنْ كُنْتُمْ قَدْ ذُقْتُمْ أَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ (١بط٢ : ٢، ٣).

٢ (١٦ : ٢٥) **التبشير بيسوع المسيح : يتثبت المؤمنون ويتقوون من خلال المناداة بيسوع المسيح.** والتبشير بيسوع المسيح يعني إما الرسالة التي بشر بها يسوع المسيح نفسه، أو الرسالة عن يسوع المسيح التي يعلنها الآخرون. وكلا المعنيان له مفهوم، وكلاهما حقيقي، لأن رسالة الخلاص التي نادى بها المسيح هي نفسها التي نادى بها أتباعه.

٣فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلاَصاً هذَا مِقْدَارُهُ؟ قَدِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتَ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا (عب٢ : ٣).

١٤«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، ١٥لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣ : ١٤، ١٥).

١٦لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ (يو٣ : ١٦).

٢٤«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ (يو٥ : ٢٤).

٥١اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو٨ : ٥١).

٢٥قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. ٢٦وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيّاً وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟» (يو١١ : ٢٥، ٢٦).

١٧لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. ١٨اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ (يو٣ : ١٧، ١٨).

٣٦اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً، بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ» (يو٣ : ٣٦).

٣ (١٦ : ٢٥ ، ٢٦) السر- الإنجيل: يتثبت المؤمنون ويتقوون من خلال إعلان الله لسر الإنجيل. لاحظ ثلاث نقاط :

١- سر الإنجيل ظل غامضاً منذ بدء العالم، والكلمة «سر» (musteriou) لا يعني شيئاً غامضاً أو صعب الإدراك أو شيئاً يبحث عنه الإنسان ويفك ألغازه، لكنه يعني ببساطة :

- حقاً لم يكن معروفاً من قبل.
- حقاً لا يمكن أن يكتشف العقل البشري.
- حقاً كان يجب أن يعلنه الله لكي يُمكّن للناس أن يعرفوه.

لم يكن ممكناً أن يعرف الإنسان الإنجيل، فالإنجيل ليس شيئاً من اختراع عقل الإنسان أو منطقه أو مفهومه أو أفكاره، إذ أنه يختص بكيفية تصالح الإنسان مع الله. فالإنسان لم يكن أبداً بقادر أن يتصور كيف يكون مقبولاً لدى الله. فلا يمكن لإنسان في هذا العالم المادي أن يدخل إلى عالم الروح، بغض النظر عن ادعاء البعض عكس ذلك، فقد قال يسوع ذلك :

١٣وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ (يو٣ : ١٣).

فالعالم الروحي ورسالته كانا دائماً سراً، وكانا سيبقيان سراً لو أن الله لم يتحرك ويعلن عن العالم الروحي وأبعاده للإنسان.

٢- سر الإنجيل معلن من الآن من خلال وصية الله في الكتب النبوية، فالله يريد أن يعرف العالم الإنجيل، لذا فقد أمر أن يتم إعلانه والمناداة به للعالم. لكنْ لاحظ النقطة الدقيقة: فالإنجيل قد أعلن من خلال الكتب النبوية (Prophetikoe graphon dia). وهذا الأمر في منتهى الأهمية، لأنه يخبرنا بدقة أين نستطيع أن نكتشف الله ورسالته للعالم، فنحن لا نكتشف الله بالعقل الطبيعي، فالله يعلن عن نفسه لنا.

تأمل ١ : هناك سؤالان يحتاج كل منا بشدة أن يدرسهما :

١) بما أن الله قد أعلن كيف يمكن للبشر أن يكونوا مقبولين لديه، فلماذا يستمر البشر في ابتداع أفكارهم الخاصة للوصول إلى الله؟ لماذا يستمر البشر في اعتقادهم بأنهم سوف يصيرون مقبولين لدى الله إذا ما عملوا أعمالاً صالحة؟ ولماذا يستمر الناس في اعتقادهم بأن الله لن يرفضهم أبداً، وأنهم لم يصلوا في شرهم إلى الحد الذي عنده يرفضهم الله ؟

٢) بما أن الله قد أعلن الإنجيل في الكتب النبوية، فلماذا لا يسرع الناس إلى الكتاب المقدس ليكتشفوا الحق ؟ لماذا لا يبحث الناس في الكتاب المقدس يومياً ليكتشف ما أعلنه الله ؟

٢الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ، ٣عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، ٤وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا (رو١ : ٢-٤).

٢١وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُوداً لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ. ٢٢بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ (رو٣ : ٢١، ٢٢).

٣- سر الإنجيل معلن من أجل هدف: أن يقود جميع الأمم ليطيعوا المسيح، فبكل بساطة يريد الله منا ما يريده أي شخص من الآخرين: المحبة والثقة، فنحن جميعاً نريد من الآخرين :

- أن يحبونا ويهتمون بنا
- أن يثقوا فينا

٢٨فَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللهِ؟». ٢٩أَجَابَ يَسُوعُ: «هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ» (يو٦ : ٢٨، ٢٩).

١٠إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ (يو١٥ : ١٠).

١فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ (رو٥ : ١).

٦كَمَا «آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرّاً» (غل ٣ : ٦).

٦لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئاً وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ (غل ٥ : ٦).

١١اُنْظُرُوا، مَا أَكْبَرَ الأَحْرُفَ الَّتِي كَتَبْتُهَا إِلَيْكُمْ بِيَدِي! (غل ٦ : ١١).

٢٣وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً (١يو٣ : ٢٣).

٤ (١٦ : ٢٧) البركة : البركة هنا عبارة عن إعلان تسبيحي مجيد.

الله هو إله الإنجيل، لذا فإنه الإله الوحيد الحكيم. ولأنه الإله الوحيد الحكيم وبصفته الموحي بالإنجيل، فهو يستحق التسبيح والمجد إلى الأبد.

لكن لاحظ الحقيقة البسيطة والواضحة المعلنة مراراً وتكراراً في رومية: يمكن الاقتراب إلى الله وتسبيحه فقط من خلال يسوع المسيح.

٤٢وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: «إِنَّنَا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلاَمِكِ نُؤْمِنُ، لأَنَّنَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ» (يو٤: ٤٢).

٦قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي (يو١٤: ٦).

١٢وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أع ٤: ١٢).

٣١هَذَا رَفَّعَهُ اللهُ بِيَمِينِهِ رَئِيساً وَمُخَلِّصاً، لِيُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ التَّوْبَةَ وَغُفْرَانَ الْخَطَايَا (أع ٥: ٣١).

١٥صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا (١تي ١: ١٥).

٥لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ (١تي ٢: ٥).

٤وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - ٥لاَ بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغَسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، ٦الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. ٧حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ (تي ٣: ٤- ٧).

٥وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ بَنِي لاَوِي، الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الْكَهَنُوتَ، فَلَهُمْ وَصِيَّةٌ أَنْ يُعَشِّرُوا الشَّعْبَ بِمُقْتَضَى النَّامُوسِ - أَيْ إِخْوَتَهُمْ، مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ (عب ٧: ٢٥).

٦وَلَكِنَّهُ الآنَ قَدْ حَصَلَ عَلَى خِدْمَةٍ أَفْضَلَ بِمِقْدَارِ مَا هُوَ وَسِيطٌ أَيْضاً لِعَهْدٍ أَعْظَمَ، قَدْ تَثَبَّتَ عَلَى مَوَاعِيدَ أَفْضَلَ (عب ٨: ٦).

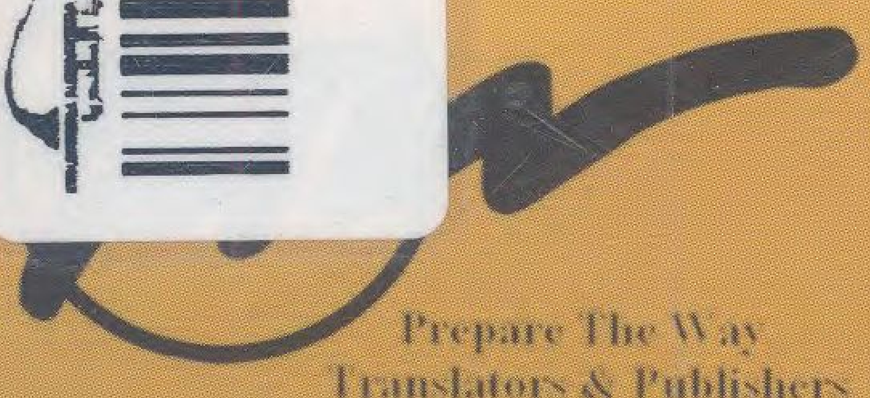
١٥وَلأَجْلِ هَذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ - إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ - يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الأَبَدِيِّ (عب ٩: ١٥).

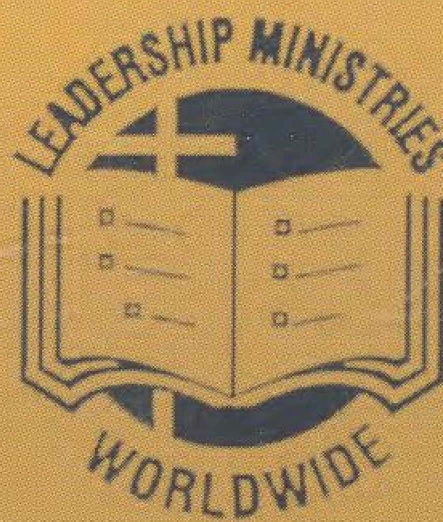
٢٤لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا (عب ٩: ٢٤).

٢٤وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ (عب ١٢: ٢٤).

١يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ (١يو٢: ١).

١٤وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الابْنَ مُخَلِّصاً لِلْعَالَمِ (١يو٤: ١٤).


Prepare The Way
Translators & Publishers


LEADERSHIP MINISTRIES
WORLDWIDE